

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم المؤلف : السيد عمار الحكيم

عنوان الكتاب : خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الخطب والكلمات والبيانات والرسائل للسيد عمار الحكيم لعام ٢٠١٤

الطبعة الثانية : ٢٠٢٢

الترقيم الدولي : ISBN: 978-9922-914-22-0

العراق - بغداد - الجادرية جسر ذي الطابقين
شارع المتنبي - مقابل مقهى الشابندر - قرب مصرف الرشيد
07813614106
inky.publishing@gmail.com



خطاب الاعتدال والبناء

موسوعة الكلمات والمحاضرات
واللقاءات المجتمعية والإعلامية
والبيانات للسيد عمار الحكيم
لعام (٢٠١٤)

الجزء العاشر



تقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين . . وبعد

فهذا المجلد العاشر من الموسوعة الموسومة (خطاب الاعتدال والبناء) ، وقد تضمن هذا الجزء كلمات رئيس تيار الحكمة الوطني السيد عمار الحكيم ، في المناسبات الدينية والعامة ، وما أجري معه من لقاءات صحفية ، فضلاً عن المراسلات والبيانات ، لسنة (٢٠١٤) .

وإذا كان العام (٢٠١٤) ظرفاً زمانياً لهذه الكلمات والنشاطات ، فيمكن لقارئها أن يدرك أهمية المادة التي بين يديه من جهتين ؛ الأولى أن العام (٢٠١٤) كان مسرحاً لأحداث في غاية الخطورة والحساسية ، إلى الحد الذي يسوغ وصفها بأنها معركة وجود ؛ نكون أو لا نكون ، والجهة الثانية ، أن هذه الكلمات لشخصية في قلب الحدث ، وبالتالي ، فإن شهادته على الواقع وقراءته للمشهد ، واستشرافه لمستقبل الراهن الملتبس ، تحمل كلها من الموثوقية ما يجعلها ضوءاً صادقاً يكشف عن غوامض المشهد ، لتكتسب الأحداث أسماءها الحقيقية من غير تهويل لها ، ولا استهانة بها .

فالسيد عمار الحكيم ، فضلاً عن كونه رئيساً لجهة سياسية لها ثقلها المعروف سياسياً واجتماعياً ، فإنه من النوع الذي لا يكتفي بالمراقبة من مكان بعيد ، بل تجده متفاعلاً مع ما يجري في البلاد ، ومشاركاً حريصاً في مناسباته ، ومن هنا كانت هذه الكلمات أكثر من كلام في السياسة ، فهي توثيق لأخطر مراحل العراق الجديد .

لقد بدأنا هذا المجلد بالمناسبات الدينية ، التي تتعلق بالرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وخطب العيدين ؛ الأضحى والفطر ، وقد دأب السيد عمار

الحكيم على إحياء هذه المناسبات أو المشاركة فيها ، وبعد إعطاء المناسبة ما تيسر من تفصيل واستنطاق للدروس والعبر ، يربط ذلك بالراهن العراقي ، ليوضح وينصح وي طرح رؤيته للحلول .

وفي الفصل الثاني ، بسطنا خطب السيد عمار الحكيم في المناسبات العامة المختلفة ، وفي أثنائها شهادات على أحداث هذا العام ، ومبادرات للخروج من الكثير من الأزمات والمشاكل التي يختنق بها المشهد العراقي ، وغير ذلك الكثير .

أما الفصل الثالث فقد جعلناه للقاءات الصحفية والمقابلات التلفزيونية

وأخيرا نختم بملحق يتضمن ما شهده العام (٢٠١٤) من مراسلات وبيانات للسيد عمار الحكيم ، في مناسبات وشؤون مختلفة .

نرجو أن نكون قد وفّقنا في عرض هذه المادة ، لتكون محطة أخرى من محطات هذه الموسوعة الشاملة . . والله وليّ التوفيق .

مؤسسة إنكي للدراسات والبحوث



المناسبات الدينية



ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين، ثم الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا الحسن بن علي الزكي العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دخل شهر ربيع وعادت هذه اللقاءات التي نعتز بها، وكنا نتحدث إليكم ومن خلالكم إلى أبناء شعبنا بشكل عام. وإذ نعيش في رحاب ذكرى شهادة مولانا الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد تعودنا أن نقف عند هذه المحطات ونستذكر هذه الأنوار القدسية، ونتعلم مزيداً من الدروس والعبر من حياة أولئك الأفاضل الذين كانوا قدوة وأسوة، وأمرنا بالتأسي بهم.

الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ والواقع المضطرب

الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ تصدى لإمامة المسلمين مدة ست سنوات، وخلال هذه السنوات الست حصلت ستة انقلابات وتغير ستة من الولاة العباسيين، واللافت أن هذا التغيير لم يأت بطريقة اعتيادية، وإنما بطريقة انقلابات عسكرية غالباً ما تفضي إلى قتل الأول لينتقل الحكم إلى الثاني، وما يزيد الأمر غرابة أن عملية القتل والسيطرة على الحكم لم تتم من غرباء، وإنما من إخوان أو أبناء هؤلاء الولاة، فحينما يصل الانحطاط إلى مستوى أن الابن يقتل أباه أو الأخ يقتل أخاه حتى يصل إلى السلطة، وتُقبل هذه العملية بسهولة وينسجم جهاز الدولة والرأي العام والمجتمع مع هذا الأمر وتسير الأمور وتُثنى

١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ التي أقيمت في مكتبه الخاص بتاريخ ٨/١/٢٠١٤

الوسادة للوالي الجديد، وبعد مدة قصيرة يأتي الآخر لينقُص عليه وينسجم المجتمع ومؤسسات الدولة مع الجديد أيضًا، وتستمر هذه العملية وتكرر مرات عديدة، فهذا يكشف عن فراغ أخلاقي كبير وعن انحطاط يتحول إلى ظاهرة اجتماعية في المجتمع الإسلامي آنذاك.

هذه هي صورة الواقع الذي عاش فيه الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا ما يجعلنا ننتقل إلى ظاهرة لطالما نجد لها في التأريخ الإسلامي، ولعل من يدرس التأريخ الإنساني يمكن أن يجد بصماتها في التأريخ الأوسع، هي الترابط الواسع بين المسار السياسي والمسار التربوي والعلمي والمعرفي والأخلاقي، فإن حكومة قوية وعادلة توفر مناخًا لانتشار العلم والمعرفة والفضيلة والأخلاق، وتبني جسور المودة والمحبة والعلاقة الطيبة بين الناس، وإن مجتمعًا رصينًا علميًا وفكريًا ومعرفيًا وأخلاقيًا لا يضع ثقته إلا بشخص عادل قوي، يستطيع أن يأخذ زمام المبادرة ويخدم هؤلاء الناس، فالمجتمع القوي ينتج حكومة قوية، والحكومة القوية تساعد على بناء مجتمع قوي.

هذه العلاقة المباشرة بين الأمرين علاقة مهمة، وإذا ضعفت الحكومة يضعف المجتمع وتظهر الانحرافات الفكرية والأمنية والأخلاقية، وإذا قوي المجتمع ينتج حكومة قوية، وهكذا الترابط بين ما نعبر عنه اليوم بالعملية السياسية والمجتمع، ولا ينفك أحدهما عن الآخر، فإذا وجدنا حكومة ضعيفة وعملية سياسية ضعيفة، فيجب أن نصل إلى استنتاج أن المجتمع يحتاج إلى مزيد من العمل والجهد، لأن المجتمع يتحمل جزءًا من المسؤولية، ولا سيّما في أنظمتنا الديمقراطية التي فيها انتخابات، وبالتالي يتحمل المجتمع المسؤولية، وإن كنا نشككي من بعض الأخطاء فصوتنا هو الذي يمكن أن يصحح هذه الأمور ويدفع بالبلاد إلى الاتجاهات الصحيحة، أو يُعطي فرصة لمن قد لا يرتكب هذه الأخطاء ويعتبر من أخطاء الآخرين، أو يقوم بدفع البلاد نحو خطوة صحيحة إلى الأمام، فحكومة قوية تنتج وتساعد على بناء مجتمع قوي، ومجتمع قوي ينتج حكومة قوية، وهذا واحد من الدروس البينة في فترة تصدي الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ،

أولاً / مواجهة المدارس الإلحادية والانحراف الأخلاقي

ظهرت في هذه المرحلة مدارس الزندقة والإلحاد والتشكيك بالمقدسات والمتبنيات الواضحة للأمم، والانحطاط الأخلاقي والتبسيط العلمي والمعرفي ينتجان فرصاً وبيئة خصبة لظهور مثل هذه المدارس المنحرفة والضالة، فيخرج الكندي في زمن الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو من علماء المسلمين ويؤلف كتاباً يسميه «تناقضات القرآن»^(٢)، ويتوهم أن القرآن يناقض بعضه بعضاً، وكأنه يغالط الناس، فهذا القرآن فيه ناسخ ومنسوخ وفيه محكم ومتشابه وفيه عام وخاص وفيه مطلق ومقيد إلى غير ذلك، ويوحى إلى الناس أن هذه الآية تختلف عن الأخرى، فهنا يقول: ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾^(٣)، وهناك يقول لا تشربوا الخمر، وعلى هذا يمكن أن نقيس الكثير من هذه التناقضات المزعومة.

إن هذا ليس تناقضاً، بل عملية تدرج في بيان الحكم الشرعي لها اعتباراتها الواضحة، وإذا كان بالفعل عالمياً فيفترض ألا تغيب عنه هذه الأمور، فإن كان عالماً فليس عندنا خيار إلا أن نقول إنه إنسان مغرض يشوش على القرآن، ويتلاقف الناس كلامه، وهذا يكشف عن البيئة المجتمعية البغيضة، فالإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يتحتم عليه أن يواجه هذه المدارس الإلحادية، فإن إثارة شبهة بسيطة تحتاج معالجتها إلى شرح وإيضاح وبيان مقدمات وبيان أصول، ودائماً يكون التخريب في البناء والتخريب الفكري عملية سهلة؛ فإن إثارة شبهة أمر بسيط، لكن أن أوضح فكرة صحيحة وأغرس مفهوماً صحيحاً في المجتمع فهذا يحتاج إلى وقت ومقدمات ويحتاج إلى إنصات وغيرها.

ولذلك فإن أهل الباطل دائماً أقدر من أهل الحق، لأن أهل الباطل ليس عندهم مشروع بناء، وليس عندهم مشروع إصلاح، وإنما عندهم مشروع تخريب والتخريب شبهة، فالخبر الأول يتلاقفه الجميع، ولكن التوضيح والتصحيح قلما يتداوله الناس، فتُغرس في أذهان الناس إشكاليات كثيرة قد لا تكون مناشئها صحيحة وواقعية، فالإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ كانت واحدة من مسؤولياته الكبيرة تجاه المسلمين هي مواجهة هذه المدارس الإلحادية المنحرفة، مدارس الضلال والزندقة.

والجانب الآخر هو كيف يصلح هذا الانهيار الأخلاقي، هذا الانحطاط السلوكي في

٢. انظر: بحار الأنوار ٥٠: ٣١١.

٣. سورة النساء: الآية ٤٣.

المجتمع ، وكيف يدفع المجتمع نحو العلم والفضيلة والصلاح والقيم والمبادئ ، ويعيد الأمور إلى نصابها ، وكانت هذه مهمة عسيرة ، هذا على مستوى الأمة الإسلامية والمجتمع الإسلامي عموماً .

ثانياً / تهيئة الشيعة لغيبة الإمام

أما على مستوى أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فالإمام واجه صعوبة كبيرة في أن أتباع أهل البيت تعودوا على أن يتعاشوا مع أئمتهم ، من أمير المؤمنين إلى الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهم موجودون أمامهم ، يرونهم في المسجد أو يزورونهم في البيت ، فالإمام حاضر ، لكن إمامنا العسكري كان عليه أن يهيئ الناس ويروضهم ليتعاملوا مع إمام غائب ، إمام لكنه غير موجود بين ظهرانيهم ، وهذه قضية صعبة ومعقدة تحتاج إلى ترويض ، فالانتقال من الإمام الحاضر إلى الارتباط بالإمام الغائب يمثل مشكلة .

الأمر الثاني أنهم تعودوا أمام أي مشكلة أو قضية أن يسألوا الإمام ، ولكن حين يكون الإمام غائباً فيجب أن يعتمدوا على أنفسهم وعلى علمائهم . . أن يتفقهوا في الدين ويستنبطوا الحكم الشرعي ؛ «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»^(٤) ، فارجع للمرجع وليس للإمام نفسه ؛ لنائب الإمام الخاص أو العام ، كما في الغيبة الصغرى والكبرى ، وهذا أيضاً كان يحتاج إلى ترويض ووضع أدوات ووسائل وتثقيف حتى يتقبلوا مثل هذا الأمر .

ثالثاً / الحفاظ على حياة الإمام المهدي

الأمر الثالث أنه كان على الإمام العسكري أن يحافظ على صاحب العصر والزمان الإمام المهدي ، فالخلفاء العباسيون كانوا يعرفون أن الأئمة اثنا عشر ، ويعرفون أن الإمام العسكري هو الحادي عشر ، ويعرفون أن الإمام الثاني عشر يأتي ليملا الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، وكانوا يجهلون التوقيت ويعتقدون أن المستهدف هم بنو العباس ، فكانوا يترصدون متى يُرزق الإمام العسكري بولد حتى يقتلوه وينتهوا من هذا القلق من أن يأتي شخص ليرتد عليهم ، وهذا ما جعل مهمة الإمام العسكري مهمة خاصة ، وظروف الحمل كانت ظرفاً استثنائية فيها كرامة ، إذ لم تظهر آثار الحمل على أم الإمام ، زوجة الإمام العسكري السيدة نرجس ، حتى تمت الولادة ، وكان يجب التكتف

٤ . بحار الأنوار ٢ : ٩٠ ، ح ١٣ .

على هذا الوليد حتى لا يتعرض للقتل ، فالحفاظ على الإمام وربط الناس به ليتأكدوا من وجوده ثم يغيب ، هذه أيضًا كانت عملية معقدة وتحتاج إلى إجراءات كثيرة . . هذه هي العناوين الأساسية للمهمة العامة ، والمهمة الخاصة تجاه أتباع أهل البيت ، التي تحملها الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الجيش العراقي ومواجهة الزحف الأسود

بكل فخر واعتزاز نهني أبناء جيشنا العراقي الأبي بيومه الوطني وهو يقاتل بسالة ، أكبر تنظيم إرهابي إجرامي في تاريخنا الحديث . إن جيشنا اليوم يقوم بواجبه الوطني ويؤدّ لِمواقفه الوطنية في الدفاع عن الوطن والمواطن ، وسيتنبه الجميع إلى أهمية هذا الدور وخصوصًا بعض الدول الإقليمية التي ترى أن داعش وغيرها من قوى الإرهاب بعيدة عنها حاليًا ، أو تتوهم أنها غير مستهدفة بهذا التنظيم الإرهابي الدولي ، فيما أن الأخبار القادمة من سوريا تؤكد من جديد أن الإرهاب لا دين له ولا طائفة ولا قومية ، إنما هو أفكار مسمومة وعقيدة مشوهة ، ومتى ما تقاطع مع أي طرف فإنه سيتلذذ بقطع الرؤوس واستباحة الحرمات .

اليوم يقف الجيش العراقي وأبنائه الغيارى في صحراء الأنبار وعلى ضواحي مدنها وأفضيتها في مواجهة هذا الزحف الأسود ، وهم قد عزموا على مقاتلته مهما كلفهم ذلك . .

وليعلم الجميع أنها حرب مفتوحة وطويلة مع الإرهاب ، لأننا لا نقاتل إرهابًا منطقيًا ومحليًا ، إنما نقاتل إرهابًا إقليميًا يمتد بشبكاته وخلاياه على مساحة الوطن العربي العريضة ، ونرى بوضوح آثاره المدمّرة في كل مكان يتحرك فيه ، وما يخلفه من تشويه بشع لصورة الإسلام السمحاء من خلال ممارسات تخجل منها مراحل التاريخ الإنساني الطويلة .

كما أن هذا الإرهاب أصبح متداخلًا قد اختلطت أوراقه بقوة ، فلم يعد مجرد منظمات وجماعات إرهابية ذات أفكار منحرفة ، وإنما أصبح متداخلًا مع أجهزة أمنية ومخابراتية لدول إقليمية وعالمية ، فالإرهاب تحوّل إلى بندقية للإيجار ، ووسيلة لتجميع أصحاب الفكر المنحرف وسط تشويه وتقلبات اجتماعية كبيرة في دول المنطقة .

نقولها بوضوح ؛ لن يسلم أحد من هذا الزحف الأسود ، ومن السذاجة أن يتصور البعض أنه بعيد عن الإرهاب الظلامي ، لأن المسألة مجرد وقت وأولويات ، ومتى ما اكتملت حدود دولة الإرهاب الإقليمية المزعومة «داعش» ، الممتدة من حلب إلى الفلوجة ، سيشعر الجميع بحجم الخطر الذي سيصيهم ، وعلى الجميع أن يستعد لهذه

الحرب المفتوحة والطويلة والممتدة من بلاد الشام إلى دول الخليج العربية مروراً بالعراق . وهذا ليس تهويلاً وإنما قراءة لمحاولات البعض في إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط ، لأن المتهورين في منطقتنا كثر ، والتأريخ القريب أثبت أن البعض لا يحسب حساباته جيداً ، وقد قلنا قبل فترة ، ومن هذا المنبر ، إن الإرهاب يستعد لبناء حواضن له في حوض الفرات وضواحي الموصل ولم يستمع أحد ، وقلنا إن معركة الإرهاب القادمة ستكون منظمة بشكل كبير ومدعومة إقليمياً ، ولم يستمع أحد أيضاً . . وقلنا إن علينا أن ندعم الجبهة الداخلية ونزيد اللحمة الوطنية ونغلق الأبواب التي يتسرب منها الإرهاب إلى مجتمعنا ومدننا ، وقلنا لا تُفرطوا بأبناء العشائر لأنهم السند الأقوى لرجال الجيش والشرطة وصمام الأمان للعراق ، قلنا كل هذا وحذرنا منه ونبهنا عليه ولكن لا حياة لمن تنادي .

لا نريد أن نفتح باب العتب الآن ، ولا نريد أن نفتح باب الحسابات والمكاشفات ، وإنما نريد أن نتوحد في معركة العراق المصيرية ضد الإرهاب بجناحيه داعش والقاعدة ، وسندخل هذه المعركة بعقل واحد وقلب واحد وساعد واحد ، لأنها معركة وجود بالنسبة لنا جميعاً وليست مجرد تدهور أمني أو مواجهة هنا أو هناك ، وسنتنصر في هذه المواجهة بإذن الله مهما طال الزمن وبلغت التضحيات والمديات .

تجاوزنا الأصعب.. وسنتنصر

وليعلم الجميع أننا حتى الآن لم نستخدم إلا الجزء القليل من القوة التي نمتلكها كعراقيين ، وهي القوة المستندة إلى حق شعبنا بالعيش الكريم والحرية والعدالة ، ونعاهد أهلنا في الأنبار البطلة بأننا معكم بالقلب والعقل والمال والرجال ، ولن نترك شبراً واحداً من أرض الأنبار العزيزة بيد الإرهاب والتكفير وقاطعي الرؤوس ، ونحن متى ما طلبت منا عشائركم الغيورة في الأنبار العون والمدد ، ومتى ما طلب جيشنا الباسل الدعم والإسناد ، فإننا سنزرعها رجالاً غيارى من الفاو إلى الفلوجة ، وأنا واثق تماماً من أن إخوتنا في كردستان العراق سيزرعونها أيضاً رجالاً مخلصين من زاخو إلى الفلوجة .

ليكن هذا التحدي فرصة لولادة حقيقية للعراق الجديد ، ولن ندع أنبارنا الغالية وفلوجتنا العزيزة رهينة بأيدي قاطعي الرؤوس والإرهاب الأسود والغرباء القتلة .

وأقول للقوى الإقليمية المغامرة التي تراهن على الحرب المفتوحة ، إننا في العراق تجاوزنا الاختبار الأصعب قبلكم جميعاً ، وخرجنا من شبح حرب أهلية كان مخططاً

لها أن تدوم لعقود، وستجاوز هذه المرحلة وستنصر بإذن الله، وستتعلم منها الدروس وسنعود أكثر وحدة وإيماناً بعراقنا وشعبنا ومصيرنا الواحد . . .

إن المعارك المصيرية تحتاج إلى تخطيط إستراتيجي ومتابعة ووضع الخطط الكاملة، ونحن اليوم في الرمادي لا نقاتل مجاميع إرهابية منتشرة هنا وهناك، وإن هذه المحافظة نزفت وما زالت تنزف الكثير، وإخوتنا أبناء عشائرها الغيارى من العراقيين الأصلاء الذين عضوا على الجراح ووقفوا مع الجيش والدولة في مواجهة هذا الزحف الإرهابي الأسود، قد تحملوا وما زالوا يتحملون الكثير، وقدموا التضحيات الكبيرة في المال والرجال، ولكنهم أبناء هذا الوطن وهم السند الحقيقي للدولة .

وهم القادرون على طرد الفكر الظلامي من كل بيت وشارع وحي وقرية وناحية وقضاء من أنبارنا العزيزة، ويجب أن توضع خطة بعيدة المدى تشمل كل جوانب الدعم لهذه المحافظة وليس الجانب الأمني والعسكري فحسب، خطة تضع تصوراً واضحاً لمستقبل المحافظة ودعم عشائرها وأهلها وتجعلها قلعة صامدة اجتماعياً وسياسياً وتنموياً واقتصادياً وأمنياً بوجه كل التحديات الآنية والمستقبلية، لا سيما أن قراءتنا لأوضاع المنطقة تنبئ بأن الإرهاب سيبقى متنقلاً بين حواضر بلاد الشام، وسيتمدد على بعض دول المنطقة الأخرى المجاورة، لأن قناعتنا راسخة بأن الإرهاب سيرتد على الداعمين له عاجلاً أم آجلاً، وعلينا أن نستفيد من دروس التاريخ القريب لبنينا عليها ونطورها ولا نساهها، فالدول تحتاج إلى خبرات تراكمية وليست عشوائية حتى تُبنى بصورة صحيحة .

مبادرة (أنبارنا الصامدة) ورؤية الحل الشامل

من هذا المنطلق فإننا نتقدم بمبادرة لدعم محافظة الأنبار وعشائرها الغيورة في حربها على الإرهاب، ضمن خطة إستراتيجية بعيدة المدى تضع في الاعتبار وضع المحافظة الخاص وموقعها الحرج ضمن مساحة الحواضر الإرهابية عبر الحدود، وقرتها من مساحة المعركة المفتوحة الطويلة الأمد .

كما أن هذه المبادرة تتعامل مع مجمل الأوضاع في الأنبار بشكل جذري، ولتدعيم التماسك الداخلي وغلق الملفات العالقة تماماً وطي صفحة الخلافات الآنية والمستقبلية، وقد أطلقنا على هذه المبادرة اسم «أنبارنا الصامدة»، لأنها أنبارنا نحن العراقيين وليست أنبار الغرباء، وهي أنبار العراق وليست أنبار داعش أو القاعدة أو غيرهما من مسميات الإرهاب، ولأنها أنبار العراق الواحد الموحّد وليست أنبار المتصيدين بماء الطائفية والحقد الأعمى .

نقاط المبادرة

تتضمن المبادرة النقاط الرئيسية التالية :

١ - إقرار مشروع إعمار خاص بمحافظة الأنبار بقيمة (٤) مليارات دولار، على مدى أربع سنوات، وبواقع مليار دولار سنوياً لبناء المحافظة وقرائها ونواحيها وأقضيتها وبنائها التحتية، تضاف إلى الموازنة الاتحادية السنوية للمحافظة.

٢ - رصد ميزانية خاصة لدعم العشائر الأصبيلة التي تقاوم الإرهاب بكل أسماؤه وعناوينه، لتمكينها من الصمود أمام هذا الزحف الأسود وتقوية إمكانياتها الذاتية المادية والاجتماعية، وتعويض أبنائها من الشهداء والجرحى.

٣ - إنشاء قوات الدفاع الذاتي من عشائر الأنبار الأصبيلة، وتكون مهمتها تأمين الحدود الدولية والطرق الإستراتيجية في المحافظة، ودمجها بتشكيلات الجيش العراقي على أن تكون قوات خاصة بمحافظة الأنبار وقيادة أبنائها من القادة العسكريين.

٤ - الدعوة لتشكيل مجلس أعيان الأنبار، الذي يمثل القوى العشائرية والنخبوية في المحافظة ومنحه الصفة الرسمية، مما يساعد على وضع إستراتيجية عمل للمحافظة بعيداً عن التجاذبات السياسية الداخلية والإقليمية، وأن تكون الخطوات المتجهة إلى معالجة واقع المحافظة مدروسة وواضحة للجميع ومستقاة من رؤية شيوخ ونخب أهل الأنبار أنفسهم.

٥ - الحفاظ على التنمية المعنوية والاجتماعية لعشائر الأنبار الصامدة التي قاومت وما زالت تقاوم الإرهاب، والتي تمثل عمق المحافظة الاجتماعي والعشائري، وتشجيع أبنائها الأضلاء على التصدي لمواقع المسؤولية والحفاظ على محافظتهم من دنس الإرهاب وبدء حملة البناء والإعمار.

٦ - الدعوة إلى اجتماع القيادات العراقية العليا للتشاور وتدارس التطورات الحساسة التي تشهدها البلاد عموماً ومحافظة الأنبار على وجه الخصوص، والاتفاق على الصيغة النهائية للحل الشامل، وقد كان الرئيس (طالباني) شافاه الله يقوم بعقد مثل هذه الاجتماعات في الأزمات للبحث عن الحلول الوطنية المناسبة وحشد الدعم الوطني لها.

٧ - تقديم الدعم الكامل مادياً ومعنوياً لقواتنا المسلحة الباسلة بكافة صنوفها ولقوات الأمن في حربهم الشرسة ضد الإرهاب. والجيش هو الخط الأحمر الذي لا نسمح بالمساس به وبوطنيته.

٨ - إصدار تعليمات خاصة من مجلس الوزراء والسيد القائد العام للقوات المسلحة المحترم لتعويض أبنائنا من رجال الجيش والشرطة والعشائر المشاركة معهم في العمليات العسكرية ضد الإرهاب في المحافظة، وبأسرع وقت ممكن وبعيداً عن التعقيدات الإدارية، لتكون دفعة معنوية لأبنائنا كي يدركوا أننا معهم قلباً وقالباً وأن جهودهم وتضحياتهم محل تقدير أبناء شعبهم وحكومتهم .

٩ - استكمال الجهود المبذولة من الحكومة العراقية في تلبية مطالب أبناء الأنبار الأصلاء والمحافظات الأخرى، ضمن سياقات الدستور والقانون وتقديم الرعاية الإنسانية العاجلة للعوائل النازحة أو المحاصرة جراء العمليات العسكرية .

١٠ - انطلاقاً من رؤيتنا في معالجة ملف الإرهاب ضمن رؤية إقليمية ودولية شاملة، فإننا ندعو الحكومة العراقية الموقرة إلى مناشدة القوى الدولية المتصدية لملف الإرهاب لتقديم الدعم التسليحي والاستخباري والسياسي للعراق في هذه المواجهة، كما ندعو الحكومة العراقية إلى مناشدة الدول الإسلامية والغربية المحورية في المنطقة لتقديم الدعم الاستخباري والمعلوماتي والفني واللوجستي والسياسي والإعلامي في مواجهة الإرهاب وتطويره . وهي فرصة كبيرة لشعبنا العراقي كي يتعرف على أصدقائه الحقيقيين الذين يقفون معه ويدعمونه في هذه المواجهة المصيرية .

إن النقاط العشر أعلاه تمثل أهم المحاور التي تستند إليها مبادرتنا الموسومة بـ «أبنارنا الصامدة» لمعالجة الأوضاع في هذا الجزء العزيز والغالي من العراق، وقد سعينا إلى أن تكون الحلول المطروحة جذرية وشاملة وبعيدة عن المعالجات الترقيعية الآنية والارتجالية .

إننا ندرك جيداً تحديات المرحلة الراهنة وتبعاتها المستقبلية، ونسعى وبكل صدق للعمل مع جميع القوى السياسية الوطنية من أجل العبور بوطننا الغالي إلى ضفة الأمان والخروج من منطقة العواصف والأزمات السياسية المتواصلة، وأن نحمي العراق وشعبه من الهجمة الإرهابية والزحف الأسود ونحمي أبناءنا من التفرير بهم عن طريق التكفير المتطرف، وأن نمنح عشائرتنا الأصيلة المكانة التي تستحقها والدور الذي يليق بها في الحفاظ على وحدة العراق، لتبقى محافظة الأنبار عراقية أصيلة ويُطرد منها الإرهاب بكل أشكاله وأسمائه وعناوينه .

إن خلاصة رؤيتنا للحل الشامل تستند إلى حل جذري يتم بإسناد كامل من عشائر الأنبار الأصيلة، وبمشاركة ودعم كافة القوى السياسية الوطنية، وبدعم إقليمي ودولي واسع،

هذه هي خريطة الطريق لنطوق الإرهاب ونقضي عليه نهائياً، ونحن على ثقة بأن الله ناصرنا وأن الخير لا بُدَّ من أن ينتصر على الشر.

إن الاتفاق النفطي المبرم بين الحكومة الاتحادية في بغداد وحكومة الإقليم يمثل نموذجاً عملياً لسياسة التفاهمات، بديلاً عن سياسة التقاطعات، وإننا ندعم مثل هذه الاتفاقات التي ترسخ الحقوق للجميع، دون غبن أو تجاوز على حقوق الآخرين، كما أنها ترسخ مفهوم العراق الموحد، بحكومة قوية في المركز مع الحفاظ على حقوق وصلاحيات الإقليم والمحافظات.

لقد هُدر الكثير من الوقت والجهد، وأستهلك الكثير في الحملات الإعلامية غير الضرورية أو المجدية في عاصفة الاختلاف على حقوق الإنتاج والتصدير بين المركز والإقليم، وكان هذا الموضوع سبباً في خلق تشنجات وعصبيات لا داعي لها، وفي النهاية تم العمل على تسوية الأمر ووصلنا إلى التفاهمات الأولية المطلوبة، وهذا ما دعونا له سابقاً وسندعو إليه دائماً.

احتفالية المولد النبوي الشريف^(٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾^(٦) .

سيدي يا رسول الله ، أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأديت الذي عليك من الحق ، وأنك قد رأفت بالمؤمنين وغلظت على الكافرين وعبدت الله مخلصاً حتى أتاك اليقين ، فبلغ الله بك أشرف محل المكرمين . الحمد لله الذي استنقذنا بك من الشرك والضلال ، اللهم صل على محمد عبدك ورسولك ونيك وأميك ونجيبك وحبيبك وشفيعك وصفوتك وخاصتك وخالصتك وخيرتك من خلقك ، وأعطه الفضل والفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً يغيظه به الأولون والآخرون .

نتشرف اليوم بالاحتفال معاً بذكرى ولادة النور وتجسيد العدالة ، ومن أرسله الله رحمة للعالمين ، نبينا محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وقد دعا عزيز العراق الخالد إلى اعتبار هذا الأسبوع الممتد من الثاني عشر إلى السابع عشر من ربيع المولد «أسبوع المودة والمحبة» .

اليوم نحتفل بذكرى ولادة نبي أضاء الله به الظلمات وأنقذ به الأمة من الجهل والظلم ، والفقر والاستغلال ، وصراع الغاب البشري الذي يسيطر فيه الضعيف على القوي ، ومن عمق هذه الأزمات والانحدار الجارف كان العالم يترقب ولادة تنهض بالإنسان من كبوته

٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية المولد النبوي الشريف التي أقيمت في مكتبه

الخاص بتاريخ ١٥ / ١ / ٢٠١٤

٦ . سورة الأنبياء : الآية ١٠٧ .

وتعيد إليه إنسانيته، وتطيح بصولجان الظلم والطغيان وتدعم مشروع السماء على الأرض في خلق أمة إنسانية تعزز بكرامتها وترتفع بأخلاقياتها وتغادر مستنقعات الذل والضياع والجهل والوثنية.

وسط هذا المحيط الغارق بالسوداوية والانحطاط الفكري والأخلاقي والإنساني، انتبعت مكة لصوت الحق يصرخ وليدًا من بين أزقتها، وتنفست وديان تلك المدينة المقدسة نسائم الحرية وبشائر الصبح الجديد، وهي تستقبل وليدها اليتيم الذي سيكون منقذًا للأمة، ومؤسسًا لحضارة، ومعلمًا للإنسانية، وقائدًا لجحافل الإيمان والتوحيد.

رسالة عظيمة ونبي عظيم

لم تكن ولادة رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حدثًا تاريخيًا مهمًا ومحوريًا فحسب، وإنما مثلت نقطة تحولٍ تاريخيٍّ أعاد صياغة مستقبل البشرية وحدد مساراتها النهائية من خلال نبوته ورسالته، فبيننا الصادق الأمين صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، استطاع أن ينشئ أمة من العدم، وأن يحول شبه جزيرة العرب القاحلة إلى مصدر إشعاع فكري وحضاري امتد إلى أصقاع الأرض، وتفاعل مع كل الأجناس البشرية وعلى مختلف قومياتها وأعراقها وخلفياتها الدينية والثقافية والاجتماعية. لقد مثلت ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولادة أمة بكامل مكوناتها، ونهضة إنسانية بكل اتجاهاتها.

ولم تكن رسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تحمل أيًا من صفات التعنت والعصبيّة أو التزمّت الفكري والتشدد السلوكي، وإنما مثلت قمة التطور الإنساني في التعامل مع الآخر في إطار المضمون الأخلاقي كمبدأ أعلى للإنسان، وكما نص عليه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق»^(٧)، مختزلاً رسالته بهذا الجانب الحيوي في وجود الإنسان، فما بين الرحمة الإلهية والأخلاق الإنسانية صيغت قوانين الرسالة المحمدية وحددت مساراتها نحو الرقي بالإنسان إلى أعلى مراتب الإنسانية.

ومن هذا المنطلق جاء التأكيد الإلهي بالمدح والثناء على نبينا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَّ خُلِقْتَ عَظِيمًا﴾^(٨)، ليكون الإسلام دينًا للناس، ينطلق من الرحمة واللين والتسامح والتعايش والسلام، وسلوكًا للبشرية يطور أخلاقها ويقوم سلوكها، ولم يقتصر التكريم الإلهي لنبينا نبي الرحمة والإنسانية على الثناء والمدح،

٧. بحار الأنوار ١٦: ٢١٠.

٨. سورة القلم: الآية ٤.

وإنما وصل إلى ربط اسم الله الأعظم باسم نبيه وحببيه في شهادة الإنسان الأولى المعبرة عن انتمائه لهذا المشروع الرسالي الخاتم، ولكي تكون تلك الشهادة ركنًا أساسيًا من أركان الإسلام - أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله - وما زاد هذا التكريم نبينا إلا تواضعاً، فكان بحق رسولاً إلهياً بهيئة إنسان، ترفرف عليه رايات الرحمة والحق والعدالة.

دولة العدل الإلهي

لقد ولد الإسلام إلهياً، وانطلق محمدياً وثبت حسينيًا، وسيستمر إنسانياً، لأنه للإنسان ومن أجل رقي وتكامل الإنسان، فكانت رسالته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تركز على التوحيد كي تحصر العبودية بالله تعالى، وتحرر الإنسان من الشرك والوثنية وتخلص الفكر البشري من انحراف العقيدة وعبادة البشر أو الحجر، فكان عنوان عقيدة التوحيد العبودية لله وما يتفرع عليها من الإيمان بالأنبياء والرسالات الإلهية والآخرة والمنظومة الأخلاقية، وكل ذلك في أجواء الإيمان والحرية المنضبطة.

وفي العدالة الاجتماعية، كان الإصلاح الاجتماعي والاقتصادي وتكافؤ الفرص من المبادئ الرسالية المهمة، حيث يتشارك الأغنياء والفقراء وتحقق العدالة بعيداً عن التمييز الطبقي، فأنصفت رسالة نبينا الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ الفقراء والأغنياء على حد سواء.

وفي القيادة والإدارة فإن الرسول الأكرم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والنبي القائد، كان له أسلوب متطور ونمط مميز عمن سبقوه بل وحتى عن الأساليب المعتمدة في عالمنا اليوم، حيث الوضوح في الرؤية، والصراحة في الطرح، والأمانة في العهد، والعدل في الحكم، والمشاركة في القرار، ومزج بين الإدارة والقيادة من ناحية، والأخلاق والقيم الدينية من ناحية أخرى، وتوجههما بالرحمة والسلام والتعايش وتكافؤ الفرص، فتحقق بنهجه ما لم يتحقق على مر العصور.

ومن هذه الثوابت انطلق نبينا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في تشييد قواعد الحضارة الإسلامية الإنسانية، فلا ظلم ولا طغيان، ولا انتهاك ولا عدوان، والجميع سواسية أمام القانون والشرع، ولا ميزة لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، ولا فرق بين مسلم ويهودي أو نصراني أو غيرهم من أهل الكتاب في حقوق المواطنة وواجباتها، وكانت دولة العدل الإلهي المحمدية ترفع شعار نبينا وقائدها: «القوي عندي ضعيف حتى أخذ الحق منه، والضعيف عندي قوي حتى أخذ الحق له»^(٩)، وبهذا المسار انطلق الحبيب المصطفى في

٩. السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣٥٣.

مشروع بناء دولة العدل والتسامح ، فكانت ولادته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولادة أمة وميلاداً جديداً للإنسانية وانبثاق حضارة وتحقيق دولة العدل الإلهي .

على الأمة أن تقتدي بسيرة نبيها

من هذه الذكرى وهذه المعاني السامية التي تحملها ، فإن الأمة التي تدين بدين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مطالبة اليوم أكثر من أي وقت مضى بالنهوض من كبوتها التي طالت ، وأن تزيع ركام التخلف والتشتت والترهل الذي أصابها ، كي تقدم للعالم نموذجاً مشرفاً عن الدعوة المحمدية بعيداً عن الحقد والكراهية والجاهلية المستحدثة .

على الأمة أن تدافع عن رسالتها بعيداً عن ثقافة قطع الرؤوس والتكفير والعصبيّة المقيتة ، واليوم الجميع مطالب ومن مختلف الشرائح الاجتماعية الفاعلة في هذه الأمة بالوقفة الصحيحة والصريحة ، ومراجعة الذات والسلوك والمنهج ، وإعادة برمجة الأفكار والمشاريع وبما يتطابق مع مسارات المشروع الإلهي المحمدي الأصيل .

على متقفي هذه الأمة وسياسيها وقادتها ورجال أعمالها ومفكريها وباحثيها ، عليهم جميعاً أن يراجعوا بقوة أنفسهم وخطواتهم وقراراتهم ، لتأتي متوافقة مع الإرث الحضاري الذي خلفه الحبيب المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، هذا الإرث الذي عمل به أسلافنا فنالوا احترام العالم وتفاعلو معه واستطاعوا أن يكونوا محرراً أساسياً للحضارة الإنسانية .

لنتخذ من ذكرى ميلاد نبينا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بداية حقيقية وجدية وجديدة من أجل أمتنا ووطننا ، ومن أجل الحفاظ على دورنا الإنساني في مسيرة البشرية ، فالأتباع عليهم أن يقتدوا بقاءتهم وأخلاقه ويتبعوا منهجه قولاً وفعلاً ، فحب نبينا الكريم يجب ألا يكون قولاً يجري على اللسان فحسب ، وإنما يتعين أن يقترن بالعمل ويقر في القلب ، وأن يترجمه العقل بمواقف محسوسة وأفعال ملموسة .

لقد عظم نبينا الهادي حرمة النفس ، تنفيذاً لمُحْكَم التنزيل ؛ كما في قوله تعالى : ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾^(١٠) ، إلا أن هناك من أوغل بتشويه هذه التعاليم السمحاء وانحرف في فهم جوهر الدين وروحه وأساء تفسيراته ، وشذ في التطرف وابتعد عن وسطيته واعتداله .

تمر علينا هذه الذكرى العطرة ونحن نصارع موجات التخلف ونتعرض لهجمة إرهابية

١٠ . سورة المائدة : الآية ٣٢ .

سوداء، تستهدف النيل منا ومن وحدتنا وديننا، وتحاول أن ترهبنا فكرياً ونفسياً وتصادر ديننا وشرعنا، هجمة تغرس أنيابها في جسد الوطن وتحاول تمزيق وحدته، وتزهق أرواحاً طاهرة نقية ونفوساً بريئة مؤمنة، توفن أنه لن يصيبها إلا ما كتب الله لها، وسنقى متمسكين بوحدتنا، نحمل نهج الإسلام المحمدي الأصيل وندافع عن وجودنا ووطننا، ونقف داعمين لحكومتنا وأبنائنا في القوات المسلحة وهم يصارعون الإرهاب، وبإذن الله سيصرعونه؛ قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾^(١١)، وإن النصر قادم لا محالة، وإن نور الرحمة المحمدية لن ينطفئ، وإن الله صادق وعده، ونحن بإذن الله صادقون بعهدنا.

إننا مطالبون اليوم جميعاً بأن نكون على قدر المسؤولية، وأن نتحمل واجباتنا كاملة أمام شعبنا وأمام التاريخ، وبهذه المناسبة الرحمانية، نعيد التأكيد على مبادرتنا التي أطلقناها- أنبارنا الصامدة- كي تكون هذه الولادة الكريمة بداية جديدة وانطلاقة حقيقية نحو أخوة في الله والوطن والمصير، وليكن حبيبنا المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قدوتنا في التعامل مع الأزمات وعبور المنعطفات المصيرية، فما أؤذي نبي كما أؤذي نبينا، ولكن المشروع كان أكبر من الآلام والمسؤولية أعظم من الاعتبارات الشخصية.

١١ . سورة الحج: الآية ٣٩ .

مولد الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا ، سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل ، الإخوة الأكارم الأعزاء ، بدايةً أسمحوا لي أن أبارك لكم هذه الأيام والليالي الشريفة ، المنسوبة لسيدنا ومولانا رسول الله ، وأبارك لهيأة (حسيني أنا) التي عرفناها دائماً بوقفاتها وإقامتها المناسبات الدينية في أفراح أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وأحزانهم ، حيث تحشد المؤمنين ، وتوفر مناخات التفاعل الوجداني مع رسول الله وأهل بيته عَلَيْهِ السَّلَامُ .

في مقطع قرآني قصير ودرس خاطف في أجواء الميلاد الميمون لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولم يكن بالحسبان أن أتحدث لكم ، لكنني استجبت لطلب الإخوة في الحديث .

أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ مدرسة للحياة

قال تعالى في محكم كتابه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝١١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝١٢ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ۝١٣﴾ . عجيبة هذه الآيات وترابطها ، التأسسي بشخصية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، رسول الله وأهل بيته ليسوا شعاراً

١٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الاحتفال الذي أقامته هيأة (حسيني أنا) لمناسبة ذكرى

مولد الرسول محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في بغداد بتاريخ ١٧/١/٢٠١٤

١٣ . سورة الأحزاب : الآية ٢١-٢٣

نرفعه، ليس ذواتاً نقرأ عنهم، ليسوا شخصيات نتقرب إليهم لقضاء حوائجنا وننصرف، نذهب إلى الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ لقضاء حاجة، أريد بيتاً، أريد شفاء مرض معين، فلو لم تكن عندك حاجة، هل تذهب إلى الإمام الحسين؟، يقول: نعم أذهب لكني أريد قضاء الحاجة، الحاجة هي التي تأخذ الأضواء عند البعض، يجب أن تكون نظرنا أعمق، أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ليسوا محطة لقضاء الحاجات فقط، هؤلاء مدرسة للحياة، سلوكهم، أفعالهم، أفعالهم، بل تقريرهم حكم شرعي، فإذا رأى الإمام شيئاً وسكت عنه في ظرف ليس ظرف تقية فهذا دليل على جوازه، التأسي مساحته واسعة، أن نجعلهم أمامنا، أن نعرف كيف تعاطوا؟ وكيف تعاملوا؟ لذلك ليس كل من يدعي التأسي قادر على أن يتأسي، ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، للذي عينه على الآخرة، يطلب الجنة، للذي يريد كسب المشروع، والحصول على النتائج الباهرة في الهدف من هذه الحياة، دار اختبار، من ينجح في الامتحان؟ من يدخل الجنة؟ هذا هو الهدف، كل يوم نذهب إلى المدرسة أو الجامعة، لكن المهم من ينجح في النهاية؟. ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾، ذكر الله، اللجوء، إلى الله، هو الذي يساعدنا على التأسي، ولا تأسي بدون هذا العون الإلهي.

المشروع يحتاج إلى التضحيات

ثم تنتقل الآية لذكر تطبيق من تطبيقات التأسي، (وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ)، حرب الخندق من أشد المحن التي تعرض لها المسلمون في بداية الأمة الاسلامية ومشروع رسول الله، كان الوضع صعباً جداً، جيوش وجحافل من المشركين وأبطالهم، من حيث العدد كبير، من حيث النوع قيادات وشخصيات مرموقة، وحتى المعنويات العسكرية لم تكن عالية بسبب عدم التكافؤ، هنا عدد قليل، وهناك عدد كبير، هنا أناس مغمورون، وهناك أبطال، هؤلاء التفوا حول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وارتبطوا بالمشروع الرسالي، ولذلك حينما نظر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى أصحابه، قال: من يقاتل عمر بن عبد ود؟ وكانت القضية حساسة جداً، من يقف أمام هذا البطل المعروف ببطلته؟ فلم يرد عليه أحد، وقام عليّ وبرز فأرجعه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ؛ لأنه كان صغيراً، وكان عنده رمد في عينه، وعاد ليسألهم من منكم يخرج؟ ولم يخرج أحد، لذلك قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بعد أن خرج عليّ تلك المقولة المشهورة (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)^(١٤)؛ لأنه لو قُتل عليّ لانتهى الإيمان، وإذا استطاع عليّ أن ينتصر تكون الضربة القاصمة، (لضربة علي

في يوم الخندق أفضل عبادة الثقلين)^(١٥)، ماذا نستفيد من هذه العبرة؟ «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ... وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ»، يعني إذا كنت تريد أن تتأسى برسول الله فلا تطلب العافية، لا تتوقع أن الأمور تسير مستقيمة، من قال إن أصحاب الحق يجب أن يرتاحوا؟ عناء، محن، جهود، تضحيات، حتى ينضج المشروع، رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تحمّل ما تحمّل، (ما أوزي نبي بمثل ما أوزيت)^(١٦)، واليوم نحن إذا أردنا أن نتأسى برسول الله لا نبحت عن الأمور السهلة، بل نبحت عن الصعاب، عن الشدائد، عن المحن، ونكون من رجالها، إذا كنا كذلك فنحن نتأسى برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، «وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ» رأوا هذه القوة مجتمعة، يدًا بيد، داخلية وإقليمية، ودولية، كلهم اجتمعوا، «قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ» اليوم يومنا، «وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»، لم يتراجعوا، لم يقولوا هذا الطريق وعر، كله شدائد، كما قال بنو إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ «قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»، كنا نحسب عندما تأتي، ونرتبط بالحق، نرتبط بمشروع السماء، سنعيش في راحة، مادام صدام قد ذهب سنعيش في جنة، من قال لك ذلك؟ «قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا»، لماذا استمرت المشاكل؟ أنت نبي من أولي العزم، وكنا نتصور أنك ستحل المشاكل بسرعة. «قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ»، انظروا قليلا، اثبتوا قليلا، استقيموا، ولكنهم قالوا تعبنا، أيام فرعون أخذت طاقنا، نريد الحلول، «وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصِ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ». إذن أنتم لستم آل موسى، أنتم آل فرعون، مشاكلكم ستزداد، حتى تاهوا في الصحراء، المؤمنون لم يقولوا ذلك، بل قالوا «هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا»، نحن معك يا رسول الله، نقف، وندافع عن المشروع، لتنهش بنا المفخخات، نضع حدًا لها بالوقوف أمامها، وبنبي مشروعنا، ولا نقول ما قاله بنو إسرائيل، هذا مشروعنا، هذا بلدنا، ووطننا، ومستقبل أبنائنا، لا نعطيه لداعش، نقف وندافع ونتحمل، «وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا».

الانتصار للحق

البعض يقول لا أخرج للانتخابات، لماذا؟ يقول: ماذا فعل لنا المتصدون؟ في هذه الحالة إذا لم تخرج ستعاقب نفسك، تعاقب بلدك ومشروعك، ووطنك، يجب أن تخرج

١٥. شرح المواهب / ٨ / ٣٧١

١٦. بحار الأنوار ج ٣٩ ص ٥٦

وتعطي الثقة لمن يخدمك، إذا لم تخرج أنت سيخرج جمهور الآخر وتبقى نادماً، الندم والزعل لا ينفعان، نحن لا نحتاج إلى زعل، بل نحتاج إلى غضب وفرق كبير بينهما، اغضب، ولا تزعل، انتصر لنفسك، ولوطنك، وللحق، وللمشروع، قل كلمتك، امنح الثقة لمن يستحق لكي يخدم ويرفع الراية، ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، استعدوا للبلاء والتحدي وتحمل المسؤولية ومواجهة الأخطار، ﴿وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾، ازدادوا ثباتاً وإصراراً ووضوحاً. ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾، من يقف ويتحمل ويكون كالجبل أمام الأخطار ويصحح الأخطاء أولئك الصادقون الذين تتم عملية الإصلاح الكبرى على أيديهم، نسأل الله أن نكون منهم، لكي نكون مصداقاً للتأسي.

إذن التأسي معناه تحمّل الشدائد، والثبات، والإصرار، وهذا لا يكون إلا للصادقين، جعلنا الله وإياكم من الصادقين، ومن الثابتين على نهج رسولنا الكريم، وأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مولد الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(١٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السيد رئيس الجامعة، السادة والسيدات التدريسيون، الإخوة والأخوات، الأبناء والبنات الكرام، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته . إنه يوم عظيم ومناسبة كريمة، وذكرى لا تخص المسلمين وحدهم، وإنما تعم الإنسانية جمعاء، لأن رسولنا الكريم لم يكن رسولاً لجماعة من الناس، وإنما كان رحمة للعالمين، وكان مشروعه مشروع بناء الإنسان وبناء الحياة على أساس الحق والعدل .

شكري وتقديري لأحبتني في التجمع الإسلامي لطلبة العراق، هذا التجمع الذي كان من أوائل التجمعات الطلابية بعد سقوط الدكتاتورية، وما زال يقدم عطاءاته بشكل مستمر لأحبتنا في الجامعات العراقية .

دين السلام والمحبة والتعايش

.. أيها الأحبة، ونحن في هذه المناسبة والولادة الميمونة، علينا أن نقف عند دروس العطاء المحمدي، كما يحدثنا القرآن: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(١٨)، هذا التوازن بين الموقف الحازم تجاه العدو وقوى التضليل، والحب والموودة والتسامح والرحمة والألفة مع بني الإنسان، «أشداء على الكفار رحماء بينهم»، وهو ما نطلق عليه (التبري والتولي)؛ فإن قوله «أشداء على الكفار»، يعني أن

١٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة المولد النبوي الشريف في الاحتفال الذي أقيم في

قاعة الشهيد الحكيم/ جامعة بغداد- بتاريخ: ٢٠١٤/١/١٩

١٨ . سورة الفتح: الآية ٢٩ .

نتبرأ من أعداء الله، وقوله «رحماء بينهم»، يعني أن نوالي ونحب من يحبه الله، وهو الإنسان بشكل عام، هذه هي المعادلة المهمة والتوازن الدقيق في التولي والتبري.

هناك من يريد أن يتولى الجميع، فيمثل حالة من المداهنة والخنوع، وهناك من يريد أن يعادي الجميع فيصاب بحالة العزلة والانطواء والتمرد على سنن الحياة، فلا عداوة مطلقة حتى لأعداء الله وحتى للمضلين والمنحرفين، ولا محبة مطلقة حتى للمتسامحين ولعموم الناس، والتوازن الدقيق رسالة أساسية مهمة، والإسلام دين السلام، دين المحبة والتعايش، دين الانفتاح على الآخر والقبول به والتعاطي معه، وكان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ التجسيد الأمثل لهذا الانفتاح الأوسع؛ كيف تعامل مع الديانات الأخرى والمشركين، وكيف كان صبوراً حتى نهاية المطاف حين دخل مكة في العام الأخير قبل وفاته الشريفة، وقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، وأعطى صورة رائعة للانفتاح والتسامح الإنساني.

الإسلام دين الواقعية؛ أراد لنا أن نعيش في سعادة ونستمتع بالحياة، ولم يقف أمام أي من الاستمتاعات الصحيحة ضمن إطارها المشروع: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١٩)، اللذات والاستمتاع بهذه الحياة في إطارها الصحيح هي للمؤمنين في هذه الدنيا، وهذا شأن مهم حينما يقول الدين إن على الإنسان أن يستمتع ويستفيد من هذه الدنيا وزينتها ضمن الضوابط الشرعية الصحيحة، ورسولنا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «حُبب إلي من دنياكم ثلاث، الطيب»، في إشارة إلى الزينة، أن تكون الرائحة زكية والمظهر أنيقاً، وأن يهتم الإنسان بملبسه وتعامله وسلوكه، وأن يظهر بمظهر طيب أمام الآخرين في المجتمع، «الطيب والنساء»، العلاقة الزوجية التكاملية التي تشعر الإنسان بالسعادة في إطار البيت وفي إطار الأسرة، «وقرة عيني الصلاة»^(٢٠)، التكاملية بين الدنيا والدين، بين الدنيا والآخرة؛ «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»^(٢١)، هذا التكامل المهم في الاستفادة من ظروف الحياة.

١٩ . سورة الأعراف: الآية ٣٢.

٢٠ . بحار الأنوار ١٠٠ : ٢١٨ ، ح ٧.

٢١ . بحار الأنوار ٤٤ : ١٣٩ .

الشباب أساس بناء الأوطان

أيها الأحبة . .

ما أسعد هذه الفرصة بلقائكم ، ولطالما أبدل الجهد لتكون هناك فرصة للقاء بالشباب ، وأقدمها على لقاء السياسيين ، لأن لقاء إخوتي السياسيين غالباً ما يناقش أزمات ومشاكل مستعصية وتحتاج إلى وقفات طويلة ، ولكن اللقاء مع الشباب هو لقاء مع الجيل الذي يحمل الحلول والأمل بالمستقبل الواعد ، ونحن بحاجة إلى هذا الأمل لنزرعه في وجودنا حتى نواجه من خلاله التحديات التي تقف بوجهنا في بناء مشروعنا ودولتنا ووطننا . اسمحوا لي أيها الأحبة أن أترك المجاملات وأن أكون صريحا وأتحدث إليكم حديث القلب إلى القلب .

إنني أعرف جيداً أن هناك العشرات من الأسئلة تدور في أذهانكم ، وأعرف جيداً أن هناك صرخات يتردد صداها في صدوركم ، وهناك صرخة لهذا الجيل الشبابي تجاه ما يجري في واقعنا عراقياً وإقليمياً ، هذه الفوضى التي نتابعها ونراقبها في حياتنا اليومية وعبر الشاشات في دول المنطقة ، وهناك الكثير من التحولات السريعة ، ماذا يجري وإلى أين نحن ذاهبون وما هو الموقف وكيف نواجه هذه الصعاب؟ . . هناك صرخات بوجه الارتجالية والعشوائية والفساد وغير ذلك من أشكال السلوك لدى بعض السياسيين والمتصددين لمواقع الخدمة التي يلمسها جيل الشباب ويقفون متسائلين ومعترضين على مثل هذه السلوكيات .

وهناك صرخات تخص المناهج الدراسية التي يحتاج بعضها إلى تطوير ، والبنيات والأقسام الداخلية المتهالكة في بعض بناياتها ، والمعاناة التي يواجهها الطلبة في دراستهم ، ومنحة الطلبة التي تأخرت طويلاً بالرغم من تشريعها وتوزيعها بشكل لا يوحى بوجود خطة واضحة ، فيُدفع في كلية مبلغ وفي كلية أخرى مبلغ آخر ، ويُعطى للبعض ويُحجب عن البعض الآخر . . أقدّر تماماً هذه المعاناة وهذه الملاحظات والصرخات ، والغموض والضبابية تجاه المستقبل ؛ ماذا بعد أن نتخرج ، أين فرص العمل وكيف نكون أسرة ، وكيف نبني مستقبلنا؟ . . هذه أسئلة ملحة تقف أمام الشباب في هذه المرحلة ، ولا بُدَّ من أن نقف عند هذه الأسئلة ، ونبحث عن الإجابات الصحيحة ، ولا بُدَّ من أن يقنع جيل الشباب أن هناك فرصة حقيقية تقف أمامه .

إنني أدرك جيداً كل هذه التساؤلات والصرخات ، ولكن موقعي في المسؤولية العامة يحتم أن أركز على الإيجابيات وأقلل من التركيز على السلبيات ، لأن من هو في هذا الموقع يجب أن يبعث الأمل ويبرز الإيجابيات في المجتمع حتى نتحفز جميعاً لتحمل مسؤولياتنا

الكبيرة، ولكنني على قناعة تامة أن الأمم والأوطان لا تنهض إلا إذا وقفت وقفة إصغاء واستماع واهتمام لمشاكل الشباب، وأعطت دوراً حقيقياً للشباب ليأخذوا مسارهم في بناء هذه التجربة وهذا الوطن، وحينما يكون الشباب حاضراً في أي مسار اجتماعي واسع يمكن أن نقول إن هذا المجتمع يسير في الطريق الصحيح، وحينما يغيب الشباب فلا بُدَّ من أن نتساءل عن وجود مشكلة حقيقية تحتاج إلى معالجة.

الشباب هم الأمل

انتم أيها الأحبة أمل العراق، لا أقولها مجاملة ولكن بيني وبين الله أعتقد بهذا الأمر، الشباب هم الأمل المنشود، وبناء مستقبل هذا البلد على أيديكم، فاعرفوا قيمتكم ودوركم، إن الأجيال السابقة أخذت دورها وفرصتها وقدمت الكثير وارتكبت أخطاء كما هو في كل جيل، وسيقف التاريخ وقيّم هذه المرحلة التي خضناها وبرز ما فيها من إيجابيات وسلبات، ولكن المرحلة القادمة هي مرحلتكم، فأنتم الجيل الذي يجب أن يتحمل مسؤولياته ويحمل على عاتقه أمانة مستقبل هذا البلد، ولذلك أتمنى منكم ملتصاً ألا تتخلوا عن هذا الدور وألا تصابوا بالإحباط واليأس مهما كانت الظروف والأسباب، قفوا ودافعوا عن أنفسكم وبلدكم ومشروعكم ومستقبلكم، واعلموا أن الفرص لا تُعطى بل تُنتزع، وأن عليكم أن تنتزعوا حقوقكم؛ لأنها لا تُمنح، وعليكم أن تنتزعوا فرصكم بأيديكم وليس بمكرمات الآخرين، فالآخر لا يعطي فرصة، وعليك أن تأخذ فرصتك، والفرصة تحتاج إلى استعداد، وإن لم تكن مستعداً لها فلن تستطيع أن تنتزعها، والاستعداد لهذه الفرصة بأن تهيئوا أنفسكم علمياً، وتطوروا شخصيتكم، وتستعدوا لتكنوا في مواقع المسؤولية.

ابن نفسك واهتم بتعلم الاختصاص الذي تدرس فيه، وكن بقدر المسؤولية وابن شخصيتك، فالذي يمتلك شخصية واثقة وقوية ورؤية عميقة ويتسلح بسلاح العلم والمعرفة يكون قادراً على أن يأخذ الفرصة، لأن الحياة تمضي، ونحن دوماً بحاجة إلى مهارات جديدة، فتسلحوا بالمهارات وكونوا على قدر المسؤولية، وقد يقول البعض إن المحسوبيات والمنسوبيات تسرق الفرص منا وتمنحها لآخرين، ولا أكابر ولا أنفي ذلك، فهناك من يسرق هذه الفرص، ولكن اعرفوا جيداً أيها الأحبة، أن الذي يسرق يعيش الخوف والقلق دائماً؛ لأنه يعرف أنها فرصة غصبها وسرقها من آخر ولا يستحقها، ولكنك تمتلك الفرصة الحقيقية وليس الفرصة الزائفة، وتمتلك الحق في أن تكون في موقع الصدارة لكفاءتك، واعلم أن المستقبل معك وليس مع الزائفين والمفسدين والمستغلين.

هناك من يقفز ويأخذ فرصة ويسرقها ويغصبها ولكنها لا تدوم وسرعان ما تنهار؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٢٢)، فالكفوء هو من يثبت، والآخرون سيزولون، وما دمت صاحب الفرصة الحقيقية فكن على ثقة من أنها ستأتي، وعليك أن تعمل المزيد من أجل أن تحصل عليها.

التحديات سنة الحياة

أيها الأحبة . . من حقنا جميعاً أن نمتلك أحلاماً كبيرة، وعلينا ألا ننظر إلى الصعوبات على أنها عوائق وموانع، وإنما هي تحدٍ، وأي صعوبات في الحياة هي تحدٍ نواجهه، وما إن نتخلص منه أو نتغلب ونكبر عليه حتى يظهر بوجوهنا تحدٍ ثانٍ وثالث ورابع، وهذه سنة الحياة ولا تتصوروا أن هناك من يعيش من دون تحديات، فالفقير يواجه تحديات الفقر والغني يواجه تحديات الغنى، وكل إنسان في أي موقع أمامه تحدياته الخاصة به، فالتحدي هو سنة الحياة والضرورة التي لا يمكن أن نتجاوزها، بإمكاننا أن نتغلب عليها ولكن ليس بإمكاننا أن نتجاهلها ونلتف عليها، فدوماً أمامنا تحديات في طريقنا إلى المستقبل.

أيها الأحبة . .

إن وطننا فيه الكثير من الخيرات والثروات وبإمكاننا أن نبني تجربة رائدة نفخر بها وندهش العالم كله بهذه التجربة، وينقصنا التخطيط ونحتاج إلى مسؤولين يعرفون قدر المسؤولية ويتعاملون على قدر المسؤولية، وهذا ما يجب أن تضعوه نصب أعينكم لتكونوا بهذه المواصفات وتحملوا الراية في قادم الأيام، فأنتم جيل المستقبل.

كلما سافرت إلى بلد من البلدان ونظرت إلى التطور والخدمات، أتساءل مع نفسي؛ متى سنشهد هذا التطور في العراق ومتى يعيش شعبنا السعادة والرفاه؟ . . ومتى نجد شبابنا حاضرين بقوة في بناء مستقبلهم ووطنهم، ليحققوا أحلامهم بشكل صحيح؟ . عليكم أن تأخذوا المبادرة وتمتلكوا القرار وثقوا بأنفسكم وقدراتكم، حتى تكونوا الطاقة التي تحقق هذه الأحلام لأبناء شعبنا جميعاً، أحلامكم وأحلام شعبكم، فشعبكم ينظر إليكم، إلى هذا الجيل الذي يتربى في رحاب الحرية بعد تلك الأنظمة الديكتاتورية الشديدة. اليوم هذا الجيل الواعد هو الأمل الكبير لأبناء شعبنا العراقي، وأقولها لكم بوضوح أيها الأحبة؛ إن القرار النهائي لكم، والمستقبل لكم، وأنتم قادرون على أن تصنعوه بهممكم العالية، ويكفي أن نمتلك الإرادة الصلبة القوية لنحقق ما نريد من أحلامنا.

٢٢. سورة الرعد: الآية ١٧.

إن الوقت من ذهب بل أغلى من الذهب ، والوقت شأنه شأن النهر الجاري ، فالحياة تمضي والوقت يتحرك كما هو النهر ، وليس بإمكانك أن تمسك قطرات من الماء لمرتين ، تضع يدك في النهر وترفعها وحين تضعها مرة أخرى يكون الماء المتدفق قد أخذ تلك القطرات ، والحياة كذلك ، فاليوم ليس الأمس ، وغداً ليس اليوم ، وهذه الساعة ليست الساعة السابقة ، وهكذا تمضي الأوقات ، وعلينا أن نتدارك ونمسك ونستثمر هذه الفرص بشكل صحيح ونستفيد من وقتنا وحياتنا بشكل صحيح ، علينا أن نتعلم من الماء كيف يتحدى الصعاب ، فحينما تكون أمام تحدٍ لا تنتظر حتى يزول ، بل حاول أن تكبر عليه وتلتف عليه وتتجاوزه .

مواجهة الإرهاب بحاجة إلى وحدتنا

لاحظوا أن الماء حينما يرتطم بالصخور لا يقف ، وسرعان ما يجد طريقا ويمضي ولا توقفه الصخور ، لذلك فالماء على مرونته الكبيرة ولكنه عصي ولجوج ، ويبحث عن المنافذ كيفما كانت ، وأنتم أيها الأحبة الشباب يجب أن تكونوا كالماء لا يوقفكم شيء ، ومهما كانت الصعاب نلتف عليها ونمضي إلى الأمام ، وكلما كبرنا على المشكلة صغرت أمامنا ، والبلد يمر بظروف حساسة ويتحد كبير ، والإرهاب الأسود أصبح يزحف إلى محافظتنا ومدننا ويحمل معه تلك الثقافة التكفيرية البائسة البشعة ، والإنجاز الكبير الذي يتبجح به هو قطع الرؤوس وأصبحوا يتفننون كيف يقطعون الرؤوس ، حتى لاحظت على صفحة الفيس بوك أن هناك رؤوساً لمواطنين أبرياء استخدموها كالكرة ، هؤلاء التكفيريون يتداولونها بينهم ويلعبون برؤوس الناس ، وهكذا الاستهتار بالحرمان والدماء والأرواح وبالنفوس التي جعلها الله أعز شيء في الكون ؛ «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ»^(٢٣) ، وهذا تحدٍ خطير .

علينا أن نواجه الإرهاب بدعم قواتنا المسلحة ، وعلينا أن نقف مع جيشنا الباسل ومع عشائرتنا الكريمة وهم يواجهون الإرهاب ، ولكن هذا وحده لا يكفي ، فمواجهة الإرهاب يجب أن تبدأ من التماسك الداخلي ، ومن لملمة كل الطاقات الوطنية ، نجتمعها ونجعلها صفاً واحداً بوجه الإرهاب لأنه عدو الجميع ، وقد نختلف كعراقيين في تفاصيل ، ولكن يجب أن نكون موحدين لمواجهة الإرهاب ، ويجب أن نبني جبهة داخلية متماسكة لنواجه الإرهاب بقوة ، ولا يتحول الإرهاب إلى قضية مختلف عليها ؛ أناس تصطف بالضد وأناس تأخذ جانب المتفرج ، بل يجب أن نقف جميعاً وبقوة ونواجه الإرهاب ، وهذا يتطلب التركيز على الحوار ، وإشاعة ثقافة الحوار ، حوار الشجعان وليس حوار الضعفاء ،

٢٣ .سورة الإسراء : الآية ٧٠ .

حوار العراقيين بعضهم مع بعض ، وليس الحوار مع الإرهاب ، فلا حوار لنا ولا كلمة مع الإرهاب وقاطعي الرؤوس .

نتحاور بيننا لتتماسك في مواجهة الإرهاب ، وهذه قضية أساسية ، وإذا نجح الحوار وتفاهمنا واتفقنا كعراقيين في ما بيننا فهذا يعني أن مسارات الوطن أصبحت مسارات صحيحة ومطمئنة ، ويعني أن الشركاء مهما كانت انتماءاتهم القومية والسياسية والعشائرية أصبح لهم هدف واحد ، وأصبحوا جميعاً شركاء في مسؤولية مواجهة تحديات هذا البلد ، وهذا يحقق مصالحنا الوطنية ويعبئ جمهورنا بالاتجاه الصحيح ويلملم شتاتنا ويجعلنا أمة واحدة في مواجهة أعدائنا ؛ ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢٤) ، كما في نهج رسولنا الكريم ، وهو ما يضمن لنا مستقبلاً مشرقاً ، ولا مستقبل لنا إلا حينما نكون أقوى وأمتامسكين وهذا طريقه الحوار ، والبعض قال إنك تتكلم كثيراً بالحوار ، والناس تقول (عمار طاولة) ، قلت ، إذا كانت طاولة بهذا المعنى فإن لي الشرف أن أكون (عمار طاولة) وأدعو دائماً إلى حوار العراقيين ، لنجلس ونوحد صفوفنا وننطلق لبناء الوطن والتجربة .

مسؤولية الشباب الواعي

أيها الأحبة . . أنتم تتحملون مسؤولية كبيرة في المشاركة بالحياة العامة ، وتبدأ من العمل الطوعي ومنظمات المجتمع المدني ، لتترسخ التجربة وتنضج الشخصية وتكتسب تجارب كبيرة في العمل ، وتكون في موقع التهيؤ للعب الأدوار الكبيرة في المرحلة القادمة . يجب أن نكون مساهمين ومشاركين ، ويجب أن نخدم المجتمع ونعمل داخل المجتمع بقوة ، وهذا سيمكننا من أن نرى المشاكل ونتعرف على التحديات والتعقيدات في بناءاتنا الاجتماعية ، ونكون واقعيين في رؤيتنا ، وسلوكنا في التعاطي مع شعبنا ، وحينذاك علينا أن ندفع للعمل المباشر في الخدمة العامة وفي المواقع السياسية ، فالسياسة ليست حكراً على طبقة ، والشباب يجب أن يمارسوا دوراً صحيحاً ، وعلينا أن نميز بين تسييس الجامعة والثقافة السياسية والوعي السياسي ، وهو ضرورة ملحة للنخب وفي مقدمتهم الشباب الجامعيون ، وأن يكون لك قدرة على التحليل وفهم الأمور ، وهذا شيء ، وأن ندخل في صراعات وجدل سياسي بين هذا الحزب شيء آخر ، والتسييس أمر مرفوض ، والوعي السياسي والثقافة السياسية أمر ضروري ومطلوب .

لذلك أيها الأحبة ابحثوا عن كيانات وعن تيارات سياسية تحمل برامج تنموية واقعية

وخدمية واصطفوا وساعدوا وكونوا جزءاً من مشروع بناء الدولة ، ليأخذ الشباب أدوارهم ويساهموا مساهمات جدية في الأمر ، ولعل بعض السياسيين لا يهتمون إلا بالسياسة ، ولعل بعض التيارات السياسية تقيم وزناً للشؤون السياسية أكثر من القضايا المجتمعية ومشاكل الشباب وغيرها ، وما لم يدخل الشباب كطرف أساسي في المعادلة الاجتماعية في بلادنا ، وما لم يضغطوا على الطبقة السياسية في ما يخص البرامج التنموية ومشاكل الشباب والمجتمع ، فلن يستطيعوا أن يؤثروا ، وإذا كنتم غير مباليين فستبقى المعاناة مستمرة ، ولكن إذا كنتم فاعلين وحاضرين بقوة ومدافعين عن برامجكم التنموية فسيهول إليكم السياسيون وسيقدمون لكم تنازلات على حساب برامجكم التنموية التي فيها خدمة حقيقية للوطن ، وهذا ما أتمنى لكم أن تقوموا به .

أمامنا استحقاق انتخابي مهم وحساس ، والبعض يقول لن أشارك ، فما الذي حصلنا عليه من الانتخابات الماضية ، فلم نُحل قضية ، فلماذا نذهب للانتخابات؟ . . ، والجواب ؛ إذا لم تذهب فهل ستُحل؟ ، إن الواقع الذي أنت معترض عليه سيثبت أكثر ، وستستمر معاناتك وستبقى تشكو ، وأقولها أيها الشباب ؛ التشكي لغة العاجزين ، وأنتم لستم عاجزين ، بل أنتم قادرون في ظل الديمقراطية والحرية والتعددية وفرص التعبير عن الرأي ، لذلك يجب ألا تتشكى بل نصصح ونعالج ، لأن هناك واقعاً لدينا ملاحظات عليه ، ويجب أن نخرج للانتخابات لنصحح الواقع بما يضمن مصالح شعبنا ويحقق طموحاتنا الصحيحة .

ذكرى ولادة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام (٢٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم هذه الذكرى السعيدة ، ولادة سيدتنا زينب عَلَيْهَا السَّلَام ، هذه المرأة العملاقة . إن الحديث عن زينب هو الحديث عن دور المرأة في المجتمع في رؤية الإسلام ، والحديث عن زينب هو الحديث عن المرأة المتميزة والمتألقة ، والحديث عن زينب هو حديث النصر والوفاء لسيد الشهداء وتسجيل المواقف الخالدة في الانتصار للحق ، ولا بُدَّ لنا من أن نتحدث في هذه المحاور الثلاثة حينما نقف للحديث عن السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام .

لا تفاضل بين الرجل والمرأة

الإسلام عرّف دور المرأة وعلاقتها مع الرجل ، وذكر أن هذه العلاقة مبنية على أساس التمايز وتعدد الأهداف والمهام ؛ فالرجل بحسب طبيعته وظروفه عليه أن يمارس مهام وواجبات ، والمرأة بحسب طبيعتها تمارس جانباً آخر من المهام والواجبات الاجتماعية والأسرية ، فهناك جانب مشترك بين الرجل والمرأة ، وهناك ما يميز الرجل عن المرأة ، وهناك ما يميز المرأة عن الرجل ، فالمسألة مسألة توزيع أدوار وتكامل ، ومن الصعب القول إن المهمة الفلانية أهم من الأخرى ، لأن المجتمع يحتاج إليها كلها ، فالرجل مهم وله أدوار أساسية وكذلك المرأة .

٢٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَام في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٠١٤ / ٣ / ٥

إن تنوع الأدوار والمهام وتكامل الأدوار والمهام، يمثلان صلب النظرية الإسلامية، فلا تفاضل ولا تمييز ولا تفضيل للرجل على المرأة، نعم هناك تمييز للإنسان على الإنسان ضمن معايير، وفيها تفضل المرأة على الرجل أو الرجل على المرأة أو المرأة على الرجل أو الرجل على الرجل، لهذه المعايير؛ فالعالم يُفضل على الجاهل: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٢٦)، العلم معيار من معايير التفاضل، وكذلك الإيمان: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ﴾^(٢٧)، والجهاد والتصدي وتحمل المسؤولية من معايير التفاضل: ﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢٨)، والتقوى والالتزام والانضباط في السلوك من معايير التفاضل: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢٩)، هذه معايير التفاضل على أسس موضوعية، سواء كان المتقي أو العالم أو المؤمن رجلاً أو امرأة، وهذا تفاضل إنساني.

القرآن يحدد هذا التفاضل، والاسلام مؤمن بعملية التفاضل والتمييز على هذه الأسس، لذلك نجد أن صفات الخير الشر بما أنها صفات إنسانية لا يختلف فيها الرجل عن المرأة، فالعلم كصفة ليس للمذكر ولا للمؤنث؛ فقد يكون الرجل عالماً وقد تكون المرأة عالمة، والتذكير والتأنيث لفظي، ولكن جوهر العلم ليس له علاقة بالذكورة والأنوثة، والإيمان والكفر والعزة والذلة والسعادة والشقاء والفضيلة والرذيلة، تصنف الناس وتميزهم على أساس إنساني وليس على أساس الجنس، فالفضيلة يمكن أن تتسم بها المرأة ويمكن أن يتسم بها الرجل، فمن يمتلك الفضيلة يُميز على من يتسم بالرذيلة، كائناً من يكون جنسه، والحق والباطل والصدق والكذب والتقوى والفجور والطاعة والعصيان والانقياد والتمرد والأمانة والخيانة والنفس وصفاتها: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾^(٣٠)، هذه كلها صفات إنسانية لا يميز بها الرجل عن المرأة أو المرأة عن الرجل.

الإخلاص والتوكل والصبر واليقين وتهذيب النفس إلى غير ذلك من صفات إنسانية يشترك فيها الرجل والمرأة، وكل ما هو من مساحات المهام الخاصة والواجبات الخاصة هنا يميز الرجل في واجباته وتميز المرأة في واجباتها، وهذه نظرة متوازنة موضوعية مبنية على أساس التمايز وليس التمييز، هذه نظرية الإسلام.

٢٦ . سورة الزمر: الآية ٩ .

٢٧ . سورة السجدة: الآية ١٨ .

٢٨ . سورة النساء: الآية ٩٥ .

٢٩ . سورة الحجرات: الآية ١٣ .

٣٠ . سورة الشمس: الآية ٧-٨ .

القرآن يساوي بين الرجل والمرأة

وحيثما ذكر القرآن الكريم الذكورة والأنوثة وحيثما أشار إلى تعدد الجنس، أراد أن يخطئ أهل الجاهلية الذين فضلوا الرجال على النساء، فيأتي الحديث عن الذكر والأنثى لبيان أنهما يشتركان في خصائص الإنسانية، فحينما يتحدث القرآن الكريم عن رجوع الإنسان إلى ربه يعبر برجوع الروح وليس رجوع البدن، ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾^(٣١)، النفس المطمئنة وليس البدن، لأن البدن المادي لو رجع فمعناه أن يرجع إلى حيث المادة، وتلك النشأة ليست نشأة مادية، فالروح هي التي ترجع. ﴿إِلَّا مَن آتَىٰ اللَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٣٢)، وليس البدن السليم.

الروح والقلب والنفس، هذه حقائق تعبر عما وراء المادة، وهي التي تتعرض للمساءلة وهي التي تمثل وجود الإنسان في النشأة الأخرى، وهذه لا تفريق ولا تمييز فيها بين الرجل والمرأة، فالروح الإنسانية روح المرأة وروح الرجل، وقلب الرجل وقلب المرأة بمعنى النفس والروح، ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾^(٣٣)، فهل هو قرب مكاني مادي أو قرب معنوي؟. . . ولذلك تشير هذه الآية من سورة التغابن: ﴿وَمَن يُوْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾^(٣٤)، الإيمان يفتح قلب الإنسان ويجعله قريباً، فالإيمان وسيلة من وسائل القرب، والصلاة قربان كل تقي، الصلاة جسر يقرب الإنسان من التقوى، وهذا معناه أن هذا القرب ليس قرباً مكانياً وليس قرباً مادياً، بل هذا قرب معنوي؛ ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِن حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^(٣٥)، لأننا عبيد لله تعالى، ولا يمكن التفكيك بين العبد ومولاه، وفي هذا كله يتساوى الرجال والنساء، الذكر والأنثى.

وفي الصفات والأبعاد الأخلاقية الصحيحة والذميمة نجد هذا التساوي والاشترار أيضاً بين الرجل والمرأة، وفي الأمراض الأخلاقية نجد الاشتراك والتساوي بين الرجل والمرأة؛ لاحظوا حينما يخاطب القرآن الكريم أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ يقول لهن: «يا نساء النبي»، تحدثن حديثاً جيداً، وتحدثن بشكل جيد. . . شكل الحديث وسياقات الحديث

٣١. سورة الفجر: الآية ٢٧-٢٨.

٣٢. سورة الشعراء: الآية ٨٩.

٣٣. سورة البقرة: الآية ١٨٦.

٣٤. سورة التغابن: الآية ١١.

٣٥. سورة ق: الآية ١٦.

ونبرة الحديث يجب أن تكون جيدة، ومضمون الحديث يجب أن يكون جيداً: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْتُنَّ فَلَا تَحْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾.

على المرأة حينما تتحدث ألا تتحدث بصوت ناعم أو بطريقة فيها إحياءات معينة، لأن مثل هذه الطريقة توحي لمن في قلبه مرض شيئاً ما فتتحرك مشاعره بالاتجاه الخاطيء، فلا حديث فيه خضوع فيطمع الذي في قلبه مرض، والقلب يشترك فيه الرجل والمرأة، هذه نقطة أولى، أن يكون أسلوب الحديث أسلوباً جيداً، والنقطة الثانية: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾^(٣٦)، فمضمون الحديث يجب أن يكون جيداً وطريقة أدائه جيدة، بما يحفظ مكانة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فأتين نساء النبي وأزواجه.

وفي الشهادة وكتمانها: ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ وَمَنْ يَكْتُمْهَا﴾، رجلاً كان أو امرأة، ﴿فِيَايَهُ أَثِمَ قَلْبُهُ﴾^(٣٧)، لا فرق بين رجل وامرأة، القلب الجاهل هو قلب أعمى وقلب مظلم، والقلب العالم هو قلب نير، في الوصول إلى الحياة الطيبة.

﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ﴾، حسن الفعل، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، مؤمن يقوم بفعل حسن، مؤمن ملتزم يقوم بعمل صالح، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٣٨)، الحياة الطيبة والسعادة والاستقرار النفسي والطمأنينة، تكون بالإيمان والعمل الصالح، فكن صالحاً واعمل صالحاً تحقق ما تريد، وفي الهداية والاقتداء برسول الله، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٣٩)، يشمل الإنس والجن، وقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٤٠)، الرسول للعالمين، وعليهم أن يتأسوا به، رجلاً ونساءً.

المرأة القدوة في القرآن

أولاً: زوج إبراهيم

كذلك يتحدث القرآن الكريم عن الرجل القدوة وعن المرأة القدوة على حد سواء؛ فيستعرض القرآن الكريم الحديث عن سارة زوج إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذه المرأة الصالحة

٣٦. سورة الأحزاب: الآية ٣٢.

٣٧. سورة البقرة: الآية ٢٨٣.

٣٨. سورة النحل: الآية ٩٧.

٣٩. سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

٤٠. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

التي كانت تستمع إلى الملائكة وحديثهم، وكانت تحدث الملائكة، عندها هذا المقام الرفيع، وحينما يصل الإنسان في مستوياته المعنوية إلى مستوى مخاطبة الملائكة فهذا موقع رفيع، لاحظوا في سورة هود: «وامرأته قائمة فضحكت»، استبشرت، وكانت تسمع الحوار بين الملائكة وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ واستبشرت بالبشارة التي جاء بها الملائكة لإبراهيم، ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَقَ﴾، سوف يأتيها ولد اسمه إسحاق، ﴿وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَقَ يَعْقُوبَ﴾، سوف يأتي ابن وحفيد أيضا، إسحاق ويعقوب، ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَا أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، كانت كبيرة في السن وإبراهيم شيخ كبير والنساء لا تنجب في هذه الأعمار، ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾^(٤١)، هذه المرأة بهذا المستوى؛ تخاطب الملائكة وتخاطبها الملائكة.

ثانياً: أم موسى وأخته

وكذلك أم موسى وأخته يذكرهما القرآن الكريم أيضاً، ويذكر لهما أدواراً مهمة في سورة القصص: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فِإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ﴾، ضعيه في نهر النيل إذا خفت عليه من فرعون الذي يقتل كل الذكور، لأنه بلغه أن هناك مصلحاً سيأتي. . ضعيه في النيل وخذي من الوعد، وهذا حديث السماء مع أم موسى، ﴿وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤٢)، وفي مقطع آخر، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾، هنا المنقبة لأخت موسى، ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ﴾، ضعيه في الصندوق وألقيه في النهر، ﴿فَبَصَّرْتِ بِهِ عَنْ جُنُبٍ﴾، بقيت أخت موسى تراقب الصندوق يمشي داخل نهر النيل من بعيد، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾، يبدو من إحياءات الآية أن جانباً من نهر النيل كان يدخل في بلاط فرعون، ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ﴾، أخذوا الطفل على أمل أن يربوه، ولكن كلما أتوا بمرضع لا يقبلها بأمر الله تعالى، فلم يقبل ثدي أي مرضع وبقي يبكي من الجوع.

﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ﴾، هنا دخلت أخت موسى عليهم، ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾، أتريدون مرضعاً تربيته لكم، ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤٣).

٤١. سورة هود: الآية ٧١-٧٣.

٤٢. سورة القصص: الآية ٧.

٤٣. سورة القصص: الآية ١٠-١٣.

ثالثاً : امرأة فرعون

وكذلك امرأة فرعون آسيا بنت مزاحم ، كما في سورة التحريم : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةً فِرْعَوْنَ﴾ ، وهذا أمر عجيب ؛ فإن امرأة فرعون ليست مثلاً للنساء في زمانها ، وليست مثلاً لنساء قومها ، وليست مثلاً لنساء العالمين ، وإنما هي مثل للذين آمنوا من النساء والرجال ، فلاحظوا الرؤية الإسلامية وعظمة النساء ؛ الله تعالى يضرب مثلاً للرجال والنساء ، هو امرأة فرعون ، وهذا نموذج راق ، وسبحان الله ؛ فإن فرعون الذي يقول «أنا ربكم الأعلى»^(٤٤) ، والله هو الأعلى ، جعل الله تعالى امرأته مضرب مثال للرجال والنساء .

﴿إِذْ قَالَتْ﴾ ، القرآن معجب بدعائها ، وقد طلبت طلباً مهماً ، ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، طلبت ستة مطالب ؛ أولاً : ﴿ابْنِ لِي عِنْدَكَ﴾ ، أريدك أنت يا إلهي ، والثاني : ﴿بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ ، أريد جنة عندك ، الجنة التي فيها معية الله ، أريد بيتاً في الجنة ، وهذه هي الرؤية العميقة ، الله تعالى ثم الجنة ، والمطلب الثالث : ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ﴾ ، خلصني من فرعون الظالم ، «وعمله» ، نجني من عمل فرعون حتى لا أبتلى به ، فرعون المشرك . إلهي نجني من فرعون ونجني من الشرك ، والمطلب الخامس : ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾^(٤٥) ، ليس فقط خلصني من فرعون وإنما من قوم فرعون السائرين على نهج فرعون . فرعون ليس واحداً ، وإنما هو منهج فاسد ، أدوات غير نظيفة .

اليوم ، نجانا الله تعالى من (صدام) ، ولكن هناك الصداميون في المنهج ، وربما بلاء العراق اليوم من آل صدام ، وامرأة فرعون كانت دقيقة : ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ، من أتباع فرعون السائرين على نهجه ، وهنا بمعنى من عملهم أيضاً ، وهو المطلب السادس ، وهذا يفيد التولي ، إذ تريد الله والجنة ، والتبري من الظالم وأشياعه ومنهجهم وممن يقف معهم ، ومن ظاهرة الظلم والشرك ، خلصني من الظالم والظلم ، هذا ما طلبته هذه المرأة الصالحة .

رابعاً : مريم بنت عمران

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ ، بمعنى ، وضرب الله مثلاً للذين آمنوا مريم ابنة عمران ، وفي آية سابقة قال تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةً نُّوحٍ وامْرَأةً لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ

٤٤ . سورة النازعات : الآية ٤٢

٤٥ . سورة التحريم : الآية ١١ .

عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾، ففي ضرب المثل السلبي جمعت المرأتان، وفي ضرب المثل الإيجابي تفرد مريم بأية مستقلة، ويقول المفسرون لأن مريم أفضل من امرأة فرعون، يعني أكثر فضلاً وكمالاً، والقرآن الكريم يهتم كثيراً بالسيدة مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾، آية الطهر والنقاء والحصانة والخدر السيدة مريم العذراء، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾، الله تعالى يقول؛ نحن نفخنا من روحنا، ﴿وَصَدَقْتَ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾، كانت صديقة، صدقت بالله وكتبه، ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْقَائِمِينَ﴾، مقام التصديق ومقام القنوت لله تعالى .

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ ﴿وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾، اختارك وفضلك على نساء العالمين، ﴿يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾^(٤٦)، ثم جاءتها البشارة بالسيد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾، بشارة ولد، ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٤٧)، سيدنا عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ من كبار الأنبياء، ومن أولي العزم كما نعرف .

وهكذا الحديث عن السيدة خديجة، وتحدثنا طويلاً في مناسبات عدة عن السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ سيدة نساء العالمين، أفضل نساء العالمين على مر التاريخ، ولا أريد أن أطيل كثيراً في هذا المحور .

تصدي المرأة للشأن السياسي والاجتماعي

المرأة لا تهتم بشؤونها العائلية والأسرية فقط، وإنما تتحمل مسؤوليات اجتماعية وسياسية، وتصدى حالها كحال الرجل، وهذه من المهام المشتركة أيضاً، في سورة النور: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾، كل المؤمنين رجالاً ونساءً، ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، المؤمن الصالح الملتزم ذو العقيدة الطيبة، ﴿وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ﴾، مع الرسول القائد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجَالًا وَنِسَاءً، ﴿عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ﴾، الأمر الجامع هو ما نسميه اليوم المصالح والهموم العامة التي يجتمع عليها الناس، ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾، لا يتراجعون ولا يتخلون عن قائدهم في ساحة المعركة، ولا يتصلون من مهامهم وواجباتهم ومسؤولياتهم، ﴿حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾،

٤٦. سورة آل عمران: الآية ٤٢ - ٤٣

٤٧. سورة آل عمران: الآية ٤٥

هذه مهمة للرجال والنساء على حد سواء مع الحفاظ على الالتزامات الشرعية التي يتطلبها التصدي، فهناك قيود للرجال وهناك قيود وشروط للنساء؛ أن يكون هذا التصدي بعيداً عن المنزلقات والمحرمات إلى غير ذلك، ولكن أصل التصدي هو أنه مهمة للرجال والنساء.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، المتصدون من الرجال والنساء لتحمل أعباء المسؤولية والمطيعون لأمر النبي القائد، «هؤلاء هم المؤمنون حقاً»، الإيمان الحقيقي ليس فقط في الصلاة أو الطقوس المذهبية أو الدينية، بل الإيمان الحقيقي أن يكون الإنسان مؤمناً ويكون حاضراً في صلب الأحداث ومقتدرًا في مسارات الحدث، ﴿فَإِذَا سَأَلْتَهُمْ لِمَ يَنصَرُونَ بِأَعْيُنِنَا قَالُوا إِنَّمَا يَخْشَوْنَ آلَ اللَّهِ لِمُنْتَهَاهُمْ إِنَّا فَخَّرْنَاهُمْ وَلِئَلَّامِنَّا يُنذِرُ لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(٤٨)، يعني حتى المعذور فاته منقبة وفضيلة لا تعوض إلا باستغفار النبي القائد لهذا المعذور.

السيدة زينب في بيت علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

السيدة زينب عَلَيْهِ السَّلَامُ، هذه المرأة العظيمة، بدأت مشوارها وهي في الخامسة من عمرها حينما فقدت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وكانت أولى الهزات النفسية الكبيرة، وبعده بأشهر قليلة استشهدت أمها الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ فكان لهذه الصدمة الثانية وقع كبير، لأن الزهراء كانت السلوى بغياب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لاحظوا هذا النص الذي يذكر أجواء الوفاة وموقف السيدة زينب عَلَيْهِ السَّلَامُ عند وفاة الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا حسن، يا حسين، يا زينب، يا أم كلثوم، هلموا وتزودوا من أمكم فهذا الفراق»، ألقوا النظرة الأخيرة فهذه لحظة الفراق، «واللقاء في الجنة فجاءت السيدة زينب تجر رداءها وتنادي يا أبتاه يا رسول الله، الآن عرفنا الحرمان من النظر إليك»^(٤٩)، حين كانت أمنا فاطمة موجودة كنا نراها ونراك في وجهها، أما اليوم فقد أحسنا بغيابك، واليوم مصيبتنا مصيبتان، بفقد الزهراء وفقدك يا رسول الله.

هذا الحدث كان له تأثير كبير، وبدأت الحوراء زينب تأخذ مدياتها، وقد كانت مخدرة ومصانة في مدينة رسول الله، إذا أرادت الخروج لزيارة قبر جدها رسول الله تخرج ليلاً والحسن عن يمينها والحسين عن شمالها وعلي أمامها عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فكانت إذا قربت من

٤٨ . سورة النور: الآية ٦٢ .

٤٩ . بحار الأنوار ٤٣ : ١٧٩ .

القبر خفض علي ضوء القناديل المحيطة بالقبر الشريف ، وقد سأله الحسن عن ذلك فقال : «أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب»^(٥٠) ، أين أنت في ذلك اليوم الذي طلبت فيه الحوراء زينب من أولئك الذين كانوا يرفعون رؤوس الحسين وأصحابه أن يخرجوا الرؤوس من المحامل ، لتنصرف أنظار الناس إليها ، قائلة : «فقد خُزينا من كثرة النظر إلينا»^(٥١) ، أين هذه الظروف من تلك الظروف؟ .

حينما تقدم عبد الله بن جعفر لخطبتها من علي عليه السلام ، اشترط عليه علي شرطين ، الشرط الأول ضمن العقد ، فهو ملزم لا يجوز للزوج الرجوع عنه ، أن يسمح لها بزيارة يومية إلى أخيها الحسين بن علي عليه السلام ، والشرط الثاني إذا سافر الحسين وطلب أن تكون معه ، أن تسمح لها بمرافقته ، وهذا ما كان ، حين غادرت زوجها وذهبت مع الحسين في واقعة الطف .

زينب الشموخ والمواقف الجليلة

كانت عالمة جليلة ، وكانت تعلم القرآن وتفسير القرآن للنساء في الكوفة حينما كان علي في الكوفة في خلافته ، وكانت تتمتع برباطة جأش ، فحينما مروا بها على جثمان سيد الشهداء رفعت يدها : (اللهم تقبل منا هذا القربان)^(٥٢) ، أي صبر وشموخ هذا؟ ، وأي قوة هذه؟ ، وكانت وفية لوصية أخيها الحسين ليلة عاشوراء حين قال : «إني أقسم عليك ألا تشقي عليّ جيئاً ولا تخمسي عليّ وجهاً ولا تدعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت»^(٥٣) ، لا تظهرني الحزن وكوني قوية ، وكانت عابدة متهجدة في آناء الليل ، عن زين العابدين عليه السلام يقول : (فتحت عيني ليلة الحادي عشر من محرم ، وما زالت الرؤوس والجثامين الطاهرة على صحراء كربلاء في تلك الليلة ، وإذا أنا أرى عمتي زينب تصلي نافلة الليل وهي جالسة ، فقلت لها : يا عمة أتصلين وأنت جالسة؟ ، قالت : نعم يا ابن أخي والله إن رجلي لا تحملي)^(٥٤) .

ونستذكر مواقفها البطولية وشموخها وقوتها وعزتها ، فقد كانت مسيبة مع العائلة والأطفال ، ورأت المعركة بأم عينها ، فكيف يكون حالها؟ . فالرجال في مثل هذه

٥٠ . وفيات الأئمة : ٤٣٦ .

٥١ . بحار الأنوار ٤٥ : ١٢٧ .

٥٢ . حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي ٢ : ٢٩٧ .

٥٣ . بحار الأنوار ٤٥ : ٣ .

٥٤ . القزويني ، محمد كاظم ، زينب عليها السلام الكبرى من المهد إلى اللحد : ص ٢٥٥ .

الحالات ينهارون، ولكنها كانت شامخة، وقفت أمام عبيد الله بن زياد في قصر الإمارة، تخاطبه ويخاطبها، فحين قال الحمد لله الذي فضحككم وأكذب أجدوئثكم، أجابته بشموخ: «إنما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر وهو غيرنا»، أنت الفاجر الفاسق، إلى قولها: «فانظر لمن الفلج يومئذ ثكلتك أمك يا ابن مرجانة»^(٥٥)، هكذا كانت تتحدث بقوة، وأمام يزيد بن معاوية في قصر الخلافة في دمشق، كانت تخاطبه أمام الناس: «أمن العدل يا ابن الطلقاء تخديرك حرائك وإماءك وسوقك بنات رسول الله سبايا»، إلى قولها: «فو الله ما فريت إلا جلدك ولا حزرت إلا لحمك»، وهذا ما وجدته يزيد بعد أيام، ونجده على مدار هذا التأريخ الطويل.

«ولئن جرت عليّ الدواهي مخاطبتك» مع الأسف، أنا زينب بنت علي، أف أمم شخص مثلك وأخاطبه، تصوروا المشهد، هذا كلام تقوله زينب المسيية بعد كل هذه المحن، في داخل الإمبراطورية في دمشق، ليزيد هذا الرجل الفاسد، «فإني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرى»، وتنتهي بقولها، «كد كيدك واسع سعيك فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميمت وحيناً ولا تدرك أمدنا»، هكذا هم الطغاة والظالمون، لهم سطوة ولهم إمكانات، وظنهم أنهم قادرون على إخراج الناس من مسرح الأحداث ليقبواهم، وفي التأريخ الإسلامي، كل من حصل على وجهة وسطوة توقع أنه سيبتلع الأولين والآخرين ويطرد الجميع من المسرح ويختلي بالمسرح لنفسه، ولكن المظلوم هو المنتصر والظالم هو المهزوم، هذه هي سنة الحياة عبر التأريخ.

قال لها يزيد: «إنما خرج من الدين أبوك وأخوك»، عجيب، علي ابن أبي طالب والحسين خرجا من الدين؟! . . . فقالت زينب: «بدين الله ودين أبي وأخي وجدي اهتديت أنت وأبوك وجدك»^(٥٦)، لاحظوا الموقف الحاسم والصرخة العلوية من السيدة زينب.

الحوراء والدور الإعلامي

الدور الإعلامي والتعريف بقضية سيد الشهداء كانت من أهم السمات التي اتسمت بها الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، حتى انجلت الصورة للناس وانقلب السحر على الساحر، وتحولوا من جماعة مسيية إلى أفضل حال، وأرجعوهم إلى المدينة خوفاً من انقلاب الشام على الأمويين.

٥٥ . بحار الأنوار ٤٥ : ١١٥ .

٥٦ . بحار الأنوار ٤٥ : ١٣٤ .

هكذا هي قوة الحق والمنطق ، وسرعان ما تتحول موازين القوى ، ومن يظن أن بيده كل شيء ويفتك وبيطش ويظلم الآخرين سرعان ما يرى انقلاب الدنيا ، ويرى الآخر في موقع القادر على أن يضغط عليه .

واليوم تتعرض السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ إلى نفس الاستهداف ، إذ يتعرض مرقد الطاهر إلى الاستهداف من الأمويين الجدد ، داعش والنصرة والقاعدة والمتطرفين والتكفيريين ، ثارات الجاهلية إلى اليوم يحملونها ويريدون أن ينقضوا على مرقد السيدة زينب ، وهيهات أن يتم ذلك لهم ، سنقف وندافع عن السيدة زينب وعن منهج السيدة زينب وعن مقام السيدة زينب بكل ما أوتينا من قوة ضمن الشرع والقانون .

كل أولئك الذين وقفوا ضد أهل البيت في تأريخ طويل وهؤلاء الذين يقفون اليوم بوجه أهل البيت ، سيذهبون إلى مزابل التأريخ وسيصبحون عبرة لمن اعتبر ، هذه سنة الحياة ولا مناص منها ؛ ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾^(٥٧) ، فالخير والنور والحياة والسلام والتعايش هي التي تبقى ، والظلام والهمجية والبربرية والوحشية ستزول ، فهذه كلها أمور طارئة لا تبقى ، وهؤلاء ليس لهم جذور ، وبعاصفة صغيرة واحدة ينتهون ، فليخسأ هؤلاء والخزي والعار لهم .

سنن التأريخ تشرح المشهد

بالأمس القريب وقف شخص معروف على قبر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وقال له : (أنا حسين وأنت حسين ولنر من يقدر على من ، اضربوه بالنار) ، ولم تمض سنة واحدة حتى أصبح شذرا مذرا وبقي الحسين شامخا ، وهذا العام زحف نحوه عشرون مليون زائر في أربعينته ، أما هؤلاء الأقرام فسيذهبون إلى مزابل التأريخ دون أسف ، وحين يخرج بيان رسمي من داعش في الأول من محرم الحرام من هذا العام ويقول : «يزيد قائدنا والحسين عدونا» ، بهذه الصلافة ، فماذا تعتقدون؟ ، انتظروا قليلا لتجدوا الخلاص منهم ، ولتجدوا كيف أن الله (سبحانه وتعالى) سينتقم من هؤلاء الذين يتلبسون بلباس الدين والدين منهم براء .

إن هؤلاء الخطر الحقيقي الذي يجب أن تُعبأ كل طاقات الأمة لمواجهته ، ولا مجال لداعش والقاعدة في العراق ولا في المنطقة ، ولن نسمح لهؤلاء بأن يبقوا ، وسنقدم الغالي والنفيس من أجل الوقوف بوجههم والخلاص منهم ، وسننتصر بإذن الله تعالى في هذه

٥٧ . سورة الرعد : الآية ١٧ .

المعركة، ولكن نجد رؤيتنا في أن القضاء على داعش وهؤلاء المتطرفين يحتاج إلى رؤية شاملة، ويحتاج إلى حلول واسعة وشاملة.

رؤية شاملة لمواجهة الإرهاب

الجيش وقوة السلاح أسلوب من أساليب المعركة ضد الإرهاب، ولكنه غير قادر بمفرده على أن يحسمها، فهذه المعركة تحتاج إلى حلول سياسية واقتصادية واجتماعية وتنموية، كل هذه الحلول يجب أن تكون إلى جانب الحل العسكري، لنحصل على النتائج المتوخاة ونحقق الانتصار، إننا معنيون بتوحيد جهودنا الوطنية وبتماسك جبهتنا الداخلية، فما لم نكن موحدين كعراقيين، وما لم نكن صفاً واحداً في مواجهة الإرهاب، وما لم يطمئن بعضنا بعضاً، ستستمر هذه التحديات والإشكاليات الأمنية.

إننا أصحاب نظرية الدولة المقتدرة، والدولة المقتدرة تكون مقتدرة باقتدار شعبها، فـشعب قوي ينتج حكومة قوية، وشعب قوي ينتج دولة قوية، وبدون قوة الشعب لا نستطيع أن نحقق دولة قوية، وقوة الشعب بتماسكه والتحامه وتجاوز الخلافات والإشكاليات والصراعات، فما دامت الاتهامات والتخوين ومحاولات الاحتكار للإنجازات لهذا الطرف أو ذاك، فلن نستطيع أن نحقق شعباً قوياً متماسكاً ولن نحقق دولة قوية، فلا بد من أن نعالج هذه المشاكل، ولنبدأ من أنفسنا، فمعركتنا ضد داعش مصيرية، وفي المعارك المصيرية نبحث عن شركاء وحلفاء؛ فهذا حليف مئة بالمئة، وذاك ثمانون وذاك خمسون، لننظر إلى الجزء الممتلئ من كأس ولنر من يشترك معنا بجزء من المشوار لنسير معه ونعالج الاختلافات والإشكاليات، ولعله يقتنع لاحقاً فيأتي إلينا مئة بالمئة، أما من يختلف معنا بنسبة خمسة أو عشرة أو خمسة عشر بتكتيك أو بطريقة ونخونه ونقول هذا داعش فهذا ليس الأسلوب الذي نتصر به في هذه المعركة.

بروح الفريق الواحد، وبالتعاون والتعاقد، وبخفض الجناح، وبتجنب كسر بعضنا للبعض الآخر، بهذه الروح، نستطيع أن نبني دولة عصرية عادلة ومقتدرة، وبدونها لا نستطيع، وكذلك نحن معنيون بوضع إستراتيجية أمنية واضحة لمواجهة الإرهاب والتحديات الأمنية في بلادنا والمنطقة، وهذه الرؤية يجب أن تنبثق من قراءة موضوعية لمكان القوة ومكان الضعف في مؤسستنا الأمنية والعسكرية، ولا بد من أن نراجع خططنا على الدوام على أساس هذه الإستراتيجية الأمنية.

ذكر لي أحد المواطنين الأصدقاء قال، إن هناك سيطرة قريبة من بيتنا ببغداد، أقضي

أمامها كل يوم ساعة كاملة على أقل تقدير، وعندما أحسبها فإني أقضي في السنة نحو أسبوعين بالانتظار في هذه السيطرة الواحدة في بغداد، وبعد طول انتظار يصل الدور لي فلا أرى مراقبة أو متابعة أو تفتيشاً أو تدقيقاً. أستطيع أن أقول إن هذا جيد من أجل سلامة الناس، ولكنني عندما يصل الدور لي أرى شرطياً يلهو بالهاتف ويرسل رسائل ولا يهتم بحالنا ولا ينظر إلينا، إذن لماذا تعذبون الناس بالسيطرات؟، وإلى متى يئن أبناء بغداد من صرف ساعات طويلة في النهار أمام السيطرات؟، وهل هذا هو الحل؟. . التفجيرات لم تقف، ونحتاج إلى حلول ناجعة، وإلى وسائل مختلفة في حل المشكلة الأمنية.

في بوابات بغداد يقضي المواطن أحياناً أربعاً إلى خمس ساعات لكي يدخل، لماذا لا نعدد البوابات؟، لماذا لا نكثر الأجهزة؟، لماذا لا نكثر المنتسبين حتى ينجزوا ويدققوا؟، ونحن مع التدقيق ومع التفتيش ومع الحيطه والحذر، ولكننا مع التساهل مع المواطنين وتيسير الأمور للناس أيضاً، في كيفية الموازنة بين المشكلة الأمنية وحق المواطن في أن يتحرك بسلاسة ويسر، ويصل إلى مهامه ويمارس حياته اليومية، علينا أن نبحث عن وسائل جديدة، وعلينا أن نأخذ المبادرة ونكتشف أوكار الإرهاب في داخل العاصمة بغداد وضواحيها، وأن ندهمهم قبل أن يقوموا بالفعل ونشغلهم بأنفسهم، وأن تكون المبادرة بأيدي أبنائنا من القوات المسلحة.

إننا بحاجة إلى سيطرات أقل وانسيابية أكبر وتحفظات أمنية أشد، بوسائل متطورة وعصرية تُيسر على المواطنين وتضيق على الإرهابيين، وليس كما يحصل في الوقت الراهن، فالمواطنون في بغداد يواجهون الكثير من المحن والإشكاليات، إذن نحن بحاجة إلى رؤية أمنية واضحة حتى نبني دولة.

استحقاق بناء الدولة والانتخابات

الدولة لا تُبنى بالتمني، ولا تُبنى بالانفعالات والارتجال والعشوائيات والقرارات السريعة، بل تُبنى الدولة برؤية واضحة وإستراتيجية يمكن الدفاع عنها، وتشارك فيها كل العقول المختصة في مجال ما، بأن نوسع دائرة المشورة ونصل إلى رؤية واضحة ودقيقة حتى نحقق إنجازاً لأبناء شعبنا، كما أن علينا أن نبعد الملف الأمني عن التأثيرات الانتخابية، فحينما يتحرك القرار الأمني على أساس الصوت الانتخابي؛ فأتخذ هذا الموقف أو القرار إذا كان سيعود عليّ بأصوات، أما إذا لم يكن كذلك فلا أتخذه، فهذا الأمر قد يؤدي إلى اتخاذ قرارات خطيرة تخاطر بأمن البلد، وتخاطر بالمشروع، وتخاطر بأرواح المواطنين،

وهذه قضية في غاية الخطورة، لا نتمناها ولا نقبل بها، ونتمنى إبعاد الملف الأمني عن الصراعات والخلفيات الانتخابية والسياسية.

أيها الأحبة، أيها القوى الكريمة المتنافسة في الانتخابات القادمة، بعد أيام، في الثلاثين من شهر نيسان، ستكون الانتخابات، وستنتهي العملية الانتخابية بإذن الله تعالى في موعدها، ومن الأول من آيار يجب أن يلتقي بعضكم مع بعض وتجلسوا إلى طاولة واحدة وتنفقوا وتشكلوا برلمانا وحكومة، فلا تتعاملوا بطريقة تقطع كل الجسور في ما بينكم، لا تكسروا الشركاء لأنكم بحاجة إلى هؤلاء الشركاء بعد الانتخابات مباشرة حتى تتعاونوا وتشكلوا حكومة وتخدموا الناس. البعض يتعامل وكأن يوم الانتخابات آخر الدنيا، ولا يترك خط رجعة ويفتك بالجميع وهذا ليس أمراً صحيحاً، وليس إنصافاً وليس في مصلحة من يقوم بمثل هذه الأعمال، إننا كعراقيين ليس لنا إلا بعضنا، فلا تذهبوا بعيداً، فإن كل واحد منا ليس له إلا إخوانه.

حذار من الاستهداف للشركاء السياسيين في هذه الحملة الانتخابية بطريقة تكسر معهم كل أواصر المحبة والعلاقة، وحذار من التخوين والاتهامات دون أن يكون لها مبررات كافية، وقد يكون النقص في الجميع فلا يتهم أحد الآخرين، لتتنافس بشرف وشجاعة، ولنبق الجسور ممدودة لأننا سنجلس إلى طاولة واحدة بعد الانتخابات ونشكل الحكومة، فلنتجنب أساليب التشهير والتسقيط والفبركة الإعلامية التي سرعان ما تنكشف وينقلب السحر على الساحر وتعود على من قام بمثل هذه الوسائل. إن أبناء شعبنا سيعاقبون من ينتهج هذه الوسائل والأساليب الملتوية للوصول إلى أصواتهم، فلا تستهينوا بشعبنا، فشعبنا يفهم ويعي ويراقب وسيعاقب بصوته من يقوم بمثل هذه الاعتداءات والانتهاكات بحق شركائه.

هناك العديد من الكتل النيابية تقاطع مجلس النواب هذه الأيام، معترضة على هذه القضية أو تلك، وأقولها لهذه الكتل الكريمة؛ إن من حقكم الاعتراض والغضب، لكن المقاطعة ليست حقكم، فاغضبوا ولكن لا (تزعلوا)، اعترضوا ولا تسحبوا ولا تقاطعوا، فأنت ممثّل للشعب، وإذا كان عندك رأي يضمن مصالح الشعب، فاحضر تحت قبة البرلمان وقل رأيك وتحدث بما تريد وما تنتصر به لشعبك، أما أن يبقى مجلس النواب بلا نصاب، فهذا يقاطع، وذاك (يزعل)، وكتل نيابية تتخلف، وبعضها يظهر شكلياً وعدد كبير منها لا يحضر، وبالتالي لا يتحقق النصاب والجلسات لا تتعقد ومصالح الناس معطلة، فهذا ليس أمراً صحيحاً، فمجلس النواب هو الفضاء الذي يجب أن نتحرك فيه ومن خلاله.

إقرار الموازنة

بلغنا أن هناك توجهها لدى البعض للالتفاف على إقرار الموازنة في مجلس النواب، والذهاب إلى حلول غريبة وعجيبة وقراءات شاذة واستثنائية وغير معهودة لتبرير صرف الميزانيات بمعزل عن مجلس النواب.

إننا نحذر من مثل هذه الوسائل، فالنظام الديمقراطي والبناء المؤسسي في العراق هو الأساس الذي يجب أن نستند إليه، وأي طريقة غير دستورية وأي وسيلة غريبة قد تنفع في مجال ولكن ستضر في مجالات شتى، وأقولها لمن يفكر بهذه الطريقة؛ راجعوا الذاكرة، وكلما ذهبنا وأخذنا تفسيرات غريبة من المحكمة الاتحادية، استطعنا أن نعالج مشكلة ولكننا وقعنا في مشاكل وحفر، ووقعنا في بئر، فكيف لا ينظر البرلمان وهو ممثل الشعب ولا يكون له رأي بثروة العراق؟، أين تذهب الثروة ومن يشرف عليها؟. . هناك مشاكل نعم، فلنعالج المشكلة ولا نلغى على المؤسسات، لتتواصل بأن نحضر لا أن نتفرض على المؤسسات التي بنيناها وعلى الدستور الذي كتبناه بأيدينا.

فتوى المرجعية

تابعنا باهتمام بالغ الاستفتاء الذي أصدره مكتب المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني دام ظله الوارف، والذي جاء ليؤكد على أربع نقاط أساسية ومهمة:

أولاً/ المشاركة في الانتخابات، وهذا يعني استحصال البطاقة؛ لأنها مقدمة للمشاركة.

ثانياً/ اختيار الصالح والكفوء، وهذه قضية مهمة.

ثالثاً/ التأكيد على تفسير المسافة الواحدة، فالمسافة الواحدة من حيث الدعم المباشر للمرجعية، لا من حيث أن هذه القوى كلها بالشكل نفسه، فهذا الاستفتاء يميز وينبه على أن العملية السياسية فيها الصالح وفيها الطالح، ولا بُدَّ للناس من أن يميزوا بين الصالح والطالح، وهناك من بذل ما في وسعه لخدمة الناس ومكافحة الفساد، وهناك من يعمل لمصلحة نفسه ومصلحة جماعته، فميزوا بين هذا وذاك.

رابعاً/ يحمل أبناء الشعب مسؤولية الاختيار، اختيار الكفوء، واختيار القدير، وبدونه سيكون الندم لاحقاً، لذلك فالمرجعية الحريصة على هذا الشعب تضع هذه المعايير الأربعة.

يا أبناء شعبنا، تمسكوا بهذه النقاط الأربع، وانظروا ودققوا فيها، فما دمت لم تضع

الورقة في الصندوق فالقرار بيدك ، وما إن تضع الورقة فقد انتهى دورك في اختيار من يمثلك إلى أربع سنوات ، إن كان الاختيار صحيحا ، فستقضي أربع سنوات في راحة ، والعراق يمضي نحو الخير ، وإن كان خيارك غير صحيح ، فستقضي أربع سنوات من الندم والتشكي بدون فائدة ، فهذه قضية تعود بالنفع أو الضرر المباشر على المواطن نفسه ، وعليكم أن تكونوا حذرين ودقيقين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ذكري استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٥٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

أرحب بكم وأعزيكم بذكرى استشهاد سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، وقد تعودنا في هذه المناسبات أن نقف عند هذه الشخصيات العظيمة والكريمة ، ونستلهم منها دروساً وعبراً في حياتنا اليومية ، فالحياة تتجدد بشخصها وأماكنها وأزماتها ولكنها ثابتة في أصولها وقواعدها؛ **﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾** (٥٩) ، فالسنن الإلهية والقواعد التي تتحكم بمجرى التاريخ ثابتة لا تتغير ، ونحن الذين نتغير ؛ فبعضنا يذهب إلى رحمة الله وهذه سنة الحياة .

الحياة تتقدم ولكن المعادلة واحدة ، وهذا شرط أساسي لتفعيل مبدأ التأسّي ؛ **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾** (٦٠) ، **﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾** ، **﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾** (٦١) ، التأسّي في السراء والضراء ، في الشدة والرخاء ، إنما يكون حينما تتجدد هذه المحن والإنجازات والانتصارات والكبوات في كل زمان ، فنعود لمن

٥٨ . كلمة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفالية

التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ١٢/٣/٢٠١٤

٥٩ . سورة فاطر: الآية ٤٣ .

٦٠ . سورة الأحزاب: الآية ٢١ .

٦١ . سورة الأحزاب: الآية ٢٢ .

نقتدي ونتأسى بهم وننظر كيف صنعوا وكيف تعاملوا مع تلك الأحداث حتى نتعامل معها بنفس الطريقة .

إذا افترضنا أن الظروف تختلف فتتغير القواعد، فلن يكون هناك مجال للتأسي، والمرأة التي كانت تهان في عصر الجاهلية ويُعتدى عليها معنوياً ومادياً، فلم يكن لها الحق بأن تملك، بل هي مملوكة كالعبد، فملكها ملك لزوجها وهي لا تملك شيئاً، تجاوزوا هذه الأمور حتى قالوا إنها ليست إنساناً في تعريف هويتها، وإنما جعلها الله بصورة الإنسان لطفاً منه حتى يرغب الرجال في زواجها والعلاقة معها لتستمر البشرية، هكذا كانت النظرة للمرأة، في هويتها وفي شخصيتها وفي وجودها وفي مساحاتها وفي أدوارها وفي كل شيء، فكان مضيئاً على المرأة تاريخياً حتى جاء الإسلام ليعطي هذا الدور الكبير للمرأة؛ حينما جعل ذرية رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ تمتد من خلال ابنته وليس من خلال ابنه .

خصوصية فاطمة وواقعية الإسلام

حينما توفي إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الابن الوحيد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قالوا إن رسول الله أصبح أبتراً، لأن الذرية من الأبناء، وكما قال العربي الجاهلي في تأريخه:

بنونا بنو أبنائنا وبنائنا . . . بنوهُنَّ أبناءُ الرجالِ الأبعادِ

فالذرية تمتد من خلال الأبناء وليس البنات، ورسول الله ابنه توفي فهو أبتراً بزعمهم، فجاءت هذه الخصوصية: «بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ»، الخير الكثير، «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ»^(٦٢)، أعطيناك الخير الكثير وذريتك ستكون عظيمة وممتدة، ونجعل لك هذه الكرامة؛ أن تكون ذريتك من الزهراء فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، إذا كانت ذرية الآخرين من أبنائهم، فلتكن ذريتك من ابنتك فاطمة، وهذه نسميها واقعية الإسلام .

الإسلام دين واقعي؛ فحينما نقول إن كل ما هو شأن من شؤون الإنسانية؛ الواجبات والمحرمات والعقود والإيقاعات، حينما نقول إنها مشتركة بين الرجل والمرأة، والله تعالى يضع لنا نموذجاً من الرجال ونموذجاً من النساء اللاتي يمثلن القمة في تجسيد الطاعة لله والالتقاد له (سبحانه وتعالى)؛ فكانت الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ هي القدوة؛ كيف تألقت وتميزت وهي امرأة، وكيف استطاع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ أن يكسر ويردم كل الحواجز النفسية تجاه المرأة من خلال تعامله مع الزهراء؟؛ فما إن تدخل مجلسه حتى يقوم من مكانه

٦٢ . سورة الكوثر: الآية ١-٣ .

ويستقبلها ويجلسها في مجلسه^(٦٣)، ويختار مكاناً آخر، وفي كل يوم حينما كان يقصد المسجد النبوي، وكان يقصده خمس مرات كل يوم، وفي كل مرة يقف على باب دار فاطمة ويقول: «السلام عليكم يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾»^(٦٤)، والناس ترى وتسمع^(٦٥).

وكلما أراد السفر لغزوة أو مهمة، كان آخر بيت يقف عنده للتوديع بيت فاطمة، وحينما كان يعود كان أول بيت يقف عنده بيت فاطمة، فكان يعطي نموذجاً ودرساً عن مكانة فاطمة، ومكانة المرأة من وراء فاطمة، وهناك الكثير من اللغظ والحديث عن أن الإسلام ظلم المرأة ولم ينصفها، وأن الإسلام فضّل الرجل على المرأة حين جعله قيماً عليها، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾^(٦٦)، وهذه إهانة للمرأة وتقليل من قيمتها، فلاحظوا هذه النظرة البسيطة الساذجة.

الرد على إشكالية تفضيل الرجل

إذا أردنا أن نعالج هذه الإشكالية لا بُدَّ من أن نلتفت إلى حقيقتين:

الحقيقة الأولى: التفكيك بين الخاص والعام

إن النصوص من آيات قرآنية وسنن نبوية وروايات واردة عن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وردت في اتجاهين؛ بعضها تحدث عن المرأة بوصفها امرأة، وحدد لها أحكاماً وحقوقاً وواجبات والتزامات، وفي المنطق نقول (على نهج القضية الحقيقية)، فالمرأة كذا وكذا، فيعطي دوراً وحكما للمرأة بدون تحديد، هذا صنف من الأحكام والنصوص، وصنف آخر هو نصوص وردت في نساء محددات، إما نساء في عصر التشريع خاطهن، أي كانت في زمن التشريع ظواهر وجاء القرآن والسنن النبوية لعلاج هذه الظواهر، فمثلاً، في مجتمعنا في العراق يمكن أن تكون هناك ظواهر نعالجها، مثل ظاهرة المفخخات، ولكن ليس معنى هذا أنه على طول الخط توجد مشكلة مفخخات، وإنما نتحدث عن هذا الوقت، وإذا كانت هناك مشكلة اجتماعية نتحدث بها، فمن غير الممكن أن يقطع هذا الحديث بعد مئتي سنة ويقال هكذا هم الشعب العراقي، لأن فلاناً قال في حقهم هكذا.

٦٣. فتح الباري ١١: ٤٢.

٦٤. سورة الأحزاب: الآية ٣٣.

٦٥. بحار الأنوار ٤٣: ٥٣.

٦٦. سورة النساء: الآية ٣٤.

هذه خصوصية معينة اختصت بها النساء في زمن ما، وخاطبهن وعالج ظاهرة من الظواهر الأخلاقية السلبية أو الإيجابية في ذلك الزمان، أو أحيانا هناك خطاب لامرأة محددة، فلانة من النساء، قد تكون ضالة ومنحرفة وفيها مشكلة، فجاء نص يخاطبها، ولكن هل ينطبق على كل النساء ما انطبق عليها؟، والجواب؛ ينطبق عليها فقط ولا ينطبق على غيرها في زمانها فضلاً عن الأزمنة الأخرى، وهذه نسميها في المنطق (على نهج القضية الخارجية)، فنقول المرأة ونعني بها نساء زمان محدد، أو نعني بها امرأة محددة، واللياقة الأخلاقية، ونحن تأدبنا بأدب الإسلام، قضت بعدم الإشارة إلى الأسماء؛ كأن يقف رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في المسجد، ويشخص قضية معينة والناس تعلم ما يقول: (ما بال قوم فعلوا كذا وكذا؟) ^(٦٧)، ولا يقول يا أبا فلان أنت فعلت كذا، والناس الذين يجلسون يعرفون أنه يعني القضية الفلانية، لكن من أدب الرسول أنه لا يسمي.

أو يقول: (ما بال نسوة فعلن كذا وكذا؟)، ولا يقصد المرأة على طول الخط التاريخي، وفي بعضها حتى لا يقصد المرأة في زمن التشريع والخطاب، بل يقصد ظواهر محددة، ومن يقول إن الإنسان ظلم المرأة لا يميز بين هذه النصوص، بل ينظر إلى نص فيه امرأة لها تقييم معين، وشهادة قاسية، وفيه محددات معينة، ويقول انظر إلى الإسلام كيف ظلم النساء وهكذا. . . ومن قال لك إن الإسلام قال هذه المقولة بحق المرأة، كل المرأة، في كل زمان؟، من قال لك إن الإسلام قال هذه المقولة بحق المرأة في ذلك الزمان؟. . . لعله ناقش ظاهرة لامرأة محددة، أو لعدد من النسوة في مكان ما، بلغه خبر فتحدث بحديث ليعالج ظاهرة محددة، إذن هذا المدخل والمفتاح الأول لحل هذه المعضلة، بين من يتهم الإسلام بأنه ظلم المرأة، ومن يقول إن الإسلام انتصر للمرأة وحفظ كرامة المرأة؛ إن هؤلاء لا يميزون بين النصوص الواردة على نهج القضية الحقيقية والنصوص الواردة على نهج القضية الخارجية.

الحقيقة الثانية: التفكيك بين التفضيل والتمايز

يجب التفكيك بين ما هو تمييز وتفضيل، وما هو تمايز وتعدد أدوار، فالرجل في تركيبته وشخصيته وخصائصه الفسيولوجية يمكن أن يمارس أدواراً معينة في المجتمع، والمرأة أيضاً بشخصيتها وتركيبها يمكن أن تمارس أدواراً من نوع آخر، وهذا توزيع للأدوار وليس

تفضيلاً، هو توزيع الأدوار وتكامل الأدوار، فما هو مهمة إنسانية فكلنا بشر والواجبات والمحرمات على الجميع، حقوق وواجبات على الجميع، فحقوق المواطنة مشتركة بين الرجل والمرأة، بما أن المواطنة حقوقها حقوق إنسانية، وهناك من الحقوق والواجبات ما يخص الأدوار والمهام، فهذا عنده واجبات معينة، فأعطي حقوقاً معينة، وذاك عنده واجبات أخرى فأعطي حقوقاً أخرى.

الضعف يقول كيف يقول الإسلام: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ مِثْلِ الْأُنثِيَّاتِ﴾^(٦٨)، يعطي للرجل الضعف في الميراث؟ . . لا تقرأها وحدها، بل اقرأها في الإطار العام، من المسؤول عن الإنفاق؟، فلو كانت المرأة تملك مليارات فليس من واجبها أن تنفق ديناراً واحداً في البيت، والرجل عليه أن ينفق، فالإنفاق مهمة الرجل وحده، وهو يتحمل كامل المسؤولية، وعليه أن يوفر النفقة اللائقة بالمرأة، . . أنت جلبتها من بيت أهلها، وعليك أن توفر لها ما كانت تلبس وتأكل عند أهلها، ولا تتعذر، فمن قال لك أن تأخذ بنت تاجر؟، وما دمت أخذت بنت تاجر فهذا شأنها وهذه حياتها، وعليك أن تعطيها ما ينسجم مع ظروفها، فالإنفاق مهمة الرجل، وعندما يأتي الميراث قد يقال إن المفروض أن يكون الميراث كله للرجل، لأن الإنفاق كله على الرجل، فمقتضى المساواة حينما يكون الإنفاق بالكامل على الرجل أن يكون الميراث بالكامل له، ولكن الله يقول «لِلذَّكَرِ مِثْلُ حِظِّ الْأُنثِيَّاتِ»، فهذا له الضعف ولكن كل الأعباء المالية عليه، والمرأة ليس عليها أي عبء مالي ولها النصف.

يتبين من هذه القراءة أنه حتى هذا النصف زيادة وتكريم وليس ظلماً، وفي الغرب يقسم ما في الثلاثة؛ فهذا طعام الرجل وهذا طعام المرأة!، وكل واحد يشتري من ماله الخاص، وفي ثقافتنا وطريقتنا ومنهجنا والتزاماتنا الشرعية أن الرجل ينفق ويتحمل الأعباء المالية الكاملة، ومن هنا يتبين أن هذا النصف، مع عدم تحمل أي عبء مالي، هو زيادة في إنصافها واحترامها وتقديرها، وهكذا يمكن أن نستعرض كل الشبهات، لنجد أنه لا ظلم هناك، وليس هذا فقط، بل هناك تكريم وتقدير واحترام.

مظلومية الزهراء عَليها السَّلَامُ .. شعار الثوار ودمعة المؤمنين

فاطمة الزهراء عَليها السَّلَامُ نموذج للتألق، والمظلومية في حياة السيدة الزهراء، والمظلومية في سيرة أهل البيت عَليهم السَّلَامُ ذات شجون. . البعض يقول ماذا بكم يا أتباع أهل البيت؟، كل زمانكم بكاء ومحنة، انظروا إلى إخوانكم وشركائكم المسيحيين؛ حتى صلب السيد

٦٨. سورة النساء: الآية ١١.

المسيح يسمونه عيد الفصح، عيد فرح، يظهرون ألامهم بالفرح والسرور والبهجة، فماذا بكم كل زمانكم ألم ومحنة؟، وهذه أيضا نظرة بسيطة ساذجة، ممن لا يعرف معطيات المظلومية وتأثيراتها في النفس الإنسانية؛ القوة والعزيمة التي يحصل الإنسان عليها حينما يكون في موقع المظلوم، القوة المعنوية والنفسية، ففي كل الانقلابات التي تحصل هناك شعب أعزل يواجه أعتى الديكتاتوريات والجيوش والدبابات والمنظمات السرية والأجهزة الحديدية، ويتغلب عليهم بالمظلومية.

شعب يشعر بأنه مظلوم، فلا يخاف من دبابة ولا سجون وينزل إلى الشارع، ورأينا في هذه التحولات التي حصلت في العديد من البلدان، أن كل هذه الأدوات تفقد تأثيرها، فالمظلومية سلاح فتاك أقوى من القنبلة النووية، وهذا مدخل مهم للتعريف بحقانية المنهج، وحقانية المشروع، وحقانية السلوك، وحقانية الذوات، وهذا مدخل لاستنفار المشاعر تجاه هذا الحق، من المظلوميات الصغيرة والبسيطة؛ كأن ترى في الشارع فقيرا أو طفلا بائسا في حالة معينة فيقطع قلبك وتعاطف معه وتتألم ممن أوصله إلى هذا المستوى من الحرمان وتحاول أن تساعد، وإذا لم تتحرك مشاعرك تشك بنفسك وليس بالطفل، لذلك فالمظلومية استنفار للمشاعر، وفرز للمناهج، واصطفاف مع الحق وأهل الحق، بالضد من الباطل وأهله، والمظلومية هي التولي والتبري.

المظلومية اكتشاف الحق والتمسك والالتزام به والدفاع عنه، وكيف كان يمكن لأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن يعرفوا بحقهم، ويعبئوا الأمة إلى جانبهم في ذلك الحصار الخانق وتلك الأجواء الملبدة، لولا هذا الشعار وهذه المظلومية.

حينما دخلت الزهراء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إلى مسجد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى تطالب بحقها وإرثها المتمثل بفدك، جلست ووضعوا الستار، والمسلمون جالسون، وفي الرواية أنها أتت أنة، ضج المسجد على إثرها بالبكاء، وهذه المظلومية، واسمعوا إلى منطقتها القوي: «يا فلان، أفي كتاب الله أن ترث أباك ولا أرث أبي»^(٦٩)، من أين هذا التمييز؟، من أين جئت بهذا الكلام؛ (نحن معاشر الأنبياء لا نورث)^(٧٠)، وهناك نصوص صريحة في القرآن الكريم، تشير إلى وراثة نبي لنبي؟. المظلومية سلاح مهم يضمن التمسك بالحق ويضمن التعبئة الواسعة، ويضمن دوام الاندفاع نحو ذلك الحق.

كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء، كيف يتم هذا التجدد؟.. بالمظلومية، لذلك

٦٩. بحار الأنوار ٢٩: ٢٢٦.

٧٠. فتح الباري ١٢: ٦.

لا نتخلى عن المظلومية واستذكار ظلامات أهل البيت، ولكن المظلومية ليست ضعفاً وانكساراً، وهذه دمعة انكسار واستعطاف، بل هذه دمعة بمثابة الوقود الذي يجعل الإنسان متوهجاً، ويزيد النار اشتعالاً، ويشير الحماسة نحو الذي يتمسك به الإنسان ويتبناه، وفرق كبير بين قطرة ماء تضعها على النار فتطفئها، وهذا انكسار وبرود، وقطرة زيت تضعها على النار فتزيدها اشتعالاً، ودمعتنا ليست دمعة انكسار، بل دمعة ثار، دمعة انتصار حقيقي للحق وأهله، بهذه الدمعة نشعر بالقوة والعزة والصلابة. هذا جانب مهم في حياة السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ.

إستراتيجية الحرب على الإرهاب

ينعقد في بغداد المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب، وهو خطوة مهمة في الطريق الصحيح، إذ إن ظاهرة الإرهاب لم تعد محددة جغرافياً معينة أو بيئة سياسية خاصة، إنما تحول الإرهاب إلى سمة العصر، وهو يتمدد ويتشعب وينمو مع البيئة الأمنية لكل بلد، فالإرهاب موجود في العالم كله ويتركز خصوصاً في منطقتنا، في الشرق الأوسط، ولكنه يظهر كلما وجد ضعفاً أو ثغرة أمنية، كما إنه يبرز عندما تكون البيئة السياسية متوترة ومتقاطعة، لأن الإرهاب ومروجه دائماً ما يختبئون خلف واجهات ويأفطت تحمل معاني سياسية أو عقائدية معينة.

إذن فالإرهاب موجود في كل مكان، ولكننا نحن من يحدد قوته ومدى تمدده، لأنه يتعامل مع الإستراتيجية الأمنية التي نتبعها؛ فكلما كانت إستراتيجيتنا الأمنية كاملة وشاملة، كان الإرهاب محدوداً ومحاصراً، وكلما كانت الإستراتيجية الأمنية مجزأة ومبتورة وارتجالية، كانت الثغرات كبيرة، وكان تمدد الإرهاب أكبر.

إن العراقيين يقفون في الجبهة الأولى عالمياً لمحاربة الإرهاب منذ سنوات، وسوف يستمرون في هذه الحرب رغم اختلافاتهم السياسية، ولهذا نتمنى أن يفهم الجميع أن الاختلاف السياسي ليس معياراً لمواقف العراقيين من الحرب على الإرهاب. الخلافات السياسية والاجتماعية تخلق نقاط ضعف ومنافذ يتسلل منها الإرهاب، ولكن ذلك لا يعني أن يتبادل الشركاء السياسيون الاتهامات بدعم الإرهاب أو التواطؤ معه.

نحن نعتقد بأن المساحة الأوسع من العراقيين يقفون ضد الإرهاب، وان الإرهاب لا يمثل خطراً على فئة أو مذهب أو دين أو قومية أو حزب أو فرد، بل هو خطر داهم يهدد الجميع، ولكن هناك اختلافات وتباينات حول أولويات الحرب على الإرهاب، والبعض

يجتهد في تلك الأولويات وقد يكون مصيباً أو مخطئاً، وهذه التباينات ليست مبرراً ابداً لتحويل الاختلاف إلى نظرية؛ «من ليس معي فهو مع داعش»، فليس عراقياً من يقف مع داعش والقاعدة وغيرهما، فهذه التنظيمات ليست معنية بالوطن، وتحاول مد حدودها في أصقاع الأرض، وهي تجبر من ينتمي إليها على التخلي عن الهوية الوطنية.

إن انضمام أي دولة قريبة جغرافياً من العراق أو بعيدة عنه، إلى صف محاربي الإرهاب ومجرمي رموزه وأفكاره وداعميه، هي خطوة يجب أن تنال اهتماماً وتعاوناً عراقياً، ونحن في الحقيقة نحتاج إلى تعاون دولي جاد، ودعم في كل المجالات لتحقيق الانتصار الناجز في معركتنا ضد الإرهاب، لكن العراق يمتلك أيضاً خبرات كبيرة في هذا المجال، فعشر سنوات من الحرب المباشرة مع الإرهاب أكسبت العراق خبرات ومعلومات وخططاً مجربة، والدول التي تجتمع معنا على هذا الهدف تحتاج إلى الخبرات العراقية مثلما يحتاج العراق إلى خبراتها ومعلوماتها.

العلاقات مع الدول لا تُبنى على أساس التمنيات والمعتقدات، بل على أساس المشتركات والمصالح المتبادلة، وعندما نجد أي دولة تفتح مساحة للمصالح المشتركة، فيجب استثمارها وتنميتها، ونحن في العراق نعرف جيداً من هو عدونا في معركتنا ضد الإرهاب، ونعرف جيداً الوسائل التي يتبعها لخلق الحاضنات الشعبية له، ونفهم جيداً اليافطات السياسية والعقائدية التي يختبئ خلفها، إذن فالإرهاب الذي يواجهنا مكشوف، ولكن المشكلة هي أننا نفتقر للاستراتيجية في مواجهته، وما دام هناك ضعف في الإستراتيجية فإننا سنبقى نمنح الفرص للإرهاب بأن يتمدد وأن يكون مؤذياً لشعبنا، فيما نمتلك الإمكانيات التي تساعد على التضيق عليه ومحاصرته وتحقيق انتصارات نوعية في معركتنا ضده بأقل الخسائر البشرية والمادية.

إن الإرهاب الذي نواجهه هو إرهاب ناتج عن فكر تكفيري يسعى إلى قتل أكبر عدد من الناس وإثارة الرعب دون تمييز، ودون تركيز على أهداف محددة من العمليات الإجرامية التي يقوم بها، وعلى أجهزتنا الأمنية أن تضع الإستراتيجية بناءً على هذا الفهم.

تفجير بابل كشف المخطط الخطير

شهدنا جميعاً تداعيات تفجير بابل الإرهابي، وما يحز في النفس أن هذا التفجير الإجرامي، يثبت أن تنبئنا المستمرة على ضرورة تحصين مناطق محيط بغداد، والتحذير من مخططات خبيثة يتبناها تنظيم «داعش» الإرهابي بقطع أو صال البلاد بمناطق هشة أمنياً، لم يتم التعامل معها كما يجب.

ما حدث في سيطرة بابل كشف عن مخططات التنظيمات الإرهابية لإضعاف الجهد الأمني في مناطق شمال كربلاء وواسط وغرب ديالى وجنوب صلاح الدين وكركوك بالتزامن مع تطور الأحداث في الأنبار، وانشغال جزء كبير من قواتنا العسكرية والأمنية بالمعارك هناك .

إن المؤشرات تدل على أن التنظيم ليس أكبر حجماً من التوقعات الأمنية ، لكنه أكثر مكرراً في التعامل مع المتغيرات ، وأنه لا يزج بكل قوته في الأنبار كما هو التصور السائد ، وإنما يستخدم أحداث الأنبار لإشغال القوات العراقية واستنزافها في مواجهات تكتيكية على يد عدد من المسلحين ، بينما يحول قوته الأساسية إلى مناطق محيط بغداد وجبال حميرين والموصل وشمال بابل وديالى ، ولذلك يجب أن نكون حذرين ، وأن نحاول الإعداد لكل الاحتمالات الممكنة ، ولا نختبيء خلف الآراء الشخصية والاجتهادات الفردية ، فالحرب على الإرهاب حربنا جميعاً ، حرب كل العراقيين من أجل الحياة والمستقبل ، والانتصار على الإرهاب هو انتصار لكل العراقيين ، وانتصار من أجل العراق .

كما أن الحادث الإجرامي الأخير في مدينة الحلة على نقطة التفطيش في مدخل المدينة يثبت أن الإرهاب الأسود يبحث عن أكبر تجمع بشري وليس عن هدف محدد . إن نقاط التفطيش وُضعت في الأساس لاكتشاف الإرهاب ومكافحته ، إلا أن طريقة عمل هذه النقاط جعلت منها هدفاً للإرهاب ، لأنها توفر له البيئة التي يحتاج إليها كي يمارس ظلاميته وإشباع غريزته المتعطشة لدماء أبناء شعبنا الصامد الصابر ، فهل هذا يعني أن تلغى نقاط التفطيش؟ ، الجواب بالتأكيد لا ، ولكن ألا يكون عملها بطريقة روتينية وتقليدية مكررة ، تسبب الازدحام لتوفر أهدافاً سهلة للإرهابيين .

وبمناسبة المؤتمر الدولي لمكافحة الإرهاب ، فإننا نشيد بالجهود الكبيرة التي تبذلها المؤسسة الأمنية والعسكرية في مواجهة الإرهاب ، والتضحيات الجسيمة التي تقدمها حفاظاً على أمن الوطن والمواطن ، وندعوها إلى اعتماد إستراتيجية حقيقية وفعالة في مواجهة الإرهاب ، وأن تكون صاحبة المبادرة ، وأن تعيد النظر بالممارسات التقليدية التي تتبعها حالياً ، كما أن الإستراتيجية يجب أن تكون شاملة ، أي لا تقتصر على الجانب الأمني ، بل ترافقها جوانب سياسية وثقافية واجتماعية وجوانب اقتصادية وتنموية . إن الإرهاب ناتج عن فكر دموي منحرف ، وعلينا أن نواجهه بإستراتيجية شاملة تمنع من تمدده وانتشاره وتحاصره وتضيق عليه ، وصولاً إلى القضاء عليه نهائياً .

الاستحقاق الانتخابي وهستيريا التسقيط

في محور الانتخابات، فإننا كنا قد حذرنا سابقاً من أن نقع ضحية الهستيريا الانتخابية، بحيث يصبح كل شيء نقوم به أو كل فكرة نفكر بها أو كل وسيلة نمتلكها انتخابية، بغض النظر عن مدى أخلاقيتها أو شرعيتها، متناسين بذلك قواعد العمل السياسي والالتزامات الأخلاقية المتبادلة بين الشركاء، فالعمل السياسي هو التزام أمام الله والضمان الحية قبل أن يكون التزاماً أخلاقياً وقانونياً أمام الدستور والقانون والشعب.

إنه لمن البساطة أن يفكر البعض في الانتخابات من دون التفكير بما بعد الانتخابات، ويتناسى أن الانتخابات إنما هي وسيلة لإنتاج برلمان جديد وحكومة جديدة، فيركز على الوسيلة ويتناسى النتيجة، ويغرق في استنزاف رصيده عن طريق الوسائل التي يتبعها لعبور الانتخابات ولا يفكر في تأثير هذه الوسائل في نتائج الانتخابات، وهنا أعني بالتحديد التسقيط السياسي الرخيص، الذي يُستخدم من أجل عبور مرحلة قصيرة جداً في الحياة السياسية، وإن كانت مهمة، ولكنها قصيرة جداً، وهي فترة الدعاية الانتخابية، باستخدام إشاعة هنا أو تحريك ملف ملفق هناك، أو محاولة تسقيط شخصية سياسية عن طريق ترويح مواقف مفتعلة واستفزازية، ولا سيّما عندما تكون لهذه الشخصية اعتبارات دينية ومكانة اجتماعية، فالتجاوز هنا ليس تجاوزاً على فرد وإنما استفزاز للجمهور الذي يمثله.

نقول لهذا البعض؛ ماذا بعد استخدام هذه الوسائل غير الأخلاقية وغير الشرعية؟، فبعد خمسين يوماً ستنتهي الانتخابات ويبدأ التعامل مع نتائج هذه الانتخابات، فكيف سيتم التعامل مع الجروح النفسية التي خلفتها مثل هذه الوسائل الرخيصة؟، وأي نموذج نقدم لشعبنا وبعضنا يسقط البعض الآخر الآن، ويبدأ بعضنا بتقبيل البعض الآخر بعد أسابيع؟، وأي صورة نرسخها في أذهان هذا الجيل من الشباب الذي يراقب ويحاسب؟، وماذا يتوقع الطرف المعتدي الذي يلجأ إلى التسقيط وافتعال ملفات كيدية ضد شخصيات سياسية؟، فبالأكيد سيكون هناك رد، وسيكون رداً حاسماً وقوياً، وأؤكد أنه سيكون رداً مفاجئاً للجميع.

من على هذا المنبر وبقلب أخوي أدعو الجميع ليكونوا أكبر من اللحظة الوقية التي نعيشها، ويحاولوا جاهدين تشذيب أساليبهم الانتخابية، لأن باب التسقيط السياسي إذا فُتح فلن يستطيع أحد أن يغلقه، وليس هناك أحد عاجز عن الدفاع عن نفسه، وليس هناك أحد يفتقر إلى الوسائل.

نحن في تيار شهيد المحراب لا نعتبر أنفسنا في مواجهة مع أي طرف، ولن ننجر إلى

مواجهة أي طرف، وأتمنى ألا يجرب صبرنا أي طرف، لأننا سنفاجئ من يتجرأ على عبور الخطوط الحمر، وكرامتنا فوق كل شيء، ولا قيمة لأي شيء من دون الكرامة، ولن نسمح لكائن من كان أن يلمس كرامة وسمعة أي شخصية من شخصياتنا السياسية والمعنوية وتحت أي ظرف أو ذريعة، فنحن مع وحدة الصف ولكن من موقع القوة والاحترام المتبادل، ولن نقبل بالتبريرات مهما كان مصدرها ومهما كان حجمها، وأدعو الله أن يبقى للحكمة متسعاً في عقولنا جميعاً وألا يندفع البعض إلى وسائل التسقيط السياسي ويعول عليها.

التغيير ضرورة حياتية وسياسية

في جانب آخر، فإننا نسمع اليوم مرجعيتنا الرشيدة وهي تنادي بمفهوم التغيير البناء، وهو يعني التغيير نحو الأفضل، ولطالما ارتبط التغيير بحركة الأنبياء والمصلحين، واليوم المرجعية العليا بما تمثله من امتداد لحركة الأنبياء، فإنها تدعو إلى التغيير نحو الأفضل لكي يكون المواطن العراقي متواصلاً مع التغيير السياسي الذي عاصره في عام ألفين وثلاثة وانتقاله من نظام دكتاتوري شمولي إلى نظام ديمقراطي تعددي، ومن بيئة منغلقة أحادية الفكر والمنهج إلى بيئة متنوعة ومشاركة، وهنا يكسب التغيير معنى الاستمرارية في التجديد، والتواصل مع النهج الجديد للمجتمع العراقي، فالتغيير يعني أفكاراً جديدة وممارسات جديدة وفهماً جديداً للواقع وتصوراً جديداً للمستقبل، تتم من خلاله معالجة الأخطاء وسد الثغرات وإدارة البلاد ضمن رؤية واضحة وبرامج مدروسة وفريق منسجم.

المواطن يريد الأمن والخدمات والتنمية والمستقبل الزاهر، يريد السلام والأمان والعيش برفاهية، وما يريده المواطن هو قيمة عليا يجب أن تُترجم إلى فعل على الأرض، لكن ذلك يرتبط بسعي المواطن نفسه إلى تحقيق إرادته عبر صناديق الاقتراع، إن التغيير ضرورة حياتية لا يمكن الاستغناء عنها في أي مجال من مجالات الحياة، وفي السياسة تكتسب زخماً مضاعفاً؛ لأنها تمثل جوهر الفكر الديمقراطي، فالتغيير نحو الأفضل وليس التغيير لمجرد التغيير، فالإنسان بطبيعته يتحرك نحو الأفضل، وإذا وجد صعوبات في طريقه فإنه يتعامل معها ويواصل المسير متقدماً إلى الأمام وساعياً إلى الأفضل، هذه هي الطبيعة الإنسانية التي فطر الله الناس عليها.

نادراً ما نجد الإنسان يستسلم للواقع، وهو يحدث عندما يكون الواقع مفروضاً عليه بالقوة، ومع ذلك نجده ينتفض ويشور ويسعى إلى التغيير، فكيف الحال إذا كانت السبل متاحة والأرضية جاهزة والحق مكفولاً للجميع في التحرك إلى الأمام وتحقيق التغيير نحو الأفضل.

إنّ التغيير يحتاج إلى وسيلة ، وفي الحياة السياسية الحرة والديمقراطية تكون الانتخابات هي الوسيلة ، إذن فنحن أمام مسؤولية كبيرة ، وهذه المسؤولية أخلاقية وإنسانية ومجتمعية وشرعية ، لأننا نملك الوسيلة والحق باستخدام الوسيلة ، فإذا لم نستخدمها ولم نغير ولم نسع للأفضل فإنّ علينا أن نلوم أنفسنا حينذاك ، ولا نرمي اللوم على أحد ولا نختلق الأعذار والمبررات .

من حقنا أن نحسّن من واقعنا ، ومن حقنا أن نسعى للتغيير ، ومن حقنا أن يكون غدنا أفضل من يومنا ، وأن نختبر تجارب جديدة وأفكاراً جديدة ووسائل جديدة ، لأن الشعوب تحيا بالتغيير ، والتغيير ضرورة حياتية .

ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السلام على فاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها والسر المستودع فيها ، السادة الأفاضل الإخوة الأكارم السيدات الفاضلات ، أرحب بكم أجمل ترحيب وأجدد لكم العزاء بذكرى استشهاد البضعة الطاهرة المظلومة الشهيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، ونعرف أن هناك ثلاث روايات وردت في تأريخ استشهاد الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، آخرها أنها استشهدت في اليوم الخامس والتسعين بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ (٧٢) ، وهذه من القضايا التي تثير الأسف أن يكون استشهاد شخصية بعظمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ غير محدد بتوقيت واضح ، وإنما يتراوح بين ثلاثة احتمالات ، وهذا ما يكشف عن طبيعة الظروف الاستثنائية التي عاشتها السيدة الزهراء بعد رحيل رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وظروف الاستشهاد وطبيعة التكتّم الذي كان على عملية الدفن وما إلى ذلك ، مما جعل القضية عرضة للتشكيك من قبل الرواة حتى اضطررنا إلى أن نقيم ثلاثة احتفالات لاستشهادها بالمناسبات الثلاث .

ولعل في ذلك كرامة للسيدة الزهراء أن تُذكر في أكثر من مناسبة ، وكلما وقفنا عند باب الزهراء تعلمنا درساً جديداً ، وأخذنا عبرة جديدة ، هذه الشخصية العملاقة في تأريخ المسلمين وتأريخ الإنسانية بمنهجها وفكرها وعطائها ، تمثل القدوة بكل المعايير ، واليوم نسعى إلى أن نقف عند محطة من محطات السيدة الزهراء ، وهي الخطبة التي خطبتها وتحدثت

٧١ . كلمة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ في الاحتفالية التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٠١٤/٤/٢ .
٧٢ . الذرية الطاهرة للدولابي : ١٥٢ ح ١٩٩ .

بها لנסاء المهاجرين والأنصار، حينما جئن لعيادتها في بيتها وهي على فراش المرض الذي أدى إلى استشهادها، وقد تكون هذه آخر خطبة خطبتها السيدة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، واللافت في هذه الخطبة أن الزهراء، وهي تستعد للرحيل وملاقاة ربها، تركز على موضوعة الذود عن الولاية، وتهتم باستعراض المعايير التي تؤدي إلى تشجيع الناس على بيعة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. الذي يتصدى لإدارة شؤون الناس يجب أن تتوافر فيه العديد من المواصفات، والناس عليهم أن ينتخبوا من تتوافر فيه هذه المواصفات ويبايعوه، وإذا قصرت الأمة في أداء واجبها ولم تبايع من فيه الكفاءة والنزاهة، ومن كان الأصلح والأفضل، فهي التي تدفع ضريبة سوء الاختيار وتحمل التبعات الكبيرة، وإذا ما أحسنت الاختيار فالأمة هي التي تستفيد وهي التي تنعم بالقيادة الحكيمة الراشدة الكفوءة القادرة على إدارة شؤونها، فالسيدة الزهراء تبدأ هذه الخطبة بالعتاب، ثم تنطلق لبيان المواصفات التي كانت في علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولو تم اختيار الكفاء المناسب لهذه المهمة، وهو علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ماذا كان يترتب، فترسم صورة المجتمع الذي يدار من قبل الأكفاء الذين تتوافر فيهم شروط الإدارة والقيادة، وتشير إلى ما أصاب الأمة حينما لم تختار علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ بمعايير ومواصفاته الكاملة.

إضاءات على خطبة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ

ستقف عند هذه الخطبة وعباراتها العميقة ولو بإشارة خاطفة.. يقول سويد بن غفلة: (لما مرضت فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ المرضة التي توفيت فيها اجتمع إليها نساء المهاجرين والأنصار يعدنها، فقلن لها كيف أصبحت من علتك يا بنت رسول الله؟)، لاحظوا أدب فاطمة، (فحمدت الله وصلت على أبيها)، بدأت في الخطبة بحمد الله والصلاة على رسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، سألتها عن نفسها ولكنها أجابت عن حال وهم الأمة.

أولاً: ذم المتخلفين عن نصرته الحق

قالت: (أصبحت والله عائفة لديناكن)، ديناكن هذه تركتها وابتعدت عنها، فالدنيا التي لم تضع الأمور في سياقها الصحيح، الدنيا التي لم تسلم الراية لأهلها، ليست لها قيمة، (عائفة لديناكن قالية لرجالكن)، رجالكن الذين لم ينتخبوا الأصلح ولم يدققوا في الاختيار، (لفظتهم)، لفظ الشيء هو رمي الشيء من الفم، (لفظتهم بعد أن عجمتهم)، بعد أن مضغتهم، وعرفتهم على حقيقتهم وعرفت أنهم ليسوا أهلاً للمشروع، وأنهم ليسوا أهل منطق أو مصلحة عليا، بل يبحثون عن خصائص وامتيازات لهم وليس للمصالح العامة، وليس فيهم من يستحق، فلفظتهم.. طرحتهم ورفعت يدي عنهم.

(وشنأتهم بعد أن سبرتهم)، سبرتهم أي اختبرتهم . . بعد أن اختبرتهم ولاحظت كيف تعاملوا بعيداً عن المسؤولية المطلوبة غضبت عليهم، وتألّمت منهم، لأنهم لم يكونوا على قدر المسؤولية، (فقبّحاً لفلول الحد)، أسفاً على السيف حينما ينثلم وينكسر، فالسيف له قيمة ما دام يفتك بأعداء الله وما دام يمارس عمله بشكل صحيح، والسكين لها قيمة ما دامت تقطع الأشياء المطلوبة، وإلا فلا فائدة منها، فأنتم ياسيوف الأمة، حينما تخليتم عن واجباتكم وحينما لم تختاروا الشخص المناسب للموقع المناسب، وحينما لم تدققوا في الاختيار، أصبحتم سيفاً مكسوراً، (فقبّحاً لفلول الحد)، الحد هو السيف، وفلول يعني الثلم والكسر، (واللعب بعد الجد)، كان لدينا مشروع نحمل همه، ولكنكم ركضتم وراء المصالح الخاصة والامتيازات والصفقات تحت الطاولة واللعب، أصبحت القضية قضية لعب بعد أن كانت جادة، وبعد أن كانت مشروع أمة ووطن، ولكنها أصبحت صفقات ومسائل خلف الأبواب المغلقة.

ثانياً: نتائج الانحراف عن الحق

(وقرع الصفاة)، رؤوسكم أصبحت تقرع، فأين أنتم من واجباتكم؟، هذه صلابة الزهراء وهي مودعة، ولكنها تريد أن تقيم الحجة وتبرئ ذمتها أمام الله تعالى، (وصداً القناة)، الرمح المكسور والصدئ ماذا يعمل؟، لقد أصبحتم رمحا مكسورا صدئاً، (وخطل الآراء)، ما هذا الاضطراب والانحراف في الفكر؟، فلا تميزون ولا تشخصون، ولا تعرفون الصحيح من الخطأ والحق من الباطل والناجح من الفاشل والأكفأ من غيره، وهذا انحراف في الآراء، (وزلل الأهواء)، الهوى والشهوات والميول والدنيا والامتيازات والمكاسب الخاصة هي التي تحرككم وليس المعايير الموضوعية في اختيار الأصلح والأقدر على إدارة شؤونكم.

﴿لَيْتَسَ مَا قَدَمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾، تستشهد السيدة الزهراء بالآية الثمانين من سورة المائدة؛ حينما لا يختارون من فيه المواصفات من الكفاءة والقدرة على الأداء، فهذا بسّ الاختيار، والنتيجة ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾^(٧٣)، هذه نتيجة سوء اختيارهم؛ سوف يتألّمون ويندمون حيث لا ينفع الندم، يتألّمون حيث لا تنفع الندامة والألم.

ثالثاً : إقامة الحججة على الأمة

(لا جرم لقد قلدتهم ربققتها)، الربقة الحبل الذي يشدون به الخروف، (لقد قلدتهم ربققتها)، أنا قلدت الأمة حقيقة أهل البيت، قلدتهم مسؤولياتهم الكبيرة في تحمل واجباتهم تجاه أنفسهم وشعبهم ووطنهم. . حملتهم المسؤولية، (وحملتهم أوقتها وشننت عليهم عارها)، ولكنهم حينما لم يكونوا على قدر المسؤولية صببت عليهم عارها، (فجدعا)، الجدع قطع الأنف أو الأذن، والظالمون قديماً كانوا يقطعون اللسان أيضاً. . حينما لا يختارون الشخص المناسب، يأتي الآخر ويستخدم كل الوسائل؛ قطعوا آذانهم وأنوفهم وشفاههم، (وعقرا)، قتلوهم، اختيار غير الكفوء يؤدي إلى إزهاق الأرواح البريئة وإلى مواقف تعسفية ومظالم تصيب الناس، هكذا تقول الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ، (وبعداً للقوم الظالمين)، لا تتصور أن هذه القضية تعنيك أنت فقط؛ انتخبت ابن عمي حتى لو لم يكن هو الأكفأ والأقدر الذي يجب أن ينتخبه، بل انتخبت لاعتبار عشائري أو مناطقي أو زميلي بالجامعة أو المدرسة أو في الدائرة، هذه الأمور غير صحيحة، إذا اخترت خياراً خاطئاً فلن يولى عليك فقط، وإنما على الأمة كلها، ذلك فالاختيار الخاطئ ستحمل الأمة نتائجه وأنت السبب، لذلك فهذا ظلم عظيم، فإن عليك مسؤولية تجاه نفسك، ومسؤولية تجاه شعبك، والاختيار الخاطئ لا يقع ضرره عليك وحدك، وإنما يعود ضرره على شعبك، وكل ألم ومحنة تتحملها الأمة نتيجة اختيار خاطئ من صوت أسهم في وصول الخيار الخاطئ، فهو شريك في المسؤولية.

رابعاً : الدفاع عن الولاية

(ويحهم أنى زعزعوها عن رواسي الرسالة)، ألم يعرفوا أن علي بن أبي طالب وصي رسول الله؟، ألم يشخصوا لمن يسلموا الراية؟، ألم يميزوا الوجوه والناس ويعرفوا تاريخهم ومواقفهم؟، (وقواعد النبوة والدلالة)، النبوة والمشروع الرسالي هنا، والامتداد لرسول الله هنا؛ انظروا إلى التاريخ، انظروا إلى المواقف، انظروا إلى السلوك. . يجب أن تعرف وتميز، هذه قاعدة، لماذا لا ترى من هو ألصق بالمشروع الرسالي من غيره، وهذا معيار للانتخاب كما تذكر الصديقة الطاهرة، «ومهبط الروح الأمين»، علي ينتسب إلى البيت الذي هبط فيه الروح الأمين، وهو جبرائيل، الذي كان ينزل على قلب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، كيف لم تعرف وتنتخب الانتخاب الصحيح، وهنا تقرعهم فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ.

خامساً : معايير الاختيار

«والطيبين بأمر الدنيا والدين»، العليم بأمر الدنيا والدين، إذن فالمتصدي يجب أن يكون عالمًا بأمر الدنيا وماذا يصنع، وما هو برنامجه وما هي الخطة وكيف يحل موضوع الأمن والمشاكل السياسية ويصفر الأزمات، ويبني الاقتصاد ويحقق الرفاه ويشغل الناس ويوفر السكن وهكذا. . يعرف أمور الدنيا، وكذلك يجب أن يعرف أمور الدين؛ هذا حرام وذاك حلال وهذا يجوز وذاك لا يجوز وهذا عدل وإنصاف. . . وهذه المنظومة القيمية يجب أن يعرفها حتى لا يستخدم أدوات السلطة في غير محلها ولا يظلم من لا يستحق الضغط عليه، وحتى لا يُعطي لمن يجب أن يمنع عنه، وحتى لا تغيّر الموازين، يجب أن يعرف هذه الأمور.

(ألا ذلك هو الخسران المبين)، الخسارة الفادحة البينة الواضحة، حينما لا تدقق وتضع الثقة والاختيار في غير الأكفأ والأقدر والأنزه والأفضل، يكون الخسران المبين، السيدة الزهراء تطبق أيضاً الآية الخامسة عشرة من سورة الزمر في هذا الموضوع.

سادساً : صفات أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ

(وما الذي نعموا من أبي الحسن)، لماذا تركوا عليًا وما مشكلته؟، لماذا لم يقفوا إلى جانبه مع أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قد أوصى به؟، ثم تبين لماذا لم يقفوا إلى جانب علي؟ (نعموا منه والله نكير سيفه)، ما كانت تأخذه في الله لومه لأئمه؛ ولا يهمه أن يغضب هذا أو يرضى ذلك، بل يقول الحق، شاهراً سيفه للحق، «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(٧٤)، ليس لديه مجاملات ومداهنات في الحق، (وقلة مبالاته بحتفه)، لم يكن يخاف على نفسه أن يعاقبوه أو يقتلوه أو غير ذلك، فلا يخاف على نفسه، وقد وضع روحه على كفه في خدمة الأمة والمشروع.

(وشدة وطأته)، مواقفه واضحة وصريحة جلية لصالح الحق، (ونكال وقعته وتنمره في ذات الله)، وتصلبه في القيم والمبادئ والالتزام بالمعايير الأخلاقية الصحيحة، فهو لا يبيع دينه لديناه، ولا يمكن أن يتخلى عن قيمه ومبادئه لمصالح آنية وقتية، هذه هي مشكلة علي. . لم يكن سارقاً ولم تكن لديه أزمة نزاهة حاشاه، بل كان واضحاً، وليس لديه أزمة خبرة، وكان شديداً في ذات الله، هذه مشكلة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ. . انظر كيف تلخص

الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ أزيمة الجمهور الانتهازي مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، الكفوء القدير، الذي لديه خطة وبرنامج يسير عليه، ولا يقبل بأن ينجر إلى الصفقات تحت الطاولة، والجمهور الانتهازي والطبقة الانتهازية لا يروق لهم هذا، «وتالله لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحججة الواضحة»، الارتدادات والتبعات التي تصيب الأمة إذا تركوا الكفوء والأفضل، وتصدى من ليس أهلاً لذلك، (لو مالوا عن المحجة اللائحة وزالوا عن قبول الحججة الواضحة لردهم إليها)، الإنسان الكفوء، الإنسان القدير، الإنسان الذي تتوافر فيه المواصفات، هذا الإنسان، حتى إذا اختلطت الأمور على الناس وذهبوا بالاتجاه الخاطئ، فسيعيدهم ويصحح لهم ويرشدهم إلى الطريق ويوضح لهم المسار، ويساعدهم على اتخاذ الموقف الصحيح، (وحملهم عليها)، ويشجعهم على اتخاذ القرارات الصحيحة ويصبرهم في المحنة، ويربهم الفرص الواعدة.

(ولسار بهم سيرًا سجعًا) السجح اللين والسهولة، لا يأخذهم إلى حروب ومشاكل وصراعات وأزمات، بل يأخذهم إلى طريق سهلة، إلى طريق الرفاه والحياة، والكفوء قادر على أن يفكك الأزمات ويوفر مناخ الرفاه والحياة والهدوء والعيش الرغيد، (ولسار بهم سيرًا سجعًا)، السير اللين السهل . . يعطيهم حريات ولا يلاحقهم على كل صغيرة وكبيرة، ويسمح لهم بأن يأخذوا فرصتهم في الحياة ويعبروا عن آرائهم.

(لا يكلم خشاشه)، الخشاشة الحلقة التي توضع في أنف البعير ويسحبونه منها ويسيطرون عليه بها، لا يكلمهم بفظاظة، ولا يبقى ممسكا بهم من المكان الذي يوجعهم، وهو أخطر مكان في الإبل . . لا يضغط عليهم ولا يحدد حرياتهم ولا يلاحقهم على الكلمة، ويعطيهم الحرية ويتيح لهم الفضاء الصحيح، ويدلهم على الطريق الصحيح ويعطيهم حرية الاختيار والحركة، ويبني مجتمعا فيه تسامح وتعايش، فيه احترام للآخر وكرامة الإنسان، (لا يكلم خشاشه ولا يكلم سائرته)، لا يتعب من يسير معه، بل يشعره بحلاوة المشروع ويركض وهو مرتاح، ولا يسحبه ويجرجه إلى حيث لا يريد، (ولا يمل راكبه)، الناس لا يصيبها الملل وترى مشروعا كبيرا أمامها وتكافح لتصل وتحقق وتتقدم، لذلك فالناس فرحة وتشعر بالراحة، (ولأوردتهم منهلاً نميماً صافياً رويًا)، يذهب بهم إلى حيث الحياة وحيث الماء الزلال، الذي يرتوون به ويرون النعمة، ويشعرون بطعم الحياة وترفع عنهم المعاناة، (تطفح ضفتاه)، عندما يفيض النهر تطفح ضفتاه بالماء، ومعناه النعمة الزائدة التي هي أكثر من الحاجة.

(ولا يترنق جانباه)، عند الزيادة لا يكون جانبا النهر من طين آسن، بل حتى ما يفيض منه

ماء زلال وخير كله، أي تفيض النعمة . . حتى ما يفيض على الضفتين هو ماء زلال وليس طيناً، بل صالح للشرب والسقي وصالح للحياة في إشارة إلى وفرة النعمة .

إذا كان هناك برنامج صحيح، وخطة صحيحة، وأسلوب صحيح، وإدارة صحيحة، فستفيض النعمة ويشبع الناس، (ولأصدهم بطاناً)، أي لا يبقى أحد جائعاً، بل يشبع الناس ويرون النعمة، وتشبع العيون في ظل الإدارة الحكيمة، في ظل الاختيار الناجح، إذ تحصل وفرة في النعمة ويعم الخير ويصبح الناس أبناء نعمة، (ونصح لهم سرّاً وإعلاناً)، في السر وفي العلانية يريد الخير للناس، المسؤول الكفوء والمتصدي الكفوء يريد خير الناس ويدلهم في السر والعلن، ولا مجال للمؤامرات والمكائد وليس هناك منهجان ومنطقان، بل منطوق واحد، هذا المسؤول الكفوء المخلص يريد الخير للناس في السر والعلن . . يريد راحة الناس في كل الأحوال .

(ولم يكن يحلي من الغنى بطائل)، يعطي الناس كل هذا الخير ولا يريد لنفسه، و(يحلي) أي يتزين، فلا يريد من زينة هذه الدنيا امتيازات وفوائد ومصالح خاصة، بل يريد لشعبه أن يترفه وراحته من راحة شعبه وما يهمله هو أن تكون النعمة وفيرة لدى الشعب، ولا يفكر بإمكانات وامتيازات يميز بها نفسه عن الآخرين، (ولا يحظى من الدنيا بنائل)، ولا يريد من حطام الدنيا (غير ريّ الناهل)، العطشان يريد شربة الماء، (وشبعة الكافل)، ويأخذ من الطعام ما يسد به رمقه فلا يبقى جائعاً، الكفوء المخلص القوي الأمين، لا يريد من دنياكم إلا بمقدار حاجته، ويريد النعمة لكم وليس له .

يقول علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه»، القطعتين من الثوب، «ومن طعامه بقرصيه»^(٧٥)، كل ما يريده من الدنيا قرص الخبز لا أكثر، كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يوزع الحنطة الجيدة بين الناس، أربع سنوات مع الحروب والخصومات والأعداء، لكن الناس توفر لها السكن والطعام الجيد، فالناس تأكل الحنطة واللحم، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ يأكل خبز الشعير الذي لم يغربل، وقد رآه أحدهم فعتب على من في بيت علي؛ لماذا لا تعطينه مما يأكل الناس؟، فقالت هو الذي لا يقبل، أنا أريد ذلك لكن علياً لا يقبل، ويقول هذه حصتي من الدنيا، أمير المؤمنين الحاكم، هكذا كان يتعامل مع نفسه .

(غير ريّ الناهل وشبعة الكافل)، بمقدار الضروريات في الحياة لا أكثر، (ولبان لهم الزاهد من الراغب)، الناس كلها تتكلم بالمثل، والذي يكون بموقع السلطة ويبقى مثاليّاً، ويصبح في مواقع الاقتدار والقوة ويبقى زاهداً، فهنا يتبين من الزاهد والراغب ومن يريد

أن يطور من حياته، (والصادق من الكاذب)، الذي يختبئ خلف الشعارات، «وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ»^(٧٦)، السيدة الزهراء تستشهد بهذه الآية، المؤمن والمتقي والإنسان المبدئي يختار اختيارات صحيحة، وعندما يختار اختيارات صحيحة تنزل الرحمة الإلهية العظيمة عليه، «لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض»، السماء والأرض تدران بخيرهما، فالإيمان والتقوى المبدئية والاختيار الصحيح الذي يوظف الإمكانيات بالشكل الصحيح، تأتي بالنعمة والخير والرفاه الاجتماعي إلى الناس.

سابعاً : نتائج الاختيار الخاطئ

ثم تستمر؛ عندما يكون الاختيار غير مناسب، تقول فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ: (أما لعمرى لقد لقحت)، استوت العملية وذهبت في اتجاه غير الأكفأ والأقدر، (فنظرة ريشما تنتج)، سنتتهي فرحتكم، وعند انتهاء الفورة يظهر الكلام الصحيح، وعندما تعطونها لغير الأكفأ فانظروا النتائج، (ثم احتلبوا ملاء القعب دماً عبيطاً)، انتظروا قليلاً وانظروا القدر الذي كان يُفترض أن يمتلئ نعمة وماء وخيرا، سترون كيف يمتلئ دماء بريئة، (وذعافاً مبيداً)، وسمماً زعافاً، انتظروا المشاكل والدماء التي ستسيل، انتظروا المقاتل التي ستشهدونها والأمن الذي سيرتبك، والمعاناة التي سيعانيها المواطن حينما يكون الاختيار غير صحيح، (هنالك يخسر المبطلون)، وسيعرض الناس على أياديهم، حيث لا ينفذ الندم، (ويعرف التالون ما أسس الأولون)، الذين يأتون بعد ذلك يعرفون ما وضع الأولون من أساس خاطئ، والناس تتحمل التبعات، وعندما يكون الأساس خاطئاً تنحرف المسيرة وسيرى الناس الذين يأتون بعد ذلك النتائج، لذلك حينما يتصدى غير الكفوء تعم الفوضى ويعم الفساد ويختل الأمن وتراق الدماء، هذه السمات التي تضعها فاطمة وتحددها في هذه الخطبة.

(ثم طيبوا عن دنياكم أنفساً)، سترون العذاب، وهذا ما حققته أنفسكم، (واطمئنوا للفتنة جأشاً)، وهيئوا أنفسكم للفتن والمشاكل والصراعات واستعدوا لها، (وأبشروا بسيف صارم)، وسترون السيف الذي يقطع رؤوسكم، فغير الكفوء لا يسيطر إلا بالقوة فيعتمد الوسائل العنيفة بوجه الناس، وهذه قاعدة تذكرها فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، (وسطوة معتد غاشم)، يعتدي على الكرامات والحرمات، هكذا تكون الأمور، (وبهرج شامل)، هرج ومرج وفتنة، فلا يقف حجر على حجر، والحياة كلها أزمات ومحن ومصائب.. غير

٧٦. سورة الأعراف: الآية ٩٦.

الكفوء إذا تصدى يصبح هناك هرج، «واستبداد من الظالمين»، الظالم يقوى، والناس الطيبون يضعفون وينزوون والمخلصون يبتعدون. (يدع فيئكم زهيدا)، تشح الزراعة وتقل الإيرادات، ويتراجع الوضع الاقتصادي للبلد، (وجمعكم حصيدا)، يُضغظ على الناس، (فيا حسرة لكم وأنى بكم وقد عميت عليكم)، هذا فعل أيديكم فتحملوا النتائج، ﴿أَنْلِزْمُكُمُوهَا وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٧٧)،^(٧٨)، أنضع الكفوء على رؤوسكم بالقوة، أم أنتم تختارونه؟ . . وإذا لم تختاروه فاستعدوا للبلاء وتحملوا النتائج والتبعات .

أيها المواطن، إذا كان خيارك خاطئاً فكل هذه المشاكل ستراها على شعبك، وأنت تتحمل العقوبة الإلهية مرتين؛ لأنك أضرت بنفسك ولا يجوز الإضرار بالنفس، ومرة لأنك أضرت بالشعب وأصبحت سبباً في ذلك، فلا بُدَّ من حسن الاختيار والدقة في الاختيار، كما تشير الزهراء البتول عَلَيْهَا السَّلَامُ .

الحملة الانتخابية.. لتتنافس بشرف

لقد بدأت الحملة الانتخابية وبدأت الكتل السياسية بنشر دعاياتها الانتخابية، وأقول للجميع؛ لتتنافس بشرف؛ لأن الجميع يسعى للفوز بثقة الشعب، وأن يكون ممثلاً له في مجلس النواب وهذه من أشرف وأقدس الواجبات، فيجب أن يتنافس عليها الجميع بشرف .

إن الشعب اليوم ينظر إليكم ويستمع منكم فأسمعوه بramerكم، وجنبوه الاستماع إلى مشاكلكم فواجبكم أن تقدموا حلولاً وليس مشاكل، والشعب اليوم يراقب سلوككم وسيحكم عليكم من خلال هذا السلوك، فكونوا حريصين على أن يكون سلوككم بمستوى الواجب الذي تسعون إليه .

إن شعبنا قد طور من قدراته ووصل إلى مرحلة النضج والتميز، فلا تقللوا من تقييمكم لنباهة هذا الشعب، فهو شعب يتحمل ولكنه لا ينسى .

إن الانتخابات هي التجسيد الحقيقي للديموقراطية، والديمقراطية تستند إلى القدرة على تشخيص الخلل ومعالجته، والتشخيص يمتد إلى كل مراحل العمل السياسي، ويتحول إلى أفكار وبرامج، وأسلوب للخطاب يحترم إرادة الناخب ويتفاعل مع طموحاته وأهدافه .

٧٧. سورة هود: الآية ٢٨ .

٧٨. بحار الأنوار ٤٣ : ١٥٩ .

البرنامج الانتخابي

إن ائتلاف المواطنين لم يتعامل مع البرنامج الانتخابي على أنه ورقة تُسطر فيها الشعارات ، وإنما هو خطط عمل وآليات ومسارات قانونية وسياسية وأمنية واجتماعية واقتصادية وخطوات محسوبة بعناية للوصول إلى الأهداف ، فلا يكفي أن نطرح الأهداف من دون آليات عمل تقنع الناخب بأننا نمتلك خارطة طريق لتحقيقها ، ولهذا أشرنا في وقت سابق إلى أن عدم طرح برنامج انتخابي تفصيلي علمي وعملي لكتلة المواطنين ، سيكون بمثابة تحايل على الناخب الذي نقدره ونؤكد على إرادته الحرة ، ولنلزم أنفسنا أمامه إلزام الوثائق بنفسه لا المتلاعب على جراحاته .

إن برنامجنا الانتخابي الذي أعده وشارك فيه خبراء في شتى المجالات ، هو برنامج إصلاح ونهوض لا نهدف من خلاله إلى إقناع الناخب بالتصويت لصالح كتلة المواطنين فحسب ، وإن كان هدفًا مشروعًا ، بل هو خارطة طريق لمرشحينا ، يلتزمون بها أمام الشعب ومنهج يسرون وفق خطواته .

إن مسارنا واضح ، وهو بناء العراق وتحسينه والنهوض به في كل المجالات ، وتفسير أزماته والعمل بروح الفريق القوي المتجانس ، وإحداث ثورة إدارية حقيقية تقود إلى خطوات جادة في بناء الوطن والتخفيف عن المواطن . لا يكفي أن نعرف مشاكل الوطن ، فالكل يعرف المشاكل ، وعشرات الآلاف من المواطنين الذين خطوا بأقلامهم آراءهم في حملة «المواطن يريد» يدركون ماهي مشاكل العراق ، والشعب لا يريد من يعيد عليه ما يعرفه أصلاً ، وإنما يريد من يقدم له الحلول والمعالجات في الأمن والسياسة والخدمات والاقتصاد والسكن وتشغيل العاطلين وغيرها . إن من يتفق معنا على هذا البرنامج ومسارته ويستعد للعمل معنا في إطار فريق عمل متجانس ، ويسعى إلى الحل لا إلى الأزمة ، فإننا نضع أيدينا بيده وندعمه ونقوي عزمته .

أسس برنامج كتلة المواطنين

إن برنامج «كتلة المواطنين» قائم على أساس معطين رئيسيين :

الأول: التشخيص الدقيق والتفصيلي لمكامن الخلل في كل المجالات ، فمن دون تشخيص سليم لا تتمكن من وضع حلول دائمة ، والتشخيص الخاطئ أو السطحي غالبًا ما يقود إلى حلول ترقيعية لا تنتج إصلاحًا ولا تبني بلدًا ولا تحقق أمنًا ورخاءً واستقرارًا .

الثاني: وضع الحلول على أساس رؤية إستراتيجية ومراحل زمنية مدروسة ووفق جداول وآليات عمل وقوانين داعمة وساندة.

وعندما وضعنا المعالجات الدقيقة للأزمات، خرجنا بحصيلة منهجية تقوم على ثلاثة أسس:

الأول: إن العراق يجب أن يدار بروح الفريق الكفوء المتجانس القادر على فهم المشكلات، والاتفاق على الحلول والسير بالحل من دون إهدار الوقت بالمماحكات والأزمات والتشنجات السياسية.

الثاني: خارطة قانونية واضحة تعالج الخلل في هيكلية الدولة العراقية، وتنتهي التفسيرات والتأويلات المتضاربة للنصوص الدستورية والقانونية، وتقطع الطريق أمام معظم الأزمات التي نتفق جميعاً على أن أصولها قانونية.

الثالث: ثورة إدارية حقيقية وشاملة تعيد هيكلية مؤسسات الدولة في كل المجالات، وتنتهي حالة الترهل والتراخي وعدم الكفاءة وإهدار المال العام والفساد.

إن هذه الأسس مترابطة ببعضها؛ فمن دون حل سياسي واتفاق واضح الملامح على «تصفير الأزمات» ليس بالإمكان تشكيل فريق عمل متجانس، ومن دون فريق عمل لا يمكن تمرير عشرات القوانين الأساسية لإحداث النهضة الشاملة، ومن دون قوانين يتبناها الجميع لن تتحقق الثورة الإدارية التي ستقود العراق بمراحل متسارعة إلى تحقيق أهدافه بعون الله.

ومن هذه الرؤية الشاملة تتفرع الرؤى وخطط العمل في كل المجالات.

أبوة المرجعية الدينية

لقد قالت المرجعية العليا كلمتها، وهي كلمة واحدة ليس فيها تأويل أو تفصيل، أن المرجعية على مسافة واحدة من جميع الكتل السياسية المشاركة في الانتخابات، ولا يمكن للمرجعية الرشيدة إلا أن تكون على مسافة واحدة؛ فهي الأب، وهل للأب أن يفرق بين أبنائه؟.. وهل للأب أن يقرب ابناً ويبعد آخر؟.. لقد علمتنا المرجعية العليا، وهي التي تعلمنا دائماً، أن العدل هو أساس النجاح، ومن هذا المنطلق فإن مرجعيتنا اليوم تقدم نموذجاً يقتدى به في الواقع الاجتماعي، فهذه سياسة، والسياسة فيها متغيرات، والمرجعية تتعامل مع الثوابت لا مع المتغيرات، وهذه دولة، والدولة فيها اتفاقيات، والمرجعية تتعامل مع المبادئ لا مع الاتفاقيات، وهذه حياة، والحياة فيها مغريات، والمرجعية تنأى بنفسها عن المغريات.

إذن فالمرجعية حينما تقول إنها على مسافة واحدة من الجميع فإنها تعني ما تقول، وتوضح ما تقول وتتقف بما تقول، وعلينا جميعاً أن نسمع ونعي ونعمل بما تقول به المرجعية، ولكن المرجعية أيضاً قالت إن الواجب الوطني الأكبر هو أن نشارك في الانتخابات، فعلينا أن نجعل من يوم الانتخابات يوماً تاريخياً ملحمياً في حياتنا، علينا أن نخرج بنسائنا ورجالنا وشبابنا وأطفالنا، لأنه يوم قرارنا، ويوم تحديد مصيرنا ويوم حريتنا، نعم، إن يوم الانتخابات هو يوم الحرية، فالفارق الأكبر بين الدكتاتورية والديمقراطية هو الانتخابات، والمرجعية تقول إن علينا المشاركة في الانتخابات، وعلينا أن نغيّر نحو الأفضل، فالمرجعية هي الأب، والأب يوجه أبناءه ويثقفهم ويدلهم على الطريق الذي يجب أن يسلكوه.

ولكن المرجعية لا تقف على مسافة واحدة بين الحق والباطل، فالمرجعية دائماً مع الحق وتدعو للحق، والمرجعية لا تقف على مسافة واحدة بين الناجح والفاشل، والمرجعية لا تقف على مسافة واحدة بين من يحمي حقوق الناس ومن يعتدي على حقوقهم، والمرجعية لا تقف على مسافة واحدة بين النزيه والفاسد، والمرجعية لا تقف على مسافة واحدة بين الصالح والطالح.

المرجعية قالت إنها تقف على مسافة واحدة من الكتل السياسية التي تشارك في الانتخابات، وعلى المواطن أن يشارك في الانتخابات، وأن يغير نحو الأفضل وألا يجرب المجرب، وألا يعطي صوته لكل من لم يقدم له خدمات، ولكل من لم يراع حقوقه، ولكل من لم يحقق الأمن للناس.

إن كلام المرجعية واضح وصريح، لأن كلام الأب دائماً واضح وصريح، والمرجعية أبوة، وهي تدرك مسؤولياتها أمام الله والشعب والتاريخ.

القضاء أساس العدل

في محور مهم آخر يشغل الرأي العام في الآونة الأخيرة هو محور القضاء، فهناك قاعدة إنسانية ثابتة تقول: ((العدل أساس الحكم، والقضاء هو أساس العدل))، فلا يمكن أن يكون هناك عدل بدون قضاء نزيه وعادل، لا يميل إلى أي اتجاه، ولا يمكن أن يكون هناك حكم مقبول إذا لم يكن أساسه العدل.

ونحن لدينا حكومة فيها وزارة عدل، ووزير عدل، وعلينا أن نلجأ لهذه الوزارة كي تمنح العدل للناس، وأن توفر قضاءً عادلاً، ولدينا مجلس قضاء أعلى مهمته أن يوزع العدل

بين الناس ، وأن يكون قضاؤه مسؤولين عن الحكم بالعدل بين الناس ، فإذا ما ساورتنا الشكوك تجاه القضاء وقراراته ، فهنا تكمن المصيبة الكبرى ، لأننا سنشك بأساس الحكم أصلاً ، لأن العدل أساس الحكم والقضاء أساس العدل ، إنها سلسلة مترابطة متواصلة ، لا تقبل التفكيك ولا التأويل .

واليوم نقف أمام مسؤولية كبرى وهي أن نحمي قضاءنا من التأثير ، وأن نحمي قضائنا من الضغوط ، وأن نوفر لهم البيئة القانونية السليمة ، فلا دولة ناجحة بدون قضاء مستقل ، ولا ديمقراطية بدون قضاء مستقل ، ولا عدل وحرية ومساواة بدون قضاء مستقل ، وسندافع عن استقلالية القضاء ؛ لأنه متى ما خسرنا القضاء فإننا سنخسر كل شيء ، وهذا النداء سيكون صرخة في قادم الأيام ، لأن أساس الحكم هو العدل ، وأساس العدل هو القضاء ، وبدون قضاء مستقل ستنهار كل دعائم الحكم .

الصراعات السياسية

ما زالت الصراعات السياسية مستمرة ، والأزمات متوالية ، وهو دليل على انقطاع الحوار السياسي بين القوى السياسية من جهة ، وبين الطبقة السياسية والمواطنين من جهة أخرى ، وهي ظاهرة خطيرة تتطلب الوقوف عندها بشكل مسؤول ، فالعراق وطن الجميع ، ومسؤولية بنائه وإعمارهِ وتجاوز التحديات التي تواجهه هي مسؤولية تضامنية يجب أن يتصدى لها الجميع من دون استثناء ، وذلك يتطلب اعتماد منهجية الحوار ، وهي مؤشراً قوياً لا ضعف ، فالبناء يحتاج إلى أشداء قادرين على الحوار الصريح مع بعضهم ومع شعبهم ، وتجنب التصريحات النارية وكيل الاتهامات للآخرين والتسقيط المتبادل الذي لا يساعد على تحقيق أي هدف .

ما نعتمده هو حوار الأقوياء الواثقين المؤمنين بوحدة الهدف ، والأعوام الماضية أثبتت فاعلية هذا المنهج ، ومتبنياته السياسية القائمة على أساس الحوار ، وتجمعنا اليوم مع كل الكتل السياسية دون استثناء علاقات وروابط تمكنا من فتح حوار صريح وشفاف ومعالجة الأزمات بعيداً عن التسوية والمماطلة ، فنحن لم نربط علاقاتنا السياسية بأهداف وصراعات انتخابية ، ونؤمن بأن قدرتنا على قيادة المرحلة المقبلة ترتبط بقدرتنا على تقديم الحلول من دون حاجة إلى تهديد بنية الوطن ، أو تقويض أمن المواطن .

إننا نتساءل بشكل صريح؛ ما الذي يمنع اللقاءات المباشرة لحل الأزمات؟، وما الذي يتسبب بانقطاع الحوار السياسي لأشهر طويلة؟، ففي كل أزمة كانت كتلة «المواطن» تفتح أبواب الحوار للشركاء، رغم أن بعضهم لم يكن يتفاعل معها بالشكل المناسب.

لسنا جزءاً من الحكومة، ولا نمتلك في البرلمان إلا عدداً محدوداً من المقاعد، لكننا كنا ومازلنا مع حلفائنا قادرين على وضع الحلول وتطبيقها، ونؤمن بأن السياسة هي ميدان الحلول والخيارات.

لقد أصبح الكثير من الأزمات يصل إلى مرحلة كسر العظم والتنكيل والتسقيط، وذلك بسبب أن أطراف الأزمة لم يفتحوا أبواب الحوار كما يجب، ولم يتركوا فرصة للخيارات والتسويات الوسطية. إن الحوار العراقي مسؤولية ستتصدى لها كتلة المواطن بكل ثقة وعزم خلال المرحلة المقبلة، وسننجح في تصفير أزمات الوطن والشروع في مرحلة البناء والإصلاح والنهوض بإذن الله تعالى.

المواطن سينتصر، لأنه يستحق النصر، والشعب العراقي سينتصر لأن الشعوب لا تُهزم، والعراق سينتصر؛ لأنه لا طريق آخر سوى النصر، ونصرنا هو إعلاء بلدنا ووضعها في مكانه الصحيح، وتجسير الروابط بين أبناء شعبنا وتحقيق التعايش على أساس التاريخ والمصلحة الوطنية.

الاحتفال بذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ (٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدات الكريمات . . . الأخوات الفاضلات . .

إنها لسعادة غامرة حينما نقف اليوم في محراب سيدة نساء العالمين ، المرأة القدوة ، الشامخة ، الجبل ، فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ ، التي كانت أنموذجاً للإنسان الكامل وقمة من قمم الإنسانية ، التي لا يمكن أن تُختزل في طائفة أو دين أو قومية ، وإنما هي للإنسانية جمعاء ، وهي ليست قدوة للنساء وحدهن ، وإنما للإنسان كله رجلاً كان أو امرأة ، وقد دعا شهيد المحراب الخالد إلى اعتبار يوم ولادتها يوماً وطنياً للمرأة العراقية ، واستجاب في حينها مجلس الحكم الانتقالي وأقر هذه الدعوة ، كما تقترن هذه الولادة الميمونة في هذا العام بذكرى عيد الفصح المجيد ، وهي فرصة لنهنئ فيها أهلنا من المكون المسيحي الكريم بهذا العيد السعيد ، جعل الله أيامهم وأيام العراقيين جميعاً أعياداً وأفراحاً .

نعيش هذا اليوم ذكرى ولادة الثمرة الإلهية لنبي البشرية ، ولادة النور والحق والإيمان ، ولادة فاطمة ، التي فطمت على الطهر والعلم والإباء والتضحية ، فاطمة المرأة ، وفاطمة القضية ، وفاطمة المنهج .

فبأي فاطمة نبتهج اليوم ، وعن أي فاطمة نتحدث ، وكل الفواطم نجوم ساطعة؟ ، فبولادة فاطمة ولدنا جميعاً ، وبولادتها ولد قائد العدل الإلهي المنتظر ، وولدت الثورة الحسينية الخالدة ، وولدت الإمامة والقيادة الإلهية للإنسان ، فهذه فاطمتنا ، وهذه ولادتنا وهي قضيتنا وسبب تكاملنا ، ومشروعنا الإلهي على الأرض ، فأى فخر للنساء أكثر ومنهن

٧٩ . كلمة السيد عمار الحكيم في الاحتفال بذكرى ولادة السيدة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١٤

فاطمة؟، وأي مجد للنساء أكبر وسيدتهن فاطمة؟، وأي تاريخ للنساء أعظم ومستقبل البشرية مشدود بابن فاطمة؟.

سيده نساء العالمين

الأخوات الكريمات . .

إذا أردنا أن نتكلم عن فاطمة «المرأة»، فإننا سنجد أن «المرأة» عند فاطمة قضية، وإذا تكلمنا عن فاطمة القضية، فإننا سنجد أن قضية فاطمة هي «المرأة» التي تصنع الأمة وتحميها وتجدها، وإذا تكلمنا عن فاطمة المنهج، فإننا سنجد أن منهج فاطمة هو «قضية المرأة» من حواء إلى فاطمة، ومن عيسى إلى الحسين، ومن آدم إلى محمد، ومن السماء إلى الأرض، إنها فاطمة حيث لا حدود تحتويها ولا كلمات تصفها ولا أطر تحدها، وكيف لا وهي أم أبيها ونيها، وزوج وصيه وإمامها، وأم سيدي شباب أهل الجنة والأئمة الطاهرين؟.

أخواتي الفاضلات . .

إنها للمسؤولية عظيمة أن تكون امرأة بنت نبي، وزوج وصي، وأم الأئمة، فكيف تكون هذه المرأة وهي التي تربت في كنف نبي مهمته الرسالية الأولى أن يتمم مكارم الأخلاق، وأن يكون رحمة للعالمين، فأبي تربية عاشتها هذه المرأة؟، وكيف تكون هذه المرأة وهي التي تزوجت رجلاً مهمته الأولى أن يكون وصي نبي وحامل لوائه؟، فأبي مسؤولية تحملت هذه المرأة وأي تحدٍّ واجهته؟، وكيف تكون هذه المرأة وهي أم لأئمة هذه الأمة وقادتها؟، فكيف ربّت وكيف علمت وأي واجب مقدس تكفلت به؟.

إنها فاطمة التي جمعت بشخصيتها كل الأدوار العظيمة للمرأة، فكانت سيده نساء العالمين؛ فهي وريثة العذراء مريم، وآسيا بنت مزاحم، وخديجة بنت خويلد، سيدات نساء عوالمهن، ومثلما كانت العذراء مريم أم عيسى، كانت فاطمة أم أبيها.

المرأة أساس المجتمع وصانعة التغيير

وبهذه الولادة العظيمة، يتجدد الأمل الإنساني في ولادة المرأة الشامخة التي تتحمل مسؤولية إنشاء أسرة ومجتمع وأمة، فالمرأة هي المجتمع كله، لأنها تمثل نصف المجتمع ويتربى في أحضانها النصف الآخر، أباً كان أو أخاً أو زوجاً أو ابناً، فالمرأة أساس الأسرة، والأسرة أساس المجتمع، والمجتمع أساس الأمم، فالمرأة هي البداية، ومن يتحدث عن

تنمية مستدامة وإصلاح حقيقي للمجتمع ، لا بُدَّ من أن يبدأ من المرأة حتى تتكامل الأدوار ضمن السياق الصحيح .

واليوم ونحن على بعد أيام من لحظة الاختيار التاريخي ، يكون للمرأة الدور الأكبر في مسؤولية التغيير ، فالتغيير دائماً يبدأ من المرأة ، وهي التي تتحمل مسؤوليتها الإنسانية والاجتماعية في صناعة ثقافة التغيير ، فإن مسؤولية المرأة تجاه مجتمعها ، وتجاه أسرتها مسؤولية واحدة ، لأن القضية واحدة ، فلا تستطيع المرأة أن تحمي عائلتها في ظل مجتمع مهدد ، وبالتأكيد متى ما حمت المجتمع فإنها ستوفر الأرضية الأساسية لحماية عائلتها .

واليوم ، المرأة العراقية التي أثبتت أن لها عزيمة لا تلين ، وأنها الوريثة الشرعية للنهج الزينبي في الإباء والنهج الفاطمي في الدفاع عن الحقوق ، هذه المرأة الصابرة تقف اليوم على أعتاب الحاضر العراقي كي تصنع تاريخ وطن من خلال مشاركتها في بناء الدولة والمجتمع ، وصنع قرار التغيير الذي يضمن العيش الكريم لها ولأسرتها .

لقد تحملنا مسؤوليتنا الإنسانية والسياسية وأطلقنا مبادرة «عراقيات» ، التي كانت مبادرة شاملة ، تعالج أهم قضايا المرأة العراقية بدءاً من تطوير هياكل المؤسسات الراحية للمرأة ، من وزارة المرأة وتحويلها إلى وزارة متكاملة ، وصولاً إلى تأسيس مجلس أعلى للمرأة ، وتطوير التشريعات المطلوبة لمعالجة مشاكل المرأة ، أو تشريع قوانين جديدة لتحديد الموقف من القضايا المسكوت عنها ذات الصلة بواقع المرأة ، وتوفير فرص العمل اللائق بها ، وتمكينها في مجالات الفكر والثقافة والاقتصاد والسياسة والمجتمع ، ورعاية واقعها الخدمي ولا سيما الأرامل وفاقدات المعيل والمعنفات وذوات الاحتياجات الخاصة وكبيرات السن والمرأة في الريف والمناطق النائية وذوات المشاريع الصغيرة ، وتطوير قدراتها عبر التدريب والتأهيل والتعريف بالحقوق ، ومتابعة المظالم والشكاوى في المؤسسات المختصة .

على المرأة أن تقول كلمتها

إن أيَّ أمة أو مجتمع لا يمكن أن ينهض ونساؤه مكسورات ، ولا بُدَّ من العمل الجاد المتواصل لتحقيق هذا الإنجاز الكبير والوصول بالمرأة إلى أداء مميز وكفوء ، ومساهمة جادة في بناء المجتمع .

إن ذلك كله لا يتحقق إلا ضمن رؤية مستقبلية واضحة وتخطيط إستراتيجي بناءً لواقع المرأة ، وتعاون وتكاتف وعمل جاد من الشخصيات والفعاليات والمنظمات النسوية ،

ونحن ومن منطلق مسؤولياتنا الوطنية نقف إلى جانبكّ وندعم بقوة هذا المسار، هذا ما تمنيناه وعملنا عليه، ولكن للأسف لم تتقدم هذه المبادرة خطوة عملية وجادة إلى الإمام، لأنها تحتاج إلى تشريع، والتشريع رهين الحسابات والمزايدات السياسية، واليوم فإن الوقت قد حان كي تقول المرأة العراقية كلمتها وتسجل حضورها المجتمعي من خلال مشاركتها الكبيرة في الانتخابات والتصويت لحقوقها ومستقبلها ومستقبل مجتمعها الذي تمثل لبنته الأساسية، وتنتصر للمواطنة وهي أساس كل الانتصارات.

أيتها الأخوات الكريمات . .

اليوم، في ذكرى ولادة النور الفاطمي، فإن مسؤوليتنا تكبر وتحدياتنا تتعاظم ونحن نرى وطننا تهب عليه رياح الحقد والفوضى والتكفير، ونرى الإرهاب الظلامي الأسود يزرع الموت في مدننا وشوارعنا، محاولاً سلب حقنا في الحياة، ووسط هذا الواقع المؤلم، فإن المرأة الثكلى بابنها وزوجها، والفاقدة لأبيها وأخيها، هي التي تتحمل الجزء الأكبر من هذا العبء وهذا الألم.

فمن أجل مستقبل هذا الوطن، ومن أجل مستقبل شباننا وشاباتنا، ومن أجل الحياة الآمنة، ومن أجل الحقوق الكاملة، ومن أجل الحق والعدل، لا بدّ للمرأة العراقية أن تقول كلمتها، وأن تحسم خياراتها وتنتصر للوطن والحق والحياة والمستقبل، وتنتصر المواطن فينتصر المشروع وتنتصر الإرادة الحقيقية للبناء، فتننتصر المرأة وينتصر المجتمع وينتصر المواطن.

بنت نبي وزوج وصي وأم الأئمة

أخواتي الكريمات . .

إن فاطمتنا عَلَيْهَا السَّلَامُ واجهت التحديات ودافعت عن حقها وحق مجتمعها، وهي بنت نبي وزوج وصي وأم الأئمة، وكان يمكنها أن تجلس وتكتفي بما يطالب به الرجال، ولكنها سجلت موقفاً لكل أبناء جنسها أن الحقوق يجب أن يطالب بها أصحابها، وأن المسؤولية لا مفر منها، وأن المرأة صانعة لمستقبلها ومستقبل أسرتها ومجتمعها.

فاطمتنا تحولت إلى رمز للمحرومين المدافعين عن حقوقهم، ورمز للمطالبين بالتغيير، ورمز لكلمة الحق والموقف الحق . . فاطمتنا تحولت إلى شعار يرفعه الذين فقدوا حقوقهم . . فاطمتنا هي النموذج الإسلامي للمرأة، التي أنجبت للأمة قاداتها وأئمتها المضحين من أجل حقوقها.

واليوم ليس للمرأة العراقية الصامدة نموذج أفضل من فاطمة كي تقتدي بها، وتسير على نهجها، وتتعلم منها، إنها لحظات حاسمة في مستقبل عراقنا ومجتمعنا كي نتقدم خطوة كبيرة إلى الأمام، فلا حقوق ما دامت حقوق المرأة منقوصة، ولا أمان ما دامت المرأة خائفة، ولا تطور ما دامت المرأة متأخرة، ولا أمل ما دامت المرأة منكسرة، ولا انتصار ما دامت المرأة تشعر بالخسارة.

فمن أجل عراق ينتصر على أعدائه، وينتصر على أخطائه، وينتصر على إخفاقاته، لا بُدَّ من أن نسعى جميعاً لكي ينتصر المواطن، ولا انتصار للمواطن إلا بانتصار المرأة، وإن قرار انتصار المرأة أو انكسارها هو اليوم بيد المرأة وحدها وباختيارها وإرادتها؛ فمتى ما انتصر المواطن ينتصر المجتمع، والمرأة أساس المجتمع، ومتى ما أنصفنا المواطن، أنصفنا المرأة وأنصفنا المجتمع.

فلنكن بمستوى عنوان فاطمة، وإرادة فاطمة، وبقوة حق فاطمة، ولنتبارك بولادة فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ، كي نولد من جديد مع نصر قادم وقرار حاسم، ينصف مجتمعنا وينصف نساءنا وينصف وطننا ومواطنينا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

احتفالية مولد الإمام علي عليه السلام^(٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . ثم الصلاة والسلام على سيد الوصيين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

ماذا نقول في حق علي ، الرجل القدوة ، الرجل الأسطورة ، الجبل الأشم ، الإنسان الكامل؟ . علي عليه السلام كان تجسيدا للإنسان الكامل السالك نحو الله تعالى ، الذي جسد العبودية لله تعالى ، ولادته في بيت الله فهو وليد الكعبة ، وشهادته في بيت الله فهو شهيد المحراب ، وعاش حياته مطيعا لله ، فالبداية في بيت الله والنهاية في بيت الله وما بينهما الطاعة لله ، وهذه قمة الإخلاص وقمة العطاء وقمة الحضور الواعي والمؤثر لهذا الإنسان لخدمة الحياة .

ميزة كبيرة أن يكون الإنسان وليد الكعبة تميز بها علي عن غيره من الخلائق ، ولكن اللافت أن عليا عليه السلام لم يطرح هذه الميزة في أي من كلماته حتى حينما اضطر إلى أن يعرف الناس بنفسه ويذكرهم من هو علي وكيف يتجاهلونه بالطريقة التي كانت ، كان يذكر الكثير من مناقبه ويذكرهم بها إلا ولادته في الكعبة ، لماذا لم يستخدم أمير المؤمنين هذه الورقة الراحبة؟ ، لماذا لم يذكر الناس بأن الله خصه بميزة أن يولد في الكعبة؟ . . والجواب ، لسبب بسيط ؛ أنها ميزة وفضيلة هو لم يكن فاعلا في تحقيقها ، والله منحه إياها وهو في رحم أمه ، يذكر خبير والغزوات ويتكلم عن نصرته الإسلام وعن وقفته مع رسول

٨٠ . كلمة السيد عمار الحكيم في احتفالية مولد الإمام علي عليه السلام التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٠١٤/٥/١٤

الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، ولكنه لم يقل أنا وليد الكعبة ؛ لأنها ميزة لم يسهم هو في صنعها وإنما منحه الله تعالى إياها .

وربّ قائل يقول يا علي ، وإن كنت لم تصنعها ولكنها ميزة ، فاستخدمها لتحريك المشاعر حتى يلتف الناس حولك وتحقق بهم تلك الأهداف السامية وتلك الإنجازات في مشروع السماء الذي تحمله على أكتافك ، فالغاية نبيلة ، وعندك هدف أسمى ، فاستفد من هذه الميزة ، ولكن علياً يابى أن يستثمر وسائل غير علمية لتحقيق غايات شريفة ونبيلة .

وهذا يذكرني بما حصل لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حين فقد ابنه إبراهيم ، وهو ولده الوحيد وكان معتزاً به ، وفقدته وُلد صدمة نفسية كبيرة في نفس رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، فبكى بكاءً شديداً وعبر عن حزنه تجاه فقدان ولده ، واقترن يوم وفاة إبراهيم بكسوف الشمس والناس لاحظت دمعة النبي وبكائه على ولده ثم كسفت الشمس ، فقالوا إن السماء بكت على إبراهيم ، وكان يمكن لرسول الله أن يلتزم الصمت ويغض الطرف ويستثمر هذه المشاعر التي تصورت لوهلة أن السماء تتفاعل مع هذه المصيبة ليربط الناس بالإسلام أكثر ، ولكنه في حال الحزن وقف واعترض وقال إن الكسوف من آيات الله ولها أسباب منطقية وموضوعية ، وليس لها علاقة بموت إبراهيم ، فعلمنا درساً أن الناس حتى لو اندفعت وراء مشاعر معينة ، وكان هذا التجيش العاطفي مفيداً لتحقيق غايات وأهداف نبيلة ، فإن هذه العواطف إذا تحركت بشكل غير علمي ، فلا بُدَّ من تشخيص الحقيقة لهم وتعريفهم بالواقع ، وهذه مدرسة الإسلام ، مدرسة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ومدرسة علي عَلَيْهِ السَّلَام .

مكان علي عَلَيْهِ السَّلَام من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ

كان علي قريباً من رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ ، بل أقرب من القريب ؛ كان نفسه كما تشير آية المباهلة : ﴿ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ﴾^(٨١) ، فهو نفس النبي بنص القرآن .

وكذلك ما قاله رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في حق علي عَلَيْهِ السَّلَام أمر مبهر ، وكيف لنا أن نحصي كل ما قال في هذه العجالة ، ولكن إشارات ؛ فحينما عرضوا عليه مخالقات يرتكبها ملوك حضرموت قال : « لينتهين بنو وليعة أو لأبعثن إليهم رجلاً كنفسي ينفذ فيهم أمري »^(٨٢) ، أرسل لهم علياً عَلَيْهِ السَّلَام إذا لم ينتهوا ، فعبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عن علي

٨١ . سورة آل عمران : الآية ٦١

٨٢ . بحار الأنوار ٢١ : ١٨٠ ، ح ١٧ .

بأنه كنفسه . ومنها قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ : «أما أنت يا علي فصفني وأميني»^(٨٣) ، أنت صفي رسول الله وأمينه يا علي ، وقوله : «علي مني وأنا من علي»^(٨٤) ، كقوله : «حسين مني وأنا من حسين»^(٨٥) ، لاحظوا هذه التكاملية ، وقوله : «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي»^(٨٦) ، المهام الرسالية لا يستطيع تحمل أعبائها إلا الرسول أو علي حصراً ، وقوله : «من كنت مولاه فهذا علي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله»^(٨٧) ، شهادات كبيرة وموقع متميز يسجله رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بحق علي عَلَيْهِ السَّلَام .

ويقول : «من سب عليا فقد سبني»^(٨٨) ، فالقضية ليست شخصية ولا عشائرية ، إنما قضية منهج ومشروع وخط ، قضية اندكاك وتكامل ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَام امتداد لرسول الله في طول مشروعه ، وعلي عَلَيْهِ السَّلَام لم يعبر عن شخص وسلوك شخصي ، إنما عبر عن منهج ومدرسة ومشروع ، وعبر عن منظومة قيم ومبادئ وأخلاق ، والقرآن لا يتحدث عن علي بصيغة المفرد في كل الآيات التي أشير فيها إلى علي ؛ «الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ»^(٨٩) . ، «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا»^(٩٠) ، تستخدم صيغة الجمع دائماً بحق علي .

«علي مع الحق والحق مع علي» ، يتميز علي بأن الحق معه ، «يدور معه حيثما دار»^(٩١) ، كلنا نبحت عن الحق والحق يبحث عن علي ، وكلنا نتمحور حول الحق والحق يتمحور حول علي ، فهو عَلَيْهِ السَّلَام مقياس ، وكل شيء في الحياة له مقياس ، لكن الإنسان نزنه بعلي عَلَيْهِ السَّلَام ، «والحق مع علي يدور معه حيثما دار» ، علي مقياس البشر ، إنه الصراط المستقيم في رواية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ^(٩٢) ، إنه القسطاس المستقيم ، وتيار وخط في الأمة .

٨٣ . مجمع الزوائد ٩ : ١٥٦ .

٨٤ . بحار الأنوار ٣٨ : ١٥٠ ، ح ١١٨ .

٨٥ . بحار الأنوار ٣٧ : ٧٤ . بحار الأنوار ٤٣ : ٢٦١ ، ح ١ .

٨٦ . مسند أحمد ٤ : ١٦٥ .

٨٧ . بحار الأنوار ٢٨ : ١٨٧ . مسند أحمد ٤ : ٣٧٠ .

٨٨ . بحار الأنوار ٢٤ : ١٥ ، ح ١٥ . مسند أحمد ٦ : ٣٢٣ .

٨٩ . سورة آل عمران : الآية ١٧٣ .

٩٠ . سورة المائدة : الآية ٥٥ .

٩١ . بحار الأنوار ٣٨ : ٢٩ .

٩٢ . بحار الأنوار ٣٥ : ٣٦٧ ، ح ٩٢ .

علي عليه السلام .. منهج الحياة وقائد الأمة بعد نبينا

وكما كان علي يمثل نهجا في الأمة، فإن أعداء علي وقاتل علي لم يكونوا أشخاصا، وإنما مثلوا منهجا في الاتجاه الآخر، قتل النفس الزكية في المساجد، في أماكن العبادة في الحسينيات والكنائس، بعد ألف وأربعمئة سنة ما زال هذا المنهج موجودا، تفجير وتقتيل وتقطيع أشلاء في دور العبادة، وملاحقة الناس الأمنيين المسالمين، فهذان منهجان؛ المنهج العلوي والمنهج التكفيري، منهج الحياة ومنهج الموت، منهج المستقبل المشرق ومنهج الظلام والكرهية، منهج التعايش والتسامح والسلام والمحبة والانفتاح والتواصل مع الآخرين، ومنهج الانطواء والانغلاق وتكفير وتخطئة الآخرين، وقتل الناس لأنهم اختلفوا معنا في رأي أو كلمة. . منهجان ومدرستان تتصارعان في تأريخ طويل، علي عليه السلام حاضر بمنهجه، وأعداء علي حاضرون أيضا والصراع مستمر.

تبلورت الشخصية القيادية لعلي في ليلة المبيت على فراش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، والتضحية بوجوده وكل ما لديه من أجل قائده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فقد انصهر في رسول الله، وأطاع رسول الله إطاعة واعية مطلقة، والقيادة الحقيقية هي تلك القيادة التي تنشق من التبعية الواعية والحقيقية، التي فيها التزام وانضباط ووضوح وتضحية وفداء من أجل هدف، هكذا برز علي القائد في هذه المنعطفات والمحطات المصرية.

وحين تصدى علي استشعر المسؤولية واستشعر واجبه الشرعي والأخلاقي تجاه الأمة، وتصدى للموقع السياسي وهو يقول، ليس للناس وإنما لربه: «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان»، ليس تدافعا على مواقع، إلهي أنت تعلم، «ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن. .

أولاً / «لنرد المعالم من دينك»، نحدد بوصلة القيم والمبادئ والأخلاق، وفيها حياة النفوس والقلوب.

ثانياً / «ونظهر الإصلاح في بلادك»، نخدم الوطن والمواطن، ونبني دولة ونحقق الرفاه ونوفر الصلاح والبنيان.

ثالثاً / «فيأمن المظلومون من عبادك»^(٩٣)، يتحقق الأمن والاستقرار ويشعر الناس بالطمأنينة؛ الأمن في كل مستوياته ومدياته؛ الأمن القضائي، ألا يخاف المظلوم حينما

٩٣ . نهج البلاغة ٢: ١٣ الكلام رقم ١٣١ .

يذهب إلى القاضي ليأخذ حقه من الآخر ولو كان الآخر مقتدرا، والأمن الاجتماعي، بأن تخرج الناس إلى حياتها الاجتماعية وهي آمنة ومستقرة، والأمن النفسي.

معنى القيادة عند علي عليه السلام

إن علياً عليه السلام برهن على أن قيمة القيادة بالمشروع الذي تتبناه وليس بالموقع الذي تشغله، فالموقع لا يصنع قادة وإنما المشروع وحمله وتحمل المسؤولية تجاه المشروع هي التي جعلت علياً القائد المتسالم عليه، ونحن نتحدث عن القيادة المجتمعية والمقامات المعنوية الخاصة لعلي عليه السلام.

القيادة التي تحمل المشروع همها كيف تنتصر للمشروع وكيف تنفذه، وكيف تسعد الناس وتنتصر لقيمهم وديانهم وأخراهم، ولا تقف وقفة الثأر والتشفي والخصومة من هذا وذاك، ولذلك نجد أن علياً عليه السلام كان أول من منح الحريات السياسية بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأعطى فرصة وفسحة لكل من يعترض عليه، وعلي مع الحق والحق مع علي، فمن يعترض على علي ويخطئ سياسات علي عليه السلام، فهو حتماً على باطل، ولكن هذا الأمر لم يمنع علياً عليه السلام من إعطاء الحريات للناس ومنحهم الحرية في الانتقاد والاعتراض.

كانت الناس تنتقد بصراحة وبدون موارد، ولكن علياً تحملهم، وبالغوا في الضغط عليه والإساءة إليه وصبر عليهم، حتى حملوا السلاح فتحوّلت المعارضة السياسية إلى مسلحة؛ قطعوا الطريق وقتلوا النفس الزكية وعبثوا بالمجتمع وسلمه، حينذاك وقف علي بوجههم وقاتلهم، وما إن كفوا ورفعوا اليد عن السلاح وألقوا السلاح على الأرض حتى عاد إلى منهجه متناسياً مواقفهم السابقة، وانتقل معهم إلى سياسة التسامح والتعايش والاحتواء، ولم يحتفظ لهم في ذاكرته بتلك المواقف التي حملوا فيها السلاح من خلال رفقهم بمعارضيه وخصومه وبمن حمل السلاح بوجهه، ومن خلال هذا الرفق استطاع أن يسحب فتيل الأزمة ويمتص جزءاً من غضبهم ويعيد الاستقرار السياسي إلى ذلك المجتمع، هكذا تعامل علي.

بل حتى الخوارج الذين قاتلهم بشراسة، كان يقاتلهم ويقول: «لا تقاتلوا الخوارج من بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأصابه»^(٩٤)، هؤلاء ليس عندهم مصالح خاصة ولكنهم قاصرون عن الفهم، هكذا تعامل وأرسى قواعد الأمن

٩٤. نهج البلاغة ١: ١٠٨ الخطبة ٦١.

والاستقرار والسلم المجتمعي ، وهكذا كرس الظواهر الإيجابية والصحية في المجتمع ، وهكذا عزز الحريات في المجتمع بعيدا عن التشفي والتأثر والانتقام من الخصوم والمنافسين السياسيين ، وقال كلمته الشهيرة : «أتريدونني أن أطلب النصر بالجور في من وُلِيت عليه؟ ، ما طلعت شمس وما طلع في السماء نجم لا أفعل ذلك»^(٩٥) ، مستحيل أن أتخلى عن مبادئ وقيمي في منح الحريات للناس مهما كانت الضغوط عليّ ، فإن عندي منظومة قيمية أعمل بها .

عنصر التوازن وصمام الأمان في الأمة

وواحدة من سماته المهمة عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أنه مثل صمام الأمان وعنصر التوازن في كل مراحل حياته الرسالية ، وفي كل المنعطفات وفي كل المحطات ، كان عنصر توازن وصمام أمان للمجتمع ؛ فحين انطلقت الرسالة الإسلامية كان علي يمثل القائد الشاب ويمثل جيل الشباب ، واستطاع أن يتواصل مع جيل الشباب ، ويكون الجسر الذي يربط بين الجيلين ، وحقق توازنا في أصحاب رسول الله ، في تلك المجموعة الخالصة المؤمنة ، التي ارتبطت برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

وفي المنعطفات الخطيرة كان ذلك الفتى الشجاع الذي يبرز بسماته القيادية ويتصدى حينما يتردد الآخرون ، فوقف بوجه عمرو بن عبدود العامري وفي خيبر وفي قائمة يطول ذكرها ، وكان هناك من هو أكثر خبرة في القتال وأكبر عمراً منه وأشد بمقاييس العمر واللياقات البدنية وما إلى ذلك ، وحيثما تردد الآخرون كان علي في الميدان يتصدى ويحقق التوازن الكبير ويمثل صمام الأمان في تلك المنعطفات الخطيرة .

وحين تطور الواقع الإسلامي وانتقل الإسلام من مكة إلى المدينة وبدأت معالم الدولة الإسلامية ، ومجالس البحث والفكر والدرس وحلقات التعليم وما إلى ذلك ، بدأ المسلمون ينضجون وتتعدد الأفكار والتوجهات والتحليلات والقراءات العقيدية والفقهية والسياسية والاجتماعية وغيرها والناس يتناقشون ، وكان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ صمام الأمان ومحور التوازن في مثل هذه التوجهات ودفعها بالاتجاه الصحيح ، تحت لواء رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ .

وبعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وتجاهل مضمون الغدير واندفاع التجربة في اتجاهات أخرى هنا نجد التوازن المذهل الذي قدمه علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في تلك المرحلة

العصبية من حياته الرسالية، حينما تصدى للسيطرة على التأثيرات والانفعالات السياسية غير المنضبطة ووقف موقف الدعم والإسناد للإدارة التنفيذية المتصدية آنذاك، واستطاع أن يخلق توازنا بين دوره القيادي في المجالات العقيدية والاجتماعية وفي إنضاج الأفكار وتقويم المسار وتصحيح الأداء، والإدارة التنفيذية المتصدية في ذلك الحين، فوقف داعما للمشروع وإن كان الآخر يدير هذا المشروع، ولم يربط مهامه القيادية ومسؤولياته تجاه المشروع بمواقع السلطة، فكان يتحمل مسؤولياته في كل الأدوار والمواقع، وكان أكبر من الموقع، واستطاع أن يمثل القيادة الحقيقية لروح المشروع وحفظ التوازن الكبير في ربع قرن قضاها بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ حتى بايعه الناس بشكل واسع.

دور حفظ التوازن، وصمام الأمان، هو الدور الذي وقى به علي وأئمة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، ووفت ونفي به المرجعية الدينية، وهي امتداد لخط الإمامة الإلهية، ونلاحظ دوما في التأريخ الإسلامي الطويل، أنه كلما كان الخلاف سياسيا مع من يتصدى لمواقع السلطة المباشرة، نجد الدور للأئمة الأطهار والمرجعية الدينية في تحقيق التوازن من داخل المنظومة، وكبح نزعات الاستبداد والانحراف وتصحيح المسار، وكلما تطور الخلاف من خلاف إلى انحراف يعصف بالتجربة، وجدنا وقفة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والأئمة من بعده والمرجعية الدينية، وقفتهم في تحقيق التوازن الحقيقي والتصدي لهذا الانحراف بكل الوسائل الممكنة والمشروعة والمتاحة.

وهذا ما لاحظناه في عهد سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فحين وجد الأمر تجاوز الخلافات السياسية ووصل إلى انحراف يعصف بالمشروع، ضحى بكل ما لديه من أجل تصحيح وإنقاذ المشروع والمسار، ويبقى هذا الدور الحقيقي للإمامة والقيادة الدائمة من داخل المنظومة في قلب الأمة، والتأثير المستمر من أجل الحفاظ على المشروع، مع قطع النظر عن من يتصدى لتسلم السلطة في هذه المرحلة والقضية وتلك، وبقيت نظرية الإمامة والمرجعية هي القيادة الحقيقية التي تحقق التوازن وتضمن سلامة المشروع وتطلق به إلى بر الأمان.

الدولة العادلة.. هدف علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

في موقع السلطة، حينما جاء الناس وبايعوا عليًا وأصروا عليه، هنا كان علي عَلَيْهِ السَّلَامُ يعرف حجم المشاكل التي تقف بوجهه، فكانت إستراتيجيته في هذه المرحلة هي خلق التوازن من خلال تقديم النموذج الكامل للدولة العادلة، ولم يكن هدفه كيف يحكم، وإنما كيف يقدم هذا النموذج ليكون مقياسا تقاس به الدول؛ عدل علي.. وحكم علي، هذا

كان الهدف، لذلك تجاوز صلاحيات متوافرة له وأهملها، وجاءه الانتهازيون ليفاوضوه؛ ماذا تعطينا؟.. ما هي المواقع والأدوار؟.. الآخرون يعطوننا كذا وكذا، فماذا تعطينا أنت يا علي؟.. قال لعلكم لديكم كلام شخصي لأطفئ الشمعة، فهي من الأموال العامة، لأنير لكم شمعة من أموالني الخاصة، وكان جواباً بليغاً، فالشمعة لها حساب.. ماذا أعطيتكم وبأي صفة، ولماذا؟.. لا أعطيتكم ما هو ليس حقاً لكم، أعطيتكم ما هو حق لكم، خرجوا لأنه ليس هناك مصالح وذهبوا باتجاهات أخرى.

كان يمكن لعلي بصلاحياته أن يمنح هنا وهناك ويضبط الإيقاعات، لكنه كان يعرف أن تنازلات محدودة غير قادرة على إنجاح التجربة، وإذا أراد أن ينجح الحكم فعليه أن يقدم تنازلات تخاطر بأصل المشروع، ولكنه قدم المشروع على الحكم، وكان هدفه أن يقدم النموذج، ولذلك أصبحت دولة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ تمثل نقطة التوازن والارتكاز الحقيقي في نظرية الإدارة والقيادة للمجتمع والدولة طوال الخط التاريخي.

بانتظار نتائج الانتخابات

إننا نقرب من إعلان النتائج الأولية من قبل المفوضية العليا المستقلة للانتخابات لما توصلوا إليه في الفرز الأولي في هذه العملية الانتخابية، ولكن تأخر الإعلان عن أي معلومة رسمية حتى الآن بعد مرور كل هذه المدة أثار القلق والشكوك لدى العديد من الأوساط والمعنيين، إننا سنستمر بمراقبة العملية بدقة وسنقيم مدى الجدية في النظر في الشكاوى التي قدمها المرشحون والقوائم المتنافسة إلى المفوضية العليا المستقلة للانتخابات، وسنحتفظ بالرد ومنتظر ظهور النتائج، وإذا ما وجدنا أن النتائج غير منطقية سيكون لنا رد حاسم على مثل هذه النتائج، لأن دورنا في هذه الأمة هو الدفاع عن إرادتها وحريتها، وإذا تبين أن هناك تزويراً لهذه الإرادة وأن هناك عبثاً بحرية هذه الأمة وأصواتها فسوف لا نلتزم الصمت وستكون لنا كلمة واضحة وقوية، لتنوير الرأي العام والدفاع عن حقوق شعبنا وإرادته.

أتمنى ألا نصل إلى هذه المرحلة، وأن تقوم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بعملها بكل مهنية واحتراف وشرف وشفافية، وتحافظ على أصوات الناخبين وترجمها إلى مقاعد كما جاءت في صناديق الاقتراع من دون زيادة أو نقيصة، وعلى القائمين على العملية الانتخابية والمفوضية أن يعوا أنهم سيقفون طويلاً أمام التاريخ وأمام الشعب العراقي إذا ما تلاعبوا أو خضعوا للضغوط والتأثيرات.

إننا إذ نشكر ونثمن المفوضية العليا المستقلة للانتخابات على جهودها ونشكر الفريق الكبير الذي يقوم بأدواره في فرز الأصوات ، ولكننا نشدد على ضرورة تحمل مسؤولياتهم التاريخية تجاه الشعب العراقي وتجاه إرادته وأصواته التي خرج في تلك الملحمة البنفسجية ووضعها في صناديق الاقتراع ، وإذا ما أعلنت النتائج وكانت نزيهة وشفافة حينذاك سننتقل إلى المرحلة اللاحقة وسنعطي الأولوية القصوى لسرعة الإجراءات في انعقاد مجلس النواب وتشكيل الحكومة القادمة ، لأننا نعي جميعاً طبيعة التعقيدات والطبيعة الاستثنائية التي يمر بها العراق والمنطقة ، وذلك ما يحملنا مسؤولية كبيرة في الإسراع في هذه الخطوات لتعزيز الاستقرار وتشكيل حكومة وطنية قوية ومنسجمة ، تحمل رؤية واضحة وموحدة ومتفقا عليها لإدارة البلاد في السنوات الأربع المقبلة .

بناء مؤسسة التحالف الوطني

إن موقفنا الواضح والمعلن ، أننا نطلق لبناء التحالف الوطني كخطوة أساسية ومحورية لإيجاد الاستقرار السياسي في البلاد ، ويجب أن تكون عملية بناء التحالف الوطني على أسس حقيقية ومتمينة ورسينة ، لا أن يتحول التحالف إلى مجرد غطاء وفتي ومرحلي لتشكيل الحكومة وينتهي دوره عند تشكيلها ، والإعلان عن بعض المواقف في الأزمات ، إن التحالف الوطني الذي نعمل على بنائه في المرحلة القادمة هو المؤسسة التي تمتلك الآليات الواضحة وتتحرك ضمن سياسات وخطط ورؤية واضحة تتفق عليها داخل التحالف الوطني ، ليتحول التحالف إلى محطة لصنع القرار ولتوجيه ومراقبة كل المسؤولين التنفيذيين الذين يرشحهم التحالف الوطني لمواقع الخدمة العامة .

وبذلك يتحول التحالف الوطني إلى ضمانة لوحدة واستقرار العراق ولا يكون مجرد غطاء لتبرير أو تمرير بعض القرارات والسياسات ، ثم بعد ذلك نطلق لبناء التحالف الوطني الأكبر من القوى الوطنية الفاعلة والمؤثرة في جميع الساحات الوطنية ، والتمثيل الحقيقي والقوي لكافة المكونات العراقية بما يطمئن جميع العراقيين بكل انتماءاتهم ومشاريهم ، نقولها بوضوح ؛ لا لحكومة بلا مشروع وبرنامج ، ولا لتحالف وطني بلا مقومات مؤسسية ورؤية واضحة ، ولا لأغلبية سياسية بلا فريق قوي منسجم ، هذه اللائحة الثلاث تمثل خارطة الطريق للمرحلة القادمة .

إن أي أغلبية سياسية بسيطة ستجعل الحكومة القادمة ضعيفة وهزيلة وقلقة ، ومن يطالب بالأغلبية السياسية البسيطة عليه أن يستذكر أن الذي يأتي (بنصف زائد واحد) يمكن أن يرحل (بنصف زائد واحد) أيضاً ، وسيسهل إسقاطه لاحقاً في أي وقت ، وهذا

أمر لا يخدم الوطن والمواطن ولا يخدم حتى من ينادي بمثل هذه الأفكار والطروحات . نحن في ائتلاف المواطن نمثل حجر الزاوية في تشكيل الحكومة القادمة بمساعدة شركائنا الأساسيين بإذن الله تعالى ، ونحن فخورون بأننا نمتلك جسور التواصل والثقة مع جميع الأطراف المتصدية في الساحة السياسية ، وسنعمل بقوة لجمع كل أطراف الشعب العراقي وتشكيل الفريق القوي المنسجم الذي يقود العراق إلى بر الأمان ، ولنا الفخر أن نكون صمام الأمان وعنصر التوازن في العملية السياسية القائمة بمساعدة جميع القوى المخلصة والوطنية في بلادنا .

إذا أردنا أن نكون علويين فعلينا أن نسير على نهج علي ، نهج التسامح والتعايش والبناء والإعمار ورأب الصدع والانفتاح على كل القطاعات ، والحكومة التي تبنى على مثل هذه الأسس ستكون حكومة قوية وفاعلة ومدعومة من كل الأوساط الشعبية ، وتكون قادرة على تحقيق ما يطمح إليه أبناء شعبنا حينما خرجوا وصوتوا لهذه القوائم ولهؤلاء المرشحين الكرام ، والحكومة التي تكون بدايتها على الصراع والكسر وعدم رأب الصدع وعدم إشراك القوى الأساسية والحقيقية الممثلة لكافة المكونات ، مثل هذه الحكومة ستبقى عرضة للانهياب في أي وقت ، وهذا ما لا يخدم البلاد ولا يخدم تجربتنا السياسية .

نسأل الله (سبحانه) وتعالى أن يحقق الآمال وأن يعيننا جميعاً على تشكيل الفريق القوي المنسجم ، برؤية واضحة وبرنامج محدد قادر على أن يكون بلسما لجراح العراقيين . نسأل الله ذلك وشكراً لكم لحضوركم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احتفالية المبعث النبوي والإسراء والمعراج^(٩٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(٩٧). صدق الله العلي العظيم.

أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفل فيها بذكرى البعثة النبوية الشريفة وذكرى الإسراء والمعراج لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما بين الأمس واليوم حيث إحياء ذكرى شهادة سيدنا وإمامنا موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ والمشاركة المليونية لأبناء شعبنا في الاحتفاء بذكرى شهادته عَلَيْهِ السَّلَامُ لتعبر عن وقفة وضمود وثبات وإصرار وتمسك برسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام، وقد قدر عدد المشاركين في ذكرى الإمام الكاظم بثمانية ملايين من بغداد والمحافظات المجاورة، وقد استمرت المسيرة والاحتفاء لعدة أيام، فهنيئاً لهذا الشعب الذي يحيي ذكرى رسوله وأهل بيته بهذا الحضور وهذه الكثافة وهذا الوعي المتزايد.

ثم هذه المناسبة السعيدة التي نحتفل بها في هذا اليوم، ولكن تتزامن أيضاً مع تفجيرات دامية واستهداف إرهابي ظالم لأبناء شعبنا في الشورجة ومدينة الصدر وغيرها في بغداد والمحافظات الأخرى، وقد تعلمنا أن نمزج الفرح والحزن بعضه مع بعض، وهذه هي توصية رسولنا الكريم وأهل بيته؛ أن نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم وهذه سنة الحياة.

حينما نقف في هذا اليوم على باب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هذا الإنسان العملاق، قطب عالم الإمكان وسيد المرسلين وخاتم النبيين، هذه الشخصية التي لا يرقى إليها أحد

٩٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية المبعث النبوي والإسراء والمعراج التي أقيمت في

مكتبه الخاص ببغداد - بتاريخ ٢٨/٥/٢٠١٤

٩٧. سورة الجمعة: الآية ٢.

لنتهمل منه ومن بعثته الشريفة، من هذا الحدث الكريم، وهناك مجالات واسعة ورحبة لاستلهام الدروس والعبر.

لماذا الجزيرة العربية؟

قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، المبعوث اليهم هم الأميون، الأمة التي تعيش الفراغ الفكري والمعرفي والأخلاقي، أمة خاوية جاهلة تعيش في الظلام. لماذا بعث خاتم النبيين وسيد المرسلين إلى الأميين؟، إلى الأمة التي تعيش الفراغ؟. لماذا لم يُبعث رسولنا الكريم إلى الأمة الفارسية أو الأمة البيزنطية، حيث الحضارات والفكر؟، لماذا صحراء الجزيرة العربية؟، لماذا يُبعث رسولنا الكريم إلى أمة وثنية آنذاك؟، ما هو السر؟.

الجواب واضح؛ الأمة المشبعة حضارياً يصعب عليها تغيير قناعاتها وتلقي فكر جديد ومدرسة جديدة، لكن الأمة الخاوية الفارغة مستعدة لتقبل ما ينقذها ويحييها، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً﴾^(٩٨)، تبحث عن المنقذ، ولو جاء رسولنا بفكر جديد إلى الأمة المشبعة حضارياً وفكرياً، لقالوا هذا تأليف وتجميع؛ أخذ من هذا المؤلف شيئاً ومن ذلك الفيلسوف شيئاً وجمع هذه الأفكار وقدم رسالة أسماها الرسالة الإسلامية، لأنها أمة مليئة بالأفكار والمدارس الفكرية والمفكرين والفلاسفة، أما في الجزيرة العربية فكان الفكر نقياً واضحاً بيناً؛ فكراً إلهياً ومدرسة إلهية.

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾، لاحظوا العظمة؛ رسول الله، بل أعظم الرسل، ﴿مِنْهُمْ﴾؛ بشر يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، هذا العظيم الذي وصل إلى مدارج الكمال العليا فكان قاب قوسين أو أدنى بشر ﴿مِنْهُمْ﴾، إذن فالإنسان يمتلك قابلية الكمال والصعود والرقى، ولو كان من غيرنا لقلنا كيف نقتدي به؟، كيف يأمرنا القرآن بأن نقتدي برسول الله إذا لم يكن منا؟. لا بُدَّ من أن يكون منا؛ يمارس إنسانيته كما نمارسها، ويواجه تحدياته الإنسانية كما نواجهها ويتألق، ويقول الله: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(٩٩). . ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾^(١٠٠)

٩٨. سورة النحل: الآية ٩٧

٩٩. سورة الأحزاب: الآية ٢١.

١٠٠. سورة الحشر: الآية ٧.

التزكية ثم التعليم

﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ﴾، التزكية والتربية، والبناء الأخلاقي في رؤية الاسلام يمثل دعامة أساسية في عملية البناء، والأخلاق ليست ابتسامة وكلمات رقيقة فحسب، وإنما هي في رؤية الاسلام تمثل البنى التحتية لسلوك الإنسان وحرركته، لماذا أوجب الله تعالى الواجب؟ . . يأتي تحليل الواجب في الرؤية والفهم الاسلامي ويكشف عن مصلحة ملزمة تدعو إلى الوجوب والإلزام، فهذا محرم؛ لأن فيه مفسدة عظيمة تدعو لتركه بشكل ملزم، وذاك مستحب وذاك مكروه وهذا مباح، والحكم الشرعي يدور مدار المصلحة والمفسدة، مدار القيمة الأخلاقية التي تدفع الإنسان إلى أن يقوم بالفعل أو يترك الفعل، فالتزكية تمثل السلوك والمسار والإطار لحركة الإنسان في واقعه وحياته الشخصية والاجتماعية وفي علاقته مع الله ومع نفسه، وعلاقته مع الناس .

﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، التزكية أولاً ثم التعليم؛ فالوعاء النظيف يستطيع أن يحتضن المضمون الطاهر، وعلم بيد عالم غير عامل، يحمل علماً ولا يجسده في وجوده، هذا خطر عليه وعلى البشرية، فحين تعطي العلم لغير أهله يصنع لك قبلة نووية وأسلحة دمار شامل، وينتج وحوشاً بشرية متحركة تفجر نفسها وتقتل الناس في دور العبادة، فيزكئهم أولاً ويعلمهم ثانياً، الفضاء النقي ثم التعليم .

الدين ليس خرافة وليس أفيوناً للشعوب لكي نطلب من الناس أن يبقوا جهلاء حتى يبقوا متمسكين بالدين، بل الدين يدعو إلى العلم والمعرفة، وكلما زدت علماً زدت ديناً وتمسكاً بالعقيدة وتقرباً إلى الله تعالى، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(١٠١)، في الرواية في تفسيرها: أي ليعرفون^(١٠٢)، فبدون المعرفة لا تستطيع أن تعبد عبادة واعية وصادقة، والله تعالى لا يريد من عباده طاعة عمياء، وإنما طاعة عن فهم ومعرفة ودراية، «ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين» .

ثلاث حلقات متكاملة

البعثة النبوية والإسراء والمعراج ثلاث حلقات تمثل حلقات متكاملة للمشروع، فليس اعتباراً أن يكون في يوم واحد يوم البعثة النبوية ويوم الإسراء والمعراج، المبعث يمثل انطلاق المشروع، بُعث النبي ليحمل على أكتافه هذا المشروع الكبير، والإسراء حركة

١٠١ . سورة الذاريات: الآية ٥٦ .

١٠٢ . انظر: تفسير أبي السعود ٢: ١٣٠ .

انتقال من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ويرمز هذا الانتقال المكاني، الانتقال من مكان إلى آخر، إلى مساحة المشروع والإطار الذي يتحرك فيه، والمعراج هو البوصلة والاتجاه والمآلات والغايات والأهداف، فالبعثة النبوية انطلاق المشروع، والإسراء مساحة المشروع، وهي لا تخص قومية محددة ولا تخص منطقة جغرافية محددة ولا تخص الإنسان كل الإنسان، وإنما هو مشروع للعالمين، والمعراج بوصلة المشروع ومآلاته.

أي مشروع إصلاحى يحتاج إلى منطلق، وإلى مساحة، وإلى مآلات، وهذه الحلقات الثلاث التي تكون ملامح مشروع السماء الذي جاء به رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، لذلك فالبعثة النبوية رحمة ونعمة بحسب تعبير القرآن، وهي منة من الله تعالى على عباده؛ في سورة آل عمران: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾، هذا لطف وعناية، ﴿إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾^(١٠٣)، هنا يشير إلى المنّة واللطف الإلهي في موضوعه البعثة.

أهداف البعثة النبوية

أولاً وثانياً / العبادة واجتناب الطاغوت

في سورة النحل: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾، هدف الرسالة العبادة والموقف من الطغاة والظالمين، هدف يمثل علاقة الإنسان مع ربه، وهدف يمثل علاقة الإنسان مع المجتمع، والموقف في الواقع الاجتماعي والسياسي والاجتماعي، والوقوف بوجه الظالم والانتصار للحق، ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(١٠٤)، ومن لا يلتزم بهذه الأهداف الرسالية ليس عقابه في يوم القيامة فحسب، وإنما سيجد مضاعفاته في الدنيا.

ثالثاً / إقامة الحجّة على العباد

في سورة القصص: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾^(١٠٥)، إلقاء الحجّة، تلاوة الآيات وبيان الموقف وتنوير الرأي العام، ثم العذاب لمن يخالف.

١٠٣. سورة آل عمران: الآية ١٦٤.

١٠٤. سورة النحل: الآية ٣٦.

١٠٥. سورة القصص: الآية ٥٩.

رابعًا / الاختبار الإلهي

كيف تتعامل مع الرسالة؛ إما أن تأخذ بها أو تعرض عنها، إما أن تلتزم بها أو تتمرّد عليها، وهذا اختبار، إما أن تنسجم مع المشروع الإصلاحي أو تخالفه، في سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾^(١٠٦)، الرسول يحمل معه رسالة، ليجد من ينصر هذا الرسول ويتمسك بهذه الرسالة.

خامسًا وسادسًا / البشارة والإنذار

في سورة الأنعام: ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾، الرسالة فيها بشارة لمن يلتزم وإنذار لمن يتمرّد، ﴿فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١٠٧)، في سورة النساء: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾^(١٠٨).

سابعًا / الإبلاغ

في سورة النور: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(١٠٩)، الرسول يبلغ رسالة السماء، هذا هدف مهم.

ثامنًا / بيان الحق

تبيان وشرح الحقيقة للناس، في سورة المائدة: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(١١٠)، بيان الحق مهمة الرسل والرسالات.

١٠٦ . سورة الحديد: الآية ٢٥ .

١٠٧ . سورة الأنعام: الآية ٤٨ .

١٠٨ . سورة النساء: الآية ١٦٥ .

١٠٩ . سورة النور: الآية ٥٤ .

١١٠ . سورة المائدة: الآية ١٩ .

تاسعًا وعاشرًا / التقوى والتزكية

في سورة الأعراف: ﴿يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يُفَصِّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَنْتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١١١)، إذن فالرسالة تستهدف إيجاد حالة التقوى والالتزام، حالة الخشية بين يدي الله تعالى وتحقيق الصلاح والتزكية .

الحادي عشر / التضرع

أن يشعر الانسان بالذل بين يدي الله تعالى ويتضرع بين يديه، في سورة الأنعام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾^(١١٢)، فالتضرع هدف رسالي .

الثاني عشر / تلاوة الآيات

في سورة الزمر: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾، ألم يأتكم أنبياء يبينون لكم ذلك؟، ألم يوصلوا رسالة السماء؟، ألم يتلوا عليكم الآيات، إذن فتلاوة الآيات مهمة رسالية، ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، أتوا ولكننا لم نسمع ولم نطع، ولم نلتزم، ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(١١٣)، فحينئذ استحقوا ما استحقوا .

الثالث عشر / التوحيد

في سورة الزخرف: ﴿وَأَسْأَلُ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾^(١١٤)، الهدف الرسالي هو الدعوة إلى الله الواحد الأحد، ولم يأت نبي يدعو إلى إلهة أخرى والشرك بالله سبحانه وتعالى، لذلك فالتوحيد مهمة رسالية وهدف رسالي .

الرابع عشر / حل الاختلاف بين الناس

في سورة البقرة: ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ التَّيْبِينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾، الحكم في موارد الاختلاف مهمة رسالية وهدف رسالي، ﴿فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ

١١١ . سورة الأعراف: الآية ٣٥ .

١١٢ . سورة الأنعام: الآية ٤٢ .

١١٣ . سورة الزمر: الآية ٧١ .

١١٤ . سورة الزخرف: الآية ٤٥ .

آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٥﴾ ، الحكم في موارد الاختلاف وحل الخلافات مهمة رسالية .

الخامس عشر/ العدالة

القسط بين الناس مهمة رسالية ، لاحظوا في سورة الحديد : ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (١١٦) ، العدالة مهمة رسالية وهدف رسالي .

السادس عشر/ القضاء

في سورة يونس : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رُسُولُهُمْ فُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ (١١٧) .

السابع عشر/ الهداية

في سورة الرعد : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ (١١٨) ، يا رسول الله مهمتك هداية الناس ، فالهداية مهمة رسالية .

المشاريع العظيمة تحرق المراحل

هذه سبع عشرة مهمة ، ولعل بإمكاننا أن نحصي مهمات أخرى ، لذلك فرسولنا الكريم جاء بمشروع متكامل ، يحمل كل هذه الآفاق الواسعة ويحمل كل هذه الأهداف ، فيه منطلقات وفيه مساحات وفيه مآلات ، (بعثة وإسراء ومعراج) ، وتحرك من هذه الأهداف العريضة والواسعة فاستطاع أن يحقق إنجازاً مذهلاً ، استطاع أن يغير ويحول تلك الأمة الوثنية إلى خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتؤمن بالله ، هذه الطفرة والنقلة والمتغيرات في حركة الشعوب والأمم بطيئة تحتاج إلى مئات السنين ، ولكن مشروعاً إصلاحياً متكاملاً بتسديد الهي استطاع أن يحرق المراحل ويحقق هذا الإنجاز العظيم في غضون عقدين وبضع سنوات ، ثلاث وعشرون سنة تماماً ، استطاع أن يحققه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ويصل إلى عام الفتح في السنة الأخيرة من حياته الشريفة .

١١٥ . سورة البقرة : الآية ٢١٣ .

١١٦ . سورة الحديد : الآية ٢٥ .

١١٧ . سورة يونس : الآية ٤٧ .

١١٨ . سورة الرعد : الآية ٧ .

يقول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾^(١١٩)، الناس بدأت تدخل أفواجا، وانكسرت السدود وانفتحت القلوب وتجسرت الثقة مع قطاعات المجتمع الواسعة وتحقق النصر المبين والفتح العظيم على يد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ورسولنا خاتم الأنبياء، وختم الرسل يستتبع ختم الرسالات، فإذا كان رسولنا خاتم الأنبياء وخاتم الرسل، فلا بُدَّ من أن تكون رسالته هي الخاتمة أيضًا، فغياب الرسول والاتصال المباشر بين الأرض والسماء حينئذ تنقطع الرسالات الإلهية.

لماذا ختم الرسالة؟، وإلى ماذا يرمز ختم الرسالة؟، ولماذا ينقطع الاتصال المباشر بين السماء والأرض؟. . . ختم الرسالة يرمز إلى الرشد الإنساني، فالإنسان بلغ مرحلة الرشد وأصبح قادرًا على أن يهتدي إلى الموقف الصحيح من خلال هذه القواعد والضوابط، ومن خلال الأدوات غير المباشرة؛ الأئمة ونوابهم الخاصين والعامين، أي المرجعية الدينية؛ «وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»^(١٢٠)، هذا الطريق غير المباشر دليل نضج ورشد، وليس رشد الإنسان كل الإنسان، ولكن هناك أمة راشدة قادرة على أن تهتدي إلى الطريق الصحيح من دون الحاجة إلى الاتصال المباشر بالسماء، هذه هي رسالة الخاتمية التي يمكن أن نتلمسها في مثل هذا اليوم الشريف، والحديث عن البعثة النبوية والإسراء والمعراج حديث طويل، ولكن المقام لا يتسع لأكثر من ذلك.

تمسكنا بالديمقراطية دفعنا للتعامل مع النتائج غير المقنعة

بدأنا نقرب من انتهاء فترة الطعون الانتخابية، ونتمنى على المفوضية العليا المستقلة للانتخابات أن تتسم بشفافية واستقلالية أكبر في معالجة الخروق والتعامل مع الشكاوى والاعتراضات التي قدمتها القوى السياسية المتنافسة في هذه الانتخابات.

تميزت هذه الانتخابات بأنها أول انتخابات بعد خروج القوات الأجنبية من العراق، وكنا نتمنى أن تتحول إلى محطة نبرهن فيها للعالم أجمع أن العراق وشعوب الشرق الأوسط قادرة على تقديم نموذج ديمقراطي حقيقي يتعد عن تأثيرات السلطة في العملية الانتخابية، ولكن للأسف لم تكن هذه الانتخابات بمستوى الطموح والمرحلة التاريخية التي يمر بها الوطن، وسيقال عنها الكثير في المستقبل القريب.

١١٩. سورة النصر: الآية ١-٢.

١٢٠. بحار الأنوار ٢: ٩٠، ح ١٣.

إن تمسكنا بالديمقراطية حتى ولو كانت مخترقة دفعنا للتعامل مع النتائج غير المقنعة التي أفرزتها هذه الانتخابات بصورة هادئة وقانونية، لأننا أردنا الحفاظ على المؤسسات الديمقراطية بأي ثمن، كما قال علي عَليَّه السَّلَامُ: «لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها جور إلا عليَّ خاصة»^(١٢١)، ويؤسفنا أن الجور ليس علينا وحدنا.

إن هذا التصرف المسؤول التزمت به أغلب القوى الوطنية التي لم تكن مقتنعة بالنتائج أو بطريقة أداء المفاوضات، والجميع ينتظر أن يحدد المجلس الأعلى وائتلاف المواطن موقفه السياسي من عملية تشكيل الحكومة القادمة، ونحن نؤكد أن موقفنا السياسي محدد وواضح منذ البداية ويتركز على عدد من الثوابت الأساسية التي نؤمن بها بقوة، وأول هذه الثوابت أن التحالف الوطني يمثل السقف الذي تستظل به جميع القوى المنضوية في إطار هذا التحالف، وهذا الأمر يمثل ثابتاً أساسياً لنا، ونعمل على إعادة بناء التحالف على أسس صحيحة وقواعد متينة ومأسسته ليكون قادراً على حماية الحقوق وتثبيتها وتدعيم الوحدة الوطنية وترسيخها، وكما قلت سابقاً؛ لا يمكن أن نشهد استقراراً للعراق كله ما لم تنتظم شؤون وظروف الساحة الأكبر في ساحتنا الوطنية، نحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نعلن أن من يخرج عن التحالف الوطني فإنه يخرج عن إجماع الساحة الأكبر، ومن يخرج عن إجماع الساحة الأكبر ليس له مكان في الإجماع الوطني، ومن ليس له مكان في الإجماع الوطني لا يمكن أن يحصل على موقعه المناسب في الحكومة القادمة.

إن التحالف الوطني هو الحاضنة الأساسية لأي حكومة قادمة وهو الضامن الرئيس والوحيد لأي رئيس قادم لمجلس الوزراء، ولا توجد حواضن وضمائن أخرى ما وراء التحالف الوطني.

إن على الجميع أن يدرك أن العراق وطن المكونات المتعايشة، وهذه حقيقة واقعية ومن يحاول القفز عليها فهو يتجاهل الخارطة السياسية العراقية، والديمقراطية الوليدة في العراق لم تصل إلى درجة من النضوج الكافي لإنتاج حكومة قادرة على تجاوز هذه الحقيقة، فالتمثيل الحقيقي للمكونات هو الضمان الوحيد لإنتاج حكومة شرعية للعراق، وأي محاولة لخلق تمثيل شكلي لن تنجح؛ لأنها ستدفع الممثلين الحقيقيين للمكونات الوطنية العراقية إلى إعلان عدم اعترافهم بهذه الحكومة، وأي حكومة لا تحظى باعتراف ممثلي المكونات الوطنية الحقيقيين لا يمكنها أن تدير شؤون البلاد، ومثلما نعمل على بناء التحالف الوطني وتوفير الأسس الصحيحة للعمل السياسي والحكومي في إطار هذا

التحالف، فإننا أيضاً نعمل على تدعيم إطار العمل الوطني الضامن للوحدة الوطنية العراقية، ومن هذا المنطلق فإننا ندعو كافة القوى الوطنية إلى الاجتماع والتدارس في سبيل تدعيم الوحدة الوطنية ولملمة الأوضاع وإنتاج الفريق القوي المنسجم الذي يتطلع إليه أبناء شعبنا ليتفق على برنامج واضح لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة.

وعلى من يتبنى شعار الأغلبية السياسية البسيطة أن يدرك أن هذا الشعار قد يكون جيداً من الناحية الانتخابية ولكنه ليس عملياً ولا توجد له فرصة للنجاح، ولذلك أدعو إلى عدم إضاعة الوقت والعمل على الحلول الواقعية وتجنب الحلول الأخرى التي ستأخذ وقتاً طويلاً ولا تصل إلى نتيجة؛ فالأغلبية البسيطة لن تشكل حكومة العراق القادمة، وإن تشكلت تحت أي ظرف فإنها ستكون حكومة ضعيفة وهزيلة وقد تنهار في أي لحظة، وعلينا أن نوضح هذه الحقائق لأبناء شعبنا ونبرئ ذمتنا أمام الله (سبحانه وتعالى)، بأننا وضعنا خارطة الطريق الصحيحة التي يمكن أن تأخذ العراق إلى بر الأمان، وسنعمل جاهدين مع القوى الوطنية المخلصة في إطار التحالف الوطني وفي إطار الوطن الحبيب لمعالجة كل الإشكاليات والوصول إلى الفريق القوي المنسجم الذي يأخذ مهمة خدمة الوطن والمواطن على عاتقه، نسأل الله أن يحقق ذلك، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الاحتفال بولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ (١٢٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة والأخوات الأعزاء ، بداية أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر شعبان المعظم ، شهر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، حيث ولادة الأنوار القدسية ، أنوار أهل البيت ، متمثلة بولادة سيد الشهداء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وأخيه أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ وابنه زين العابدين وسيد الساجدين علي بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، كما أعزىكم بذكرى رحيل الإمام الخميني (قدس) الذي يقترن في هذا العام بهذه الولادات الميمونة .

ماذا نقول في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وقد ورد في زيارته في اليوم الثالث من شعبان ، يوم ولادته ، هذا المقطع الشريف : «اللهم إني أسالك بحق المولود في هذا اليوم ، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته» ، لأن الحسين مشروع إلهي ومفردة من مفردات وحلقات التصميم الرباني للإنسانية جمعاء ، فكان الحزن على استشهاده والوعد بشهادته وثورته ، قبل ولادته واستهلاله ، «بكته السماء ومن فيها والأرض ومن عليها»^(١٢٣) ، بكته السماء ومن في السماء في تلك الدرجات العليا ، والأرض ومن عليها ، إذن فالحسين ليس شخصاً أو فرداً مهما كان عظيماً ، بل الحسين منهج ومشروع ومسار وإطار لحركة البشرية جمعاء .

وماذا نقول بحق أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وكيفينا أن نعرف منزلة أبي الفضل العباس مما قاله الحسين بحقه ، في اليوم التاسع من المحرم عصراً ، حينما أراد الحسين من أخيه العباس أن يكلم القوم حتى يستمهلوهم عشية تلك الليلة ، ويبين سبب تأجيل المعركة بقوله (حتى نصلي لربنا) ، فماذا قال للعباس في ذلك اليوم؟ . . قال : (يا عباس اركب

١٢٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ في الاحتفال الذي أقيم في مكتبته الخاص ببغداد - بتاريخ ٢٠١٤ / ٦ / ٤ .
١٢٣ . مصباح المتعجد : ٨٢٦ .

بنفسي أنت يا أخي»^(١٢٤)، الحسين يفدي نفسه أخاه العباس، وهناك مقولة أخرى معروفة؛ حينما سقط العباس صريعاً في عاشوراء، قال الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الآن انكسر ظهري وقلت حيلتي»^(١٢٥)، فكان العباس يمثل العمود الفقري للمشروع الحسيني، وإذا كان الحسين يمثل مشروع السماء في مسار البشرية وامتدادا لذلك المشروع الكبير الذي أطلقه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فإن العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ يمثل الدعامة الحقيقية في ذلك المشروع.

وماذا نقول في زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي كان يمثل الامتداد لهذه الثورة والمسيرة، وحمل مع الحوراء زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ أعباء مهمة التعريف بقضية الحسين ومظلوميته والدفاع عن الثورة وبيان أبعادها.

من الثالث من شعبان، السنة الرابعة للهجرة حيث ولادة سيد الشهداء، إلى الرابع من شعبان السنة الرابعة والعشرين هجرية حيث ولادة العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلى الخامس من شعبان سنة ثمان وثلاثين هجرية حيث ولادة الإمام السجاد عَلَيْهِ السَّلَامُ، خط إلهي متصل يحوم حول قضية واحدة، وملحمة واحدة ومهمة رسالية واحدة، وأهداف ودوافع واحدة، وغاية واحدة واتجاه واحد لبوصلة المسيرة، اجتمعت هذه الأنوار الثلاثة حول هذه القضية الواحدة والهدف الواحد، وشاءت الأقدار أن تكون الولادة متقاربة في أيامها وإن اختلفت في سنواتها.

إن أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لا يتحركون بانفعالات وردود أفعال، ولا تحركهم العواطف والمشاعر، ولا تحركهم المزاجيات، وإنما يتحركون ضمن هدف واضح المعالم ومسار ومخطط أعد لهذه الحركة، لتحقيق تلك الأهداف السامية، فكلهم نور واحد وإن تعددت أدوارهم ومواقفهم، ولكن هذه المواقف تصب في الهدف الواحد، فقد يبادر الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ للصلح والهدنة، وقد يذهب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى الثورة وحمل السلاح بوجه الظالم، ولكنهما وجهان لهدف ومسار واحد، فمهما تعددت أدوار أهل البيت إلا أن هذه الأدوار تنصهر وتذوب في بوتقة الهدف الواحد.

رواية شريفة في الكافي عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ يقول: «حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث الحسين وحديث الحسين حديث الحسن وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله وحديث رسول الله

١٢٤. تأريخ الطبري ٤: ٣١٥.

١٢٥. بحار الأنوار ٤٥: ٤٢.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قول الله عز وجل لأنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى»^(١٢٦)، تشير هذه الرواية إلى هذه التكاملية والوحدة في المشروع والمسار، فأهل البيت لا ينطقون إلا بما نطق به رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو لا ينطق إلا بما نطق به الله تعالى، هذه التكاملية في تحديد معالم المشروع وتحقيق الأهداف والغايات السامية التي أراد الله تعالى لهم أن يحققوها.

الحسين.. قضية مركزية لحركة الإنسان بجميع اتجاهاته

قضية الحسين قضية استثنائية، أريد لها أن تكون قضية مركزية في حركة المسلمين وفي حياة الإنسان؛ في كل ليلة جمعة يُستحب زيارة الحسين، وفي كل عيد من الأعياد يُستحب زيارة الحسين، وفي كل يوم من أيام الله يُستحب زيارة الحسين. . أريد لنا أن نكون على ارتباط وثيق بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ من خلال تواصل الزيارة على مدار الأسبوع والشهر والسنة، وهذه قضية مخطط لها أن تكون بهذا النحو. . كلما أردنا أن نشرب ماء تذكرنا ذلك النداء: «شيعتي مهما شربتم عذب ماء فاذكروني»^(١٢٧)، ذكر الحسين كلما شربنا الماء، ذكر الحسين والالتحام مع مشروع الحسين في كل مناسبة وفي كل يوم كريم ووقت مبارك.

ماذا تعني عملية الربط المستمر مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ . . أريد لنا أن نستذكر الحسين في كل خطوة وقضية، لنكون حسنين ما بقينا، هكذا أريد لنا، لأن قضية الحسين مدرسة للحياة، فإن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ علمنا كيف نعيش وكيف نقدم وكيف نعطي وكيف نضحى وكيف نبني وكيف نتقدم وكيف نتكامل نحو الله تعالى وكيف ننتفض وكيف نتنصر للوطن والمواطن وللأمة وهمومها، رسالة الحسين رسالة الحياة؛ فالحسين علمنا كيف نعيش، وإذا ما كان عيش الأمة يتطلب التضحية كيف نضحى ليعيش الآخرون، ولذلك نجد أن ثورة الحسين استطاعت أن تجمع خليطاً وفريقاً عابراً للطائفة والقومية والفئوية والمناطقية والحزبية والأهداف السياسية الضيقة.

من الذي يجمع بين الطفل الصغير والشيخ الكبير، بين الرجل والمرأة؟، وما الذي يجمع بين العربي والموالي؟، وما الذي يجمع بين القرشي والأعجمي؟، وما الذي يجمع بين حبيب بن مظاهر شيخ العشيرة العربي وجون العبد الأسود؟، وما الذي يجمع بين المسلم والمسيحي وغيرهم؟.

١٢٦. الكافي ١: ٥٣، ح ١٤٦.

١٢٧. شجرة طوبى ٢: ٥١.

أريد لواقعة الطف أن تكون نموذجًا جامعًا للمجتمع بكل مدياته، وللإنسان بجميع اتجاهاته، كسفينة نوح حينما جمعت كل الأطوار والنماذج، أريد لهذه القضية أن تكون نموذجًا للإنسان، كل الإنسان، وهذا يعمق مركزية الثورة الحسينية في حياة المسلمين والبشرية جمعاء، وقد تعرضت واقعة الطف إلى التشويش والتشويه، مثل اتهام الحسين بأنه تحرك من أجل السلطة!، والحسين لو طلب السلطة لما كان يطلبها لشخصه ونفسه، وإنما يطلبها ليحولها إلى فرصة لخدمة الأمة؛ ليقوم انحرافها ويصحح مسارها ويوظفها لصالح الأمة وهمومها، وتلك السلطة كان الحسين وحده وريثها الشرعي، وكل من تصدى لها جاء على خلاف العهود والالتزامات المقطوعة بين أمير المؤمنين والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ من بعده ومعاقبة، ومن حق الحسين أن يتحرك ويتصدى لإدارة التجربة، وليقوم بواجباته تجاه الأمة، فما بالكم إذا كان الهدف الواضح والمعلن شيئاً آخر غير تسلم السلطة، أعلنه الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في المدينة قبل أن يتحرك حينما زار قبر جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فأخذته غفوة فرأى مناماً ثم انتبه وأعلن: «شاء الله أن يراني قتيلاً ويراهن سباياً»^(١٢٨)، نحن ذاهبون إلى معركة نتائجها التضحية والشهادة، مع ذلك نجد التشويش والتشويه؛ بأن هذه معركة عشائر بين بني أمية وبني هاشم ولها أبعاد تاريخية، في محاولة للتقليل من قيمة هذه المهمة الإلهية الرسالية الكبرى لصالح الأمة، وتفريغها من مضمونها في بمثل هذا التشويه والتشويش.

استثمار الحدث لتحقيق الهدف

ما يعزز مركزية القضية الحسينية هو طبيعة المشروع الذي خاضه الحسين والثورة التي قام بها، كان بإمكانه وهو في المدينة أن يرفض ما طلب منه من البيعة ليزيد ويقتل وتنتهي القضية، ولكن لما كانت كربلاء بالشموخ الموجود اليوم، ولو بقي في مكة حتى يكمل أعمال الحج وتم اغتياله في موسم الحج لما ظهرت كربلاء وواقعة الطف بالشموخ الذي نجده اليوم، ولكنه قطع الحج وذهب إلى كربلاء.

في اليوم الثاني من محرم أصبح في مواجهة مع الحر بن يزيد الرياحي وجماعته، حينما حاصر الحسين وأهل بيته ومنعهم من الرحيل، وكانت ظروف المعركة متكاملة لو خرج الحسين وأصحابه وقتلوا الحر واستشهدوا، ولكن هل كنا سنلاحظ كربلاء بهذا الشموخ؟، ثم مرت سبعة أيام من المفاوضات والخطابات والبيانات، ورسل تتوافد وتبادل للحوار بين الطرفين لإلقاء الحجّة، حتى أصبحت مؤلفات؛ ماذا جرى، وماذا

١٢٨. مقتل الحسين للمقرم: ٦٥. وانظر: بحار الأنوار ٤٤: ٣٣١.

قال الحسين وأهل بيته ورسله ووفوده، وماذا قال الآخرون؟، كلها في محاولة لجعل المشروع يبرز بحجمه الطبيعي .

في اليوم التاسع من محرم انتهت سبل التفاوض والحوار وانتهوا إلى طريق مسدود، فكنا أمام ظروف معركة متكاملة، في هذا الطرف الحسين ومعه سبعون، وفي الطرف الآخر عمر بن سعد ومعه ثلاثون أو سبعون ألفاً على اختلاف الروايات، وكان من المقرر أن تجري المعركة في التاسع من محرم، ولو جرت في التاسع من محرم فهل سنجد كربلاء بهذا الشموخ؟، ولكن الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ طلبَ من الجيش أن يمهلته تلك العشيّة قائلاً: «إِنَّا نريد أن نصليَ لربِّنا»^(١٢٩)، رسالة مدوية أن يقبلوا على الله بالدعاء، وكان لهم دويٌّ كدويّ النحل في ليلة عاشوراء، وتلك المصارحات والمكاشفة التي تمت بين الحسين وأصحابه وأهل بيته، وأنتم تعرفون منها الكثير من التفاصيل .

وفي اليوم العاشر اصطف الفريقان للقتال؛ من هنا سبعون ومن هناك ثلاثون أو سبعون ألفاً، معركة محسومة مادياً، وكان يمكن أن تكون حملة واحدة وتنتهي خلال ربع ساعة، ويستشهد الحسين ومن معه، ولكن الحسين أراد أن يعطي للمعركة حجمها؛ فكانت هناك خطابات وبيانات واحتجاجات وأحاديث ومحاججة مع الخصم، والناس تسمع، وبعض من كان مع الأعداء انقلب، والبعض يبكي، في معركة نفسية وروحية طويلة وكبيرة وعميقة، فكان الهدف ليس الشهادة وحدها، فالحسين لم يكن يبحث عن الشهادة وحدها، بل يبحث عن مشروع حتى لو تطلب التضحية والموت؛ استثمار الحدث لتحقيق الهدف هذه هي القضية الأساسية والجوهرية التي كان يبحث عنها سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ . . ثم طلب الصلاة ظهراً ولم يسمحوا له، وصلى صلاة الخوف واستمرت العملية إلى المغرب في ذلك اليوم الصيفي الطويل، فتحوّلت كربلاء إلى هذا الشموخ وأصبحت أمامنا مادة كبيرة .

واقعة الطف.. نص مفتوح

وهناك سؤال مهم؛ أن الإمام زين العابدين كان موجوداً حين استشهد الحسين، وكانت هناك الحوراء زينب والإمام الباقر وكان طفلاً صغيراً، فلماذا لم تُروَ واقعة الطف عن أي من هؤلاء رواية كاملة، على لسان المعصوم، وأهل البيت الذين تحدثوا في أمور كثيرة، وبالرغم من أن الإمام السجاد والإمام الباقر وزينب الحوراء كانوا حاضرين وشاهدين،

لكنهم لم يذكروا لنا نصًا محددًا عما جرى في واقعة الطف، وكأن الغرض من ذلك إبقاء هذه القضية مفتوحة لتسهم في إثرائها كل العقول والألسنة والأقلام الكريمة التي يمكن أن تثري الموضوع.

لو كان هناك نص لكنا نتعبد به ونقرأه وننتهي، ولكن حينما لم يكن هناك نص وتوجد ملامح عامة فقط وإطار عام، نجد أن مئات آلاف المجلدات كتبت والدواوين والقصائد كلها في واقعة الطف، وكلما جاء جيل جديد أبدع وقدم الجديد في وصف واقعة الطف، وبقيت واقعة الطف تتفاعل مع الأمة في كل زمان ومكان بمختلف اللغات والثقافات؛ كل ينظر إلى القضية من زاويته.

قبل سنين طويلة كنت في زيارة إرشادية تبليغية إلى كندا، وهناك حدثني أحدهم أن أحد الإخوة العراقيين أراد أن يكتب رسالة ماجستير أو دكتوراه فاختار أن تكون الدراسة حول انتشار المهاجرين العراقيين في كندا، وبناء على ذلك يقول أخذت رسالة من الجامعة وذهبت إلى دائرة الهجرة، فوضعوا أمامي لائحة عن المهاجرين وأماكن موطنهم، فلفت انتباهي أن عراقيا يسكن في القطب الشمالي في مناطق الأوكيمو فقررت أن أدخله في الدراسة.

ذهبت إلى هناك بحثا عن هذا العراقي، فرأيت بيتا ثلجيا فوقه (راية)، فطقت الباب وإذا به هو العراقي بالفعل، فتناولنا أطراف الحديث وسألته عن حياته الخاصة، فرأيت في هذه الغرفة الثلجية كرسيًا صغيرًا وفوقه قطعة سوداء، ويبدو أن الزيارة كانت في محرم أو صفر، فقال أنا عراقي قدمت وحدي إلى هذه المنطقة والحكومة تعطي مخصصات أكثر لمثل هذه المناطق، وأنا طبيب في المركز الصحي، ثم تعرفت على سيدة في هذا المركز فأسلمت وتزوجتها، وأنا في المناسبات الدينية أجلس على هذا الكرسي وأقرأ مقتل الحسين وأترجمه لهذه السيدة وأمها، وهما تبكيان على مصيبة الحسين، ففي هذه المناطق البعيدة كانت قضية الحسين قضية حية، فهذا المنهج ضمن تخطيط رباني ومدرسة إلهية، إذ أريد لهذه القضية أن تكون حية ومتفاعلة مع الأمة في كل مكان وزمان.

وضوح أهداف القضية الحسينية

إن المعارك الحقة كثيرة في التاريخ، وكم شجاع ومخلص وقف وقاتل في قضية حقة، ولكن قصة مقتله ذهبت مع كتب التاريخ، ولكن قضية الحسين بقيت قضية حية مركزية مؤثرة في الأمة، واستطاعت أن تربط هذا الحجم الهائل والكبير ليس من المسلمين

وحدهم بل من غير المسلمين ومن قيادات غير مسلمة . وما زالت تعطي الكثير الكثير من الدروس والعبر في بناء مجتمعاتنا والتمسك بقيمتنا .

إن من أهم ما نلاحظه في القضية الحسينية هو وضوح الأهداف ، فالهدف الواضح الذي يطلقه الحسين على الدوام : «إن كان دين محمد لا يستقيم إلا بقتلي فيا سيوف خذيني»^(١٣٠) ، فالهدف هو دين محمد ، الهدف حفظ الرسالة والانتصار لرسول الله والحفاظ على الاسلام ؛ «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر»^(١٣١) ، هذا الهدف الواضح عباً الأمة وجعل قضية الحسين تحافظ على محوريتها ومركزيتها في حركة المسلمين ، والجميع يعتز بالانتماء والولاء للحسين وحب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ولا يستثنى من ذلك إلا النواصب والدواعش الذين أصدروا بياناً في محرم من هذا العام قالوا فيه إن يزيد قائدنا والحسين عدونا .

بقيت قضية الحسين تحمل في طياتها رسالة التضامن مع الأمة ، وتحمل المسؤولية تجاه الأمة والوقوف بوجه الظلمة والطغاة والانتصار للأمة ومظلوميتها وهمومها ؛ يقول الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : «وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تفزعون» ، الالتزامات والعهود والمصالح العليا والهجوم العامة منقوضة ، وهذه كلها لا تحرك لكم ساكناً ولا تعترضون على هذا الأمر وتسكتون ولا تفزعون ، « وأنتم لبعض ذمم آبائكم تفزعون» ، ولكنكم لا ترضون عمن يتصدى لكم ولأحزابكم ومصالحكم وعشائركم ، أما المصلحة العامة فهي عائمة ، ومصالحكم هي التي تحرككم وليس المصالح العامة وبالادّهان والمصانعة عند الظلمة تأمنون» ، تطلبون العافية وتقرّبون إلى الحكام والظلمة والطغاة حتى تأمنوا على أنفسكم وتحافظوا على مصالحكم ، وهذا لا يجوز ، «فأنتم المسلوبون تلك المنزلة» ، لأنكم بعملكم هذا أنقصتم قيمتكم ؛ حين تركتم الأمة وهمومها وتمسكتكم بمصالحكم الخاصة ، وحينذاك لا كرامة لكم .

إن الحاكم الذي أعطيتموه كل شيء سوف لا يحترمكم ولا يقدركم ، بل سيراكم بضاعة رخيصة ويبيع ويشترى بكم ، فتؤخذ منكم عزتكم ووقاركم وبهاؤكم وتصبحون إمعات ، أنتم ورقة بيد الحاكم يستعملكم متى ما أراد ويترككم متى ما أراد ، «وما سلبتم ذلك إلا بتفرقكم عن الحق» ، ليس لكم هيبة أو عزة ، وضاع بهاؤكم لأنكم تفرقتم عن الحق ،

١٣٠ . أعيان الشيعة ١ : ٥٨١ .

١٣١ . بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ .

«واختلافكم في السنة بعد البينة الواضحة»^(١٣٢)، اختلفتم في المعايير والأسس الصحيحة بعد أن قدمت لكم الأدلة الواضحة على الحق، وذهبتم إلى الاتجاهات الأخرى، هكذا يقول الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، سلام على سيد الشهداء وسلام على أبي الفضل العباس وسلام على زين العابدين حامل لواء الإمام الحسين ورافع مشروعه والمحافظ عليه .

ذكرى الإمام الخميني

نستذكر الذكرى الخامسة والعشرين لرحيل الإمام الخميني (قدس)، هذه الشخصية المميزة، الإمام الخميني ليس معصوما ولكنه وصل إلى هذه المرحلة ليكون شخصية مؤثرة؛ المرجع الفقيه الذي انطلق من متبنياته الشرعية والفقهية ومن رؤيته الإسلامية الأصيلة واوجد هذا التحول الكبير والتغيير المهم، ليعبر بصدق عن دور الدين في الحياة والمجتمع والأمة، وقاد الإمام الخميني منهج التغيير نحو الأفضل، وهذه سمة من سمات شخصيته في تاريخه الطويل منذ انطلاسته إلى حين وفاته .

منذ أن تبلورت شخصيته الدينية وشخصيته القيادية كان جانحا إلى التغيير وجانحا نحو الإصلاح، فالتغيير والإصلاح لم يكونا هدفاً جانبياً للإمام الخميني، وإنما كانا جزءاً من شخصيته، ويمثلان جانباً من فهمه لدينه والواقع الذي يعيشه، لذلك بدأ التغيير في وقت مبكر وفي مواجهته مع الشاه، وكان يعي جيداً ويدرك أن هذه المعركة ليست معركة سهلة؛ لأن الحالة الشاهنشاهية كانت أكبر من مجرد ملك يحكم دولة؛ فإن شاه إيران لم يكن حاكماً لإيران فقط وإنما كان يمثل رمزاً لمنظومة كبيرة ومعقدة من المصالح الإقليمية والدولية تشابكت وكان محورها وأساسها .

على الصعيد السياسي والاجتماعي الاقتصادي والأمني كان الشاه يمثل محور المنطقة وشرطيها كما كانوا يعبرون عنه، فماذا كان يملك الإمام الخميني من أدوات قبالة هذه المنظومة العملاقة المدعومة إقليمياً ودولياً؟، لم يكن يمتلك إلا الإيمان بالله (سبحانه وتعالى) ووضوح السنن الإلهية لديه في التغيير الحتمي الذي يجب أن يحصل، كان الإمام الخميني يعي أن التغيير والإصلاح يمثلان جوهر الدين، وعملية التصحيح المستمر والوقوف بوجه الانحراف تمثل الضمانة الوحيدة للحفاظ على الدين وتفاعل الأمة مع الدين .

كان الإمام الخميني يدرك تماماً أن التغيير يحتاج إلى مرتكز وإلى محرك يحركه،

واستعد ليكون هو المحرك والمرتكز الذي يركز عليه المشروع ، وبدأ بمسيرة الصراع الكبيرة وبدأت هذه المسيرة تتفاعل وأخذت وقتها ، خمس عشرة سنة من الغربة والهجرة والكفاح والعمل الكبير في تعبئة الأمة وتثقيفها بواجباتها ومهامها ، حتى استطاع أن يحقق الهدف المرهلي في إزاحة هذا الحاكم وتغيير المنظومة ، وكان شجاعاً وقويًا دخل إلى طهران والحاكم بيده الحكم وكل شيء ، وذهب ليلتقي الملايين من الناس على مرأى ومسمع من الحاكم وجيوشه وقال : «سأصنع الشاه على فمه وسأعين حكومة» .

قائد جمع بين التواضع والحسم

هكذا كان الإمام يتعامل ولكنه كان يعي أن الهدف الأساسي والرئيس يتمثل باستمرار الزخم في مواجهة الظلم والطغيان والوقوف بوجه محاولات الهيمنة الاستكبارية على الشعوب المستضعفة ، هذا هو الهدف الكبير والأساس الذي لا يتحقق بسقوط الحاكم الظالم فقط ، وهو الشاه آنذاك ، ومنذ بدايات الثورة ، وفي لحظات الولادة الصعبة التي كانت تنشق منها الثورة الإسلامية ، كان الإمام الخميني يتميز بأسلوب فريد في أدائه القيادي وفي شخصيته القيادية ، فتمثلت فيه شخصية القائد المتواضع وشخصية القائد الحاسم ، والتواضع والحسم حينما يجتمعان مع بعضهما يمثلان دافعاً كبيراً للحركة .

كان هذا المزيج يمثل الميزة القيادية للإمام الخميني ، فلا يمكننا أن نقف عند تواضعه من دون أن نستحضر حسمه في القرارات الخطيرة التي كان يتخذها ، ولا يمكننا أن نمثل حسمه من دون أن نستذكر تواضعه وخفض الجناح الذي كان يمارسه تجاه الآخرين ، هذا التمازج بين المرونة والحسم ، لم يكن بالإمكان أن يوجد لولا أن للإمام الخميني رؤية واضحة في التعاطي مع الأمور ، فالرؤية الواضحة هي التي تجعل الإنسان مسيطراً على أعصابه ومرناً في الوقت نفسه ، والحسم يقابله التردد ، والقادة يترددون حينما تكون الصورة غامضة ومشوشة لديهم ، فالإمام الخميني حينما كان يتسم بالرؤية الواضحة كان قادراً على أن يحقق الحسم والتواضع في آن واحد .

لقد اتخذ قرارات جريئة في لحظات حاسمة ، وكان العالم كله يحبس أنفاسه لينظر كيف سيتعاطى الإمام مع هذه القضية أو تلك ، ولكنه كان يتخذ القرارات وكأنها قضية روتينية ويمر عليها ويحقق الإنجاز الكبير للثورة ، فكان يتحمل قيادة الأمة في مشروعها الكبير ، وكان تواضعه في ملبسه ومسكنه ومشربه وتعاطيه في حياته اليومية وفي تعامله مع الآخرين ، ولم يتغير هذا السلوك قبل أن يكون حاكماً وبعد أن أصبح حاكماً للأمة بتأريخ وحضارة الأمة الفارسية التي تمتد إلى آلاف السنين ، ودولة من أكبر وأهم دول الشرق ،

وأصبح حاكمًا على أنقاض حكم شاهنشاهي تُضرب به الأمثال ، وكل هذه المواقع لم تكن تؤثر فيه قيد أنملة أو تغيير من سلوكه وتواضعه ، في أدائه اليومي وفي تعاويه مع الآخرين ، ولكن قراراته كانت بعظمة الأمة التي يقودها وبأهمية الدولة التي يحكمها .

كان يتدخل أحيانا في بعض التفاصيل حينما يجد أن هذه التفاصيل تمس هوية الأمة وأركانها وحياتها وأمنها ، وهذه أيضاً من سماته ، وما أكثر الشخصيات الحاسمة التي يمكن أن نستعرضها في التاريخ ، وما أكثر القيادات المتواضعة التي يمكن أن نضع اليد عليها ، ولكن أن تكون شخصية قيادية تجمع بين الحسم والتواضع فهذا ما تميز به الإمام الخميني (قدس) .

واقعية الحكماء في نهجه القيادي

محطة أخرى من محطاته هي العلاقة التي أوجدها بين الإرادة والسياسة؛ فالإرادة تحتاج إلى شجاعة ، والسياسة تحتاج إلى واقعية وتفهم طبيعة الظروف والاستحقاقات ، ومن يجمع بين الشجاعة والواقعية دون تهور أو إسفاف أو إصرار على مواقف غير منتجة ، فهذه هي قمة الروعة التي يمكن أن نجدها في شخصية الإمام الخميني ، ولولا الإرادة الفولاذية لما استطاع أن يقود ثورة ويبني دولة ويغير منظومة متكاملة ، ولكنه في نفس الوقت كان يتصرف بواقعية الحكماء في الملفات الشائكة التي كانت تقف أمامه ، ولم يزوج بالثورة ورجالها في منعطفات قد تودي وتخاطر بوجود الثورة نفسها .

كان يتصرف تصرفاً مسؤولاً انطلاقاً من موقعه كقائد في تلك الأمة ، والمحرك الأول للتغيير واستمرار عملية التصحيح والإصلاح في ذلك الشعب ، ولعل من أوضح الأمثلة في عملية المزوجة بين الإرادة والسياسة هو تعامل الإمام الخميني مع الحرب العدوانية التي شنها الطاغية الظالم على الجمهورية الإسلامية ، والتي أزهدت أرواح مئات الآلاف من الأبرياء من الشعيين المسلمين الجارين العراق وإيران ، كان الإمام يمتلك رؤية واضحة ويعرف ما يجب فعله مع دكتاتور أساء لشعبه قبل أن يسيء إلى الشعوب الأخرى ، وكان قد اتخذ قراراً بأن يرد هذا الاعتداء ولا يكتفي بالدفاع عن الشعب الإيراني ، وإنما يدافع عن الشعب العراقي ويخلصه من هذا الظالم الطاغية ، واتخذ قراره بمواصلة الحرب حتى إسقاط الدكتاتور لكي لا يعبث بأمن العراق وأمن المنطقة .

لم يكن هذا القرار قراراً انفعالياً لحظياً أو مصلحياً ، بل كان قراراً واعياً ليخلص المنطقة من دكتاتور أساء لشعبه وأساء لشعوب المنطقة كلها ، وأثبتت الأيام لمخالفه في المنطقة

أنه كان صادقاً وصائباً في رؤيته لهذا الطاغية ، ولكنه في الوقت نفسه كان يمتلك الشجاعة الكافية بأن يأمر بإيقاف القتال على خلاف رأيه ، ويعبر عن ذلك «بتجرع السم» ، في إشارة إلى أنه لم يكن يرتضي هذا الموقف ، ولكن الواقعية السياسية والظروف التي مرت في الحرب دفعته ليتخذ مثل هذا الموقف ، وهذا التعبير هو إشارة أخرى تبرز عظمة هذا القائد الذي لن ينساه التاريخ الإنساني والإسلامي .

سر تميز الإمام الخميني أنه كان متواضعاً وصريحاً جداً ، وحينما وقف ليعلن أنه «يتجرع السم» بإيقاف تلك الحرب ، قالها أمام الملاء إنه اتخذ موقفاً على خلاف ما كان يريد ، ويتمناه ، وهذه قمة الثقة بالنفس وقمة التواضع القيادي حينما يقف الشخص القائد ولا يبرر لشعبه ، ويتحمل المسؤولية ويشير إلى أن هذا الخيار ليس المحبب ، ولكن المصلحة تقتضيه فيمضي فيه على خلاف رغبته ويصارحهم بذلك ويعبر عن هذا بتجرع السم ، وهذا منهج قيادي لا نجده في الحالة السائدة بين القادة في العالم .

إنها قمة الشجاعة أن يسير الإنسان في طريق لا يراه يتوافق مع إرادته ، ولكنه يتوافق مع السياسة والمصلحة التي تقتضي أن يسير في اتجاه آخر ، وفي الوقت الذي قبل فيه الإمام الخميني إيقاف الحرب على مريض ، كان الطاغية يعتبر ذلك إعلاناً للهزيمة وانتصاراً له ودقت طبول الانتصار ، ذلك الانتصار الزائف ، وقد اتضح بعد حين للعالم أجمع من الذي كان منتصراً ومن الذي هُزم بتلك الخطوة مهما قال الآخرون في وصفها في تلك اللحظة ، ولكن الأيام بينت من الذي انتصر ، واليوم أصبحت إيران دولة نووية تمتلك الطاقة النووية السلمية ، وفي العلوم والتكنولوجيا أحد البلدان العشرة في العالم ، والعراق ما زال يعاني من الجراح والآلام والمحن ، فمن الذي انتصر بإيقاف هذه الحرب واتخاذ الموقف الشجاع في اللحظة التاريخية؟ ، وحتى من أسأؤوا للإمام الخميني حينما عبر بتجرع السم ، تجرعوا المرارة بسبب السياسات العدوانية لهذا النظام ، وكلهم استشعروا دقة الوصف الذي استخدمه الخميني في ذلك الوقت ، هذه الرؤية الواضحة وهذا القرار الحاسم والوصف الدقيق ، وهذه الشخصية المتواضعة مع الإرادة الفولاذية ، هذه هي السمات التي تميز بها الإمام الخميني (قدس).

الإمام الخميني وآل الحكيم

كان الإمام الخميني قد عاش أكثر من خمسة عشر عاماً في العراق ، مجاوراً للأمير المؤمنين وللهجرة العلمية ومعاشياً للشعب العراقي ، فكان يحب هذا الشعب ويذكر من سماته الكثير وتأثره بالشخصية العراقية نتيجة هذه السنين الطويلة التي عاشها في العراق ،

وكان يبدي احتراماً كبيراً للإمام السيد محسن الحكيم؛ لأنه عاش فترة مرجعية الإمام الحكيم، إذ كان في النجف يراقب ويتابع هذه المرجعية ومواقفها، وكان يكنّ الاحترام الكبير للنجل الأكبر للإمام الحكيم آية الله المقدس السيد يوسف الحكيم، وكان يقولها دائماً: «النظر إليه يذكر الآخرة» وحينما يُسأل لماذا سيدنا هذا الإعجاب بشخصية السيد يوسف الحكيم يقول: «لأنني كنت حين رحيل الإمام الحكيم أحضر إلى جامع الهندي ويأتي الآلاف من العراقيين ليشاركوا في مجلس الإمام الحكيم، والآلاف من كل العراق تهتف (سيد يوسف بايعناك)، وكان عالماً فقيهاً ورعاً، وكان بإمكانه أن يتجاوب مع هذا النداء والطلب الجماهيري العام ويتصدى للمرجعية، ولكنه لشدة ورعه وتقواه لم يرد أن يدخل هذا المدخل ويلج إلى هذه المهمة وهذه المسؤولية، فحول الناس إلى الإمام الخوئي (قدس)، والإمام الخميني كان يرى ويراقب هذه التفاصيل عياناً، وليس سماعاً من غيره، لذلك كان يجلب آية الله السيد يوسف الحكيم إجلالاً كبيراً، فهنيئاً لنا بمثل هذا القائد التاريخي، بهذا المستوى الرفيع من الرؤية والعمق.

إن الإنسانية تفخر بمثل هؤلاء القادة الذين يتركون بصماتهم في ذاكرة التاريخ، ولتكن شخصية الإمام الخميني قدوتنا في حياتنا العملية، ولتأسّ بصفاته ونسج للوصول إليها وتحقيقها في أدائنا وفي تصديقاتنا، ولتكن الإرادة الفولاذية التي تحلى بها والواقعية السياسية التي انطلق منها، لتكن منهاجاً لكل المخلصين الذين يتحركون ويخدمون شعوبهم.

لقد واصل المسيرة في قيادة مشروع التغيير في إيران الإسلام سماحة الإمام الخامنئي (دام ظلّه الوارف)، فكان خير خلف لخير سلف، حمل الراية وصان الأمانة وأخذ بالجمهورية الإسلامية إلى حيث التطور والإعمار والازدهار، وبسط جناحيه لرعاية المستضعفين والانتصار للقضية الفلسطينية كما كان على عهد الإمام الخميني (قدس)، وورث من الإمام الخميني حبه للعراقيين وعمقه ورؤيته وفهمه الدقيق لطبيعة الواقع المركب والشائك الذي يعيشه العراق في تركيبته الداخلية، وشخصياً، من القلائل الذين رأيتهم من غير العراقيين، بهذا الإلمام بتعقيدات وواقعات العراق. نسأل الله أن يحفظ مراجعنا وعلماءنا وأن يوفقنا للسير على نهجهم ومنوالهم.

خيارات تشكيل الحكومة

كلمة أخيرة في واقعنا السياسي؛ منذ اليوم الأول قلنا إن الأغلبية السياسية البسيطة لا تستطيع أن تنتج حكومة قوية، ومن الصعب جداً أن تحقق هذه الغالبية، ومن الأصعب أكثر، لو تمت هذه الغالبية، أن تنجح وتتحرك على الأرض وتحقق الرفاه والخدمة

للعراقيين ، في واقعنا المركب وفي تعقيداتنا الملحوظة لا خيار لنا إلا أن نذهب إلى تشكيل الفريق القوي المنسجم ، وإلى وضع البرنامج والرؤية الواضحة التي نجتمع عليها ونمضي إلى الأمام ، وكل خطوة تتجاوز هذا الواقع سيسعر من يتبناها بأنه أخطأ الطريق بعد أن ضيع الوقت على نفسه وعلى شعبه إلى أمد غير معلوم .

الحوار الصادق بين القوى القوية من كافة المكونات ، في إطار سياسة شراكة الأقوياء ، الحوار الصادق البناء الصريح الشجاع برؤية واضحة ، هو الذي يمكن أن يخرجنا من عنق الزجاجة ويحقق لنا حكومة تطمئن العراقيين جميعاً ، وإن تنقية الأجواء وإشاعة المحبة والمودة بين العراقيين أساس لا بُدَّ منه ، ولا خيار لنا إلا أن نسير بقدمين ؛ قدم لتشكيل التحالف الوطني وبناءه ومأسسته وتقويته وجعله الخيمة التي يصنع فيها القرار وتراقب الأداء وتشرف على عمل السادة المسؤولين الذين يرشحهم هذا التحالف والقوى المنضوية تحته ، وقدم أخرى للعلاقة مع القوى الوطنية الكريمة والتواصل معهم وتطمينهم وزرع الثقة في ما بيننا ، وإدراك هواجسهم وإدخالها ضمن برنامج تتفق عليه جميع هذه الأطراف يمثل خارطة الطريق لبناء العراق ومستقبل هذا الوطن .

بدون هذه الملامح وبدون هذا الإطار وبعيداً عن هذه الثوابت ، لن تتشكل حكومة وسيطول الأمر على العراقيين وستصعب المهمة على أبناء شعبنا ، وسيزيد الشرخ بين القوى السياسية المتصدية . . نتمنى من الجميع أن يشيعوا المحبة وأن يجلسوا إلى طاولة الحوار وأن يتوصلوا إلى النتيجة المرضية المطمئنة لجميع العراقيين ، لنقدم نموذجاً يفخر به شعبنا ، والعالم كله ينظر إليه ويفخر به ، وكما كانت الانتخابات محطة مهمة ، فإن ما بعد الانتخابات وتشكيل الحكومة يجب أن تتسم بهذه الميزة والخصوصية أيضاً ، وهذا ما ندعو إليه جميع القوى والفعاليات السياسية داخل التحالف الوطني وفي الساحة الوطنية ، ونسأل الله التوفيق للجميع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

احتفالية ولادة الإمام المهدي (عج) (١٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم كن لوليك الحجة ابن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه، في هذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصرًا ودليلاً وعيناً، حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً، اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وأوسع منهجه، واسلك بنا محجته واجعلنا من أنصاره وأعوانه وجنده ومقوية سلطانه والذابين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه، اللهم اجعله لنا ولا تجعله علينا، وهب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما نال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك.

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»^(١٣٤). صدق الله العلي العظيم.

بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأبارك لكم هذه الولادة الميمونة والعطرة، ولادة الأمل المنشود ولادة سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان التي تقترن أيضاً بذكرى الانتفاضة الشعبانية المباركة عام (١٩٩١)، هذا الحدث الخالد والمحطة المهمة من محطات أبناء شعبنا في الانتصار لكرامتهم وعزتهم، وإثبات قدرتهم على التعبير عن إرادتهم الصلبة في مواجهة التحديات والأخطار والوقوف بوجه أعتى الديكتاتوريات التي عرفها التاريخ المعاصر.

وتتزامن هذه المناسبة أيضاً مع سقوط عدد كبير من الشهداء والجرحى من أبناء شعبنا في نينوى وپوزخرماتو وصلاح الدين وپغداد وفي محافظات أخرى، وهكذا تعودنا أن

١٣٣. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ولادة الإمام المهدي (عج) في الاحتفال الذي أقيم في مكتبه الخاص بپغداد- بتاريخ ١١/٦/٢٠١٤
١٣٤. سورة النور: الآية ٥٥.

نمزج الفرح بالحزن، نفرح لفرحهم ونحزن لحزنهم، نفرح لهذه المناسبات التي تعطينا قوة وعزيمة وتبعث فينا الأمل وتدفعنا لتحمل مسؤولياتنا الجسام، وفي الوقت نفسه تدمع العين وينكسر القلب من أجل أربة نفتقدهم وبلد يتعطل في مساره نحو الحرية والديمقراطية والعزة والازدهار والبناء والرفاه لشعبه، ولكن هذه هي الحياة، وهذه المناسبة هي المحطة التي نستذكر فيها الدروس والعبر، «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ»^(١٣٥)، في ذروة الشدة وقمة التحدي تجد النصر قريباً والأمل كبيراً والمستقبل واعداً، ولكن يجب أن نمر بهذه المخاضات ونتحمل هذه التحديات، ولنا في كل عام مع هذه المناسبة وقفة تأمل وتدبر، لنستلهم الدروس من هذه الشخصية العظيمة، الأمل الموعد.

أولاً: المنقذ.. حقيقة أم خيال؟

ماذا يعني المنقذ، هل هذه حقيقة أم خيال وهم؟، البعض يقولون إن أتباع أهل البيت مساكين أنها حياتهم وتأريخهم الطويل بالسجون والمطاردة، والإنسان حينما يكون في حالة ضعف يبحث عن شيء حتى لو افترضه لنفسه، وإن هناك من سينقذ هذه الجماعة، فالمنقذ قصة خيالية وهمية يصورها أتباع أهل البيت نتيجة التأريخ الطويل من العزلة والتهميش والإقصاء والضغوط التي تعرضوا لها، فهم يمنون أنفسهم ويستقوون على حجم التحدي بتصور وجود منقذ يخلصهم في يوم من الأيام، فهل هذا وهم وخيال وقصة حكيتها عقول المنكسرين؟، الجواب كلا وألف كلا، فالمنقذ ليس حقيقة مذهبية وليس حقيقة إسلامية فحسب، والمنقذ ليس حقيقة سماوية، بل هو حقيقة إنسانية؛ حتى الديانات البشرية التي صنعها بشر وليس لها جذور سماوية، حتى في هذه الديانات نجد نظرية المنقذ، وقد لا نجد قضية مجمعاً عليها بين كل البشر كقضية المنقذ الذي سيأتي ليملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

قد يسأل سائل؛ لماذا نحن نهتم بهذه الحقيقة دون غيرنا الذين نسوها أو تناسوها حتى أصبحت قضية منكرة من قبلهم؟.. السبب أننا خطونا خطوة مميزة ومطورة في تحديد المنقذ وفي الارتباط به؛ فنحن نعرف اسمه ويعرفه كل المسلمين، ونعرف نسبه وهو يجمع عليه المسلمون جميعاً، ولكننا نعتقد بأنه حي يرزق منذ أكثر من ألف عام نتيجة الأدلة القطعية المتوافرة لدينا.

١٣٥. سورة البقرة: الآية ٢١٤.

يقولون إنه ليس من المعقول أن يكون عمره ألف عام، ونحن نسأل؛ لماذا غير معقول؟، فالقرآن يحدثنا عن نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ أن نبوته كانت ألفاً إلا خمسين عاماً، ويمكن أن يكون عمره ألف عام حين أصبح نبياً، لا ندرى، ولكن النبوة بنص القرآن تسعمئة وخمسون عاماً ولم تكن حالة نادرة في ذلك الحين، فأين المشكلة في أن يكون عمر الإنسان أطول، ولا سيّما حينما يكون هذا الإنسان قد ارتبط به مشروع الرسالة؟، مشروع السماء للإنسان الذي يمثل الحلقة التي تتوج هذا الجهد الكبير الذي بذله مئة وأربعة وعشرون ألف نبى، فأى مشكلة في أن يتميز هذا الإنسان لمهمته الخاصة بمستوى من العمر أكثر من الآخرين مع وجود نماذج بشرية بهذا الاتجاه متسالم عليها كسيدنا نبى الله نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذن، فالمنقذ حقيقة وليس خيالاً أو وهمًا.

ثانياً: تلازم العدل والعقل

هذا المشروع المهدوي، مشروع الإصلاح العالمي ارتبط بموضوعة العدل؛ (ليملاً الأرض عدلاً)^(١٣٦)، فهو المنقذ الذي يأخذ البشرية نحو العدل، هذا المفهوم من أوضح المفاهيم التي تشير إلى صوابية المسار واتجاه البوصلة، ولا يمكن أن نتحدث عن العدل من دون أن نتحدث عن العقل، وكيف لنا أن نحقق عدلاً من دون أن ننظر بعقلانية ومن دون أن نعتمد مناهج عقلانية ومن دون أن نسلك سلوكاً عقلانياً؟. العقل يوصل إلى العدل والعدل يتحقق بالعقل، فحينما تكون المسيرة مسيرة عادلة يجب أن تكون هذه المسيرة مسيرة عاقلة، تعتمد العقلنة والمنطق والمنهج والمباني والسلوك والأداء والفكر والرؤية المنطقية والعقلانية، فلا يمكن أن نؤمن بالإمام المهدي انطلاقاً من وهم وخيال، لأن مشروع الإمام والشعار المهدوي، وهو شعار العدل، لا يمكن تحصيله إلا بالعقل، وهذا شعار يعتمد على الفكر والمنطق والعقل.

ثالثاً: فلسفة الغيبة الطويلة

هناك الكثير من التساؤلات عن فلسفة هذه الغيبة الطويلة؛ إمام بهذه المؤهلات والموصفات والقدرات، مهمته إنقاذ البشرية، فماذا ينتظر؟، ولماذا يظل غائباً؟، ولماذا نتحمل لوعة غيبته ويده الحل؟. . طيب لديه الوصفة السحرية، فلماذا لا يقوم بواجبه وينقذ المرضى، والإمام هو المنقذ فلماذا لا ينقذ البشرية؟، لماذا هذه الغيبة الطويلة؟.

١٣٦. الكافي ١: ٣٣٨، ح ٧.

الجواب أن الإنسان بطبعه عجول؛ ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا﴾^(١٣٧)، ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾^(١٣٨)، فهو عجول متسرع يريد مصلحته ويريد النتائج بسرعة، هذا طبع البشر. في الأنظمة الديمقراطية العريقة يصطف الناس وراء فلان وتأتي الأصوات بنسبة عالية، ولكن بعد وقت قصير تبدأ النسبة بالتناقص، لو يتحملونه أربع سنوات أو ثماني سنوات ثم يتجهون نحو غيره لعله يقدم لهم طموحاتهم ويحل مشاكلهم، وتصعد بورصة الآخر وبمرور الوقت أيضًا تبدأ النسبة بالتناقص وشعبية الرجل تذهب أدراج الرياح.

نفس الإنسان قصير ورؤيته للمصالح قصيرة؛ يظهر شخص في أمنا وشعبونا ويتكلم بكلام، فتخرج الناس وتخطئه وتقف بوجهه، ولكن بعد مرور سنة أو سنتين أو ثلاث يلاحظون أن ما تكلم به الرجل كان صوابًا، فيقوم الناس بالعض على الأصابع من الندم لما واجهوا به الرجل من التخطئة لكلامه، ومعناه أن هذا الرجل لاحظ شيئًا لم يلاحظه الآخرون؛ لأن له بعد نظر، إذن فالناس بشكل طبيعي نظروهم قصير لما يتابعونه بأنفسهم، ويقيمون الأمور بحسب اليوميات، وإذا كان هناك شخص له بعد نظر على مستوى خمس أو عشر سنوات فإنهم يقفون بوجهه ويخالفونه، والذي لديه بعد نظر ويضع التخطيط لمشروع السماء على الأرض ويريد أن يأخذ البشرية إلى حيث ينقذها، يتطلب منه الأمر أن يكسر الكثير من الرؤى والنظرات القصيرة التي لدى هؤلاء؛ سوف يطلب أمورًا لا يستطيعون أن يتحملوها، فهناك نبي قيل له ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾^(١٣٩)، أنت رأيتنا نخرق السفينة ولم تعلم سبب ذلك، ورأيتنا بنينا الجدار للمسيء ولم تعلم لماذا، فلم تستطع أن تصبر، وهذا نبي فكيف بغيره من البشر؟.

إذا جاء الإمام وطرح مشروعه فالناس ستري أن هذا يتكلم في عالم آخر غير عالمهم، ويطلب منهم أشياء ينكرونها ويمنعهم من أشياء يحبونها، وسوف يخالفونه ويعصونه، والأمة التي تخالف حجة الله ينزل عليها العذاب، والله رؤوف بعباده، لذا يكون لزامًا أن يعطيهم ملامح المشروع والمباني العامة ثم يتعد ويطلب منهم أن يجربوا ويقوموا بطرق الأبواب؛ ساعة وراء المدرسة اليمينية واليسارية وساعة وراء الرأسمالية وساعة وراء المدرسة الاشتراكية وهكذا، وكل مدرسة تأخذ عشرات أو مئات السنين من التطبيق، حتى يجربوا ويصلوا إلى لحظة العجز، فنقول لقد جربناها كلها ولم تفدنا، فماذا نعمل؟..

١٣٧. سورة الإسراء: الآية ١١.

١٣٨. سورة المعارج: الآية ١٩.

١٣٩. سورة الكهف: الآية ٦٧.

والحل لدى المنقذ، فلتفت حول المشروع، حينذاك يظهر فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

البشرية يجب أن تطرق الأبواب وتعرف أخيراً أنها لن تقدر على الحل، حتى ترجع إلى المنقذ، وقد وقف علي عليه السلام وقال: «لا رأي لمن لا يطاع»^(١٤٠)، فيجب أن تقبل به الناس وتسمع كلامه وتطيع تعليماته وتؤمن بأنه لا خيار إلا ما يقوله هذا المنقذ، وأحياناً يغرق إنسان؛ لأنه لم يعط نفسه لفريق الإنقاذ ويفعل ما يريدون منه، ويمكن أن يتسبب بغرق فريق الإنقاذ نفسه!، فيجب أن يستسلم حتى يحقق لنفسه الإنقاذ، ولا يورط حتى فريق الإنقاذ الذي يأتي لينقذه، هذه طبيعة المعركة. إذن، هذه حقيقة وواقع نعيشه، ويجب أن تجرب البشرية كل الخيارات وتصل إلى لحظة العجز، وتجد أمامها مشاكل حقيقية لا تستطيع معالجتها، في ذلك الحين يظهر المنقذ فيسمع كلامه فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً.

بين الانتظار السلبي والإيجابي

ماذا يعني الانتظار؟.. هناك انتظار المترقب؛ كأن تكون جالساً تشاهد مباراة كرة قدم بين فريقين، بحالة من الترقب ولكن بدون فعل في الواقع، وهذا انتظار الترقب.. أو لديك مريض في المستشفى، وأنت واقف ومتحير وقلق وليس في يدك شيء ولا تعرف مصيره، ولا تستطيع أن تعمل له شيئاً، فهذا اسمه انتظار الترقب.

وهناك انتظار من نحو آخر، نسميه انتظار التهيؤ، كأن تنتظر ضيفاً، وعليك تنظيف البيت وترتيب أدوات الضيافة وطبخ الطعام، والاستعداد لقدوم الضيف، وهذا فيه حركة وأنت تسهم في صناعة الحدث، إذن، فهناك انتظار صرف الترقب، وهناك انتظار فيه تهيؤ واستعداد وبذل الجهد في تحقيق النتيجة، فمن أي نوع انتظارنا لإمام زماننا؟.

البعض قالوا إن الإمام لا يظهر إلا حينما تملأ الأرض ظلماً وجوراً وبقوا ساكتين، ولا يعملون شيئاً في انتظار الفرج، وذهب آخرون إلى أكثر من ذلك؛ حينما قالوا إن الإمام لا يظهر إلا حينما تملأ الأرض ظلماً وجوراً وظلماً، فلنعلم على تخريب الأمور حتى يأتي الإمام، ولم يسأل نفسه؛ إذا ملئت الأرض كلها ظلماً وجوراً، فبمن يقاتل الإمام وبمن يصلح وينقذ البشرية؟.. بملائكة السماء؟.. لو كان الأمر كذلك لنزل الله تعالى الملائكة منذ اليوم الأول على آدم عليه السلام وتنتهي الأمور، فلماذا هذه المسيرة الدامية المليئة بالمحن والآلام والمعاناة والذنوب والشر والخير والصراع، لماذا كل هذا؟.

الله يريد الكمال والعزة لنا، والعزة أن نصلح أنفسنا؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(١٤١)، هم يغيرون بتسديد من الله، فإذا كان الإمام يملأ الأرض عدلاً وقسطاً فإنه يفعل ذلك بجيوش الصلحاء والمخلصين والمؤمنين بمشروع الإمام، وبالبيئة الملائمة التي تستجيب للإمام، وهذا يعني أن انتظار الإمام يجب أن يكون انتظار تهيؤ واستعداد وتوفير الجهوزية والبيئة الملائمة والمناخ الملائم، وتوفير الجند الذين يؤمنون بفكر الإمام المستعدين للتضحية تحت لواء الإمام، لذلك ندعو بأن نكون من الذايين عنه والمسارعين إليه في قضاء حوائجه والمستشهادين بين يديه . . نطلب أن نكون نحن أداة النصر الإلهي تحت راية الإمام المصلح المنقذ، هذا ما نطلبه من الله تعالى .

العراق نقطة انطلاق الإصلاح العالمي

نعرف أن منطلق الإصلاح الذي ينطلق منه الإمام هو العراق، فهذا المشروع الإصلاحية العالمي ينطلق من العراق، وحينما يظهر إمام زماننا في مكة المكرمة بجوار بيت الله الحرام ينطلق مباشرة إلى كربلاء الحسين ويرفع شعار (يا لثارات الحسين)، ويتخذ من مسجد الكوفة منطلقاً لمشروعه الكبير، فالعراق هو المحطة، ودائماً في العمل العسكري ينطلق الإنسان من الأرض الصلبة، والعراق يجب أن يكون الأرض الصلبة التي ينطلق منها الإمام في مشروعه الإصلاحية العالمي، وقد اتفقت البشرية كلها على مبدأ المنقذ، وإن اختلفت الأسباب، ولكنهم متفقون على الفكرة والمبدأ، ونحن نعرف أن هذا المبدأ ينطبق على سيدنا وإمامنا ومولانا الإمام المهدي المنتظر .

لذلك فالشعب العراقي يتحمل مسؤولية مضاعفة، وبعض العراقيين يقولون لماذا كل هذا البلاء يقع على رؤوسنا، في حين ليس لدى الشعوب الأخرى مثل هذه المشاكل، فلدينا تاريخ من المعاناة سواء في زمن الديكتاتور أو بعد أن انتهى الديكتاتور، إذ جاء الإرهاب، فخلال إحدى عشرة سنة، في كل يوم استهداف ارهابي وقتل، فلماذا كل هذا الضغط على الشعب العراقي؟، والبعض يقول إن هذا الشعب ملعون، وقد شملته أدعية الأئمة الطاهرين، كلا، هذا شعب مرحوم، شعب يُمحص ويُمتحن ويُختبر حتى يُهَيأ ليكون حامل لواء الإصلاح تحت راية الإمام المنقذ، هذا دور العراق .

حينما نتحدث عن الإصلاح، فهذا يعني صراعاً، أي هناك خطأ تقف بوجهه وتتغلب عليه، فينتصر الحق على الباطل ويحدث الإصلاح، ولا إصلاح بلا صراع، فما دام العراق

١٤١ . سورة الرعد: الآية ١١ .

يجب أن يكون محطة إصلاح فيجب أن يكون محطة صراع ، والصراع يحتاج إلى موقف ؛ إما أن تقف مع أهل الحق أو أهل الباطل ، ولا مجال للحياد في هذا الصراع ، إما مع داعش أو مع الشعب العراقي ، إما مع الإرهاب أو مع الحق ، يجب أن تحدد موقفك ؛ إما مع أو ضد داعش .

الصراع يحتاج إلى موقف ، والموقف يحتاج إلى رؤية وخطة ورجال ، ثلاثة أشياء ؛ يجب أن تكون لديك رؤية ، وكذلك خطة على أساس هذه الرؤية ، ولديك رجال وأدوات لتنفيذ هذه الخطة على أساس تلك الرؤية ، اعقلها وتوكل ، فيجب أن تحدد الرؤية وتضع الخطة وتتهيأ وتوفر الأدوات حتى تنجح في الصراع ، وتهيئ مناخاً ملائماً حتى تكون ركيزة الإصلاح العالمي ، وتوفر الفرصة لظهور إمامنا المنتظر ، لذلك في رحاب هذه المناسبة العظيمة نستذكر أدوارنا ومسؤولياتنا ، ونستعلم ونتعرف على سبب هذه الضغوط المتزايدة على أبناء شعبنا ، وهو أننا شعب مميز وأماننا مسؤولية جسيمة ومهمة عظيمة ويجب أن نستعد لتلك المهام الجسيمة .

الدعوة إلى اجتماع عاجل

تابعنا بقلق كبير التطورات التي يشهدها وطننا الحبيب ، بسقوط مدينة الموصل وعدد من المدن الأخرى في محافظة نينوى ، ومدن في المحافظات المجاورة بطريقة دراماتيكية وسريعة وانهيئات كبيرة خلفت مضاعفات إنسانية هائلة ، وأصبحنا أمام واقع فيه مضاعفات أمنية وإنسانية كبيرة ، هذا الانهيار الأمني الذي نشهده اليوم يهدد الأمن الوطني والسلم الاجتماعي في العراق ، ويتطلب أن نوحّد المواقف وننسق الجهود ، ونتعاضد في مواجهة الإرهاب والوقوف بوجه الداعشيين والقاعدة ومن لف لفهم .

إن هذا الأمر يتطلب وقفة جادة من القوى السياسية والشعبية ؛ أن يقف الجميع وقفة موحدة ويتعاضدوا ويضعوا يداً بيد من أجل مواجهة الإرهاب والدفاع عن العراق وأهله ، كما أننا بحاجة إلى تسخير كل الإمكانيات والموارد في هذه المعركة ، الموارد البشرية والمادية ، والعلاقات والفرص والغطاءات الإقليمية والدولية ، وهذا ما اتخذ ولاحظنا المواقف الدولية الواضحة ، مجلس الأمن ، والاتحاد الأوروبي ، وجامعة الدول العربية ، الجميع وقفوا وعبروا عن التضامن مع العراق وشعبه في مواجهة الإرهاب .

إن كل هذه الجهود وتوحيد الموقف ليس لإيقاف زحف المجاميع الإرهابية فحسب ، بل لملاحقتها والقضاء عليها ، فلا مجال ولا مكان لداعش والإرهابيين على أرض

العراق، ولا فرصة لمحاولاتهم البائسة على أرض السلام والتعايش والتسامح للنيل من وحدة العراق وأهله وإثارة النزعات والفتن الطائفية والمذهبية.

إننا اليوم بأمس الحاجة لوحدة الموقف وتضافر الجهود والعض على الجراح، وتجميد الاختلافات السياسية، والوقوف وقفة واحدة دفاعاً عن الوطن والمواطن وانتصاراً للكرامة العراق والعراقيين، وهذا ما يتطلب أن نكون موحدين، فمن حقنا أن نتفق ونختلف في الشأن السياسي، وهذا حق كفله الدستور والديمقراطية، ولكن من حق العراق علينا أن نتوحد في ما يمس الأمن الوطني في العراق، وعلينا أن نكون يداً واحدة في مواجهة الإرهاب وداعش.

في هذه الأجواء الاستثنائية التي نمر بها، فإن القيادات الوطنية العراقية مدعوة لاجتماع عاجل، ليتدارسوا هذه التطورات الخطيرة ويحددوا مواقف واضحة في ما يجب أن نتخذه من موقف موحد في مواجهة الإرهاب، والانتصار للعراق والعملية السياسية. إننا نشيد بموقف المرجعية الدينية العليا والمراجع العظام الذين تفضلوا بإصدار البيانات الواضحة والجلية التي تحدد اتجاه البوصلة، وتدعو إلى وحدة الصف والوقوف بوجه الإرهاب وتحدي هذا الخطر الكبير بتضامن عراقي كبير.

خسرنا جولة ولم نخسر الحرب

كما نشمن وندعم دور الجيش العراقي بضباطه ومراتبه ومنتسبيه الشرفاء والشجعان الأبطال، وعلينا ألا ننسى أننا أمام تأريخ حافل لبطولات الجيش العراقي امتد لعشر سنوات، وقفوا فيها وقدموا الغالي والنفيس وضحوا بأرواحهم من أجل العراق وحماية العراقيين، وهذا السجل الحافل لا يمكن أن ننساه، ولا يجوز أن ننسأه في هذه الظروف الصعبة، ولا بدّ من أن نحفظ للجيش العراقي ولقواتنا المسلحة الباسلة الانتصارات التي حققوها والإنجازات التي أنجزوها، فالحرب كر وفر، وقد نخسر جولة وقد تنهار مفاصل من القوة العسكرية في موقع ما وفي لحظة ما، ولكننا سنعوض هذه الجولة بجولات وصولات ونستعيد كل شبر من العراق تدينس بأقدام الإرهابيين والداعشيين أينما كانوا في أي بقعة من بقاع هذا الوطن.

كما أننا ندعو أبناء شعبنا، من أبناء العشائر الكريمة ومن الشباب المخلص والوطني والمؤمن في هذا البلد، نشكرهم ونشمن مواقف هؤلاء الأبطال في الوقوف بوجه داعش وبوجه الإرهاب، إن كان في مدينة الموصل أو في مدينة تلعفر أو في طوز خرماتو أو في

سامراء أو في ضواحي الموصل أو في أي مكان آخر من هذا الوطن الحبيب، وقفوا ودافعوا عن حراماتهم ووطنهم وأعراضهم وكراماتهم وهويتهم وشعبهم، وهذا هو المأمول من هؤلاء الأبطال الشجعان، وماذا نتوقع من شعبنا إلا هذه الوقفة الحقيقية؟.

ولابدُّ لنا أيضاً من أن نشخص العناصر المتخاذلة، تلك القيادات الفاشلة التي فرت من الزحف وتركت سلاحها وعتادها ووجودها في ساحة المعركة، خائفة على نفسها، ولا بُدَّ من محاسبة هؤلاء القادة ومعاقبتهم؛ لأنهم لم يسيئوا لأنفسهم فحسب، وإنما أساءوا لسمعة المؤسسة العسكرية، وأسأؤوا لسمعة هذا الوطن، وقدموا انطباعاً مزيفاً أمام العالم عن انهيار الجيش، وهذه ليست هي الحقيقة؛ فالجيش وقف وقدم وضحى بالكثير، وإنهم بوقفته المتخاذلة هذه عرّضوا أرواح المواطنين للخطر الجسيم، والعار والشنار على من تخلّى عن سلاحه وهرب من المعركة وفر لائثاً بنفسه، فأساء إلى سمعته وسمعة العراق، وخان الثقة التي منحها الشعب العراقي له والامتيازات التي تمتع بها.

الخطوات اللازمة لمواجهة الموقف

إننا بحاجة إلى اتخاذ العديد من الخطوات الأساسية في هذه الظروف الصعبة:

أولاً: إننا بحاجة إلى تقييم علمي ودقيق لأوضاعنا الأمنية والعسكرية بعيداً عن التبرير، وبعيداً عن البحث عن شماعات نعلق عليها الفشل هنا وهناك، فنحن بحاجة إلى وقفة جريئة موضوعية علمية منهجية. . نقول هذه عناصر قوتنا وتلك عناصر ضعفنا وهذا الكفوء الذي وقف وضحى وذاك الفاشل المتخاذل.

ثانياً: إن علينا أن نسرع في إعادة هيكلة المؤسسة العسكرية وتمكين الضباط الوطنيين والمخلصين المؤمنين بالعملية السياسية، المدافعين عن العراق الجديد ومشروعه ورجاله، وأن يُمنحوا الصلاحيات الكافية لأداء واجباتهم ومسؤولياتهم الوطنية والتاريخية في هذا الظرف العصيب.

ثالثاً: علينا مراجعة الخطط الأمنية التي اعتمدت في إدارة الملف الأمني خلال الفترات السابقة، وكما قلنا مراراً ومرات، إننا بحاجة إلى تحديد إستراتيجية أمنية واضحة، تضع تصوراً دقيقاً للمعالجات العسكرية المطلوبة، ولا تحصر المعالجة الأمنية بالحلول العسكرية فقط، وإنما نحتاج إلى جانبها إلى حلول سياسية واجتماعية وخدمية وتنموية حتى نستطيع أن نستعيد شعبنا، ويشعر بأن الحكومة والدولة ملكه وراعية له لكي لا يقف بالضد منها، ومتى ما وجدنا شعبنا في صف واحد مع الحكومة ومؤسساتها سنجد الإرهاب

قد انكشف ظهره ويمكن القضاء عليه بسهولة، بتميز قوى الإرهاب الداعشي والقاعدي عن قوى عشائرية وأناس مغرر بهم ومواطنين حُرّضوا وأدخلوا في هذه المعركة على خلفية مطلبيات وحقوق مدنية أرادوها في مناطقهم، أو مشاكل واجهوها في هذه المنطقة أو تلك.

لا بُدَّ من أن نقوم بهذا الفرز، ولا يمكن أن نعتبر كل هؤلاء الناس الذين نراهم على الشاشات أعداء، فإن البعض من هؤلاء حُرّضوا ويمكن أن يعودوا إلى الصف الوطني، وأن يكونوا ضمن أبناء الشعب العراقي ومشروعهم الكبير في مواجهة الإرهاب والداعشيين.

رابعاً: إننا بحاجة إلى استنفار شامل للقوى الشعبية وللشباب المؤمن في كل محافظات العراق وفي كل مناطق العراق، وأقولها وأوجه ندائي إلى الشباب وإلى أبناء العشائر الغيارى الكرام؛ أنتم أبناء النخوة والشيمة، أنتم أبناء ثورة العشرين، أنتم أبناء الانتفاضة الشعبانية، أنتم أبناء العراق الغيارى، وعليكم أن تتحملوا مسؤولياتكم وتهبوا وتقفوا بوجه الإرهاب وتدافعوا عن كرامتكم وأرضكم ومناطقكم وأمنكم.

أيها الأحبة، إن هذا يمثل موقفاً أساسياً في مساندة القوات المسلحة والأجهزة الأمنية في هذا الظرف العصيب، وحين يتطلب الأمر سأكون في مقدمة أولئك المتطوعين الذين يذوبون عن الوطن والمواطن ويقدمون أنفسهم فداءً لهذا الوطن، وفداءً للعقيدة وفداءً لكرامة العراقيين، ونساء العراق ورجاله وأطفاله، وكما قلنا في ظروف سابقة نكرها اليوم وبجدية أكبر؛ ستكون لنا صولة كصولة عمنا العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا يمكن أن نسمح لداعش والداعشيين بأن يسيئوا إلى العراق وأهله بهذه الطريقة التي نجدها اليوم، وستكون لنا وقفة وسندافع عن العراق، كل ذلك بالتنسيق مع الأجهزة الأمنية المختصة.

إننا نتحمل مسؤولياتنا كشباب في العراق، وشعبنا وأبناء العشائر يتحملون المسؤولية في أن يمسكوا الأرض ويدافعوا عن مناطقهم كل بحسبه وفي منطقتة، ولا بُدَّ من الحفاظ على الممتلكات العامة والخاصة للمواطنين وحماية المقدسات والعتبات المقدسة والمساجد ودور العبادة، فإننا نحمي هذه المراقد بأرواحنا. إنني أدعو تنظيمات تيار شهيد المحراب وأدعو أبناء شعبنا جميعاً لأخذ الحيطة والحذر، ورصد كل التحركات المشبوهة وتقديم المعلومات للجهات المختصة، والتنسيق في كل حركة نقوم بها مع الأجهزة الأمنية المختصة في كل منطقة.

خامساً: إننا بحاجة إلى تنسيق عالي المستوى مع الإقليم ودول الجوار، فإن هذه البلدان الكريمة معنية بأن تقف مع العراق، في هذه الحملة الإرهابية الشرسة التي يتعرض لها، وليعلم الجميع أن النار إذا استعرت ستشعل وستحرق الجميع من دون استثناء، ولا بُدَّ لكل

دول الجوار الكريمة من أن تتحمل مسؤولياتها في ضبط الحدود ومنع إيصال المعونات والدعم لهذه المجموعات الإرهابية، وتبادل المعلومات الاستخبارية مع المعنيين في بلادنا، والوقوف وقفه واحدة دفاعاً عن أمن واستقرار المنطقة.

سادساً: إن وسائل الإعلام تتحمل مسؤولية تاريخية في هذه الظروف، ولا بُدَّ من أن تعمل هذه الوسائل الإعلامية الوطنية على تعزيز الوثام والوحدة الوطنية والتخفيف من حالات التوتر السياسي والمجتمعي، وتساعد على تحقيق صف واحد لأبناء شعبنا وقواه الفاعلة في مواجهة الإرهاب والإرهابيين، وتبث الهمم والعزائم في أبناء شعبنا.

سابعاً: إننا بحاجة إلى توفير الغطاء السياسي والقانوني المطلوب لحماية الحكومة في مسارها لمواجهة الإرهاب، ولذلك أدعو جميع السادة والسيدات النواب في مجلس النواب العراقي للحضور إلى الاجتماع غداً لتدارس الأوضاع الأمنية، واستبيان ما يمكن أن يدعموا به ويقدموه للحكومة في أداء واجباتها.

ثامناً: إن هذه الظروف الاستثنائية التي يمر بها العراق تحتم تجنب البلاد أي فراغ دستوري، وكلنا نعرف أن يوم الأحد القادم سيكون آخر يوم لمجلس النواب الفعلي، وبانحلال مجلس النواب سنشهد حالة من الفراغ وتبقى الحكومة تدير الأعمال على نحو تصريف الأعمال بشكل مؤقت، وتتمنى من المفوضية العليا المستقلة للانتخابات والهيئات القضائية التابعة لها أن تحسم موضوعه الشكاوى والطعون، وتصادق مصادقة نهائية على نتائج الانتخابات، مقدمة لعقد مجلس النواب الجديد حتى لا نعيش فترة الفراغ الدستوري في هذه الظروف الصعبة.

كلمة شكر لكل من وقف مع العراق في المحيط الإقليمي والدولي، وكلمة شكر لإقليم كردستان على وقفته الإنسانية الكبيرة في استقبال النازحين بهذه الأعداد الغفيرة من محافظة نينوى، ونعرف أنه ضيِّف وما زال يضيِّف أعداداً كبيرة من أبناء الأنبار الغيارى، ومن قبلها من الشعب السوري الشقيق، وتراكم مئات الآلاف من النازحين في إقليم كردستان يمثل عبئاً إنسانياً كبيراً، وعلينا جميعاً أن نتحمل مسؤولياتنا في التخفيف من أعبائه، نسأل الله أن يعيننا على تحمل مسؤولياتنا والوقوف وقفه حقيقية لننقذ هذا الوطن الحبيب ونهني الإرهاب نهاية كاملة، بوقفه وطنية يقف فيها جميع الشرفاء والمخلصين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ذكري ولادة الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٤٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذه الليلة الشريفة الكريمة ، التي نحتفل فيها بذكري الولادة الميمونة لإمامنا وسيدنا السبط الأكبر الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هذا الشخص الكريم الذي كانت ولادته تمثل فرحة عظيمة للمسلمين جميعاً ، بعد ثلاثة عشر عاماً من المعاناة والآلام والمحنة ، وبعد هجرة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كذلك كان هناك الكثير من التحديات والإشكاليات والأعداء الذين وقفوا بوجه الرسالة الإسلامية ، وفي السنة الثالثة للهجرة ، أي بعد ستة عشر عاماً من انطلاق الرسالة الإسلامية كانت هذه الولادة الميمونة في مدينة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، وجاءت لتمثل أول تجسيد عملي للوعد الإلهي الذي وعد به الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ بأن تكون ذرية نبينا من خلال ابنته الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ بقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ ، يا رسول الله ، أعطيناك الخير الكثير ، وهو الذرية الطيبة من خلال ابنتك الزهراء عَلَيْهِ السَّلَامُ .

﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (١٤٣) ، إن كانوا يتهمونك بأنك أبتَر ويشمتون بك لأن ابنك إبراهيم قد توفي ، فنحن سنعطيك كرامة من الله سبحانه وتعالى ؛ فإن كانت ذرية الناس من أبنائهم ، فإننا سنجعل ذريتك من ابنتك الزهراء ، وكان الحسن المجتبي أول مصداق لتحقيق هذا الوعد الإلهي الذي وعد به الله رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، فكانت الفرحة كبيرة لولادة إمامنا الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كريم أهل البيت .

حينما نراجع تاريخ الإمام الحسن نجده مليئاً بالمظلومية والمعاناة والتحديات وسوء الفهم والاستهداف الظالم والشائعات ، وطالما استهدفت الإمام حرب نفسية واسعة من

١٤٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى ولادة الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفال

الذي أقيم في مكتبته الخاص ببغداد- بتاريخ ١٣/٧/٢٠١٤

١٤٣ . سورة الكوثر: الآية ١-٣ .

قبل الماكنة الإعلامية للخصوم، حتى تدخلوا في حياته الشخصية واختلقوا ظواهر بعيدة عن الواقع؛ إذ قالوا إن الإمام الحسن مزواج مطلق، يتزوج سنة أو سنتين ثم يطلقها ليأخذ الثانية والعاشرة والعشرين! . . . وبالغوا في أعداد الزيجات التي كانت للإمام الحسن بزعمهم، فحتى في هذه القضايا الشخصية اتهموه وأشاعوا ما يشوه صورته أمام الناس .

وواكبته المظلومية حتى بعد استشهاده عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ حينما أوصى أن يُدفن إلى جوار جده رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومن أحق أن يدفن بجوار رسول الله من الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ؟، ولكن منعه ورموا جثمانه الطاهر بالسهام، وكان قد أوصى أنه إذا رُفِضَ دفنه إلى جوار جده رسول الله وحصلت فتنة فليُنقل إلى البقيع، ولا يكون مدفنه سبباً في إراقة دماء المسلمين، وعلى ضوء ذلك اتخذ الإمام الحسين قراره بنقل الجثمان الطاهر إلى البقيع، هذه مظلومية الإمام الحسن المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الإمام المجتبي ومواجهة الواقع المضطرب

الأبعاد عديدة ولا نستطيع أن نستوفيها في هذه اللقاءات الليلية القصيرة، ولكن أركز على جانب مهم هو الجانب الاجتماعي والسياسي في حركة الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، حيث تصدى لإمامة المسلمين في ظروف بالغة التعقيد والحساسية، ظروف حرجة واضطرابات سياسية، والمجتمع كان متعباً بالحروب التي خاضها أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، من حرب الجمل إلى صفين إلى النهروان إلى الغزوات العديدة التي كانت تحصل، وصولاً إلى الغارات التي كان جيش الشام يشنها على الأنبار، المناطق الغربية في العراق، وعلى حدود السعودية واليمن، وما أشبه اليوم بالبارحة سبحانه الله، فهذه القوى المتشددة تعود لتستهدف الأنبار وتغير عليها، وتخاطر بأمننا وتمتد إلى مناطق أخرى من بلادنا .

هذه سنن الحياة والقواعد التي تتحكم بمجرى التاريخ، فالشخصيات تتغير ولكن السلوك والقواعد في التعاطي والتعامل والمنهج هي نفسها، والموقف المطلوب هو الموقف الذي أتخذ من أئمتنا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، بدءاً من أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذي وقف يقرع الناس في خطبة شهيرة حين بلغه أن نصرانية في الأنبار اعتدي عليها وضربت على أيدي هؤلاء الذين يغيرون من الشام ونهبوا بعض مجوهراتها، فأين أنت يا أمير المؤمنين لترى أن النصراني والمسلمين يُذبحون كالأضاحي على أيدي هؤلاء القساة الذين يدعون الانتماء إلى الإسلام وإلى العقيدة، والإسلام منهم براء، فالمنهج هو المنهج .

إذن فالإمام المجتبي لم يتصد في ظروف طبيعية، وإنما في ظروف قاهرة؛ اضطرابات

أمنية وسياسية وصراعات وخصومات وتدافع وتيارات سياسية متناحرة، وحينما نقرأ الظروف التي عاشها الإمام الحسن نجدها قريبة من الظروف التي نعيشها اليوم في أزماننا السياسية والأمنية وحجم الضغوط والتحديات التي نتعرض لها، وكأن العراق يجب أن يبقى محطة لهذا الاختبار الإلهي؛ لتمحيص هذا الشعب ليتحمل مسؤولياته الكبيرة في نصرة المنقذ المنتظر في مشروعه الإصلاحية الكبير.

هذه الحروب المتوالية من الجمل إلى صفين إلى النهروان إلى هذه الغارات، وانتشار الجيش في أماكن واسعة وهو تحت الضغط، ولدت حالة من الإعياء والتعب، فلم تكن الناس مستعدة للقتال والمواجهة ومواصلة المشوار وكأنها نسيت أو تناست أن الأمور بخواتيمها، فمهما تعبت ولكن اذا لم توصل الأمور إلى خط النهاية فسوف يضيع التعب كله، فالأمور بخواتيمها، ومشاريع الإصلاح كذلك؛ لا تقل تعبت كما قال بنو إسرائيل لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا﴾، قبل أن تأتي ظلمنا فرعون، ﴿وَمَنْ بَعْدَ مَا جِئْتَنَا﴾، يا موسى، حين أتيت وأنت نبي، قلنا لقد ارتحنا من الديكتاتور والحمد لله. . وسوف يصبح العراق جنة، ولكن استمر الأذى والمشاكل والإرهاب والأحزمة الناسفة والمعاناة.

﴿قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوُّكُمْ﴾، تحملوا واصبروا وواصلوا المشوار، حتى ينزل الله تعالى رحمته عليكم، ﴿وَيَسْتَخْلِفُكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾، ولكنهم لم يكونوا صبورين وتعبووا وتفرقوا فنزل الأمر الإلهي بحقهم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾^(١٤٤)، عجباً! . هؤلاء قوم موسى، هؤلاء الصالحون، لأنهم لم يصلوا بالمشروع إلى نهايته وتعبووا وملوا في أثناء المشروع، كان الجزاء «ولقد أخذنا آل فرعون»، أصبحوا من جماعة الديكتاتور وليسوا من جماعة الإصلاح والمصلح، وخرجوا من أن يكونوا قوم موسى وأصبحوا آل فرعون، هذا التبدل في تقييمهم؛ لأنهم لم يصلوا إلى خط النهاية.

المجتمع في عهد الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يواجه نفس المشكلة؛ فقد تعب ومل القتال، والإمام يحثهم على إنهاء هذه المسألة حتى نهايتها، حتى لا يبقى بعبع جيش الشام ولا يبقى أهل العراق مرعوبين.

الربح أخطر شيء في المعركة . . من هم داعش؟، هؤلاء أناس دخلاء جاؤوا من الشيشان ليأخذوا أراضينا ويغتصبوا دورنا ويهتكوا أعراضنا . لا والله لا يقر لنا قرار ولا يهدأ لنا بال حتى نطهر هذه الأرض من دنس هؤلاء مهما كلفنا من تضحيات .

كان الناس في ذلك الوقت متعيين لا يريدون القتال، والإمام المجتبي يحثهم ويشجعهم، سيدي يا أبا محمد، يا حسن بن علي، ليتك كنت في زماننا؛ فالمرجعية قالت كلمتها، فخرج مئات الآلاف من الناس يقدمون أرواحهم رخيصة من أجل الإسلام والعقيدة، ومن أجل هذا الوطن، لكن إمامنا كان يتحدث والناس يتململون، مشتتين بين أهواء مختلفة؛ أحزاب وجماعات وأغراض ودوافع مختلفة، فيهم المحكّمة وهم خوارج ذلك الزمان، كخوارج زماننا، وفيهم من يطلب الرخاء، وفيهم من يبحث عن امتيازات وغيرهم، هكذا كان جيش الإمام، وفيهم المخلصون لكنهم قلة .

وصف جيش الإمام الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ

الجيش كان مهابا في شكله، ولكنه في الواقع ليس له قيمة، ويتعرض إلى الانهيار منذ البداية، فالإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان يقيّم جيشه من حيث العدد، فيرى عددهم كبيراً، ولكن من حيث المضمون والواقع يفتقدون إلى العقيدة العسكرية، وإلى الإيمان بالمشروع الرسالي الذي ضحى من أجله ويدفعهم إليه الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكان الإمام يعي جيداً أن هذا الجيش لا ينجح ولا يستطيع أن ينتصر في معركة، وما إن يصطدم بالتحدي الأول حتى ينهار، «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ»، لديها عقيدة ورؤية وثقة بالله وبالنفس، «غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ»^(١٤٥)، فما دام بإذن الله وما دام المشروع رسالياً فالانتصار حتمي ومؤكّد، ولكن إذا لم تكن هناك عقيدة ولا إيمان ولا وضوح ولا بصيرة، بدون ذلك لا يمكن أن يتحقق الانتصار .

هذه كانت معاناة الإمام المجتبي الكبيرة التي شكّا كثيراً منها، ووصف جيشه: «فقد خف معه أخلاط من الناس»، الناس أشكال وألوان مختلطة، «بعضهم شيعة له ولأبيه»، موالون مخلصون ذوو بصيرة ورؤية، وهؤلاء يستطيع أن يقاتل بهم، «وبعضهم محكّمة «خوارج» يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة»، يتصلون ويهربون ولا يريدون القتال، «وبعضهم أصحاب فتن وطمع في الغنائم»، لا يريد القتال بل يريد الامتيازات والسمعة والإمكانات والمال، يريد الرشوة وليس عنده مشروع، «وبعضهم شكّاك وأصحاب عصبية»، والبعض

١٤٥ . سورة البقرة: الآية ٢٤٩ .

الأخر يشكك في كل شيء ، فيشير الشبهات والتشكيك ، فلا هو يقاتل ولا يسمح للآخرين أن يتحملوا مسؤولياتهم تجاه عقيدتهم ووطنهم ، وهؤلاء من أخطر أنواع الناس ، وهم المثبطون المرجفون كما يعبر عنهم القرآن الكريم ، أهل الشرثرة والتشكيك والتشيط ، ويجب أن نكون حذرين من مثل هؤلاء الناس .

«وبعضهم شكاك وأصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم»^(١٤٦) ، هذا يبحث عن شيء لعشيرته وكبيره وحزبه وجماعته ، ولم يأت ليدافع عن مشروع رسالي ويقاتل من أجل قضية حقة ، وهذه كلها في جانب ، والجانب الآخر هو الإغراءات الكبيرة التي كان رؤساء القبائل وقادة الجيش يتعرضون لها ؛ نعطيكم المال والاحترام والتقدير مقابل تخليكم عن الإمام الحسن . . اتركوا المشروع ونعطيكم كل شيء .

عبيد الله بن العباس ابن عم الإمام المجتبي كما هو معلوم ، وكان واليا في اليمن ، وحين جاء هؤلاء في غاراتهم ، فأول ما استهدفوا بيت عبيد الله بن العباس ، وقالوا نذبحه ونتخلص منه ، ولكنه لم يكن في البيت ووجدوا زوجته وأبناءه ، فذبحوا أبناءه أمام أمهم وجنت الأم ، ولما جاء عبيد الله رأى زوجته مجنونة ، يعني أنه أصبح صاحب ثأر ، وهو ابن عم الإمام ، والإمام اعتمده وأرسله إلى مقدمة الجيش ، وحين عرض عليه معاوية الإغراءات ، ترك معسكر الإمام في ظلام الليل متجها إلى معسكر معاوية^(١٤٧) ، والقائد حينما يترك الجيش يحصل الانهيار في الجيش كما حصل في الموصل ؛ فرق بأكملها تخلت عن السلاح حين ترك القادة مواقعهم ، ليس هناك قتال بل غدر وجبن وخيانة ، وأيا كانت الأسباب التي دعت إلى تخلي هؤلاء عن مسؤولياتهم التاريخية ، فهذه الإغراءات لعبت دورا كبيرا في استمالة البعض للاتجاه الآخر .

فالنقاط الأساسية للظروف التي مر بها الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَام هي :

أولاً / تعب الناس من الحرب .

ثانياً / الخلافات السياسية التي تحولت إلى صراعات ، تيارات وأحزاب يتصارعون بينهم .

ثالثاً / الهزيمة النفسية والانهيار العام والرعب والخوف من جيش الشام .

رابعاً / الهزيمة السياسية التي أصابت المسلمين بعد حادثة التحكيم ، فأبو موسى الأشعري

١٤٦ . بحار الأنوار ٤٤ : ٤٦ .

١٤٧ . بحار الأنوار ٣٤ : ١٠ .

نزع الخلافة من علي عليه السلام ولكن معاوية لم يلتزم، فإن أمير المؤمنين تخلى ولكن معاوية تمسك، فأدى ذلك إلى هزيمة نفسية وانكسار نفسي في المجتمع في البعد السياسي.

خامساً / التشكيك بحقانية المعركة، ولا سيّما أن هذه معركة كانت تحصل في داخل البيت الاسلامي.

في زمن رسول الله كانت الغزوات ضد المشركين والكفار، ولكن في زمن علي عليه السلام كان التحدي الكبير والأعداء من داخل البيت، أبناء الوطن.. تقاتل عراقيين أصبحوا داعشيين من نفس أبناء العشيرة الواحدة، وهذا أصعب، فالعدو الواضح المعروف قتاله أسهل من قتال أناس من داخل المجتمع ومن نفس العشائر، وهذا كان يؤدي إلى ضغوط متزايدة، لذلك فالإمام المجتبي وجد أن من الصعب بهذا الجيش وبهذه التركيبة وأمام هذه التحديات الكبيرة أن يحقق انتصاراً عسكرياً، فحاول أن يستخدم تكتيكا يحول هذا التحدي وهذا الخطر الداهم إلى فرصة وانتصار، وهذه هي عين الحكمة حينما تكون في لحظة حرجة وتحت الضغط والتحدي وتحول التحدي إلى انتصار وإلى فرصة.

الخيارات المتاحة أمام الحسن عليه السلام

أن يستمر بالقتال مهما يكن، ويبقى وحده مع المخلصين من العشائر ويتبعثر الباقون، وعندها ينتهي المشروع ويضيع، وهم شهداء طبعاً، ولكن في الإسلام ليس الهدف أن تموت حتى لو كنت شهيداً، ولكن الهدف أن يحيا المشروع وتنتصر للمشروع حتى يحيا الناس بحياة المشروع، ويتطور المجتمع وتصلح الأمة بوجود مشروع رسالي ومبدئي، وإذا تطلبت حياة الأمة أن يستشهد البعض فليضح، فهي ليست معادلة، نريد أن نعيش ونحيي المجتمع ونصلحه ونظوره، ونريد له الرفاه، ولكن هل الرفاه مع وجود الإرهاب؟، بالطبع سوف لا يدعوننا وشأننا، إذن نقاتل الإرهاب حتى نعيش، وفي قتال الإرهاب إذا اضطر البعض للتضحية نضحي بشرف، لذلك ليس المهم أن نُقتل ونعطي الدماء، بل المهم أن نحقق المشروع وأن يكون حجم التضحية محسوباً، فإذا استطعنا أن نحقق المشروع بعشرة شهداء فقط فلا نعطي شهيداً آخر، والجنة نذهب إليها من خلال العمل الصالح ونضمنها من خلال خدمة الناس، وإشاعة الهدى والمعرفة في مجتمعاتنا من خلال إصلاح واقعنا، فمن الخطأ أن يتصور البعض أن نذهب كلنا لنموت، الإمام المجتبي حينما رأى أن النتيجة لا تتحقق، وهذا الجيش لا يحقق انتصاراً، فإما أن يستمر ويتخلى عنه الجميع ويبقى مع عدد من المخلصين، وسوف يُقتلون والمشروع لا يتحقق، فأى مصلحة في هذه الخطوة؟، فلا المشروع تحقق ولا الإمام والمخلصون بقوا، إذن فهذا الخيار غير صحيح.

الخيار الآخر الاستسلام، وكل واحد يذهب إلى بيته، وكان يكفي أن الإمام المجتبي يرفع اليد ويلقي (حبلها على غاربها)؛ خذوا الشام ونحن نبايع، ولو بايع الإمام المجتبي واستسلم لأعطوه الوجاهة والامتيازات وعاش في راحة، ولكن هل هذه هي الحياة والمهمة الرسالية؟، أن يتخلى عن الأمة والواجب ويخذل الأمة؟. . حاشا للإمام أن يقبلها، إذن، فلا يمكن أن يستسلم ولا يمكن أن يقاتل، فما هو الحل؟.

كان الحل أن يذهب إلى هدنة مع معاوية، أحيانا يكون هناك موقع إستراتيجي لا يمكن التفريط به حتى لو ضحى الجميع، ولكن أحيانا ترجع خطوة إلى الخلف ثم تهجم وتحقق الأهداف، والإمام المجتبي هكذا كان تشخيصه؛ يحقق هدنة حتى يللمم وينظم الأمور، ثم بعد ذلك يكون الهجوم من جديد.

شروط عقد الهدنة

ولكن حتى هذه الهدنة لم يعطها بالمجان وإنما بشروط فيها بُعد عقائدي وبُعد يرتبط بالأمة وبُعد يرتبط بجماعة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، فما يرتبط بالبعد العقائدي قال اشترط عليك يا معاوية ألا أناديك بإمرة المؤمنين ومعاوية لم يفهم القضية كما هي ووافق على هذا الشرط، ولكن بعد ذلك عرف العالم كله أن الإمام اشترط ذلك، وهذا معناه أن هذا ليس أميراً حقيقياً وليس هناك بيعة شرعية، باشرط عدم المناداة بإمرة المؤمنين، وكتبت، وهذا سلب للشرعية من معاوية.

وأما على مستوى الأمة فقال اشترط عليك أن يكون المنهج كتاب الله وسيرة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وكفى، يعني إذا كانت هناك أشياء قد أضيفت فلا تقبل بها، بل كتاب الله وسيرة رسول الله فقط، فخطأه وكشف الانحراف في الأداء وفي المنهج وفي السلوك الذي لم يكن يتماشى مع كتاب الله وسنة نبيه، فرأى معاوية أنه تعرى ولم يعد عنده غطاء، وكان يصور أنه يحكم بكتاب الله وما يصدر عنه شرعي، وفجأة رأى أن أخطاه أصبحت مكشوفة.

وهناك شيء يخص الجماعة الصالحة، جماعة أهل البيت، إذ اشترط عليه عدم ملاحظتهم وعدم قتلهم، وهذه إعادة انتشار حتى يعيد بناء الصفوف من جديد من دون ضغوط وملاحقة وعيون ومتابعة لهؤلاء، واشترط عليه تقسيماً عادلاً لإيرادات الدولة بين المواطنين جميعاً، وعدم التمييز بين مواطن وآخر. أتباع أهل البيت كانوا مشردين مطاردين، وبهذا أصبحت لهم حقوق المواطنة الكاملة، وهذا كان شيئاً مهماً.

واشترط عليه أيضاً أن يجعل خراج وضرائب بعض المناطق لرعاية عوائل الشهداء الذين قُتلوا مع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ في الجمل وصفين والنهروان، وهذه فيها رسالتان؛ رسالة رعاية عوائل الشهداء وهي مسألة مهمة، والرسالة الثانية الاعتراف بهم أنهم شهداء، إذن فمعركته السابقة معهم كانت معركة باطلة، فهو الذي قتلهم وحينما يعترف بهم شهداء ويدفع لهم مخصصات فهذا يعني أنهم مظلومون وأن قتلهم كان باطلاً، وأن كل تلك الحروب لم تكن شرعية من قبله، وتخطئة لكل حروبه.

شروط بدت في ظاهرها بسيطة، ولكنها في عمقها سحبت البساط كلياً من تحت أقدام معاوية، وهذا الذي جعله محرّجاً، فجاء في اليوم اللاحق وقال وضعت الشروط كلها تحت قدمي وتنصل منها، فأصبح مكشوفاً ومفضوحاً أمام الأمة أنه التزم بالتزامات ثم تنصل منها وتخلف عنها ولم يلتزم بها.

هذه هي الخيارات التي كانت أمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، واستطاع أن يحقق إنجازاً مهماً من خلال هذه الإستراتيجية التي اعتمدها، وجيش معاوية بعد الهدنة حينما تمكن من العرّاق، وضعوا مجموعة من الإجراءات التعسفية التي صدمت العراقيين، والإمام المجتبي وقّع على الهدنة.

قرارات معاوية بحق العراقيين

أولاً/ تقليل عطاء العراقيين مقابل زيادة عطاء أهل الشام، وهذا أول إجراء مستغرب. ثانياً/ أمر العراقيين بالتوجه إلى القتال ضد الخوارج. اليوم في الموصل قالوا إن الجيش يضغط علينا ولا نريده، فأتى داعش وقالوا هو أفضل من الجيش، فأمرهم بأن يجلبوا شبابهم حتى يقاتل الحكومة ويذهب إلى بغداد، إن كنتم فاجأتم العراقيين نتيجة خذلان الجيش في الموصل سنفاجئكم إذا اقتربتم من بغداد، وستجدون أنها حصن حصين بوجه كل من تسول له نفسه أن يعتدي على عاصمة العراق ويسيء إلى العملية السياسية، سنقف ونذب عن بغداد وندافع عنها بأرواحنا.

ثالثاً / الصدمة الثالثة أنهم قالوا لهم إن حياتكم ستتحسن حينما تأتي، ولكن بدأت عملية التجويع والإرهاب والمطاردة وتقييد الحريات. والنساء لا يجوز أن يخرجن من البيت والشباب يحرم عليهم أن يدخلوا ومحال الحلاقة تُغلق وغيرها. والناس بدأت ترحم على زمن أمير المؤمنين، أين أنت يا علي، أعطيتنا كل الحريات، تنصحننا ولكن لا تلاحقنا، فقد جاء جيش الشام وقيد حرياتهم وضغط عليهم. سبحان الله، الصور

تتكرر، وكأننا نتحدث عن ظروفنا اليوم حينما نتحدث عن قضية الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ .
 رابعًا / قالوا سوف نحترم كل عراقي ، وما إن مسكوا زمام الأمور حتى أعلنوا وجوب سب الإمام علي بن أبي طالب على منابر المسلمين ، وفي صلوات الجمعة كان من تمام الصلاة وكمالها أن يسب الخطيب علي بن أبي طالب ، حتى أن إماما من أئمة الجمعة كما يُروى ، خطب وصلى وخرج الناس ، وفي الطريق تذكر أنه لم يسب عليا ! ، فصيح بالناس أن صلواتكم باطلة فارجعوا إلى المسجد ، فارتقى المنبر وخطب من جديد وسب عليا وأعادوا الصلاة ! ، فصدّم العراقيون ؛ كيف تستهفون مقدساتنا؟ . . قلتم تريدون الإسلام والعراق . . كما يحدث اليوم ؛ هم في الأنبار ويقولون نريد أن نأتي إلى النجف وكربلاء لنهدمها على رؤوسهم . . ولذلك صدم الناس ، أين الكلام الذي كانوا يسمعون من السلوك الموجود؟ ، بدؤوا يتلاومون على ما حدث لهم ، وعادوا من جديد إلى الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ .

لاحظوا التكتيك الصحيح والخطة الصحيحة ؛ كيف يتحول التحدي إلى فرصة؟ وكيف يتحول الضغط الهائل الذي كان الإمام يتعرض له بأنه ظلمهم ومنعهم من الحياة بأخذهم إلى الحروب؟ وهناك مثل عراقي (جرب غيري تعرف خيري) ، والإمام المجتبي عمل الهدنة لهذه الأسباب ؛ حقق المكاسب المهمة للمشروع والناس ، وفي الوقت نفسه أعطى فرصة للناس حتى يعرفوا هؤلاء ، وحين رأى الناس هذه الحقيقة عادوا من جديد إلى الإمام المجتبي .

تكاثف الجهود لمساعدة النازحين

في الحقيقة نحن اليوم بأمر الحاجة إلى أن نقف عند هذا المنهج ، ونستذكر ما قام به الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ونستذكر مسؤولياتنا ونلبي نداء الإمام المجتبي للوقوف دفاعا عن هذا الوطن وحماية لمواطنيه . اليوم نحن أمام ظاهرة النازحين ، فإن مئات الآلاف من أبناء شعبنا نزحوا من مناطقهم ، والأخبار تصلنا عن تعاطي الناس مع هؤلاء ، وتتابع من خلال لجاننا وإخواننا ونحن على تواصل مع هؤلاء في العديد من المحافظات ، والحقيقة أن طريقة استقبالهم ترفع الرأس ، فهنيئًا لكم أيها العراقيون هذه الروحانية وهذا العطاء ، ففي مناطق عديدة من محافظات العراق أغرق هؤلاء النازحون بالطعام والملبس ، وفتحت أبواب الناس بوجه هؤلاء النازحين الكرام ليرعوهم ويساعدوهم ويقدموا لهم .

المرجعية الدينية تقوم بجهد استثنائي من خلال مؤسساتها ومعتمديها ووكلائها،

وتساعد الكثير، العتبات العلوية والحسينية والعباسية والكاظمية والعسكرية الكريمة، كل هذه العتبات فتحت أبوابها اليوم وتقدم خدمات جليلة وكبيرة إلى هؤلاء النازحين، ويؤسفنا أن نقول إن الإجراءات الحكومية ليست بسرعة الإجراءات الشعبية ومؤسسات المرجعية الدينية، نتمنى أن تكون الإجراءات الحكومية واللجان المختصة أسرع من ذلك، لتقديم العون والرعاية لهذه الشريحة المهمة والكبيرة.

تكمال الأدوار

شهدنا اليوم اجتماعا في مجلس النواب، وكنا نتمنى أن يتمخض عن انتخاب رئيس ونائبين، ولكن مما يؤسف له أن هذا لم يحصل، نتمنى في اجتماع الثلاثاء المقبل أن ننجز هذه العملية، ونخطو خطوات إلى الأمام في بناء عملية سياسية متماسكة وفريق قوي ومنسجم، وحضور حقيقي على الأرض دفاعاً عن الوطن، وأن نخطو خطوة مهمة في الملف الأمني ومسك الأرض والدفاع عن حرم الوطن، وخطوة في الملف السياسي، حتى تتكامل هذه الأدوار وصولاً إلى الاستقرار الذي ننشده، وهذا ما كان يدعو إليه الإمام المجتبي من خلال بناء المجتمع بناءً صحيحاً، ونحن علينا أن نتحمل مسؤولياتنا في هذا الصدد.

خطبة عيد الفطر المبارك^(١٤٨)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللهم صلّ على محمد عبدك ورسولك ونبيك وصفيك، صلاة تامة ترفع بها درجته وتبين بها فضيلته، وعلى آله الطاهرين، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد. . عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله، وأتباع أمره ونهيه، فإن الدنيا دار مجاز والآخرة دار قرار، فخذوا من ممركم لمقركم.

أيها المؤمنون . .

أسعد الله أيامكم بذكرى عيد الفطر السعيد، إنه يوم العيد، يوم الفرح والسرور والبهجة، يوم التواصل والتعاون والتضامن وصلّة الأرحام، يوم نعود فيه إلى الله سبحانه وتعالى، ليعود علينا بالمغفرة والإثابة، إنه يوم الفرح، يوم نرتدي فيه ملابس جديدة وتبادل التهاني والهدايا، وهناك أبعاد ظاهرية في العيد، وهناك أبعاد باطنية ومعنوية، ولا يكون العيد عيداً بالالتزام بمظاهره الشكلية والظاهرية، وإنما لا بُدَّ من أن نقف عند المدليل المعنوية في العيد، حتى يكون عيداً لنا جميعاً، إنه يوم عبادة وتكبير وتهليل وحمد وتقديس لله سبحانه وتعالى.

عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا كان أول يوم من شوال (أي في مثل هذا اليوم) نادى مناد أيها المؤمنون اغدوا إلى جوائزكم»، اليوم يوم الجائزة والعطاء والمواهب الإلهية

١٤٨ . خطبة عيد الفطر المبارك التي ألقاها سماحة السيد عمار الحكيم عقب صلاة العيد في بغداد - بتاريخ ٢٩/٧/٢٠١٤

والعطايا الكبيرة، ثم قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ: «يا جابر، جوائز الله ليست بجوائز هؤلاء الملوك»^(١٤٩)، الملوك ينفقون دينارًا ودرهمًا، ولكن جوائز الله، والعطايا الإلهية، عطايا معنوية؛ مغفرة ورضوان ورحمة ونصر وتسديد وعناية من الله لعباده المؤمنين المخلصين.

وعن الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما جعل يوم الفطر العيد ليكون للمسلمين مجتمعًا»، يجتمعون فيه، في إشارة إلى الأبعاد الاجتماعية في العيد، فالعيد يوم للتواصل والتلاقي وتبادل الزيارات بين أبناء المجتمع.

يوم تُمحي فيه السيئات

وعن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إنما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم يُرفع اسم الله فيه فهو يوم عيد»، في إشارة إلى المضمون والمحتوى، وإلى رسالة العيد وارتباط العيد مع المهمة الرسالية، مع المسؤولية التي نتحملها جميعًا تجاه أنفسنا ومجتمعنا وربنا وقيمنا ومقدساتنا ومشروعنا.

وعن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ «واعلموا عباد الله أن أدنى ما للصائمين والصائمات أن يناديهم ملك في آخر يوم من شهر رمضان أبشروا يا عباد الله لقد غفر لكم ما سبق من ذنوبكم فانظروا كيف تكونون في ما تستأنفون»^(١٥٠)، يوم العيد يوم تُمحي فيه السيئات ويخرج الإنسان كيوم ولدته أمه طاهرًا نقيًا زكيًا، وعليه أن يستأنف العمل وينظر كيف يتعامل ويتعاطى لقادم أيامه. أيها المؤمنون، لتواص بالحق والصبر والتقوى والصالح والهداية والفلاح والتعاون والتعايش الطيب مع بعضنا.

أعمال يوم العيد

ورد في أعمال العيد العديد من الأعمال المباركة:

الأول: التكبير والتهليل

وهو يسبق العيد في جميع الفرائض، من حين رؤية الهلال إلى الصلاة؛ الله أكبر والله الحمد، الحمد لله على ما هدانا وله الشكر على ما أولانا، فعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ:

١٤٩. الكافي ٤: ١٦٨، ح ٣.

١٥٠. بحار الأنوار ج ٨٧ ص ٣٦٢

«زينوا العيدين بالتهليل والتكبير والتحميد والتقديس»^(١٥١)، إنه تعبير عن الانتصار على الشيطان والهوى والدنيا ولذاتها ونزواتها، إنه تعبير عن الانتصار على شياطين الإنس والطواغيت والمنحرفين في هذه الدنيا، قال تعالى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾، أي لتكملوا صيام شهر رمضان، ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ﴾^(١٥٢).

الثاني : زكاة الفطرة

العطاء المالي الذي نقدمه زكاة لأعمالنا، حينما نتعرف على موارد الإنفاق، أين تُصرف الزكوات؛ على المحرومين والمحتاجين والفقراء وفي المصالح العامة، وهذه الموارد كلها موارد ترسخ العلاقة بين أبناء المجتمع، وتعمق التعاون والشعور بالمسؤولية بعضنا تجاه البعض الآخر من أبناء المجتمع، وترسخ الوثام والتعايش والتسامح بين أبناء المجتمع، لتتحول زكاة الفطرة في يوم العيد إلى محطة أخرى من محطات التضامن والتعاون والتعايش.

العمل الثالث : صلاة العيد

وقد أديناها للتو، ويُشترط فيها الصلاة جماعة، مما يؤكد ترسيخ الواقع الاجتماعي والجماعي في المجتمع الإسلامي، حينما تُصلى صلاة العيد بصورة جماعية، ونرفع أيدينا بالقنوت، وهناك تسعة قنوتات، خمسة في الركعة الأولى وأربعة في الركعة الثانية، نكرر دعاء واحداً وندعو الله تعالى بأسماء محددة.

ماذا تعني هذه الأسماء؟

ماذا تعني هذه الأسماء، ولماذا هذا الدعاء دون غيره: «اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، حينما تطلب من الله الرزق ترفع يديك وتقول يا رزاق، في إشارة إلى طلب الرزق، وحينما تريد من الله تعالى رحمة ورأفة ترفع يديك وتقول يا رحيم يا رؤوف، وحينما تطلب من الله تعالى الانتقام من الأعداء ترفع يديك وتقول يا منتقم انتقم لنا من الظالمين.

أولاً : طلب القوة والعظمة

حينما نرفع أيدينا ونقول «اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، ماذا يعني؟ . . . مناداة الله تعالى بهذا الاسم من أسمائه يعني أننا في يوم العيد نطلب من الله تعالى القوة، ونطلب منه

١٥١ . الجامع الصغير ٢ : ٣٢، ح ٤٥٧٩ .

١٥٢ . سورة البقرة: الآية ١٨٥ .

العظمة، ونطلب منه العزة، لنكون أمة قوية ذليلة بين يدي الله مطيعة لله، ولكنها أمة طموحة يحدوها الأمل بتحقيق الإنجازات الكبرى والانتصارات العظمية. «اللهم أهل الكبرياء والعظمة»، يا إلهنا، يا ربنا، في يوم العيد نطلب منك القوة والعظمة والكبرياء، نريد أن نكون أمة عزيزة قوية بوجه أعدائها وخدمتها لشعبها.

ثانياً: طلب الجود المقترن بالاعتدال

«وأهل الجود والجبروت»، اللهم في يوم العيد نطلب منك أن نكون من أهل الجود، من أهل العطاء والكرم، اللهم اجعلنا أمة كريمة، أمة سخية تقدم كل ما لديها ويخدم بعضها بعضاً، وما أحوجنا لهذه الخصيصة في هذه الأيام وهناك أعداد كبيرة من المواطنين النازحين الذين يتربعون منا الدعم والإسناد، وبارك الله فيكم، فلم تقصروا في دعمهم وإسنادهم والوقوف إلى جانبهم في هذه الظروف الصعبة.

«وأهل الجود والجبروت» اللهم نريد الكرم والجود والعطاء، ولكنه عطاء مقترن بالجبروت والقوة، لا نريده عطاء الذليل الخانع، بل نريده عطاء القوي المقترن، من موقع الاقتدار، نريد أن نعطي ونقدم للآخرين.

ثالثاً: طلب الصفح والتسامح

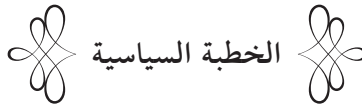
«وأهل العفو والرحمة، وأهل التقوى والمغفرة»، اللهم نطلب منك العفو والرحمة، نريد أن نكون من أهل العفو، ومن أهل التسامح مع من أساء إلينا، نريد أن نصفح عن الآخرين ونتعامل بتسامح معهم؛ نريد أن نتعايش مع الآخر حتى لو أساء إلينا، ولكن الصفح والتسامح جاء بعد القوة، فإذا كنا نتسامح فإننا نتسامح من موقع القوة ومن موقع الاقتدار، وليس من مواقع الضعف وفرض الأمر الواقع علينا، إننا متسامحون ولكن تسامح القوي الذي يمتلك المبادرة ويتسامح مع الآخرين ويصفح عنهم.

رابعاً: طلب الشرف والكرامة

هذه التراتبية هي رسالة العيد، وعلينا أن نطلب من الله تعالى هذه الأمور الكريمة، ثم نستمر في دعائنا، «أسألك بحق هذا اليوم الذي جعلته للمسلمين عيداً ولمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ذِخْراً وَشِرفاً وَكِرَامَةً وَمَزِيداً»^(١٥٣)، اللهم إننا نطلب منك الشرف والكرامة،

ونطلب منك العزة، «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين»^(١٥٤)، ونطلب منك مزيداً من الشرف والكرامة والعزة، فالأمة الاسلامية أمة قوية، أمة عزيزة، أمة مقتدرة، أمة كريمة، تعيش قوتها وكبرياءها وتماسكها، لتحقق بذلك انتصاراتها الكبرى، انتصار على النفس في الجهاد الأكبر، وانتصار على الأعداء في الجهاد الأصغر، كل ذلك من خلال الخضوع والخشوع والذل بين يدي الله تعالى، «من أراد عزاً بلا سلطان وهيبة بلا عشيرة فليخرج من ذل معصية الله إلى عز طاعته»^(١٥٥)، اللهم اجعلنا منهم.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(١٥٦).



الظروف الاستثنائية واستحقاقاتها

أيها الإخوة والأخوات المؤمنون . . أيها الأحبة . .

يمر علينا عيد الفطر السعيد في هذا العام وبلادنا تشهد ظروفًا استثنائية، وشعبنا يواجه تحديات ضخمة، وهناك أعداد كبيرة من المواطنين قد نزحوا من مناطقهم جراء التعسف الإرهابي والاعتداء على الحرمات، ويعيشون ظروفًا إنسانية قاهرة ويُحرمون من أداء طقوس العيد والاستمتاع بأجوائه في هذا الظرف العصيب.

إننا نقف في هذا اليوم المبارك وقلوبنا تعتصر ألمًا على كل عائلة نازحة وكل طفل مشرد وكل عراقي ينظر إلى مستقبل وطنه بحيرة وقلق، وإنها لمسؤولية عظيمة أمام الله وأمام الشعب وأمام التاريخ تقع على عاتق كل من يتقدم الصفوف ويتصدى للعمل في مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والمهنية والاقتصادية، وعلى الجميع أن يعرف حدود مسؤولياته والمهام الملقاة على عاتقه، ﴿وَقَفَّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾^(١٥٧)، فالمسؤولية التزام وليست إلزامًا فحسب، وفي هذه المرحلة الحرجة من حاضر الأمة، علينا جميعًا أن

١٥٤ . بحار الأنوار ٧٥ : ٢٦١ ، ح ١٦٠ .

١٥٥ . تحف العقول : ٣٧٦ . بحار الأنوار ٧٥ : ٣٦١ ، ح ١٦٠ .

١٥٦ . سورة الإخلاص سورة ص : الآية ١ - ٤ .

١٥٧ . سورة الصافات : الآية ٢٤ .

نواجه مسؤولياتنا بوضوح وواقعية دون مواربة أو تبرير .

إنها لحظات يجب أن تسود فيها الحقيقة والصراحة ، فعندما تكون الأمة في مواجهة مصيرها لا يعود هناك مجال للمجاملات والحسابات الضيقة ، وعندما يقف الوطن أمام مفترق طرق ، لا يمكننا القبول بأنصاف الحلول ، وعندما يكون مصير الأجيال القادمة على المحك ، فلا يمكننا التضحية بمصير أجيال قادمة بسبب أخطاء جيل حاضر .

أيها المؤمنون . . أيها الأحبة . .

إن هذا الشعب الطيب الصابر المظلوم المحروم قد تحمل الكثير ، وقدم الدماء والتضحيات العظيمة ، وتنازل من أجل عقيدته ووطنه عن الكثير من مغريات الحياة وراحتها ودعتها ، فمتى نقابل هذه التضحية بتضحية؟ ، ومتى نقابل هذا التنازل بتنازل؟ ، إن التصلب بالمواقف لن يؤدي إلا إلى مزيد من التفكك والنزاع ، وإن الأمة ومستقبلها أكبر من كل المسميات وأقدس من كل المناصب وأعلى من كل القامات .

مصير الوطن أكبر من المسميات

نحن اليوم نقف على أعتاب التاريخ كي نسجل موقفاً ستذكره الأجيال القادمة ، فلنحرص على أن يكون موقف عز وفخر وألا يكون موقف عناد وتشبث ، اليوم نحن أمام تحدٍ مصيري لا يمكننا تجاوزه بحلول ترقيعية وخطوات صغيرة وبطيئة ، وإنما علينا التحلي بالشجاعة والمضي بخطوات كبيرة وواثقة إلى الأمام ، وعدم الوقوف أمام بعض المسميات التي مهما كبرت فإنها تبقى صغيرة أمام عظمة هذا الشعب وهذه الأمة ، وإننا متفائلون بإمكانية تشكيل حكومة تحظى بالمقبولية الوطنية الواسعة وتمثل منطلقاً جديداً للعملية السياسية ، وضمن المدد الدستورية المقررة كما نادى بذلك المرجعية العليا .

إن وحدة العراق هي مشروعنا وقرارنا المصيري والإستراتيجي ، ولن نحيد عنه ولن نتساهل فيه ولن نسأوم عليه ، ولن نسمح لأحد أن يسجل في تاريخنا المشرق تهاوناً بمصير هذا الوطن ما دام فينا عرق ينبض ، العراق كله لنا نحن العراقيين ، لأن العراق عراقنا وليس عراق الغرباء الأذعياء الظلاميين . . العراق ، كل العراق ، لنا نحن المحرومين المظلومين ، الذين روينا أرض هذا الوطن بدمائنا منذ مئات السنين . . العراق ، كل العراق ، لنا من جبال كردستان ، مروراً بالموصل الحديباء ، وانتهاءً بالبصرة الفيحاء ، وليذهب الداعشيون إلى قاع الجحيم غير مأسوف عليهم .

وسيبقى العراق موحدًا صامدًا عزيزًا رغم كل الجراح وكل الآهات وكل محطات

اليأس والإخفاق والتخاذل، فالعراق وطن الأنبياء ووطن الأئمة، كبير بما يكفي ليكون أكبر من كل من يحاول أن يجد لنفسه مكاناً في تاريخ هذا الوطن المقدس، والعراق عظيم بما يكفي لتتحطم على صخور عظمته كل النرجسيات والنزوات، وكل الأفكار المنحرفة من أي مكان أتت وبأي اسم تسمت .

تيارنا عنوان المصداقية

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق النجباء، أيها الصادقون في زمن عزَّ فيه الصدق والنقاء، أيها المبدئيون في زمن أصبحت فيه الشعارات الزائفة هي العملة الرائجة، لقد أثبتتم للعالم أنكم الأوفياء، وأنكم الصادقون الغيارى، وأنكم رجال الكلمة والموقف .

لقد نلتم احترام شعبكم بسياسة المصداقية، فلا تتخلوا عن مصداقيتكم لأنها أصبحت سمة وميزة وعنواناً لكم، لقد تقربتم إلى شعبكم فتقرب الشعب إليكم واحتضنكم ومنح ثقته لكم، فعززوا هذه الثقة وارفعوا رايات مصداقيتكم عالياً، ولتكونوا دائماً الصادقين الأوفياء، ومع مصداقيتكم عبرتم عن أقوى معاني الإرادة، ومتى ما اجتمعت المصداقية والإرادة فإن طريقكم يكون دائماً محفوظاً بالنصر بإذن الله .

ومثلما رفعتم رايات الأخوة والمحبة والسلام بيد، فإنكم رفعتم سيوف الدفاع عن الحق والوطن والعقيدة باليد الأخرى، فكنتم رجالاً تذودون عن الحق وسيوفاً مشرعة بيد المرجعية، وأقولها لكم أيها الأحبة؛ ذوبوا في المرجعية وتمسكوا بها فإنها الملجأ، والحصن الحصين والطريق الموصل للهدف المقدس، وهو رضا الله تعالى، وهي المجسدة للحق والمدافعة عن الحق .

ذوبوا في المرجعية وتمسكوا بها ودافعوا عنها بالغالي والنفيس، ولتكن أرواحكم رخيصة في هذا الطريق، ذوبوا في المرجعية لتذوقوا حلاوة الإيمان والعقيدة وتفتح أرواحكم على أبواب الحكمة وتكونوا أقرب إلى ربكم وشعبكم ووطنكم .

تختلف الأسماء والإرهاب واحد

أيها المؤمنون . . . أيها الأحبة . . .

من عمق جراخنا النازفة نتلمس جراحات إخوتنا في العروبة والإسلام، ومن أنين صرخات الموصل المغتصبة نتلوى على صرخات غزة المغتصبة، فالإرهاب مصدره واحد والعقل المدبر له واحد وإن اختلفت الأسماء والعناوين، واليوم توحد الباطل في شره وعدوانه، وأصبحنا نرى بوضوح خيوط المؤامرة الإرهابية الظلامية وقد اكتمل نسيجها، حيث يتبادل الإرهابيون الأدوار؛ فهنا إرهاب باسم الدين وأدعيائه، وهناك إرهاب صهيوني باسم شعب الله المختار.

هنا يعلنون أن منهجهم هو الوحيد الذي يوصل إلى الله على حدزعمهم، وهناك يعلنون أن شعبهم هو الوحيد شعب الله المختار! . . . إن هذا التشابه ليس وليد الصدفة، وإنما هو ولادة واحدة من رحم واحدة.

إن الإرهاب الأسود الظلامي الذي يحاول أن يعيد صياغة حدود المنطقة ويتلاعب بمصير شعوبها سوف لا يستثني أحداً، وسيندم الجميع عاجلاً أم آجلاً كلما تأخروا في مواجهته والتصدي له، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١٥٨).
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذكري استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَام (١٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . ثم الصلاة والسلام على سيدنا ومولانا أبي جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله وسلامه عليه .

السادة الأفاضل الإخوة الأكارم ، الأخوات الفضلات ، بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يعظم لكم الأجر بذكري استشهاد إمامنا الجواد عَلَيْهِ السَّلَام ، وقد تعودنا في هذه المناسبات الكريمة ، حين يتزامن هذا الملتقى الثقافي مع ذكرى مواليده أو وفيات أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أن نكرس هذا اللقاء لوقفه مشاعرية وتأملية في حياة ذلك الإمام .

اليوم إذ يقترن ملتقانا هذا بذكري استشهاد إمامنا الجواد عَلَيْهِ السَّلَام ، نسعى للوقوف ووقفه خاطفة على حياة إمامنا الجواد ، لنستلهم عبرة ودرسا من هذا الإمام المعطاء . من المعروف أن الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ تصدى لإمامة المسلمين وهو في السابعة من عمره ، وكان أمراً لافتاً وغريباً؛ صبي في السابعة من العمر يكون إماماً للمسلمين ، كيف يكون ذلك؟ ، وكيف يتقبل الناس أن يأتوا ويتمحوروا ويطيعوا ويلتزموا بإمام في السابعة من العمر؟ . . هذه قضية لافتة ، ولا سيّما إذا لاحظنا طبيعة الظروف التي تصدى فيها الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ لإمامة المسلمين .

١٥٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة ذكرى استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ في الاحتفالية التي أقيمت بمكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٤ / ٩ / ٢٠١٤

العصر الذهبي للمسلمين

ذلك المقطع التاريخي يطلق عليه بالعصر الذهبي للمسلمين، فمنذ وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وحتى انهيار الإمبراطورية العثمانية، في هذا التأريخ الطويل والقرون المتتالية لم يشهد المسلمون تطوراً علمياً وفكرياً ولم يشهدوا ازدهاراً اقتصادياً وعمراًياً بقدر ما كان في هذه الحقبة، التي ابتدأت من خلافة الرشيد وصولاً إلى المأمون والأمين وانتهاء بالمتوكل، هؤلاء الخلفاء الأربعة من بني العباس شهد المجتمع في وقتهم ازدهاراً كبيراً؛ علمياً وفكرياً وعمراًياً واقتصادياً. وفرة مالية وإمكانات كبيرة وحراك علمي واسع ومدارس فكرية متعددة، وحتى الانحرافات الفكرية الكبرى كانت في هذه المرحلة، مثل مدارس الزندقة والكفر والإلحاد والتشكيك التي جاءت في تلك الحقبة، والإمام الجواد تصدى لإمامة المسلمين وهو في السابعة من عمره، وأمامه فطاحل العلماء وكبار الفلاسفة والمفكرين.

لم تكن القضية أن يتصدى للإمامة في مجتمع بسيط أو بمستوى ثقافي متدنٍ، وكذلك جاءت إمامته وتصديه في بغداد عاصمة الحكم العباسي آنذاك، في مركز الحراك، فلم يتصدَّ في قرية أو ريف أو مناطق نائية، وإنما تصدى في قلب العالم الإسلامي النابض آنذاك، في مدينة بغداد، وكذلك كان الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ تحت الأضواء، ولم يكن على الهامش أو بعيداً عن مسرح الأحداث الاجتماعية والعلمية، وحتَّم القدر عليه أن يكون في البلاط كما سنتحدث عن ذلك، وفي داخل البلاط عُرف عن المأمون الاهتمام العلمي والمعرفي، فكان البلاط يعج بالمفكرين والعلماء والجلسات البحثية والندوات والحراك الفكري إلى غير ذلك.

نظرية الإمامة على المحك

فتى في السابعة من عمره في قلب الحدث وتحت الأضواء، وفي مواجهة كبار المفكرين والفلاسفة وفطاحل العلم والمعرفة، وكان أحد الدوافع للمجيء بالإمام الجواد وزجه في البلاط هو إخراج وإبطال نظرية الإمامة الإلهية، فالإمام يجب أن يكون عالماً وهذا فتى في السابعة من العمر، إذن نخرج نظرية الإمامة ونهز أركانها من خلال الإمام الجواد.

كانت الأجواء أجواء تنافسية، أجواء حسد وخصومة وعداء، وليست فقط أجواء علمية بسيطة، وكان يراد إخراج الإمام الجواد، وكانت الأموال تُدفع لكبار العلماء والفلاسفة ليأتوا بأسئلة ويحاجوا الإمام الجواد بأموال يريدون ألا يستطيع الإجابة عنها كي تسقط نظرية

الإمامة، فتصوروا هذه الحالة وهذا الظرف في بغداد العاصمة، في مركز الحراك الفكري وفي داخل البلاط، في مواجهة المفكرين والفلاسفة والفقهاء وفطاحل العلماء، مع سبق الإصرار والترصد للإطاحة الفكرية بالإمام وإحراجه، فأَيُّ ظرف أصعب وأعقد من الظرف الذي مر بالإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ . . . وإذا بكل هذه المناخات والأجواء التي أريد لها أن تكون سبباً لإحراج وكسر الإمام تتحول إلى سبب في عزة الإمام وموقعه المتميز والانتصار لمبدأ الإمامة الإلهية.

فتى في السابعة من عمره، لم يحصل على فرصة كافية للتعلم ولم يدرس وإنما زق العلم زقا، يقف ويمثل أعجوبة وآية إلهية من آيات الله العظمى، فلماذا هذا التقدير الإلهي في أن يكون الإمام الجواد في السابعة من عمره ويتصدى للإمامة وهو في هذا العمر الفتى؟ . . . والجواب، أن كل ذلك كان تمهيدا وترويضاً للنفوس لتقبل مبدأ الإمام الغائب، لأن الإمام العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ كما هو معروف، حين وُلد له الإمام المنتظر ا غادر الحياة بعد الولادة بقليل، وبقي الإمام المنتظر ذلك الطفل الصغير الذي وضع نواباً خاصين لفترة قصيرة من الزمن، ثم انتقل إلى النيابة العامة.

فالتعاطي مع الإمام الغائب، كان يحتاج إلى إيجاد قاعدة نفسية وترويض لأتباع أهل البيت وللمسلمين حتى يتعاملوا مع هذه الحقيقة، وهذا ما نجده في الإمام الجواد ومن بعده الإمام الهادي الذي تصدى في وقت مبكر، وكل ذلك وفر المناخات والأرضية المناسبة لتقبل فكرة الإمام الغائب والتمهيد لولادة الإمام المنتظر ولغيبته، هذه إذن هي الأجواء التي تصدى فيها الإمام الجواد وخرج منها أقوى وأشد عوداً مما كان في بداية الأمر.

التحديات التي واجهها الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ

التحدي الأول: التحدي العلمي

نقل حدثاً واحداً؛ حينما أراد العباسيون إحراج الإمام الجواد ودفَعوا أموالاً لـ (يحيى بن أكتثم) وكان قاضي قضاة بغداد وأحد أعلام الفقه في ذلك العصر، فهو فقيه متبحر وقاضي القضاة، وقد دفعوا له وقالوا له نريد منك أن تأتي بسؤال تحرج به الإمام الجواد ولا يستطيع أن يجيب عنه، أو مجموعة من الأسئلة في مناظرة فقهية.

جاء بنو العباس وكبارهم وجاء المفكرون والناس واجتمعوا في مجلس كبير، وطلب من الإمام الجواد أن يأتي ويجلس في ذلك المجلس، وبدأ يحيى بن أكتثم بالسؤال الأول، وهو سؤال فقهي وجهه إلى الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ، حين سأله «في مُحَرَّم قتل صيداً»،

إنسان محرم، وهذه الأيام أيام الإحرام والحج وهنئنا لحجاج بيت الله الحرام الذين يقفون الآن في المقامات الشريفة الكريمة في المسجد النبوي والمسجد الحرام، ويؤدون مناسك العمرة والحج، هنئنا لهم على ذلك، ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم في السنوات القادمة حج بيت الله الحرام، فالسؤال عن مُحرم ارتدى الإحرام وقتل صيداً، وكان يمكن للإمام الجواد أن يجيب عن سؤاله بجواب عام، ولكن بما أن السؤال لم يكن طلباً للمعرفة والإجابة وإنما كان للإحراج وإظهار هل أن الإمام يعرف أو لا يعرف الحكم الشرعي، فهنا لم يكتفِ الإمام بالإجابة عن هذا السؤال، وإنما بدأ بطرح الفروع المختلفة لهذه المسألة وأجاب عن السؤال بمجموعة أسئلة.

قال ليحيى بن أكرم: «هل قتله في حل أو حرم؟»، وكما نعرف، فهناك مساحة تحيط بالمسجد الحرام يطلق عليها الحرم، وهناك ما وراء ذلك، فهل كان القتل بالحل خارج منطقة الحرم أو في الحرم؟، «عالمًا كان المحرم أم جاهلاً»، قتله عمداً أم خطأ، «حرًا كان المحرم أم عبدًا»، المحرم الحر له حكم والمحرم العبد له حكم آخر، «صغيرًا كان أم كبيرًا»، دون سن التكليف له حكم وفوق سن التكليف له حكم، «مبتدئًا بالقتل أم معيدًا»، أحياناً ترمي سهمًا آخر فتصيد ما صاده آخرون.

«من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها»، «من صغار الصيد أم من كبارها»، «مصرًا كان أم نادماً»، صاد عن عمد وإصرار على المعصية أم صاد لمرة وندم، «في الليل كان قتله للصيد أم نهارًا»، «مُحرماً كان في العمرة إذ قتله أو بالحج كان مُحرمًا»^(١٦٠)، وتلاحظون عشرة تفريعات أو أكثر، فتحير يحيى بن أكرم فلم يكن ملماً بكل هذه التفاصيل، وأن الحكم الشرعي يختلف من حال إلى حال، وكان هذا التحليل للمسألة الفقهية كافيًا لإظهار مدى تبحر الإمام الجواد وقدرته الفائقة في المسائل الفقهية، وكان أن انتهت هذه المناظرة من السؤال الأول ومن دون أن يحدد الإجابة عن أي من هذه المسائل الفقهية، هكذا كان علم وأدب وسلوك الإمام وهو في مركز الأحداث في ذلك العالم، حيث كان في بغداد وفي البلاط وأبدى قدرة عالية على مناظرة العلماء.

التحدي الثاني: محنة ولاية العهد

المحنة التي تعرض لها الإمام الجواد كمحنة أبيه الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في إرغامه وإجباره على قبول ولاية العهد، وهذا حكم جائر وسلطان جائر، فالقوانين والضوابط والسلوك

١٦٠. بحار الأنوار ٥٠: ٧٦، ٣.

والأداء كلها ظلم، ولا توجد جدية حقيقية في تكليف الإمام أن يكون ولياً للعهد وأن يصلح في الأمور شيئاً، بل يريدون إحراج الإمام وجعله في الواجهة، ويريدون استغلال سمعة الإمام ومكانته الكبيرة في القلوب والنفوس للترويج لحكمهم وفي التغطية على أخطائهم، ولا سيما أن المأمون لم يكن هو الخليفة الحق ضمن السلسلة الطبيعية الوراثية للحكم التي اعتمدها العباسيون.

كان يجب أن يذهب الحكم للأمين، وهو الأخ الأكبر للمأمون، ولكن المأمون قفز وأخذ الحكم من أخيه الأكبر، فمساحة واسعة من بني العباس اصطفوا مع الأمين ولم يصطفوا مع المأمون، والمأمون جاء بالإمام الجواد وجعله في الواجهة حتى يغطي على هذا الخلل وعلى عدم الدعم والإسناد من داخل الأسرة العباسية له، واعتمد العديد من الوسائل في هذا المجال، فكانت هذه محنة أن يكون الإنسان مكبلاً بعنوان وقد أفرغ هذا العنوان من جوهره، ويراد استغلال شخصية الإمام من خلال هذا العنوان.

لقد بدأ الناس يقولون، أي مظلومية تدعونها وإمامكم ولي للعهد في البلاط العباسي؟.. وكان المأمون يصر على أن يشارك الإمام في الاجتماعات الرسمية والمحافل العلمية والبحثية لإحراجه من جهة، ولإظهاره يجلس بجانب المأمون وأن له مكانة كبيرة وما شابه ذلك، وهذه كانت مهمة عسيرة، كيف يستطيع الإمام الجواد أن يتغلب عليها، بأن يبعد نفسه عن الشبهات ويبقى بتواصل مع بسطاء الناس، ولا يتحول حضوره في البلاط إلى سبب في تغيير الناس وإظهار الأمور على غير حقيقتها وواقعها، وعمد المأمون إلى تزويج ابنته أم الفضل للإمام الجواد، فحينها ستقول الناس عن الإمام الجواد هو ولي عهد وزوج بنت المأمون!.

كل ذلك من أجل الإحراج والتغطية على الأخطاء، ومن أجل الإساءة إلى نظرية الإمامة الإلهية، ولكن كان سلوك وأداء الإمام الجواد أن نأى بنفسه عن كل تلك السلبيات، واستطاع أن يفرز بشكل هادئ في أنظار الناس، بين البلاط وأخطائه، وشخصية الإمام الجواد ونظرية الإمامة الإلهية.

التحدي الثالث: الاتساع الكبير لقاعدة أتباع أهل البيت

نحن نعرف أن التشيع لعلي والانتفاء لأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كان في مساحة ضيقة حين وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبدأ يتسع تدريجياً ولكن بشكل محدود حتى جاء عهد الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وبدأت تتسع هذه القاعدة، وبشكل أكبر في عهد الإمام الكاظم

عَلَيْهِ السَّلَامُ وصولاً إلى عهد الإمام الرضا، حتى تم الاعتراف رسمياً بمذهب أهل البيت على أنه أحد المذاهب الإسلامية الأساسية، ثم في عهد الإمام الجواد استمر الغطاء الشرعي لمذهب أهل البيت، ولكن مع تحسس وتحفظ وملاحقة ورصد واضطهاد وتعريض من ينتمي لأهل البيت للمحن والمشاكل والمضاعفات، فهذه المرحلة الطويلة مرت على أتباع أهل البيت وهم يمارسون التقية، لأن التعبير عن انتمائهم وهويتهم يؤدي بهم إلى خطر كبير، فيضطرون إلى استخدام التقية ولا يعبرون عن انتمائهم، وفي ظل ذلك الاضطهاد أصبحت عملية التواصل بين أتباع أهل البيت وأئمتهم عملية معقدة ومتقطعة وبطيئة.

وهذا الابتعاد عن التواصل المستمر مع أئمة أهل البيت وإخفاء الهوية والانتماء لأهل البيت، كل ذلك ساعد على بروز أفكار منحرفة، والذهاب إلى منحى باطني لبعض الأوساط من أتباع أهل البيت، والاعتقاد بأمر غير صحيحة وغير واقعية، وكان الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام محنتين؛ الأولى كيف يقوض هذا الانحراف ويعالج هذه الأخطاء والانحرافات الفكرية من جانب، ومن جانب آخر كيف يستطيع أن يحافظ على أرواح أتباع أهل البيت، لأن كشف انحرافهم والقول إن هذا منحرف أو هذا يحمل فكرة ضالة أو ما شابه ذلك، يعرضهم لملاحقة وانتقام من قبل السلطات، فمن ناحية لا بُدَّ من الحفاظ عليهم، ومن ناحية لا بُدَّ من تقويم الانحراف فيهم، وهذا تواصل دقيق وخطير كان على الإمام الجواد أن يتحمل مسؤوليته.

لقد بذل الإمام من أجل ذلك الكثير من الجهد، فأتباع أهل البيت شهدوا اتساعاً وانتشاراً واسعاً في تلك المرحلة، اتساعاً في العدد والنوع وطبيعة الشخصيات المتمتية لمدرسة أهل البيت، وانتشاراً جغرافياً واسعاً بحيث انتشر التشيع لعلي في أقطار العالم الاسلامي، والإمام تحت المجهر في البلاط، وهذه من الأسباب التي دعت المأمون إلى تزويج ابنته للإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وإسكانه داخل البلاط حتى يكون تحت الرقابة الأمنية الشديدة، وكان على الإمام أن يتجاوز هذه التحديات ويتواصل مع أتباعه في المساحة العريضة في العالم الاسلامي من دون أن يعرضهم إلى أخطار الملاحقة، وهذه أيضاً كانت من الأمور الصعبة التي تصدى لها الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وإضافة إلى كل ذلك كان الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ متمسكاً بمنهجه، والهدف الأساسي الذي يعتمده في تعرية الطغاة والظالمين وكشف زيفهم وانحرافهم، وإيضاح الصورة الحقيقية للناس وتعبئة الأمة ليتخذوا موقفاً من الحاكم الظالم، هذه كلها كانت مهام جسيمة وكبيرة لفتى في عمر الورود، صغير في عمره كبير في عقله وسلوكه وأدائه، واستطاع الإمام

الجواد في تلك الظروف الصعبة والمعقدة أن يجمع بين كل هذه المهام، وأن يحقق الإنجاز الكبير ويحفظ الإسلام ونظرية الإمامة الإلهية، فسلام عليه يوم ولد ويوم قدم هذا العطاء الكبير ويوم استشهد مظلوماً مسموماً في تلك الظروف الصعبة التي استشهد فيها.

العلاقة بين الإقليم والمركز علاقة وجودية

كنا في زيارة لإقليم كردستان العزيز في الأيام الماضية، وهي زيارة تندرج في إطار العمل الوطني المشترك بين المكونات الأساسية لهذا الوطن، واسمحوا لي أن أتكلم اليوم عن العلاقة بين إقليم كردستان والمركز ضمن إطار الدولة العراقية، وهذا الموضوع قد يتحاشى البعض الخوض فيه لحساسيته وتداخله.

إن العلاقة بين الإقليم والمركز ضمن النظام الاتحادي علاقة فنية ومعقدة، وتحتاج إلى الوقت والتعامل بنضج سياسي من الطرفين كي تنجح وتتطور وتنتج علاقة تكاملية تصب في مصلحة المركز والإقليم في آن واحد. إن الكثير من المشاكل التي تشوب هذه العلاقة حالياً هي مشاكل طبيعية نابعة من الغموض في آلية العلاقة بين منظومة الإقليم ومنظومة المركز؛ ففي بعض الأحيان يتصرف الإقليم كدولة، وفي أحيان أخرى يتصرف المركز مع الإقليم على أنه فاقد الأهلية، وفي كلا الحالتين يكون التصرف سبباً في بروز بعض التوترات وسوء الفهم.

إن جميع التجارب الفيدرالية مرت بمرحلة عسر الفهم بين مكوناتها، حتى وصلت إلى مرحلة تقبل الواقع، واستطاعت أن تحل مشاكلها عن طريق القوانين الصريحة والواضحة، فغالباً ما تنتج المشاكل عندما تغيب القوانين والإجراءات الواضحة والشفافة، مما يفتح المجال للاجتهاادات والأمزجة الشخصية للمسؤولين، وعند الاجتهاد السياسي تبدأ الاختلافات ثم تتحول إلى خلافات ومن ثم إلى عداوات. إن إقليم كردستان تجربة غنية داخل إطار الوطن الواحد، وعلينا جميعاً أن نتعلم من هذه التجربة، وعندما نقول تجربة فإننا نعني كل مساراتها الإيجابية والسلبية، والتعلم يكون هنا بأخذ الإيجابيات وتحديد السلبيات، وهذا هو جوهر الدرس.

إن من أهم المحاور التي تسهم في استقرار العراق والبدء بنهوضه السياسي والاقتصادي هو محور تصويب العلاقة مع الإقليم، وحل المشاكل العالقة عن طريق إيجاد التشريعات والقوانين الواضحة المتفق عليها بين الطرفين ضمن سقف الدستور الذي يمثل إرادة جميع العراقيين، ومن المحاور المهمة الأخرى لتدعيم هذه العلاقة هو إسكات الأصوات غير المسؤولة التي تحاول الإساءة لهذه العلاقة وتخريبها، في قبال انتصارات مرحلية ومحدودة

هنا أو هناك ، إن العلاقة بين إقليم كردستان والمركز علاقة وجودية مبنية على أسس تاريخية ومتجذرة بعراقة هذا الوطن .

النازحون وتجاوز المأساة اليومية

كان لنا الشرف في زيارة النازحين وخصوصاً في المناطق المختلفة من إقليم كردستان ، وإنها بحق مشاهد مؤلمة وحزينة حينما نرى أبناء وطننا وقد تحولوا إلى نازحين ومهجرين في وطنهم . إن الواجب الإنساني والوطني يحتم علينا أن نتسابق مع الزمن لنطوي صفحة الإرهاب الأسود ونطرده من كامل وطننا ، ليعود أبناء شعبنا إلى بيوتهم وقراهم ومدنهم ، وإلى أن يتم هذا الأمر علينا أن نتعامل مع قضايا النازحين بشعور إنساني ووطني أكبر وبيروقراطية أقل .

إن القانون والإجراءات مهمة ، ولكنها ليست أكثر أهمية من مساعدة مواطن فقد بيته وممتلكاته وأصبح بالعراء ، علينا تجاوز الإجراءات المعقدة وتقديم حلول فعلية وعملية وواقعية ، وعلينا مساعدة أهلنا من دون منة أو تعاجز أو تقاعس .

إننا الآن أمام اختبار حقيقي في معرفة مدى ترابطنا ووحدتنا ومساعدتنا لبعضنا البعض ، وإني ومن على هذا المنبر ، أطلب جميع الوزارات والوزراء والحكومات المحلية والمحافظين بتدليل العقبات وتجاوز الإجراءات الروتينية ومساعدة واحتواء أهلنا النازحين ، إلى أن يأذن الله لهم بالعودة إلى ديارهم ومدنهم معززين مكرمين .

الحشد الشعبي واعتماد العمل المؤسسي

في محور الحشد الشعبي ودعم أبنائنا المجاهدين الأبطال ، فإننا نرى أن الوقت قد حان كي نبدأ العمل المؤسسي الصحيح في هذا المجال ، والابتعاد عن الاجتهادات الشخصية والمزاجية .

لقد لبي هؤلاء الأبطال من أبناء الحشد الشعبي نداء التكليف الشرعي الذي أطلقته المرجعية العليا ، وكانوا السد المنيع الذي حمى العراق من الانهيار الكامل والغرق في الفوضى العارمة ، وقد قاتلوا منذ البداية بإمكانياتهم التسليحية الذاتية وحققوا انتصارات مهمة ، وأهم انتصاراتهم أنهم امتصوا الصدمة وأوقفوا انتشار الطاعون الإرهابي ، وتحولوا بعد ذلك إلى مرحلة مكافحته واستئصاله ، وأنا لا أشك إطلاقاً في قدرة الأبطال من أبناء الحشد الشعبي ، وتحت غطاء القوات الأمنية وجيشنا الباسل ، على الانتصار على الإرهاب وإخراجه كلياً من أرض العراق .

ولكي تتكامل هذه المسيرة العظيمة بالنجاح الذي يليق بها ، علينا أن نهيكّل مؤسسة الحشد الشعبي ضمن جهاز الحرس الوطني ، وأن نضع الحلول الجذرية السريعة للمشاكل التي تعترض طريق تكاملها ، وأهم هذه المشاكل هي مشكلة التسليح والمخصصات المالية الشهرية التي تعينهم على إطعام عوائلهم ، وألا يدخل الفساد والمحسوبية في هذا الجانب كما دخل في مفاصل كثيرة من الدولة العراقية .

وأهم مبدأ في إبقاء جذوة العمل الجهادي الشعبي متقدة هو أن يتسلم أمر إدارتها في جميع مفاصلها ومستوياتها الإدارية والعسكرية أبنائها المجاهدون أنفسهم ، فالانسجام النفسي والمعنوي مهم جداً في إنجاح أي عمل ، وأحذر من التعامل مع الحشد الشعبي على أساس وظيفي ، فهؤلاء مجاهدون وليسوا موظفين أو طالبين تعيين ، وإن كان هنا أو هناك من يبحث عن فرصة عمل بينهم ، فهؤلاء محدودون جداً ولا يمثلون نسبة مهمة بينهم ، هؤلاء الأبطال هم مشروع متجدد للدفاع عن الوطن والعقيدة ، وتوفير المتطلبات العسكرية والإنسانية والاجتماعية لهم جزء من مسؤوليتنا في دعمهم وتنظيمهم وتحويل عملهم من عمل ارتجالي وشخصي إلى عمل مؤسسي منظم .

الزيارات الميدانية للوزراء

لاحظنا في الفترة المنصرمة الزيارات الميدانية التي يقوم بها الأخ الدكتور العبادي رئيس مجلس الوزراء المحترم وبعض السادة الوزراء إلى المواقع المختلفة من القطاعات ذات العلاقة بعملهم ، وهذه ظاهرة إيجابية نتمنى أن ترسخ وتتجذر وتتسع وتستمر ، ولا يغرق الإخوة المسؤولون بعدها بالروتين وإدارة وزاراتهم عن طريق الاكتفاء بالتقارير التي تصل إليهم .

إن الإدارة تنجح متى ما كان المسؤول والمدير مندكاً مع الميدان ومتواجداً على أرض الواقع ، فاستماع المشكلة شيء وملاستها والاطلاع على تفاصيلها من المعنيين بها والمكتوبين بنارها شيء آخر ، وما أكثر المشاكل في مؤسساتنا البيروقراطية المتهاككة .

فلتستمر الزيارات الميدانية والاطلاع على المشاكل من المسؤولين ، وليعلم الوزراء أن واجبه الحقيقي هو حل المشاكل وإدارة وزاراتهم بنجاح وليس الغرق بين أكداس البريد والسفر عبر الإيفادات الخارجية ، وسنبقى نراقب ونقيّم العمل والأداء الحكومي ، لنُدعم ونشجع كل خطوة صحيحة ، ونقوم كل ممارسة خاطئة أو سلوك روتيني معطل وننبه عليه .

تشكيل الحكومة ما زال مستمرًا

مازلنا في مرحلة تشكيل الحكومة، ولم يزل ملف بعض الوزارات ولا سيما الأمنية منها غير محسوم، وإن عملية تشكيل الحكومة ما زالت قائمة، ونحن نقدر الصعوبات والتحديات والتداخلات التي تعترض طريق الدكتور العبادي وفريقه في عملهم من أجل إكمال التشكيلة، ولكننا نشدد أيضًا على أن إكمال المهمة هو الذي سيحدد الانطلاقة الصحيحة لعمل الحكومة، وما دام الوزراء الأمنيون، في هذا الظرف الأمني الحساس، لم يتم اختيارهم بعد، فإننا نؤشر على أن الانطلاقة لم تكتمل بعد، وندعو بقوة إلى ألا تتأخر الانطلاقة الحكومية أكثر مما ينبغي، لأن التأخر سيسبب الإحباط، ونحن بأمس الحاجة إلى الحماسة المقرونة بالأمل.

وهذا يقودنا إلى موضوع آخر وهو المشاكل التي تنتظر الحل على طاولة الحكومة، والتي تم استعراضها وجدولتها ضمن البرنامج الوزاري وقرارات مجلس الوزراء، فهذه المشاكل لا يتم النظر فيها بسبب انشغال الحكومة في معالجة مشكلة استكمال تشكيلتها، فيما هناك توقيتات أقرت لإيجاد الحلول لهذه المشاكل الكبيرة والحساسة، ويجب احترام هذه التوقيتات والالتزام بها من جميع الأطراف.

انتخاب رئيس مجلس محافظة البصرة

بالأمس تم حسم موضوع انتخاب رئيس مجلس محافظة البصرة بعد اتفاق أغلب القوى السياسية الممثلة في مجلس المحافظة، وبعد جهود كبيرة واستثنائية بذلت لغلق هذا الملف بطريقة تحفظ البصرة ومجلسها، وتضع المحافظة على الطريق الصحيح. لقد ضاعت سنة ثمينة على البصرة في خضم الصراعات السياسية المريرة بين الأطراف، وخصوصا بوجود البعض من أصحاب المشاريع الشخصية الضيقة، الذين حاولوا اللعب على التناقضات بين الأطراف السياسية المختلفة.

إن البصرة تستحق مجلس محافظة قويًا ومتصالحًا مع نفسه وقادرا على دعم وتقويم عمل الجهاز التنفيذي في المحافظة، من دون حساسيات وتسييس ومزاجية شخصية وابتزاز سياسي أو شخصي، من أجل أن تبدأ مسيرتها الحقيقية والفعالية نحو التنمية والبناء وإنهاء مسلسل الحرمان والمظلومية لهذه المدينة الصابرة. لقد قدمت لنا البصرة خلال العام المنصرم الكثير من الدروس السياسية، وأهمها أن القرار البصري هو الذي يجب أن يكون سيد الموقف، وأن أهل البصرة متى ما حددوا وشخصوا أصحاب المشاريع الشخصية

الضيقة فإنهم سيصلون إلى اتفاقيات وتوافقات تخدمهم وتخدم محافظتهم، ويكونون على الطريق الصحيح.

سنكون مراقبين بدقة للوضع في البصرة ومشروعها، ونستمر بالدعم في كافة المجالات، حتى تنهض البصرة وتداوي جراحها وتبدأ مسيرتها نحو النجاح والتنمية والازدهار. نبارك لمجلس محافظة البصرة انتخاب رئيس جديد له، ونبارك للأخ صباح البزوني انتخابه، ونأمل أن يكون عند حسن ظن المجلس وأهل البصرة، وأن يكون عوناً للبصرة ومحافظها وجهازها التنفيذي في تجاوز الكثير من المشاكل التي تحتاج إلى قوة تشريعية لإنجازها.

خطبة عيد الأضحى المبارك (١٦١)

الخطبة الدينية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم، والنعم بالشكر، نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه، ونستعينه على هذه النفوس البطاء عما أمرت به، السراع إلى ما نهيت عنه، ونستغفره مما أحاط به علمه وأحصاه كتابه، ونؤمن به إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا صلي الله عليه وعلى آله وسلّم عبده ورسوله، شهادتين تصعدان القول وترفعان العمل، لا يخف ميزان تواضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه. . أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد، زاد مبلغ ومعاد منجح، دعا إليها أسمع داع ووعاها خير واع، فأسمع داعيها وفاز واعياها.

عباد الله، إن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته، واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص من الآخرة وزاد في الدنيا، فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر. عباد الله، إن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتم عنه، وما أحل لكم أكثر مما حُرِّم عليكم، فذروا ما قلّ لما كثر، وما ضاق لما اتسع.

١٦١ . الخطبة التي ألقاها سماحة السيد عمار الحكيم عقب صلاة عيد الأضحى المبارك في بغداد - بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٥

نبي الله إبراهيم.. درس التضحية والإخلاص والطاعة

أيها المؤمنون، أبارك لكم هذا اليوم الشريف، يوم عيد الأضحى المبارك، وكلما حل بنا هذا اليوم استذكرنا تلك الوقفة الشجاعة والمثابرة العظيمة وذلك الإيثار لنبي الله إبراهيم، وكيف نجح في اختبار إلهي عسير، والآيات الشريفة من سورة الصافات تروي لنا تلك الحادثة: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، إبراهيم يرفع يده بالدعاء ويطلب من الله تعالى أن يرزقه ولداً صالحاً بعد طول انتظار ولم تكن له ذرية، ﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، بعد هذا الانتظار جاءت البشارة الإلهية بغلام، وهناك بشارة باستجابة الدعاء، وأن هذا الوليد سيبقى ليكون غلاماً، والغلام ما بين الطفولة والشباب، وهو غلام حلیم، ليس صالحاً فقط وإنما هو حلیم، والحلم هو ضبط النفس عند الغضب وسعة الصدر وتقبل الصدمات وتحمل الصعاب.

﴿فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، نما إسماعيل وترعرع واشتد عوده، فكان يخرج مع أبيه لمساعدته في شؤون الحياة، ﴿يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، جاء ليصارحه بأنه رأى في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء حجة عليهم، فهذا أمر إلهي جاء له من خلال الحلم، ﴿فَانظُرْ مَاذَا تَرَى﴾، إبراهيم كان بإمكانه أن يستغفل إسماعيل إلى مكان ما ويذبحه على حين غرة، ولكنه جاء ليصارح ابنه؛ أن هناك أمراً إلهياً أن أذبحك، فماذا ترى؟ . . كي لا يحتكر إبراهيم الطاعة وسعادة الامتثال لأمر الله لنفسه وحده، وإنما يتقاسمها مع ابنه إسماعيل، لكي يضع إسماعيل أمام مسؤولياته ليتخذ قراره ويحسن العبودية لله، وما أصعب هذا الاختيار؛ يذبح ولده الذي جاء بعد طول انتظار، وهو صالح وحليم، ولكنه أمر الله .

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، ما دام الذبح طاعة لله، ولا يقول افعل ما تؤمر فقط، ولا يقول اذبحني لأن فيه إحراجاً، بل يقول ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾، حتى صبره لا يريده لنفسه، ولا يعتد بنفسه أنه صابر ويتحمل البلاء، بل يقول ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فهو من عند الله تعالى، ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾، حينما تقبل إبراهيم وإسماعيل هذا الأمر، ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، وضع جبينه على مكان مرتفع في الأرض، وفي الروايات أن ذلك كان بطلب من إسماعيل؛ قال يا أبتني إني أخاف حين تذبحني من الأمام، وأنا في لحظة الذبح لا أعرف مشاعري كيف ستكون، أخاف أن تضعف عن الامتثال وتنفيذ أمر الله، فضع جبيني على التراب حتى لا تقع عينك على عيني ولا تضعف.

﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾، وضع إبراهيم السكين على رقبة إسماعيل، الابن الصالح الحلیم المنتظر

لسنين طويلة، وهو الابن الوحيد لإبراهيم، ولكن السكين لم تحز رقبة إسماعيل بأمر الله تعالى، ﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، صدقت الأمر الإلهي وعملت به، وذهبت إلى لحظة التنفيذ، ويقال إن جبرائيل في هذه اللحظة نادى؛ الله أكبر الله أكبر، ونادى إبراهيم؛ لا إله إلا الله والله أكبر، ونادى إسماعيل؛ الله أكبر والله الحمد، فبقيت هذه التكبيرات ترددها البشرية جمعاء منذ إبراهيم وإلى يومنا الحاضر.

﴿إِن هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾، هذا هو الاختبار العظيم الكبير، ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾، أرسلنا كبشاً كبيراً ليكون بديلاً عن إسماعيل، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، وأبقينا له الذكر الحسن ليكون نموذجاً للطاء والفداء والتضحية وتقديم الغالي والنفيس طاعة لأمر الله، وامتثالاً لإرادة الله تعالى، ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٦٢).

إضاءة على قصة إبراهيم وولده إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَام

الإضاءة الأولى

العيد في ثقافة الإسلام ليس عيداً للشخص، فولادة نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وهو أعظم إنسان على الأرض وأعظم شخصية نجلها، ولكنها ليست عيداً في مفهوم الإسلام، بل هي حدث سارٌّ فرح ونحتفل به ولكنها ليست عيداً، ولكن العيد عيد الرسالة والمهمة الرسالية، فالعيد يرتبط بالمشروع وليس بالشخص، وحينما ينجح الإنسان في عبادة الصيام يأتي عيد الفطر، حتى يتوج هذه الطاعة بالطاء والجزاء الإلهي، وحينما ينهي المؤمن أعمال الحج الشاقة طاعةً وامتثالاً لله تعالى، يتوج بعيد الأضحى حتى يتوج الطاعة بالطاء والجزاء، وحينما تتحدد ملامح المشروع الرسالي في شؤونه القيادية وكيفية تواصله، يكون عيد الغدير الأغر الذي يحدد البوصلة.

وحينما يعود الإنسان إلى الله تعالى بالطاعة وقيام صلاة الجمعة، يكون يوم الجمعة يوم عيد، وكل جمعة عيد، وصولاً للقاعدة العامة؛ كل يوم لا يُعصى الله فيه فهو عيد، إذن فالعيد هو ذلك اليوم الذي يتقرب فيه الإنسان إلى الله. . يتقرب إلى المشروع الرسالي وفي واجباته والتزاماته الرسالية، ويتمسك بالمهمة الرسالية، هذا هو العيد وليس الشخص مهمما كانت عظمتهم في ثقافتنا.

١٦٢. سورة الصافات: الآية ١٠٠-١١١.

الإضاعة الثانية

الأمر الإلهي بذبح إسماعيل ماذا يعني؟ . العلم عند الله، ولكن يجب أن نبحث عن فلسفته وإلى ماذا يشير. الولد يمثل أهم التعلقات الدنيوية للإنسان؛ «الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(١٦٣)، وكأنها رسالة؛ إذا أردت أن تفتح على الله تعالى فعليك أن تستعد للتضحية بالغالي والنفيس، وعليك أن تستعد لتجاوز كل الرغبات والنزوات والتعلقات الدنيوية.

تستعد للتضحية، وقد لا تُطلب منك التضحية، ولكن إذا ما طلبت في لحظة أو أصبحت في مفترق طرق؛ إما أن تختار الله أو تختار المال أو الجاه أو الموقع، أو تختار الأولاد أو أي شيء في هذه الحياة، فتضحى بالتعلقات الدنيوية في سبيل الله، تاركًا النزوات والملذات، أن تختار الله تعالى.

الإضاعة الثالثة

الابتلاء أو الاختبار قد يكون بالبلاء والمحنة وقد يكون بالرخاء والنعمة، فالله يبتلي الفقير بفقره ويبتلي الغني بغناه، واختبار البلاء أهون على الإنسان من اختبار الرخاء؛ فالإنسان في الرخاء يملك المال والجاه والأولاد وهذه قد تبعده عن الله تعالى، ولكن الذي لا يملك ذلك يتوجه إلى الله أكثر، وإبراهيم نجح في هذا الاختبار العظيم.

جزاء النجاح في الابتلاء

كلما كان الاختبار أعظم كان الأجر والمرتبة أسمى وأعظم وأكبر؛ فانظروا كيف يتعاطى القرآن الكريم مع إبراهيم الذي نجح في كل هذه الاختبارات: «إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ»، أوصلناه إلى مقام المحسنين»، إنه من عبادنا المؤمنين»، القرآن يشهد له بالإيمان، «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ حَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ»^(١٦٤).

في سورة مريم: «وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا»^(١٦٥)، وفي سورة النساء:

١٦٣. سورة الكهف: الآية ٤٦.

١٦٤. سورة هود: الآية ٧٥.

١٦٥. سورة مريم: الآية ٤١.

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(١٦٦) ، وجعله أمة كما في سورة النحل: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(١٦٧) ، وأصبحت ملته ومنهجه منهج البشرية جمعاء ، كما في سورة البقرة: ﴿وَمَنْ يَرْعُبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾^(١٦٨) ، وفي سورة البقرة كذلك: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١٦٩) ، وفي سورة النساء: ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١٧٠) ، وفي سورة الأنعام: ﴿دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾^(١٧١) ، وفي سورة الحج: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٧٢) .

أصبح الولاء والاتباع لإبراهيم هو القاعدة والأساس ؛ في سورة الممتحنة: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾^(١٧٣) ، وفي سورة النساء: ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(١٧٤) ، لأنهم أطاعوا الله ، وفي سورة آل عمران: ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٧٥) ، هذه هي المقامات العالية لمن ينجح في الاختبار ولمن يطيع الله تعالى .

الإضاءة الرابعة

أحياناً يكون لدينا قصور في فهم المصالح العليا؛ إذ يأتي أمر إلهي لا نعرف السبب والمصلحة فيه ، فهل نهمله ونتركه ونغلب عقولنا على أمر الله أو نسلم به؟ . . إن إبراهيم لم يجتهد في أمر الله تعالى ويشكك في ذبح ولده العزيز ، ولم يناقش الأمر الإلهي ، واليوم حينما نحلل ذلك الأمر الإلهي نجده في محله ؛ فقد كان اختباراً ، ولو كان حتى النهاية لكننا نبحت أو نذهب لمن يعرف من رسول الله وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ممن يبين لنا فلسفة هذا الأمر الإلهي ، وهذه مسألة مهمة ، فإذا كنا لا نعرف ولا نفقه فلسفة تشريع من التشريعات

١٦٦ . سورة النساء: الآية ١٢٥ .

١٦٧ . سورة النحل: الآية ١٢٠ .

١٦٨ . سورة البقرة: الآية ١٣٠ .

١٦٩ . سورة البقرة: الآية ١٣٥ .

١٧٠ . سورة النساء: الآية ١٢٥ .

١٧١ . سورة الأنعام: الآية ١٦١ .

١٧٢ . سورة الحج: الآية ٧٨ .

١٧٣ . سورة الممتحنة: الآية ٤ .

١٧٤ . سورة النساء: الآية ٥٤ .

١٧٥ . سورة آل عمران: الآية ٦٨ .

فيجب ألا نستهيبن بالتشريع وإنما نبحت عن مبررات موضوعية له ، وهكذا في شؤوننا الدينية حينما تحصل مشكلة يجب الرجوع إلى الحجة الشرعية ، إلى الإمام ، وإلى المرجع ، «فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»^(١٧٦) ، وقبول الأمر الإلهي حتى لو لم يعرفوا أسبابه ومبرراته .

الإضاءة الخامسة

الخطاب في عيد الأضحى موجه بالأساس إلى كبار المتنفذين ، إلى أصحاب التأثير ، وإبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ كان نبيا كبيرا واجه الوثنية وكسر الأصنام واحتج على الكفار ، وكانت النار بردًا وسلامًا على إبراهيم ، فتعرض لهذا الاختبار العسير في يوم الأضحى ، إذن فالخطاب موجه بشكل أكبر للمتنفذين ليعلموا أن الوجاهات والمواقع هي مسؤولية وتكليف قبل أن تكون تشریفًا وامتیازات ، وعليهم أن ينصاعوا للمبادئ قبل الآخرين ، ومن هو في موقع المسؤولية عليه أن ينظر للمغارم والفتاورة التي يجب أن يدفعها ، كما ينظر للمغانم والامتيازات التي يحصل عليها .

الإضاءة السادسة

تقديم الأضحى للفقراء والمساكين مسألة في غاية الأهمية ؛ التضامن الاجتماعي والتكافل بين الناس ، «وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ»^(١٧٧) . . «وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ»^(١٧٨) ، أعطوا للجميع وحولوا هذا العيد إلى فرصة حقيقية للتكافل الاجتماعي .

الإضاءة السابعة

تقديم القرابين ليس سنّة إسلامية فقط ، وإنما في الديانات الرسالية الأخرى يقدمون الأضاحي والقرابين ، أما ما هي أضحيتهم ومتى يقدمونها وكيف يقدمونها؟ ، فهذه مثار اختلاف ، ولكن أصل المبدأ ، تقديم القرابين ، مبدأ رسالي ، والديانات فيها مثل هذه السلوكيات والشعائر والطقوس ، فلنحول عيد الأضحى إلى عيد للإنسانية جمعاء وليس للمسلمين وحدهم ، لأن فلسفة هذا العيد هي التضحية بكل شيء من أجل الله تعالى ، وهو أمر تجتمع عليه الديانات السماوية المختلفة .

١٧٦ . سورة النساء : الآية ٦٥ .

١٧٧ . سورة الحج : الآية ٢٨ .

١٧٨ . سورة الحج : الآية ٣٦ .



العراقيون قادرون على تطهير أرضهم من دنس الإرهاب

اليوم عيد الله الكبير، اليوم عيد الإيمان والتضحية، وعيد الوحدة والاجتماع، وعيد التلبية والنداء الأكبر؛ ليك اللهم ليك.. ليك لا شريك لك ليك.. إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك ليك.. هذا يوم النداء ويوم الصدق ويوم التضحية ويوم العطاء.

يمر علينا هذا العيد وأمهات وآباء العراقيين يزفون أبناءهم للشهادة، فنعم الجزاء ونعم الوسام، هناك أبطال يحتضنون جراحهم، وهي شارات عز ومجد وكبرياء، وهناك أيتام لم تجف دموعهم بعد، ومظلومون مازالوا يرفعون أيديهم إلى الله كي يقتص لهم من ظالمهم، وهناك نازحون يمر عليهم العيد وهم بعيدون عن أرضهم ومدنهم وبيوتهم، ويمر علينا العيد وهناك جزء من أرضنا الحبيبة مازال يتشح بالسواد وهو يئن من ثقل طاعون الإرهاب الأسود، ولكن هناك أملاً يكبر في قلوبنا وهمة تتعالى فينا ونصرًا يلوح في أفقنا ومستقبلًا يقترب منا ونتجه إليه.

اليوم نداء الله الأكبر، فلنلب هذا النداء فإنه نداء الخير والمحبة والسلام والتسامح والتعايش والأخوة والإيمان.

أيها المؤمنون، أيها الأحبة..

لن يضيع وطن وفيه عقب علي والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولن يضيع حق يطالب به رجال تعلموا الصبر والتضحية والشجاعة من علي والحسين، ولن تكسر راية حُط عليها ليك يا حسين، فالوطن مصان والحق مستعاد والراية مرفوعة وستبقى خفاقة فوق الرؤوس الشامخة ترفرف في عنان السماء بإذن الله تعالى. اليوم نحن أقوى لأننا نجتمع على حقنا ونوحد صفوفنا وندافع عن مستقبلنا، واليوم نسير على الطريق الصحيح برغم كل المخاطر والتحديات، وهذا قدرنا؛ أن نكون دائماً في مواجهة التحديات.

العراق سيبقى وطن الأنبياء ووطن الشرفاء، ولن يقبل على أرضه لوثة ووباء.. لن يقبل هذا الوطن أن يذبح فيه الإنسان وتنتهك فيه الأعراض وتُسبى فيه النساء وتُزهق فيه الأرواح وتُراق فيه الدماء، لن يقبل العراق أن يدنسه الإرهاب الأسود والتطرف والعنف وأن يكون رهينة بيد المجرمين والقتلة وسقطات المجتمعات المريضة، لم ينم أهل العراق على ضمير،

ولن يناموا على ضيم، وستشرق شمس هذا الوطن مهما غطتها عتمة الانحراف والحدق والإرهاب بإذن الله تعالى .

لقد آمننا بوحدة هذا الوطن، وكل يوم يمر يزداد إيماننا بهذه الوحدة، ويزداد قناعة بحتمية الانتصار، اليوم يدافع العراقيون عن أرضهم وعرضهم وحاضرهم ومستقبلهم ويسطرون أروع وأشرف لحظات العز والكرامة، فمن أمرلي الأسطورة إلى الضلوعية إلى الضابطية وجبال حميرين وجرف الصخر، وصولاً إلى الموصل الحذباء والأنبار الصامدة وصلح الدين الثائرة، سيثبت العراقيون للعالم أجمع أنهم شعب لا يرهب الموت ولا يقبل التخلف والتطرف، ومن جبال كردستان العزيزة إلى سمرة أرض الفاو الغالية، سيقى هذا الوطن واحداً موحداً وستنهار على صدره الأشم كل محاولات التقسيم والتفتيت والفتنة .

لن نركع إلا لله ولن ننحني إلا أمام إرادة شعبنا

أيها العراقيون الشرفاء، أيها الأوفياء الأصلاء . .

إن الله منحنا وطننا هو خير الأوطان، وكرّمنا بأرض من أشرف بقاع الأرض؛ حيث تجاوز ثلة من أنبيائه وأوصيائه وأوليائه، ومنحنا من خيراته ما حير العالم وأثار حفيظة الحُساد، إن الله منحنا العراق ودجلة والفرات، فلنكن جديرين بهذه المنحة وهذا العطاء، ولنعمل بقلوب صادقة موحدة من أجل وطننا وشعبنا ومستقبلنا .

أيها المؤمنون الصادقون، اسمحوا لي أن أوجه خطابي إلى أحبتي من أبناء وبنات شهيد المحراب وعزير العراق، وأقول لهم؛ إنكم اليوم تقفون في مقدمة قافلة المسؤولية، وأنتم اليوم وكما كنتم دائماً رجال هذا الوطن ومشروعه الأكبر، وقبل ثلاثة أعوام وفي مثل هذه المناسبة قلت لكم استعدوا لتحمل المسؤولية، ووعدتكم بالنصر؛ لأن وعد الله حق وهو القائل: «وبشر الصابرين»^(١٧٩)، وأنتم خير الصابرين في هذه الأمة، فقد تجرعتم شماتة الشامات وخذلان الناصر ولكنكم صبرتم وتوكلتم على الله وحملتكم مشروعاتكم اسماً ومعنى .

من هذا المنبر قلنا: لن نركع إلا لله، ولن ننحني إلا أمام إرادة شعبنا، وحاولنا أن نكون صادقين مع الله ومع شعبنا، فصدق الله معنا ومنحنا ثقة شعبنا، فهنيئاً لكم اليوم انتصاركم وهنيئاً لكم موقعكم في قلب هذا الوطن، وإنها لمسؤولية كبيرة وعظيمة كي تحافظوا على الانتصار وتديموا زخم العمل، وتذكروا دائماً أننا قطعنا عهداً مع شعبنا لن نراجع عنه،

١٧٩. سورة البقرة: الآية ١٥٥

ولن نتخلى عنه ، وهو عهد الرجال الصادقين الأوفياء ، وسنبقى دائماً نرفع شعارنا الذي أصبح ميزة لنا ؛ شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله . . شعب لا نخدمه لا نستحق أن نحمل اسمه . . شعب لا نخدمه لا نستحق أن نحمل رايته وندافع عن مشروعه .

نحن مع العراق ولجميع العراقيين

يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق . .

كونوا لإخوانكم عوناً ، وادعموا الناجحين والأكفاء أينما كانوا ، وتحت أيّ مسمى أو عنوان ، كونوا لكل العراق ولكل العراقيين ، واعملوا بعقلية الوحدة وروحية الفريق القوي المنسجم ، ولا تتوقفوا أبداً عن تصحيح مساراتكم والنقد الذاتي البناء والتقييم لأنفسكم ومشروعكم ، كونوا دائماً يقظين ، فسهوة المسؤول هي بداية فشله وانهاره ، وأنتم اليوم في موقع المسؤولية ، وسنكون كما كنا دائماً في السلطة أو خارجها ؛ نتابع ونقيّم ونصحح وندافع ولا نتدافع .

سنكون عوناً لإخوتنا في الشدة والرخاء ، ولن نبخل بالنصيحة والدعم والاسناد ، لأننا ندرك أن التحديات كبيرة ، ولكننا ندرك أيضاً أن الفرص أكبر ، واليوم نحن على أعتاب بداية جديدة ، وستكون بداية كبيرة وقفزة إلى الأمام ، وستجاوز السلبيات وندعم الإيجابيات وننطلق وقلوبنا يملؤها الأمل بإذن الله تعالى .

أيها المؤمنون . . أيها الأحبة . .

لا توجد دولة فاشلة ، وإنما قد نجد إدارة فاشلة للدولة ، ولن نسمح بأن تكون تحت مسؤوليتنا وتحت غطاءنا إدارة فاشلة أو فاسدة أو مقصّرة ، وهي تحمل اسمنا وعنواننا ، وليكن هذا الكلام مباشراً لإخوتنا ممن يتحمل مواقع المسؤولية العليا في الوزارات والمحافظات ؛ لن نقبل بالفاشليين ولن نقبل الفاسدين ولن نسامح المقصرين ، فهذا عهد اتخذناه مع ربنا وشعبنا وأبناء تيارنا ، ونشكر الله تعالى أننا دفعنا خيرة رجالنا المخضرمين إلى مواقع الخدمة العامة ، ونتمنى أن يستنفروا كل إمكاناتهم وخبرتهم لخدمة الوطن والمواطن .

لن نضحي بهذا الجهد الكبير الذي بذله أبناء تيار شهيد المحراب من أجل منتفع هنا أو انتهازي هناك ، ولن نسمح لأحد بأن يخدش هذا العنوان الكبير الذي نحمله من أجل شهوة كرسي أو بريق سلطة أو منفعة وقتية زائلة ، فنحن أبناء شهيد المحراب ، ونحن حملة المشروع ، ونحن أصحاب الحق ، ونحن مع الجميع من أجل عراق حرّ مستقل ومستقر

ودولة عصرية عادلة . كلنا ثقة بإخوتنا وأبنائنا في مواقع المسؤولية، وتأريخهم حافل بالعطاءات والإنجازات الكبيرة، ولكن إذا ثبت لدينا التقصير من أحدهم فإننا سنسحب منه الشرعية ونحاسبه بقوة ووضوح، ولن نتحمل خطيئة أحد أمام الله والشعب والتاريخ .

رسائل مهمة بشأن الراهن العراقي والإقليمي

أيها المؤمنون، أيها الأحبة . .

بهذه المناسبة الإيمانية الكبيرة أوجه ندائي لإخوتي في العقيدة والوطن، وأتمنى منهم جميعاً أن يكونوا على قدر المسؤولية التاريخية التي يتحملونها أمام هذا الشعب الطيب الصابر، وأن يتجاوزوا المساحات الضيقة في الحوار ويبحثوا عن الحلول، وينطلقوا إلى مساحات أكبر بسعة هذا الوطن والمستقبل المشترك الذي ينتظرنا جميعاً، وإننا إذ نثمن ونشيد بالخطوات الإجرائية الصحيحة التي اتخذتها الحكومة الوليدة لغاية هذه اللحظة، فإننا نشد على أيديها وندعمها بقوة من أجل أن تكمل تشكيلتها الوزارية، باختيار شخصيات جديرة ومهنية للوزارات الأمنية، ولا سيما أن التحدي الأكبر الذي يواجهنا الآن هو التحدي الأمني .

إننا نشجع الحكومة على اتخاذ إجراءات فعالة لإنهاء التقاطعات والاختلافات بين الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم على أساس الدستور والقانون واحترام الالتزامات المتبادلة، فنحن نستطيع الوصول إلى حلول جذرية وشاملة متى ما فكرنا بعقلية حلّ الأزمات وتصفيها .

وكذلك نوصي أنفسنا وإخوتنا في الوطن بالعمل جميعاً من أجل مصالحة حقيقية وعميقة وصادقة لا مصالحة ظرفية أو مصالحة شعارات، فإن قناعاتنا راسخة بأنه لا فرصة لهذا الوطن في الاستقرار والتقدم من دون مصالحة مجتمعية وسياسية صادقة، تبتدئها الصراحة ويدعمها الوضوح، ولا ضمان لأي مصالحة إلا إذا كانت مدعومة بإطار قانوني ودستوري واضح وتحكمها إجراءات حقيقية متبادلة .

وفي جبهة الحرب على الإرهاب، فإننا في الوقت الذي ندعو فيه لاستثمار الجهد الدولي والإقليمي إلا أننا نؤكد للجميع وعلى طول مساحة الوطن، أن الضامن الحقيقيي لأمننا هو اعتمادنا على الله وعلى قوانا الذاتية وطاقات أبناء شعبنا، ((ما حك جلدك مثل ظفرك))، وإننا قادرون على مسك أرضنا وتطهيرها من دنس الإرهاب، وما نحتاج إليه

هو التسليح والتدريب والدعم الاستخباري لحين استكمال بناء أجهزتنا الاستخبارية، وألا يقتصر الدعم على الإسناد الجوي .

إننا نؤمن أن الحلول الإقليمية لمشاكل المنطقة ستكون أقل كلفة من إبقاء المنطقة تغلي بنار الأزمات، والتحالف الدولي ضد الإرهاب يجب أن يبقى ملتزماً بالأهداف التي أنشئ من أجلها، ولا يتحول إلى أداة من أدوات التآزيم وتعميق المحاور والانقسام، وتشديد الاستقطاب لخلق توازنات جديدة في المنطقة على حساب مصالح شعوبها وأمنها والاستقرار المطلوب فيها، وندعو الحكومة للتعامل مع المساحة الدولية الأكبر في حربها على الإرهاب، وألا تقتصر على تعاونها مع التحالف الدولي فقط، فهناك العديد من الدول التي لم تشترك في هذا الحلف مع أنها حاربت وتحارب الإرهاب، ولها مصلحة مباشرة في القضاء عليه على أرضنا إدراكاً منها أنه سيتمدد إليها عاجلاً أم آجلاً، وعليه فإن الانفتاح على المساحات الإقليمية والدولية الأكبر هو الضمانة الأساسية لتوفير مقومات النصر في هذه المعركة المصيرية .

أيها المؤمنون، أيها الأحبة . .

كل عيد وعراقنا يلبي نداء «الله أكبر»، وكل عيد ونحن إلى الله أقرب، ولشعبنا أكثر خدمة، ولتحقيق أهدافنا المشروعة أوفق. نسأل الله أن يحمي العراق ويعز العراقيين وينصرهم، ويتعمد شهداءنا برحمته وينعم على جرحانا بالشفاء، وأن يوفقنا لتحمل المسؤولية وتأدية الأمانة، وأن نكون خيراً لشعبنا ووطننا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

احتفالية عيد الغدير الأغر^(١٨٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(١٨١) صدق الله العلي العظيم. السادة الأفاضل، الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات، الحضور الكريم، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

أبارك لكم هذه الأيام الشريفة الكريمة التي نحتفي فيها بذكرى عيد الغدير الأغر، عيد الله الأكبر، هذه المحطة المهمة من محطات المشروع الإلهي على الأرض، هذه المحطة المهمة التي يُبنى بها مشروع الرسالة الإسلامية، نقف في هذا العيد الأغر لنستذكر ما حدث، ونقف عند معطيات ودروس هذا الحدث، وكما نعرف فإنه ليس هناك شك في واقعة الغدير؛ لأنها بلغت حد التواتر، وحتى من له وجهة نظر فقد حاول أن يقول هذا الحدث ويفسره بتفسيره الخاص ونظرته الخاصة، ولكنه لا يختلف على أصل الحدث. لا أريد أن أذكر ما جرى من مصادرنا، ولكن اسمحو لي أن أذكر لكم ذلك من مسند الإمام أحمد بن حنبل.

في السنة العاشرة للهجرة النبوية، حينما عرف الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه يحج حجة الوداع، وأنه قد وصل إلى المحطة الأخيرة من محطات الرسالة، وكان رسول الله يلمح بهذا الأمر منذ انطلاقه، وكل من أراد أن يرى الرسول وينظر إليه النظرة الأخيرة عزم على أن يحج في ذلك العام، فكان حجا واسعا وكبيراً، وجاء المسلمون من أقطار الأرض حيثما كانوا، وتوجهوا إلى حج بيت الله الحرام، وكانوا قريبين من رسول الله في المواقف،

١٨٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم بمناسبة عيد الغدير في الاحتفالية التي أقيمت بمكتبه الخاص

ببغداد- بتاريخ ١١/١٠/٢٠١٤

١٨١. سورة المائدة: الآية ٦٧.

وأنظارهم شاخصة نحو الرسول؛ ماذا يقول وكيف يمارس مناسك الحج وإلى ماذا يدعو، حتى يتعلموا وينهلوا من عذب مائه، ولكنه في أثناء الحج ركز على مناسك الحج وتعلم المسلمون الكثير من التفاصيل، حتى انتهى الموسم وغادر الناس، وكانوا يغادرون في وقت واحد، فهناك طريق مشترك بين الجميع حتى يصلوا الجحفة، وهنا يتفرق الناس وكل يذهب إلى حيث يقصد.

في تلك المحطة جاء النداء الإلهي بالآية الشريفة: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، هناك رسالة إلهية على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يبلغها، وكانوا في فصل الصيف الحار، حتى أن الفقير الذي لا يملك حذاء كان يضطر إلى أن يضع جانباً من رداءه على رأسه والجانب الآخر تحت قدميه حينما كان يتوقف عن المشي والحركة، هكذا كان الحر شديداً، وهناك من تقدم من الناس وهناك من تأخر، ولكن النداء أمر أن يشارك الجميع؛ أن يقفوا ويستمعوا لرسالة السماء التي على رسول الله أن يبلغها، فانتظروا حتى يعود من سبقهم وحتى يصل من تأخر عنهم، حتى اجتمع عدد كبير من الحجيج يقدره بعض الرواة وعلمائنا الذين وثقوا ذلك الحادث بمئة وعشرين ألف حاج، وهو رقم مهول في ذلك الزمان، اجتمعوا عند غدير خم.

تبليغ الأمر الإلهي بالولاية

ماذا قال رسول الله خطيباً فيهم؟.. هذا ما أنقله عن مسند أحمد بن حنبل: «كان يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة الحرام، فوقف رسول الله خطيباً في هذا الجمع الغفير وقال: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله نستعينه ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، الذي لا هادي لمن أضل ولا مُضِلُّ لمن هدى، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أيها الناس؛ إني أوشك أن أدعى فأجيب»، أقول وليس لي مصلحة في ما أقول وأبلغ، ولو كنت باقياً فقد يقول أحد إن هناك مصلحة لرسول الله في أن يبلغ هذا الأمر ويستفيد فائدة ما ولكنني مغادر، ولعله أيضاً يشير إلى أنها آخر كلمات تسمعونها مني وأنتم تغادرون إلى أوطانكم. أعطيكُم الكلمة النهائية وعصارة الرسالة، حصيلة الموقف بعد ثلاثة وعشرين عاماً من هذه البعثة ومن حمل المشروع الرسالي على الأكف، حتى ينتبه الناس ويتوجهوا إلى خطورة ما سيقول وأهميته.

«وإني مسؤول وأنتم مسؤولون»، المسؤولية تضامنية يتحملها الجميع، «فماذا أنتم قائلون»، أنا تحملت المسؤولية، واليوم أنا مغادر، «قالوا: إنك بلغت ونصحت وجاهدت فجزاك الله خيراً، قال: «ألستم تشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن

جنته حق وأن ناره حق، وأن الموت حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور؟»، أتشهدون بذلك؟ . رسول الله لخص لهم العقيدة الحقة وجوهر الرسالة الإسلامية الإيمان بهذه المبادئ، «قالوا: بلى نشهد بذلك، قال: اللهم اشهد»، أني بلغت الرسالة بكل أركانها ومضامينها الأساسية، بلغت لها هؤلاء وهم شهدوا بذلك . . الرسول يشهدهم على أنه بلّغ الرسالة، ولا يكتفي بالإيجاز والإجمال وإنما حدد أركان الرسالة والمشروع .

«ثم قال: فانظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله؟، فقال رسول الله: الثقل الأكبر كتاب الله طرف بيد الله وطرف بأيديكم فتمسكوا به لا تضلوا»، التمسك بالقرآن ليس تمسكاً برسمه فقط، بأن نشترى مصاحف جميلة ونضعها في بيوتنا أو نهديها للعروس، بل التمسك بنهج القرآن ومضمونه وما جاء فيه، «والثقل الأصغر عترتي وإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»، القرآن والعترة لا يفترقان، «فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ثم أخذ بيدي علي ورفعهما حتى رؤي بياض إبطيهما»، يعني رفعهما عالياً والسبب واضح؛ أن الجمهور والحضور كثيرون فرفعهما حتى يرى الجميع .

«وعرفه القوم أجمعون»، لم يكن أحد من المسلمين يشك بأن هذا علي، «فقال: أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم»، في إشارة إلى الآية الشريفة من سورة الأحزاب؛ «التَّيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ»^(١٨٢)، وهنا الرسول يريد أن يتنزح من المسلمين هذه الشهادة، «من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر معه الحق حيثما دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب»، هذا الكلام للتأريخ، للمسلمين جميعاً، هذا الكلام لمن يصله النداء على مر التاريخ، «فليبلغ الشاهد الغائب»، وأي ولاية؟ . . تلك التي قالها الله تعالى في كتابه؛ «النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»^(١٨٣) .

١٨٢ . سورة الأحزاب: الآية ٦ .

١٨٣ . مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٠٢ .

الدروس المستفادة من يوم الغدير

أولاً : كمال الدين بتبليغ أمر الولاية

هذا السياق القرآني سياق فريد؛ فمن أول القرآن إلى نهايته لا توجد أي آية بهذا السياق، سياق التهديد؛ «وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ»، يا رسول الله، بعد ثلاث وعشرين سنة من المحنة والألم والجهد والعناء والعطاء حتى قلت: «ما أوزي نبي مثلما أوزيت»^(١٨٤)، من بين مئة وأربعة وعشرين ألف نبي . . . تحملت في ثلاثة وعشرين عاماً ما لم يتحملة هؤلاء الأنبياء، ولكن هذه الرسالة الأخيرة إذا لم تبلغها فكأنك لم تبلغ الرسالة، وتضيع كل الجهود، والرسالة تُبَلِّغ حينما تستكمل الخطوة الأخيرة، إذن فهذا الذي يجب أن يبلغه الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ هو جزء مقوم للرسالة، وليس مكماً لها فقط، فكأن هذه الآية تريد أن تقول إن الرسالة الإسلامية مشروع متكامل، وإن الركن الأخير فيها إذا لم يتم فالمشروع كله ينهار؛ «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته»، عليك أن تبلغ هذه الرسالة حتى الركن الأخير، وهو الذي كلف به في هذه المحطة الأخيرة والأساسية.

البعض يقول إن المقصود هنا ليس الولاية؛ «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»، يعني محبة علي، مع أن الرسول يؤكد طوال ثلاث وعشرين سنة على المحبة والقرآن يقول: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(١٨٥)، وفي مناسك الحج، على مدار هذه الشعيرة من أولها إلى آخرها كان المسلمون معاً، لكن هذا تم نسيانه!، فجمع الرسول الناس خمس ساعات في ذلك الحر الشديد، حتى يقول: أيها الناس أحبوا علياً! . . . وقد سبق للناس أن سمعوا هذا الكلام مئات المرات وليس هو بجديد.

أحد أساتذتنا يقول؛ حتى لو كان المعنى يعني المحبة فهذه المحبة التي تعتبر جزءاً مقوماً للرسالة، ولولاها لانهار المشروع؛ «فما بلغت رسالته»، فهذه ليست محبة عاطفية، وإنما محبة ترتبط بتعلقات المشروع، وهي تشير إلى نفس المضمون والمعنى، فالمحبة التي تقوم بها الرسالة وتكتمل، لا يمكن أن تكون محبة عاطفية ومشاعر، وإنما محبة التزام بالمشروع، وهو الولاية التي نتحدث عنها، ماذا يعني «وإن لم تفعل فما بلغت رسالته»؟، هذا يعني أن الموضوع خطير ومهم يرتبط به تمام المشروع.

١٨٤ . بحار الأنوار ٣٩ : ٥٦

١٨٥ . سورة الشورى : الآية ٢٣ .

العصمة الإلهية من الناس

الأمر الآخر أن هناك مخاوف حقيقية للرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ من أن يبلغ لأنه سيُتهم؛ سوف يقولون تحولت الرسالة إلى وراثه، وإنه يحابي أقرباءه ويشخصن المشروع الرسالي، والشاهد في الآية نفسها؛ «والله يعصمك من الناس»، أما كيف يفكر الناس وكيف يتلقون هذا الأمر، فالله يعصمك، وهذا بالفعل ما تحقق، ويخبرنا التاريخ أن القضية أسيء فهمها من الحاقدين، ومهما كان عليّ عظيمًا في شأنه ومقداره وعلمه وشجاعته، ومهما كانت المبررات موضوعية في ولاية علي والنص الإلهي، مع ذلك هناك من لم يتحمل الأمر.

لاحظوا هذه الرواية: «لما بلغ رسول الله في غدير خم ما بلغ حينما بين ولاية أمير المؤمنين وشاع ذلك في البلاد، أتى جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري فقال: يا محمد أمرتنا من الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله، وبالصلاة والصوم والحج والزكاة فقبلنا منك، حتى رفعت بضع ابن عمك ففضلته علينا وقلت من كنت مولاه فعليّ مولاه»، نقلت صلاحيات الموقع الذي كان لك لعلي! . . «فهذا شيء منك أم من الله؟»، وهو سؤال استنكاري وليس استفهاميًا.

«فقال رسول الله: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله، فولى جابر يريد راحلته»، امتعض وخرج غاضبًا، وهو يقول: «اللهم إن كان ما يقول محمد حقًا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم»، سبحان الله، ما هذا الحقد والمرض والجحود؟!، يعني إن كان الأمر منك يا الله فأنا لا أريد أن أبقى حيًا في هذه الدنيا وعليّ إمام المسلمين، «فما إن وصل إلى راحلته حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله في تلك اللحظة، وأنزل الله قوله من سورة المعارج: ﴿سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾^(١٨٦)»^(١٨٧)

ثانيًا: الظرف المناسب للتبليغ

الأجواء وفرت البيئة الملائمة لانتشار هذا الحدث، حتى لا يكون مورداً للتشكيك لدى أحد من الناس، والاجتماع في غدير خم، قد يكون سببه هو هذا الأمر، فلو كان رسول الله وقف في منى أو عرفات أو المشعر، فالناس ربما يكونون مشغولين بواجبات مختلفة وقد تضيع القضية مع انشغال الناس، ولكن أن يطلب رسول الله اجتماعهم في هذا الموقع مع

١٨٦. سورة المعارج: الآية ١-٣.

١٨٧. تفسير نور الثقلين ٢: ١٥١، ح ٨٠.

أنهم كانوا معه أياماً عديدة، فمعناه أن هناك شيئاً جديداً، وحتى يكون في الأمر غرابة وإثارة ليكون الجميع حاضرين ومتفرغين لتلقي النبأ وغير منشغلين بواجبات أخرى في الحج .

فجاء التوقيت ليجمع الجميع لهدف وغرض واحد، هو إبلاغ هذا الأمر، والكل حضروا وسمعوا وأقروا، والكل تعاملوا مع هذا الحدث على أنه بيعة لعلي عليه السلام حينما اصطفوا بعد هذه الخطبة ليصافحوا علياً عليه السلام ويقولوا له: (بخ بخ لك يا علي، أصبحت وأمست مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة)^(١٨٨)، هذه الكلمة يرددها كبار الصحابة والشخصيات الكبيرة، وصولاً إلى عموم الناس، فقد فهموا أنها بيعة، وبايعوا علياً في ذلك اليوم، فالمسألة واضحة وبيّنة وليس فيها شك وتردد، وتصل إلى حد التواتر، وهذا الإجراء عوّض عن الماكنة الإعلامية وصعوبة الوصول، فلو كان بياناً لقالوا زور، ولكن رسول الله يقف ويجمعهم وهم من جميع البلدان وبهذا العدد الكبير، ويرفع يدي علي حتى يظهر بياض إبطيه، ثم يبلغهم بالنداء، وهذه القضية أصبحت واضحة ولا مجال فيها لشك أو تردد .

ثالثاً: معنى الولاية المنادى بها

ماذا يقصد بالولاية بهذا الحديث: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه»؟ . . كما لاحظتم، فالرسول أشهدهم؛ «من أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟»، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه»، والفاء هنا فاء التفرّيع في اللغة العربية، ويعني أن هذه الولاية التي أثبتها الله لي بقوله: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، هذه الولاية تمتد وتصل إلى علي عليه السلام، فالمقام الذي منحه الله تعالى لرسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في قوله: «النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، هذا المقام أمر الله تعالى أن يصل إلى علي عليه السلام، وأبلغ رسول الله هذا الأمر للمسلمين .

ماذا يعني (أولى بهم من أنفسهم)؟ . . يعني أنك إذا أردت شيئاً ورسول الله أراد شيئاً آخر، الله أو رسوله أو علي؛ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ»^(١٨٩)، فإذا أردت شيئاً، والله أو رسول الله أو علي أرادوا شيئاً آخر، فإرادة الله تعالى والرسول وعلي إرادة واحدة، لأن إرادة الرسول وإرادة علي في طول

١٨٨ . بحار الأنوار ٢١ : ٣٨٨ . ٢٩ : ٣٧ ح ١٨ .

١٨٩ . سورة المائدة : الآية ٥٥ .

إرادة الله تعالى؛ فرسول الله ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(١٩٠)، و«علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(١٩١)، فهي إرادة الله تتجسد في قول الله، وأحياناً في قول رسول الله وقول علي، فهنا حينما تتقاطع الإرادات؛ أنت تريد شيئاً والله يريد شيئاً، فأياً إرادة تتقدم؟، رغبتك أم رغبة الله تعالى؟. . تريد أن تمارس عملاً معيناً والله لا يريد ذلك، فأياً إرادة تقدم؟.

هذه هي الأولوية؛ أن تقول اللهم إني أقدم إرادتك على إرادتي، فأنظر إلى ما تحب أن أنظر إليه، وأسمع ما تحب أن أسمع، وأتحدث بما تحب أن أتحدث عنه، وأفكر بما تحب أن تفكر فيه، وفي طموحاتي وسلوكي ومنهجي ومواقفي وأعمالي وسكناتي كلها، «اللهم اجعل أعمالي وأورادي كلها ورداً واحداً وحالي في خدمتك سرمداً»^(١٩٢)، أن يكون الإنسان إلهياً؛ ينظر بعين الله ويحكم بإرادة الله في حركاته وسكناته ويلتزم ويطيع وينضبط، «أولى بالمؤمنين من أنفسهم»، يحكمون إرادته على إرادتهم.

الولاية منهج وطاعة والتزام

الولاية التزام؛ «وليكم، أولي الأمر منكم، مولاكم، أولى بهم من أنفسهم»، كل هذه التعابير تشير إلى هذه الحقيقة الواحدة؛ الطاعة والانقياد والالتزام؛ «اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولِيَاءُ لَهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ»^(١٩٣)، إذن فالعملية شاملة، إخراج من الظلمات إلى النور، هذه هي الولاية.

الولاية تعبير عن الالتزام والتطبيق للدين، والدين ليس معلومة نتعلمها، بل الدين منهج وقراءة وطقوس وعادات وسلوك ومعتقدات والتزامات، هذا كله يسمى الدين، «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ»، الدين أعمق من الممارسات، الدين رؤية ومنهج ومسار وإطار، والدين قراءة للحياة والمجتمع ونمطية في العلاقات، والدين مشروع متكامل يحول الإنسان من حال إلى حال، «إنا إلى ربنا منقلبون»^(١٩٤)، تغيير جذري من حال إلى حال، والولاية هي التعبير عن هذا الانقلاب.

الولاية هي مهمة تحديد ملامح الشخصية الإنسانية وإعادة صياغتها من جديد في الاتجاه

١٩٠. سورة النجم: الآية ٣-٤.

١٩١. بحار الأنوار ٣٨: ٢٩.

١٩٢. مصباح المتجهد: ٨٤٩.

١٩٣. سورة البقرة: الآية ٢٥٧.

١٩٤. سورة الأعراف: الآية ١٢٥.

الذي يريده الله ورسوله ، وعلي هو الامتداد ، لذلك يجب أن ننظر إلى موضوع الولاية بهذا المعنى ؛ الأمر والنهي والاندفاع والإحجام ، كل حركاتنا وسكناتنا تكون خاضعة لإرادة الله التي تتجسد بقول رسول الله وأمره ونهيه ، وقول علي وأمره ونهيه ، فشهادة أن عليا ولي الله ليست كلمة نتلفظ بها وعبارة نطلقها ، بل هي تعني اللهم إني أؤمن بما يؤمن به علي بن أبي طالب ، وأفرح بما يفرح به ، وأغضب لما يغضب له ، وأرضى بما يرضى به ، وأفكر بما يفكر به ، ونستطيع أن نسير في ذلك الطريق ونضع علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ قدوة ، ومن وراء علي رسول الله ، هذا الخط الطولي الذي يجب أن يتواصل ويتكامل من محطة إلى أخرى .

الولاية تربية وواقع نعيشه

هذا يدل على أن الإيمان بالولاية يجب أن يتحول من شعار إلى شعور ، ومن ألفاظ نتلفظ بها أو هوية نكتبها إلى واقع نعيشه ونستشعره في يومياتنا وسلوكنا ، وهذا ما أخبر به رسول الله ؛ أن هذه الفجوة ستزداد : «سيأتي زمان على أمتي لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ، ومن القرآن إلا رسمه»^(١٩٥) ، مصحف جميل مذهب في البيت ، ولكن ما المكتوب في هذا القرآن وما المنهج الذي يشير إليه؟ ، لا أحد يعنيه ذلك! . . كيف نعود إلى الإسلام نهجاً وفكراً ومساراً وسلوكاً وطقوساً وممارسات وشعائر ، وكيف نعود إلى القرآن كمنهج نعلمه في يومياتنا؟ . . هذا هو التحدي الكبير .

الولاية تربية ، لأن الدين أساسه التربية وتعبئة الأمة على أساس العبودية لله تعالى ، ولو كان النبي قائداً عسكرياً يصدر أوامر لكانت مساحة المتدينين قليلة ، ولذلك ورد في وصف نبينا أنه (طيب دوار بطبه)^(١٩٦) ، طيب يعالج ، فلذلك نجد حالة التدرج في إيصال الحكم الشرعي وإقناع الناس بالحكم الشرعي ، فلا يوجد إكراه وضغط حتى تتقبل الناس ، فمثلاً حرمة الخمر من الأحكام الواضحة في الشريعة ، ولكن استمر إبلاغ حكم حرمة الخمر تسعة عشر عاماً ، وهذا يدل على أن هناك عملية ترويض وتكييف ، وعملية إقناع حتى يصل الناس إلى هذا المستوى ، والحكم بحرمة الخمر لم يأت بمكة ، فلم يأت حكم بحلية الخمر وكذلك لم يأت بحرمة الخمر ، إلى أن انتقلوا إلى المدينة ، وفي المدينة لا يزال المشروع الإسلامي هشاً والتحديات عظيمة والمشروع معرضاً إلى أخطار .

١٩٥ . بحار الأنوار ج ١٠٨ ص ٢٥

١٩٦ . ميزان الحكمة ج ٢ / ١٧٢٧

التدرج في الحكم الشرعي

اجتمع عدد من كبار الصحابة وكبار وجهاء العشائر في بيت ابن مالك يشربون الخمر، حتى سكروا وحدث نزاع بين الأوس والخزرج وكادت تحصل مقتلة عظيمة في تلك الليلة نتيجة موقف غير مسؤول ناتج عن سكر هؤلاء، وتدخل الجميع وهدؤوا الموقف إلى أن رجعوا إلى صوابهم، وإذا بالمسلمين في المدينة كلهم استأثروا من تلك الواقعة نتيجة السكر، حتى نزل في ذلك قرآن؛ الآية الشريفة من سورة المائدة اكتفت بالعتاب، انسجاماً مع الرأي الشائع بين الناس وما حصل من استياء بينهم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾^(١٩٧)، حينها قام الناس بالسؤال؛ هل يعني أنها حرام أو ماذا؟، واستمرت القضية شهرين حتى نزلت الآية من سورة البقرة في خطوة أخرى إلى الأمام، ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا﴾^(١٩٨)، هذه كانت بداية إلفات النظر والناس بدأت تشعر أن هذه القضية غير محبذة.

ومضت أيام وأيام حتى وصلوا إلى لحظة أن أحد الصحابة كان يؤم الناس في صلاة الصبح وهو سكران في الليل، فقرأ بعد الحمد سورة الكافرون: «قل يا أيها الكافرون أعبد ما تعبدون وأنتم عابدون ما أعبد»، أي أنه لم يذكر لآيات النفي، والناس يعرفون أن الإمام يقرأ خطأ بسبب السكر، فأخذوا يلومون أنفسهم وبدؤوا يتعرفون على الأضرار العظيمة والجسيمة، حينذاك جاءت الآية الشريفة من سورة النساء، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾^(١٩٩)، الصلاة كانت تُصلى خمس مرات، وهذا دفع الناس إلى التقليل من السكر، حتى جاءت السنة السادسة للهجرة، وثلاث عشرة سنة في مكة، وأخيراً نزلت الآية التي تحرم الخمر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٠٠)، لاحظوا أن سلوكية معينة حتى تُعالج تحتاج إلى تسع عشرة سنة، وهذا منهج التربية وهذه هي الولاية، فالولاية بناءات وتنشئة تربية وجعل الأمة تتفاعل مع المصالح الواقعية التي تأمر بها السماء.

١٩٧ . سورة المائدة: الآية ٩١ .

١٩٨ . سورة البقرة: الآية ٢١٩ .

١٩٩ . سورة النساء: الآية ٤٣ .

٢٠٠ . سورة المائدة: الآية ٩٠ .

رسائل البناء والإصلاح والمسؤولية والحكم الرشيد

النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كان مربيًا، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ كان مرشدًا ومربيًا، بنى أمة وأسس خطا ومنهجًا يعبر عنه القرآن الكريم بحزب الله؛ «ومن يتولَّ الله والذين آمنوا فإن حزب الله هم المفلحون»^(٢٠١)، هذه الجماعة الإلهية جماعة تنتمي إلى الله حينما تلتزم بنهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فرسالة الغدير رسالة البناء والإصلاح والمسؤولية التضامنية تجاه المجتمع، رسالة الغدير هي التمييز بين النهج السلطوي والنهج التربوي الذي يبني أمة ودولة وشعبًا، رسالة الغدير هي بيان أن الحاكم هو المربي والمرشد وهو الحريص على شعبه ووطنه، رسالة الغدير أن الحكم تكليف ومسؤولية تجاه الأمة وليس تشريفًا وامتيازات وتفصيلًا على الأمة.

لاحظوا الفارق الكبير بين النهج الولائي وغيره، ولاحظوا حقيقة وجوهر الولاية، لذلك نجد أن عليًا عَلَيْهِ السَّلَامُ جسد هذا المنهج القيادي في مشروعه وسلوكه وأدائه، فكان أول من يلتزم ويعمل بما يأمر به الناس، فيجدونه أمامهم في كل مواقفهم. . نسأل الله تعالى أن يجعلنا في عيد الغدير ممن يدرك حقيقة الولاية ويلتزم ويطيع ويتمسك بنهج الولاية، حتى يسير في طريق العبودية لله تعالى والطاعة له، ويكون إنسانًا إلهيًا في سلوكه وحركاته ومبانيه وتعاطيه وعلاقاته وفي كل شيء، يغلب إرادة الله والمصلحة العامة على المصالح الشخصية، حتى نحقق ونحكم هذه الأولوية في حياتنا.

نسأل الله أن يحقق ذلك، وكم نحن بحاجة لرسائل ومضامين الغدير، ونحن نبني مشروعنا في هذا البلد الكريم، إذ نحتاج إلى سيادة حقيقية وإلى تمسك بالله تعالى وثقة به وتوكل عليه، وثقة بالنفس وبقدراتنا، ونحتاج إلى اصطفاف واسع بمواجهة أعدائنا وخصومنا من الإرهاب الداعشي وهوى النفس الذي يقبع في نفوسنا؛ فلدينا عدو خارجي يحتاج إلى جهاد أصغر، ولدينا عدو داخلي هو النفس الأمارة بالسوء التي تحتاج إلى جهاد أكبر، كما عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

متى ما وصلنا إلى حالة ضبط النفس والثقة بالنفس واستشعار القوة والعزة المستقاة من قوة الله وعزته، ومتى ما جسدنا استقلالية مشروعنا وخصوصية هويتنا ودافعنا عن مشروعنا، حينذاك نكون قد جسدنا مشروع الغدير والتزمنا بالولاية كما هو مضمونها ومغزاها. نسأل الله أن يحقق ذلك كله، ويجعلنا من السائرين على نهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والمؤمنين بولايته والأئمة المعصومين من ولده، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

خطاب تاسوعاء (٢٠٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليك يا أبا عبد الله، السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً، ما بقينا وبقي الليل والنهار، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والسلام على حامل اللواء أبي الفضل العباس عَلَيْهِ السَّلَامُ. لييك داعي الله، إن كان لم يجبك بدني عند استغاثتك ولساني عند استنصارك، فقد أجابك قلبي وسمعي وبصري. السلام عليكم أيها الحسينيون الأحرار في كل مكان، السلام عليكم يا حملة اللواء ومنازة المشروع الحسيني المتجدد، السلام عليكم أيها العاملون بصمت، والمدافعون بشجاعة، أيها الشهداء الأحياء، السلام عليكم يا دروع العراق الصلدة وقررة عينه وعنوان مستقبله.

حسينيون ما بقينا.. وأعداؤنا جند الشيطان

اليوم موعدنا بكم يتجدد ومع النصر الحسيني يتأكد، اليوم تاسوعاء حيث ينحني التاريخ كي يسجل انعطافته الكبرى، وغداً في العاشر من المحرم ترتفع راية الحق لترتفع في سماء الإنسانية. إن حسيننا هو مشروع التضحية والفداء والإرادة التي لا تلين، ولذلك فهو ليس مشروعاً للموت والانكسار، وإنما هو مشروع للحياة والانتصار، ولهذا فقد استعصى عليهم فهُمَّ إصرارنا على الحياة رغم كل فنون القتل التي مورست ضدنا على

٢٠٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مهرجان تاسوعاء الذي أقيم في بغداد وعشر محافظات-

بتاريخ ٢٠١٤/١٠/٣

مدى أربعة عشر قرناً، وما زالت تمارس إلى اليوم، عبر هؤلاء المنحرفين والمتخلفين، من بقايا الجاهلية الأولى، الذين لم يفهموا ولن يفهموا سر بقاءنا وصمودنا وتجددنا.

إن سر أسرارنا ((إننا حسينيون ما بقينا)). . وما دام فينا عرق ينبض ونفس يصعد، فلن يُمحى ذكرُ الحسين، ولن ننسى الحسين. . (أبد والله ما ننسى حسيناً).

أيها الحسينيون. . أيها العراقيون. .

إن ذكرى عاشوراء اليوم تمر علينا ونحن في قلب معركة الطف بكل مضامينها، فهؤلاء هم الداعشيون ومن يقف وراءهم ورثة ثقافة قطع الرؤوس وأكل الأكباد وسبي النساء قد عادوا ليعلنوا عن حقدهم وبغضهم للإسلام المحمدي الأصيل، وتمسكهم بإسلام السلطة المنحرفة، فيزيد كان خليفة بعرفهم، واليوم يزعمون أن لهم في العراق والشام خليفة بغيهم.

إن التاريخ يعيد نفسه كي يثبت للعالم ما كنا نقوله ونردده ونعلنه منذ ألف وأربعمائة عام، وهو أن إسلامنا الأصيل هو غير إسلام المتطرفين، ومحمدنا غير محمدهم ومشروعنا غير مشروعهم، فنحن ورثة علم الأنبياء، وهم ورثة حقد الدخلاء، ونحن نلتزم برسالة الله على الأرض، وهم رسل الشيطان إلى أهل الأرض، ونحن أصحاب المشروع الإسلامي والإنساني الأكبر، وهم أصحاب المشروع الإجرامي التكفيري والانحرافي الأخطر.

ها هو التاريخ الأسود يعود بكل تفاصيله الكريهة، كي يثبت للعالم أن قطع الرؤوس ليس حالة وإنما ثقافة، وأن سبي النساء ليس حدثاً وإنما هو منهج، وأن نحر الأطفال الرضع ليس مجرد خطأ، وإنما هو أسلوب عن قصد وقناعة.

اليوم يشهد العالم كله عليهم، أما نحن فقد شهدنا عليهم وقاتلنا انحرافهم، وقدمنا الشهداء منذ أربعة عشر قرناً، وقد انتصروا بجولة ولكننا، نحن الحسينيين، انتصرنا بالمشروع، واليوم نؤكد أننا سننتصر عليهم بالمشروع والمنهج، وسيعودون كما كانوا؛ شرادم يختبئون بين طيات الزمن والتاريخ بإذن الله تعالى.

عاشوراء تجسيد للرسالة الإلهية على الأرض

أيها الحسينيون. . أيها الصادقون. . أيها العراقيون الشرفاء. .

إننا في عاشوراء نراجع ولا نتراجع، فهذا منهجنا وهذه قيادتنا؛ لأن عاشوراء في منظورنا قصة حياة تجدد بين الأمم والشعوب، وامتداد لمسيرة الأنبياء على مر العصور،

وتجسيد للرسالة الإلهية على الأرض ، ولكي نكون حسنين قولاً وفعلاً ، علينا أن نتشبع بالمنهج الحسيني ولا نكتفي برفع رايات الحسين دون العمل بمنهجه ، ولأن عاشوراء مشروع الأمة ، فعلياً أن نقف بشجاعة بوجه الوهن والضعف الذي قد يتتاب بعض أذعياء حملة رايات الحسين ، فأتباع يزيد ومنهجه ما كان لهم أن يتمددوا لولا الوهن الذي أصاب بعضنا ، من الذين كبرت الدنيا في أعينهم ، فأنستهم ذكر ربهم .

إن منهج الحسين هو منهج بناء الدولة على أساس القيم والمبادئ لا منهج السلطة ، وهو منهج الإصلاح لا الإفساد ، وهو منهج الأمة لا الحزبية والفئوية الضيقة . إن الثورة الحسينية هي ثورة الأخلاق والمبادئ قبل أي شيء آخر ، فحسيننا أعلنها مدوية : «إن مثلي لا يبايع مثله»^(٢٠٣) ؛ أنا الحسين ابن الأنبياء . . أنا الصدق والنزاهة والحق والعدل والنقاء ، لا أبايع الكذب والفساد والباطل والظلم والانحراف والسلطة الغارقة بالمذات .

إن أساس انتصار المنهج الحسيني هو الأخلاق الحسينية ، ولن نكون حسنين حقاً إلا إذا عدنا وتمسكنا بهذه الأخلاق ، إن الحسين عبء وعبء وثورة ، فليس كافياً أن نبكي الحسين كي نكون حسنين ، أو نقيم العزاء كي نقوي المنهج الحسيني ، إنما علينا أن نستصرخ ضمائرنا ونذكرها كل يوم وكل لحظة بمنهج الخلق الحسيني ، ومتى ما رأينا فاسداً ومنحرفاً ودجالاً وغشاشاً ، فعلياً أن نقول له : ((مثلي لا يبايع مثلك)) ، هذا هو الإعلان الحسيني البارز في ثورة عاشوراء الظاهرة ، وهذا هو شعارنا في المرحلة القادمة .

مثلي لا يبايع مثله . . سنطلقها بوجه كل من يحاول أن يشوه المشروع الحسيني ويحرفه عن مساره الصحيح ، وسنطلقها بوجه كل من يحاول أن يختزل مشروع الحسين بمشروع السلطة ويتخلى عن مشروع الأمة ، وبوجه كل من يشوه صورة أتباع الحسين بفساده وتقصيره .

المنهج الحسيني ومشروع الأمة

أيها الحسينيون الأوفياء ، أيها الصادقون المجددون . .

إن عاشوراءنا ليس موعداً للبكاء والحزن فحسب ، وإنما هو نقطة انطلاق تتجدد من أجل إكمال مشروعنا الرسالي الأكبر ، إن رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ عرضوا عليه السلطة فرفضها ، وما كان ليقبلها ولو وضعوا الشمس في يمينه والقمر في شماله ، وعلينا عَلَيْهِ السَّلَامُ رفض المساومة على مشروع الأمة من أجل الحصول على مكاسب شخصية ، وهكذا فعل

حسُّنا المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فصالح ليفضح كل متسترٍ باسم الدين، وكانت قمة المواجهة بين المشروع الشخصي ومشروع الأمة في الملحمة الحسينية، حيث لم يدخل حسِينًا عَلَيْهِ السَّلَامُ مشروع الأمة في نظام المصالح الخاصة الضيقة والمرحلية.

لقد استشهد الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه في عاشوراء، وبعده استشهد آلاف وآلاف من الذين تمسكوا بالمشروع الحسيني في الحفاظ على الأمة، وعلى مدى عشرات القرون والسيوف يلاحق هذا المشروع والمدافعِين عنه والمؤمنين به، فبقي المشروع والمؤمنون به، وهلك السيوف والضاربون به.

لقد أرعبهم المنهج الحسيني؛ لأنه فصل بين مشروع الشخص ومشروع الأمة، وبين مشروع الحق والعدل ومشروع السلطة، فأين نحن اليوم من هذا المنهج وهذا الفكر وهذا العمق في الإيمان بالمشروع؟ . . أين نحن اليوم بعد تجربة عشر سنوات صعبة وقاسية ودامية؟ . . أين نحن الآن؟ . هذا هو السؤال الأكبر والأهم الذي نطلقه في تاسوعاء هذا العام، وسيكون هذا اليوم من كل عام موعداً لمراجعة المسيرة وتشخيص الحالة وإدامة زخم المشروع بإذن الله تعالى.

ليكن تاسوعاء من كل عام يوماً نقوي فيه التزامنا بالمنهج المحمدي الأصيل قولاً وفعلاً، ونراقب أداءنا كأمة، وليس فقط كتيار أو جماعة، فنحن أمة يفاخر بنا الله ورسوله وأئمتنا؛ ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾^(٢٠٤)، فلنراجع مشروعنا كأمة ونشذبه من الشخصنة والحزبية الضيقة والمناطقية والمصالح الآنية.

في تاسوعاء علينا أن نطلق سؤالنا الكبير؛ أين نحن من منهج الحسين؟ . . أين وصلنا في مشروع الحسين؟ . . وماذا فعلنا في الاستعداد لبناء دولة الحسين؟ . . تلك الدولة التي يحلم بها الفقراء والمحرومون ويسعى إليها رجال الله المخلصون.

منهج الشجعان والمشروع الإصلاحي

أيها الحسينيون الأحرار، أيها العراقيون الأصلاء . .

إن قمة الشجاعة أن نواجه أنفسنا بالحقائق، حتى لو كانت مُرَّة كالعلقم وقاسية كالحجر؛ فمنهج الحسين هو منهج الشجعان لا منهج المختبئين خلف الأعذار والتبريرات الواهية، إننا اليوم وبعده عشر سنوات من التجربة القاسية والدامية، نجد مشروع الأمة يعاني

٢٠٤. سورة آل عمران: الآية ١١٠.

ويقف على الحافة بين الفشل والنجاح ، وهذا كله لأن البعض منا لم يعمل بمنهج المشروع الإصلاحي .

اليوم شبابنا الحسيني ، وهو بعمر الورود ، يقاتل في الجبهات كي يصد الحقد الأعمى عن مدنا وقرانا ونسائنا وأطفالنا ، وكل يوم نذف كوكبة من هؤلاء الشباب إلى جنة الخلد ، وتكتحل عيون الأمهات بكحل شهادة الأبناء ، ولولا هؤلاء لاجتاحتنا طاعون الإرهاب الأسود وورثة أبناء آكلة الأكباد ، ولا بُدَّ من مراجعة جذرية لأداء قواتنا المسلحة ، ودراسة أسباب الإخفاق وتفشي الفساد ، وظهور تيجان كثر كلامها وقل فعلها في ساحات القتال ، بموضوعية ومهنية تامة ، واتخاذ إجراءات صارمة لتقويم الانحراف في المؤسسة العسكرية ، واختيار القادة الأكفاء والشجعان والموثوق بوطنيتههم لإدارتها ، وبتفاهل خيرا باختيار قيادات للوزارات الأمنية ، الذين نتمنى منهم القيام بإصلاحات جذرية شاملة لتقويم الانحراف الذي أصاب هذه المؤسسة العريقة .

أيها الصابرون الصادقون المخلصون الأوفياء . .

سيكون تاسوعاء لحظة الصدق والحقيقة مع الأمة ، وهي تراجع مشروعها ولا تتراجع عنه ، وسيكون تاسوعاء هو الموعد الذي يسبق الانطلاقة الكبرى والثوبة العليا ، كما كان تاسوعاء أبي عبد الله موعداً مع الأهل والأصحاب ، يراجعهم ويختبرهم ويوحد مساراتهم .

إن تاسوعاءنا مليء بالحزن والفجعة ، ولكنه الحزن الذي يجعلنا نتوثب استعداداً للمواجهة وتحقيق النصر ، ولتعلم الجميع أن الحسين هو سيد الأحرار وآية الأخلاق ورائد الإنجاز والنجاح ، ولا مكان للفاسدين والفاشلين والمخادعين والكاذبين تحت راية الحسين ، الذين يستظلون به ولا يطبقون نهجه ، وليكن الشعار الحسيني الخالد : ((إن مثلي لا يبايع مثله)) ، هو بوصلتنا في المرحلة القادمة ، ونحن نسير في طريق ذات الشوكة من أجل بناء الدولة العصرية العادلة ، وتدعيم المشروع الحسيني المتجدد ، واستنهاض مشروع الأمة .

شعار (إن مثلي لا يبايع مثله) ، إنما هي صرخة الحسين بوجه أعداء الداخل والخارج ، وهي قمة الأخلاق الحسينية التي يجب أن تكون عنوانا لكل حسيني يرفع راية الحسين ، ويسير على نهج الحسين ، ويعمل من أجل مشروع الحسين ، وهو مشروع الأمة .

محور تيار شهيد المحراب.. لا مكان بيننا للفاستدين والفاشلين

يا أبناء شهيد المحراب، وعزيز العراق، أيها الحسينيون الشرفاء الصادقون..

أنتم اليوم أمل هذه الأمة ومقدمة قافلتها، وأنتم حملة الراية ودرع الدفاع عن المشروع، واليوم تتحملون مسؤولية مضاعفة؛ لأنكم أصبحتم في الواجهة وفي المواجهة والمسؤولية، وإليكم تتجه الأنظار ومنكم يُنتظر القرار، وهي مرحلة الحقيقة والاختبار، فكونوا كما عهدناكم؛ صادقين، مخلصين، شرفاء، أصلاء، ناجحين، مميزين.

لا مكان بيننا للمراوغين وأصحاب المشاريع الشخصية، ولا مكان بيننا للفاشلين والمترددون والفاستدين، فمشروعكم هو تمهيد لمشروع الأمة، وعليكم أن تدركوا أن الصعاب كبيرة والتركة ثقيلة والتحديات خطيرة، ولكن قدر الرجال أن تكون تحدياتهم على قدر همهم، وقدر مشروعنا أن يشق طريقه وسط الأحجار والصخور، فلا يوجد انتصار من دون تضحيات، ونحن اليوم في تاسوعاء وغيوننا تتجه إلى الغد، حيث الانتصار الكبير والتضحية الأكبر.

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، يا أبناء الحسين، وحملة راية الحسين العاملين في مشروع الحسين.

ليكن شعاركم في المرحلة القادمة ((مثلي لا يبايع مثله))، وليكن هذا الشعار صفة بوجه كل فاسد وفاشل وجبان، وكل مدع وكاذب، ونظفوا تياركم من الانتهازين وأصحاب المشاريع الشخصية، وطهروا مؤسساتكم من الفاستدين وأصحاب الأخلاق الضعيفة إن وجدوا، وانتصروا على أنفسكم لينصركم الله على أعدائكم.

واعلموا أن ثورة الحسين كانت ثورة إنسانية تؤسس للمستقبل، وكذلك أنتم ومشروعكم؛ فهو مشروع لمستقبل هذه الأمة، فأنتم تعملون الآن وهناك الكثير من التقاطعات والمزاجيات والانحرافات والتركات الثقيلة، ولا تمتلكون الحرية المطلقة في اختيار الأدوات والأهداف، ولكن عليكم مواصلة العمل والبناء الذاتي وإرساء أسس المشروع، وسيكون قطافكم في المستقبل أكبر ومشروعكم في المستقبل أوضح، وهذا درس آخر من دروس الثورة الحسينية؛ إذ نتعلم كيف نعمل في الحاضر من أجل المستقبل، وكيف نصحي في الحاضر كي نتصر أو ينتصر أبناؤنا في المستقبل.

كونوا حسنيين بالمنهج والإرادة

يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق ، أيها الصادقون الأوفياء . .

املؤوا صدوركم بالإرادة والعزيمة والتصميم ، فإن حسينكم عَلَيْهِ السَّلَامُ قائد الإرادة والعزيمة ، وثورته أغنى الثورات الإصلاحية بالعزم والإرادة ، فكونوا حسنيين بالمنهج والعزم والإرادة ، وواصلوا المسير والجهد حتى النهاية ، حيث النصر المؤزر والمشروع المتكامل ، وليكن عاشوراءكم عاشوراء النور والعمل والتثقيف من أجل مشروع الحسين ومشروع الأمة ، ومثلما كان محرم شهر الدم ، فقد كان شهر النور أيضًا ، وكان شهر العمل والاتصاف للمشروع والتثقيف على المشروع أيضًا .

وليعلم الجميع أن كربلاء ليست صرخة سياسية بوجه الظلم فحسب ، وإنما هي صرخة أخلاقية واجتماعية واقتصادية في مواجهة إهمال حقوق الناس ، والانحراف وخيانة الأمانة والتنصل من المسؤولية .

إن عاشوراء مدرسة لا تنتهي بانتهاؤها ، وإنما هي مستمرة معنا طالما بقينا رافعين رايتها ، فهي مدرسة تمنحنا منهجًا للحياة وأسلوبًا للعمل ، وليست مدرسة تمنحنا الأفكار وتهمل التطبيق ، وإن قمة التمسك بمفردات المشروع والمنهج الحسيني هو قدرتنا على تطبيقها في الحياة وانعكاسها على أخلاقنا وأثرها في عملنا .

راية الحسين توحدنا

في تاسوعاء ، نوجه نداءنا إلى إخواننا في العقيدة ، ونقول لهم بصوت حسيني واحد ؛ إننا جميعًا تحت راية واحدة ، فلنوحّد مشاريعنا في مشروع حسيني واحد ، ولننتصر لمشروع الأمة على حساب المشاريع الشخصية والحزبية الضيقة ، ولنواجه أنفسنا بشجاعة ونعترف بالأخطاء ونصححها ، ونعمل من أجل المستقبل ومن أجل المحرومين والمستضعفين ، ولنظهر دولتنا الوليدة من الفاسدين والكاذبين والفاشليين .

إن علينا جميعًا أن نعمل بروح الفريق القوي المنسجم ، ونتعلم من الدروس البعيدة والقريبة ، فالذي لا يستفيد من عبر التاريخ سيكون هو عبرة للتاريخ .

إن مشروعنا واحد ، فيجب أن يكون قرارنا واحدًا وتخطيطنا واحدًا وطريقنا واحدًا ، فلا إقصاء ولا تهميش ولا مصالح شخصية ضيقة وحسابات فردية ، وسنكون داعمين

للجميع ، ولن نسمح بالانفرادية والاقصائية والمزاجية ، وقد أثبتت التجارب أن مشروع الأمة ليس مجالاً للتجربة ، لأن النتائج ستواجهنا جميعاً .

مسؤوليتنا الحفاظ على مشروع الأمة بغض النظر عن المسميات الوظيفية والرسمية ، والمساهمة في بناء المؤسسات السياسية القادرة على حماية الدولة ومشروعها ، ونحن في تيار شهيد المحراب متمسكون بالتحالف الوطني كإطار سياسي للعمل الجماعي المشترك ، وإذا أردنا حكومة قوية فعلينا تقوية التحالف الوطني كمدخل أساسي لدعم الحكومة .

لا أمان لأحد طالما بقي العراق ضعيفاً

إلى إخوتي على طول مساحة الوطن ، إننا نؤكد التزامنا بعراق حر موحد مستقل ومستقر ، وأن نؤمن جميعاً بهذا الوطن بأفعالنا لا بأقوالنا فحسب ، ومتى ما تحقق الإيمان الحقيقي بالعراق فإنه سينهض وسيكون مظلة للجميع ، وعلينا أن نتصارع بعضنا مع البعض الآخر ، وألاً نخفي المشاكل الكبيرة والمتجذرة خلف كلمات المجاملة البراقة ، فهناك من لم يصل إلى الإيمان الحقيقي بالعراق كدولة واحدة ومصير واحد ومستقبل واحد ، وهناك من يتصرف بعقلية المنهزم أو المنتصر ، وفي الحقيقة لا يوجد منهزم ومنتصر إذا ما تفتت هذا الوطن ، ولا يوجد عراقان أو ثلاثة ، إنما هو عراق واحد ، والذي يسعى للخروج منه سيكون فريسة سائغة للأطماع التي تعج بها المنطقة والعالم .

إننا اليوم كعراقيين نواجه تحديات كبيرة ومصيرية ، وإن الشعب العراقي وصل إلى مرحلة النضج السياسي والمجتمعي ، وقد حان الوقت كي تصل التيارات والقوى السياسية الفاعلة في العراق إلى نفس هذه المرحلة من النضج السياسي الجماهيري ، وأن تتعامل بواقعية مع الأحداث ، وأن تخطط لعراق واحد قوي مستقل ومستقر ، يحفظ حقوق الجميع وينتصر به الجميع . والعالم مليء بالتجارب الاتحادية الناجحة والمستقرة والمزدهرة ، والعراق ليس استثناء ، ولكن الساسة العراقيين بحاجة إلى الإرادة الصادقة الحقيقية للعمل ، وأن تكون قلوبهم مؤمنة بالعراق الواحد الموحد في ظل نظام اتحادي يضمن حقوق ومصالح الجميع .

إن الإرهاب الذي احتلّ ثلث مساحة الوطن لم يفرق بين شيعي وسني وعربي وكرد وشبكي ، ولا بين مسلم ومسيحي وصابئي وإيزيدي ، وإنما كشر عن أنيابه الكريهة وكان سيفاً على رقاب الجميع ، وهذا دليل آخر على أن العراقيين لن يكونوا في أمان طالما بقي

العراق ضعيفاً كدولة وممزقاً كوطن ، وهذه هي الرسالة التي إذا لم يستثمرها ساسة العراق فإنهم سيكونون في حساب شديد أمام الله والشعب والتاريخ .

ونحن في أجواء الثورة الحسينية ، نؤكد أن الحسين ليس حكراً للشيعة أو العرب أو المسلمين ، وإنما هو مشروع إسلامي إنساني عالمي ، هو نموذج لثقافة التضحية لا ثقافة قطع الرؤوس ، ولثقافة الحرية لا ثقافة السبي ، ونحن العراقيين شرفنا الله بأن جعل أرضنا أرض الحسين وأرض الثورة الحسينية وأرض المشروع الحسيني .

المحور الإقليمي .. حان وقت إطفاء الحرائق

وفي المحور الإقليمي ، فإنني أدعو كل دول المنطقة إلى الاستفادة من دروس الماضي والحاضر ، فإن الحريق إذا نشب سيلتهم الجميع من دون استثناء ، ومنطقتنا تواجه حريقاً مستعراً منذ سنوات ، وقد آن الأوان لإطفاء الحرائق وإيقاف الحروب بالوكالة .

إن منطقتنا من الأهمية بمستوى أن العالم يحدد بوصلة حركته من خلال أحداثها ، ونحن كلما أوغلنا بالتقاطع والتضاد فإننا سنضعف أنفسنا ومنطقتنا ومنطقتنا ، واليوم منطقتنا تحت نيران صراعات الإرهاب والتقاطعات الدولية ، وتعرض إلى ضغوط كبيرة في التعامل مع العديد من الملفات الساخنة والمشاركة .

إن العلاقات الإيجابية بين أقطاب المنطقة هي الحل الوحيد لإنشاء منظومات أمنية واقتصادية وسياسية شاملة ومتكاملة ، تحظى باحترام العالم وتؤمن الاستقرار والازدهار لشعوب المنطقة .

فمن سوريا إلى البحرين إلى الملف النووي الإيراني إلى اليمن ولبنان والسعودية والعراق وأفغانستان وفلسطين وليبيا وحتى مصر والسودان والخليج وجنوب تركيا ، كلها مناطق صراعات قائمة أو محتملة ، وإذا لم تستجب دول المنطقة لصوت العقل ومنطق المصالح المشتركة فإن هذه الصراعات ستستمر سنوات طويلة أخرى ، وستدفع شعوب المنطقة ثمن هذه الصراعات والتقاطعات .

خريجوا المدرسة الحسينية

أيها الحسينيون الأحرار ، أيها العراقيون الأصلاء . .

إن الحسين باستشهاداه قدرسخ القيم ، وبدمائه الطاهرة حدد إطارها وأوضح معالمها ، وبذكراه كل عام ، زرعه في قلوبنا وعقولنا ونفوسنا ، فلنتخرج من مدرسة عاشوراء ونحن أكثر قوة وعزيمة وأخلاقاً ، فلا يمكن للعزاء الحسيني إلا أن يخرج أبطالاً ، وكيف لا وهو

عزاء سيد الشهداء والأبطال ، ولا يمكن لعزاء الحسين أن يخرج مهزومين ومكسورين وهو عزاء صاحب الصرخة المدوية : «هيهات منا الذلة»^(٢٠٥).

إن ماتم الحسين يربينا كي نكون حسنين ؛ نتحلى بأخلاق الحسين ونسير على نهج الحسين ، ونرفض السكوت على الظلم كما رفضه الحسين ، ولنعلم جميعاً أن نداء عاشوراء الخالد ؛ ((هل من ناصر ينصرنا))^(٢٠٦) ، لم يكن نداء لمن حضر في ساحة الطف فقط ، ولم يكن نداء لتحقيق الانتصار في معركة الطف وحدها ، وإنما كان نداء للمستقبل وللأجيال القادمة ، فهو نداء لنا ، يذكرنا دائماً أننا ننتصر للحسين بأخلاقنا وعزيمتنا ونزاهتنا ونجاحنا وتطبيقنا للمشروع الحسيني ، وهو مشروع الأمة .

سلام على الشهداء الأبرار ، ولا سيّما ضحايا الإرهاب وشهداء الحرب على الإرهاب وطرده من أرضنا الطاهرة ، و سلام على الحسينيين السائرين على نهج الحسين ، والملتزمين بمشروع الحسين ، و سلام على المرجعية الدينية ، ولا سيّما المرجع الأعلى الإمام السيد السيستاني (دام ظله الوارف) ، و سلام على قواتنا المسلحة الباسلة والمجاهدين الأبطال من الحشد الشعبي الذين لبّوا نداء المرجعية العليا ، وسطّروا الانتصارات الكبرى ، و سلام على الشهيدان الصدرين وشهيد المحراب وعزير العراق .

سيدي يا أبا عبد الله ؛ ستبقى شعلة وضاعة في عقولنا وضمائرنا ، وستبقى نهجاً قويمًا نسير على دربك ونقتفي أثرك ونثار لمظلوميتك تحت راية حفيدك الإمام المنتظر ا .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٠٥ . مثير الأحران : ٤٠ .

٢٠٦ . انظر : كلمات الإمام الحسين : ٦١٠ .



المناسبات العامة



لقاء سماحة السيد عمار الحكيم
مع وفد نسوي من القطيف (٢٠٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ، حبيب إله العالمين ،
المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

الأخوات الكريمات بدايةً أرحب بكن أجمل ترحيب ، وهنيئاً لكن توفيقكن لزيارة
العتبات المقدسة لأئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ونعتذر لكن للاختناقات المرورية في شوارع
بغداد ، ما أدى إلى تأخركن في الطريق ، لكن هذا التأخر مفيد من حيث أنه يعطي صورة
مختلفة عما يتابعه الإنسان عبر الشاشات ، فالصورة التي تصل من العراق هي صورة الموت
والدمار والخراب والمفخخات ، وقد يتوقع من يدخل إلى هذا البلد أنه يجد بلد أشباح ،
ولكنكم رأيتم أن الناس تعيش حياتها على الرغم من وجود إجراءات أمنية مشددة ، ببغداد
بها أكثر من سبعة ملايين نسمة ، مئات الآلاف يخرجون منهم كل يوم إلى الدوام ، في
الجامعات والمدارس والدوائر الحكومية ، والناس تعيش حياتها ، وكذلك الأمر في النجف
وكربلاء ، وندعو لكن بقبول الأعمال .

شهيد المحراب (قدس سره) كان رائداً بالاهتمام بالعمل النسوي

لا أعرف من أين أبدأ وماذا أقول ، كنت أتمنى أن أسمع أكثر من حضراتكن لأتعرف
على اهتماماتكن ، ونحن نُكبر وجود مثل هذه المنظمات ، التي تضع فرصة للنشاط
النسوي ، وتمارس الأخوات الفاضلات في المنطقة الشرقية للمنطقة العربية السعودية

٢٠٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال استقباله وفداً نسوياً من القطيف في مكتبه الخاص
ببغداد- بتاريخ ٢٣ / ١ / ٢٠١٤

نشاطهن الاجتماعي والثقافي والإنساني، حضوركن اليوم إلى العراق وزيارة العتبات المقدسة، تأتي ضمن أنشطتك الدينية، نحن بأمس الحاجة لمثل هذه النشاطات، كما تعرفن نحن في العراق ولا سيّما شهيد المحراب (قدس سره) كان رائداً بالاهتمام بالعمل النسوي، وكان يبحث عن فرص للنساء ويسعى إلى إشراك المرأة بشكل كبير، وكذلك المرحوم السيد (عبد العزيز الحكيم) حيث كان في بداية انطلاق العملية السياسية من أكثر الحريصين على تمثيل المرأة في مجلس النواب وفي الأروقة المختلفة، وهذا ما نعتقد به ونؤمن به، فالمرأة تمتلك الكثير من الطاقات والمؤهلات التي قد تفوق الرجل في الكثير من الأحيان، لكن علينا أن نعطيها الفرصة ونقدر لها الدور الذي يتناسب مع ظروفها الشرعية والتزاماتها الأخلاقية الخاصة، ومع اعتبار ظروفها الشرعية هناك فرص على أن تتواجد وتعمل وتنشط في مجالات ثقافية واجتماعية وإنسانية ودينية وإغائية وفي مجالات أخرى كثيرة، وكلما أعطينا فرصة أكثر للمرأة حصلنا على تعبئة الطاقات بشكل صحيح، البعض يقول إن المرأة نصف المجتمع، ونحن نقول المرأة هي المجتمع كله، فهي تمثل نصف المجتمع ويتربى في أحضانها النصف الآخر، لذلك هذا الدور الذي تمارسونه دور مشكور، ولا زلت أتذكر في عام (٢٠٠٣) حينما عدنا إلى العراق، وفي الأسابيع الأولى بعد هجرة طويلة امتدت لعقدين من الزمن، وفي أجواء الصخب واحتلال البلاد والظروف الأمنية والأوضاع الاجتماعية والانشغال في كيفية بناء العملية السياسية، وفي ذلك الوقت طلبني شهيد المحراب في النجف وكان لي شرف مرافقته وقال: أطلب منك أن تهتم بالعمل التبليغي والثقافي، ولا سيّما بالعمل النسوي، فقلت له سيدنا نحن إلى الآن لم ننظم عمل الرجال، والمؤسسات لم تنطلق بشكل صحيح، وليس لدينا الأدوات المناسبة للبدء بالعمل النسوي، وأنا منقطع عن العراق لمدة طويلة، إذ خرجت منه طفلاً، فلا أعرف المداخل، من أين أبدأ وأين أجد الأخوات اللاتي يمكن أن نعتمد عليهن كمفاتيح للعمل؟، نحتاج إلى وقت طويل، فقال شهيد المحراب أنا أقدر هذه الظروف، ولكن يجب أن نضع هوية للعمل النسوي منذ البداية، وكانت الوفود تأتي لزيارة شهيد المحراب، وكان أحدها نسويًا، وتحدثت إحدى الأخوات تترأس الوفد النسوي وهي طبيبة، وتحمل ثقافة عالية، فبحثنا عنها وتعرفنا عليها، وطلبنا منها أن نبدأ بمشروع، فقالت أنا زوجي طبيب ولم يوافق على العمل، فأرسلنا أناسًا ليقنعوا هذا الزوج ليسمح لزوجته بالعمل معنا، وبدأ العمل بشكل بسيط من خلال تلك الطبيبة صاحبة الهمة العالية، والتي بدأت تفتح على نساء أخريات وتشكل فريقًا.

أول احتفال نسوي في النجف الأشرف

ولا زلت أتذكر أننا أقمنا أول احتفال نسوي في النجف بمناسبة مولد السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ، على أن تكون المتحدثات من النساء، والنجف مدينة متحفظة كما تعلمون، فكان هذا الاحتفال غريباً على أجوائها وكانوا يخشون ألا تحضر النساء، فقلنا نحن نتوكل على الله، وطلبت أن توضع إعلانات في المدينة لهذا الاحتفال، وفي بدايات البرنامج اتصلوا بنا وقالوا إن النساء حضرن بكثافة كبيرة، ولم تعد القاعة المخصصة للاحتفال تستوعب الحاضرات، وهكذا بدأ الفريق النسوي يشعر بوجود فرصة حقيقية للعمل، ومنذ ذلك الحين انطلق العمل، ونحن اليوم نمتلك ما يقرب من ألفي مبلغة في مؤسسة شهيد المحراب فقط، يعملن في التبليغ والإرشاد داخل الأوساط النسوية، وهناك الآلاف من التنظيمات النسوية من فتياتنا المؤمنات الكريمات على امتداد مساحة الوطن يقفن ويعملن فعاليات وبرامج وأنشطة مختلفة، ويدخلن إلى الأروقة ويشتركن مع منظمات المجتمع المدني في تقديم الخدمات في مختلف الأوساط، ونمتلك اليوم حضوراً كبيراً في مجلس النواب، فقرابة (٣٠٪) من أعضاء مجلس النواب من السيدات، ولا زلت أتذكر في (٢٠٠٥) حينما تشكلت الجمعية الوطنية التي مثلت أول برلمان عراقي منتخب، ففي جلسة الافتتاح كان حضور لسفراء البلدان، أحد القيادات العراقية يقول كان بجانبني سفير لإحدى الدول الكبرى، وحينما تصفح وجوه أعضاء الجمعية الوطنية سألني، قال هل أنا قادم إلى البرلمان أو إلى حسينية؟ قلت له لماذا؟ قال القاعة فيها الكثير من النساء المحجبات، فأجبت: برلمان العراق حسيني، هذه هي إرادة الشعب العراقي وخياراته، ويجب أن تحترموا هذه الخيارات وتعاملوا معها.

تصدي المرأة العراقية

وفي بداية المطاف كان من الصعب على السيدات النائبات أن يظهرن على الشاشة ويتكلمن، وكن يترددن حتى في طلب مداخلة في مجلس النواب، ولكن بالتدرج انكسرت الحواجز، وتصدت المرأة العراقية بحجابها الكامل، ومارست هذا الدور بكفاءة عالية، واليوم لدينا نائبات أكفأ من الرجال، لذلك أخواتي الكريمات اعرفن قيمتكن وقدرتكن وفرصكن، والفرص تمر مر السحاب، علينا أن نستثمرها بشكل صحيح.

التشيع يعبر عن نفسه

اسمح لي أن أتحدث لكن قليلاً عن أوضاعنا في العراق، تعرفن منذ عشر سنوات ظهرت فرص جديدة لأتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، الذين عاشوا حالة الحرمان التاريخي، والملاحقة والتغيب، والضغط الشديد وعدم الاعتراف بالانتماء وكأننا جهة دخيلة، أو مجموعة جاءت من فكر ضال لـ (عبد الله بن سبأ اليهودي) كما يقولون، وحاولوا أن يعتموا على الجمهورية الإسلامية في إيران من خلال حواجز اللغة والقومية، ولكن حينما انطلق العراق العربي، وظهر التشيع والانتماء لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ كشريك أساسي في إدارة الدولة والحكم في هذا البلد، وبدأت الشعائر الحسينية تظهر، والسيل الجارف من الناس وهم يقيمون هذه الشعائر، وبدأت تظهر الفضائيات ووسائل الإعلام التي تتحدث بفكر أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، بدأ التشيع يعبر عن نفسه وتتضح معالمه، وبدأ الناس يعرفون أن التشيع ظاهرة كبيرة وليس حالة طارئة، أتذكر قبل عدة سنوات جاءني مساعد الأمين العام لجامعة الدول العربية، وكانت زيارته في ربيع الأول، وبعد انتهاء الاجتماع الرسمي، أخذني جانباً وقال كنت قبل أيام في زيارة لوالدتي في الجزائر، دخلت إلى بيتها فتفاجأت بشيء، رأيتها تشاهد التلفاز وتنظر إلى قناة الفرات، وفيها آلاف مؤلفة من الناس تسير نحو كربلاء، وتسمع الأناشيد الدينية وهي تبكي، فسألته عن ذلك، فقالت هؤلاء يحبون أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ أكثر منا، هؤلاء صادقون، انظر إلى نسائهم وأطفالهم وكبارهم، كيف يخرجون جميعاً لزيارة الإمام الحسين ويعبرون عن ولائهم لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، نحن ندعي حب أهل البيت ولكننا ليس لدينا هذا الارتباط الوثيق، فقلت لها كيف وصلت إلى قناة الفرات؟ فقالت جيراننا ساعدوني على ذلك، فقلت لها وهل الجيران ينظرون إلى هذه الشعائر أيضاً؟ فقالت المنطقة كلها تنظر إلى هذه القناة وتتابع كل ما يجري في كربلاء، هذا مشهد ينقله مسؤول عربي كبير، وهذا الشيء يمكن أن نجده في كل مكان، ويظهر بعض مشايخ السلفية والوهابية - وهم يرفعون أصواتهم ويصرخون - قلقاً ورعباً وخشية من فكر أهل البيت، لأنه يناغم المشاعر الإنسانية ويؤثر في النفوس، هذا القلق يكشف عن قوة تأثيرنا، وحجم حضورنا في هذه المساحة.

الانطلاق من المشتركات

مما يؤسف له أننا دائماً ننظر نظرة سلبية لواقعنا الداخلي، في حين أن الآخرين ينظرون لأنفسهم أكبر مما هي في الواقع، المدرسة الوهابية لا تمثل (5%) من جمهور المسلمين، وهي تتقاطع مع المذاهب الإسلامية الأربعة في الكثير من التفاصيل، فعموم المسلمين

ليس لديهم مشكلة مع الزيارة، ولا التوسل، ولا الاستشفاع بالأولياء والصالحين، وغيرها من التفاصيل، وهم عددهم قليل، ولكنهم ينظرون إلى أنفسهم بأنهم ممثلون لكل المسلمين السنة، أما نحن الجعفرية الاثنى عشرية فأحياناً نرفض حتى الشيعة الزيدية أو الإسماعيلية، وحتى في داخل الأوساط الجعفرية نبدأ بتقسيم أنفسنا إلى جماعة السيد الفلاني أو جماعة الشيخ الفلاني أو جماعة المرجع الفلاني، وأحياناً نجد الخلاف يصل إلى مرحلة أن جماعة فلان لا يدخلون حسينية معينة، لأنها تابعة لجهة معينة، وهكذا نبدأ بتشطير أنفسنا، ولعلّ هذا شيء مقصود يدفعنا إليه الآخرون، ونبدأ بتضييق الدائرة على أنفسنا في حين يوسع الآخرون دائرتهم، أنا شخصياً أعتقد أننا مذهبياً واجتماعياً وعقيدياً نلتزم بشكل كامل على مستوى السلوك الشخصي، لكننا اجتماعياً وسياسياً علينا أن ننظر إلى التشيع بالمعنى الواسع، بالمعنى الذي مارسه أئمة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، فكل من يؤمن بالولاء لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذا شيعي، حتى لو كان يختلف معنا في بعض التفاصيل ولا يتفق إلا بمقدار (٢٠٪)، فعلينا أن ننطلق معه من المشتركات وليس من موارد الاختلاف، وكذلك حينما ننظر إلى المسلمين السنة نرى أن المساحة الأكبر منهم هم من الصوفية، الذي يتقدم على الخط الوهابي والسلفي والتكفيري، فهم شيعة بالعقيدة، وهم يعتقدون بأن الإمام المهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ حي يرزق، فلماذا لا نعتبرهم موالين للإمام المهدي ولأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ أنا شخصياً حضرت في مراسيم للصوفية في إندونيسيا وفي مناطق جنوب شرق آسيا، ووجدتهم يذكرون كرامات لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ لا تقل عن الكرامات التي نذكرها نحن، بل لعلهم يبالغون أحياناً ويغالون في بعض التفاصيل، لماذا نحجز أنفسنا عن كل هؤلاء، الذين من الممكن أن يكونوا متفاعلين مع المشروع العام للإسلام؟ بهذه الرؤية سنرى أنفسنا منفتحين بشكل واسع، وحاضرين بقوة في المسارات المختلفة.

نعرض أنفسنا بلغة الآخر

هذه الرؤية الانفتاحية داخل الوسط الإسلامي، وكذلك إذا ما أردنا أن ننظر إلى ما وراء الأوساط الإسلامية في العالم الغربي، نحن بحاجة إلى أن نعرض أنفسنا بحلة مختلفة، بلغة الآخر، وكما يفهم الآخر، فهل من المعقول أن نقول للغرب لعنة الله على يزيد، لأنه شارب للخمر يلعب بالقروود والخنازير، عندما يسمع الغربي هذا الكلام يستلطف يزيد، محب للحيوانات، وحينما نقول له إن مصيبة كربلاء هي خروج عيال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مكشوفات الرأس، سيقول وما المشكلة في ذلك؟ هل هذه جريمة أو مظلومية؟ إذن يجب ألا نعرض أنفسنا بالطريقة التي تنسجم مع فهمنا، بل بالطريقة التي

تسجم مع فهم الآخر، لكي نجد لرؤيتنا صدقاً عند الآخر، فتحدث مثلاً عن عدالة علي عليه السلام، أو عن النظرية الإسلامية في الإدارة والحكم من منطق علي عليه السلام ولا سيما في عهده لمالك الأشتر، نتحدث عن النظرية الاجتماعية في الإسلام، عن النظرية الأمنية في الإسلام، عن العلاقات الاجتماعية وطبيعة التعاطي مع الآخرين في رؤية أهل البيت عليه السلام، هذه الوثيقة التاريخية، عهد أمير المؤمنين لمالك الأشتر اعتبرت وثيقة إنسانية في الأمم المتحدة، واليوم تُدرّس في أهم جامعات الغرب، وهي تمثل منهجاً متكاملًا للحكم، لذلك أقول لكن أخواتي إننا في يوم ما كنا جماعة مغمورة في الدهاليز، الضغوط علينا من كل ناحية، لا نستطيع أن نعلن شهادة (أن علياً ولي الله)، كانت أولويتنا كيف نحفظ أنفسنا، أما اليوم فقد عبرنا هذه المرحلة، فلدينا اليوم قرابة خمسين فضائية تلهج بذكر أهل البيت عليه السلام، اليوم تجدون شهادة (علي ولي الله) على قناة العراقية الرسمية، هذا المكان الذي أنتم فيه كان مكتباً لـ (طارق عزيز)، لم يكن مسموحاً للناس أن يعبروا على الجسر المطل على هذا المكان، اليوم نحن جالسون في هذا المكان نتحدث عن فكر أهل البيت عليه السلام وطموحاتنا ومشاريعنا، هذا متغير كبير جداً، اليوم أتباع أهل البيت عليه السلام في المملكة العربية السعودية نتيجة هذا المناخ الإقليمي العام، بدأوا يمارسون شعائرهم بحريات أكثر بكثير من السابق، وأصبحت لديهم فرص كما أسمع من العلماء الأفاضل الذين يأتون من المنطقة الشرقية، هناك تطور مهم لم يكن موجوداً سابقاً، من كان يأتي منكم إلى العراق في ظروف سابقة، كان يذهب إلى التحقيق قبل مغادرته، في حين لاحظنا الآلاف منكم في أربعينية الإمام الحسين عليه السلام ورجعوا سالمين، في الكويت لدينا تسعة نواب من أتباع أهل البيت من مجموع خمسين نائباً، فهم يمثلون بحدود (٢٠٪) من القرار السياسي في الكويت، وأهلنا في البحرين صامدون ثابتون منذ سنوات، وانهارت كل المشاريع التي تريد الالتفاف على مشاريعهم الحقة، وهذه خطوة مهمة، وسيكون النصر حليفهم بإذن الله، إخواننا في لبنان تحولوا إلى قوة إقليمية كبيرة مؤثرة، ليس في لبنان وحدها وإنما في المنطقة برمتها، وأصبح الانتصار للسيدة زينب عليها السلام يستهوي الكثير من المشاعر الطيبة، ولم يستطع العالم بأسره أن يكسر إرادة محور أتباع أهل البيت عليه السلام، ورأينا اليوم وجود الكثير من علامات الاستفهام على غياب إيران عن مؤتمر (جنيف ٢)، إيران المحاصرة المغيبة تحولت إلى قوة نووية إقليمية كبرى، يجلس الغرب ويتحاور معها، وهذه المشاهد حينما نجمعها مع بعض تكون لنا صورة كبيرة.

لسنا طائفيين

لذلك أقول إننا اليوم لسنا ضعافاً، ولسنا مجموعة غائبة، ويجب أن ننظر في هذا الإطار الواسع، ونحن لسنا طائفيين، ولم يربنا أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ على ذلك قالوا لنا: (الصلاة خلفهم كالصلاة خلف رسول الله)، احضروا أفراحهم وأحزانهم ومجالسهم، هكذا علمنا أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذلك نحن منفتحون على الجميع، منهنجا منفتح إسلامي، ليس لدينا ما يمنعنا من الانفتاح على الآخر، لأن منطقنا قوي أما الآخر فيقلق منا، يخاف من منطقنا، لأننا مسلحون بسلاح المنطق، سلاح الحق وهذا ما يرهبهم، وكلما أمت بنا مصيبة تحولت بالصد منهم، ورأيتم كيف قتلوا الشهيد (حسن شحاته) متصورين أنهم يستطيعون بهذه الأفعال القضاء على التشيع، فبمجرد انتشار الخبر وخلال أسبوع واحد كل الكتب التي تتحدث عن فكر أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ نفدت من الأسواق، وبدأت الطائرات تنقل الكتب إليهم من العراق ولبنان وغيرها من الدول، قدمنا شهيداً وخسرنا جولة لكننا كسبنا معركة، ولم يمض شهر حتى أصبح (مرسي) وفريقه الذين غطوا على هذه الجريمة في الزنازين، فحصل ما حصل وهو أشبه ما يكون بالخيال، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾،^(٢٠٨) ثمانون سنة من العمل للإخوان المسلمين ودولة تركيا الإخوانية معهم وعدد من الدول العربية وأجندة غربية، كلها معهم، ولكنها انتهت في لحظة، وفي العراق نتعرض منذ إحدى عشرة سنة للإرهاب والسيارات المفخخة وقد تقربوا إلى الله بدمائنا، وداعش يصدر بياناً في الأول من محرم عنوانه (يزيد قائدنا والحسين عدونا)، وتتوعد أتباع أهل البيت في العراق، ومن يحضر في الشعائر سيكون هدفاً لنا، فأصبح الحضور في الشعائر في هذا العام ضعف ما كان عليه في العام الماضي، وفتح العالم عينه، من الحسين الذي أصبح عدواً لداعش؟ وبدأ الغرب يدرس الحسين، أتذكر في أيام الشدة الطائفية في عام (٢٠٠٦) وكان الطريق الذي قدمتم منه من جنوب بغداد يسمى مثلث الموت، فقد كانوا يقطعون الطريق ويطلبون الهويات ويقتلون على الأسماء، وكنت مرة قادماً إلى بغداد من هذا الطريق، وكان لدي اتصال هاتفي مع صحيفة الحياة اللندنية، وبينما كنت أتكلم بالهاتف، شاهدت سيطرة من الإرهابيين وأمامهم الجثامين الطاهرة للشهداء، فأراد السائق الهروب وأنا أتحدث في الهاتف عن الديمقراطية في العراق، وأنا بيني وبين الموت شعرة.

٢٠٨. سورة محمد: الآية ٧

نحن أقوياء

وهكذا قام الإرهابيون بكل ما يستطيعون وقاموا بأقذر وأبشع الجرائم بغطاء إقليمي وتحت عنوان مقاومة الاحتلال، وهم في حقيقة الأمر لا يستهدفون المحتل، بل يستهدفون أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ويأتيهم الدعم الكبير، ومنذ إحدى عشرة سنة وهم يقومون بهذه الجرائم، ولكننا لم نضعف، بل قويناً أكثر، فالיום العراق أقوى بكثير مما كان، وأصبحت لديه خبرة كبيرة في مواجهة الإرهاب، وأصبحت أكبر قوة لمكافحة الإرهاب في المنطقة هي القوة العراقية.

في كثير من الأحيان أذهب إلى المستشفيات لزيارة جرحى العمليات الإرهابية من النساء والأطفال والكبار، فلم أر أحداً من الجرحى فقد بصره أو أحد أعضائه وهو يشكو أو يضعف، وكلما ذهبت لأقوي معنوياتهم خرجت خجلاً من نفسي، ولا زلت أتذكر أنني زرت جرحى إحدى العمليات الإرهابية في الحلة، ووجدت طفلاً عمره عشر سنوات وقد قطعت رجلاه وينزف، فقبلته وقال لي أنا فداء لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، لا نخافهم، أنا فداء للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فأبكاني وعيه وثقافته وكلماته.

أخواتي الكريمات نحن بحاجة إلى هذه الروحية، أنتم تحت الضغط، ويجب أن تشعروا بقوة الانتماء وعز الانتماء لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، يجب أن نثق بالله (سبحانه وتعالى)، ونعمل جاهدين على بناء المؤسسات وتقوية أوضاعنا الداخلية ونرفع من مستوانا المعرفي والثقافي، واعلموا أن النصر قادم بإذن الله، وكل هذه التحولات هي تمهيد لظهور سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه)، أكتفي بهذا المقدار، وأشكر لكن حضوركن، وأسأل الله لكن قبول الزيارة وأن تتكرر زيارتكن للعراق ويكون العراق في ظروف أفضل مما هي الآن، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

احتفالية ذكرى رحيل الإمام السيد مُحسن الحكيم

(قدس سره) (٢٠٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأجدد لكم العزاء بالذكرى الرابعة والأربعين لرحيل إمام الوحدة وزعيمها، الإمام السيد محسن الحكيم (قدس)، هذه الشخصية الكبيرة والمؤثرة التي تركت بصماتها في تاريخنا المعاصر، والتي تميزت بسعة الأفق والتنوع في ملامح الشخصية على المستوى الفقهي والعلمي، وعلى المستوى الأخلاقي والسلوكي، وعلى المستوى الاجتماعي والسياسي، وعلى المستوى المؤسسي، في كل هذه المجالات كان للإمام الحكيم بصماته ومواقفه، ولكننا يجب أن نعرف أن الإمام الحكيم هو نتاج مدرسة وفكر وسلوك تنتج مثل هؤلاء القادة، فالوقوف اليوم وتأيين الإمام الحكيم هو استذكار لدور المرجعية الدينية في تاريخ المسلمين، منذ عصر الغيبة الكبرى وإلى يومنا الحاضر، والإشادة بالإمام الحكيم هي إشادة بتلك المدرسة وبذلك الفكر وبأولئك الرجال الأفاضل، الذين نجدهم في كل مرحلة من مراحل تاريخنا يقفون ويسطرون أروع المواقف في نصره الدين والوطن والمواطن.

إنه ليس شخصا، بل منهج وفكر وسلوك، إنه مدرسة وهذه المدرسة لم تتوقف برحيل الإمام الحكيم وإنما هي حاضرة، وفي كل زمان تدفع إلى الواجهة علما من أعلام هذه الأمة، ليحمل الراية ويقود المسيرة، ونحن اليوم فخورون بزعامة الإمام السيد السيستاني وتصديه المرجعي، وبالمراجع العظام الآخرين في النجف الأشرف وفي بلدان العالم الإسلامي.

٢٠٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم التي ألقاها في ذكرى رحيل الإمام السيد مُحسن الحكيم (قدس سره) في الاحتفالية التي أقيمت بمكتبه الخاص في بغداد- بتاريخ ٢٩ / ١ / ٢٠١٤

لا بُدَّ من أن نستذكر كريمة الإمام الحكيم، هذه المرأة الصالحة التي تحملت الكثير في رحاب مرجعية الإمام الحكيم ومشروعه ومشاغله الكثيرة، ثم فُجعت بأبنائها بعد رحيل الإمام الحكيم، ولا بُدَّ من أن نستذكر العدد الكبير من الأبناء والأحفاد، وأسرة الإمام الحكيم من الشهداء وأولئك الذين توفوا في ظروف أقرب ما تكون إلى الشهادة، وفي مقدمتهم آية الله المقدس السيد يوسف الحكيم (قدس)، ولا بُدَّ من أن نستذكر قوافل الشهداء من أبناء هذا الشعب الكريم.

إذا كنا اليوم نقف عند شخصية الإمام الحكيم، فإننا نريد أن نستفيد ونعتبر من منهج أصيل علينا أن نفتدي به، لأنه منهج رسولنا الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته عَلَيْهِ السَّلَام.

شخصية الإمام محسن الحكيم

أولاً: على مستوى التنشئة

اليتيم والفقير

رافقت نشأة الإمام الحكيم ثلاث ظواهر؛ اليتيم والفقير والسلوك الأخلاقي والعرفاني المميز، فقد غاب عنه أبوه وهو في الثالثة من عمره، حينما هاجر أبوه آية الله السيد مهدي الحكيم إلى لبنان، فكان منقطع الأب منذ سن الثالثة، وتوفي والده وهو في السادسة من عمره، فعاش اليتيم من الصبا من دون أن تكون هناك رعاية مباشرة له إلا من أمه وأخيه الأكبر وعدد من أخواته، ولليتم تأثيره في صياغة الشخصية الإنسانية، وكذلك الفقر المدقع؛ ففي بلد التمر، لم يكن التمر يدخل بيت الإمام الحكيم إلا بقدر ما تدخل الفواكه إلى بيوت الناس، فكان طعامه الخبز واللبن كما يذكر في سيرته في تلك المرحلة، فعاش الفقر المدقع، وللفقر تأثيره في الشخصية الإنسانية.

السلوك العرفاني والأخلاقي المميز

لقد تتلمذ على يد المقدس الكبير الملا حسين ملا علي القلي الهمداني، وكان منذ الطفولة يتميز بحالة التهجد والانقطاع إلى الله، حتى ينقل أنه في عرس خاله، وكان صبيًا، ولعله كان في الصيف والليل قصير، وبينما كان الناس يسمرون، فجأة افتقدوا السيد محسن الحكيم الطفل آنذاك، ليجدوه على سطح ذلك المكان مشغلاً بالنفل وأداء صلاة الليل، هكذا كان الإمام السيد محسن الحكيم منذ صباه في خصائصه العرفانية والأخلاقية.

رقة القلب والصدق والأمانة

لقد كان السيد الحكيم يفعل وتتحرك مشاعره ويجهد بالبكاء لمظالم الناس حينما يطلع عليها ويراهما، وكان يتفاعل مع هذه المظالم التي يجدها هنا أو هناك، وكان يركز على قضيتين في حياته وفي تربيته لأبنائه ولحاشيته والمقربين منه؛ الصدق والأمانة، وعُرف الإمام الحكيم بهاتين السمتين والصفيتين، ولم يكن يتساهل مع أية معلومة غير دقيقة يطلقها أحد أو يتحدث بها أحد. كانت له حساسية مفرطة في قضية الصدق وكذلك الأمانة، فهو يعيش حالة الكفاف بالمعنى الأخص، ولكن بيته كان يحتوي على أموال طائلة وكبيرة هي أموال المسلمين، ولم يكن متداولاً استعمال هذه القاصة التي تُستخدم في زماننا وتقبل، فكيف يربي أبناءه أن يجردوا الأموال في متناول أيديهم ولا يقتربوا منها، ولا يتحدث عن نفسه إنما يتحدث عن بيت فيه أطفال لهم طموحات ورغبات، واستطاع أن يوجد هذه المنظومة الأخلاقية الحافظة والمانعة، التي منعت هؤلاء من الاقتراب من هذا المال وهو في متناول اليد، هكذا ربي نفسه وأبناءه.

الشعور بالمسؤولية

كان يغرس الشعور بالمسؤولية، وحين يصدر تعليمات للأبناء أو فريق العمل والمقربين، كان يشرح ويوضح ويقنع بأن هذه الخطوة صحيحة وتلك غير صحيحة، حتى يحملهم المسؤولية في قرارهم أن يقدموا أو يحجموا، أن يقوموا بهذا العمل أو يتخلوا عن هذا العمل، ويشعرهم بالمسؤولية منذ الصبا في التعاطي مع الأمور بطريقة مختلفة.

مباشرة مهماته الشخصية بنفسه

كان الإمام الحكيم لا يكلف أحداً منذ شبابه وحتى الشيخوخة، لا يطلب من أحد أن يأتي إليه بماء، بل هو يقوم ويشرب الماء، وهو يفرش فراشه ويحضره للنوم، وكان يهين مستلزمات الكتابة بنفسه، وغير ذلك من شؤونه الشخصية، فلم يكن يثقل على أحد ولم يطلب من أحد شيئاً.

كان يقوم بنفسه بالإجابة عن الكثير من الرسائل التي ترده بصفة شخصية، ولا يحيل ذلك إلى كتاب ومعاونين وما شابه ذلك، وكان يرى في هذا المنهج تربية لنفسه، وهي رسالة للآخرين؛ شخص بهذا الموقع الكبير والمميز ويخدمهم ويمارس دور التواصل

معهم ، كان جنود يرسلونه من معسكراتهم ويسألونه عن مسائل شرعية ، ويسألونه الدعاء ، فيمسك الورق والقلم ويجيب عن رسائلهم بخطه ويختم عليها ويرسلها .

وكان هناك أناس بسطاء يأتون وعندهم متوفى ، ويريدون تقسيم الميراث ، فهو قضية معقدة وحسابات ، فكان يصرف وقتا مع الناس ويحل مشاكلهم الشرعية ، ويرسله مرضى من المستشفيات وبعضهم من ذوي الأمراض المزمنة يسألونه الدعاء ومسائل شرعية تخص أوضاعهم الصحية ، فيكتب أجوبة تلك الرسائل بيده ويرسلها لهم ، وهكذا الكثير من هذه الحالات التي ذكرت في سلوك الإمام الحكيم . . كان يمارس هذه الأعمال بشخصه ولم يكن ينيطها بآخرين .

العمل المتواصل

كان دؤوباً في العمل ليل نهار ، لا يكل ولا يمل ولا يتعب ، كثير العمل كثير الإنتاج ، وقته منظم ؛ متى ينام ومتى يستيقظ ومتى يقرأ ومتى يصرف وقته في مهام اجتماعية ؟ إلى غير ذلك ، فينظم وقته بشكل صحيح ما يجعله يستثمر وقته بشكل يستغرب منه الآخرون .

التواضع واللفظ مع الآخرين

كان يتعامل بلطف وتواضع مع الآخرين ، فقد كان طبيبه (السيد كاظم شبر) قريبا منه لفترات طويلة ، حتى لحظة الوفاة حينما أصيب بنوبة قلبية ، وهو محتضر وعلى فراش الموت ، أخبر السيد كاظم شبر بذلك فجاء مهرولا إلى السيد محسن الحكيم ، وفي تلك اللحظة الأخيرة قبل وفاته يقول للطبيب : (دكتور زاحمناك!) ، ولم يكن يتصنع هذا الأمر وهذه السلوكية في التعاطي . . كان يحترم السادة من آل الرسول ويقوم حتى للصغار منهم ، وأن يقوم مرجع في عمر الشيخوخة لصغير أو شاب يدخل قضية لافتة جدا ، ولكنه كان يقوم بذلك ، هذا السلوك كان يجعل الجميع ينشدون إليه ويرتبون به ويقنعون بطريقة تعاطيه .

الصبر على البلاء والمنغصات

تعرض إلى الكثير كما هو شأن المصلحين ؛ شائعات واتهامات وأحاديث ، وهي قضايا طبيعية لم يسلم منها نبي مرسل ولا وصي ولا ولي ولا إمام معصوم ولا مرجع من المراجع ولا مصلح من المصلحين ، والإمام الحكيم ليس استثناء ، وكان صبورا ويحسن الظن بالآخرين ، وكان لا يرتب أثرا على مثل هذه المواقف .

في الأشهر الأخيرة من حياته أصيب بعجز كلوي، وهذا العجز يؤدي إلى ارتفاع اليوريا في الدم بنسبة حادة تؤدي إلى ضعف التركيز والسيان لدى جميع المرضى من هذا الصنف، لذلك فإن طبيب العائلة وصديقه الشخصي الدكتور (أحمد ثامر) الذي كان يتواصل معه، حينما عرف أن السيد الحكيم أُبلي بهذا المرض وارتفاع نسبة اليوريا أدرك أن السيد لن يستطيع أن يشخص الناس، فلم يرد أن يثقل على السيد وهو في هذه الحالة المرضية، فانقطع عن زيارته إلى أن اتخذ قرار بنقل السيد الحكيم إلى لندن، وهو كطبيب وصديق قدر أن هذه قد تكون اللحظات الأخيرة قبل الوفاة، فجاء مودعا له، ففوجئ أن السيد الحكيم يعاتبه ويقول له أنت صديق، فلماذا كل هذا الانقطاع طيلة هذه الفترة؟، فاندش الطبيب كيف استطاع السيد الحكيم أن يلتفت ويركز على هذا الأمر؟.

أحد التجار الكبار من أصفهان، (الميرزا كولاهدوزان)، وكان من مقلدي الإمام الحكيم، وحينما وصلت إلى مسامعهم ظروف المرض للسيد الحكيم انتابه الشك؛ هل السيد الحكيم الآن في صحة جيدة والتفات، لأنه إذا فقد الالتفات لا يجوز تقليده، فهل يجوز البقاء على تقليده أو لا؟، فسافر ليلتيه ويجرب بنفسه ويتأكد من مدى نباهة السيد الحكيم، فعرض عليه العديد من المسائل الفقهية، فأجابه السيد وقال له أنت سألتني هذه الأسئلة قبل سنتين من الآن، فاستغرب من التفاته إلى هذه التفاصيل. وقبل ساعة من وفاته استقبل وفدا من الخوجة من أفريقيا وسألهم عن صحتهم وناداهم بأسمائهم، وكان يعرفهم ويعرف خصوصياتهم ومن أي بلد هم، وتفاجؤوا أيضاً بهذه النباهة، وهذه السيطرة والهيمنة على الذات تجعل الإنسان يمتلك قوى تتجاوز القوى الطبيعية لسائر البشر في الظروف الاعتيادية، هذه كانت سمة مهمة من سمات الإمام الحكيم. ويمكن أن نذكر الكثير من الشواهد في بعده الشخصي، ولكن لا أريد أن أطيل عليكم.

ثانياً: الجانب العلمي والحوزوي

اجتمعت في الإمام الحكيم ثلاث صفات من الصعب أن تجتمع؛ الأولى: الدقة والرصانة العلمية، فقد كان دقيقاً في رؤيته العلمية للأمر ويبحث المسائل بدقة متناهية، في كتاباته وتأليفاته، وحتى في بياناته، والثانية: الإيجاز والاقتضاب في طرح الأمور، ومن يقرأ مستمسك العروة الوثقى يعرف جيداً ماذا أعني؛ إذ يجد عبارات مضغوطة تجعل من الصعب البحث عن كلمة أو حرف زائد في كتاب من أربعة عشر مجلداً، كان مقتضياً موجزاً، والثالثة: الاستيعاب، فقد كان مستوعباً للفكرة حينما يلجها ويتحدث فيها، إذن نجد الإيجاز مع الاستيعاب مع الرصانة العلمية، ومن الصعب أن تجتمع هذه الأمور الثلاثة.

وكان شجاعاً في ما يشخصه من موقف شرعي ، وأفتى في أمور كانت غريبة في حينها وتعرض إلى التسقيط والتشهير نتيجة مثل هذه الفتاوى ، لكن اليوم نجد أن رأي الغالب من الفقهاء مع تلك الآراء التي استهدف وشوهت سمعته بسببها ، منها أنه أفتى بطهارة أهل الكتاب ، ولم تكن المسألة مشهورة في ذلك الحين ، وأخذت المدى الأوسع ، واليوم هناك من يفتي أو يحتاط في هذه المسألة .

مشروع البترو (٥) دولار.. شكر ودعوة لتصحيح المسار

في محور الأحداث الوطنية المهمة لهذا الأسبوع ، فإن قرار مجلس الوزراء باحتساب خمسة دولارات للمحافظات المنتجة والمكررة للنفط قرار صائب ، ونحن نشكر كل من ساهم في تحقيق هذه الخطوة ، من المرجعيات الدينية والكتل النيابية واللجان المختصة في مجلس النواب والسادة المحافظين والحكومات المحلية ومجالس المحافظات والرأي العام الشعبي ووسائل الإعلام ، والشكر بوجه خاص لمجلس الوزراء والسادة الوزراء الذين صوتوا ودعموا تصحيح المسار ، والشكر بوجه أخص لدولة رئيس مجلس الوزراء الأخ العزيز الأستاذ نوري المالكي ، ونقول للجميع إن هذه الخطوة من الحكومة مهمة لتصحيح الخطأ ، ونتمنى لحكومتنا العزيزة أن تنتهج أسلوب المراجعة لبعض قراراتها ، وإني واثق تماماً بأنها ستلحظ كيف تنطلق للأمام بقوة . إن مشروع البترو (٥) دولار يمثل انطلاقة كبيرة وحاسمة للمحافظات المنتجة والمكررة للنفط ، والآن أمام الحكومة والبرلمان والمحافظات مهمة محددة ؛ إذ نتمنى على الحكومة أن تكمل خطوتها الشجاعة بخطوتين ؛ الأولى أن تسحب الطعن بتعديل قانون المحافظات من المحكمة الاتحادية ، وإلا فما فائدة أن تمنح المحافظات (٥) دولارات ، ثم تطعن بالقانون لتسحب الـ (٥) دولارات من جديد؟! . والثانية أن تطلق الصلاحيات الواسعة المنصوص عليها في تعديل قانون مجالس المحافظات حتى تتمكن هذه المحافظات من إنفاق أموالها ، وإلا فما الفائدة من تخصيص مبالغ وتقييد المحافظات ومنعها من إنفاق هذه المبالغ نتيجة الإجراءات البيروقراطية الشديدة؟! . وأما البرلمان فنتمنى عليه المصادقة على منح حقوق المحافظات بشكل شهري ، بأن تلزم وزارة المالية باحتساب حجم النفط المصدر في نهاية كل شهر لتودع حصة المحافظات من هذا التصدير في حساب مصرفي خاص بالمحافظة ، بإمكانها استخدامه في أي وقت ضمن الصلاحيات والضوابط النافذة . .

وأما في المحافظات فعليهم أن يثبتوا أنهم جديرون بهذه التخصيصات ؛ من خلال استثمارها بمشاريع خدمية حقيقية وإشعار المواطنين في هذه المحافظات بتطور واضح

في الخدمات المقدّمة لهم، وهذا لا يتحقق إلا بوضع خطط إستراتيجية حقيقية ومدروسة للنهوض بواقع هذه المحافظات ومدنها، بعيداً عن المبالغات والتهويل .

إن علينا توفير الاحتياجات الضرورية لمحافظاتنا العراقية وتوفير الحد المقبول من المعايير الحضرية والانسانية أولاً، ثم ننتقل لمنافسة بقية دول المنطقة والعالم، وسنراقب هذه المحافظات، ولا سيّما المحافظات التي نتحمل مسؤولية إدارتها وسنقوم ونحاسب ولا نبرر أو نتستر على الخطأ من أي صدر.

قانون التقاعد

إن قانون التقاعد من القوانين المهمة والأساسية في عملية تصحيح المسارات الاجتماعية والاقتصادية في العراق الجديد، إذ يرفع الغبن الكبير الذي لحق بشرائح مهمة وواسعة في المجتمع، ونتمنى على اعضاء مجلس النواب من الكتل النيابية المتعددة الإسراع في التصويت عليه وزف البشارة لأبناء شعبنا بإنجازه .

معركتنا معركة وجود

إن معركتنا مع الإرهاب مستمرة، وستبقى قائمة لأنها معركة وجود وليست معركة سلطة أو نفوذ، وأكدنا بالأمس ونؤكد اليوم وغداً، دعمنا الكامل لأبنائنا في القوات المسلحة، ونشد على أيديهم ونتمنى لهم النصر المؤزر في مواجهة داعش والتنظيمات الإرهابية المسلحة الأخرى، كما نرجو تطوير الخطط القتالية وتزويدهم بالأسلحة المناسبة التي تزيد من قدراتهم الدفاعية، وتمكنهم من مطاردة فلول الإرهاب والقضاء عليها بقوة وفاعلية .

نحن على ثقة بأن النصر حليفنا في النهاية بإذن الله، لأن الإرهاب والتكفير طارثان في هذه الحياة، والسلام والوحدة والتعايش والحريات المنضبطة هي القانون الطبيعي للحياة، ومهما طالت المدة أو قصرت فإن الطارئ إلى زوال، والقانون الطبيعي سينتصر، فنحن الحياة وهم الموت، ونحن المستقبل وهم الماضي الأسود، ونحن أصحاب الحق في هذا البلد وهم الباطل الزائل .

البطاقة الذكية للانتخابات

وأخيراً ستقوم المفوضية العليا المستقلة للانتخابات بتوزيع البطاقة الذكية بين المواطنين، وهي خطوة مهمة في ضمان المشاركة في الانتخابات، وفي ضمان الأصوات

دون تلاعب أو تزوير، أملي من المفوضية العمل على تسهيل الإجراءات والاكتفاء بأحد أعضاء الأسرة لتسلم البطاقات لجميع أعضاء الأسرة الواحدة، وعدم المطالبة بالحضور المكرر لمراكز التسجيل، مما قد يدفع بعض المواطنين للامتناع عن إنجاز المهمة.

ومناشدتي لأبناء شعبنا الكريم أن يهبوا ويعبروا عن شعورهم العالي بالمسؤولية ويكملوا الإجراءات المطلوبة ويحصلوا على هذه البطاقة لهم ولعوائدهم، ولا يتناقلوا من الإجراءات الضرورية للمفوضية، لأنها تصب في مصلحتهم وتسعى لمنع سرقة أصواتهم.

المؤتمر السنوي الخامس لبطولة عزيز العراق

(قدس) بكرة القدم (٢١٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السادة الأفاضل السيدات الفاضلات ، الإخوة الأعزاء ، الأبناء الرياضيون الأفاضل ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . بداية أرحب بكم أجمل ترحيب وأشكر لكم هذا الحضور وهذا الجهد الوطني الكبير الذي قمتم به ، وصولاً إلى هذه اللحظة في هذه البطولة التي امتدت لعدة أشهر .

الشباب أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها

أيها الأحبة حينما نتحدث عن الشباب ونعمل من أجل الشباب ، إنما نعمل من أجل الأمل الذي نعيشه في يومياتنا حاضراً ومستقبلاً ، فالشباب هم أمل الأمة في حاضرها ومستقبلها ، والشباب هم الطاقة التي تنبض بالحيوية والنشاط ، والشباب يمثلون الحماسة والإصرار والإقدام ، يمثلون الحراك في مجتمعاتنا ، والشباب يمثلون الطهارة والنقاء ، ويمثلون التيار الكبير الجارف إذا ما وعى وتربى وعرف نفسه وعرف ما يحيط به ، وكانت له القدرة على أن يواكب هذه التطورات لكي يكون بمستوى الحدث . إذا وصل الشاب إلى هذا المستوى فنحن بخير والمجتمعات بخير والأمة بخير والوطن بخير .

٢١٠ . الكلمة التي ألقاها سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي الخامس لبطولة عزيز العراق (قدس) بكرة القدم الذي أقيم بمكتبه الخاص في بغداد- بتاريخ ٢٠١٤ / ٢ / ٦

لذلك ، فكل جهد من أجل أن يتطور الشباب ويأخذ مدياته ومستوياته العلمية والعملية ، يقربنا إلى تحقيق الغايات المنشودة ، والرياضة تمثل واحدا من الفضاءات الأساسية التي تخلق هذا المناخ لتربية الشباب وإعدادهم وتفجير طاقاتهم وصقل مهاراتهم وشخصياتهم ، والرياضة من وجهة نظرنا ليست كرة يتلقفها عدد من الشباب ، لا يمكن أن تُختزل الرياضة بهذا المشهد الذي يظهر حينما يتسابق الشباب على تلاقف كرة ما ليحولوها في ما بينهم ليوصلوها إلى المرمى ، هكذا يتبين ، ولكن الرياضة أعمق من ذلك بكثير .

إذا أردنا ان نقف عند الشكليات سنواجه أزمة في تفسير الكثير من الظواهر؛ فالصلاة ستبدو حركة فيها انحناء وركوع وسجود وستبدو جوفاء، ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾^(٢١١)، كيف يمكن أن توجد هذه الحركات البدنية هذه النقلة الكبيرة ، والحج حينما يذهب الناس ويحلمون بأن يُوفقوا إلى حج بيت الله الحرام ، يبدو حركات بدنية معينة؛ إذ يطوف الإنسان حول حجر ، ويسعى بين الصفا والمروة ، ويجلس في صحراء في مشعر منى أو عرفات أو ما إلى ذلك ويعود إلى بيته ، وإذا أردنا أن ننظر إلى شكل القضية ، فسرى الحج والصلاة والصيام وغيرها ممارسة بدنية بسيطة لا ترقى إلى أن توجد نقلة في حياة الإنسان ، والرياضة شأنها شأن هذه الأمور ، فيها ظاهر وفيها باطن ، فيها شكليات وصورة وفيها جوهر ومضمون ، وكما نقف عند هذه الصورة وشكلياتها لا بدُّ من أن نستذكر مضمونها حتى نعرف قيمة العمل الذي نقوم به .

مفهوم الرياضة بين الشكل والمضمون

اليوم ظهراً كنت جالساً أتأمل ماذا يعني مفهوم الرياضة ، وعلى وجه السرعة كتبت اثنتي عشرة ملاحظة ، ويمكن أن نضيف إليها الكثير والكثير ، والملاحظات التي كتبتها عن الرياضة هي :

أولاً : الرياضة صحة ونشاط

من أهم المشاكل التي تواجهنا في مجتمعاتنا اليوم هي المشاكل الصحية ، والأمراض الفتاكة التي تفتك بنا ، والرياضي في ممارسته الرياضية يحصل على مناعة تسمح له بتجاوز الكثير من المشاكل الصحية ، ويحصل على حالة النشاط والحيوية ، وهذه حالة فيها بُعد بدني وبُعد روحي ونفسي ، وهي مدخل مهم للنجاح في الحياة .

٢١١ . سورة العنكبوت : الآية ٤٥ .

ثانياً : الرياضة تعاون وتعاضد

لا يمكن للرياضي أن ينجح بنظرة انفرادية وانعزالية، فالرياضي ينجح حينما يكون عضواً في فريق، وحينما يتعاون مع الآخرين. وكم نحن بحاجة في مجتمعاتنا إلى هذا التعاون والتعاضد، فإن الـ (أنا) تأخذ الكثير منا، ونحن بحاجة إلى منطق (نحن)، كيف نتقل من الـ (أنا) إلى منطق الـ (نحن)، الجماعة والفريق والأمة والمجتمع، فالكثير الكثير من الإشكاليات التي تواجهنا سببها أن كل واحد منا ينظر إلى نفسه وحزبه وطائفته وقوميته ومصالحه، وليس مستعداً لأن يتعاون ويرى المجموع، كل منا يريد أن ينظر إلى العراق بعينه الخاصة ولا يريد أن ينظر إلى العراق بعين العراقيين جميعاً، لا أريد أن أعمم ولكن هذه إشكالية، والرياضة تعلمنا وتنمي فينا حالة التعاون والتعاضد.

ثالثاً : تكامل الأدوار طريق النجاح

الرياضة تحقق حالة تكاملية؛ فريق من أحد عشر فرداً، هجوم ودفاع، وتوزع الأدوار على الأرض بين هؤلاء، وإذا أشهر الكارت الأحمر بوجه واحد منهم فالفريق كله يختل، وهذا معناه أن هناك توزيعاً حقيقياً للأدوار.

في واقعنا المعاش يمكن أن تدخل إلى دائرة أو وزارة، فترى أن هناك شخصاً إن حضر فلا يهم إن غاب الجميع، وإن غاب فلا ينفع إن حضر الجميع، فالختم بيده والقرارات بيده وكل شيء لديه، إن كان موجوداً فالعمل موجود حتى وإن ذهب الجميع، حتى لو أتى في الساعة العاشرة ليلاً فالعمل سينجز!، وإذا لم يكن موجوداً وكل الدائرة موجودة، فلا أحد يستطيع عمل أي شيء.

هذا التكامل سر كبير من أسرار النجاح، فعندما يولد شعور بعدم وجود دور؛ أنا حاضر في الصورة ولكن ليس لي دور في القرار، حينذاك تبدأ عملية التمرد والانزعاج وعملية التعبير عن الرفض لهذه الحالة، وحينما يشعر الجميع أنهم حاضرون ومتكاملون ولا يمضي العمل إلا بهم، وكل واحد له قيمة ودور وموقع، حينذاك يندفع نحو العمل.

ترى في فريق كرة القدم أو أي فريق في أي مجال، الكل يعمل ويركض ويقدم، لأن تباطؤ واحد يعني فشل الفريق، فالفريق ينجح بكم جميعاً وليس ببعضكم دون بعض، وهذه الحالة التي تجعل البعض يرتبط بالآخر، فالتكاملية تؤدي إلى ارتباط وتماسك ولحمة، وبخلاف ذلك تكون حالة الدفاع التي توجد حالة من الصراع والتنافس غير الشريف؛ أريد

إسقاطك حتى أصعد، أريد إغراقك حتى أعلو . . في الرياضة ليس الأمر كذلك، بل يجب أن تنجح أنت والثاني والكل يجب أن ينجح، وكلنا يجب أن نتألق حتى ينجح الفريق، لأن الفريق لا ينجح إلا بنجاحنا كلنا .

هذه هي التكاملية؛ استنفار الطاقات، فلا مجال للكسل والترهل، ولا مجال للتكالية، وأظن أن هذا لا يكون في الكرة، فكل واحد لديه مساحته واختصاصه، ويجب أن يتحرك فيها، فلا اتكالية والكل يقوم بواجباته وأدواره، حالة استنفار قصوى، تتدرب الفرق وتصرف وقتاً طويلاً حتى تتهياً للحظة الملحمة، وفي لحظة الملحمة لا يوجد كلام أني مريض اليوم، بل الجميع يستنفرون طاقاتهم وإمكاناتهم، هذه ثقافة مهمة في المجتمع نحن بحاجة لها .

رابعاً: التنافس الشريف والنبيل

يتنافس فريقان وكل يريد أن يفوز ويتقدم، وحين تنتهي المباراة يقبل بعضهم الآخر، كم هو جميل هذا الأمر، لأن الفوز لا ينحصر بمن يوصل الكرة إلى المرمى، بل الفوز هو بهذا البناء الاجتماعي وهذه التربية الأخلاقية، وهذه الانطلاقة الشبابية، مجتمع يُبنى بالرياضة، فالكل فائزون والكل متألقون وإن سُجل النصر لأحدهم، وهذه سُنّة الحياة؛ يجب أن يتقدم واحد والآخر يحل في المركز الثاني .

خامساً: الطاعة والالتزام

هي سمة أخرى مهمة؛ الطاعة والالتزام بما يقول المدرب؛ ما هي الخطة؟، هل نهجم؟، هل ندافع؟، كيف نتعامل؟، هل نسرع أو نبطئ؟، كلها محسوبة، والكل عينه على إشارات المدرب، ولو أن كل شخص يجتهد ويقرر، فقد يقرر أحدهم تكتيكاً معيناً والثاني يقرر شيئاً آخر، أحدهم يهجم والآخر يدافع، فيحصل التخبط في العمل والكل يفشل، فلا رياضة بلا التزام وطاعة وانسجام كامل بين الفريق، هذه التربية على الطاعة مهمة جداً، قل كلمتك وبين وجهة نظرك ولكن في لحظة الحسم وفي ساحة المعركة لا مجال للاجتهادات .

قد تعتقد بأنه قرار خاطئ، ولكن اليوم لا مجال للنقاش، فنحن اليوم في ساحة الملعب وما يقوله المدرب هو الذي نعمل به، وهذه الطاعة مهمة جداً، فالارتجالات والانفعالات

لا تنفع ولا تخدم، بل العكس، يكون لها مردود عكسي. يجب أن يكون هناك توزيع دقيق للأدوار، وكل يعرف دوره وكل يعرف مهمته، وكل يحاكم يقيّم على ضوء المهمة.

قد يكون الفريق فاشلاً ولكن أفضل هداف يكون من هذا الفريق الفاشل، لأن الكل يقيّم حسب المهمة، والفريق يقيّم حسب التكاملية في عمله، هذا التوزيع الدقيق للمهام والأدوار مهم جداً.

سادساً: الجمع بين السرعة والدقة

هناك سرعة ولكن ليس فيها دقة، وكثيراً ما ينجز الإنسان عملاً سريعاً ولكنه ليس دقيقاً، وهناك دقة ولكن في مدة زمنية طويلة جداً، أما في الرياضة فمدة الشوط خميس وأربعون دقيقة، وقد يعطي الحكم بعض الدقائق بدل التي توقف بها العمل، وكلها محسوبة، فيجب أن تنجز ضمن المدة المحددة، سرعة مع دقة، ولا توجد دقيقة إضافية إلا بحساب، وإذا لم يستطع أحد أن يأتي بنتيجة في هذه المدة وكان هناك تكافؤ، عندها يذهبون إلى ركلات الجزاء أو ما شابه، ولكن كلها استثناء، والأساس أن تحقق الإنجاز في فترة قصيرة ومحددة.

سابعاً: اعتماد الكفاءة

فريق رياضي يريد النجاح، فلا ينفع أن يشترك هذا لأنه ابن فلان، بل يجب أن تضع في الملعب من يعمل بأفضل طاقة وإمكانية حتى يأتي بالفوز، فإن ابن فلان لا تشفع؛ لأن الرياضة نجاحها في الميدان وليس في الادعاء، والادعاءات أمر سهل، وأتكلّم عن الفريق الذي يعمل في الميدان، فمؤسساتنا الرياضية ربما دخل إليها شكل من أشكال المحسوبيات والمنسوبيات والاعتبارات، ولكن في الفريق الذي يريد النجاح يجب أن يكون هذا اللاعب قديراً، حتى وإن كان ابن (الفاشل)، ولا يفيد ابن (الزعيم) إن لم يستطع أن يأتي بنتيجة على الأرض.

وهذه قاعدة عامة؛ متى ما كان التقييم على أساس العمل في الميدان، فهنا طاقة الشخص وقدراته هي التي تشفع له وليس شيئاً آخر، وهذا درس مهم من دروس الرياضة.

ثامناً : الرياضة أخلاق وقيم

الرياضة أخلاق وقيم ومبادئ وشيعة ونخوة، فهناك بناء أخلاقي متكامل من خلال الممارسة الرياضية .

تاسعاً : الرياضة علم ومعرفة

أصبحت الرياضة علماً ومعرفة وتكنيكاً، وليست فقط انزل على حب الله واركض!، بل هي علم يُدرس في جامعات، وتُمنح به شهادات جامعية، والناس تدرس دراسات عليا في الرياضة حتى تعرف كيف تدار الأمور، وصار النجاح في رياضة كرة القدم كالنجاح في ساحة المعركة، وكما أن القيادة العسكرية لا تأتي اعتباراً بل يدخل كلية الأركان ويدرس ويتعب، ويتعلم الخطط وكيف يستطيع الفوز، فالرياضة كذلك، ولم تعد القضية ركضاً فقط، بل تحتاج إلى علم ومعرفة وخطط وما إلى ذلك .

عاشراً : الرياضة كرامة وعزة ووطنية

عندما تبذل الجهد وتفوز، فإن علم بلدك يُرفع بجهدك، فما شعورك؟ . . قد يكون هذا العلم ليس علم البلاد، بل علم القرية أو علم العشيرة أو علم المنطقة التي تمثلها الفرق الشعبية، وبفوزك سيرتفع علمهم ويرفرف، إذا أتيت بهذه العزة وهذا الوسام لما تمثل، للعلم الذي تمثله، بمختلف المستويات، فالحياة قيمتها بهذه الكرامة، وأي قيمة للحياة بلا كرامة، والرياضة تكرر وتعزز هذه الكرامة .

حين يفوز المنتخب العراقي، فالشعب بأكمله يخرج محتفلاً، لا يعرفهم ولا يعرفونه كأشخاص، لكن الناس فرحت؛ لأن علم العراق رفررف، والفريق فرح؛ لأنه جاء بهذا النصر لهذا الشعب، فالمسألة أصبحت ذات أبعاد ومداليل فيها كرامة وعزة ورفعة، إلى غير ذلك، وهذه أيضاً مهمة؛ أن يرى الإنسان نفسه وكأنه في ساحة المعركة، اليوم أبنائنا في القوات المسلحة يعملون جاهدين لتحقيق النصر لهذا الوطن على الإرهاب والإرهابيين، وكما أن هذا الجندي الذي يقاتل بمعنويات يعرف أن هذا الانتصار انتصار لشعب عيونه شاخصة إليهم، فالرياضي في ساحة الملعب أيضاً يحمل نفس الانطباعات والتصورات .

شروط تطوير الرياضة في البلاد

إذن فالرياضة ثقافة وسلوك، والرياضة مدخل لبناء المجتمع، وليست كرة فقط يتناقلها الشباب. . الرياضة يجب أن ننظر إليها بهذا المعنى، ونقول تستحق وزارة سيادية، وعندما ندعو إلى الاهتمام بالرياضة فليس هذا فكاهة، وليست أمرا هامشيا، وليست قضية ثانوية، بل هي قضية أساسية في بناء المجتمع؛ كيف ننظر إلى التربية بمعزل عن الرياضة، وما هو مدخلنا لتربية وإعداد هذا الجيل الشبابي الذي يشكل (٦٢٪) من شعبنا، من دون الاهتمام الحقيقي بالرياضة؟. . ولذلك حينما ننظر للرياضة العراقية بهذا الشمول وبهذه الرؤية العميقة، فإننا نعطي الحق لأنفسنا بأن نسجل بعض الملاحظات؛ أن تكون لنا أسقف وتوقعات وتطلعات عالية، نريد لها أن تكون بهذا المستوى، أن تبني أمة ومجتمعا، ولذلك نعتقد بأن الرياضة في العراق لا يمكن أن تنجح، إلا إذا توافرت خمس نقاط.

١- رؤية إستراتيجية؛ ماذا نريد؟. . هل نسير على وفق هذه الرؤية أو لنا رؤية أخرى؟، وما سقفتنا؟.

٢- نحتاج إلى سياسات رصينة وواضحة تحقق هذه الرؤية، فالتمنيات لا تكفي، والدول لا تُبنى بالتمنيات.

٣- نحتاج إلى خطط واضحة على أساس تلك السياسات.

٤- نحتاج إلى قوانين وإجراءات وبرامج واضحة تحقق هذه الخطط.

٥- نحتاج إلى أدوات كفوءة ومدربة حتى تحقق هذا الأمر، وبلا هذه النقاط الخمس لا نستطيع النهوض بالرياضة العراقية، ولا نستطيع أن نهض بواقعنا الرياضي كما نتمنى، وهنا يتحمل أحبتي في مجلس النواب وفي الحكومة الموقرة المسؤولية جميعاً في صياغة مشاريع قوانين توفر للرياضة العراقية هذا الغطاء وتدخلها في هذا المناخ الجديد الذي نتمنى له أن يرقى لهذا المستوى.

برنامج متكامل للتنمية الرياضية

حينما نجلس مع الجهات التنفيذية في الرياضة، نرى عندهم أزمة دعم وإسناد وقوانين تحميمهم إلى غير ذلك، فنحتاج إلى عمل تكاملي، كما نطلب من الفريق أن يتكامل، وكذلك نطلب من المؤسسات المعنية بالرياضة، من حكومة وبرلمان ولجنة أولمبية وغيرها، أن يجتمعوا ويحلوا خلافاتهم، وقد تكون مشروعة في بعض المساحات

لكن ليجتمعوا ويتفقوا على الرؤية الإستراتيجية الشاملة التي نحتاج إليها للارتقاء بواقعنا الرياضي ، ويتوحدوا ويتعاونوا لتحقيق هذا الأمر .

البنى التحتية للرياضة ، شهدت تطوراً ملحوظاً خلال السنوات الماضية ؛ حجم الملاعب والجهد الذي بذل والإنفاقات ، يستحق الشكر حقيقة ، لكنها ما زالت دون مستوى الطموح الذي نطمح له في واقعنا الرياضي .

لنا الشرف في أن نقدم برنامجاً متكاملًا للتنمية الرياضية في بلادنا للمرحلة القادمة ، سنقدمه في الحملة الانتخابية ، وهو برنامج مدروس ونتمنى على الفائز في الانتخابات القادمة كائناً من يكون أن يأخذ به ، لأن هذه الرؤية بإمكانها أن تنهض بالواقع الرياضي ، وإذا أردنا الوصول إلى رياضة وطنية متكاملة كما نطمح ، يجب أن نبدأ من القاعدة الشعبية الواسعة ، فهنا منجم الرجال ، هنا الثروة الوطنية الحقيقية ، هنا رأس المال الحقيقي .

عندما نتكلم عن خمسة آلاف فريق شعبي تمتد إلى كل قرى العراق بكل تلاوينهم ، من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه ، في كل محافظات الوطن ، يعني أننا أمام عينة عشوائية كبيرة من المهتمين بالشأن الرياضي ، وكم هناك من الطاقات من النموذج المطروح أمامنا ، وهذه الفرق الكبيرة تمثل حصيلة هذا الجهد الكبير ، ولعلّ هناك فرق لم تفز ولم تصل لتكون جالسة في هذه القاعة ، ولكن فيها عناصر مؤثرة جداً وقوية . نحتاج إلى أن نهتم بالفرق الشعبية ونوفر البنى التحتية المطلوبة من المنشآت والساحات ، وفي كل مكان يجب أن تكون هناك ساحة ، حتى يتحرك فيها هؤلاء الشباب ويستفيدوا من هذه الفرص .

لكي ننمي واقع هذه الفرق الشعبية نحتاج إلى عدة إجراءات :

أولاً : نحتاج إلى مديرية عامة مختصة بالجانب الإداري والفني لهذه الفرق الشعبية ، وترتبط بالمرجعيات القانونية الطبيعية لإدارة هذا الأمر في وزارة الشباب وما شابه ، مديرية مختصة يجتمع فيها المختصون بواقع هذه الفرق الشعبية ، وتجري مسحاً وإحصاءً لهذه الفرق وتضع سياسات وخططاً وبرامج في كيفية تطوير هذه الفرق الشعبية ، وإيجاد مناحات التنمية والتطوير المستمر لها ، وتوفير المستلزمات الضرورية لها .

ثانياً : الاهتمام بالبنى التحتية للفرق الشعبية من ساحات ومنشآت وفرص ، حتى تستطيع هذه الفرق أن تحقق نتائج حقيقية ، ويؤسفنا كثيراً أن نجد الكثير من الفرق الشعبية اليوم تمارس هذه الرياضة في أماكن غير مناسبة .

ثالثاً : نحتاج إلى الارتقاء بواقع المدربين والحكام والإداريين ومعالجي الفرق الشعبية

وكل من له صلة بهذه الفرق، هؤلاء يجب أن ندرّبهم ونؤهلهم ونوفر لهم الفرص الملائمة وندخلهم في دورات لتطوير قابليّاتهم ومهاراتهم، حتى يكونوا على قدر المسؤوليّة في إدارة هذا العمل الكبير، وقد يتطلب الأمر أن نخصص لهم فرصاً لدورات في الداخل والخارج.

رابعاً: إقامة معسكرات تدريبيّة ومشاركات خارجيّة للنخبة من الفرق الشعبيّة، وإعطاؤهم هذه الفرص حتى نوجد حالة من التنافس الشريف والمشروع بينهم.

المؤتمر السنوي العاشر للتجمع الإسلامي لطلبة العراق (٢٠١٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبارك لكم هذه الذكرى الكريمة للتجمع الإسلامي لطلبة العراق، مضى عقد كامل من الزمن، عشر سنوات من العمل الدؤوب، كانت حصيلتها أن يصل التجمع إلى هذه النقطة التي وصل إليها. شكري لكم جميعاً على هذه الهمة وهذه الوقفة وهذا التبني لمشروعكم، الشباب أمل الحاضر والمستقبل، والشباب حملة مشروع بناء الدولة العصرية العادلة.

مشروعكم وتجمعكم شأنه شأن كل المشاريع الناجحة في العالم، يبدأ نقطة صغيرة ثم ينمو ويتسع ويتجذر؛ «أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا»^(٢١٣)، حينما يكون المشروع إلهياً، مشروعاً قيماً أخلاقياً إنسانياً، مشروعاً وطنياً، يغرس وجوده في أعماق الأرض ويثبت ويستقر ويستقيم ويتزعم وينمو ويبدأ بإعطاء النتائج والثمرة، وما أكثر هذه الثمار الطيبة للمشروع الطيب، وأنتم حملة وثمار هذا المشروع، شكري واعتزازي بجهودكم الكبيرة.

دور الشباب.. إضاءات قرآنية

حينما نستذكر أهمية الشباب ودور الشباب، ونصفح آيات القرآن نجدها مليئةً بهذه الأدوار الكبيرة، كم كبير من الآيات القرآنية وسأكتفي بإضاءات سريعة:

أولاً: مرحلة التألق

الشباب مرحلة تألق الإنسان على المستوى البدني والطاقت التي يمتلكها، ما يمكنه من إنجاز الأعمال الكبيرة؛ لاحظوا في حوار الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ مع نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ كما في

٢١٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السنوي العاشر للتجمع الإسلامي لطلبة العراق الذي عقد بمكتبه الخاص في بغداد- بتاريخ ٨/٢/٢٠١٤
٢١٣. سورة إبراهيم: الآية ٢٤.

سورة الكهف: «وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا»، الخضر يشرح لموسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حينما لم يصبر، سبب بنائه لهذا الجدار، «وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا»^(٢١٤)، إذن مرحلة الشباب مرحلة بلوغ الأشد والقوة، القوة البدنية، فتتحقق الإنجازات الكبيرة بهذه القوة الكبيرة. . يقول أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ: «شيئان لا يعرف فضلهما إلا من فقدهما، الشباب والعافية»^(٢١٥)

ثانيًا: الطهارة والنقاء

الطهارة والنقاء في مواجهة الشهوات والمنزلقات مُنحت للشباب، والقرآن الكريم يحدثنا عن هذا الأمر، في قصة أصحاب الكهف، هذه الثلاثة المخلصة الطيبة التي يذكرها القرآن الكريم بخير: «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى»^(٢١٦).

في سورة النور: «لَا تُكْرِهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا»، لأن الفتاة الصالحة تريد الحصانة والعفة والمناعة، وتريد ألا تُستدرج إلى الرذيلة، «لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»^(٢١٧)، هناك من يريد أن يلبد الأجواء وهناك من يريد أن يشيع الرذيلة والفاحشة في المجتمع بيتغي الدنيا، وجزء من شعارات الحرية والمساواة للمرأة هي خطة مدروسة لإذلال المرأة والشابة وإيقاعها في فخ النزوات والشهوات، والحرية الحقيقية حينما تصون الشابة نفسها وعفتها.

في ما يرتبط بالإغراءات لدينا قصة يوسف الشاب؛ القرآن يركز على أن يوسف تعرّض إلى هذا التحدي وهو شاب: «وَرَأَوْنَاهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا»، احذروا أيها الشباب، فأحياناً تأتي المعصية باتجاهك وقد تأتيك عروض تدفعك إلى الرذيلة، «وَعَلَّقْتُ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ»، بيئة المعصية، تجنبوا أن تكونوا في مواقع المعصية، وبيئة ومناخات المعصية ابتعد عنها؛ لأن الصبر في مثل هذه الأجواء يكون أصعب، «قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ»^(٢١٨)، لا أظلم نفسي بارتكاب المعصية. . «أَمْرَأَةُ الْعَزِيزِ تَرَاوَدُّ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ»^(٢١٩)، يوسف كان شاباً وتعرض إلى الإغراء واستطاع أن يمسك

٢١٤. سورة الكهف: الآية ٨٢.

٢١٥. عيون الحكم والمواعظ: ٢٩٨.

٢١٦. سورة الكهف: الآية ١٣.

٢١٧. سورة النور: الآية ٣٣.

٢١٨. سورة يوسف: الآية ٢٣.

٢١٩. سورة يوسف: الآية ٣٠.

نفسه، وبهذا حصل على تلك المقامات العالية، ﴿قَالَ رَبِّ السَّجُنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرَفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾، يطلب العون والمدد من الله تعالى. . الذي يريد أن يحفظ دينه هذه الأيام كمن يمسك جمرة بيده، فالظروف والتحديات صعبة، فاطلبوا من الله الحصانة والعفة حتى تسموا وتعلوا وتكبروا في أخلاقياتكم وواقعكم وتستوعبوا هذه المرحلة، ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ﴾، هذا وعد إلهي؛ أن الله يعطي من يريد من القوة والصلابة ما يحفظهم في تلك البيئة الصعبة، ﴿فَصْرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢٢٠).

ثالثاً: مرحلة مواجهة التحديات

يشير القرآن الكريم إلى أن مرحلة الشباب مرحلة مهمة، فالشاب يقف ويواجه ويتحدى؛ في سورة الصافات، جاء إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ الأمر بأن يذبح ولده الشاب إسماعيل، فكيف سيتعامل إسماعيل الشاب مع هذا الطلب؟، ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾، وحلم الأنبياء حجة عليهم، ﴿إِنِّي أَرَى﴾، أي عدة مرات، ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾، هذا أمر الله، ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ﴾، عندي ثقة بنفسي ولكن التسديد من الله، ﴿مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢٢١)، وهذا تحدٍ كبير للشباب.

يوسف حينما أُلقي في البئر كان شاباً: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ... وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ﴾^(٢٢٢)، إذن كان يوسف غلاماً حينما أُلقي في البئر وتحمل وواجه وتصدى وانتصر في هذه المعركة.

رابعاً: مواجهة الظالمين والطغاة

الشاب هو من يواجه الحكام الظالمين، فالشباب هم الشريحة الأكبر التي تقف بوجه الظالمين؛ كما في قصة إبراهيم واستهدافه لتلك الأوثان، في سورة الأنبياء: ﴿قَالُوا مَن فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾، الطغاة والظالمون يرون أن أهل الحق هم الظلمة!، فأهل

٢٢٠. سورة يوسف: الآية ٣٤.

٢٢١. سورة الصافات: الآية ١٠٢.

٢٢٢. سورة يوسف: الآية ١٩.

الباطل يدعون الحق لأنفسهم ويخطئون أهل الحق، ﴿قالوا سمعنا فتى﴾، إذن فإن إبراهيم كان فتى، ﴿يذكرهم يقال له إبراهيم﴾^(٢٢٣)، إبراهيم من كسر هذه الأوثان.

خامساً: التصدي للمواقع الحساسة والخطيرة

الشباب هم من يتصدى؛ كما في هذه الآية التي وردت بنفس النص بحق موسى وبحق يوسف: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾، أصبح شاباً، ﴿آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾، الله يعطي الحكمة والعلم للشباب إذا ما كانت لديهم المناخات الملائمة لتلقي العلم والمعرفة والتصدي وتحمل المسؤولية، ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢٢٤)، جزاء المحسنين أن نعطيهم العلم والحكمة ونوفر لهم فرص الانطلاق والإدارة لشؤون الناس. . لنكن من المحسنين، لنرب أنفسنا ونعد العدة ونستعد علمياً وعملياً، بالتقوى والورع ومخافة الله، ونعمل الحلال والجيد ونتجنب الحرام والسيئ، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢٢٥)، إذا أحسنا التعاطي كنا من المؤمنين.

يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ حينما تحول إلى حاكم وأصبح الوزير الأول، كان الطاقم الحكومي له كلهم من الشباب، ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾، إذن جهازه كله من الشباب، ﴿اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ﴾^(٢٢٦)، اعتمدوا على الشباب، أيها المؤسسات الحكومية أيها الدولة العراقية، كلما اعتمدنا على الشباب أكثر انطلق هذا البلد أسرع وعولجت المشاكل، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «انفذوا جيش أسامة، لعن الله من تخلف عن جيش أسامة»^(٢٢٧)، أسامة الذي أريد له أن يقود جيش المسلمين كان عشرينياً في العمر، أما برلماننا اليوم فلا يقبل إلا في عمر الثلاثين سنة، ومعركة كبيرة خضناها في سبيل تخفيض عمر النواب إلى خمس وعشرين سنة، ثم انجلت الغبرة عن ثمان وعشرين سنة، وهذه لم تحصل ورجع العمر ثلاثين سنة. . أسامة الذي يقود جيش المسلمين في مواجهة الإمبراطورية الرومانية البيزنطية كان عشرينياً.

٢٢٣. سورة الأنبياء: الآية ٦٠.

٢٢٤. سورة يوسف: الآية ٢٢.

٢٢٥. سورة إبراهيم: الآية ٧.

٢٢٦. سورة يوسف: الآية ٦٢.

٢٢٧. بحار الأنوار ٣٠: ٤٣٣.

أعطيتم الدور وحملتكم المسؤولية

حتى في الجنة من يتحمل المسؤولية هناك في رعاية أهل الجنة كلهم شباب ، فالحوريات الموجودات هناك ، ﴿وَكَوَاعِبُ أُنثَىٰ﴾^(٢٢٨) ، شابات يافعات ناضجات ، والرجال الذين يقدمون الخدمة ، ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾^(٢٢٩) ، باقة ورد كما في سورة الطور ، وفي آية أخرى : ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾^(٢٣٠) ، شباب ، فالجنة بيد الشباب والدنيا بيد الشباب ، فالأدوات المنتجة من خلال الشباب ، هكذا يقول القرآن الكريم .

أعطيتم هذا الدور ، ولكن من ناحية أخرى حملتكم المسؤولية ؛ يقول أمير المؤمنين : ﴿إذا شاب العاقل شبَّ عقله وإذا شاب الجاهل شبَّ جهله﴾^(٢٣١) ، هناك من يقول دعه يكبر ويعقل ، لا ، إذا لم يعقل اليوم فلن يعقل غدا ، بل يجب أن يعقل اليوم ويعمل على أساس العقل والحكمة .

يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يا أبا ذر اغتنم خمسا قبل خمس ، شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك» ، حقق شيئا لنفسك وشعبك ووطنك ، فالراحة حينما نجد شعبنا مرتاحا ، والراحة حينما نجد وطننا مستقرا ومرفها ، «وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل شغلك» ، الذي يدخل ساحة العمل لا تبقى عنده فرصة من التفرغ العلمي ، لذلك استفيدوا من هذه الفرصة ، «وحياتك قبل موتك»^(٢٣٢) ، لا رجعة بعد الموت ، فاستثمر تلك الفرصة .

هذا هو دوركم وهذه هي نظرة القرآن الكريم والرسول الأكرم وأهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لكم ، أنتم تحتون على ثروة وطنية هائلة وقيمة كبيرة اسمها الطاقة الشبابية ، فاستمروها ولتكن لديكم طموحات كبيرة كأفراد وجماعات ، ويجب أن تكون هناك طموحات عالية ، ومعروف عن العلامة الحلي ، هذا العالم الكبير ، أنه سأل ابنه وهو في مرحلة الصبا : ماذا تريد أن تصبح ؟ ، فقال الابن : أريد أن أصبح العلامة الحلي ، فقال له أبوه : إذن لن تصبح شيئا ، لأنني أردت أن أصبح جعفر الصادق فأصبحت العلامة الحلي ! ، لتكن لديك همة أن تقتدي بإمامك وبرسولك حتى تستطيع أن تكون العلامة الحلي . . يجب أن تكون لنا همم عالية .

٢٢٨ . سورة الواقعة : الآية ٣٧ .

٢٢٩ . سورة الطور : الآية ٢٤ .

٢٣٠ . سورة الإنسان : الآية ١٩ .

٢٣١ . عيون الحكم والمواعظ : ٢٩٨ .

٢٣٢ . بحار الأنوار ٧٤ : ٧٥ ، ح ٣ .

دعوا أعمالكم تتكلم نيابة عنكم

ما ينقصنا في هذا البلد الكريم غياب الرؤية، إذ نحتاج إلى رؤية واضحة؛ ماذا نريد وإلى أين نريد أن نصل وما هي خارطة الطريق، وما هي مسؤولياتنا في هذا الموضوع؟ . . فكروا وبادروا وحلوا الأمور حتى تصلوا إلى نتائج، أتم حملة مشروع بناء الدولة العصرية العادلة، وهذا ليس شعاراً، بل يجب أن يتحول إلى شعور وإلى سلوك وفكر ورؤية وتخطيط وعمل، لأننا لا نقبل لأنفسنا حتى أن نكون ممن يقول ويفعل، ولا نقبل لأنفسنا أن نكون ممن يفعل ثم يقول ما فعله، بل نحن ممن يحمل شعار فعل وفعلنا يقول، فالذي يبني بناية كبيرة ويضع لمسات واضحة لا يحتاج إلى أن يشرح، فالناس تراها .

يجب أن يكون كل منكم درا متألثاً بعمله ونشاطه وحيويته، ونحتاج إلى الثقة بالله تعالى، وأنتم بعمر قلوبكم فيه نظيفة وطاهرة، والذي يخطو نحو الله خطوة تفتح له أبواب وآفاق، أما كبار السن فيحتاجون إلى خطوات وخطوات، وهذه فرصة لكم فاستثمروها؛ الورع والتقوى ومحافة الله، مسألة مهمة جداً، والثقة بالله والتوكل عليه والثقة بالنفس مسألة مهمة جداً، وفي أعماركم يقطع الإنسان في ليلة ما يقطعه غيره في ألف ليلة، فهذه فرصة لكم أحبتي فاستثمروها .

كنت سعيداً ببعض ما سمعت من على هذه المنصة من برنامجكم اليوم، فهو يُشعر الإنسان بالثقة بقدراتنا وطاقاتنا، لماذا تقدم الآخرون وصاروا مضرب مثل ونحن نفوقهم؟، هم استثمروا الظروف، ويجب أن نستثمر ظروفنا لننتقل قفزات وقفزات إلى الأمام، ونحتاج إلى القوة الذاتية وأن نقوي أنفسنا علمياً، وكم كان بديعاً هذا المعرض الذي أقامه أبناء هذا التجمع في القاعة الأخرى، كل شاب وشابة من هؤلاء عندما كان يشرح نتاجه كانت تغمرني السعادة، وأقول؛ ما دام شبابنا قرروا أن يوجدوا شيئاً جديداً وأن يبتكروا ويبدعوا، إذن فنحن بخير، ويجب أن نتحول جميعاً إلى مبدعين وإلى مبتكرين وإلى موهوبين، فالله وهبنا سبعة آلاف سنة من الحضارة ونحن من جينات تركيبة الشخصية العراقية، وأنا أقولها ليس تعسفاً، ومن حقنا أن ننحاز لوطننا، ولكن هذه سنن الحياة، جينات مركبة، ووراءكم حضارة وتجارب، والشخصية العراقية مميزة، فاستفيدوا من هذا .

البناء الذاتي والمؤسسي

ما نحتاج إليه هو القوة الذاتية وقوة الجماعة والبناء المؤسسي، وتجمعكم بناء حقيقي، لنبن جامعاتنا ووطننا وكل المساحات بناء صحيحاً، بعقلية الفريق وبعقلية الجمع،

أتحمل الآخر ويتحملني وأضع يدي بيده لبنني هذا التجمع بناءً حقيقياً، ونفتح على الآخرين ونتواصل ونجسر العلاقة إلى غير ذلك، ولكن أقولها لكم أحبتي؛ البناء الذاتي والبناء الجماعي المؤسسي مع مزيد من التواضع وخفض الجناح، وكلما كنا أقوى كنا أكثر تواضعاً، وأكثر هدوءاً بين الناس وانصياعاً وإصغاءً للآخرين، لا نتكبر ولا مجال للترجسيات في أوضاعنا ولا مجال للغرور، ولا مجال لل (أنا) شعار لنا، وكلما ازدادت قدراتنا وإمكاناتنا وخبرتنا ازدادنا تواضعاً وخفضاً للجناح بين يدي الله سبحانه وبين يدي شعبنا.

يقول علي عليه السلام: «أكبر الفخر ألا تفتخر»^(٢٣٣)، أكبر الفخر أن نكون متواضعين أمام الآخرين وألا نتكبر عليهم؛ «بالإيثار على نفسك تملك الرقاب»^(٢٣٤)، الناس هي تأتي إليك وتلتف حولك وتأخذ منك، بالإيثار وليس بالأخذ، فعندما تعطي تأتي الناس إليك وعندما تأخذ ستبتعد الناس عنك، وهذه قاعدة الحياة، والبعض يعتقد بأنه كلما أخذ سيتمكن أكثر، والعكس هو الصحيح؛ كلما أعطيت سيتمكن أكثر.

ابحثوا عن الخدمة الحقيقية لأبناء التجمع في ما بينكم، فأنتم أسرة، ولأبناء الجامعة التي أنتم فيها، ثم لشعبكم كله، اطلبوا الخير للجميع واعملوا للجميع وادخلوا الجميع، فشعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، هذا ليس شعاراً بل يجب أن يكون عقيدة تؤمن بها، إذا لم يكن فينا خير ولا نستطيع أن نخدم شعبنا فلا نستحق أن نكون في مواقع الخدمة، وليأت غيرنا ويخدمهم، إذ يجب أن نكون متواضعين وخدميين لشعبنا ونقف ونخدمهم بكل سرور، هكذا الثقافة التي يجب أن تكون بيننا.

خدمة الناس تضمن الدنيا والآخرة

لنكن مع المواطن في كل المواطن، وفي كل مكان يجب أن نكون حاضرين وخدميين لأبناء شعبنا، التخادم المتبادل؛ بعلاقاتك الشخصية وعلاقاتك الأسرية وبأقاربك، كم تستطيع أن تخدم إخوتك فهم سيخدمونك. . . تستطيع أن تخدم إخوانك الآخرين في الجامعة وفي المجتمع، لتكون سميتا الخدمة، وأقولها لكم أحبتي؛ الخدمة أقصر الطرق إلى الله (سبحانه وتعالى)، خدمة عباده، أتريد الله وتريد الآخرة؟ . . . فاخدم، أتريد الدنيا؟، فاخدم أيضاً، كما قرأنا عن علي عليه السلام؛ كلما كنت أكثر تواضعاً كنت أقرب لله، والناس

٢٣٣. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠: ٢٥٩، ح ٣٧.

٢٣٤. عيون الحكم والمواعظ: ١٨٦.

تدعمك وتساندك ، فالخدمة تضمن لكم الدنيا والآخرة ، ولا سيما أن مشاكلنا الجامعية اليوم ليست بسيطة ، بل عويصة وكبيرة وتحتاج إلى وقفة في المناهج وفي نظام التعليم وفي الأقسام الداخلية وفي المنح التي ينبغي أن تصل بانسيابية إلى طلبتنا الأعزاء ، وهناك مشاكل كبيرة يتحملها الطالب اليوم ، فهو بأمس الحاجة لهذه الخدمة .

أوصيكم أحبتي بمد الجسور وبناء علاقات رصينة مع الآخرين ، لا تنطوا على أنفسكم ، فمتهجكم ومشروعكم مشروع انفتاحي ، فانفتح على الآخر واطرق الأبواب واذهب وابن علاقة مع التجمعات الطلابية الأخرى ومع الأوساط الأخرى ، والاختلاف لا يفسد في الود قضية ، وهو طالب مثلك فانفتح عليه وتواصل ، وابنوا علاقات رصينة وانفتحوا في هذا الأمر ، ولتكن علاقاتكم مؤثرة وغير متأثرة ، وفاعلة وغير منفعة ، واشرح مشروعك له ، وهذه قضية أساسية .

منّا تبدأ الخطوة الأولى

إذا حققنا إنجازًا نقف متواضعين ونقول ؛ اللهم هذا بفضلك ، وإن وقعنا في كبوة وإخفاق ، نقول ؛ هذا من عند أنفسنا ، ونحن قصرنا ، اللهم أعنا حتى نعالج تقصيرنا ، هكذا نتعامل . . البعض منا أحيانا عند الإنجاز يقول أنا صنعته ، وعند المشكلة أبو فلان وأبو فلانة ، ونبحث عن شماعة حتى نعلق عليها المشاكل ونرمي التقصير بوجه الآخرين .

البعض يرى نفسه معصومًا وهذا خلل كبير ، جزء من الشجاعة أن يعترف الإنسان بأخطائه ، وهذه شجاعة وليس معيياً أن نخطئ ولكن المعيب أن نكرر الخطأ ، وهذا يحتاج إلى جرأة ، والبداية تبدأ من أنفسنا ، وليقل كل واحد منا ؛ أنا أنجزت الإنجاز الصحيح ، ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾^(٢٣٥) ، فمنّا تبدأ الخطوة ؛ هل نعرف المشروع ونعرف كيف نبني دولة عصرية عادلة ونعمر البلاد؟ ، إذا لم نعرف فلنعرف ، وإذا كنا عارفين فهذه خطوة جيدة ، وإذا عرفنا هل اقتنعنا وآمنا بالمشروع؟ ، والقناعة بالمشروع غير المعرفة .

هل لديك ملاحظات وإشكالات؟ ، تعال واسأل واستوضح ، فأولا نعرف ونقتنع ، وثانيا عند الاقتناع بالفكرة تستطيع أن تدافع عنها ، وإذا لم تقتنع فلن تستطيع ، وأمام سؤالين ستنهار الفكرة لديك ، وقبل أن نذهب إلى الآخر يجب أن نقتنع قناعة حقيقية بالمشروع ، ثم

نستعد لمهمة إقناع الآخرين ونفتح عليهم ونشرح لهم ونوضح الحقائق؛ ماذا نريد في هذا البلد؟، حتى نقتعه ونؤثر فيه، ويكون حديثنا حديثاً مؤثراً.

الدولة القوية نتاج مجتمع قوي

نحتاج إلى الثقة بالنفس وإلى القوة في الطرح، ونحتاج إلى الوضوح في المشروع، لنتحول إلى جماعة مؤثرة وقادرة على إقناع شعبنا بأن تغيير الأوضاع نحو الأحسن من خلال هذه الرؤية؛ ماذا تعني دولة عصرية عادلة؟، دولة عصرية عادلة تعني أن نكون رجال دولة وليس رجال سلطة، وما أسهل أن يكون الإنسان شخصاً باحثاً عن السلطة والمكان والموقع، من تعيين بسيط إلى مدير وهكذا أي موقع آخر، ولكن أن يكون همه كيف يبني بلداً ودولة فهذا هو المهم، ونريد دولة قوية، كيف تكون قوية؟.. إذا كان لدينا مجتمع قوي، فيشرح أناساً أقوياء ويكون لدينا دولة قوية، فالدولة القوية نتاج مجتمع قوي.

المجتمع القوي كيف يكون؟، من خلال أجزاء قوية، والإنسان القوي بأجزائه وأعضائه، جوارحه قوية فيصبح إنساناً قوياً، والمجتمع القوي يعني أن مفرداته قوية وعشائره قوية وقواه السياسية قوية وكتله قوية، ويجب أن يكون كل شيء قويا لنصل إلى مجتمع قوي، ولذلك نظريتنا «شراكة الأقوياء»، أن نضع أيدينا بأيدي الأقوياء، والقوي صعب لا يأتي بسهولة لأنه قوي، فلا يقبل أن يأتي بسهولة وعنده مطالب وقضايا، ولكن إذا أردت بناء مجتمع قوي لبناء دولة قوية، فيجب أن تضع يدك بيد أقوياء، وتكون شراكة الأقوياء لا شراكة الواجهات الشكلية الضعيفة، هذا هو منهج بناء الدولة.

ونحتاج أيضاً إلى عقلية إدارة الأزمة، «لا إدارة بالأزمة»، فهناك من يدير الأزمة لتفقيس الأزمات، وهناك من يدير الأزمة بالحكمة والتروي حتى يذوّب الأزمات ويصفرها، ومنهج بناء الدولة منهج إدارة الأزمة لا الإدارة بالأزمة، وبناء الدولة يتطلب أن يكون الأساس هو البرامج والمشاريع، وليس الهدف الأساسي المواقع والفرص وكيف نحصل على مواقع، بل ما هو برنامجنا وكيف نبني العراق؟، أما أين سأكون، فليس مهماً، بل المهم أين المشروع، وكيف نبني وما هي برامجنا، هذا هو المهم.

كيف نبني الدولة العصرية العادلة؟

بناء الدولة يحتاج إلى فريق منسجم متعاقد بعضهم مع بعض، لا فريق تابع ويقول (نعم سيدي) حتى لو كان الأمر خطأ. نحتاج إلى انسجام، وكل يقول كلمته ويخالف ويشرح ويوضح، حتى نصل إلى نتيجة، وبناء الدولة يحتاج إلى توسيع المشاركة ومنح الفرص لا

الاحتكار والاستحواذ، ومنهج بناء الدولة يحتاج إلى الكفوء القريب من المشروع حتى لو كان مختلفاً معنا كشخص؛ لا يحبني لكنه مقتنع بالمشروع، فأعطيه دوراً، فهذا الذي سيخدم المشروع، وليس القريب منا ولكنه بعيد عن المشروع، فالذي يحبني ليس مؤمناً بالمشروع الذي نتكلم به، ويعطل ويعرقل من حيث يقصد أو لا يقصد.

منهج بناء الدولة يحتاج إلى منظومة قوية وفريق قوي، وليس إلى رجل قوي ومنظومة ضعيفة وفريق ضعيف، بل يجب أن يكون الفريق كله قوياً ليحقق إنتاجاً، ومنهج بناء الدولة يحتاج إلى تجميع القوى؛ نجمة ونقوية، تماسك القوى وليس تفكيكها وتشتيتها وبعثتها، ومنهج بناء الدولة يعطي الأولوية للمواطن؛ نريد دولة مواطن لا دولة مسؤول، هذه هي الملامح الأساسية حينما نقول دولة عصرية عادلة؛ يجب أن تحتوي على هذه الأمور حتى تزول الالتباسات ونستطيع أن ندافع عن مواقفنا.

انتم أيها الأجلة بحاجة إلى تفاعل سياسي، وطالب الجامعة بما أنه شاب نخبوي فهو بحاجة إلى هذه الثقافة السياسية ليمنحها للمجتمع، ونعني الثقافة السياسية وليس الصراع السياسي، والفهم السياسي الصحيح والاستيعاب لما يدور، وليس الفتويات التي تشطي أجواء الجامعة وتعقد وتعكر الأجواء. . ماذا يعني التفاعل السياسي؟، يعني ألا نسمع نشرة إخبارية فقط، فهذا ليس تفاعلاً سياسياً، وهو ضروري لكنه ليس كافياً، بل يجب أن تكون عندك رؤية تعرفها وتتفاعل معها، ويجب أن تكون لديك فرصة لأن تقرأ وترصد وتحلل وتناقش وتستوعب وتفهم ما يدور حولك، وتكون عندك صورة واضحة عما يدور، وترصد الآخرين وليس فقط نفسك ووضعك، والآخر ماذا يقول وكيف نستطيع أن نقنعه بصوابية المكان ونحاول الحصول على إيجابياته، ورسد الآخرين يدخل ضمن التفاعل السياسي، واستثمار الأحداث لصالح مشروعك وتشبيته وتوضيحه، لئلا يكون أحد غير مؤمن به، فتستثمر الأحداث؛ ألم نقل كذا. . فلنعمل ولنتعلم من التجربة ومن هذه الكبوة وغيرها.

مبادرة أنبارنا الصامدة

طرحنا مبادرة «أنبارنا الصامدة»، فأقاموا الدنيا ولم يقعدوها، وقالوا عمار باع العراق؛ كيف يعطي أربعة مليارات دولار للأنبار، وباع الجنوب وباع كذا، والحملة الإعلامية الشرسة الواسعة، إذا لم يكن عمار جيداً، فما علاقة شهيد المحراب وسيد محسن الحكيم؟. . سب وشتم وهتك له أول وليس له آخر، استمعوا لنشرح لكم فقرة بعد فقرة، وأخيراً والله الحمد قال بعض السادة المسؤولين نحن نقبل مبادرة الأنبار، وأمس أعلن مبلغ

مليار دولار للأبنار وفقرات أخرى ، والآن الكل يدعم ، والحمد لله ، نشكر الله على ذلك ، وليس لدينا عقدة ألاّ تسجل باسمنا ، فالمهم أن المبادرة صحيحة وسارت وأخذت آفاقها ، وما كان يُشكل عليها ، كل هذه الإشكالات التي طرحوها ، أصبحت الآن هي الأساس وهي المعتمد .

نحن سعداء ، ولكن الإنسان يتأسف ؛ إذا كانت هذه الأمور مقبولة وصحيحة ، فلماذا لم تقبلوها يوم أطلقت؟ ، ولماذا لم نختصر الطريق ولم نختزل المسافة؟ ، ولماذا لم نعمق اللحمة بيننا كعراقيين؟ ، ولماذا هذه الاتهامات؟ ، وكل من ظهر على الشاشات وقال ليس فيها مصداقية وموضوعية ، ماذا سيقول للناس اليوم؟ ، شعبنا شعب ذكي وذاكرته قوية ، فماذا سيقولون للناس وهم أنفسهم يخرجون للناس ويقولون على العكس وضروري ويجب أن ندفع ونعمل كذا والجيش ، فماذا سيقولون للناس وبماذا سيررون؟ ، لماذا لا نكون صادقين مع أنفسنا وشعبنا وربنا؟ ، لماذا لا نقبل الشيء الصحيح من أي مصدر حتى نعزز لحمتنا الوطنية ونمضي؟ .

على صاحب المشروع أن يكون مؤثراً

في هذه تحتاج إلى جهد كبير لشرح هذا الموضوع ، يجب أن تكون حاضراً في الحدث ، ومؤثراً في الحدث ؛ اشرح ووضح وبيّن ، في الجامعة وفي الكافتريا ، أينما تلتقي بأخرين ، في أقسامك الداخلية وعندما ترجع لأهلك ، الإنسان المؤثر صاحب المشروع يجب أن يؤثر في كل مكان ، فهو ليس درساً يأتي في ساعة معينة ، وأتم حملة مشروع بناء دولة ، ويجب أن نكون مؤثرين في كل مكان ونتحدث ونشرح ونوضح وندافع إلى آخره .

يجب أن تكون مبادراً وأن تعرف ما هو دورك ومكانتك وأين تجد نفسك؟ . . كل إنسان خلقه الله بشكل معين ؛ فواحد متحدث لبق ، وواحد لديه علاقات قوية ، وواحد رجل وقور يكتب أفكاراً ومشاريع ، فانظر إلى نفسك أين أنت وبادر ، ويجب أن تكون لك لمساتك الواضحة في هذا المجال . أيها الأحبة ، كونوا متفائلين مهما كانت المعوقات كبيرة ، وانظروا إليها على أنها تحديات وليست معوقات ، والتحدي يمكن التغلب عليه وتحويله إلى فرصة ، والإنسان مهما كانت ظروفه صعبة يمكن أن يحول الصعوبات إلى فرصة حقيقية ، لأن الله يغلق باباً ويفتح أبواباً ، فكلما كان الضغط أكبر اعرف أنك أقرب للحل ، وانظر إلى الحل وابحث عن الوسائل غير التقليدية ، ابحث عن السياقات غير النمطية ، وقف وحقق لنفسك الكثير ووفر فرص التألق العلمي والعملية ، لك ولجماعتك ولتجمعك ولشعبك ، وهذا شيء مهم .

المستقبل بأيديكم وأنتم من تصنعونه، فاستفيدوا من هذه الفرصة واهتموا بشؤون بلادكم، وأخطر شيء أن يكون الإنسان غير مبال، فضلاً عن اليأس، يجب عليك ألا تترك وطنك وشعبك وجامعتك، فهؤلاء ناسك وخاصتك ومن غير الممكن أن تتخلى عنهم.

الانتخابات في موعدها المحدد

الانتخابات على الأبواب ويجب إجراؤها في الوقت المحدد، وما دام الشارع يطالب فلا أحد يستطيع أن يغير هذا الأمر، والمرجعية تريد ذلك، والقوى السياسية كثير منها تريد ذلك، ولكن الشارع يريد وأنتم تمثلون الشارع العراقي. . يجب أن تكون الرسالة واضحة؛ لا نقبل تأجيل الانتخابات يوماً واحداً تحت أي عذر، فهي حصننا الحصين، والبطاقة الذكية تسلمها بضعة آلاف، والناخبون واحد وعشرون مليوناً فأين نحن من هذا الرقم؟، ولم يبق لدينا إلا ثمانون يوماً أو أكثر قليلاً للانتخابات، وقت قصير يحتاج إلى استنفار، وهنا يظهر أصحاب الميدان؛ انزلوا واعملوا على إقناع الناس للحصول على البطاقات الذكية لتتاح لديهم فرصة للمشاركة، بل المشاركة الواسعة في الانتخابات.

يا مواطن، يا عراقي، اخرج وقل هذا البلد بلدي ووطني وأنا حريص عليه، ويجب أن أقول كلمتي، وقل ما تريد فأنت حر، وأنت تتحمل مسؤولية قرارك، لكن اخرج وقل، اخرج وحقق نسبة مشاركة (٧٠٪) و(٨٠٪) فهذه عزة للعراق وعزة للشعب العراقي أنه يخرج بهذه النسبة العالية مع وجود الإرهاب، فلا تقصروا. . بعض الاستطلاعات تقول إن الطبقة الشبابية هي أكثر المتغيين، يا شباب، إذا أردتم أدواركم فيجب أن تخرجوا بقوة إلى صناديق الاقتراع، وحق الشباب على الشباب، وانتم أقدر على إقناع إخوانكم الذين لم يستوضحوا وأخواتكم، أقنعوهم بأن يخرجوا للانتخابات بقوة وخذوا دوركم في الانتصار لمشروعكم، وإذا أراد الناس أن يضعوا الثقة بنا فنحن أهل لها، وإذا وضعوا الثقة بغيرنا فنسقف ونصفق لذلك الغير ولا يضيرنا ذلك أبداً، التكليف سيسقط عنا ونحن ندعم من يتصدى ونحن لسنا طلاب سلطة، نحن طلاب خدمة ونعرف أنفسنا كما نحن، والناس تسمعنا وترانا وهي تقرر، وماذا تقرر فنحن معها في ما تقرر.

المرجعية والانتصار لحقوق المواطنين

المرجعية أثلجت صدورنا، كما تعودت دائماً في الانتصار لحقوق المواطنين، في الموقف الصارم الواضح الذي أطلق بالأمس في الوقوف بوجه الرواتب التقاعدية للرؤساء والنواب والوزراء والدرجات الخاصة وما إلى ذلك، وهذا الالتفاف على قانون حاولنا

جاهدين أن نمنعه فأتى الآن ضمن قانون التقاعد، وترون أن الاتهامات الكثيرة، متهمين كتلة المواطن وأنتم قلتم إن التصويت سري، والذين صوتوا بالموافقة ثلاثة وثلاثون، ونحن لدينا ستة عشر فمن هم الثلاثة والثلاثون؟، وأخبركم أن كتلة المواطن قدمت اليوم السبت كتاباً رسمياً إلى رئاسة البرلمان، تطلب فيه أن يكشف لها أعضائها، فليس بيدنا كل الناس، وقد طلبنا نسخة من تصويت هؤلاء الأعضاء على هذه الفقرات، لنرى من فيهم صوت حتى نعرف كيف نتخذ موقفاً، ومعطياتنا تقول إن الكتلة لم تصوت، ومع ذلك سننتظر ونرى، وعند جبهة الخبر اليقين كما يقال، وستتخذ موقفاً إذا ما تبين أن البعض صوت لصالح هذه الامتيازات.

الحديث طويل أيها الأحبة، ولكن أقول لكم إننا في مرحلة مفصلية وفي ظروف حساسة ومصيرية، وفي الليلة الظلماء يُفتقد البدر، وأنتم البدر يا شباب العراق، وأنتم من يحتاج إليكم هذا الوطن، وعليكم أن تقفوا وتذبوا عن وطنكم وتحملوا مسؤولياتكم.

نسأل الله أن يتعمد ولدنا العزيز الكريم الحبيب الشهيد (محمد) برحمته، على عطائه ووقفته، إذ كان نموذجاً للشباب القيادي، عزيزنا (محمد) كان نموذجاً قيادياً متميزاً، وكان قد حقق هذا الالتفاف لكل الشباب المحيطين به وأثر فيهم، كان نموذجاً لهذه الأوصاف التي نتكلم عنها، خسرنه شخصاً ولكنه ما زال حاضرًا بيننا منهجًا من خلالكم وبكم أحبتي إخوة وأخوات، واليوم وقفت أخته الفاضلة وتحدثت فشعرت بالاطمئنان وقلت محمد حاضر، هذه الرؤية والفكر، هذه العزيمة والإصرار، وكل واحد منكم والآلاف من ورائكم أيها الأحبة في هذا التجمع الكريم، وكل شباب العراق، إن شاء الله بهذه المهمة القيادية الحقيقية، فخذوا أدواركم والنصر قادم بإذن الله والمستقبل لكم بإذن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تواصل الأحبة (٢٣٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطاهرين، وصحبه المنتجبين.

الإخوة الأكارم، الأخوات الفاضلات بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم هذا الحضور، كما أشكر الجهد الكبير المبذول الذي أتشرف بمتابعته يومياً عبر الصفحات الكريمة التي تتواصلون من خلالها، ونرى الجهد والمثابرة والحرص وهذا الإبداع الملفت في النهار والليل وفي أوقات مختلفة، مما يكشف أن ليس هناك حالة وظيفية تجمع بين هذا العدد الكريم ولعلّ هناك أعداداً أخرى لم تتح لها الفرصة لحضور هذا اللقاء، الزمان والمكان ومحل الإقامة كلها لم تكن مانعة من أن تتشكل هذه الأسرة وهذا الفريق الطيب والخير الذي يتكامل ويعمل من أجل مشروع عملنا به جميعاً، ووقفاً ندافع عنه، هنيئاً لكم هذا الجهد، وهذا العطاء، وهذه الخدمة.

الجنود المجهولون

كلما أفكر بالوصف الصحيح الذي يمكن أن أصف به أحبتي من الإخوة والأخوات، أجد أن (الجنود المجهولين) هي السمة الصحيحة التي تجمع هؤلاء الأحبة، البعض منكم لعله يكتب باسم غير صريح، ولا يوجد بينكم تعارف إلا عبر الفيس بوك، من خلال التعليقات والكتابات، هذا العمل قد يبدو بسيطاً وثانوياً، ولعل الكثير منكم لديه أعمال وأنشطة أخرى على الفيس بوك، ويمارس هذا العمل على الهامش، ولكن ما أود أن

٢٣٦. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم أثناء لقاء سماحته مع (حكيميون، تواصل الأحبة) بمكتبه الخاص في بغداد- بتاريخ: ٢٠١٤/٢/٨

أقوله لكم أيها الأحبة، اليوم أصبح الحديث عن الإعلام هو الحديث عن السلطة الرابعة، فهي سلطة كما أن القضاء والحكومة والبرلمان تمثل ثلاث سلطات أساسية، فإن الإعلام أصبحت له سلطة حقيقية وتأثير على الرأي العام، وتغير المسارات، والإعلام الإلكتروني صار يأخذ الحيز الأكبر، وبدأ الإعلام الورقي ينقرض، في يوم ما كانت الناس تنتظر أسبوعاً لتقرأ صحيفة أسبوعية، ويطلعوا على الأخبار من خلالها، ثم صدرت الصحف اليومية، أما الآن فأصبحنا في عالم السرعة، لا ينتظر الإنسان أربعاً وعشرين ساعة ليقرأ الصحيفة، فالفضائيات والإعلام الإلكتروني يتداول الأخبار باللمحة، فضلاً عن الرسائل على الهواتف النقالة، حتى أصبح العالم كله كالقرية الصغيرة يؤثر بعضها في بعض، وإذا لم نستطع أن نهئى أنفسنا لنكون بمستوى التحديات ومستوى التعامل مع هذه التقنيات الحديثة، سنراجع ونتخلف، فالعالم يمضي والحياة تسير، ومن يستطيع أن يستعد ويتكيف معها سيبقى حاضرًا في المشهد، فماء النهر يجري لا يتوقف.

أصحاب قضية

ولعلّ التفاتتكم المبكرة إلى هذا العمل منذ ثلاث سنوات تقريباً، في يوم لم يكن الفيس بوك حاضرًا بقوة في أوساط الشباب، هذا التنبه المبكر ساعد إلى حد كبير في أن نكون اليوم أمام هذا الجيش من المخلصين الحريصين وذوي الخبرة في التعااطي مع الفيس بوك، وإدارة العمل وتسويق الأفكار الصحيحة والدفاع عنها أمام الجيوش الأخرى، الآخرون تعاملوا تعاملًا مرحلياً مع الفيس بوك، فحينما جاءت الانتخابات بدأوا بتعيين المئات ليكتبوا، وهؤلاء يسمون بالمرتزقة، لأنهم يأخذون أموالاً مقابل كتابتهم، هي جيوش إلكترونية مرتزقة، تتسلم الرواتب ثم تكتب وتسب وتتهجم على الآخرين، والفيس بوك والعلاقات الإنسانية أكبر وأعمق من أن تدار من مرتزقة، ليسوا أصحاب قضية لا يحملون مشروعاً، فيأخذ راتبه عند رأس الشهر بحسب عدد الشتائم التي كتبها، مثل هذه النظرة المرحلية العابرة لا تؤتي أكلها وثمارها، قد تترك وتشوش كما يرمي الطفل صخرة في بئر، فلا يستطيع أُلّف شخص إخراجها، فيمكن تضليل الرأي العام وتشويش المواطن وإرباك الساحة عبر هذه الوسائل، لكنها لا تبني مشروعاً، لذلك المستقبل لكم ولمن يحمل مشروعاً ويعتمد على متطوعين مؤمنين بهذا المشروع.

عملكم عبادة

واعرفوا جيداً إن كنتم لا تأخذون ما تستحقون من الشكر في هذه الدنيا فسلوتكم أن الله يسمع ويرى ، وأن عملكم بعين الله ، وهو عبادة ؛ لأن العبادة هي كل عمل فيه خدمة تقرب إلى الله تعالى ، والإنسان يستطيع أن يجعل من كتابته على الفيس بوك عبادة بكل المعايير ؛ لأنه ينتصر لمشروع بناء وطن وخدمة مواطن ودولة عصرية عادلة ، وأي قرينة إلى الله أفضل من خدمة عباده؟ فهذا الجهد الكبير عمل عبادي ، وهو جهاد في سبيل الله ، وحضور في ساحة المعركة ؛ لأن الجهاد هو الانتصار لمشروع الحق ، تارة تنتصر بالسلاح ، تارة تنتصر بالجهاد الأكبر على أنفسنا ، وتارة تنتصر بالدفاع عن مشروعنا ، فكما ندافع بالسلاح ندافع بالفكر والكلمة الصادقة ، فالكلمة اليوم هي دفاع عن مشروع ، فعندما تقاتل الجيوش لأجل أن تنتصر فإن انتصارها يعني علو كلمتها في تلك الأرض ، فالفيس بوك اليوم هو الجهاد الذي نمارسه لنثقف لمشروعنا الذي هو ليس مشروعاً شخصياً ، ولا مشروعاً حزبياً ، ولا فتوياً ، ولا طائفيًا ، وإنما هو مشروع لخدمة المواطنين وبناء البلد على أسس صحيحة وتعزيز وترسيخ القيم الدينية الرصينة ، لذلك أوصي نفسي وأوصي أحبتي جميعاً بأهمية اعتبار هذا العمل عبادة ، توضحوا وتطهروا قبل أن تكتبوا على الفيس بوك ، كما تفعلون حين تقفون للصلاة ، حاول أن تجلس على الفيس بوك وأنت مستقبل للقبلة ، جسّد حقيقة العبادة في نفسك ، اعلم أنك تمارس عملاً جهادياً وعبادياً ؛ لأن استحضار هذه النية يفتح الآفاق وما كان لله ينمو ، ﴿من وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(٢٣٧) ، الثقة بالله والاعتماد على الله يعطي فرصاً كبيرة للتألق في الميدان ، فرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول : (ضربة علي يوم الخندق تعادل عبادة الثقلين)^(٢٣٨) ، عبادة الجن والإنس على مر التاريخ في كفة ، وضربة علي في الكفة الأخرى ، هذه الضربة التي استغرقت ثواني لماذا تعادل مئات الآلاف من السنين من عبادة مليارات البشر؟ كيف حصل ذلك؟ لأن هذه الضربة نوعية (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)^(٢٣٩) ، فلو لم ينتصر علي ابن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذه المعركة لقضي على الإسلام ، فانتصاره كان تشيئاً للإسلام ، ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾^(٢٤٠) ، في علم الله

٢٣٧. سورة الطلاق : الآية ٢-٣

٢٣٨. بحار الأنوار ٣٩ : ٢

٢٣٩. بحار الأنوار ٢٠ ج ٢١٥

٢٤٠. سورة الصف : الآية ٩

وموازينه قيمة العمل ليست بكمه ، بل بنوعه وتأثيره ، (كلمة حق عند سلطان جائر)^(٢٤١) ، يمكن أن تقال كلمة في لحظة معينة توقف انحرافاً وضلالاً ونزيف دم ، تشرح وتوضح صورة .

تقوية صوت الاعتدال

بيننا وبين الانتخابات ثمانون يوماً ، أي خطوة تقومون بها تجعل المواطن يقتنع في إعطاء صوته إلى مشروعكم ، يعني تقوية تأثير صوت الاعتدال والتعايش والتسامح ، وما يترتب عليه من تهدئة للنفوس وحقن للدماء وحفظ للنفوس وإعمار وبناء تكون أنت شريكاً فيه ، لذلك أطلب منكم أن تهتموا كثيراً بهذا العمل ، اسعوا ليكون نوعياً ، فالمهم نوع المشاركة وليس حجمها .

أهمية ابتكار الأفكار

قبل أيام احتفل الفيس بوك بالذكرى العاشرة لتأسيسه ووصل عدد المشاركين فيه إلى مليار ومئتين وخمسين ، ووصلت أرباحه في سنة واحدة إلى سبعة مليارات دولار ، ومؤسس الفيس بوك شاب محبط ، معزول ، منبوذ ، مطرود ، لا أحد يصادقه ، ليس لديه القدرة على إقامة علاقة صداقة مع أي إنسان آخر ، حتى مع أهله وأقاربه ، فاضطر أن يبحث عن أصدقاء اعتباريين افتراضيين ، فجاءته فكرة الفيس بوك ، وهكذا تحولت الفكرة في عشر سنوات إلى أن تكون ميزانيتها أكبر من ميزانية بعض الدول ، وتصل عدد أسرتها إلى أكبر من قارة من قارات العالم ، كانت فكرة صحيحة تحركت كالنار في الهشيم ، لو عُقدت مئات المؤتمرات في العالم وُصُرفت عليها مئات المليارات لما توصلت إلى هذه الفكرة ، ليفكر كل واحد منكم أن تكون لديه أفكار مهمة ، فيمكن أن تولد فكرة يكون لها تأثير كبير في الانتخابات ، لذلك يجب أن تبذل الجهود الفردية والجماعية ، كلنا يجب أن نبذل الجهد الفردي والجماعي ، ونجد أفكاراً تخلق موجاً وتؤثر على الرأي العام ، جيوش المرتزقة الذين نتحدث عنهم سنتتهي رواتبهم في اليوم الثاني من الانتخابات ، أما نحن فعندما نتجاوز يوم الانتخابات ونكون فائزين بإذن الله تعالى أو قدر الله شيئاً آخر فلن يتغير موقفنا ؛ لأننا حملة مشروع .

المستقبل لكم والعمل الحقيقي لكم ، فكروا اليوم تكتيكياً ومرحلياً ، فكروا كيف

نكسب الذين لم يشاركوا في الانتخابات الماضية، ولا سيّما أن جُلهم من الشباب المحبطين، ومكان الشباب المحبط على الفيس بوك، وصفحات الفيس بوك تكشف عن هذا الإحباط الكبير، فيها نقد لاذع لكل شيء، وسخرية من الحياة بكل تفاصيلها، كيف نستطيع أن نخاطب هؤلاء؟ ونؤثر فيهم؟ كل واحد منهم يأتي إلى مشروعنا سيمثل إضافة نوعية، فهؤلاء غير المشاركين هم ضعف عدد المشاركين، ومن يستطيع تحريكهم يكسب المعركة، هذا هو الجمهور الذي تستهدفونه أتم، ومن هنا يتضح أهمية دوركم وتبرز أهمية الإبداع والابتكار.

لديّ مجموعة من الملاحظات يبدو لي أنها مفيدة لحضراتكم

أولاً: الإنسان حينما يدافع عن قضية يجب أن يكون عارفاً بها ومعتقداً بها ولديه قناعة حقيقية فيها؛ لأن الدفاع عن الشيء هو فرع معرفته والاعتقاد به، يجب أن نسأل أنفسنا، هل نحن عارفون ما هو المشروع؟ ما معنى الدولة العصرية العادلة؟ هل نحن مقتنعون بهذا المشروع؟ من حقكم أن تسألوا وتتعلموا، نحن بحاجة إلى جيش عقائدي مقتنع بالمشروع لكي يدافع عنه، فالقناعة تجعل الإنسان واثقاً بنفسه وتجعل منطقه قوياً، وإذا لم تقتنع ستكون صدى لكلام الآخرين، يقولون كذا وكذا، فمن لا يعرف ما معنى (أنبارنا الصامدة) يبدو متسائلاً عنها مع الآخرين، لماذا هذه المبادرة؟ ولماذا نعطي الأموال؟ فمن استكشر إنفاق مليار على الأنبار صرف خمسة مليارات في الحرب على داعش، فضلاً عن آلاف الشهداء والخراب العمراني والجروح بين المذاهب والطوائف والعشائر، وقد ظهر رئيس الوزراء أول أمس وهو يقول ستعرض مبادرة في الأنبار ونحن موافقون عليها، حتى قبل أن يسمعها، ظهرت المبادرة يوم الجمعة فاتضح المبادرة لا تختلف عن مبادرة (أنبارنا الصامدة)، وبدأ التصفيق لها، من هاجم مبادرتنا ووصفها بغير الواقعية أصبح يصفق لها ويبرر لها، حتى إنني التقيت برئيس الوزراء لقاءً منفرداً لأكثر من ساعتين ونصف وقال أثناء الحديث كنت أظن أنك ستدعم المبادرة، فقلت له نعم فقد أصدرت بياناً للدعم، فماذا فعل أكثر من هذا؟ وكان يُشكل على قولنا في البيان (التمييز بين المسالمين وغير المسالمين)، أما الآن فقد قالوا الكلام نفسه في مبادرتهم، وقد سمعت تصريحاً لأحد السياسيين وهو يقول نحن نعطي الأموال في هذه المبادرة للتمييز بين المسالمين والإرهابيين، فلماذا المليار الذي تحدثنا عنه قالوا إنه لداعش والمليار الذي يتحدثون عنه اليوم يقولون إنه لخدمة المواطن؟.

عمق الرؤية

ولذلك أقول إذا كنا تيارًا إصلاحيًا ولدينا رؤية لبناء الدولة العصرية العادلة فمعناها أن لدينا رؤية تنظر إلى ما بعد التلال، وترى ما لا يراه الآخرون إلا بعد مدة من الزمن، فيوم قال عزيز العراق بالأقاليم قالوا يريد أن يصنع إمبراطورية آل الحكيم، وهناك من قال إنه يريد تقسيم العراق ويجعل الجنوب دولة تابعة لإيران، وبقي يشرح معنى الفدرالية ودورها في توزيع المسؤوليات الإدارية لبناء البلد، وكل هؤلاء الذين وقفوا ضده جاؤوا في الوقت الخاطيء يطالبون بالأقاليم، وكل من يزعل على الحكومة يريد أن ينشئ إقليمًا، فقلنا هذا يعني التقسيم، وقد قال لي كبار السياسيين كم كان السيد (عبد العزيز الحكيم) عميقًا في أفكاره ولم نفهمها إلا بعد سنوات، ولذلك أقول من يريد أن يقود يجب أن تكون له نظرة تسبق الآخرين، وسيعترضون عليه ويشككون به؛ لأنهم لا يفهمون كلامه، فإذا كان غير مقتنع بشكل كامل سيهتزم موقفه نتيجة اعتراضهم، اعتراض الآخرين يجب ألا يشككنا بمشروعنا؛ لأن هذا يعني أننا غير مقتنعين بالمشروع أو غير واثقين به، يجب أن نكون مقتنعين في الوقت الذي يشكك به الآخرون، وتذكرون أنني كلما كانوا يشككون ويهاجمون مبادرة (أنبارنا الصامدة) كنت أجدد الدعوة لها وأقول سيأتي اليوم الذي تنفذ به كل فقراتها العشر، وإلى الآن نُفذت سبع فقرات منها وستنفذ الباقي لاحقًا؛ لأنهم لم يستجيبوا لها في حينها وذهبوا إلى خيارات سيئة وسيضطرون إلى تنفيذ ما هو أكبر منها، لذلك أقول يجب أن نفهم مشروعنا ونقتنع به قبل أن نقف وندافع عنه، فمن حق كل واحد منكم أن يسأل عشرات الأسئلة، يستفهم ويستعلم ويستوضح، وبعدها عندما تقتنع بالمشروع دافع عنه من دون تردد، ستون آية في القرآن الكريم تقول ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢٤٢) ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾^(٢٤٣) فالجو العام أكثره تتحكم به الإشاعات، فيجب ألا يأخذنا الجو العام؛ لأننا أصحاب مشروع.

تطوير قدراتنا

ثانيًا: الحوار ﴿وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢٤٤)، الحوار هو فن وعلم، فهناك من هو علامة ولكنه لا يستطيع إقناع أحد، وهناك من لا يملك علمًا كبيرًا ولكنه يملك قدرة إقناعية هائلة، يجب أن يتوفر فينا القدرة على الحوار، ونطور قدراتنا في الحوار، كيف نبدأ؟ من

٢٤٢. سورة الحجرات: الآية ٤

٢٤٣. سورة الزخرف: الآية ٧٨

٢٤٤. سورة النحل: الآية ١٢٥

أين نأتي؟ فيجب أن أبدأ معه من قناعاته وبديهيته، ثم أنتقل إلى ما أريد إيصاله إليه، ويجب أن تتعدد طرق الحوار بحسب الآخر، فتارة أحاوره علمياً، وتارة أحاوره عاطفياً؛ لأنه عاطفي تؤثر فيه الانفعالات أكثر من الأدلة العلمية، فإذا المحاوره هي علم وفن، فكم من صاحب حق يعجز عن تسويق حقه؟ وكم من حامل فكرة باطلة ينجح في تسويقها؟ لأنه يمتلك القدرة الإقناعية، اكتشفوا طريقة إقناع الآخر من طريقة كتابته.

ثالثاً: (لا تقل إلا الحق، ولا تقل كل الحق)، إنه مبدأ يثبته المعصوم، فلا تكذب ولا تضلل، دافع ووضح ولكن لا تكشف أسرارك، تحدث بمقدار الحاجة، ولا تضع كل أوراقك على الطاولة، اجعل لنفسك أوراقاً مخفية تكشفها عند الحاجة؛ لأن المعركة فيها مراحل وفصول ومنازلات، لا يجوز أن تستنفد كل سلاحك من الجولة الأولى، فتقسيم الحق إلى أجزاء متعددة صغيرة يجعل كل جزء منه قابلاً للفهم والاستيعاب، بالإضافة إلى أنه يجعلك دائماً تملك ما هو جديد.

أهمية الصدق

لا تخلطوا الأوراق، ولا تتحدثوا بخلاف الواقع؛ لأن الكذب حبله قصير ويرتد على صاحبه، يجب أن نكون صادقين أمام الناس، يجب ألا نقل أخباراً غير مؤكدة، ولا نستعمل أسلوب السباب والشتائم، ولا نهتك الأعراض والحرمات، وأنا أتألم كثيراً حينما أرى في بعض صفحاتنا مثل هذا الكلام، فلا يجوز التعرض لأعراض الناس حتى لو كانوا منافسين لنا أو خصوماً؛ لأننا مبدئيون وملتزمون بمنظومة أخلاقية، لا نستعمل التشهير والسباب والاتهامات، ونحن موقفنا قوي، نستطيع أن ندافع عنه بالأساليب الصحيحة، ولا نحتاج إلى مثل هذه الأساليب المحرمة، في حين أن الآخر لا يمتلك دليلاً علينا، فأكثر ما يقولون علينا أننا نتكلم فقط، والحقيقة أننا ليس لدينا غير الكلام؛ لأننا لم نأخذ مواقع، فلا نمتلك وزارة واحدة.

الالتزام الأخلاقي

رابعاً: أوصيكم كثيراً بالالتزام بالمنظومة الأخلاقية، فنحن نقاتل بشرف، وبتنافس بشرف، وندافع عن حقنا بشرف، لا نساق وراء مناهج الآخرين، نحن نتحدث بحزم وقوة ووضوح ولكن بأدب؛ لأننا ملتزمون بتربية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ والمرجعية وشهيد المحرب. بالإضافة إلى أن الكلام الموضوعي يكون أكثر تأثيراً، والإعلام غير المباشر يوصل الرسائل بشكل أفضل، وهذا ما تفعله القنوات الإعلامية الكبرى، ولذلك حينما

دخلت قناة الجزيرة وقناة العربية بقوة ووضوح في القضية السورية فقدت تلك القنوات الكثير من رصيدهما، فعندما كانوا يظهرن الحياد النسبي كانوا أكثر تأثيراً.

خامساً: أوصيكم بعبارات السهل الممتنع، العبارات البسيطة التي تحمل فكرة عميقة، أحياناً حين أقرأ بعض كتاباتكم أجد فيها فكرة عميقة أرفع يدي بالدعاء لصاحبها، وأدعو الجميع حينما يقرأون حديثاً بسيطاً ودقيقاً وعميقاً ينفذ إلى القلوب يأخذونه ويكررون نشره.

سادساً: سعة النشاط، البعض منا كل حديثه يكون داخل بيتنا وليس له مشاركة خارجية، الحقيقة أن الكثير من الذين نستهدفهم هم من المستقلين الذين لا يأتون إلى صفحاتنا المباشرة، وأنا حينما أجد صفحات فيها مئات الآلاف من المشاركين أتصفحها للاطلاع على عناصر الجذب فيها، فأجد فيها أموراً فكاهية وأموراً غير مهمة، لذلك يجب أن نخرج إلى تلك الصفحات ونوسع نشاطاتنا فيها، إذا كان هناك أشياء لا نعرفها نسأل عنها ولا نجيب بإجابات تعزز الشبهة، البعض منا يريد أن يدافع، لكنه لا يعرف كيف يدافع، أسألوا مؤسساتنا عن الأشياء التي لا تعرفونها.

التركيز على المشروع

سابعاً: عبارات التبجيل والإطراء لخدامكم يمكن أن تكون في صفحاتنا الخاصة، أما حينما نكون في صفحات الآخرين فيكون مردودها عكسياً، وأحياناً أقرأ مبالغات وإطراء مبالغاً فيه حتى في داخل صفحاتنا، هذه الأمور لا ترفع من قيمة خادمتكم؛ لأننا أصحاب مشروع ويجب أن نركز على المشروع.

الدفاع المنظم

ثامناً: بما أننا نتعرض لاستهداف منظم، جيش إعلامي يستهدفنا، فالمعارك المنظمة تحتاج إلى دفاع منظم، وأحياناً كل منا يدافع ولكنه يدافع باتجاه معين فيتشتت الحق ويضيع ويفتقر إلى التركيز، فهذه السماعة تضاعف الصوت وتقدمه مركزاً ليسهل سماعه، وهذه الشمس اللطيفة يمكن أن نركز ضوءها عبر الليزر في مكان معين فيصبح محرقاً، الإعلام أيضاً نفس الأمر، حينما يتم التركيز على مسألة والجميع يتكلم باتجاه واحد تُسمع حتى في الفوضى والصخب الإعلامي، وتنهضم عند الآخرين، ونفس هذه الكلمات إذا قيلت بصورة مشتتة تضيع، ولذلك نحتاج إلى تنسيق الحملات، فنحدد مثلاً أننا في هذا الأسبوع سنتحدث عن قضية معينة وهكذا.

تاسعاً: الرصد الدقيق لإعلام الآخر، يجب أن نعرف ماذا يقول الآخر وكيف يتعامل وما هي سياسته، وكيف يسوق نفسه، وكيف يستهدفنا؟، ففي المعارك تكون هناك طلعات استطلاعية لاكتشاف قدرات العدو قبل المعركة، وتوضع الخطة على أساس تلك المعلومات، كذلك في الحملات الإعلامية يجب أن تعرف تخطيط الآخر لكي تضع سياستك الإعلامية بشكل دقيق.

عاشراً: الاهتمام بمحاسنتنا، وهذا منهج أهل البيت (لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)^(٢٤٥)، مشكلة أهل الحق أنهم يضعون في الصخب والآخرين يتصيدون بالماء العكر، فنحن نمتلك مشروعاً لبناء الدولة، لذلك نظهر في الماء الزلال حينما يكون الجو هادئاً، أما في حالة الصخب فتضيع كلماتنا، وهذا يتطلب التركيز على محاسنتنا، فاليوم نحن نعد برنامجاً انتخابياً دقيقاً لم يكتب مثله أي طرف سياسي آخر، شارك في كتابته عشرات الخبراء وأقيمت له عشرات الورش والمؤتمرات حتى اكتمل هذا البرنامج الرقمي الدقيق لبناء الدولة، غيركم لا يمتلك مثل هذا البرنامج، ويريد أن يدير المعركة بطريقة التخويق وإرباك الساحة، يجب أن يكون تركيزنا على شرح برنامجنا وليس على استهداف الآخر، فمهمتنا توضيح مشروعنا والدفاع عنه إذا ما استهدفه الآخرون، وليس استهداف الآخر والتهجم عليه؛ لأن هذا الأمر بعيد عن أخلاقنا، من ناحية، ومن ناحية أخرى يضعف الطرفين، ولا يستفيد منه إلا أعداؤنا المشتركون، فهناك من يعدنا جميعاً خصومه ويستهدف العملية السياسية بأسرها، ولذلك لا ندخل في هذا المدخل إلا بمقدار إيضاح الأمور والدفاع عن النفس.

أحد عشر: ملاحظة تحالفاتنا الوطنية واعتباراتنا السياسية.

منطق الإنصاف

شهيد المحراب كان عنده منطق لطيف يسميه منطق الإنصاف في العمل السياسي، يقول ضع نفسك في مكان الآخر واسأل لو كنت مكانه ماذا أفعل؟ لكن هذا لا يعني أن نريد من الجميع أن يكونوا على مقاساتنا، فمن المؤكد أن هناك ملاحظات على بعض شركائنا من السنة والأكراد وحتى على بعض شركائنا في الساحة الشيعية، لكن وجودهم أمر واقع وهم جزء من العراق ولا بُدَّ أن نتعامل معهم.

أما بخصوص الوضع الإقليمي فنحن أيضاً نمتلك منطقاً في التفاهم مع الساحة

الإقليمية، فلا يجوز أن نكون ضعفاء ثم نصرخ متهمين هذه الدولة أو تلك، بل يجب أن نوحّد جهتنا ونكون أقوياء ونذهب للتفاهم معها من موقع قوة، فالصراخ السياسي واتهام الدول بالأسماء من دون أن نمتلك مقومات للدفاع عن أنفسنا يزيد من تعرض شعبنا إلى الخطر، ويجب ألا نساق وراء هذه الصراخات، نحن لدينا ملاحظات كثيرة على الدول الإقليمية، وأنا شخصياً حينما أجلس معهم أَدافع عن المشروع، ولا أسمعهم ما يرغبون في سماعه، ولكن بطريقة مهذبة.

وعليه أوصيكم بأن يكون هناك انسجام بين مشروعنا السياسي وعملنا الإعلامي.

الخروج عن المألوف

اثنا عشر: ابحثوا عن أفكار جديدة وأنماط جديدة فيها خروج عن المألوف والحالة الكلاسيكية، وأفضل الساحات التي يمكن أن نتعلم منها هي الساحة المصرية، ففيها صراع محتدم في الفيس بوك بين الخط الإخواني والخط المدني، صفحتهم السياسية الشبابية للفريقين إذا تصفحتموها تجدون فيها إبداعات وابتكارات يمكننا أن نأخذ التجربة ونعرفنها، لتتلاءم مع ظروفنا، انظر إلى ما قال ولا تنظر إلى من قال، توجد انتخابات قريبة في كل من مصر ولبنان وتونس، هذه الدول انتقلت من الدكتاتورية إلى الحالة الجديدة وتطور عندهم الفيس بوك بشكل كبير، والأقرب إلى الساحة العراقية هي الساحة المصرية.

ثلاث عشرة: نحتاج إلى تنظيم دورات تنظيمية، يجب أن نتطور في أنماط الكتابة والحوار والأبعاد الفنية والتقنية التي تساعد في سرعة إيصال الأفكار وتداولها.

أربع عشرة: الجمهور الفيس بوكي جمهور شاب وغير جاد، ليس لديه الاستعداد لكثرة القراءة لذلك نحتاج إلى أشياء خفيفة صورة، كاريكاتير، كلام قصير، نقدم بضاعتنا بطريقة بسيطة لا نحتاج إلى مقالات مطولة وتنظيرات عميقة، يمكن أن نحول الفكرة السياسية إلى فكاهة أو كلام مختصر مسجوع.

خمس عشرة: الانتخابات القادمة تمثل تحدياً مصيرياً وحدثاً كبيراً، نحتاج أن نستنفر كل طاقاتنا، عزيز العراق (رحمه الله) في مثل هذه الظروف كان يستشهد بالمقولة المعروفة (لمثل هذا اليوم ادخرنى والدي) نحتاج إلى وقفة حقيقية نشمر فيها عن سواعدنا، وبذل الجهود ونحاول الوصول إلى الأفكار المؤثرة التي تغير مسارات الأحداث، فالربيع العربي كله بدأ من شاب تونسي أحرق نفسه.

ست عشرة: الانسجام والتعاون والمحبة وحسن الظن، نحتاج إلى الأخوة والمحبة

والتعاون والانسجام فيما بيننا ، ولا سيّما في هذه المرحلة ، وإذا كان لدينا عتاب على بعضنا فيجب أن يكون بهدوء من دون أي انفعالات ، وإذا كانت هناك إشكاليّات غير مستعجلة فيمكن تجميدها في الوقت الحاضر إلى ما بعد الانتخابات .

سبع عشرة : مراعاة الموازين الشرعية في استخدامنا للفيس بوك ، لا تحولوا بيئة الفيس بوك الإيمانية صاحبة المشروع الرسالي إلى بيئة يصعب تواجد أخواتنا المؤمنات فيها .

ثماني عشرة : الرد على الشبهات يجب أن يكون بحجم الشبهة ، أحيانا يكون هناك موقع مغمور غير معروف ، ليس فيه أكثر من مئة أو مئة وخمسين شخصا استهدفنا ، نقل الخبر في صفحات (حكيمون) فنساعد على انتشاره ، ونقدم لهم خدمة جليلة ، اعلموا أن هناك بعض الاستهدافات تواجه بإخفائها وليس بالترويج لها .

تسع عشرة : نحن نزلنا إلى الفيس بوك في وقت مبكر ، وحققنا تقدماً فيه لم يحققه أي من خصومنا ومنافسينا ، ونقرأ اليوم تقارير تشير إلى أن الفيس بوك سيشهد تراجعاً وانتكاساً خلال السنوات القادمة ، لذلك علينا أن نفكر من الآن بالبدائل التي يُظن أنها ستكون مهمة في المرحلة المقبلة لكي نسبق الآخرين في الوصول إليها ، ولا تجعلوا دوركم محصوراً في الكتابات الفيسبوكية ، جربوا كتابة المقالات والنزول في المواقع الإلكترونية الكثيرة ، وحضراتكم تتمتعون بقدرات كبيرة ، ففي اليوم الذي يحمل كل منا مشروعنا على أكتافه ويتحدث به في كل مكان سيأخذ المشروع مداه الكبير .

عشرون : التعرف على عناصر جديدة من خارج أوساطنا ، أدعوكم إلى الفعالية والاستمرار في التحرك ، فهناك من لا ينتمي إلينا ولكنه متفاعل إلى حد ما مع مشروعنا ، يمكن أن نكتشفه من خلال كتاباته فتتحرك عليه ، فتواصل مع هؤلاء ونشجعهم على مواقفهم القريبة من مشروعنا .

واحد وعشرون : احفظوا حرمة الدين وحرمة العمامة ، وانظروا إلى ما هو أبعد وأوسع من التنافس الانتخابي ، جاءت قصة علاج بعض إخواننا المعممين حينما كنت أقرأ عليها كنت أتألم كثيراً ، أقول إن الكاتب لا ينوي الإساءة إلى المعمم والعمامة ولكنه ينوي الضغط السياسي ، ولكن الرسالة التي يتم التركيز عليها هو أن شخصاً معممًا يمد يده إلى المال العام ليعالج نفسه ، وهذه الحالة فيها استهداف للحالة الدينية العامة ، فنجعل الناس مشككة بالمتدينين من أجل أن نحقق ضغطاً سياسياً معيناً ، ويجب أن نحذر من هذا السلوك ، يجب أن يكون شعارنا (الدين أولاً) ، (الدفاع عن هويتنا أولاً) ثم يأتي موضوع التنافس السياسي ، ولا سيّما أننا ليس لدينا أهداف سياسية خاصة لذواتنا وإنما لمشروعنا ، أذكر في ليلة دخولنا

إلى العراق مع شهيد المحراب كانت لي توسلات شديدة في آناء الليل ودعوت الله أن نجد فريقاً سياسياً قادراً على بناء دولة وخدمة الناس لإشاعة العدل والإحسان والإنصاف لكي يسقط عنا التكليف ونتفرغ للجانب الثقافي والعلمي، ولكن شاءت الأقدار ألا تكون الأمور بهذا الشكل، وشاهدتم كيف أن السنوات الأربع التي تراجعنا فيها كانت الأصعب على العراق، فغيابنا أدى إلى أزمات متواصلة، إذن المشروع يقوى بكم ويجب ألا تقصروا.

أشكر لكم هذه المهمة وهذا الحضور، وأسأل الله (سبحانه وتعالى) أن لا نقصر في أداء الواجب، فنحن لسنا مسؤولين عن النتائج؛ لأنها شأن الله تعالى، هو يرفع من يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، لكن المهم ألا نقصر في أداء واجبنا ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾^(٢٤٦)، اسأل نفسك حينما تضع رأسك على الوسادة، هل أدت الواجب كما ينبغي؟ هل قصرت في جانب معين؟ هل كان باستطاعتك فعل ما هو أكثر؟ إذا كان الجواب أنني لم أقصر سأنام مرتاحاً؛ لأن النتائج بيد الله، لنقم بواجبنا والنصر قادم بإذن الله، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر التربية والتعليم الأول (٢٤٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . قال تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(٢٤٨) صدق الله العلي العظيم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، إنه لمن دواعي سروري واعتزازي أن أكون اليوم معكم في هذا المؤتمر النوعي والمميز، لأنه يختص بالشريحة الأولى في المجتمع، وهو شرف كبير أن نقف اليوم بين أيديكم بما تمثلونه من قيمة معنوية كبيرة وعظيمة ألا وهي قيمة العلم والتعلم، فجميعنا بدون استثناء، لا يمكن أن نكون في موقع أو ننال أي مكانة مرموقة وبجدارة بدون المدرس والمعلم والتربوي، فكل المهن في الحياة علاقتها مع المجتمع علاقة وقتية، إلا المعلم فإن علاقته مع المجتمع علاقة مستمرة ومتواصلة، فنحن نكبر ويكبر في داخلنا العلم الذي اكتسبناه في كل مراحل الحياة، وتحدد سلوكياتنا من خلال التنشئة التي نشأنا عليها على يد معلمينا ومدرسينا، ولهذا فإن للتربية أثراً كبيراً في رُقي الأمم .

حاجة المنهج إلى المعلم

كان للتربية أولوية ذات أهمية استثنائية عند معلمنا الأول الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ عندما شرع في بناء أمة الإسلام، فكان القرآن الكريم الموجه الأول لتحقيق تربية رصينة عصية على الهدم . إخوتي وأخواتي الكرام، الأساتذة الأفاضل، إن العالم اليوم منفتح

٢٤٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر التربية والتعليم الأول الذي عقد بمكتبه الخاص

في بغداد- بتاريخ ١٥/٢/٢٠١٤

٢٤٨ . سورة الرحمن: الآية ١-٤ .

على مصراعيه والثقافات تنتقل من دون اعتبار للحدود والقيود الجغرافية، والثقافة الأقوى ستكون هي السائدة في النهاية، لأنها ستتغلب على الثقافة الضعيفة.

ثقافة أي مجتمع تنبع من درجة تعلمه وأساليب التربية التي ينتهجها ذلك المجتمع، وهذه بدورها - أي منظومة التربية والتعليم - تركز بصورة أساسية على العنصر المؤسس لها وهو المدرس والمعلم والتربوي، فلا قيمة لمنهج علمي دون معلم قادر على إيصاله وشرحه وترسيخه في عقول طلابه، ولا يكون الطالب ذا حظ كبير حينما لا يحظى بمعلم كبير، فالعلاقة بين المنهج والطالب والمعلم علاقة ثلاثية هرمية مقدسة ولكن الأساس فيها المعلم الذي يستثمر المنهج ويربي وينمي الطالب، فعندما يكون لدينا معلم أو مدرس أو تربوي متمكن تهون أمامنا التحديات الأخرى وتسهل الصعاب، مع ملاحظة تعدد المشاكل والمعوقات التي تواجهها العملية التربوية في العراق، وإيماننا بأن إصلاح القطاع التربوي هو مسؤولية تضامنية بين البيت والمدرسة ومنظمات المجتمع المدني بالتعاون والتفاعل مع مؤسسات الدولة وواجبها في الدعم والإسناد والرعاية في إطار قيم المجتمع ومبادئه.

رؤيتنا للثورة التعليمية والتربوية

في هذا السياق ندعو إلى إيجاد أدوات عمل لتنسيق الجهد بين هذه الجهات، إلا أننا نؤكد أيضاً تساوي المعلم مع القاضي حينما قيل فيه ((إن القانون الفاسد يصلحه القاضي العادل، والقانون العادل يفسده القاضي الظالم))، وهذه القاعدة تنطبق على المعلم، فالمعلم الجيد يصلح المناهج السيئة، والمعلم السيئ يفسد المناهج الجيدة، فرؤيتنا تركز على أن الثورة التعليمية والتربوية الكبرى تولى المعلم والمدرس والمشرف التربوي والمدير الأهمية والأولوية، فهنا محور الاهتمام وهنا بداية الانطلاق، فنحن نؤمن إيماناً مطلقاً بأن البناء الحقيقي يبدأ من المعلم أولاً، ثم المنهج والمدرسة والشؤون الأخرى ذات الصلة بالعملية التربوية، وعندما تكون الرؤية واضحة فإننا نستطيع أن نضع التخطيط الصحيح.

إن التنمية الإستراتيجية المستدامة لا يمكن أن تتحول إلى واقع من دون النهوض بأهم ركائزها وهو التعليم، فالشعب غير المتعلم هو شعب خارج المنافسة في المجتمع الدولي الذي تمثل المعرفة اليوم أهم سماته البارزة، وهنا نطرح الأسئلة الكبرى وهي؛ هل لدينا مشروع متكامل لبناء معلم ومدرس وتربوي؟.. وهل لدينا تخطيط إستراتيجي لإعداد معلم ومدرس وتربوي نوعي؟.. وهل وضعنا هذه الطبقة الاجتماعية النوعية في المجتمع في مكانها الصحيح وحفظنا وجودها المعنوي والمادي؟.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة هي المدخل لوضع التخطيط الإستراتيجي للثورة التعليمية والتربوية في العراق الجديد، وإننا نعني تماما ما نقول حينما نستخدم مفردة ((ثورة))، لأن الواقع التعليمي في العراق الآن في حالة تستوجب منا القيام بثورة شاملة جذرية تنطلق شرارتها من المعلم والأستاذ والتربوي نفسه، وبهذه الثورة وحدها نستطيع أن نضع مستقبل أجيالنا القادمة على الطريق الصحيح، نعم أيها الإخوة والأخوات، إننا نؤمن بأن التربية والتعليم في العراق بحاجة إلى ثورة وليس إلى مبادرة أو مشروع إصلاح، ومثلما رفعنا شعار الثورة الإدارية واتخذناه ركيزة لنا في بناء الدولة العراقية الحديثة، فإننا سنرفع شعار الثورة التربوية والتعليمية في العراق كركيزة أخرى من ركائز مشروع بناء الدولة العصرية العادلة في عراقنا الجديد.

التعليم.. رسالة الأنبياء والمصلحين

وندعوكم اليوم، أنتم أصحاب المشروع التربوي والأساس المؤسس فيه، إلى رفع هذه الراية والانطلاق بها، فليس هناك في المجتمع من هو جدير برفع مشعل هذه الثورة غير محاربيها الشجعان، وهم المعلمون والمدرسون والتربويون، وكفياكم شرفاً أن مهنتكم هي من أشرف المهن، وقد اختص الله بها الأنبياء والمرسلين والرجال الصالحين، وكانت مهمتهم المباشرة والرئيسية؛ قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٢٤٩).

ولا بُدَّ من تدعيم المعلم بمختلف الجوانب، بما يميزه عن الآخرين ويجعله مهياً لهذه المهمة العظيمة، فمن المعلم ننطلق لبناء مشروع تربوي تعليمي متكامل، كما هو القول الدارج؛ ((إن المعلم أمة في رجل)). . . وطريقنا لبناء أمة لا بُدَّ من أن يمر عبر بناء معلم متميز وواعد. إخوتي وأخواتي الكرام، الأساتذة المحترمون؛ إننا منحازون لكم عن قناعة، وملتقي معكم على مشروع واحد، ونحن مؤمنون بأن الطريق لازدهار شعبنا يمر من خلالكم، وأتمنى عليكم جميعاً ونحن معكم أن ننطلق من هذا المؤتمر بإعلان المطالبة بالثورة التعليمية والتربوية في العراق، وأن نحدد المسارات ونضع الخطط والتصورات، والأهم هو أن تكون رؤيتنا واضحة في هذا المسار، وكما ذكرت سابقاً، فإن الرؤية تنطلق من بناء المعلم والتربوي أولاً، ومن ثم الانطلاق لبناء أركان العملية التربوية والتعليمية الأخرى.

٢٤٩. سورة الجمعة: الآية ٢.

إننا نسمع كثيراً من ينادي ببناء المدارس ، وهو شيء مهم ، ونسمع من ينادي بإدخال التكنولوجيا للعملية التربوية ، وهو شيء مهم جداً في هذا العصر ، ونسمع من يطالب بتغيير المناهج ، وهو الموضوع الأكثر أهمية ، ولكننا قلما نسمع بمناشدة تطالب بالاهتمام بالمعلم وكيف نجعله مميزاً ، وكيف نحسنه مادياً ومعنوياً ، وكيف نجعل موقعه وقيمه في المجتمع محفوظة ومرموقة؟ .

بناء المعلم.. مشروعنا للمرحلة القادمة

ومن هذا المنطلق فإن مشروعنا في تيار شهيد المحراب وفي كتلة المواطن للمرحلة القادمة سيرتكز على العمل بمفهوم الثورة التعليمية والتربوية ، من خلال بناء المعلم أولاً وتقديم الخطط الواضحة والمسارات الصحيحة للوصول إلى إعداد معلم نوعي مميز ، وهنا اسمحو لي أن أضع بين أيديكم مجموعة من الخطوات التي يمكن أن تشكل حجر الأساس في بناء الركن الأول من أركان العملية التربوية وهو المعلم ، وإن مشروعنا في بناء معلم ومدرس وتربوي نوعي يعتمد على تأهيل المعلم علمياً ومعنوياً ومادياً ، وفي هذا المجال نقترح الآتي :

- ١ . إنشاء جامعة تربوية متخصصة بتخريج الملاكات التعليمية والتدريسية لمختلف المراحل التربوية ، ابتداءً من رياض الأطفال ، وتعتمد المناهج العلمية والتربوية الحديثة وبمعايير دولية .
- ٢ . إدخال تخصص الإدارة التربوية في كليات التربية ، مما يمكن التربويين من الحصول على المهارات الإدارية الخاصة بإدارة المرافق التربوية ، وخلق حالة التكامل بين التربية والإدارة في المدرسة والجامعة .
- ٣ . رفع معدل القبول في الجامعات التربوية وجعله ضمن المعدلات العليا ، لاستقطاب الملاكات الكفوءة القادرة على تحمل مسؤولية بناء الجيل الجديد .
- ٤ . توحيد المؤسسات التعليمية الخاصة بتخريج المعلمين والمدرسين والتربويين ، ضمن الكليات التربوية حصرياً .
- ٥ . منح امتيازات استثنائية لطلبة الكليات التربوية وأساتذتها ، لتوفير الحافز المشجع لاستقطاب الطاقات الشبابية الكفوءة .
- ٦ . إنشاء المركز الوطني لإعادة تأهيل المعلمين ، والقيام بحملة تدريبية شاملة تشمل جميع المعلمين والتربويين .

٧. تقديم مشروع مخصصات معلم إلى البرلمان لإقراره والعمل به، وتكون هذه المخصصات مفصلة بقانون ومرتبطة بالشهادات والدورات التي يحصل عليها المعلم، والعمل على أن يكون راتب المعلم متناسباً مع المهمة الخطيرة والثقيلة المكلف بها.
 ٨. تفعيل البروتوكولات الثقافية والتربوية الوطنية مع المؤسسات التربوية العربية والإسلامية والدولية من خلال الجهد التنافسي الوظيفي.
 ٩. إنشاء أحياء المعلمين في المدن والأقضية والنواحي، وتوزيع الأراضي بينهم أو بناء أحياء سكنية لاثقة بهم، بدعم من الحكومة الاتحادية والحكومات المحلية.
 ١٠. منح المعلمين المتخرجين حديثاً قروضاً حكومية ميسرة، تمكنهم من إنشاء حياة اجتماعية مستقرة، لأنها من أهم الوسائل التي تساعد في إعداد معلم نوعي ومميز.
- أيها السيدات والسادة الكرام، إن المقترحات أعلاه تمثل خطوات أولية لبناء واقع تربوي نوعي، وهي قابلة للنقاش والتشاور والإضافة والتطوير.

إستراتيجية الارتقاء بالتربية والتعليم

أما في ما يتعلق بالعملية التربوية والمناهج، فإننا نؤكد أن التعليم هو الركيزة الأساسية لبناء الدولة الحديثة، التي تقوم على أساس العلم والمعرفة للوصول إلى العيش الكريم لكل شرائح المجتمع، وإن رؤيتنا للتربية والتعليم هي الارتقاء بالفرد العراقي لبلوغ أسمى القدرات العلمية والفكرية المستمدة من القيم الروحية والإنسانية، وبناء الموارد البشرية ونشر ثقافة التسامح والمواطنة الصالحة والتفاؤل والقدرة على اتخاذ القرار في ظل عراق ديمقراطي حديث، وعليه فإننا نقترح الخطوات التالية:

أولاً: إنضاج وتبني إستراتيجية وطنية للتربية والتعليم، تنطلق في قيمها مما ورد في الدستور العراقي الجديد، ولا سيما ما أشارت إليه المواد (١٤) و(٢٤) و(٢٨) من الدستور، وكذلك المادة السابعة من مشروع الإعلان العراقي لحقوق الإنسان، وما يدعم هذا التوجه من المواثيق الدولية ذات العلاقة بالتربية والتعليم، كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان المقر في عام (١٩٤٨)، وإعلان حقوق الطفل، والاتفاقية الدولية لإزالة جميع أشكال التمييز والعنصرية الصادرة عام (١٩٥٦)، والاتفاقية الدولية لإزالة جميع أشكال التمييز ضد المرأة الصادرة عام (١٩٨١)، والاتفاقيات الدولية للتعليم للجميع، وما أكدته أهداف الألفية الثانية من نشر التعليم للجميع.

كل ذلك يشكل القاعدة الأساسية في تطوير الإستراتيجية الوطنية للتربية والتعليم في

العراق، وأن يباشر في تطبيق برامج الإستراتيجية ومنها ما يشتمل على تطوير وتحديث المنظومة التشريعية والقانونية والإدارية لقطاع التربية والتعليم، وبرامج إنشاء وتوسيع وتأهيل البنى التحتية وتحسين البيئة المدرسية والجامعية وتنمية الموارد البشرية وإدارتها.

وهنا نؤكد على ضرورة توفير كل الموارد المالية والاستثمارية اللازمة للنهوض بقطاع التعليم وعلى مختلف مراحله. إن بإمكاننا الحديث عن تقليص النفقات في كل المجالات والقطاعات إلا في قطاع التعليم، لأنه استثمار في الأجيال القادمة وفي مستقبل الأمة، وأي ضعف ينجم في مجال التعليم لا يمكن التغلب عليه مهما تقدمنا في المجالات الأخرى، وبالمقابل كلما حدث تطور ملموس في التعليم، فإنه ينعكس إيجاباً على المجتمع وتحقق الجودة الشاملة في كل المجالات، وأن يسير العراق في طريق تحقيق الجودة والاعتماد على التربية والتعليم، وأن يتم توجيه دراسات البحث العلمي ونتائجها بما يتوافق مع متطلبات التنمية المستدامة في البلاد.

ثانياً: إعادة تقييم مناهج التربية والتعليم وجعلها متوافقة مع متطلبات العصر، واعتماد مبدأ التعليم المعرفي وربطه باحتياجات المجتمع والتنمية، وبشكل يحترم الخصوصيات ويعكس اللحمة الوطنية النابعة من التنوع القومي والديني والمذهبي.

ثالثاً: تشجيع مؤسسات التعليم الخاص من خلال إدخال تشريعات قانونية تحفز القطاع الخاص على الاستثمار في مجال التعليم.

رابعاً: إقرار مبدأ شراء الخدمة التعليمية عن طريق تحديد كلفة الطالب الدراسية لكل مرحلة، ويمكن للطالب أن يمنحها للمدرسة الحكومية أو المدرسة الخاصة، وهو جزء من ترسيخ مفهوم العدالة الاجتماعية، فتمكن الطلبة الفقراء من دفع تكاليف التعليم الخاص، والقضاء على التمييز في التعليم بين طبقات المجتمع.

خامساً: إنشاء المجلس الأعلى الاتحادي للتربية والتعليم، كهيئة مستقلة مهمتها رسم سياسة التربية والتعليم لبناء جيل منتج وفعال، ويشكل من ممثلي المؤسسات الرسمية والتربوية والمجتمع المدني ذات العلاقة، وبالتعاون مع المؤسسات المختصة في جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والأمم المتحدة وغيرها، وتنظم له وثيقة تحدد أهدافه في إطار إنضاج وتنفيذ إستراتيجية وطنية للتربية والتعليم، من قبل المؤسسات الحكومية والمدنية لوضع العراق في مصاف الدول الناجحة في هذا المسار.

سادساً: إعادة الاعتبار إلى التربية والتعليم لما قبل مرحلة الابتدائية من خلال إنشاء شبكة متكاملة لرياض الأطفال.

سابعاً: الاهتمام الجاد بالإشراف التربوي والاختصاصي ، وإبعاد كل أشكال التدخل فيه بموجب قانون يُستحدث لهذا الشأن .

ثامناً: تطوير الأبنية التعليمية من حيث النمط المعماري والتجهيزات والمختبرات والقدرات التعليمية ، وتطبيق نظام تعليمي في المدارس يعتمد أساساً على الدرس لا على الصف الدراسي .

تاسعاً: إن إجادة اللغات الأجنبية مهمة جداً في الانفتاح على الحضارات والثقافات المتنوعة والتواصل مع الأفراد والمجتمعات والدول على مستوى العالم ، ولا بُدَّ من الاهتمام بتعليم اللغات الأجنبية الحية في العالم وتنويعها عبر استخدام الوسائل والتقنيات الحديثة في طرق تدريسها .

عاشراً: اعتماد مبدأ المجمعات التعليمية في المدن والأقضية والنواحي ، والمدن الجامعية في المحافظات ، من أجل توفير البيئة التعليمية والتربوية الحديثة ، وإنها فرصة ندعو فيها كل الخيرين لرفد العملية التربوية بإهداء أو توقيف ما يملكونه من أراضٍ لإقامة المدارس عليها أو الإسهام في بنائها ، وهي تحقق أجراً عظيماً لأنها تسهم في بناء الإنسان .

إخوتي وأخواتي الكرام ، الأساتذة المحترمون ، إن الثورة التعليمية والتربوية التي نسعى إليها تبدأ بالمعلم أولاً ، ومن ثم البيئة التعليمية من مناهج ومنشآت ومستلزمات التعليم ، ومتى ما اكتمل الركناز فإننا سنكون قد وصلنا للهدف الأسمى للعملية التربوية والتعليمية ألا وهو المتعلم ، عندها فقط يكون لدينا تعليم ناجح ينتج إنساناً ناجحاً قادراً على بناء بيئة مجتمعية صحيحة وصحية ، وبناء دولة ناجحة ومستقرة ومزدهرة .

أنتم عماد المجتمعات وما تنتجونه من عقول نيرة وشعب متعلم هو عماد التنمية ، فلا تنمية بدون تعليم ولا استقرار بدون تنمية ، وهنا منكم تنطلق مقومات بناء الدولة ، ومن هنا كان لزاماً علينا أن نكون من أول الداعين إلى الاهتمام بكم وتذليل الصعاب أمامكم ، إذ بذلك تبنى الأوطان وتزدهر المجتمعات . أتمنى لكم الموفقية والنجاح ولمؤتمركم هذا الاستمرار والتقدم ، ونعدكم بأننا سنكون دائماً داعمين لكم رافعين لشأنكم ومنحازين لحقوقكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المؤتمر الثاني لذوي الاحتياجات الخاصة (٢٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين .

السيدات والسادة الحضور ، سلام من الله عليكم ورحمة وبركات ، يسعدني ويشرفني أن يتكرر اللقاء بكم اليوم بعد لقائنا السابق في العام الماضي في مؤتمركم هذا بنسخته الأولى ، وإن هذا التواصل والتتابع يدل على أننا جميعاً نمتلك الإرادة المطلوبة للوصول إلى الأهداف التي نشدها . في كلمتنا في المؤتمر الأول عرفنا الإعاقة بأنها إعاقة الأخلاق وليست الاختلال في عمل عضو من أعضاء الجسد ، واليوم نرى أن الانحراف الفكري والعقدي هو الإعاقة الإنسانية الكبرى التي تشوه الدين والحضارة وتطفئ شعلة الحياة . . . فإليكم جميعاً إخوتي وأخواتي الأعزاء أقول ؛ نحن جميعاً لدينا احتياجاتنا الخاصة ، والفرق بيننا وبينكم أن احتياجاتكم أكثر وضوحاً وأكثر إلحاحاً .

إن تصحيح الفهم هو الأساس في عملية تصحيح المسار ، ونحن في العراق نحتاج إلى عمل جدي وإرادة قوية من أجل التعامل مع هذه الشريحة المهمة والواسعة من مجتمعنا ، لا سيما أن الظروف الاستثنائية التي يعيشها العراق منذ عشرات السنين جعلت نسبة هذه الشريحة من المجتمع نسبة عالية ، حيث الحروب والإرهاب ، والممارسات الطبية الخاطئة ، وبعض الممارسات الاجتماعية غير المسؤولة ، إضافة إلى الأمراض الولادية ، كلها أسهمت وبشكل كبير في ازدياد نسبة الأشخاص ذوي الإعاقة في مجتمعنا ، ومع ذلك فإنهم شبه منسيين ويتركون وحدهم يواجهون التحديات المختلفة ، ويصارعون الفهم الخاطئ والجهل الاجتماعي والإهمال الإنساني .

٢٥٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الثاني لذوي الاحتياجات الخاصة الذي عقد بمكتبه الخاص في بغداد- بتاريخ ٢٠١٤ / ٣ / ١

إن الاهتمام بالأشخاص ذوي الإعاقة هو المعيار الأساسي لحضارة الشعوب، وسيبقى تقدمنا بطيئاً ومنقوصاً ما دامت هذه الشريحة من مجتمعنا لم تأخذ الاهتمام الكافي والحقيقي.

إننا سعداء باستجابة مجلس النواب لما طالبنا به في مؤتمرهم الأول من إقرار ((هيئة مستقلة مختصة لرعاية ذوي الإعاقة والاحتياجات الخاصة))، ونتمنى من الحكومة الموقرة اتخاذ الإجراءات العملية لتشكيل هذه الهيئة وتنفيذ القانون المقرر في مجلس النواب، ويؤسفنا غياب أي تخصيصات لتشكيل هذه الهيئة في الموازنة العامة لعام (٢٠١٤) المقدمة من الحكومة لمجلس النواب في الوقت الراهن، مما يعني عدم امكانية تشكيل هذه الهيئة في هذا العام وبقاء القانون حبراً على ورق، ونأسف أيضاً لربطها بوزارة العمل والشؤون الاجتماعية ما ينافي استقلاليتها.

ذوو الإعاقة.. بين تطور النظرة وقصور الدعم

إن اهتمام الشعوب المتحضرة بالأشخاص ذوي الإعاقة لا ينحصر بالمنطلقات الإنسانية وكون الإنسان هو القيمة العليا في الحياة، ولكن أيضاً من منطلق تربوي وثقافي واقتصادي أيضاً، ولم تعد النظرة لذي الإعاقة على أنه إنسان مسكين، يستحق الرحمة والإحسان والعطف، إنما أصبحت النظرة أكثر انفتاحاً ووعياً؛ بأن صاحب الإعاقة هو إنسان -على قدر ما- حُرّم من بعض الإمكانيات البدنية، إلا أنه أيضاً -في الجانب الآخر- لديه إمكانيات أخرى كثيرة، ربما لو أتاحت له الفرصة لأصبح من كبار العلماء أو المكتشفين أو الفنانين أو المبدعين في مجالات شتى، والأمثلة على ذلك كثيرة في حياتنا اليومية.

لقد أصبح الشخص ذو الإعاقة في الدول التي تحترم شعوبها إنساناً منتجاً، يشارك في صنع الحياة وصنع قراراتها، وقد ساعد على ذلك التطورات التشريعية المهمة للقوانين والاتفاقيات والعهود ذات الصلة بحقوق هذه الشريحة، مما كرّس مبدأ مساواة الأشخاص ذوي الإعاقة مع غيرهم في المجتمع.

لكن من المؤسف أن الوضع في بلدنا ما زال متأخراً نسبياً، وقضية الأشخاص ذوي الإعاقة في كثير من الأوقات تحولت إلى مجرد شعارات واهتمامات موسمية، فلم تُفعل القوانين ذات الصلة بالأشخاص ذوي الإعاقة، ولم تُستكمل التشريعات والأنظمة والتعليمات الحكومية للتعامل معهم، ويكفي أسفاً أننا في العراق نفتقد إلى الخدمات الخاصة بالأشخاص ذوي الإعاقة عند تصميم وتنفيذ البنى التحتية من شوارع ومبان

ومدارس وأماكن ترفيهية ومواقف سيارات، بل وحتى دور العبادة، فيشعر الأشخاص ذور الإعاقة بالإحراج في كل هذه المواقع، لأنها لم تُصمم بطريقة تساعدهم على استخدامها الميسر، وهذه من أبسط الحقوق التي يجب أن تنالها هذه الشريحة المهمة.

حقوق مشروعة وليست عطفًا من أحد

من هنا ندرك أننا لا نمتلك المقومات التشريعية والتنفيذية والخدمية الكافية للأشخاص ذوي الإعاقة، وإنما نكتفي بالتغني بعبارات الرحمة والرأفة والإحسان، وباسمكم أقول للجميع؛ إن الأشخاص ذوي الإعاقة لا يحتاجون إلى هذه النظرة من العطف منكم، لأنهم أقوى ويملاً قلوبهم الإيمان، إنما يحتاجون إلى حقوقهم المشروعة وإلى تفعيل دورهم في المجتمع الذي هم جزء لا يتجزأ منه. ولكن المطلوب أيضًا توعية الأشخاص ذوي الإعاقة أنفسهم بحقوقهم، إذ في قبال الاحتياج والإعاقة التي يصاب بها المواطن تترتب له حقوق مكتسبة، ويجب أن تصدر تعليمات مشددة للمؤسسات الحكومية والأهلية للتعامل الخاص والمميز مع الأشخاص ذوي الإعاقة وإنجاز مهامهم بصورة استثنائية مراعاة لظروفهم كما يحصل في البلدان المتحضرة.

واسمحوا لي أن أقترح جملة من الحقوق التي لا بُدَّ من أن تتحقق للأشخاص ذوي الإعاقة:

١. رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة وإدراج قضاياهم كجزء لا يتجزأ من إستراتيجيات التنمية المستدامة ذات الصلة، واتخاذ جميع التدابير التشريعية والإدارية وغيرها من التدابير التي تكفل تمتع هذه الشريحة بحقوقها الطبيعي، ومنها منحهم الأولوية في إنجاز معاملاتهم في الدوائر الحكومية.

٢. القضاء على كل أشكال التمييز التي تستند إلى الإعاقة كسبب لها، لأن ذلك يمثل انتهاكاً للكرامة والقيمة الإنسانية، وإلزام كافة المؤسسات الحكومية والخاصة بتوفير التسهيلات والمرافق المطلوبة لهذه الشريحة في منشآتها.

٣. وضع الخطط والبرامج العامة التي تضمن حقوق هذه الشريحة، وكذلك وضع الخطط للوقاية من مسببات العوق.

٤. توفير قاعدة بيانات عن الأشخاص ذوي الإعاقة حسب العمر ونوع العوق، وغيرها

٥. تأمين المتطلبات العلاجية والخدمات الاجتماعية والتأهيل النفسي والمهني للأشخاص ذوي الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وتطوير مراكز التأهيل والرعاية

والمراكز الصحية لهذه الشريحة ، ومواكبة التكنولوجيا الحديثة في ما يخص المبتكرات والاختراعات في تطوير المستلزمات التي تساعد وتمكّن الأشخاص ذوي الإعاقة من مزاوله حياتهم بصورة طبيعية .

٦ . توفير فرص التعليم العام والخاص والتعليم المهني العالي للشريحة المذكورة ، وإعداد المناهج التربوية والتعليمية التي تتناسب وقدراتهم ، وتوفير الملاكات التعليمية والفنية المؤهلة للتعامل معهم ، وتخصيص مقاعد دراسية للأشخاص ذوي الإعاقة للقبول في الدراسات العليا .

٧ . تدريبهم وتطويرهم وفقاً لحاجة سوق العمل ، وتوفير فرص عمل تتناسب مع قدراتهم وتخصيص درجات وظيفية خاصة بهم ضمن ملاكات الوزارات والجهات غير المرتبطة بالوزارات .

٨ . تقديم معونات شهرية للأشخاص ذوي الإعاقة غير القادرين على العمل ، وتقديم خصم بنسبة (٥٠٪) لدى استخدامهم مرافق الدولة وخدماتها ، ومنها وسائل النقل كالخطوط الجوية العراقية .

٩ . منحهم قروضاً ميسرة لتحسين أوضاعهم الاجتماعية والإنسانية .

١٠ . تيسير فرص الزواج للأشخاص ذوي الإعاقة ، وتكفل الدولة بتوفير المستلزمات وتكاليف الزواج دون تمييز على أساس نوع العوق وسببه .

١١ . الاهتمام بالمرأة ذات الإعاقة وتفهم معاناتها واحتياجاتها النفسية والصحية والاجتماعية والاقتصادية .

١٢ . إنشاء المراكز والأندية الرياضية الخاصة بهذه الشريحة ودعمها بهدف فتح المجال لذوي الإعاقة في هذا الجانب الحيوي .

١٣ . إعفاء ما نسبته (٢٥٪) من مدخولاتهم من الضرائب .

١٤ . تفعيل دور وسائل الإعلام في رفع مستوى الوعي الشعبي تجاه الأشخاص ذوي الإعاقة ، والترويج والحث على دعمهم وإنصافهم ، وتبسيط الضوء على المبدعين والتميزين منهم .

١٥ . الاهتمام بالمشاركة السياسية والديمقراطية للأشخاص ذوي الإعاقة ، وضرورة حضورهم المؤثر ومساهماتهم النوعية في المسار السياسي والإداري والاجتماعي العام ،

والمشاركة الفاعلة في الانتخابات ومنح الثقة لمن يتفهم معاناتهم ويدافع عن حقوقهم ويحقق طموحاتهم .

هذه بعض الحقوق الواجب توفيرها لإخوتنا وأبنائنا من الأشخاص ذوي الإعاقة ، ونؤكد أنها حقوق مستحقة وليست منة من أحد ، والمطلوب تكريسها وجعلها واقعاً ملموساً ، وعلى مؤسسات الدولة ومنظمات المجتمع المدني التعاون بينها لدعم هذه الشريحة ومساندتها والتوعية بحقوقها وقضاياها . إن رقي الدول وتقدمها وتحضر شعوبها من الأمور التي تقاس بمؤشرات عدة ، وفي مقدمتها احترام الأشخاص ذوي الإعاقة وتقديرهم والإحساس بمعاناتهم وعدم انتهاك حقوقهم أو تجاهل القوانين الخاصة بهم .

إخوتي وأخواتي الأعزاء ، أنتهز هذه الفرصة كي أوجز لكم بعض القضايا السياسية الملحة التي تواجه مجتمعنا بقوة وتمهد لدخولنا مرحلة حساسة وحرجة من تأريخنا الحديث .

محور الحرب على الإرهاب

لقد نوهت في بداية كلمتي بأن أصحاب الإعاقة هم أصحاب الإعاقة الأخلاقية والفكرية المنحرفة ، وهؤلاء هم المعاقون معنوياً ، الذين يبررون الموت المجاني ويختصرون الدين بوجبة غداء في الجنة المزعومة ، وهي في الحقيقة جحيم ينتظرهم وينتظر من أسس لهذا الفكر المنحرف .

إن الانتصار على الإرهاب مجرد وقت وإرادة ، لأنهم على باطل ونحن على حق ، ولأنهم الظلام ونحن النور ، ولأنهم الموت ونحن الحياة ، والإرادة هي الإرادة السياسية الحقيقية الصادقة التي تتحرك من أجل بناء الدولة ومؤسساتها ، ومن أجل بناء الإنسان العراقي الجديد ، إرادة العمل المشترك ، ومن هنا أطلقنا مبادرتنا (أبنا رنا الصامدة) ، لأننا نؤمن بأنه لا انتصار بدون تعاون ، ولا سلام بدون إشراك الجميع في تحقيق هذا الانتصار ، وأن محاربة الإرهاب مسؤولية الجميع وليست مسؤولية جهة محددة دون أخرى .

محور إجراء الانتخابات

تمثل هذه الانتخابات الانتقال إلى مرحلة إستراتيجية جديدة في واقعنا العراقي ، ونحن نؤمن بأن جزءاً كبيراً من الشعب العراقي وصل إلى مرحلة عالية من النضج السياسي ، وأصبح قادراً على التمييز بين المشاريع ، واستطاع أن يتجاوز مرحلة التحشيد العاطفي

والوصول إلى مرحلة التحشيد الفكري والالتفاف حول المشروع والرؤية الواضحة لبناء الدولة، وتبني الحلول والمعالجات الوافية لأزمات البلد، وأن يختار من يمثله في البرلمان على أساس القناعات وليس على أساس التأثيرات والانفعالات، وعلى الجميع أن يشارك بقوة في هذه الانتخابات؛ لأنها تمثل ولادة مرحلة جديدة ورؤية جديدة وحلول حقيقية لمشاكل العراق وأزماته.

وتبقى الانتخابات هي الأمل الذي يحدونا بالتجديد والانطلاق إلى الأمام، ويمكن التساهل مع بعض التقصيرات ولكننا لن نتهاون أو نتساهل مع أي تقصير في إجراء الانتخابات في موعدها المحدد، دون تأجيل أو تأخير، وفي سلامتها وشفافيتها دون تلاعب أو تزوير.

إخوتي وأخواتي الأعزاء، إنها لسعادة كبيرة أن ألتقي بكم مرة أخرى، وأتمنى عليكم جميعاً أن تدركوا بأعماقكم أنكم لستم ضعفاء، لأن الضعيف من يفقد الإرادة وأنتم أقوياء بإرادتكم وروحيتكم وتطلعكم للحياة، وبالإيمان الذي وهبه الله لكم. . . تقديري العالي لوجودكم اليوم، وسنبقى معكم مدافعين عن حقوقكم ومطالبين بها، وسنبقى قضيتكم هي قضيتنا التي نوليها الاهتمام والأولوية بإذن الله تعالى، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

﴿٢٥١﴾ مؤتمر الصحوة الإسلامية العالمي ﴿٢٥٢﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (٢٥٢).

يسعدني ويشرفني أن ألتقي بكم اليوم في مؤتمركم النوعي هذا، في دولة الإسلام هنا في الجمهورية الإسلامية، وفي عصر الصحوة الإسلامية العالمية، ولطالما كان الإسلام ديناً متجدداً، وفي التاريخ الإسلامي كانت ومضات الصحوات الإسلامية تنبض بين فترة وأخرى كي تديم القلب النابض للإسلام بالحياة، وكان المصلحون من رجال الإسلام العظماء يقدمون الغالي والنفيس كي يرفدوا الأمة بفيض فكرهم وتضحياتهم، فيشكلون البداية لكل مرحلة من مراحل الصحوة الإسلامية، وما هذه الأرض التي نجتمع عليها اليوم إلا من فيض أحد هؤلاء الرجال العظام الذين أسسوا لبدايات النهضة الإسلامية الكبرى في العصر الحديث، ألا وهو الإمام الخميني (قدس).

واليوم وفي هذا العصر المتسارع في أحداثه والمنفتح في آفاقه، فإننا نجد التحديات الكبرى وهي تواجه الشعوب الإسلامية، ولكنها بالتأكيد لا تواجه الإسلام بوصفه القيمة العليا للدين الإلهي والخاتم للأديان، إن المسلمين يعيشون حالة الإرباك حيث الصحوة الإسلامية الكبرى من ناحية، وعدم جهوزية أغلب المسلمين للتعامل مع هذه الصحوة واستحقاقاتها الاجتماعية والسياسية والثقافية والأمنية والاقتصادية من ناحية أخرى، وهذه مسؤولية مفكري الأمة ورجالها المتصدين.

طالما كانت الأمة الإسلامية تواجه التحديات الخارجية، ولكننا اليوم نشعر بأن

٢٥١. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر الصحوة الإسلامية العالمي الذي عقد في العاصمة الإيرانية طهران - بتاريخ ١١/٣/٢٠١٤
٢٥٢. سورة المائدة: الآية ٥٦.

أخطر التحديات التي نواجهها هي التحديات الداخلية، بعد أن استطاع المسلمون تثبيت حضورهم الإنساني على مستوى العالم، وتضاءل الخطر الخارجي المباشر، فالأخطار والتحديات الداخلية هي التي باتت تهدد ركائز الصحوّة الإسلامية وتعطل مساراتها، ومن أهم هذه التحديات الداخلية هي عدم تهيؤ المجتمعات الإسلامية للتعامل مع العولمة الفكرية والمعلوماتية التي تعد الصفة البارزة لهذا العصر، وهذا ما يمثل أحد أكبر التحديات للصحوّة الإسلامية اليوم، ويبقى مفكرو الأمة أمام تحديات كبيرة أخرى، تتطلب جهداً مضاعفاً في استيعاب أهمية تقديم نماذج حضارية إسلامية قادرة على فهم طبيعة الظروف المعاصرة، والعمل على إخراج العالم الإسلامي من مأزقه.

الإسلام والاندماج العالمي

ربما لنا أن نتساءل؛ كيف نفهم عالما كان تواقا للحدثة؛ إذ درس المسلمون فكر أرسطو واخترعوا علم الجبر وأسهموا في الحضارة الكونية، ليتحولوا في ما بعد إلى حالة من الصدام مع هذه الحضارة، وكان للاستعمار ومكائده الدور الأكبر في حصول هذه الظاهرة، إذ سعى بشكل حثيث لعرقلة تطور الأمة وحصر المعارف والتكنولوجيا والتقنية بيده، وتحويل الأمة الإسلامية إلى أمة مستهلكة بعد أن كانت أمة منتجة.

الاندماج مع العالم الجديد يتطلب رؤية جديدة لمفاهيمنا الأصيلة في بناء جسور التواصل مع الثقافة العالمية، إن الجهد الحقيقي نحو الإطار الإسلامي النظري والعملي يتحدد أيضاً بتحديات خلق الإطار التنافسي في ظل منافسة عالمية شرسة، وفي ظل تقدم علمي وتكنولوجي لشركائنا في العالم، فهل يمكن التطور بشكل مستقل، وكيف لنا أن نحقق ذلك؟، وهل تصمد البنية المؤسساتية الإسلامية أمام ضغوط التأثيرات العالمية؟، وما هي مساحات التفاعل مع الثقافات الأخرى؟.

كل ذلك يُطرح في إطار إثبات قدرة الإسلام في مسار تطور المعرفة البشرية، وتأكيد أصالة المعارف الإسلامية واستقلاليتها وقدرتها على التكامل مع المعارف الإنسانية الأخرى، ومن التحديات الداخلية المهمة على الصعيد الفكري للصحوّة يمكن الإشارة إلى بعض الساحات الإسلامية التي تتخذ أنماطاً متشددة من الغلو في الدين واقتباس المفاهيم والتعنت الفكري الذي يخاطر بتشويه صورة الإسلام ويمهد لردات فعل فكرية ومجتمعية كبيرة.

الإسلام والصحة السياسية والحضارية

على الصعيد السياسي ، فإن الصحة الإسلامية في بعض البلدان واجهت وما زالت تواجه أزمة انعدام الرؤية السياسية تجاه القضايا الملحة داخليا وخارجيا ، وضعفها في التعامل مع القضايا الساخنة المتعددة ، مثل القوميات والأقليات والمجموعات غير المسلمة ، ومفهوم المشاركة وتقبل الآخر ، وتعريف الحداثة والعصرنة ، ومواجهة الثورة الإعلامية ، وإدارة المرحلة الانتقالية وترسيخ مفاهيم الديمقراطية والمؤسساتية .

وعلى مستوى السلوك الحضاري ، فإن الصحة الإسلامية ملزمة بتقديم النموذج الناضج ، وليس بالضرورة النموذج المنتصر ، لأن الانتصارات قد تكون وقتية إذا لم تستند إلى إنضاج للتجربة ورقي في الممارسة ، وعليه يجب أن نعمل بقوة على تدارك بعض القراءات المشوشة للواقع كي لا تتحول الصحة الإسلامية إلى كبوة تراجعية تعود بالمجتمعات الإسلامية إلى ظروفها السابقة ، وألا تتحول الصحة الإسلامية إلى سبب في إثارة الحساسيات الطائفية والتركيز على الاختلافات وتجاهل مساحات الاتفاق الواسعة ، وألا نتصلب في المواقف ونخسر الإبداع كسمة إسلامية كبرى ، وأن نحتمي هذه الصحة من السقوط في واقع الفساد والفوضى ، وبالتالي نحاسب أمام أجيال من الشباب المسلم الواعد الذي يحمل رايات الصحة الإسلامية ويدافع عن متبنيات الإسلام في العالم .

إن مسؤوليتنا كبيرة في تجنّب هذه الأجيال الوقوع في مستنقع الإحباط ، وخصوصا في بعض المجتمعات العربية التي تعاني من غياب المنهج الواضح والناضج ، وتغليب الظواهر الشكلية على الجوهر والمضمون .

إن علينا أن نعمل بجهد من أجل ترسيخ مبادئ بناء الدولة العصرية العادلة ، وتعميق مفهوم المؤسسات في المجتمع ، وتوحيد المشاريع والتركيز على مساحات الالتقاء وتقليص الفجوات ، وعدم استهلاك الطاقات بتكرار المشاريع وتقاربها ، مما يجعل شباب الصحة وقادتها منشغلين بالمشاكل الداخلية ومنصرفين عن تدعيم البناءات المؤسساتية والاجتماعية والفكرية والحضارية المطلوبة ، فيما نحن بأمس الحاجة إلى التوكل على الله والثقة بالنصر والاعتماد على الطاقات الشبابية للأمة ، والاستئناس بالمنهج المحمدي الأصيل لتجاوز هذه التحديات والانتقال إلى الفضاءات الواسعة والرحبة ، واستثمار الفرص الكبيرة المتاحة أمامنا لتتحول هذه الصحوات إلى مرتكز أساسي في المعادلة الإقليمية والدولية .

الثورة الإدارية واستثمار الطاقات البشرية

أتمنى على السادة الأفاضل المتبنين لهذا المؤتمر النوعي، أن يولوا اهتماماً استثنائياً لتبني مفهوم الثورة الإدارية العصرية، لتدعيم الصحة الإسلامية وتنضيجها إبداعياً، إذ إن مجتمعاتنا الإسلامية قد ابتليت بقلّة الإتقان والابتعاد عن الجودة، وهي تمثل ابتعاداً عن مفاهيم إسلامية أساسية، كقول المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «رحم الله امرأ عمل عملاً فأنتقنه» (٢٥٣).

كما ابتليت مجتمعاتنا بضعف واضح في استثمار الطاقات البشرية الهائلة التي تزخر بها، بعد اكتشافها وصقل مهاراتها وتأهيلها ومنحها المساحة الكافية للانطلاق والإبداع، إن الغرب لم يتقدم علينا بالمعرفة، وإنما تقدم علينا في إدارته لمعارفه وطاقاته، وهذا هو الأمر الذي علينا أن نركز عليه في المرحلة القادمة، والخروج من حالة الانكفاء الذاتي وتنضيج العمل المؤسسي وتكريس روح الفريق والانضباط وتحديث المناهج والأنظمة والوسائل والآليات. إن الصحة الإسلامية اليوم لن يوقفها أحد، ولكنها هي وحدها قادرة على إيقاف نفسها إذا لم تستجب لاستحقاقات المرحلة، ولم تتغلب على التحديات التي تواجهها وأهمها التحديات الداخلية التي أشرنا إليها.

كلي أمل بهذا الجمع الخيّر أن يضع الأمور في مساراتها الصحيحة، وأن يقدم الحلول الناجعة وأن يروّج التجارب ويجمع الخبرات كي تعم خيرات الإسلام علينا وعلى البشرية جمعاء، ولنا في تجربة الجمهورية الإسلامية وقيادتها الفذة متمثلة بالإمام الخميني (دام ظلّه الوارف) مثال يحتذى به في كيفية الثقة بالله والنفس، وتجاوز التحديات والحصار واستثمار الفرص وتقديم النموذج العصري المتطور في التقدم في شتى المجالات، وليس آخرها رعاية الصحوات وجمع رجال الأمة ونخبها وعلمائها لتدارس واقعهم وما يدور حولهم في ظل التحولات الإقليمية والدولية الكبرى، والتوازنات والمعادلات الجديدة الناتجة من انطلاق هذه الصحوات الإسلامية.

العراق ينتصر

إن العراق مثل محطة مهمة من محطات الصحة الإسلامية، ودخل المعترك في وقت مبكر، وبالرغم من الملابس التي اكتتفت عملية التغيير، إلا أنه استطاع أن يشق طريقه ويستعيد سيادته، وهو اليوم يقوم بدور كبير في مواجهة قوى التكفير والظلام من الداغشيين

والقاعدة وغيرهم، ويعمل جاهدا على بناء المعادلة العادلة المطمئنة للجميع، والإطار الجامع الضامن لمصالح الجميع وتحويل التنوع الديني والمذهبي والقومي والسياسي والمناطقي إلى عنصر إثراء وتكامل داخل البيت العراقي، ونتمنى أن تكون الانتخابات النيابية القادمة فرصة مهمة لتعزيز وترسيخ هذا التوجه.

فلسطين تمثل قلب الأمة النابض وقضيتها الحيوية وهمها المشترك، ولن يهدأ لنا بال ولن يقر لنا قرار، إلا حينما نرى الشعب الفلسطيني وقد نال حقوقه المشروعة والعدالة، عبر تضامن عربي وإسلامي في مواجهة الكيان الصهيوني.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الملتقى الوطني العلمي الأول للأساتذة

الجامعيين في العراق (٢٥٤)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين ، وصحبه المنتجبين
السادة الأفاضل ، السيدات الفاضلات ، التدريسيون الأعزاء ، بدايةً أرحب بكم
أجمل ترحيب ، وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر والحضور إلى هذه اللقاء ، كما أشكر
الملاحظات الدقيقة والعميقة والرشيقة التي تفضلتم ببيانها ، والتي تقدم صورة متكاملة
عمّا نحتاج إليه لتطوير قطاع التعليم العالي ، وهو من أهم القطاعات التي يجب أن نقف
عندها في عملية التنمية الشاملة والتطوير الذي نشده في بلادنا ، وكنت سعيداً للغاية حينما
استمعت إلى هذه الملاحظات لما وجدته من تقارب كبير بين ما تفضلتم ببيانه وبين البرنامج
الذي وضعناه للتعليم العالي في برنامجنا لإدارة الدولة للمرحلة القادمة ، اسمحوا لي أن
أتحدث في ثلاثة محاور

المحور الأول : إشارات سريعة لبرنامجنا بخصوص التعليم العالي .

المحور الثاني : الهم السياسي العام الذي يشغلنا جميعاً .

المحور الثالث : تعقيب على ما تفضلتم ببيانه مشكورين .

الإنسان محور التكامل

المحور الأول : لا شك أن التعليم العالي يمثل الركيزة الأهم في التنمية لسبب بسيط هو
أن هذا القطاع يتعامل مع الإنسان ، وينمي الطاقات البشرية ، والإنسان هو محور التكامل ،

٢٥٤ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الملتقى الوطني العلمي الأول للأساتذة الجامعيين في
العراق الذي أقيم في بغداد- بتاريخ : ٢٧ / ٣ / ٢٠١٤

ومحور البناء في كل المسارات، ومشروعنا في بناء الدولة العصرية العادلة لا يمكن أن ينجح دون أن نبني إنساناً قادراً يتمشى ويسهم في بناء هذا المشروع، فالتعليم العالي هو المفتاح والمدخل الأساسي لتطبيق التنمية في سائر القطاعات الأخرى، والميزات المعدة والبرامج كلها يجب أن تكون متسقة مع هذه الأولوية والأسبقية للتعليم العالي في رؤيتنا لبناء الدولة.

الرؤية الشاملة

التعليم العالي فيه أركان، أولها الطالب، وإذا كانت مدخلاتنا إلى التعليم العالي ضعيفة فستكون المخرجات ضعيفة أيضاً، ولا يمكن أن نحمل الجامعات كامل المسؤولية، وإنما نحتاج إلى رؤية شاملة تبدأ من رياض الأطفال إلى الابتدائية والمتوسطة والثانوية وصولاً إلى الجامعة، وهذه الحلقات تتكامل بعضها مع بعض، في رؤية متكاملة تمثل البنية التحتية العلمية لطالب الجامعة، ويجب أن نحرص عليها ونضع تصوراً دقيقاً للتكاملية بين التربية والتعليم العالي، أيضاً التقييمات التي نستند إليها لطالب الجامعة تعتمد على درجات السنة الأخيرة في الإعدادية، وما يمر بها الطالب من ظروف الامتحانات الوزارية والمناخات التي قد تسبب له الإخفاق في الخطوة الأخيرة في درجة امتحانية معينة على الرغم من توافر المستوى العلمي المناسب له، والعكس صحيح أيضاً، لعل البعض يمكن أن يخرج من الامتحانات الوزارية بدرجات أعلى من مستواه الحقيقي، فنعتقد أنه يجب أن ينظر إلى مستوى الطالب في مراحل الثانوية كلها وليس إلى المرحلة الأخيرة فقط لكي يُقيم بشكل موضوعي.

التكاملية بين الجامعات

ونحتاج أيضاً إلى التكاملية بين الجامعات الحكومية والأهلية، وأعتقد أننا يجب أن لا نُقيم التعليم الخاص على ضوء الواقع الذي نعيشه اليوم وما فيه من فتوة المشاريع الجديدة والظرف الاقتصادي والأمني العام، فلعل هناك من أراد استغلال هذه الظروف ونظر إلى مشروع الجامعات الأهلية نظرة تجارية، وبدأت كليات كثيرة تفتح لهذه الغايات، وأشاطر من ذكر منكم أن الجو العام للكليات الأهلية ليس جواً مشجعاً ومساعداً، وبالتالي يضيع جهد الكليات التي تبذل جهداً حقيقياً بسبب هذا الانطباع العام على الرغم من وجود كليات رصينة، ولكن في كل العالم التعليم الخاص يتقدم على التعليم العام لأسباب طبيعية، لوجود شريحة نخوية تنفق لتعليم أبنائها وتوفر فرصاً وإمكانات تدريسية عالية ومختبرات رصينة.

انظروا إلى الجامعة الأمريكية في السلیمانیة وما فیها من التطور رغم أنها تمثل البداية، لذلك یجب أن نفكر على المدین المتوسط والبعید بجامعات أهلیة رصینة قادرة على أن تنافس الجامعات الحکومیة، وستحصل حالة من التنافس الإیجابی والبنا بین الجامعات لتطویر أداوتها ووسائلها ومناهجها.

أزمة الإدارة

فیما یخص المناهج، لا شك أننا بحاجة إلى مراجعة بنویة لهذه المناهج لتكون مواكبة للتطور العلمی العالمی الكبیر، یؤسفنی أن أقول إن المناهج التي اطلعت على تقییمات لخبراء دولیین علیها بعیدة جداً عن الواقع الذی نعیشه، وبما أننا مهتمون بالثورة الإداریة ونحن نعتقد أن أزمة العراق هی أزمة إدارة فی كل المجالات، الإدارة السیاسیة والأمنیة والتعلیمیة والمجتمعیة وغیرها، ذهبنا إلى مناهج الإدارة، فتبین أنها قد عفا علیها الزمن، وما یدرس الیوم فی کلیات الإدارة العراقیة قد خرجت منذ مدة طویلة من برامج التدریس فی الجامعات الرصینة، لذلك حتی من یتخرج من کلیاتنا الإداریة متفوقاً هو متخرج بمعارف وعلوم عفا علیها الزمن، لذلك نحتاج إلى عملیة تطویر حقیقیة لهذه المناهج لمواكبة التطور العالمی الكبیر ونبدأ من حیث ما انتهى إلیه الآخرون ونضع لمساتنا الخاصة بثقافتنا العراقیة على هذه المناهج، وكذلك یجب أن تكون لنا نظرة واقعیة وتطبیقیة فی المناهج التي تنسجم مع الاحتیاجات التنمویة للواقع العراقی، فما نحتاجه فی وادٍ وما یدرس فی الجامعات فی وادٍ آخر، فغیاب التكاملیة بین الأمرین یجعل الطالب المتخرج غیر قادر على تقدیم شیء حقیقی لمجتمعه، لذلك یجب أن یكون تطویر المناهج على أساس هذین المعیارین كما نعتقد.

الانتقال إلى مبدأ النوع

فی العملیة التعلیمیة نحن ذهبنا إلى الكم والتوسعة الكبیرة خلال السنوات العشر الماضیة، وأنا شخصیاً أعتقد أنه كان مساراً صحیحاً؛ لأن هناك تجاهلاً لمحافظة كبیرة على خلفیات سیاسیة أو طائفیة، ولذلك نحن بحاجة إلى وضع فرص تعلیمیة متكافئة، لكن الیوم نحن ندخل فی العقد الثانی من تجربتنا الیدمقراطیة، هل نستمر فی هذا التوسع الكمی إلى أمد غیر معلوم؟ والانشطارات المستمرة التي تجعل فی الجامعة الواحدة و فی المحافظة الواحدة کلیات متقاریة كبیرة دون وجود الحاجة إلى هذه التخصصات، نعتقد أن هذه ظاهرة غیر صحیة، فی العقد الجدید علینا أن نركز على نوعیة التعلیم وتطویر هذه

الجامعات من حيث المنشآت والمختبرات والبنية التحتية والوسائل الحديثة والتوأمة مع الجامعات العالمية المختصة لكي ننهض بهذه الجامعات، وأيضاً الجانب البحثي الذي أشرتم إليه لفت انتباهي تقرير يقول في وزارة الخارجية والدفاع الأمريكيتين هناك ألف ومئتا مركز بحثي، وهذا رقم ليس صغيراً في وزارتين لدولة واحدة، ولا توجد كلية في الولايات المتحدة التي فيها آلاف الجامعات إلا وفيها مركز بحثي، إضافة إلى مراكز بحوث ودراسات إستراتيجية، لذلك نشاهد الولايات المتحدة متقدمة وتعرف عنا أكثر منا، وحينما نريد أن نطلع على معلومة دقيقة حول بلدنا نطلع على وثائق مبعثرة ومنقوصة، ولا نستطيع أن نحصل على رؤية متكاملة، لكننا نرى أن منظمات دولية تدخل إلى العراق وتقدم تقارير فيها معلومات أكثر دقة من معلوماتنا المتناثرة في مؤسساتنا الحكومية، كيف وصلوا إلى كل هذه المعلومات والمعطيات وهذه الصورة الدقيقة؟ الجواب لا متلاكهم العدد الكبير من المراكز البحثية المتخصصة، لذلك نحن بحاجة إلى حملة كبيرة قد تبدأ ركيكة.

الجدوى التطبيقية

يقال إن رسائل الماجستير عليها الكثير من الملاحظات، وأقول أيضاً إنما يلاحظ عليها أنها ليست عملية، وليست ذات جدوى تطبيقية حقيقية، والكثير منها لا يمكن أن تتحول إلى معطيات نافعة للنهوض بواقعنا العراقي في مختلف المجالات، لكن هذا الواقع الركيك يمكن أن يوجه ويطور بالتدرج ويعمق حتى نصل إلى المستويات الصحيحة، على أية حال نحن نحتاج إلى مختبرات متطورة وتوأمة مع الجامعات المتقدمة وأقسام داخلية تحفظ كرامة الطالب وتوفر مناخات جامعية مناسبة.

معايير التقييم

مسألة البعثات الدراسية جانب مهم، فالطالب حينما يذهب ويطلع على آخر ما توصلت إليه المعارف الإنسانية في الجامعات الرصينة شيء مهم، وللأسف واقعا يتعرض إلى الكثير من الكبوات في هذا الجانب، ففيه المحسوبيات والمسئوبيات وابتعاد معايير التقييم عن الواقع العلمي الصحيح، وحتى من نبتعثهم لا نحدد لهم الأولويات الواضحة، ماذا يدرسون؟ فأحياناً ننفق إنفاقات كبيرة على الطلبة المبتعثين ليتعلموا علوماً ليست من أولوياتنا اليوم في العراق، أو لدينا العدد الكافي من المتخصصين في هذا الاختصاص، وشخصياً تابعت ملف البعثات لأتعرف على الطلبة الذين يذهبون لدراسة علم الإدارة الذي يمثل أزمنا الحقيقية في العراق فلا حظت أن نسبتهم لا تتجاوز (٢٠٪)، فأغلبهم في تخصصات

الطب والهندسة، ونحن نسأل كم طبيب وكم مهندس نحتاج للبلد؟ وهل سنستطيع توفير البيئة المناسبة لاحتضانهم؟ أو سيعملون في دول أخرى؟ ففي لندن وحدها لدينا أكثر من أربعة آلاف طبيب عراقي مختص في كبريات المستشفيات البريطانية، وغيرهم الكثير في الدول الأخرى، نحتاج اليوم أن تكون بعثاتنا للدراسة في حقل الإدارة وفي المجالات الحيوية الأخرى، وحتى في داخل المجال الطبي يجب أن نركز في اختصاصات دقيقة نحتاج إليها، فهل من المعقول ألا يكون لدينا طبيب تخدير في محافظة كاملة ونحتاج إلى استخدام أطباء تخدير من الهند مثلاً؟ لا توجد لدينا رؤية ولا دراسة توضح حاجتنا.

وأيضاً يجب أن نعالج مسألة التوزيع غير العادل لهذه البعثات ونقسمها بحسب النسب السكانية للمحافظات، وهذا لا يمنع من وضع معايير علمية دقيقة مع مراعاة التوزيع العادل بحسب النسبة السكانية لكي يعم الخير جميع العراقيين.

اليوم يميل الوزير إلى محافظته ويقدم لها أكثر مما يقدم لبقية المحافظات وحينما يرجع هؤلاء تكون هذه المحافظة غير قادرة على استيعابهم.

فيما يخص التدريسيين، تنمية هؤلاء وتطوير قدراتهم عبر الدورات والمعاشية مع الجامعات الرصينة واستقدام خبرات مختصة ليعايشوا التدريسيين العراقيين، هذه أشياء تسهم كثيراً في تطوير قدراتهم، ويجب أن نسعى إلى مساعدة التدريسي على تجاوز التحديات التي تواجهه بما يحفظ كرامته وحل مشاكله اليومية، ومعيب علينا أننا نراوح في مكاننا بعد عشر سنوات من التجربة.

الاستفادة من العقول المهاجرة، وتوفير البيئة المناسبة لها، مع مراعاة التوازن بين العقول التي يتم استقطابها والطاقات التي لدينا في الداخل، فعلى الرغم من خبرة هذه العقول القادمة وإمكانيتهم العلمية إلا أنهم يحتاجون جهداً كبيراً من أجل تكييفهم مع الواقع العراقي؛ لأن منظومتنا معقدة، فالطاقات الموجودة في الداخل إذا ما تم تطويرها تكون أقدر في التكيف مع الواقع العراقي، لذلك الهرولة باتجاه الطاقات الخارجية من دون توفير البيئة الملائمة لها شيء خاطئ، وتجاهلها شيء خاطئ أيضاً، ونحتاج إلى موازنة موضوعية بين العقول الداخلية والخارجية.

التمييز في داخل التعليم العالي واختلاف الرواتب بين موقع وآخر اختلافاً كبيراً تحتاج إلى معالجة.

بخصوص سن التقاعد، أقول: من المعيب في التعليم العالي أن نتحدث عن تقاعد؛

لأن العلم لا يقف عند حد (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد)^(٢٥٥)، والعلم من الأمور المتراكمة، فمن المفروض أن لا يكون لدينا عالم يتقاعد؛ لأن العالم ليس موظفًا، وليس من الصحيح أن نساوي بين العالم في البلد وبين الوظائف الأخرى، فهناك وظائف بدنية يضعف عنها الإنسان بعد سن الستين سنة، أما بالعلم فليس من المعقول أننا نستغني عن خدمات العالم حينما يصل إلى ذروة عطائه.

بخصوص مراعاة الجانب التطبيقي، يجب أن يكون هنالك تواصل وتنسيق بين المؤسسات الحكومية والجامعات، لكي تكون القرارات الحكومية قرارات ناضجة وتساعد الجامعة على توجيه برنامجها باتجاه احتياجات الدولة فيكون التدريس في الجامعات منسجمًا مع حاجات الوزارات، فليس من المعقول أن تدرس كلية الزراعة شيئًا وواقعنا الزراعي شيء آخر، وهكذا في كل المجالات، هذه التكاملية بين الوزارات والجامعات تؤدي إلى تطوير الجهتين، فيتم توجيه الدراسات العليا مثلًا للتوجه إلى دراسات تحل مشاكل موجودة في الوزارات يحتاج إليها البلد، وتوجه الجهود العلمية باتجاه الفراغات الموجودة في واقعنا التنموي في البلد.

استقلالية المؤسسة التعليمية

مسألة استقلالية المؤسسة التعليمية، نحن مع تأسيس المجلس الأعلى للجامعات العراقية، فليس من المعقول أن تكون المؤسسات التعليمية تابعة لوزارة خاضعة لحزب سياسي، وكلما جاء وزير لمدة أربع سنوات اهتم بتنظيم أوضاعه الخاصة وأوضاع حزبه، وقد شاهدنا ذلك خلال السنوات العشر الماضية، فإما أن يأتي مستقل ليس له من يسند فليستغل، وإما أن يأتي من حزب فيهتم بأوضاعه وأوضاع حزبه داخل الوزارة، نحن مع ترشيح الوزارة وحصر دورها بوضع السياسات العامة والإشراف والدعم، وتأسيس مجلس أعلى مستقل هو الذي يضع الإستراتيجيات العليا للواقع التعليمي، وكل جامعة يجب أن تمتلك أدواتها وفرصها لتطوير واقعها، حينما ننظر إلى الجامعة الأمريكية نجد أن (٤٠٪) من مناهجها تشترك مع باقي الكليات و(٦٠٪) منها خاصة بها، لماذا يجب أن تدرس جامعاتنا كلها نفس المنهج ونفس الكتاب؟ فهذه الحالة تقتل الإبداع إلى حد كبير وتحول دون التعرف على وسائل جديدة ومناهج جديدة وطرائق جديدة، فيجب أن نعطي الحرية ونخلق التنافس، فالطالب يختار الجامعة والحكومة تدفع المبالغ اللازمة والجامعة تطور نفسها لتستقطب أكبر عدد ممكن، وهنا تستقطب الجامعة الكفاءة آلاف الطلبة فتضطر

الجامعة الضعيفة إلى تطوير نفسها ، فتغيير برامجنا في التعاطي مع الواقع التعليمي يمكننا أن نجد حالة من الحراك والتنافس واستنفار الطاقات ، فلماذا يتقدم المشروع الأهلي دائماً على المشاريع الأخرى؟ لأن فيه منفعة ومصالح خاصة ، وحينما تتنافس الجامعات تبدأ باستقطاب الكفاءات التعليمية وتعطي لهم رواتب عالية ، ولذلك نجد أن رواتب التدريسيين في الجامعات العالمية تختلف بحسب الكفاءة ، فليس هناك رواتب موحدة ، وهكذا تتطور العملية التعليمية بعيداً عن المنظومة الحكومية والبيروقراطية الإدارية والوسائل المعقدة التي تستخدم في واقعنا التعليمي .

ضرورة ربط الجامعة بالواقع السياسي

نحتاج أيضاً أن نبعث الروح في الجامعات ونربطها بالواقع السياسي والواقع المجتمعي ، فليس من الصحيح أن يقال إن الجامعة للعلم فقط وتغيب فيها السياسة وأي صلة مع المجتمع ؛ لأن هذا يؤدي إلى تربية الطالب بعيداً عن المجتمع ، ثم نسأل أنفسنا لماذا الحالة التعليمية في وادٍ والمجتمع في وادٍ آخر؟ ، نحتاج إلى حالة التفاعل بين المجتمع والجامعة ، ففي كل العالم الثورات والإصلاحات تبدأ من الجامعة ، ولا توجد مسيرة يغيب عنها الشباب الجامعيون ، فالجامعة محطة للعصف الفكري وتناول هموم البلد ، وقطع هذه الصلة بحجة عدم تسييس الجامعات أمر خاطئ ، وما يحصل اليوم من تسييس للجامعة لصالح طرف معين غير صحيح ، ولكن الثقافة السياسية يجب أن تكون حاضرة في الجامعة ، فقد بلغني أن أحد طلاب العلوم السياسية قدم رسالة وانتقد فيها إحدى الظواهر فتعرض إلى المسائلة وتم تهديده ، فإذا كنا في كلية العلوم السياسية لا يحق لنا أن نقصد السياسة فأين نقدنا؟ هذا الجو يذكرنا بأيام الدكتاتورية ، وحتى تلك الأجواء لم تمنع الناس من التعاطي مع السياسة ، ونحن اليوم أمام ثورة معلوماتية ، فمن يعتقد أنه إذا أغلق باب الجامعة بوجه تجمع طلابي معين فهو سيمسك الجامعة ويكسب الطلاب لصالحه فهذا يعبر عن ضيق أفق ، فلا تحجب معلومة في زمن ثورة التواصل ، لذلك يجب أن نفتح المجال للنقد العلمي وبنى الطالب بشكل متفاعل مع الواقع الاجتماعي .

لا نكتفي بوصف المشاكل

المحور الثاني : أنتقل إلى المحور الثاني وهو الهم السياسي العام ، أعتقد أن واقعنا السياسي والسياسيين المتصدين يجب أن لا يصفوا المشاكل ؛ لأن المشاكل معروفة للناس ، فيخرج المسؤول ويتحدث عن هموم الأمن والسيطرات والكهرباء والخدمات

العامة، هذه الأمور كل الناس تعرفها، السياسي كالطبيب يجب أن يقدم العلاج، فنحن بحاجة إلى سياسيين يقدمون حلولاً، هذه إشكالية حقيقية، اليوم حينما ننظر إلى العراق ونرى فيه الحضارة والثروة والعقول والفرص والرغبة الإقليمية والدولية في التعامل مع العراق، نتساءل ماذا ينقصنا؟ وأنا أعتقد أن ما ينقصنا ثلاثة أمور:

الأول: الرؤية الجامعة الشاملة لبناء الدولة، فما دامت وزاراتنا تفكر بيومياتها وأنجح الوزراء يفكر لسنة مستقبلية ومثل هذا قليل، وأنا أسأل الكثير من الوزراء الذين ألتقي بهم، ما هي أبرز أعمالكم؟ فيقول تمشية البريد، فهل هذا هو عمل الوزير؟

غياب الرؤية

ومع غياب الرؤية سنبقى نتخبط، ووفرة المال سيتحول إلى عبء إضافي على تجربتنا؛ لأنه يفتح منافذ للفساد ويخلق مافيات تمنع كل من يريد أن يعمل بشكل صحيح، يجب أن تكون لدينا خارطة طريق واضحة، من أين نبدأ؟ وأين ننتهي؟ ويجب أن لا تقتصر خطة العمل على سنة أو سنتين، يجب أن نفكر ما لا يقل عن عشر سنوات مستقبلية، فنضع الرؤية، ونحولها إلى خطط ومشاريع وسياسات وبرامج، فليس من المعقول كلما يأتي وزير جديد في أي وزارة يقلب سياسة الوزارة رأساً على عقب، ونحن اليوم مقبلون على انتخابات، فنحتاج على أقل تقدير أن نمتلك رؤية لبناء العراق للسنوات الأربع القادمة، لنا الشرف في (ائتلاف المواطن) أن نقدم برنامجاً جامعاً سنعلنه مطلع الشهر القادم، يحمل هذا البرنامج رؤية علمية دقيقة، وليس شعارات انتخابية، وأتمنى منكم أن تراجعوا البرنامج وتنقدوه وتسجلوا ملاحظاتهم لإنضاج البرنامج وتطويره، وقد قلنا للشركاء السياسيين إننا وضعنا برنامجاً ليس وحيّاً منزلاً، يمكن أن تنقدوه وتضيفوا عليه وتطوروه؛ لأننا نحرص على أن تكون هناك جبهة وطنية عريضة تحمل رؤية موحدة لما يجب أن يكون عليه العراق خلال المرحلة المقبلة، فوجود الفريق القوي المنسجم هو الأمر الثاني الذي نحتاجه بعد الرؤية، وأقول الفريق، ولا أقول الرجل؛ لأنني أعتقد أن العراق في تأريخه الطويل حكم بالرجل القوي، ولم يستطع الرجل القوي بناء دولة، استطاع أن يبني سلطة، فاليوم نحن بحاجة إلى فريق قوي لديه مشروع قوي لبناء دولة قوية وليس لبناء أمجاد شخصية.

الأمر الثالث: الثورة الإدارية، الروتين القاتل والبيروقراطية الشديدة يجب أن تعالج لكي ينطلق البلد، فليس من المعقول أن يمر المشروع بعشرات المحطات قبل التنفيذ، نحتاج إلى إجراءات حقيقية تيسر الطريق وتقصّر المسافات وتقلل السياقات المعقدة.

إذن فريق قوي منسجم برؤية موحدة وإجراءات إدارية حديثة عوامل مهمة للانطلاق .

نتعامل بمرونة

ما يعاب علينا نحن في المجلس الأعلى أننا نتعامل بمرونة مع الأطراف الأخرى في الساحة الوطنية والبعض يشكك في صدقينا، ويقول لماذا أنتم مندفعون باتجاه الكرد؟ ويسيء فهم العلاقة العربية الكردية، أقول ما الذي بيننا وبين الكرد؟ هل لدينا قرابة نسب؟ هل لدينا قرابة جغرافية أو قومية أو مذهبية؟ ولكن ما يجمعنا هو الوطن، فليس لدينا أي مصالح خاصة مع كردستان، ورؤيتنا أن الخصومات والصدامات لا تنتج شيئاً، ونحن نسمعهم خلف الأبواب المغلقة ما لا يسمعونه من أي طرف عراقي آخر، ولكننا لا نهاجمهم في وسائل الإعلام؛ لأننا نريد بناء دولة ونجمع المجتمع، والكسر في وسائل الإعلام يؤلب الجمهور، وربما يأتي بأصوات لكنه يجعلنا نخسر الوطن، فنحن لسنا متساهلين في الحقوق الوطنية وفيما هو حق للحكومة الاتحادية وللمكونات العراقية، لكن وسائلنا في إحقاق الحقوق مختلفة، ونعتقد أن تمدد مكون على آخر ومحاولة إقصائه أمر غير صحيح، فضلاً عن أنه لا يتحقق، في يوم من الأيام كتب الحكام على الدبابات لا شيعة بعد اليوم، فهل انتهى الشيعة؟ وهل ضاع الأكراد يوم ما ضربهم الطاغية بال سلاح الكيمياءوي؟ بالعكس اليوم الشيعة والأكراد أقوى مما كانوا عليه، واقعنا العراقي متعدد الألوان والأطياف ولا يستطيع أحد أن يغيب أحداً، والفكرة التي تقول انفصل عن بعضنا لنتراح فكرة خاطئة، وأنا على يقين أننا في حال انفصالنا لن نرتاح وستزيد المشاكل، وتجربة جنوب السودان ماثلة أمامكم، حينما انفصل جنوب السودان هل انتهت المشاكل؟ كلا بل تحولت من نزاع سياسي إلى صراعات مسلحة، في اليوم الذي انفصل فيه كردستان عن العراق على الجميع أن يستعد لحروب ونزاعات مستمرة، وكذلك الحال في حال انفصال المنطقة الغربية، إذن لا خيار لنا سوى المحافظة على وحدة العراق أرضاً وشعباً ومشروعاً، ويجب أن يتحمل بعضنا بعضاً كما تتحمل الأسرة أبناءها والعشيرة الواحدة، المجلس الأعلى اليوم ليس ضعيفاً، وليس متجاهلاً لحقوق الآخرين، وإنما يتصرف على وفق رؤية ومصالح عليا، فهو يؤمن بضرورة مد الجسور مع الجميع، ويشرفنا اليوم أن نقول ليس لدينا خصومة مع أي طرف سياسي في البلد، ونحاول أن نقرب وجهات النظر بين الأطراف المتخاصمة، ونحن نتابع الأحداث، ونشخص الأخطاء، وندعو إلى تصحيح المسارات من دون أي كسر.

نصبر لإيماننا بصحة رؤيتنا

وأمامكم أحداث الأنبار، قدمنا رؤيتنا التي نعتقد بصحتها، وعرضنا مبادرة (أنبارنا الصامدة)، وأتهمنا بمختلف الاتهامات، ولم نبال، وبعد فترة قدموا كل ما قلناه وزيادة، ولم يقبل منهم، ودعونا إلى طاولة مستديرة، ولم تتم الاستجابة، ولم تتشكل الحكومة طيلة ثمانية أشهر، وهو جمننا وصبرنا وتحملنا ما دمننا مؤمنين بصحة رؤيتنا، فلم يقلقنا الضجيج، وبعد ثمانية أشهر عقدت طاولة أربيل فتشكلت الحكومة، وغيرها من المواقف الكثير، اليوم الساحة السنية فيها قوائم متعددة مختلفة لكنهم جميعاً متواصلون معنا، وكذلك الحال بالنسبة للأكراد، وفي هذه القاعة التي تجلسون فيها اجتمع كل قادة العراق رغم اختلافاتهم، ولم يقاطع أي طرف هذا الاجتماع، ولم يحصل اجتماع من هذا النوع في مكان آخر؛ لأن كل اجتماع يحصل في مكان تقاطعه أطراف معينة، إذن نحن نحتاج إلى مشروع جامع للعراقيين لكي نهض بواقع البلد.

المحور الثالث: التعقيب على مداخلاتكم

تحدثتم عن الموازنة التعليمية، أقول إن فلسفة بناء الموازنة العراقية فلسفة خاطئة، تحصل صراعات في مجلس الوزراء، وكل جهة تطلب ضعف ما تحتاج إليه، وتبدأ الخلافات، وتُصرف الأموال في آخر السنة بعجالة كبيرة وفي غير مواضعها الصحيحة، هل من المعقول أن تُبنى موازنة بهذه الطريقة؟ يجب أن يكون بناء الموازنة بناءً قطاعياً، لقطاع التعليم مبلغ معين، وهكذا مع القطاعات الأخرى، وعند ذلك ستوزع الموازنة على القطاعات بطريقة علمية، وهل يعقل أن نضع في الموازنة ثمانين ألف أو أكثر من فرص العمل في دوائر الدولة؟ حتى وصلت الرواتب إلى أكثر من ستين مليار دولار، لماذا يلجأ الجميع إلى التعيين الحكومي؟ اذهب للعمل في الفضاءات الرحبة، وطور نفسك، وعزز قدراتك، فأنت في بلد الخيرات، يجب أن تعمل الدولة على تنمية القطاع الخاص، وتوفير فرص عمل للناس، الآن لدينا مئة وأربعون مليار دولار لو وضعنا في كل مصرف أهلي مليار دولار لتحرك السوق وتحركت عشرات المشاريع التي تستقطب الشباب وتوفر لهم فرص عمل، فالحكومات لا تستطيع أن تبني، بل هي تضع سياسات وتشرف، ونحن لا نمتلك أي فلسفة اقتصادية، ونسلم كل شيء للحكومة، وتحتكر كل الفرص، أكثر من ألفي مدرسة أعطيت لشركات حكومية ولم يتم إنجازها وضاعت أموالها.

المنحة الطلابية، منكم من قال إنها يجب أن تتحول إلى سلفة لكي تشد الطالب إلى البلد، وأقول ما تقولونه صحيح في السياقات الطبيعية لكننا نلاحظ اليوم أن نسبة كبيرة من الخريجين لا يجدون فرصة عمل، فكيف يعيدون الأموال إلى الدولة؟.

بخصوص القطاع الخاص يجب أن تكون هناك شراكة حقيقية وتنسيق وانسجام بين القطاع الخاص والجامعة، فيأتي التاجر إلى الجامعة ويتعرف على احتياجاتها قبل أن يُقدم على أي مشروع.

تحدثتم عن التعامل الوظيفي مع التدريسي، أقول إن التدريسي نريد منه علمًا لذلك يجب أن يبقى دائماً قادراً على التجدد والتطوير لكي يستطيع العطاء، وليس من الصحيح أن نتعامل معه بشكل وظيفي، فهذا منطوق بالٍ وخاطيء.

تحدثتم أيضاً عن الفائدة الكبيرة في السلف المقدمة للأساتذة، الحقيقة هذا شيء مؤسف.

بخصوص تواصل الجامعات مع بعضها يُفترض أن يكون أحد طرق التواصل عقد ملتقيات للجامعات ولا سيما في التخصص الواحد، لكي يتم تبادل الأفكار الصحيحة والاستفادة منها.

لا استثناء على حساب العلم

الاستثناءات في الدراسات العليا، لا يجوز دخول الاستثناءات إلى قطاع التعليم، نحن لدينا ستة آلاف طالب في مدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام في النجف الأشرف، وحينما انطلق المشروع قلت للإدارة يجب أن يكون الواقع التعليمي أولاً، فإذا كان ابني لا يمتلك المواصفات المطلوبة لا تقبلوه في هذه المدرسة، لا تعطوا استثناءً لأحد، طبقوا المعايير على الجميع ولن أضغط عليكم، وهكذا أصبحت من أولى المدارس في العراق بشهادة وزير التربية، وخريجوا هذه المدارس يحصلون على درجات عالية في الامتحانات الوزارية، كذلك الأمر في الجامعات إذا دخلت الاستثناءات والمحسوبيات ستؤثر كثيراً على مستوى التعليم، ولكن من جانب آخر نرى أن بعض المعايير الموسوعة للقبول في الجامعات هي معايير غير صحيحة.

كلا للمحاصصة

قلت إن وزارة التربية ووزارة التعليم العالي يجب أن تخرجا من المحاصصة، وأنا أقول كل العراق يجب أن يخرج من المحاصصة بهذا المعنى الخاطئ للمحاصصة، فالوزارات ليست ملكاً لأحد، وليس من الصحيح أن يقول الحزب الفلاني هذه وزارتي، بل الصحيح أن يقول هذه فرصتي، ويرشح لها عدداً من الذين يمتلكون القدرة على إدارتها، في يوم من الأيام كنت في سفرة إلى استراليا ومن ضمن البرنامج كان لي لقاء مع وزير الخارجية، خرجنا من البرلمان وبعد مسافة قصيرة كان مقر وزير الخارجية، فسألتهم هل مقر وزارة الخارجية في البرلمان؟ فقالوا لا، هذا مكان وزير الخارجية، ووزارة الخارجية لا يديرها الوزير، فمن يدير الوزارة هو الوكيل، وهو ليس تابعاً لأي حزب، أما الوزير فمهمته رسم السياسات، والوزارة تدار بعيداً عن المحاصصة، أما عندنا فكلما تغير الوزير تغيرت السياسات ويتغير كادر الوزارة من الصغير إلى الكبير، وهذا يُغيب الخبرة والتراكمية المطلوبة في العمل، لذلك يجب أن نبعد كل قطاعات الدولة - وليس التعليم وحده - عن المساجلات السياسية والمحاصصات بهذا المعنى، قبل مدة جاءني محافظ البصرة الذي هو من تيارنا وقال يوجد في البصرة أربعة عشر مديراً عاماً، ثلاثة عشر منهم من حزب الدعوة، والرابع عشر مستقل لكنه قريب منهم، فما رأيك؟ فقلت له أجمعهم واطرح مشروعك ومن يقف معك في تنفيذ المشروع قل له أهلاً وسهلاً، ولا تغير واحداً منهم على أساس الانتماء الحزبي، فليس لدينا خصومة مع أحد وإنما نحرص على أن يكون الفريق برؤية موحدة لخدمة البصرة، قلت له تعامل بمنطق رجل الدولة، وأتمنى أن يكون هذه التعامل معمولاً به في كل العراق.

المزاجية في التعاطي مع العقول العائدة، هذا أمر طبيعي ما دامت المؤسسات ضعيفة، فكلما ضعفت المؤسسات قوي الأفراد؛ لأن الدكتاتورية ونزعة حب الذات ليست نزعة عراقية، بل هي نزعة إنسانية، ففي أي بلد تكون الدولة ضعيفة يكون المسؤول فيها متغولاً، وفي اليوم الذي نبني فيه دولة حقيقية وليست دولة كانتونات أو أحزاب سيكون المسؤولون ملزمين بنظام المؤسسات.

إلغاء معاهد إعداد المعلمين، ليس من المعقول أن تتخذ هكذا قرارات بشكل سريع ومفاجئ ولا سيما أنها ترتبط بالآلاف الناس ومصالحهم، لماذا نأخذ هذه القرارات المترجلة ولا نعرف تداعياتها ثم ندفع الضريبة؟ وهذا التخبط وإصدار أوامر معينة ثم إلغاؤها موجود بشكل واسع في كل دوائر الدولة فضلاً عن الأوامر المتناقضة، وهذا نتيجة طبيعية للتخبط وغياب الرؤية الواضحة.

قال لي أحد النواب - وهو ليس عضوًا في اللجنة المالية - إنه شاهد اللجنة المالية تناقش الموازنة فدخل وجلس معهم، فوجدتهم يناقشون تخصيص كذا مليار لبناء مدارس لمحو الأمية، فقال لهم لماذا نبني مدارس جديدة؟ لماذا لا نجعل دوامهم مسائيًا في نفس المدارس الموجودة؟ ولا سيّما أنهم أناس مشغولون في الصباح، فقالوا نعم هذا كلام صحيح، ثم سمع أنهم يقولون سنخصص كذا مليار لتعيين معلمين لمحو الأمية، فقال لهم لماذا لا نعطي تخصيصات إضافية للمعلمين أنفسهم ليقوموا بهذه المهمة؟ يقول السيد النائب في مقترحين وفي مدة لا تزيد على العشر دقائق تم رفع نقاط تصرف عليها المليارات، هل يعقل أن تكون عملية بناء الموازنة بهذه الكيفية وبهذه الاجتهادات؟

بخصوص موازنة (٢٠١٤) حينما اطلع عليها الدكتور (عادل عبد المهدي) والدكتور (أحمد الجلبي) والأستاذ (باقر جبر) كانت لهم عليها ملاحظات مخيفة .

قانون الخدمة الجامعية تأخر كثيرًا وأخشى أن يصادق عليه بشكل منقوص فيكرس واقعًا غير صحي ويزيد من المعاناة بدلًا من أن يعالجها
شكرًا لكم وأعتذر من الإطالة والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

إعلان ائتلاف المواطن ٢٧٣ (٢٥٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾^(٢٥٧)، السلام على فاطمة وأبيها وبنيتها والسرّ المستودع فيها . . . أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . . السلام على العراق، من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه. السلام على أهلي وإخوتي وأخواتي وأحبتي، من كل تلاوين وطني وأطيافه؛ عرباً وكردًا وتركمانًا وشبكًا، مسلمين ومسيحيين وصابئة وإيزيديين، شيعة وسنة .
نقف بين أيديكم اليوم لنعلن بفخر واعتزاز عن ائتلاف حمل اسم المواطن، ورفع شعار الانتصار له على الفساد والإرهاب وتضييع الحقوق والثروات .

اليوم يصدح صوت المواطن، فيعلو أرجاء الوطن مبشرًا بنصر قادم يلبي الحقوق ويحقق الأمنيات . أيها الأحبة، اسمحوالي أن أتكلّم اليوم بلغة من يثق بمشروعه ورؤيته، من يثق ببرنامجه ورجاله، ومن ينشد الأمن والأمان والطمأنينة والسلام، بلغة المواطن الذي يريد العيش بكرامة في بلدٍ ينعم بالخير والثروات وينبض بالهمم والرجال . اسمحوالي أن أتكلّم بهذه اللغة؛ لأن مشروعا مع المواطن في كل المواطن، ورؤيتنا وبرنامجنا بناء الوطن والمواطن . وطيلة السنوات الماضية كنا نعمل ونراقب . . نشخص ونعالج . . نتقد ونعترف . . كل ذلك في ضوء رؤية ومنهج، وتراكمية في الخبرة والتجربة، أفعالنا سبقت أقوالنا فكنا للعهد راعين، فلم نخلف حين وعدنا، ولم نجامل على حساب مبادئنا .

أعلننا عن قيمنا وثوابتنا في العمل السياسي، ودفعنا ضريبة ذلك الكثير الكثير، لكننا ما زلنا نسير بقوة وصلابة، حتى نحقق النصر المبين . أيها الأحبة، مع بزوغ الفجر من كل يوم

٢٥٦ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية قائمة ٢٧٣ لإنتخابات مجلس النواب ٢٠١٤ التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد - بتاريخ ٥ / ٤ / ٢٠١٤
٢٥٧ . سورة آل عمران : الآية ١٢٦ .

جديد، تولد الكثير من الأمان في هذا الوطن، تتحملون أنتم مسؤولية رعايتها وحمايتها كي لا تقع في مستنقع اليأس والإحباط، أنتم من قاتلتهم من أجل الحرية، وعليكم تقع مسؤولية حماية هذه الحرية، وإن أمامكم مهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، وهي أن تنالوا ثقة المواطن كخطوة أولى، ثم لترسخوا هذه الثقة عنده في الخطوة الثانية، وهي المهمة الأصب.

تقدموا في هذه الجولة من الانتخابات خطوة إضافية إلى الأمام، وليكن هدفكم الأكبر بعدها الانتصار للديمقراطية والتعددية وبناء الوطن وخدمة المواطن. إخوتي وأخواتي الأعزاء، إننا نقف اليوم معاهدين شعبنا الكريم بالعمل على تحقيق كل ما يستحقه، فشعبنا يستحق الوفاء والعطاء، لأنه شعب الأبطال والتضحيات والصبر على المحن والمعاناة، الذي وقف بوجه الإرهاب بكل بسالة وسيتنصر عليه بكل شجاعة بإذن الله تعالى.

برنامج واضح ورؤية لبناء المستقبل

أقل ما نستطيع تقديمه لشعبنا الأبي هو برنامج واضح وناضح، ورؤية طموح لبناء بلدنا وحماية وطننا ورفاه شعبنا، برنامج يتفاعل مع الواقع ويحدد الأخطاء والمشاكل ويقدم الحلول الجذرية، برنامج ينبع من مشروع متكامل لبناء الدولة وتقدم الأمة، ويتعامل مع المواطن على أنه القيمة العليا في خططنا وبرامجنا وحركتنا وأهدافنا.

أيها الأحبة، عرفوا الناس بمشروعكم وموقعهم في هذا المشروع، ومتى ما فهم الناس مشروعكم فإنهم سيدافعون عنه وسيدعمونكم من أجل تحقيقه، ولا تعيروا الاهتمام لهجمات الآخرين وإساءاتهم، فالضعفاء يلجؤون إلى التسقيط والشتم.

ضعوا ثقتكم بالله يتحقق لكم النصر، وثقوا بأنفسكم، يثق بكم شعبكم، فأنتم أبناء الحق ورجاله، وأنتم أبناء المستقبل وحماته، دافعوا عن مشروعكم ووطنكم ومستقبلكم، فالحق لا يُعرف بالرجال، وإنما يعرف الرجال بالحق، ودعوا الناس تعرف الحق لتعرف أهله.

إن وطننا أمام استحقاق مصيري، إذ إننا نقف عند مفترق طرق، وقد حانت ساعة الاختيار، فقدموا أنفسكم ومشروعكم لشعبكم، وليكن هو الحكم وهو الذي يختار، واحرصوا على أن تكونوا قريبين منه، متقبلين لملاحظاته ومستوعبين لتحفظاته ومتفهمين لإحباطاته، وواجبكم أن تحولوا الإحباط إلى أمل، واليأس إلى إرادة، والركود إلى انطلاقة، هذا هو واجبنا وهذه هي مسؤوليتنا الشرعية والأخلاقية والسياسية.

بينوا للناس شعاركم الذي رفعتموه؛ ((المواطن ينتصر))، فعندما يفهم الناس الشعار، سيفهمون الهدف منه، وسيفهمون المشروع الذي نعمل عليه.

عندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن

تكلموا معهم بصدق ليستمعوا إليكم بصدق . ما نقوله نعيه، وما نعيه نعمل به، هذا هو منهجنا وهذه هي رؤيتنا، المواطن ينتصر، وبكم ينتصر ويغير نحو الأفضل، وعندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن ويُهزم الإرهاب، ويتعمق التعايش والتسامح والسلام، وعندما ينتصر المواطن يُسحق الفساد وتُستعاد الحقوق، ويبدأ العراق بالنهوض وينطلق البناء والإعمار، وعندما ينتصر المواطن تتجذر الديمقراطية وتنتصر الحرية وينطلق المشروع، وعندما ينتصر المواطن تنتصر الأديان والمذاهب والقوميات، وعندما ينتصر المواطن ينقش الظلام وينحسر الجهل ويتنفس الصبح، ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾^(٢٥٨)؟.

إن هذا الشعار الذي رفَعناه يختصر كل برامجنا وآمالنا وطموحاتنا؛ فلا شيء له قيمة ما لم ينتصر المواطن، فهو أساس الوطن وصاحب الشرعية ومانحها، فهل هناك أعلى من المواطن؟ . . إخواني وأخواتي، أبنائنا ومستقبلنا، وهم الغد المأمول ويجب علينا أن ننتصر لأحلامهم ونحقق طموحاتهم، وهذا يتطلب استشعار المسؤولية ووحدة الصف والتكاتف والتعاون وتغليب المصالح العامة على المصلحة الفئوية والخاصة، لذا فإننا نعلن أمامكم أيها الأحبة وأمام شعبنا عن برنامجنا الانتخابي الذي سينتصر لمستقبلهم بهمة وثقة، ببرنامجنا الانتخابي الذي سينتصر لهموم أطفال الوطن وأحلام شبابه وكبرياء رجاله ونسائه.

كما ندعو مرشحي ائتلاف المواطن، وإخواننا وأخواتنا من أبناء ومحبي تيار شهيد المحراب إلى أن يتركوا أبواب الناس ويعرفوا ببرنامجهم الانتخابي بالشرح والتفصيل، في البيوت والأسواق والشوارع، فهو برنامج يستحق التعريف والتثقيف، ولتكن منافستنا في الانتخابات منافسة مشروع وبرنامج ورؤية، لا منافسة صراع وتسقيط وخصومة.

مشروعنا: فريق قوي متجانس وثورة إدارية

أحبتني . . توكلوا على الله وثقوا بالله فهو ناصركم ومعينكم، وليكن عملكم بعين الله، فقد وعد عباده المخلصين بالنصر، وحاشا لله أن يخلف وعده . . كونوا صادقين مع الله ومع شعبكم، وتحملوا هموم هذا الوطن وتقدموا إلى الأمام بثبات، وسط هذا الحجم

من التخبط والعشوائية اعملوا بصمت وعضوا على الجراح واعملوا لغدٍ مشرق، واحملوا شعلة التغيير نحو الأفضل، واستعدوا لبناء دولتكم العصرية العادلة المقتدرة، ودافعوا عن إخوتكم في الدين والوطن والإنسانية.

هذا هو مشروعكم، وهذه هي آمال شعبكم، إن العراق الجديد ما زال يحبو، فاعملوا على بناء مؤسساته وتدعيم أركانه، فلا دولة حرة وديمقراطية بدون مؤسسات فاعلة وراشدة. بيتوا للشعب أن مشروعنا في إدارة الدولة يعتمد على ركيزتين؛ الأولى هي العمل السياسي بنظرية الفريق القوي المتجانس ذي الرؤية الموحدة، والثانية هي الثورة الإدارية الشاملة، وبدون فريق عمل سياسي قوي ومتجانس لا تتم المشاركة الفاعلة، وبدون المشاركة الفاعلة تتشدد المواقف وتتقاطع المصالح وتضيع حقوق الوطن والمواطن، فنحن نؤمن بالشراكة القوية العادلة، المبنية على فهم واضح لمشروع الدولة وواقع الوطن وحقوق المواطن.

وبدون ثورة إدارية شاملة، ستبقى البيروقراطية تعرقل التقدم إلى الأمام، وستبقى المحسوبة تأكل الحقوق، وسيبقى الفساد يتلغخ خيرات الوطن، فبهذين الجناحين يخلق العراق عاليًا، وهما جناح العمل السياسي المشترك والناصح والمشاركة الحقيقية والفعالة، وجناح الثورة الإدارية والتحديث والعصرنة والتغيير والتجديد، واعتماد مقاييس الكفاءة والنزاهة والأمانة والعلم والمعرفة.

علينا أن نبني العراق الجديد بالتخطيط والرؤية الواضحة والمشروع المتكامل، كي نؤسس للدولة العصرية العادلة، وبارادتكم الصلبة سيعلو البنيان وبهمتكم سواصل المسير والتقدم إلى الأمام، وسنواجه كل التحديات ونصمد أمام كل الأعاصير، وعندها سنحقق طموحنا بترسيخ مفهوم «دولة المواطن»، ونوجّه الثروة نحو خدمة الشعب، ونحول السلطة من المسؤول إلى المواطن.

الوطن يناديكم وينتظر منكم الكثير

أعزائي، إن وطننا العراق يناديكم، فهبوا لتلبية النداء، واملؤوا صدوركم بالثقة بالله وبالشعب وبأنفسكم، إن العراق ينتظر منكم أن تيروا له الطريق في هذا النفق المظلم، وأن تقدموا له رؤية واضحة وناضجة تتشله من التخبط والعشوائية والارتجال، وإن الشعب

ينتظر مشروعاً متكاملًا، يحقق العدالة ويقدم العيش الرغيد والسكن الكريم والدخل الوفير لكل عراقي يعيش تحت سماء هذا الوطن.

إن جامعات العراق تناديكم كي تزيلوا الغبار عنها وعن مناهجها وأفكارها والسياسات المعتمدة فيها، وتقودوا ثورة تربوية وتعليمية تعيد القيمة والكبرياء لوطن العلم والعلماء، وإن مستشفيات العراق تناديكم كي تملئوها صحة وعافية، وإن مدارس العراق الطينية تناديكم كي تعمروها وتقدموا مقعداً كريماً لكل طفل من أطفال العراق، وتصلحوا مناهجها وتطوروا أداءها وتخدموا تربويتها ومعلميها.

إن ضحايا الإرهاب والعنف ينادونكم كي تقفوا إلى جانبهم وتضمدوا جراحاتهم بالرعاية المادية والمعنوية، وأن تعملوا لدره ليحل الأمن والاستقرار، وإن شباب العراق ينادونكم كي تعيدوا لهم الأمل وتقدموا لهم مشروعاً متكاملًا ينتشلهم من البطالة والإحباط ويحولهم إلى طاقات مبدعة وخلاقة، ويمدهم بروح جديدة تساعدهم على الانطلاق، فمتى ما انطلق الشباب، انطلق الوطن، فشابنا هم المستقبل وهم روافد الوطن، وأقول لهم بكل محبة؛ يا شباب العراق، إننا ننتظر منكم في هذه الجولة صولة تعبرون بها عن عنفوانكم وتمسككم بالأمل والمستقبل، وأن يكون لكم دور فعال في اختيار طريق المستقبل، ليكون لكم موطئ قدم ومكان فيه، مشاركين لا متفرجين، صانعين لا مراقبين، وأن تقتحموا ميدان السياسة بكل قوة وعزيمة وإصرار، فبكم تتحقق طموحاتنا وبكم نبني دولتنا العصرية العادلة وبكم يتحقق الاقتدار.

أحبي، تنافسوا بشرف، واعملوا بنزاهة، واملؤوا قلوبكم بصفات الفرسان وشجاعتهم، وكونوا أكبر من اللحظة لأنكم ستصنعون كل اللحظات، ولنتوكل على الله ما دمننا مؤمنين، وبعون الله وعزيمة أبناء شعبنا سنتنصر، لأننا نتنصر للحق والوطن والمواطن. لترتفع راياتكم ولتصدح حناجركم بشعار الأمل والمستقبل والمشروع، فعندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن.

دعائي لكم بالتوفيق، ولشعبنا بحسن الاختيار، ولوطننا بالتقدم والازدهار. وليحي العراق كريماً أبيضاً مرفوع الرأس، وليحي شعبنا البطل الغيور، ولتحي مرجعيتنا الرشيدة، يتقدمهم المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله الوارف)، وليحي شهداؤنا الأبرار وكل من ضحى من أجل هذا الوطن، وليحي الشهداء الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحفل التأبيني بذكرى استشهاد
السيد محمد باقر الصدر (قدس) (٢٥٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يوم كريم يحمل في طياته دلالات مهمة ومؤشرات نوعية، تؤكد سنن الحياة الثابتة؛ ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾^(٢٦٠)، سنّة الله أن الدم ينتصر على السيف، وأن المظلوم ينتصر على الظالم، وأن الشعوب تنتصر على الطغاة، هذه سنن ثابتة لا تتحمل التغيير أو التأويل، تتغير الوجوه والأزمنة والأمكنة، ولكن هذه السنن ثابتة لا تتغير.

في يوم الأربعاء، التاسع من نيسان سنة (١٩٨٠) استشهد الشهيد الصدر، وفي يوم الأربعاء، التاسع من نيسان سنة (٢٠٠٣) سقط الديكتاتور، وفي يوم الأربعاء، التاسع من نيسان سنة (٢٠١٤) نفق اليوم لنؤبّن ذلك الشهيد الكبير، ولنعبر من سقوط الديكتاتور، اللهم لا شماتة، فلم نتربّ في مدرسة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام على أن نشمت بأحد، ولكن نعتبر ونتلقى دروس الحياة ونستفيد منها في واقعا الحاضر وفي مستقبلنا الذي نبنيه، نحن لسنا أبناء الماضي ولا نغرق في الماضي ولا نضيع في الماضي، ولكن نقف عند الماضي لنأخذ منه عبرة في بناء حاضرنا ومستقبلنا، لأننا أبناء الحاضر والمستقبل.

فعل الطغاة فعلتهم، فماذا كانت النتيجة؟، وحاولوا أن يسخروا كل إمكانات العراق لحزبهم وسلطتهم ومشروعهم الخاص على حساب مشروع الشعب والأمة والمصلحة العامة، فماذا كانت النتيجة؟.. كانت ذلاً وهواناً ولعنة تخلد في التاريخ، أرادوا أن

٢٥٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل التأبيني بذكرى استشهاد السيد محمد باقر الصدر (قدس) الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد - بتاريخ ٩/٤/٢٠١٤
٢٦٠. سورة فاطر: الآية ٤٣.

يستهدفوا الإمام الشهيد الصدر وغيّبوه بشخصه، ولكن جهلوا أن الصدر ولد في التاسع من نيسان يوم غُيب جسده، وُلد بمشروعه وبالهزة العنيفة التي أوجدها في ضمير الأمة، وُلد في الانتصار للحق الكامن في صدور وقلوب العراقيين جميعاً، وُلد الشهيد الصدر في التاسع من نيسان ولم يمِت، وهذا هو شأن العظماء، فالشهادة ولادة أبدية للعظماء، ولمن يخطون منهجاً ويحملون مشروغاً على أكفهم.

الحلم أصبح حقيقة

هنيئاً للشهيد الصدر، وهنيئاً لبنت الهدى، هذه المرأة العالمة المربية، وهي نموذج يُقتدى به ليس لنساء العراق وحدهن وإنما للنساء المسلمات في كل مكان، بل لنساء هذا العالم، هذا الحدث الذي نقف عنده اليوم تأبيناً، إلا أنه يحمل هذه الرسائل والمداليل والإشارات والعبر والدروس؛ كيف تصنع الأحداث في الحياة، وكيف يشق الإنسان طريقه في هذه الحياة، وكيف تتحقق الأماني والطموحات والإنجازات الكبيرة في الحياة.

من كان يتلمذ على يد الشهيد الصدر، ويجلس في مجلس درسه وفي ديوانه ويستمع لمشروع الإمام الشهيد الصدر، وطموح الإمام الصدر، ورؤيته التي يحملها، كان يقول إن هذا ضرب من الخيال؛ وهل يمكن أن نصل وهل يمكن أن نتحقق؟ . . نعم، في غضون عقدين من الزمن، وهي مدة قصيرة في تأريخ الشعوب والأمم، تحقق هذا الحلم الكبير وهذه الرؤية الثاقبة وهذا الطموح العالي، تحقق لشعبنا وسقط الديكتاتور ليعود العراق لأهله بكل تلاوينهم، ويتنصر الشعب لنفسه، ومهما كانت الملابس التي أدت إلى تغيير الصنم وسقوطه، لكن الشعب العراقي حمل رؤية ومشروعاً في إسقاط ذلك الديكتاتور، وكان يعتمد على نفسه في مشروعه وليس على الجهد الأجنبي في إسقاط الطاغوت.

لم نطلب التدخل الأجنبي

وذهب شهيد المحراب يحمل مشروع الشعب العراقي في الأروقة الدولية وفي كل مكان؛ نريد أن نتعاملوا مع الشعب العراقي كما تعاملتم مع كوسوفو . . امنعوا النظام من استخدام الأسلحة الثقيلة الفتاكة والكيميائية والفسفورية، والشعب هو الذي سيتحرك؛ لأنه تحرك عام (١٩٩١) بوجود هذه الأسلحة الفتاكة، فكان أن حصلت مجزرة كبرى راح ضحيتها ما يقرب من نصف مليون إنسان في غضون أسبوعين من دون أن يتحدث أحد أو يلتقط صورة أو يعرف ماذا جرى في العراق في انتفاضة (١٩٩١)، فلا نريد أن تتكرر المجازر من جديد . . أوقفوا آلة القمع الصدامية والشعب هو الذي سيتحرك ويغير.

القوات الأجنبية لم تستشر ولم تستأذن ولم تُمنح تخويلاً من الشعب العراقي وقواه الأساسية حينما جاءت وانقضت على نظام صدام، جاءت لمصالحها وأسقطته، واستفاد الشعب من هذه الفرصة، ولكن القوى الأصيلة لم تأت على الدبابات ولم تطلب من القوات الأجنبية أن تقوم بهذا الدور.

كان الحديث إلى أيام قبل انطلاق الحرب أن العراقيين هم الأجدر بأن يحرروا بلدهم من الديكتاتور، ولكن سارت الأمور بالطريقة التي حدثت، واتهم العراقيون وتعرضوا إلى الكثير من التشكيك في تجربتهم وبناء عراقهم وعمليتهم السياسية، وأنها عملية تحت غطاء المحتل وما إلى ذلك، فيما هم خرجوا واستعادوا السيادة بسرعة، وهبوا إلى صناديق الاقتراع وكتبوا دستوراً بأيديهم واستفتوا عليه، وانتخبوا حكومات متعاقبة، وكل أولئك الذين وقفوا وعتروا وشككوا واتهموا وأسأوا إلى العراق والشعب العراقي وتجربته، شاءت الأقدار أن تتغير الظروف في دول أخرى، ليأتوا بأنفسهم ويطلبوا من الأجنبي أن يتدخل لحل المشاكل في هذه البلدان، فما عدا مما بدى؟! .

لقد كان محتلاً يوم دخل العراق، وقد دخل بلا استئذان، فكيف أصبح اليوم فاتحاً ومحزراً؟!، وبلادهم ويعاتب ويطالب بشكل رسمي من منظمات إقليمية ومن دول، بالتدخل في هذا البلد أو ذلك .

لا ننتظر شهادة تزكية من أحد

هذه مظلومية الشعب العراقي، ولكن لا بأس، فالعراق قوي ويستوعب هذه الظلمات ويتجاوز هذه الإشكاليات ويفتح أذرعاً وصدرة للجميع، فالكبير لا يقف عند الصغائر، ولا بأس بأن نستذكر ونؤشر على حجم المظلومية، ولكن لا نقف بل نمضي ونبني مشروعنا، وليفسر الآخر بما يفسر، ليجد نفسه أمام عراق قوي ومقتدر ومزدهر، ينهض بمشروعه ويحقق الرفاه لشعبه ويشق طريقه، والآخر يأتي بعد ذلك ويتعامل مع هذه الحقيقة.

لا ننتظر أحداً، بل نفتح على الجميع، ونريد الخير للجميع، ونشرح ونوضح للجميع، ولكن لا نطلب شهادة تزكية من أحد، فالعراق ليس بحاجة إلى شهادة تزكية يمنحها إياه الآخرون، بل العراق يزي نفسه ومشروعه بتاريخه ورجاله وشعبه وطموحاته وآماله وآفاقه الرحبة والواسعة، لهذا يشق طريقه ويمضي ويشرح للآخرين ويتمنى الخير لهم، ويتمنى لهم أن يفتحوا ويتعايشوا مع العراق ومشروعه.

الکرد الضيلية أُستهدفوا مرتين

في هذه الأيام نحتفي أيضًا بذكرى أليمة أخرى ومحنة أخرى ، ألمت بشركائنا في الوطن وأحببتنا من الكرد الفيليين ، حيث الهجرة القسرية والاعتداء على الكرامة وعلى الهوية ، فقد أُستهدف وجودهم في هذا البلد ، وأُستهدفت هويتهم وانتمائهم للعراق وللوطنية العراقية وأُعتبروا تبعية ، وأكبر محنة للإنسان حينما يُستهدف في هويته ، فقد تضغط عليه أو تسجنه ، إما أن يكون عراقيًا وتقول له أنت ليس عراقيًا ، فهذه هي المحنة .

وكانت المحنة عليهم مضاعفة ، فالعراق كان يتعرض لسياسات تعسفية ممنهجة على خلفية مذهبية وعلى خلفية قومية ، وهؤلاء جمعوا الأمرين فأُستهدفوا مرتين ؛ لانتمائهم لأهل البيت ولقوميتهم الكردية ، فكانت المحنة مضاعفة عليهم ، ولذلك فالکرد الفيليون يمثلون الشريحة المنكوبة في بلادنا ، ومهما قدمنا لهم فإننا نبقي مقصرين ، ولنا الفخر والشرف أن عقدنا العديد من المؤتمرات وقدمنا رؤية شاملة لمعالجة قضايا الكرد الفيليين ، وتابعنا بقدر ما نستطيع وإمكاناتنا في هذا البلد لتنفيذ هذه الرؤية ، فنُفذ البعض والبعض الآخر يُنفذ بإذن الله في قادم الأيام .

الشعب العراقي لا يُهزم

اليوم في التاسع من نيسان ، سقط العديد من القرابين والشهداء في بغداد العاصمة ، ونقول لأولئك الذين يُستهدفون أبناء شعبنا ؛ ماذا تأملون من قتل شبابنا وشاباتنا ورجالنا ونسائنا؟ هل سيكل هذا الشعب أو يتراجع أو يتخلى عن مشروعه ، أو يتخلى عن حريته وكرامته؟ . . أتم مخطئون وواهمون ؛ إحدى عشرة سنة مضت ولم تفهموا ماهية شعبنا ولم تعرفوا ثباته وصموده وإصراره ، هذا شعب لا يُهزم بفضل الله وبثقته بالله وتمسكه بمبادئه وجذوره وحضارته وتاريخه ، إنه شعب قوي ، ولنا الفخر أن ننتمي إلى هذا الشعب وأن نكون في خدمته فهذا فخر عظيم .

مهما أسأتم فسيصل التاسع من نيسان الذي نحتفي فيه بنهايتكم ، وستكون هذه النهاية قريبة في ظل رؤية واضحة وخطة ومشروع واضح لمواجهة الإرهاب والإرهابيين في هذا البلد الكريم ، ونحن من يمتلك الخطة والرؤية .

نسأل الله تعالى أن يوقفنا في أن نضع حدًا لنزيف الدم المستمر في العراق ، ونضع حدا للإرهاب المتفشي في هذا البلد ، ونضع حدا للتعدي الذي يمارسه هؤلاء الإرهابيون ، ولكن نقولها لهم ؛ لا تخيفوننا بهذه الأمور ، وإن كانت بعض الأدوات والخطط ضعيفة

اليوم وتمكنكم، فليس هذا لقوتكم، بل لضعف أدواتنا، فشعبنا قوي وأنتم الضعفاء، وشعبنا الحياة وأنتم الموت، وشعبنا النور وأنتم الظلام، وبخطة ورؤية تقوي الأدوات سرعان ما تنقلب التوازنات، وننتهي من الإرهاب بإذن الله تعالى .

شخصية الشهيد الصدر (قدس)..

أيها الأحبة، في كل عام نقف ونؤبِن الإمام الشهيد الصدر، ونتحدث عن جانب من جوانب شخصيته، وقد تحدثنا عن الجانب العلمي وعن مشروعه السياسي وعن لمساته الاجتماعية وعن مسائل عديدة في السنوات الماضية، ولكن أشعر أن الشهيد الصدر مجهول بشخصه بيننا؛ من هو الشهيد الصدر وما هي سماته وصفاته وكيف كان يتعامل؟ . نحن لا نتحدث عن الشهيد الصدر، بل نتحدث عن إنجازات الشهيد الصدر، وسأتحدث عن شخصية الشهيد؛ من هو وما هي صفاته وسماته؟ . حتى نتعلم كيف يكون الكبار وكيف نجسد في أنفسنا هذه السمات والصفات، فالإمام الشهيد الصدر أصبح رمزا كبيرا لهذه الأمة، لأنه كان يحمل هذه الصفات، فعلينا أن نجسدها في أنفسنا .

ولادته ونشأته

وُلد الشهيد الصدر في الخامس والعشرين من ذي القعدة يوم دحو الأرض، وهو يوم كبير ومبارك، وفي هذا اليوم وُلد إبراهيم وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، وفي هذا اليوم سيقوم قائم آل محمد (عج)، ولد في عام (١٣٥٣) هجرية، وبعد سنتين وسبعة أشهر تُوفي والده آية الله المقدس السيد حيدر الصدر، فعاش اليتيم والفقر المدقع في حياته الشخصية، وكانت والدته الثكلى ترعاه وتهتم به، فنشأ في ظروف اليتيم، وأي توافق هذا، أن نجد العديد من الأنبياء عاشوا حالة اليتيم؛ إبراهيم وموسى ونبينا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ والعديد من الأنبياء، والكثير من المصلحين عاشوا اليتيم، فكأن اليتيم يوفر للإنسان مناخا ضاغطا، ولا سيّما حينما يكون هذا اليتيم من جذور أصيلة وطيبة، فيتحول اليتيم إلى عنصر إثراء في شخصية الإنسان؛ فيربط الحاضر بالماضي، ويقوّي اعتماده على الله والثقة بالنفس، ويقوّي العزيمة والإصرار، ويدفعه إلى أن يقف على رجله ويعتمد على نفسه، وكذلك عاش الإمام السيد محسن الحكيم ظروف اليتيم أيضًا، وتحدثنا عن حياته الشريفة وتأثير هذا اليتيم في صياغة شخصية الإمام الحكيم .

لقد كان على المحك، وحين دخل الابتدائية، كان الدرس الذي يفهمه الطلبة في ساعة يفهمه هو في مطالعة قبل الدرس، ولم تعد المدرسة مجدّية له، وأسئلته وإثارته كانت

مميزة ، وسرعان ما كان هو الذي يمثل مدرسته في المناسبات والاحتفالات العامة وإلقاء الكلمات ، ولكن هذا لم يكن كافياً ، هنا كان على المحك ، ووالدته كانت معه في تشجيعه على أن يذهب إلى دراسة العلوم الدينية ، الجو الآخر ، وكان يسكن في الكاظمية ، الأجواء الأخرى ، وأقرباؤه وذووه كلهم كانوا يقولون إن هذا الفتى عنده نبوغ كبير وله مستقبل زاهر في هذا البلد ، وكانوا يتمنون له الدخول في السياسة أو الجوانب العلمية أو الاجتماعية وما إلى ذلك .

القرار الواعي والشجاع

كان الشهيد الصدر قد اتخذ قراره ، وكان يثني كثيراً على والدته التي شجعت له ليسلك طريق دراسة العلوم الدينية ، والدراسة الدينية في ذلك الوقت صعبة جداً ، إذ ليس هناك دعم مالي يقدم لطلبة العلوم الدينية ، وليس هناك فرص اقتصادية ناهضة وواعدة ، ولا أحد يذكر طالب العلم الذي كان يعيش الفقر المدقع ، ولكن الشهيد الصدر اتخذ هذا القرار بإرادة قوية ووعي متميز ، شخّص المسار وهاجر من الكاظمية إلى النجف الأشرف وعمره اثنا عشر عاماً ، لدراسة العلوم الدينية ، وكان هذا القرار بداية لمحنة إضافية ، وكما عن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ : « أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأوصياء ثم الأمثال فالأمثال »^(٢٦١) ، كلما كان الإنسان بمستوى أعلى كانت محنته أكبر والأمر أشد ، هذه سُنَّة الحياة ، والإمام الشهيد الصدر حينما يهياً لموقع قيادي مرموق ، فلا بُدَّ من أن يمر بهذا الطريق وأن يتحمل الكثير من المعاناة .

الشهيد الصدر في طبعه لم يكن اجتماعياً ، بل كان خجولاً لا يجذب كثيراً التواصل مع الآخرين ، ولا سيما أن نبوغه وعشقه للعلم كانا يدفعانه إلى أن يقضي الوقت الطويل في طلب العلم ، ويشعر أن التواصل الاجتماعي يحتاج إلى وقت طويل يضيع من وقته ، وكذلك نتيجة لنبوغ الشهيد الصدر وطريقة تفكيره ، لم يكن من الذين يحيطون به من الناس والأقران من يفهم عمقه ، فلا يرى أن هناك لغة مشتركة ، فهو عنده سعة أفق والآخرون يفكرون بطريقة مختلفة ، فهذه أيضاً قد يكون لها دور في هذا المسار الذي كان للشهيد الصدر ، ولكن الأقدار دفعته إلى الواجهة والتصدي وصولاً إلى المرجعية في وقت لاحق ، مما اضطره إلى أن يمارس العمل الاجتماعي على نطاق واسع ، وكان مؤثراً كما سيأتي ذكره لاحقاً .

النبوغ العقلي المبكر

النبوغ العلمي للشهيد الصدر كان مثار تميز كبير ودهشة لكل من يحيط به ، من سرعة الاستيعاب وعمق الفكرة وتلقيها بشكل صحيح وتطويرها ، وكان الشهيد الصدر يتميز بأمرين في هذا الجانب :

الأمر الأول: الإبداع الفكري ، فهناك شخص نابغة ، ولكنه لا يستطيع أن يطور الفكرة أو يضع لمساته عليها ، ولكن الشهيد الصدر كان عنده إبداع فكري ، وهذا ما تجلى بشكل واضح في العديد من كتبه ، مثل (اقتصادنا ، فدك) ، وهو كتاب يحمل نظرة تحليلية تجمع التأريخ مع العقيدة والرؤية الثابتة وتصنيف المجتمع إلى غير ذلك ، هذه كانت ميزة إبداعية كبيرة للإمام الشهيد الصدر ، وكتاب (غاية الفكر) وغيرها من الكتب التي أبدع فيها وقدم نموذجاً إبداعياً في عرض أفكاره وفي نظراته للأمور .

الأمر الثاني: التفكير المنظم ، فقد كانت لديه نظرة علمية عميقة ، ولكن بيان سلس وبسيط وقابل لأن يفهم ، وهذه من الصعب أن تجتمع ، وكلما كانت الرؤية علمية وفلسفية وعقلية وأصولية صعب إنزالها في عبارات وكلمات ميسورة الفهم للناس ، لكن الشهيد الصدر كان يجمع بين العمق الفكري وسلاسة التعبير .

الأمر الثالث: العمق العلمي مع الحفاظ على الفهم العرفي للنصوص ، والإنسان كلما يتوغل أكثر في العلوم العقلية يبتعد عن الظواهر العرفية للناس ، عن الفهم العام للناس ، ويبدأ بفهم الأمور بطريقة مختلفة ، لكننا نجد أن الشهيد الصدر عنده عمق علمي مع فهم إنساني وظهور عرفي عام مع سلاسة في التعبير ، هذه ثلاثة أشياء مجتمعة في فكر الشهيد الصدر وفي نبوغه وكانت تميزه .

عواطف جياشة وتفاعل مع الهموم العامة

كان يتميز بالعواطف الجياشة ، وليس شخصاً غير مبال ، بل كان يتفاعل جداً مع الأحداث والهموم العامة وقضايا الإسلام ، وتأخذ منه مأخذ ، فلا ينام إلى الصباح ، بسبب الأخبار؛ أن في البلد الفلاني هناك مشكلة ما ، فلا ينام السيد إلى الصباح نتيجة تفاعله الكبير مع الهموم العامة ، ومع الحرمان والظلم ومشاكل المجتمع ، ومع الانحرافات ، هذه المسائل لم يكن يمر عليها مرور الكرام ، بل كان يقف عندها طويلاً .

وكذلك مشاعره في تعاطيه مع رفاقه وزملائه ومع الطلاب، العاطفة كانت تأخذ منه مأخذًا، ودائمًا تسود أجواء المحبة والرفق في علاقته مع الآخرين، والناس الذين تكون لديهم مشاعر حساسة جدًا يتألمون وينزعجون من الغدر والخيانة والانتهازيات والظلم والامتهان والاذلال والتكالب على الدنيا. . كان الشهيد الصدر يتحسس تجاه الناس الذين يجد فيهم هذه السمات والصفات من دون أن يشعر بالحقد أو رغبة الانتقام تجاه هؤلاء، فكان يتفاعل مع الأحداث إلى حد المرض، إذ يمرض أحيانًا، ويكتئب ويحزن حزنًا شديدًا لوجود مصيبة هنا أو كارثة هناك أو أزمة هناك وما شابه ذلك من المحن التي تصيب الناس، أو يجهد بالبكاء بسبب (زعل) أحد طلابه أو زملائه أو إخوانه في قضية ما، فيجهد الشهيد بالبكاء، فانظروا إلى المشاعر النقية الطاهرة كيف تتحرك تجاه هذه الأمور والمسائل.

هذه الحالة المشاعرية مكنت الشهيد الصدر من أن يفتح على الناس ويؤثر فيهم بشكل كبير؛ طبقة الشباب الجامعيين الذين كانوا يترددون عليه كثيرًا، الكسبة الذين يتبضع منهم في الأسواق، الناس الذين يحتك بهم، وكل من يحتك بالشهيد الصدر كما نعبّر في اللهجة الدارجة (يتكهرب) ويؤخذ بطبيعة المحبة والمودة والاحترام والابتسامة والورقة التي كان يراها في الشهيد الصدر.

إذا غاب بعض طلابه عن مجلس الدرس كان يسأل عنهم أصدقاءهم وجيرانهم، ويوصل السلام لمن كان مريضًا أو لديه مشكلة أو قضية، والطالب يرى الأستاذ يسأل عنه ويتفقدته ويتابع أموره، فكان هذا السلوك يشد هؤلاء إلى أستاذهم الإمام الشهيد الصدر، ولم يكن يقوم بهذه الأمور من باب التكلف، بل يرى أن من واجب الأستاذ أن يهتم وواجب القائد أن يرعى وواجب الأب أن يعطف على أبنائه، وليس من باب الالتزام بالعهود والمواثيق والواجب، بل هو بطبعه يتفاعل ويندفع ويحس بمعاناة الآخرين ومحتنهم وآلامهم، وهذه سمات المؤمنين؛ ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(٢٦٢)، وكما في سورة الفتح: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾^(٢٦٣)، وفي سورة المائدة: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢٦٤).

٢٦٢. سورة التوبة: الآية ٧١.

٢٦٣. سورة الفتح: الآية ٢٩.

٢٦٤. سورة المائدة: الآية ٥٤.

هذه الحالة من خفض الجناح للأخ المؤمن؛ تواضع ومحبة ومشاعر وعواطف، لا تعرفون ما هو تأثير هذا المنهج وهذا المسلك القائم على أساس المحبة، كيف يحرك المشاعر ويدفع الناس تجاه المشروع الصحيح، ليس بالأوامر لأن المجتمع ليس معسكراً، وحتى الأوامر العسكرية الجافة لا يستطيع القائد العسكري أن يضبط بها جنوده فكيف بالمجتمع، فهذه الحالة المشاعرية لها دور كبير جداً.

الجد والمثابرة وطول التفكير

كان جاداً ومثابراً، فقد كان يعمل ليل نهار، وهذه لا تجتمع مع الشفقة والحنو، فالناس الجادون الذين لديهم أعمال كبيرة، يصبح لديهم جفاف في المشاعر بشكل طبيعي نتيجة كثرة العمل، وأن يعمل الإنسان ليل نهار، ثماني عشرة ساعة باليوم، ومع ذلك يمتلئ عاطفة ومشاعر وأحاسيس، فهذه أيضاً من القضايا التي كان يتميز بها الإمام الشهيد الصدر.

كان يصرف وقتاً طويلاً في الاستغراق العلمي ويلتذ بالتفكير، وينقطع عن العالم الخارجي حينما يفكر، بيته كان صغيراً ومعه أطفال أخيه أيضاً. يقول شهيد المحراب سألته يوماً؛ سيدنا، بهذا البيت الصغير وهؤلاء الأطفال يتكلمون ويركضون ويلعبون، فكيف تستطيع أن تطالع في هذا الجو؟، قال؛ لا أتأثر أصلاً بهذا، فعندما أبدأ بالتفكير أنقطع ولا أسمع صراخهم أو حركتهم، هكذا هو الاستغراق لديه، وكان يفكر إلى أن يأخذه النوم في آخر الليل، وعندما يقوم قبل الفجر يبدأ بالتفكير من حيث انتهى في آخر الليل، ودائماً يعيش حالة الاستغراق العلمي، وكان يأخذ الكثير من وقته، وكذلك تدبير شؤون البيت، فكان بنفسه يقوم بإدارة البيت ورعاية الأهل، ولم يكن هو الأخ الأكبر، ولكن كان هو يرعى أهله وإخوانه.

المطالعات الجانبية

كانت لديه مطالعات أدبية ويتذوق الشعر ويهتم بقراءة الروايات الأدبية ذات المضامين الأخلاقية، وكان يوصي طلابه بقراءة بعض هذه الروايات مثل «البؤساء» وأمثالها، ويقول لهم اقرؤوا وتعرفوا على التراث العالمي والثقافة العالمية، هذا الحس الأدبي مع العمق العلمي، عندما اجتماعاً أعطيا فسحة كبيرة للإمام الصدر في أن يكون حديثه حديثاً شيقاً، لأنه يطرح الأفكار بطريقة أدبية مقنعة تأخذ مجالها إلى القلوب، فكان حديثه شيقاً ومجلسه لطيفاً، والطرف الظريف التي كان يذكرها ويغير بها الأجواء في مجلسه بكل أدب، وبإشارات أدبية معينة، تعطي مزيداً من الجاذبية للشهيد الصدر.

يضاف إلى ذلك حجم الأنشطة الاجتماعية والثقافية والسياسية التي كان يمارسها، فترى العلم والدرس والتربية لطلابه، والإدارة لشؤون بيته، والاهتمامات المعرفية والأدبية إلى غير ذلك، فوقته كان مملوءاً بكل هذه الفعاليات والنشاطات.

الموضوعية في التفكير

ليس لديه قضية ناجزة وقناعة لا تتغير، ولا تأخذه العزة بها ويتصلب عليها ولا يناقش، كان حراً ومنفتحاً في حواراته، وحتى حينما يستدل على فكرة فليس الهدف كيف يسقط الرؤية الأخرى، وكيف يسكت الآخر، بل كيف يقنع الآخر، وكيف يستدل على الفكر الذي يتبناه، ويدخل في نقاشات طويلة مع أساتذته من ناحية ومع طلابه من ناحية أخرى، وتستمر ساعات أحياناً حتى يقنعهم أو يقنعوه، وإذا ما أقنعوه، كان يغير رأيه.

في أحد السجلات التي قدر الله (سبحانه وتعالى) لها أن تكون بهذه الطريقة لتوثق، فقد كانت هناك نقاشات علمية طويلة ومعقدة بين الشهيد الصدر وشهيد المحراب، وشهيد المحراب سافر إلى لبنان، ولم يريد أن تنقطع هذه الحوارات بينهما فاستمرت الحوارات بالمراسلة، ولو كانا جالسين معاً لانتهت وضاعت، ولكن لأنها بالمراسلة حفظت بخط يدي الشهيدين الشريفتين، وكان الموضوع في ما يخص النظرية السياسية والعمل الحزبي، وجذور هذا الموضوع الشرعية الدينية، والشهيد الصدر كان مؤمناً بهذا العمل، وشهيد المحراب كان يناقشه في هذا الموضوع وله وجهة نظر أخرى، ليس العمل المنظم، العمل الحزبي، ودارت نقاشات وحوارات طويلة موثقة كلها، وقد طبعها شهيد المحراب في كتاب اسمه النظرية السياسية عند الشهيد الصدر.

توصل الشهيد الصدر في هذا الحوار إلى أنه بالفعل ليست القضية بالوضوح الذي كان يعتقد به، فشكك في المبنى الذي كان يعتمد عليه فغير رأيه ورفع اليد عن تلك الرؤية، وهكذا في مسائل كثيرة حينما كان يجد كلاماً مقنعاً ودليلاً مقنعاً يقبل به، متبعاً المقولة المعروفة: «نحن أصحاب الدليل أينما مال نميل»، أن يكون الإنسان موضوعياً ويرى إلى أين تأخذه الحقيقة، فيلتزم بها حتى لو كانت على خلاف قناعاته الأولى، هذه من القضايا الأساسية التي وجدناها في الشهيد الصدر.

شجاعته واستعداده للتضحية من أجل الأمة

الشهيد الصدر كان شجاعاً ومقداماً، وأوضح مصاديق الشجاعة هو هذا الذي لاحظناه في بداية هذا الاحتفال في الفيلم. . كان يحمل نظرية؛ فحينما درس ثورة الإمام الحسين عليه السلام وصل إلى استنتاج أن الانحراف في المجتمع بلغ إلى مستوى أن المحاضرات

والكلمات لم تعد تنفع، وكان يحتاج إلى هزة ضمير، فالحسين جاء وقدم دمه حتى يهز ضمير الأمة ويحركهم، كما يحرك قلب المريض في حالات خطرة جداً، إذ يحتاج إلى صدمة كهربائية ليتحرك القلب، وضمير الأمة أحياناً يحتاج إلى صدمة أيضاً، وهذه الصدمة لا تكون إلا بدم كدم الإمام الحسين، هذا كان تحليله لواقعة الطف، ثم بعد ذلك تطورت الحالة وطبق هذه النظرية على الواقع العراقي، ورأى تمكن الطغاة والظالمين والأنظمة الدكتاتورية ومسكهم مقدرات الشعوب بهذه الطريقة، ورفعهم شعار العروبة والإسلام لضرب العروبة والإسلام من البعث الصدامي آنذاك، والشعارات التي خدعت الناس بوهج معين للحظات؛ الوحدة والحرية والاشتراكية، كلمات لطيفة مغرية، فوصل إلى استنتاج أنه لا يستطيع أن يحرك ضمير هذا الشعب ويوجد صدمة كهربائية فيه إلا بدم كدمه، دم الشهيد الصدر، فخطط للشهادة.

ما أروعها من شجاعة، يضع خطة للآخرين على نفسه، وما أكثر المبررات التي كان يمكن أن يضعها لنفسه من كان في هذا الزمان، بحجم وثقل الشهيد الصدر، منظر ومفكر وعقري، يقدم نظريات وحلولاً لمشاكل الأمة الإسلامية، حلولاً إسلامية ناجزة؛ فلسفتنا، واقتصادنا، والبنك اللاربوي في الإسلام، وغيرها، كان يمكن أن يقول يجب أن أبقى حتى أثري وأكمل المشوار وأقدم صورة كاملة للمسلمين كيف يبنون بلدانهم وشعوبهم وتجاربهم ومشاريعهم، لم يقل هذا، بل قال إن هذا الشعب بحاجة إلى صدمة وهزة ضمير لا تحصل إلا بدمي؛ «وأقدم دمي في هذا الأمر»، وخطط للشهادة وصمم عليها، وتحققت هذه الشهادة ضمن هذه الخطة وهذا التصميم، فلم تكن القضية اعتباطية، بل كانت خطة واضحة تنتهي إلى الشهادة ليوجد هذه الهزة.

انظروا إلى هذه الشجاعة الكبيرة؛ قرار الانتماء للحوزة العلمية، وقلنا ما هي التبعات الكبيرة، وهو عارف بها، وكل أقاربه لم يشجعوه ولكنه اتخذ القرار وهو في الثانية عشرة من عمره وهاجر إلى النجف وتحمل هذه التبعات، وقراره بتبني العمل المنظم الحزبي، عندما صارت لديه قناعة أن العمل الحزبي مهم، تحرك في هذه الأجواء التي لم يكن فيها تفهم، ففي أجواء الحوزة لم يكن العمل الحزبي بهذه الطريقة ينسجم مع السياقات وطبيعة العلاقات ومع الأعراف السائدة، وكان يعرض نفسه إلى خطر حينما يدخل هذا المدخل، والناس لا تفهم، فهذا يقول وذاك ينتقد وذاك يتهم إلى آخره، لكنه ذهب إلى تشكيل الحزب.

وبعد ذلك حينما دخل في هذا السجال العلمي مع شهيد المحراب ووصل إلى التشكيك بجدوى وشرعية العمل الحزبي الفتوي، وقال له الإمام الحكيم أيضاً؛ أنت فقيه وشخصية علمية كبيرة

وليس من الصحيح أن تكون في حزب، ورجح له أن يخرج، فمطالبة الإمام الحكيم والتشكيك بشرعية العمل الحزبي بعد سجلاته العلمية، أدى ذلك إلى أن يتخذ قرارًا بالانسحاب من العمل الحزبي، وكما أن الذهاب إلى العمل الحزبي كان يحتاج إلى قرار جريء وشجاع، فالانسحاب منه أيضًا يحتاج إلى عمل جريء وشجاع وخطوة شجاعة، وعرض نفسه من المتحزبين آنذاك إلى الكثير من النقد والملامة، والبعض شعروا بانسحاب الشهيد الصدر أن حزبه سيتعرض إلى مشكلة، وهذا ما دفعهم إلى اليوم إلى أن يقولوا إن الشهيد الصدر لم يخرج من الحزب وكل ما ذكره الشهيد الصدر هو للتمويه على حزب البعث والحكومة لئلا يعرض نفسه للمساءلة، لكن الشهيد الصدر كما يؤكد شهيد المحراب أخذ هذا القرار، وطلب من كل طلبة الحوزة العلمية الذين كانوا في الحزب أن يخرجوا من الحزب آنذاك، فهذه أيضًا إشارة إلى شجاعته في هذا الموضوع.

مصاديق لشجاعته وجرأته ومبديئته

حينما أتهم العلامة الشهيد السيد (محمد مهدي الحكيم) من قبل حزب البعث، وكان الاتهام للضغط على الإمام الحكيم وكان في الكاظمية، ونزل هذا بالإذاعة أن ابن السيد (محسن الحكيم) متهم بالعمالة، أوجد هذا هزة كبيرة وكانت الناس في حيرة، فجاء الشهيد الصدر من النجف وأول من زاره هو الإمام الحكيم ليكسر الحاجز ويقول للناس إن هذه إذاعة تكلمت فلماذا تصدقون كلام الحكومة؟، ألا تعرفون كلام حزب البعث؟، ألا تعرفون موقفه من المرجعية؟، أكل شيء يبثه التلفزيون والإذاعة يجب أن نصدقه؟. . . يجب أن يكون لدينا وعي، وجاء بنفسه وكسر هذا الحاجز في موقف شجاع، وكان يعرض نفسه إلى مخاطرة كبيرة وذلك في عام (١٩٦٩).

سافر إلى لبنان، وحمل راية الدفاع عن المرجعية في تلك الظروف الصعبة، حتى أن الإمام الحكيم كان يخشى عليه إذا عاد إلى العراق أن يتعرض إلى الاعتقال، ولكن كان له موقف شجاع وواضح حينما يؤمن بموقف، فإن كانت مصلحة الإسلام في هذا فإنه يمضي ولا يكثر، بمن يقول ومن يتحدث من هنا أو هناك.

وكذلك موقفه من حزب البعث، وتأييد الثورة الإسلامية في إيران التي انطلقت بزعامة الإمام الخميني (قدس)، وظل يدافع عن الثورة الإسلامية ولم يتراجع عن هذا الأمر حتى استشهاده، وهذه كانت أيضًا من المواقف المهمة التي سُجلت للإمام الشهيد الصدر.

دفاعه عن الشعائر الحسينية

كان له وقفة ودور في الدفاع عن الشعائر الحسينية، حتى في انتفاضة صفر عام (١٩٧٧)، إذ صدرت أحكام بالإعدام على عدد ممن أسهموا في تلك الشعائر، وأحكام باعتقال عشرة آلاف شخص، كان الشهيد الصدر منهم، وفي تلك الحادثة أيضاً حُكم على شهيد المحراب بالسجن المؤبد.

التزامه تجاه المشروع والمصلحة العامة

نجد له مواقف كبيرة انطلافاً من تقديره للمصلحة العامة، وهو لم يكن من تلاميذ الإمام السيد (محسن الحكيم) بالمباشرة، ولم يكن محسوباً على مرجعية الإمام الحكيم، وإنما كان محسوباً على أوساط أخرى، كما يعرفها أهل الفضل في هذه المسألة، ولكنه وجد في مرجعية الإمام الحكيم المرجعية المتصدية التي ملأت فراغاً حقيقياً والتفت الأمة حولها، فكان يتعامل معها باحترام وتقدير كبيرين، وبذل جهوداً كبيرة في الترويج للإمام السيد (محسن الحكيم) وإقناع الناس بتقليده، وفي جعل النشاط العلمي في إطار مرجعية الإمام الحكيم وشعوره بالمسؤولية العالية تجاه هذه المرجعية.

وكذلك مع مرجعية الإمام الخوئي، وكان الشهيد الصدر تلميذ الإمام الخوئي، وفي كل مؤلفاته يعبر عنه بالسيد الأستاذ، هكذا يعبر الشهيد الصدر عن أستاذه، ولكن ليس بدافع الانتماء لهذا البيت الشريف، وإنما باستشعاره للمسؤولية بعد وفاة الإمام الحكيم وجد أن الإمام الخوئي هو الشخصية التي يمكن أن تجتمع حولها الأمة، ولذلك وقف بقوة ودعم مرجعية الإمام الخوئي وحاول أن يوحد الكلمة خلف هذه المرجعية الكريمة، ولم يطرح نفسه مرجعاً فيما أن الأجواء كانت مهياًة لطرح مرجعيته بعد وفاة الإمام الحكيم، وكانت هناك طبقة شبابية كبيرة وواعية مهياًة لأن تقلده، والكسبة والأوساط النخبوية المتدينة التي كانت مرتبطة بمرجعية الإمام الحكيم كانت مهياًة لأن تندفع باتجاهه وتقلده، ولكنه لم يقم بذلك وإنما وقف ودعم وساند مرجعية الإمام الخوئي، إلى أن تطورت الأوضاع وأصبح الإمام الخوئي في ظروف غير قادر على أن يغطي مساحات معينة، فاضطر الشهيد الصدر إلى أن يتصدى في وقت لاحق لتغطية تلك المساحات.

وهكذا دعمه لمرجعية الإمام الخميني (قدس) ولا سيما بعد انتصار الثورة، إذ وقف ودعم بقوة هذه المرجعية، وكتب رسائل لطلابه في أن يقفوا خلف الإمام الخميني، ثم أعلنها بصراحة؛ «ذوبوا في الإمام الخميني ما دام هو ذائباً في الإسلام»، وهذه في سياقات

المرجعية، لا يقول ذوبوا في مرجع آخر، وهم على علاقة طيبة في ما بينهم، ولكن كل مرجع له مقلدوه والناس ترتبط به إلى غير ذلك، هذه المقولة التي قالها في ذلك الوقت هي التي أدت إلى استشهاده كما جاء في إحدى خطابات صدام حينما أشار إلى هذه القضية، وأنها كانت سبباً في استشهاد الشهيد الصدر.

الإخلاص لله ونكران الذات

حالة الإخلاص الكبير الذي كان يلمسه من يتعامل مع الشهيد الصدر؛ لم يكن يعمل لنفسه، بل كان يعمل لله (سبحانه وتعالى)، وما أكثر المقالات التي كتبها من دون أن يضع اسمه عليها، وما أكثر المناهج العلمية التي ألفها وقدمها من دون أن يذكر اسمه عليها؛ منهج الدراسة القرآنية في كلية أصول الدين كتبه بنفسه ولم يكتب اسمه عليه، بل إن بعض مؤلفاته أراد أن يكتبها بأسماء مجهولة، يقول؛ لأختبر إخلاصي، أعملتها لله أم لكي يقول الناس إن باقر الصدر كتب هذا وذاك، هذا المستوى من الإخلاص؛ ألا يرى نفسه ويرى المشروع، وأن يرى الجهد والخدمة، وليس من المهم أين هو، هذه في الحقيقة من المسائل المهمة التي نجدها في الإمام الشهيد الصدر.

آلام ومحن.. من القريب والبعيد

تحمل الكثير من الآلام والمحن من أبناء الحركة الإسلامية، من أبنائه ومن رعاهم وأصبحوا في خصومة معه بعد أن ابتعد عن العمل الحزبي، ولكن كان يتحملهم ويدعو لهم ويكن المودة والمحبة لهم، ولم يتأثر بمواقفهم تجاهه، كان صبوراً أمام سيل من الاتهامات والشبهات والإشاعات، إما من مغرضين أو من أناس طبيين ولكن لا يفهمون مشروع الشهيد الصدر وما يريد، ويجدونّه يتحرك في مساحات غير تقليدية وغير مألوفة، فكانوا يشيرون عليه ويسجلون ملاحظاتهم عليه، وكان يصبر ويتحمل ويجمال ويتواصل مع هؤلاء من دون أن يؤثر ذلك فيه، هكذا كان يعيش الألم من بعض أصدقائه لما يجده من مواقف محببة لم يكن يتوقعها، ومع ذلك كان يستوعبهم ويتحمل مواقفهم حرصاً على المصلحة العامة.

وكانت محنته مع البعثيين محنة كبيرة، وتعرض إلى الكثير من الضغوط والأذى، ولكنه بقي صامداً وثابتاً ومصراً على أن يواصل، وكما نعرف فإن الطغاة آنذاك عرضوا عليه مشروعاً؛ «أنت مرجع عربي وعبقري وقدير، ونحن نريد للعراق أن يكون هو محطة المرجعية العربية، فتعال لتتصدى للمرجعية ونحن نسخر كل أجهزة السلطة لنوفر لك

الغطاء ، لمرجعية عربية إسلامية في المنطقة كلها وتأخذ هذا الصدى ، وعرض عليه سيارة شخصية من (صدام) يرسلها إليه ، ولكن الشهيد الصدر لم يكن من أولئك الذين يمكن أن يتم إغراؤهم بمثل هذه الكلمات ومثل هذه الأمور ، ولم يرتض لنفسه أن يدخل في مثل هذا المشروع .

تواضعه الكبير

كان تواضعه مضرب المثل ، كيف يتعامل مع الصغير والكبير ؛ أنا شخصياً حين كنت طفلاً صغيراً كان والدي يصطحبني أحياناً ، وكان من تلاميذ الإمام الشهيد الصدر ، وكنت أدخل إلى (البراني) كما نعبّر ، والمجلس مليء بعلماء وشخصيات والنقاش العلمي المحترم ، لكنه كان يقطع الحديث ويلتفت إليّ شخصياً ويخصني بسلام ويشعرنني وأنا طفل صغير أنني محفوظ في هذا المجلس الذي فيه العلماء والفضلاء ، هكذا كان كل من يدخل على الشهيد الصدر يجد نفسه محترماً ومقدراً وهذا تواضع كبير ، تعامل مع عموم الناس ومع المسحوقين ومع الفقراء ومع البسطاء ، ولم يكن يفرق بين أحد وآخر ، ويهتم ويرعى ويحترم ويقدر الجميع ، فكان يؤخذ به الجميع نتيجة لمثل هذا الموقف .

كان لا يبحث عن صدارة في المجلس ، بل يجلس حيثما انتهى به المجلس ، وهذا أيضاً من سماته ومن تواضعه . البعض كان يطلب منه دروساً وهو أقل من مستواه العلمي ، ومع ذلك كان يدرسه دروساً هي دون مستواه ودون مقامه العلمي ، لم يكن يتباهى بنبوغته وعبقريته وبذكائه الخارق ، ولم يقل كتبنا كذا وكان عمرنا كذا وعملنا كذا واكتشفنا القضية العلمية الفلانية ، ولا يتحدث بهذا الحديث ولم يمتدح نفسه ، وهذا ما يذكره شهيد المحراب أيضاً ، وكان له زمالة طويلة مع الشهيد الصدر لسنتين طوال ، قال لم أسمع مرة واحدة يلوح ويلمح ويشير بشكل من الأشكال إلى فضله وعلمه وقدراته الشخصية .

زهده في الدنيا

كان زاهداً في المأكل والملبس والمسكن ، ويجلس في دار للإيجار ، وقد عُرض عليه من بعض الميسورين ومقلديه أن يشتروا له داراً ، وكانت قضية مألوفة في ذلك الحين ، ولكنه رفض ذلك وبقي في بيت الإيجار ، هكذا تعامل بزهد في مجمل حياته ، ولكنه كان كريماً في الإنفاق ، زاهداً في ما يتعلق به ، فحينما ينفق على عائلته وطلابه وفي الأنشطة الاجتماعية العامة والشعائر الدينية والمسائل الأخرى ، كان كريماً ويتعامل بسخاء .

استلهام مشروع الإمام الصدر

هذه نظرة سريعة وخاطفة عن شخصية الشهيد الصدر، عن سماته وأوصافه، واليوم ونحن نقف في ذكرى استشهاد الإمام الشهيد الصدر، علينا أن نقف موقف العبرة والالتزام واستلهام الدروس من هذه الشخصية الفذة وأن نكون كما كان هو؛ في هذه الأوصاف الإنسانية والإسلامية، وكنت ألاحظ أن شهيد المحراب (قدس) كان كثيراً ما يذكر الإمام الشهيد الصدر، ومرة سمعت منه أنه لا يتذكر أنه خطب خطاباً إلا وذكر الشهيد الصدر، هكذا كان يرى أن من الضروري تكريس وترسيخ هذا المشروع، وأن هذا التذكير بالشهيد الصدر؛ بمناقبه وصفاته وسماته وشخصيته الفذة، من المسائل الضرورية التي يجب أن تكون.

الشهيد الصدر حمل منهجاً، وعلينا أن نلتزم بهذا المنهج؛ بالعلم والمعرفة نبي أمة، وبالتضحية والشهادة نحمي هذه الأمة، وبالتخطيط والرؤية نصون هذه الأمة وندافع عنها، هذا مشروع الشهيد الصدر، نحتاج إلى رؤية، نحتاج إلى خطة، نحتاج إلى مشروع حتى نحمي هذه الأمة ونأخذ بها إلى بر الأمان.

لذلك فإن ذكرى الشهيد الصدر فرصة مناسبة لنقف ونراجع ونصحح المسارات، نراجع ولا نتراجع، فلا تراجع في مشروعنا وفي مسيرتنا، لكن نراجع ونصحح ونطور، نكتشف أخطاءنا ونحسن من وسائلنا ونطور من أساليبنا، ونمضي إلى الأمام بعزيمة وإصرار حتى نحقق ذلك المشروع الذي عمل من أجله الإمام الشهيد الصدر، فلا مساومة على المشروع ولا تردد في الانطلاق والمسير إلى الأمام، ولكن علينا أن نراجع مراجعة حقيقية ومنصفة وصادقة، لنقف بوعي ونضع اليد على الأخطاء ونعالجها ونجد الحلول ونواصل المسير والتقدم إلى الأمام.

إن دماء الشهيد الصدر ودماء الشهداء الذين سقطوا في هذا الطريق، تطلب منا أن نتوحد وأن نضع يداً بيد، وأن يشد بعضنا عزيمة البعض الآخر، وأن نلتمس إلى أننا جميعاً في مركب واحد؛ مصيرنا واحد ووجودنا مترابط ببعضه ببعض، فليس بإمكان البعض أن يخرق جانباً من السفينة ويعتقد أن الآخر سيغرق وحده، فهذه السفينة إذا غرقت غرق الجميع، وعلينا في مثل هذا اليوم أن نشدد على الوحدة والتكاتف والتضامن والتعاون في الإطار الوطني العام، لكي نكون كعراقيين أمة وعصبة واحدة، نقف بوجه الأعاصير التي تهدد هذا الوطن.

علينا أن نعي جيداً أن الفكر المنحرف ما زال يحلم بالعودة ليتغذى على دماء شعبنا،

وما زال البعث الصدامي يسعى للظهور من جديد بحلة جديدة وبملبس جديد حتى ينفذ بيننا ويسمم أجواءنا، إنها معركة مصير لهم ومعركة وجود لنا، ولا بُدَّ من أن نتوحد ولا بُدَّ من أن نقف بوجه هذه المحاولات البائسة، ولا عودة للماضي ولا رجوع إلى الوراء. . . نراجع ولا نراجع بإذن الله تعالى .

المشاركة الواسعة والواعية في الانتخابات

ما أحوجنا لأن نستذكر هذه المفاهيم، وما أحوجنا لوضع اليد على المشروع، ونحن على مقربة من الانتخابات، هذه الانتخابات المصيرية لأبناء شعبنا، وحين نذهب لنتخب علينا أن نتساءل؛ هل نذهب بمشروع؟، هل نذهب ببرنامج؟، هل نقدم حلولاً لأبناء شعبنا؟، هل نعالج تحدياتهم ومشاكلهم؟، هل نمتلك رؤية واضحة تضع حدًا لمعاناة العراقيين؟. . . هذا هو السؤال الكبير الذي علينا أن نطرحه، وعلى أبناء شعبنا أن يطرحوه ونحن نستعد للعملية الانتخابية .

المشاركة الواسعة، والمشاركة الواعية، مفهومان تحدثت عنهما المرجعية الدينية العليا، فالمشاركة الواسعة تعني يجب أن نهب كلنا ونخرج ونستنفر كل إمكاناتنا لإقناع أكبر عدد من العراقيين بأن يشاركوا في تقرير مصيرهم ومستقبلهم، والمشاركة الواعية تعني من الذي أنتخبه؟. . . من الأكفأ والأقدر؟. . . من الأنزه؟. . . من الأمين؟، من الأقوى؟، من يقدر على أن يحل مشاكل البلد؟، من لا يضعف أمام التحديات والإغراءات؟، من الأفضل كشخص وكقائمة وكفريق؟، الرجل الأكفأ والأفضل والمرأة الأفضل والأكفأ في القائمة، حتى نحقق فريقاً كفوءاً، نشخص الأفضل ثم نغير نحو الأفضل .

إلى الجاليات العراقية في الخارج..

دوماً أتحدث معكم على أرض الواقع، ولكن اسمحو لي أن أوجه خطابي لأحبي وأهلي وإخوتي وأخواتي من العراقيين في خارج الوطن؛ الجاليات العراقية في كل مكان، يا أحبتي أيها العراقيون في الخارج، لا تقولوا ما قيمة حضورنا ونحن في هذه المنطقة، في هذه الولاية أو المدينة أو القرية، في هذا المكان النائي وعدداً قليل . . . لا تقولوا ماذا نغير وبماذا سنسهم، لا تقولوا ذلك، لأن حضوركم ومشاركتم مشاركة نوعية؛ فهذه رسالة تطلقونها للعالم كله أن العراقيين يهتمون بشؤون وطنهم حتى لو كانوا في هذا المكان البعيد، ويهتمهم ما يجري في العراق ويعينهم أن يسير العراق نحو الأفضل، ويعينهم أن المخلصين والشرفاء والوطنيين ومن لديه النزاهة والكفاءة هو من يدير شؤون البلد .

هذه رسالة التزام بالعملية السياسية، هذه رسالة التزام بالعراق الجديد، فلا تقصروا في المشاركة الواسعة الواعية، وهذا ما نتمناه من أبناء شعبنا في هذه الدول الكريمة التي يتواجدون فيها؛ اذهبوا وأسهموا في عملية التغيير نحو الأفضل.

سلام على الإمام الشهيد الصدر، و سلام على بنت الهدى، و سلام على جميع الشهداء، و سلام على ضحايا الإرهاب، و سلام على كل قطرة دم بريء أريقت على أرض هذا الوطن، و سلام على كل جهد مخلص قام به وطني شريف على أرض هذا الوطن، و في يوم سقوط الديكتاتور علينا أن نجدد التزامنا ببناء عراق ديمقراطي تعددي قوي و مزدهر، يحقق العزة و الكرامة و الرفاه لأبنائه. . نسأل الله تعالى أن يوفقنا إلى أن نفي بهذا الالتزام و نبعد شبح الديكتاتورية عن أرض العراق، عن هذه البلاد الطيبة، سلام على شهيد المحراب و عزيز العراق، و السلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

التجمع الجماهيري لائتلاف المواطن في البصرة^(٢٦٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَيَوْمَئِذٍ يَقَرُّحُ الْمُؤْمِنُونَ بِبَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(٢٦٦) . .

أيها الإخوة والأخوات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

السلام على البصرة وأهلها وشطها وبحرها، السلام على الكرماء النجباء، السلام على قلب العراق، وتاج الجنوب، وعروس الخليج، وحصن الوطن، ومنبع الثقافة والعلم والريادة، السلام على كل شيخ وشاب، وكل أم وأخت وزوجة، السلام على كل طفل ودمعة مكروب وبسمة لقاء، ولكل ساعد شمر للبناء لا للهدم، للمصافحة والتسامح، لا للاعتداء والتنازع .

يا أهلنا الطيبين الصابرين، من الحيانية إلى العشار، ومن الفاو إلى القرنة، ومن سيحان إلى خمسة ميل، ومن الجزائر والجنينة إلى أم قصر، اليوم معكم نتقدم خطوة أخرى نحو المستقبل، واليوم يعلن المواطن أنه من البصرة ومع البصرة وإلى البصرة يعمل .

كل البدايات خير، ولكن البداية من البصرة هي الخير كله، فهنا تنبض القلوب وهنا يتحد النهران، وهنا يتدفق الخير من باطن الأرض، هنا الزهو كله، والطيبة كلها، هنا الجنوب يعلن ولادة جديدة، وهنا المستقبل يرسم طريقه بثقة .

إخوتي وأخواتي وأهلي وأحبتي . .

دائمًا أقول إننا نتعلم من شعبنا، ومن البصرة خصوصًا نتعلم الكثير، قلت هذا الكلام

٢٦٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري لائتلاف المواطن في البصرة الذي

أقيم في محافظة البصرة- بتاريخ ١٢/٤/٢٠١٤

٢٦٦ . سورة الروم: الآية ٤-٥ .

قبل بضعة سنوات، وكررت مرات ومرات، وأقوله اليوم؛ لأن البصرة دائماً تعلمنا ما نجهله، وآخر درس تعلمناه من البصرة هو كيف تكون الوحدة أساس القوة، وكيف تكون الإرادة أساس الانتصار، وهذا ما فعله أهل البصرة عندما اجتمع خيرة رجالها ونسائها وشكلوا ائتلاف البصرة أولاً وكانوا السابقين، واتبع أثرهم الآخرون.

لقد علمتنا البصرة أن الإخوة عندما يجتمعون يستطيعون أن يغيروا المعادلات ويقلبوا الموازين، وأن أبناء البصرة إذا ما قرروا أن يقولوا كلمتهم فلا بُدَّ للآخرين من أن ينصتوا ويستمعوا. . إن للبصرة «كلمة» إذا ما قالتها فستردها جبال كردستان وبادية الأنبار وشوارع بغداد وكل مدن العراق، وقد آن الأوان كي تقول البصرة كلمتها الفصل، فمثلما قال البصريون كلمتهم في انتخابات مجالس المحافظات وأعلنوا تشكيل ائتلافهم ((البصرة أولاً))، فإنهم اليوم سيقولون كلمتهم وسيكونون السابقين إلى دفع العراق إلى الأمام، وتشكيل فريق يدافع عن البصرة في قلب البرلمان العراقي، لأنه إذا ما نهضت البصرة فسينهض العراق، وإذا ما توحدت البصرة فسيتوحد العراق، وإذا ما قالت البصرة كلمتها فسيقول العراق كلمته.

معاً.. نستطيع استيفاء حقوق البصرة

نعم أيها الأحبة . .

لن يستقيم العراق إلا إذا كانت البصرة في موقعها الصحيح، فهنا ينبع الخير، وهنا يُنصف المظلوم، وهنا تزدهر المدن، وهنا يعلن الجنوب عرسه الكبير، فدعونا نعمل معاً كي يكون للبصرة حضور فعّال وصوت مدوّ في برلمان العراق القادم، ولنعمل بجهد على كسر كل القيود التي تكبل البصرة ومشاريعها، ومنتصر لقضايا البصرة، وندفع بمشاريعها المعطلة إلى الأمام، وأول هذه المشاريع هو مشروع ((البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق))، الذي ما زال حبيس الأدرج في مكاتب الحكومة.

أيها الأحبة . .

إن الحقوق المعطلة يجب أن تُنزع، وستبقى بعض حقوق البصرة معطلة ما لم يتصدّ من يطالب بها ويدافع عنها ويعمل على تحقيقها، وأنتم المجربون ونحن المجربون، وأنتم الصادقون ونحن الصادقون، فليلتقِ الخير مع الخير ولنعلن ميلاد برلمان جديد وعصر جديد، ولنقض على الفساد والتسويق وإهدار الحقوق، لنقض على المحسوبية والعشوائية والارتجالية، لنقض على الجهل والتخبط وانعدام التخطيط.

أيها الأحبة ..

اسمحوا لي أن أخطب أبناء وبنات شهيد المحراب المخلصين الذين وقفوا معنا أيام الشدة والمحنة ، ولم يتخلوا عنا رغم المغريات والتهديدات والملاحقات ؛ أنتم يا من لبستم الوشاح الأصفر وأبرزتم هويتكم علناً أمام من راهن على تغييبكم ، فكنتم وستكونون وستبقون أعزاء مرفوعي الرأس .

إنها فرصة لأجدد لكم العزاء بفقد القائد الميداني المخلص والمثابر الذي لم يكن يعرف للراحة معنى ، ولم يكن يكل أو يمل من أداء مهامه الجسيمة ، وكان يعمل ليل نهار في خدمة المشروع ، وهو أخي وعضدي الوفي المجاهد الصابر الأستاذ (نبيل البلداوي) تغمده الله برحمته الواسعة ، وأن فقدته خسارة كبيرة لنا في المجلس الأعلى وتيار شهيد المحراب ، وهو خسارة للوطن الحبيب ، ونقول له ما قاله رسول الله عند وفاة ولده إبراهيم : إن العين لتدمع والقلب ليحزن ولا نقول إلا ما يرضي الرب ، وإنا بفراقك يا نبيل لمحزونون .

يا أبناء وبنات شهيد المحراب ، انتصروا لدمه الطاهر بتكثيف جهودكم لبناء الدولة العصرية العادلة التي كان يحمل الحاج البلداوي مهمة تحقيقها على أكتافه ، مع إخوانه المخلصين إلى لحظة انتقاله إلى الملكوت الأعلى ، فهنيئاً له الجنة وهنيئاً لنا بمثل هؤلاء الرجال الأفاضل ، وهنيئاً للعراق بأبنائه البررة ، وإنا لله وإنا إليه راجعون .

عندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن

أيها الأحبة ..

لقد فتحت أبوابكم بوجه المواطن ، وكنتم مع المواطن في كل المواطن ، واليوم أوصيكم بالمواطن وخدمته دوماً سواء كان خادمكم عماراً حياً أو ميتاً ، فإن خدمة المواطن هي أقصر الطرق لرضا الله سبحانه ، هذا هو نهج نبينا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وَأُثْمِنَا عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ومراجعنا ، وهو نهج شهيد المحراب وعزيز العراق ، وعلينا أن نبقي متمسكين بهذا النهج .

أيها الأحبة ..

نحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق ، وإخوانكم وأخواتكم في ائتلاف المواطن قد رفعوا شعار ((شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)) ، ومازلنا نتعلم من شعبنا ، ومازلنا نطور في أدواتنا ونعدل في خططنا وندقق في اختياراتنا ، ولكننا واثقون من أننا لن

نساوم عليكم ولن نتخلى عنكم ، ولن نخون الأمانة ، ولن نقصر بخدمتكم ، وقد توكلنا على الله ورفعنا شعار حملتنا الانتخابية ((المواطن ينتصر)) ، نعم أيها الأحبة ، المواطن سينتصر ، لأن الله دائماً مع الصادقين ، وأن الخير دائماً يتجسد في الخيرين ، وأن قدر الشعوب أن تنتصر ، ولهذا فإن المواطن سينتصر ، أنتم من سينتصر ، وبكم سننتصر ، ولكم سننتصر ، وعندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن .

فلنذهب إلى الانتخابات ونحقق النصر الذي نستحقه ، ونعمل على بناء دولة المؤسسات ، وتشكيل الفريق القوي المتجانس الذي يعمل برؤية واحدة وروحية واحدة وهدف واحد ، الفريق القوي وليس الرجل القوي ، والفريق القوي هو الذي يعزز الوحدة والتماسك ويغرس الثقة والأمل بالمستقبل ويحقق الإعمار والازدهار ،

وبروح الفريق نسير نحو تصفير الأزمات ، وتحديد الخطوط الحمر الوطنية التي لا نسمح بتجاوزها ، ومنع تحويل الأزمات والخلافات السياسية إلى فرصة للطعن بوحدة الوطن وأمنه الاجتماعي وعمق التعايش فيه .

بروح الفريق والرؤية الواضحة والحلول الشاملة التي نقدمها اليوم ، سنعالج الإخفاقات الأمنية ونطور الخطط ونحسن الأداء ونعيد الأمن والاستقرار ونحقق الانتصارات الكبرى لوطننا الحبيب ، وإننا على ثقة عالية بأبنائنا الشجعان في القوات المسلحة وقدراتهم الكبيرة إذا ما أحسنّا توجيهها وتطويرها في الاتجاه الصحيح .

العلاقة بين المركز والمحافظات

لا يمكننا بناء البصرة والعراق يعاني من الانقسام ويغرق في مستنقع الأزمات ، وعندما نقول نبنى دولة فإننا يجب أن نركز على واحدة من أهم ركائز الدولة ، ألا وهي العلاقة بين المركز والمحافظات ، وهذه العلاقة يجب أن تكون متكاملة ومتكافئة وليست علاقة وصاية وهيمنة . . الدولة القوية هي التي تكون مؤسساتها قوية ومحافظاتها قوية ، واقتصادها قوياً وأمنها مستحكماً ، وقضاؤها عادلاً ومستقلاً ، وبرلمانها قوياً ومتفاعلاً ، هذا هو مشروعنا وهذه هي رؤيتنا .

أيها الأحبة . .

هناك الكثير من القوانين المعطلة التي تؤثر في حياتنا جميعاً وتؤخر العراق وتعرقل عمل المحافظات ، وبدون برلمان يمتلك خطة واضحة لما يريد إنجازها من قوانين لا يمكن أن تُحل المشاكل ، وهناك الكثير من الوزارات التي تعاني من الفساد والمحسوبية وسوء الإدارة

والبيروقراطية، وبدون حكومة راشدة ورجال أكفاء وخطة عمل واضحة لا يمكن أن يتم إصلاح هذه الوزارات، ولكي نصل للحكومة الراشدة علينا أن نشارك في الانتخابات مشاركة واسعة وواعية، كما دعت إلى ذلك المرجعية العليا، ونأخذ زمام المبادرة ونعبر عن رأينا ونكون مشاركين في القرار.

على الجميع أن يدرك مسؤولياته، وعلينا جميعاً أن نكون على قدر المسؤولية، فالعراق ينادينا، والبصرة تنادينا، والمستقبل ينادينا، فلنكن على قدر النداء ولنتوكل على الله ونسجل موقفاً يخلده التاريخ.

اختيارنا اليوم يرسم صورة الغد

إن وطننا يمر بمرحلة تاريخية حرجة، وقد حان وقت إحقاق الحقوق، فلنثبت لأبنائنا وبناتنا وللأجيال القادمة أن اختياراتنا صحيحة، لأن ما نقرره اليوم سيحدد مصير الأجيال القادمة في الغد.

لسأل أنفسنا؛ أين المشروع؟، وأين الأهداف التي من أجلها ضحى شعبنا بقوافل الشهداء؟، ومن أجلها يُتم الأطفال ورُمّت النساء؟، أين الأحلام التي كنا نحلم بها؟، أين الحقوق التي قاتلنا من أجلها؟، ومن يضمن مستقبل أبنائنا؟، ومن يوفر لنا لقمة العيش الكريم ويمنع عن المحرومين مذلة السؤال والحاجة؟، ولماذا لم تزدهر بصرتنا إلى الآن؟.

إننا نقف خجلين أمام هذا الشعب الذي لم نوفه حقه إلى الآن، إننا نقف خجلين أمام كل عائلة لا تملك سكناً، وشاب لا يملك عملاً، ویتيم لا يملك مأوى، ومريض لا يملك علاجاً. . إننا نقف خجلين أمام مدن محطمة وأحياء مهملة وخدمات معدومة، إننا نقف خجلين أمام البصرة وأهلها.

إن الانتخابات ليست خطوة في العملية الديمقراطية فحسب، وإنما هي قرارنا وهي حياتنا وهي مسؤوليتنا في اختيارنا، فلنشارك ولنمنح أصواتنا لمن يستحقها ولنعلن ولادة غد جديد.

هدفنا إزالة الفوارق بين المواطن والمسؤول

أيها الأحبة:

تفصلنا عن موعد الانتخابات أيام معدودة، ومثلما قلناها في انتخابات مجالس المحافظات؛ ليس المهم من ينجح وإنما المهم أن تنجح البصرة، فإننا اليوم نقول إن المهم

أن ينجح العراق من خلال نجاح البصرة، نعم أيها الأحبة، فمن البصرة يبدأ النجاح ومن البصرة يبدأ الازدهار ومن البصرة ينهض العراق من جديد.

ونحن في ائتلاف المواطن سنضع أيدينا بيد من يؤمن بالعراق القوي المزدهر والناهض، وسنضرب الإرهاب بيد من حديد، وسنسحق رأس الفتنة، ونرفع من كفاءة قواتنا المسلحة، وسنتصر على أصحاب الفكر الظلامي، لأننا ندعو للنور وهم يدعون للظلام، وسندعم محافظاتنا في البرلمان وسنشرّع القوانين التي تخدم الناس وتعيد لهم حقوقهم، فنحن أصحاب المشروع ونحن أبناء المشروع ونحن رافعو الراية، ولن نتخلى عن مشروعنا وعن مسؤوليتنا ولن تقع رايتنا من أيدينا بإذن الله تعالى.

أيها الأحبة . .

لقد رفعنا شعار المواطن ينتصر، لأننا نؤمن بأنه لا شيء أعلى من المواطن، وإذا ما انتصر المواطن فسينتصر الوطن . . سنكون معكم دائماً، وسنبقى أوفياء للبصرة الوفية، فالجنوب في عيوننا والبصرة تاج الجنوب وهي في حدقات العيون.

لقد أخذنا التزاماً من جميع المرشحين في ائتلاف المواطن بالتنازل ورفض أية امتيازات غير عادلة تُخصص لأعضاء مجلس النواب وغيرهم من كبار المسؤولين، والعمل على تعديل القوانين التي خلقت فرقاً كبيراً بين امتيازات المسؤول وحقوق المواطن.

والالتزام بالعمل على تنفيذ برنامج ائتلاف المواطن الذي بذلنا جهوداً كبيرة وشكلنا لجاناً عديدة ليكون شاملاً متكاملًا يحمل حلولاً لمشاكل المواطن، وعلى المرشحين تحويله إلى واقع عملي، وتحقيق الأهداف المرجوة منه، من توفير الخدمات ورفع المستوى المعيشي وإصلاح كافة القطاعات وتنميتها، بما يخدم بناء الدولة العصرية العادلة الخادمة لشعبها وتوفير احتياجاته ورفع المعاناة عنه، وأن يكون كل مرشح عنصرًا فاعلاً متحرّكاً ومتابعًا لهموم من يمثلهم، ومسؤولاً أمام جمهوره في محافظته وفي وطنه.

ملتزمون بمراقبة مرشحينا

إننا عازمون على تقييم نوابنا ووزرائنا وكل من نرشحهم لمواقع الخدمة العامة بشكل دوري، ولا نكتفي بتقييمهم كل أربع سنوات، سنقيم ونقوم ونحذر ونعاقب ونستبعد البعض إن لم يكن أهلاً للمسؤولية لا سمح الله بذلك، ولن نبقي متفرجين أمام أي ترهل أو فشل لرجالنا؛ إن أحسنوا وأجادوا وخدموا شعبهم كما نأمل ونتمنى سنقف إلى جانبهم

وندافع عنهم ونحميهم وندعمهم ، وإن أخفقوا فعليهم أن يفسحوا المجال لغيرهم في الخدمة ، لأننا نتسابق مع الزمن لبناء العراق ، والوطن ليس حقل تجارب لهذا أو ذاك .

أيها البصريون الأوفياء ، أيها الطيبون ، أوصيكم بالوطن فهو ينظر إليكم وينتظر أصابعكم البنفسجية كي ترسموا له مستقبلاً جديداً ، فمثلما وفيتم اليوم مع البصرة ستوفون غداً معها ومع العراق .

ليحفظ الله العراق ، ولينصر الله العراق ، وليكن النصر على أيديكم . وليحيّ شهداؤنا وكل من يكافح من أجل بناء وازدهار وحماية هذا الوطن وخدمة المواطن ، ولتحّي المرجعية الدينية وفي مقدمتهم المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله) ، وليحيّ الشهدان الصدران وشهيد المحراب وعزيز العراق ، دتمم ودام العراق بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ميسان^(٢٦٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾^(٢٦٨) . .

السلام على ميسان وعلى شيوخها وشبابها، رجالها ونسائها، السلام على الأهل والعشيرة . . السلام على الإباء والغيرة، على العمارة الزاهرة والمضاييف العامرة والنفوس الكريمة . .

السلام على أهل الكرم والأصالة والتأريخ والجهاد . .

السلام على أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق . .

السلام على أبناء الأهوار، السلام على الشجعان، السلام على الأوفياء، السلام على نبض العراق وكبريائه، من المجر إلى الكحلاء، ومن علي الغربي إلى القلعة، ومن كل أقصيتها ونواحيها، إلى أهوارها ومضارب عشائرها العزيزة .

هنا تنبض الأصالة ويتجلى الوفاء، هنا تشمخ ميسان فيشمخ العراق كله، هنا يصدح حنين الوطن، ليتردد صدهاء في أعالي جبال كردستان وتلقاه كنائس الموصل وتكرره مآذن المدن الكريمة في الغربية وبغداد والفرات الأوسط .

هذه الأرض المباركة عصية على الظلم والطغيان، وفي أهوارها الواسعة تحطمت إرادة الديكتاتور، الشعوب الأصيلة لا تُكسر ولا تُرهب ولا تُقهر، درس علمتموه لكل ظالم سنبقى نردده جيلاً بعد جيل، ولا يمكن أن يُذكر التأريخ ولا تُذكر ميسان، هذه المحافظة

٢٦٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ميسان الذي أقيم في محافظة ميسان - بتاريخ ١٣/٤/٢٠١٤
٢٦٨ . سورة الإسراء: الآية ٨٠ .

التي رفضت أن تتركع للطاغوت وقاومت الدكتاتورية وصمدت بوجه أشبع أساليب الاستبداد، فكانت بحق محافظة الشرف والإباء، وقد مثلت ميسان التنوع والحضارة ودرع المرجعية والدين والعقيدة، وكانت بحق حاملة لراية الثورة والدولة.

واليوم لميسان وقفة، وأي وقفة، إنها وقفة العزّ والكرامة والإباء. . اليوم ميسان ستلبي نداء العراق كي تنقذه من الفوضى والارتجالية والإرهاب والفساد، فمثلما وقفت ميسان بالأمس مع الوطن بالسلاح والدم، فإنها ستقف اليوم مع الوطن بالحرية والديمقراطية وحسن الاختيار.

العراق ينتظر كلمة ميسان

إنّ ميسان الجنوب سينتظر قرارها وإصبعها البنفسجي كل العراق، كي يعلن ولادة فجر جديد وأمل جديد وعراق جديد، ميسان التي تمتد بثقلها السكاني والعشائري إلى بغداد والبصرة والنجف و كربلاء ومحافظات العراق الأخرى، لتصبح مؤثرة في مساحة الوطن الحبيب، ميسان التي احتضنت أبناء العراق وحمتهم بهورها وبرديها، وشاطرتهم الخبز والملح والحلم بوطن حر ودولة كريمة، تعود اليوم كي تحمي أبناء العراق وتزف لهم من عقب أهوارها بشائر النصر بولادة الدولة العصرية العادلة، الدولة الحرة الكريمة، دولة الذين يرفضون الفساد ويقاومون الانحراف ويسحقون رأس الإرهاب الذي يستمر في التناول على أبناء شعبنا.

إخوتي وأخواتي وأهلي وعشيرتي . .

لقد دفعت هذه المحافظة أثماناً غالية في طريقها نحو الحرية والكرامة، ولن تتخلى عن حريتها وكرامتها، واليوم جاءت لحظة الحقيقة الكبرى كي نحمي حريتنا وكرامتنا ونثبت للعالم أجمع أن أهل الجنوب قادرون على قيادة دولة وإدارتها و حمايتها. لقد تفشى الفساد وتراجعت الثقة واهتز الطموح، ولن نسمح بتخريب بلدنا وإضعاف وطننا والإساءة لشعبنا. . لنثبت للعالم أجمع أننا أبناء علي ورافعوا راية علي والسائرون على طريق علي، ولا مكان للسراق والمرشيين والمتخاذلين بيننا.

ولن نقبل لعراق الحسين أن يذل وفينا نفس يصعد وقلب ينبض، ولن نسمح بتضعيف العراق أو تهميشه، فنحن أبناء العقيدة، ونحن أبناء العراق الغياري، ونحن أبناء الجنوب

وأبناء المرجعية ، ولن نسمح للإرهاب والفساد والتخبط والارتجالية أن تدمر وطننا وتهين دولتنا ، لقد آن الأوان كي نقول كفى ، وثبت لشعبنا أننا قادرون على أن نصل بمركب الدولة إلى بر الأمان .

اختياركم هو الضامن الوحيد لحقوقكم

إخوتي وأخواتي وأحبتى . .

إن قراركم في اختيار البرلمان ليس قراراً في اختيار رجل أو امرأة ليكون واجهة لكم ، وإنما هو قرار في اختيار من سيدافع عن حقوقكم وحقوق المحافظات في مجلس النواب ، فلا يمكن لأي مشروع يخدم مستقبل محافظتكم ومستقبل أبنائكم أن يمرر إلا إذا صوت عليه البرلمان ، وخير دليل على ذلك هو مشروع ((مبادرة إعادة تأهيل ميسان)) ، وقد قلنا إن ميسان لا تحتاج إلى منحة أو هبة أو مكرمة ، واليوم على كل محافظة أن تأخذ استحقاقها دون نقص أو تفریط .

ميسان لا تحتاج إلى مشروع هنا أو مشروع هناك ، وميسان لا تحتاج إلى أن تستجدي من هذه الوزارة أو تلك أو من هذا المسؤول أو ذاك ، وإنما ميسان تحتاج إلى مشروع إعادة تأهيل متكامل ، ولن يتفضل أو يئمن عليها أحد وإنما يُخصص من ثرواتها ومن أرضها لنهوضها وإعمارها .

أتساءل وأنتم معي ؛ أين أصبح مصير تلك المبادرة؟ . . لقد كان مصيرها الإهمال والتغيب ، وتم حبسها في أدراج الدولة . . أين الذين يصرخون اليوم ويدعون أنهم يدافعون عن حقوق ميسان وأهل ميسان؟ ، لماذا لم يقرروا مبادرة إعادة تأهيل ميسان التي طالبت بتخصيص (١٥٪) من واردات الإنتاج النفطي من حقول ميسان لتطوير المحافظة؟ .

هذه المحافظة التي مُلئت أراضيها بالألغام القاتلة وأصبحت مساحة واسعة من أراضيها غير قابلة للعيش أو الزراعة ، هذه المحافظة التي عانت من الإهمال والحروب والتدمير ، ولم يُقتصر على ذلك وإنما أُستهدفت بوجودها المعنوي لشموخها ووقفها بوجه الدكتاتور ، فأراد أن يحط من قيمتها ومكانتها ، ولم يعرف أنها عصية على الطغاة ، ميسان التي قدمت للعراق الكثير ولم تحصل على تعويض مقبول حتى الآن .

مشاريع لتطوير الجنوب وبرنامج شامل لبناء الوطن

أيها الأحبة ..

نحن في ائتلاف المواطنين قدمنا مشروعاً متكاملًا لتطوير الجنوب، من خلال تطوير البصرة وذي قار وميسان، وكانت مبادراتنا مترابطة ومتكاملة؛ ففي البصرة أعلننا مشروع (البصرة العاصمة الاقتصادية)، وفي ذي قار أطلقنا مشروع (ذي قار بوابة الجنوب)، وفي ميسان أطلقنا مشروع (إعادة تأهيل ميسان)، وهذه المشاريع الثلاثة المترابطة مع بعضها كفيلة بإحداث نقلة نوعية للجنوب، ونحن على ثقة بأن نهضة العراق من نهضة الجنوب.

ولكن الذي حدث أن هذه المشاريع حوربت وعُطلت وجمُدت لأسباب خاصة، وخشية أن تُحسب لصالح جهة معينة؛ لأنها تخدم أهل الجنوب، ولأنها ترفع من مستواهم وتعيد لهم ثرواتهم، واليوم قد جاء دوركم كي تنتخبوا برلماناً يمثلكم ويدافع عن مشروعكم وعن محافظاتكم ويعيد إليكم ثرواتكم، برلماناً يهتم بكم وبحقوقكم وحقوق المحرومين أكثر من اهتمامه برواتب الأعضاء والوزراء والرؤساء وذوي الدرجات الخاصة، برلماناً يناقش المبادرات والمشاريع ويقرها، برلماناً يخدم المواطن لا المسؤول. . إن عليكم أن تنتخبوا برلماناً يراقب المسؤول ولا يبرر له فساد وأخطاه.

إن العراق يستحق برلماناً لا تطغى عليه المزايدات والتكتلات والتحزبات والمصالح الضيقة، إن العراق يستحق برلماناً فاعلاً يستطيع أن يحاسب مقصراً أو يسأل عن حق مهذور، برلماناً يعيد للشعب حقوقه ويعيد الهيبة لنفسه وقبته.

أحبتني ..

نحن في تيار شهيد المحراب، وفي ائتلاف المواطنين، نعاهد الله ونعاهدكم بأننا سنشارك في حكومة تمتلك مشروعاً واضحاً ورؤية ناضجة وأهدافاً محددة، وسنضع أيدينا بيد من ينتخبه الشعب، وسننطلق إلى الأمام برؤية جديدة وتخطيط مدروس، ونصفر الأزمات ونرفع صوت العقل ونتغلب على صوت الانفعالية.

وقد قدمنا برنامجاً متكاملًا يحمل رؤية شاملة للحلول المطلوبة في معالجة أزمات الوطن وخدمة المواطن وتنمية الدولة وإعزاز الأمة، وسنعمل على تنفيذه مع شركائنا في الوطن ممن يضع شعبنا ثقته فيهم، وسنقاتل الإرهاب بالتخطيط الجيد والتسليح الجيد والمعلومة الاستخباراتية الجيدة، وسنسحق الإرهاب ونقطع رأس الفتنة وننتصر على التكفيريين والظلاميين والفكر المنحرف، ولن نسمح لأحد بأن يتناول على عراق الحسين وفينا

عرق ينبض ، ولكننا سننتصر بالتخطيط الصحيح والاستعداد الصحيح والقيادة الصحيحة والإرادة الفولاذية ، وبالرجال الذين تعرفونهم ويعرفهم الهور والبردي .

إننا رفعنا شعار ((شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)) ، ونحن مؤمنون بهذا الشعار ولن نساوم عليه ، فمن لا يخدم هذا الشعب الصابر لا يستحق أن يمثله ويحمل اسمه ، واليوم على أهل ميسان أن يختاروا من يخدمهم لكي يمنحوه شرف تمثيلهم وتمثيل العراق .

قادرون على بناء الدولة العصرية

لقد أصبح لدى شعبنا الكثير من التجارب وأصبح شعبنا ناضجاً وواعياً ولن تهزه الوعود الفارغة والعهود الكاذبة ، وإنّ العراق ولود ومعطاء ونساء لسن عقيمت عن إنجاب قادة يأخذون زمام المبادرة ويقدمون الأفضل ، فأين أبناء العراق وأبناء الجنوب ، وأين الغياري كي تثبت للجميع أننا نمتلك قادة وكلنا على قدر المسؤولية ، ولنقدم لشعبنا البديل الكفوء القدير الأمين ، لنقدم لشعبنا المشروع الناجز ، ولنثبت للعالم أننا قادرون على بناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة .

دولتنا التي حلمنا بها وقاتلنا من أجلها وضحينا بقوافل الشهداء من أجل رفع رايتهما ، دولة الحرية والكرامة والعدل ، دولة يحترم فيها المركز محافظاته ولا يتحكم بها ، دولة تعرف جيداً الحدود بين المركز والإقليم ، فلا مركز يخنق الإقليم والمحافظات ، ولا إقليم ومحافظات تتمدد على حساب المركز .

دولتنا العصرية العادلة ، تبنى المؤسسات ولا تضعفها ، وتضمن استقلالية القضاء ، وتقضي على الارتجالية ، وتختار الرجال الأكفاء ، وتضع الخطط الإستراتيجية ، وترفع من شأن المواطن وتخدمه . . دولتنا العصرية العادلة المقتدرة ، والاقتدار يعني في أحد جوانبه الاستعداد والتدريب والقيادة الأمنية الكفوءة التي تدوس على رأس الإرهاب وتحمي أبناءنا ومدننا ، والاقتدار الأمني يعني الحفاظ على هيبة الدولة وسحق الفكر التكفيري الذي يصدر لنا الأجساد الانتحارية والجرائم الإنسانية والطائفية ، والاقتدار الأمني يعني الانتصار الحقيقي على الإرهاب فكرياً وفعلاً والقضاء على حواضنه وهزيمته في ربوع الوطن .

المواطن أساس الوطن وواجبنا الانتصار لحقوقه

أيها الأحبة . .

إننا في ائتلاف المواطن حملنا شعار (المواطن ينتصر) ، لأننا نؤمن أن بداية كل انتصار من الإنسان ، ولا شيء له قيمة بمعزل عن الإنسان ، وواجبنا ومسؤوليتنا الشرعية تحتم

علينا أن نتنصر للمواطن لأنه أساس الوطن ، وأول الانتصارات للمواطن هو أن نوفر له العيش الرغيد والسكن الكريم والرزق الوفير ، عندها سينتصر المواطن ، فينتصر الوطن ، وتنتصر الدولة وتنتصر العقيدة ، عندها فقط سنكون جديرين برفع راية علي وحمل اسم علي وأن نكون من أتباع علي عَلَيْهِ السَّلَام .
أيها الأحبة . .

العراق يناديكم ، وشعبكم يناديكم ، والعقيدة تناديكم ، فلا تهاون بعد اليوم ، ولا ذلة بعد اليوم ، ولا انكسار بعد اليوم ، فلنلبّ النداء ونرفع شارات النصر ونتقدم بخطوات واثقة إلى مستقبل عراقي زاهر ، ولنتقدم إلى الأمام ونحن نحمل الوفاء للشهداء الذين ضحوا من أجل هذا الوطن ، وقدموا أرواحهم من أجل المواطن الحر الكريم .

فلنرفع شارات النصر ، ولنفتخر أمام العالم بأننا أصحاب الحق ورجاله والمدافعون عنه والقادرون على التغيير والإصلاح ، وأننا إذا قلنا فعلنا ، وإذا وعدنا وفينا ، وأن العراق أمانة في أعناقنا ، والجنوب ينبض في قلوبنا ، والعقيدة تاج على رؤوسنا ، ولن نخذل العراق ولن نخذل الأمة بإذن الله تعالى ، فعلى بركة الله مسعاكم ، وفي عين الله مقصدكم ، والله عملكم .

فيا أهل ميسان الشرفاء ، ويا رجال ميسان الشجعان ، لا تبخلوا على العراق بوقتكم ونخوتكم ونصرتكم ، وسيذكر لكم التاريخ هذه الوقفة وسيسجل المستقبل لكم ذلك ، وسيبقى العراق مرفوع الرأس شامخاً بكم ، ما دام في العراق محافظة كميسان ، ورجال كرجالها ، ونساء كنسائها ، وشباب كשבابها ، وعشائر كعشائرها ، وأهوار كأهوارها ، فالعراق بخير والمستقبل زاهر .

نحن على العهد باقون ، وعن الحق مدافعون ، وللتغيير قادمون ، وبكم منتصرون ، ولكم ناصرون ، وسينتصر المواطن فينتصر الوطن ، سلام على الشهداء الأبرار ، وسلام على المضحين ، وسلام على الوطنيين وكل من يخدم الوطن والمواطن ، وسلام على المرجعية الدينية ولا سيما المرجع الأعلى الإمام السيستاني (دام ظله) ، وسلام على الشهيدان الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق ، دتمم ودام العراق بخير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ذي قار (٢٦٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٢٧٠) . .

السلام على ذي قار، على أبنائها ورجالها ونسائها وشيوخها وعشائرها ونخبها وأدبائها وفنانيها، السلام على شموخها وكبرياتها وعزيمتها التي لا تلين، السلام على ملح الجنوب ونخوة العراق، السلام على أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق .

إن ذي قار تمثل التاريخ والحضارة ومهد الأنبياء، وذي قار قلب الجنوب وصدرة الواسع، ذي قار الشعر والأدب والفن والإحساس والرجولة والثقافة، وحيثما ذكر تأريخ العراق تذكر ذي قار التي احتضنت التاريخ، فالعراق يمتزج هنا، والعراق ينبع من هنا، وهنا (أور) و(أريدو) و(أوروك)، وهنا ولد نبي الله إبراهيم، ورفعت راية التوحيد .

إخوتي وأخواتي وأحبتني . .

دائمًا ما نقول إن لنا مع ذي قار قرابة، وتشرفنا هذه القرابة، لأنها قرابة التضحية والجهاد والأهوار، ودائمًا كان رجال ذي قار في مقدمة الصفوف، فمتى ما وُصفت الشجاعة وُصفوا، ومتى ما ذُكرت التضحية كانوا أول المضحيين، وما زالت أرواح شهداء ذي قار ترفرف في سماء الوطن، وإن الشعوب الحية هي التي تكرم شهداءها وتستذكر رجالها، وتوصل الماضي بالحاضر كي تتقدم للأمام بثقة وكبرياء .

فقد الكبار أن يبقوا دائمًا يلبسون التيجان، وهذا هو حال رجال ذي قار وشيوخها وعشائرها العربية الأصيلة، وقد آن الأوان كي تنتفض ذي قار على واقعها وتنهض بقوة نحو مستقبلها الذي ينتظرها .

٢٦٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في ذي قار الذي أقيم في محافظة ذي قار - بتاريخ ١٥ / ٤ / ٢٠١٤
٢٧٠ . سورة الصف: الآية ١٣ .

الحقوق تُنتزع ولا تُمنح

يا أبناء السيد الحبوبى، يا أبناء الجنوب الغيارى، يا رجال ونساء العراق الشجعان، إن مستقبل العراق أمانة في أعناقكم، وإن مرجعيتكم قد أوصتكم بأهلكم وبالعراق وبالعقيدة، وقد ائتمنتكم على ذلك، فكونوا على قدر الوصية وعلى قدر الأمانة، وإنكم أهل لها، فلا تبخلوا على العراق بصوت، ولا على الدين بنصرة، ولا على المرجعية بموقف، وأثبتوا للعالم أجمع أنكم أبناء علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ورجاله وأتباعه، حيث تعلقون مع الحق ويعلو الحق بكم.

في الانتخابات ليس المهم من يتقدم ومن يتأخر، ليس المهم من ينجح ومن يخسر، ولكن الأهم أن تختاروا الأفضل، وان تنتقلوا إلى حال أفضل، وأن يكون التغيير بأيديكم وبارادتكم، كي لا يقال إن النساء عقت عن إنجاب الأفضل، فحن الذين نولد من رحم التضحية ومتى ما سقط لنا فارس، يولد لنا ألف فارس، فلا تنتظروا المستقبل وإنما اسعوا إليه بكل قوة، فالحقوق لا تُمنح غالبا وإنما تُنتزع، وتذكروا تاريخكم، وجهادكم وتضحياتكم وحقوقكم واصنعوا مستقبلكم الذي تستحقونه، وليكن من يمثلكم في برلمان العراق القادم يستحق أن يمثل هذه المحافظة الكبيرة والكريمة بعشائرها ورجالها ونسائها وشبابها وأطفالها، ويستحق أن يمثل ماضيها وينقل معاناة حاضرها ويدافع عن مستقبلها.

وعلى من يمثلكم في البرلمان أن يدافع عن حقوقكم ويلتزم بما أُلزم به نفسه، وألا يغرق في المناورات والصفقات الجانبية، وألا يكون مجاملا يبحث عن مصلحة الشخصية أو الحزبية أو الفتوية أو المناطقية، على حساب أبناء محافظته، وعلى حساب الوطن والمواطن.

شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله

إخوتي وأخواتي الأعزاء . .

إن إخوتكم وأخواتكم في ائتلاف المواطن قد رفعوا شعار ((شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله))، وقد صدقنا مع ربنا وشعبنا وتاريخنا وحاضرنا، وسنكون صادقين دوماً بإذن الله، فخدمنا العراق بحدود إمكانياتنا، وعبرنا عن التزام بما وعدنا وبما تعهدنا به، فنحن إذا قلنا فعلنا، ونحن من قال كلا للامتيازات البرلمانية ومن خالفنا أبعدها عنا، لأننا نعني ما نقول، ونعمل بما نقول، فنحن أصحاب مشروع ورجال دولة ولسنا أصحاب سلطة.

نحن وأنتم أبناء هذا الوطن، ومهما قست علينا الأيام يبقى العراق هو الملجأ الوحيد الذي نستظل بفيئته وندافع عن أنفسنا بالدفاع عنه، هذا هو قدرنا ونحن سعداء بهذا القدر،

فلا نساوم على حقوق شعبنا، ولا نغامر بمستقبل أهلنا، فلقد انتهى زمن المغامرات والارتجال وانعدام الرؤية والتخطيط .

إننا بحاجة إلى مشروع محدد المعالم لبناء الدولة، يضع أهدافه وآلياته على أساس خدمة المواطن، لأن خدمة المواطن تعني بناء دولة مؤسسات ناهضة وقوية، وتحويل المحافظات إلى ورشة عمل للإعمار والبناء، والقضاء على الفقر والحرمان والبطالة، واعتبار المسؤول موظفًا لدى الشعب ومسؤولًا عن تحقيق مصالح الناس، وسنعمل على توفير الغطاء القانوني لاستصلاح الأراضي وإنشاء المبازل الرئيسة والفرعية، وتمليك الأراضي لأصحاب العقود المؤقتة الممنوحة بموجب القانون (١١٧) لعام (١٩٧٠)، وإلغاء الاستثناء الجائر لمحافظة ذي قار وميسان .

هدفنا الفريق القوي المتجانس

أيها الأجابة . .

سنكون فاعلين في البرلمان القادم بإذن الله، وسنعمل مع من يختاره الشعب وليس من تحالفات مسبقة قبل أن يقول الشعب كلمته، كي نشكل الفريق القوي المتجانس ذا الرؤية الموحدة، وسنعمل من التحالف الوطني مؤسسة قوية وفاعلة، فلا تفرد في حكم العراق ولا تهميش لمكون ولا استئثار بالقرار، فاليد الواحدة لا تصفق ولا تنجح، والخير كله في اجتماع الكلمة وتوحيد الرؤية والجهد، فإن العراق أكبر منا جميعًا، هذا هو مشروعنا السياسي، وهذه هي رؤيتنا لعراق مستقر ومزدهر ومتصالح مع نفسه، وحكومة خدمة لشعبها، وسنكون مع إخوتنا في الوطن والعقيدة ولن نخذلهم أبدًا بإذن الله .

سنقاتل الإرهاب بقوة وعزيمة ونسحق رأس الفتنة أينما كانت وحيثما أفاقت، فمحاربة الإرهاب تحتاج إلى تصدُّ وتخطيط واستعداد وتجهيزات متطورة وخطة أمنية ذكية وضباط محترفين وقوات أمنية ذات معنويات عالية وجهاز استخباري متطور، فمعركتنا مع الإرهاب طويلة ومنايع الإرهاب كثيرة، ولكي نهزم الإرهاب علينا أن نكون على أهبة الاستعداد، وأن يكون أبنائنا البواسل في القوى الأمنية على درجة عالية من الجهوزية، وعلينا أن نشرك الجميع في الحرب على الإرهاب، وأن نجفف منابعه وحواضنه .

لنعمل معا على قطع رأس الفتنة، ولنجعل جيشنا سورًا يحمي الجميع، فهذا عراقنا ولن نتنازل عن شبر واحد منه، وسنعمل على محاربة الإرهاب التكفيري وأعداء أهل البيت والإنسانية في كل زمان ومكان، فنحن أوتاد هذا الوطن ولن نتسامح في أي ظاهرة تخاطر

به وتلاعب بمصيره ووحدته ، وبما حققناه بعد إسقاط الدكتاتورية من دستور وديمقراطية وإنجازات .

سنعمل مع الفريق القوي المتجانس على اتخاذ قرارات مشتركة تنهي الأزمات بين المركز والإقليم والمحافظات ، فلا إفراط ولا تفريط ، ويجب أن تكون العلاقة واضحة ومحددة ضمن الدستور ، فلا إقليم أو محافظات على حساب وحدة العراق ، ولا مركز يحتكر القرار ويهمش الأطراف ، وما كان حقاً يُمنح وما كان تجاوزاً على الحق يُمنع ، ولا صفقات سرية أو اتفاقات خلف الأبواب المغلقة .

الحاجة إلى برنامج شامل وتصفير الأزمات

إن العراق يحتاج إلى برنامج شامل وتخطيط متكامل في كافة المجالات السياسية والإدارية والاقتصادية والأمنية والاجتماعية والثقافية ، ولنا الفخر أن نقدم لكم ولشعبنا الأبي برنامجاً واضحاً لمعالجة أزمات الوطن وبنائه وإعمارهِ ، مبنياً على رؤية علمية تخصصية تمثل خارطة طريق نحو المستقبل ، والعراق يحتاج إلى عقلية تصفير الأزمات ، وإلى برلمانين يفكرون بشعبهم وليس بكتلهم السياسية أو مصالحهم الشخصية والحزبية والفئوية فحسب ، وإلى مسؤولين يلتصقون بهموم أبناء وطنهم ، أكثر من التصاقهم بالكراسي الزائلة والمكاتب الفارغة .

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نؤمن بالحوار مع الشركاء ، ونعتقد بأن القوي هو من يقدم الحوار على العنف والصدام ، والوفاق من نفسه يحتضن الشركاء ويتعاون معهم لحل أزمات البلد ، فبعد مرور عقد من الزمن على تجربتنا السياسية ينتظر شعبنا منا تقديم الحلول والمعالجات لمشاكل الوطن والمواطن ، وبروح الفريق القوي المتجانس نخطو إلى الأمام في طريق بناء العراق الجديد المزدهر والمقتدر ، وبأصواتكم سيتشكل برلمان قوي يقر القوانين المطلوبة لنهوض الوطن وتقدمه ، ويشكل حكومة قوية ومتضامنة قادرة على قيادة ثورة إدارية شاملة ، تقضي على الفساد والترهل والروتين وتؤسس لإستراتيجية تنموية في كل المجالات .

بروح الفريق القوي المتجانس نمنح الصلاحيات الواسعة والدعم المالي المطلوب للحكومات المحلية في المحافظات ، لتوفير الخدمات الضرورية واستقطاب الاستثمار وتنمية الطاقات واستثمار الموارد في إطار الخطط الإستراتيجية المقررة .

مبادرات تنتظر حسن اختياركم

أيها الأحبة . .

إن كل من يمثل ذي قار يتحتم عليه أن يكون عوناً للعراق، وعوناً لذي قار أيضاً، وقبل أكثر من عام أطلقنا مبادرتنا الخاصة بذي قار ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب))، وهي فعلاً بوابة الجنوب ومدخل الخير، ولكن هذه المبادرة لم ترَ النور إلى الآن، ولا يمكن لها أن ترى النور إلا إذا وجدت من يتبناها في البرلمان ويقر الحقوق التي تضمنتها .

ومبادرة ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب))، هي جزء من خطة النهوض بواقع الجنوب والعراق بشكل عام، لأنه إذا ما نهض الجنوب نهض العراق، كما أنها مكتملة لمشروع ((البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق))، فنحن أيها الإخوة والأخوات نتحرك ضمن تخطيط إستراتيجي مستقبلي ونعرف جيداً ماذا تحتاج محافظاتنا وماذا يحتاج العراق، ولكننا لا نستطيع أن نحول هذا التخطيط إلى واقع إلا إذا دعمتموه أنتم، وقدمتم للبرلمان الرجال والنساء الذين يمثلون بحق أهل ذي قار ويدافعون عن حقوقها ويحمون مستقبلها .

إن ذي قار تحتاج إلى نقلة نوعية، وهذه النقلة النوعية تحتاج إلى أصوات وقرار في البرلمان، وقرار البرلمان بأيديكم اليوم، إنها ليست انتخابات لاختيار أعضاء البرلمان فحسب، وإنما هي انتخابات لاختيار القرارات التي ستُتخذ بحق محافظاتنا وخدماتنا ومشاريعنا ومستقبل وطننا .

إخوتي وأخواتي الأعزاء . .

لقد رفعنا شعار ((المواطن ينتصر))، لأننا ندرك جيداً أنه لا يوجد انتصار ما لم يضمن حق المواطن، ولأننا ندرك جيداً أن المواطن عندما ينتصر فسينتصر الوطن، واليوم نعمل معكم بجد وعزيمة وإصرار، كي ينتصر المواطن في ذي قار، وكي تنتصر ذي قار على الفساد والمحسوبية والحرمان والعشوائية، وأن تأخذ مكانتها الحقيقية التي نسعى للوصول إليها جميعاً . اليوم نعمل كي ينتصر المواطن في ذي قار، لينتصر مشروع العراق الموحد، وينتصر مشروع الثورة الإدارية الشاملة، وينتصر مشروع القضاء على الإرهاب، وإذا ما انتصر المواطن فستنتصر مبادرة ((ذي قار مهد الحضارات وبوابة الجنوب))، وتُتزع حقوق ذي قار وحقوق أهلها .

إن قراركم اليوم هو قرار لغد أفضل، وإن قراركم اليوم هو قرار لمستقبلكم ومستقبل أبنائكم للحقبة القادمة .

هذا وقت القرارات الحاسمة

أحبتى وأعزائي، يا أهلنا وسندنا . .

إن الأوطان لا تُبنى بالأمانى، وإنما بقرارات رجالنا الأبطال ونسائنا الصامدات، واليوم قد حانت ساعة القرار كي نبني عراقنا، عراق علي والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، عراق المحرومين والمستضعفين، العراق الذي يفتخره أبناؤه ويزهوه رجاله ونساؤه، عراق الجنوب الصابر والأهوار الشجاعة، عراق الخير والعطاء والكرم والأصالة، فتقدموا على بركة الله وأثبتوا للعالم أجمع أنكم تستحقون العراق والعراق يستحقكم، فلنبن العراق بيد واحدة وقوية، ولنبن دولتنا العصرية العادلة المقتدرة، ولنعلن للعالم أجمع عن مشروعنا العراق الحسين.

إنها لمسؤولية كبرى أن تحمل راية الحسين بيد وتبني العراق بيد، فهنا ينتصر الحسين عندما ينتصر من يحمل اسم الحسين . . إنها مسؤولية كبرى أن نحسن الاختيار، فإن التاريخ لا يسامح المقصرين، وإن الأجيال القادمة ستحاسب الذين يخونون الأمانة. سنبقى ملتزمين بحمل الأمانة، والدفاع عن المشروع، وتحمل مسؤولية الاختيار، فإنها مسؤولية وطن وأمانة شعب، ولن نجامل أو نتهاون مع من يقصر في هذه المسؤولية أو يخون الأمانة.

إننا أصحاب مشروع وخدمة ولسنا هواة أو طلاب سلطة، وسنعمل على مشروعنا بكل همة وصبر وعزيمة، وسنكون عند حسن ظن أبناء شعبنا بإذن الله تعالى، وإننا على ثقة من أن بناء الوطن يحتاج إلى مسؤولية أكثر من حاجته إلى مسؤولين، ونحن نقدر المسؤولية، ونحن على قدر المسؤولية، وسنكون دائماً مع الوطن والمواطن لأنهما حصننا الأكبر والأقوى، ولأننا نؤمن بأن السلطة الحقيقية هي التي تكون من المواطن وإلى المواطن، ومع الشعب وإلى الشعب.

المستقبل يناديكم فكونوا من صانعيه

أيها الأحبة . .

إن العراق يناديكم، فلنلبّ النداء، وأقول لشبابنا إن المستقبل يناديكم فلا تتقاعسوا عن مستقبلكم، وكونوا مشاركين وصانعين لا مراقبين ومتفرجين، فأنتم الأمل يا شباب العراق وشباب ذي قار، وأنتم رجال المستقبل ونساؤه، وأنتم من ينظر إليكم العراق لتتقدوه، فليكن صوتكم مدويا ولتكن اختياراتكم هي الفيصل في صناديق الاقتراع، فبكم نحقق طموحاتنا إلى دولة عصرية عادلة ومقتدرة، يحترمها العالم ويفتخر بها شعبنا.

أيها الأحبة . .

العراق ينتظر كلمة ذي قار، والجنوب ينتظر أصابع أبناء ذي قار البنفسجية، والمواطن ينتظر النصر من أبناء ذي قار، والمستقبل ينتظركم فلا تدعوه ينتظر أكثر. . المواطن ينتصر، وبكم ينتصر، ولأجلكم ينتصر، وعندما ينتصر المواطن، تنتصر ذي قار، وينتصر الوطن. كنا أوفياء لكم وسنبقى أوفياء لكم ما حيينا، وستبقون أيها الأحبة أوفياء للعقيدة والوطن ولشعبكم ولجنوبكم الصابر المعطاء .

ليحفظكم الله، ويحفظ العراق بكم، وليكن النصر بأيديكم، فننتصر معاً للوطن والمواطن. سلام على شهداء العراق وشهداء ذي قار، وسلام على كل قطرة دم بريء، وسلام على كل من ضحى ويضحى من أجل هذا الوطن ويخدم مواطنيه، وسلام على المرجعية الدينية الرشيدة، وعلى الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في السماوة^(٢٧١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين

قال الله تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولِي
الْأَبْصَارِ﴾^(٢٧٢) صدق الله العلي العظيم .

أيها الإخوة والأخوات الكرام ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته

نحن اليوم في ضيافة أحفاد من ساهموا في تأسيس الدولة العراقية الحديثة ، فمن هنا
انطلقت ثورة العشرين ، فسلام على أبناء الثوار ، و سلام على أهل السماوة الأخيار ،
السلام على الرميثة والخضر والوركاء والسلمان ، السلام على المجد والهلال ، السلام
على كل بقعة من محافظة المثنى ، السلام على العشائر الأصيلة ، وشيوخ المثنى الأبطال ،
السلام على أبناء شعلان أبو الجون ، وأبناء الشهيد العلامة الشيخ مهدي السماوي ، السلام
على محافظة الثورات والانفاضات والرجال والنساء الشجعان ، إن للمثنى منزلة خاصة في
قلوبنا وتقديراً كبيراً في وجداننا ، فكلما ذُكرت بدايات العراق الحديث تُستذكر السماوة ؛
لأنها مثلت الشرارة الأولى لانطلاق العراق ، فمن هنا انطلقت ثورة العشرين ، وبصدور
رجالها استقر رصاص الاحتلال الغاشم ، وبشيمة وشجاعة شيوخ عشائرها استمرت الثورة
واستعرت نارها حتى رضخ المحتل وتأسست الدولة العراقية ، هنا يبدأ تأريخ الدولة العراقية
الحديثة ، ومن هنا يباذن الله تعالى سيبدأ بناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة ، فمثلما أشعلتم

٢٧١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في التجمع الجماهيري لائتلاف المواطنين في السماوة الذي

أقيم في محافظة المثنى - بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠١٤

٢٧٢ . سورة آل عمران : الآية ١٣

شرارة ثورة العشرين فإنكم ستتيرون مشعل التغيير كي تنال المثنى ما تستحقه ، وينال العراق ما يستحقه ، وأنتم يا أبناء المثنى خير من يصنع اللحظات التاريخية ، لنهتف معاً شعار التغيير والبناء

نعم نعم للتغيير . . نعم نعم للتغيير . . نعم نعم للبناء . . نعم نعم للبناء . . نعم نعم للإعمار . . نعم نعم للازدهار . . نعم نعم للحياة . . نعم نعم للسلام . . نعم نعم للحقوق . . نعم نعم للعراق . . نعم نعم للمثنى . . نعم نعم للمثنى

هذه المحافظة التي تمثل ثاني أكبر محافظة في العراق لم تنل حقوقها من الدولة وعلى مختلف المراحل ، وإنه لمن المؤسف أن يكون جزاء السماوة التي أسست بثورتها الدولة العراقية عدم الاهتمام الكافي من هذه الدولة تجاهها ، هذه هو الغبن الذي سنعمل على إزاحته عن صدر السماوة بإذن الله تعالى لمنحها حقها الذي تستحقه .

أيها الأحبة ، يا أبناء المثنى الحبيبة ، إنه من المخجل أن يقال عن المثنى إنها فقيرة وإنها لا تملك موارد ، وما حالها هذا إلا نتاج سوء التخطيط والإدارة ، فكيف تكون ثاني أكبر محافظة في العراق فقيرة؟ وكيف لمحافظة تمتلك أكبر مساحة صالحة للزراعة في العراق أن تكون فقيرة؟ وكيف لمحافظة يتوسطها الفرات وأودعت في أرضها الثروات المعدنية أن تكون فقيرة وميزانيتها خجولة ومعدلات الفقر فيها من أعلى المعدلات في مساحة الوطن ونسبة البطالة بين شبابها هي الأعلى في العراق؟ المشروع الزراعي الحقيقي في العراق يبدأ من هنا ، من المثنى ، من أرض الخير والزراعة والإنسان والمشروع السياحي العراقي ، ذلك المشروع الواعد والذي يشكل رافدا أساسيا لموازنة المستقبل سيكون له أثر واضح في السماوة بعون الله تعالى .

إن مفهوم الدولة الربعية التي تعتمد على النفط بمعدلات عالية من ميزانيتها قد انتهت في العالم ، وموازنات العراق المقبلة يجب أن تتعاطم فيها الموارد الزراعية والصناعية والسياحية والاستثمارية ، من يريد أن يكون لبلده موطئ قدم في خارطة المستقبل فعليه أن يفكر من الآن بالوسائل والآليات والطرق والقوانين التي تمنح شعبه الرفاه ، على أن لا يكون مقيداً باقتصاد أحادي ، وألا يعتمد على النفط وحده ، فكما أن نهضة العراق يتطلب نهضة كل مدنه ومحافظاته فإن إصلاح الاقتصاد والتنمية المستدامة تتطلب نهضة في كل مجالات وقطاعات الدولة ، من يعتقد أن المثنى فقيرة فهو مخطئ وتنقصه الرؤية والتدبير ، فإن السماوة غنية وغنية جداً ، ولكنها فقيرة في الدفاع عن حقوقها ، فلا تجد إلا القليل ممن يدافع عنها وعن حقوقها بقوة ، هذه مشكلة المثنى الكبرى وهذه مظلوميتها الكبرى ، لا

توجد إلا أصوات قليلة مؤثرة للمثني في البرلمان العراقي ، وعندما لا يوجد لك صوت قوي ونافذ فلا تتوقع أن يدافع عنك أو يطالب بحقوقك الآخرون ؛ لأن الحقوق غالباً ما تنتزع ولا تُمنح ، واليوم أمام أهل المثني فرصة تاريخية كي يختاروا من يمثلهم في برلمان العراق ، وعليهم أن يدققوا في هذا الاختيار ؛ لأن السماوة تستحق أن يمثلها الشرفاء الأخيار الذين يمتلكون مشروعاً للمثني وللعراق

أيها الأحبة . . . أيها الأنصار

يا أبناء المثني الحبيبة ، إن العراق لا يحتاج إلى شعارات ، وإنما يحتاج إلى مشروع واضح وناضج ينطلق به إلى الأمام ، والمثني لا تحتاج إلى الصدقات ، وإلى الهبات والمكرامات ودرجات التعيين الوهمية ، وإنما تحتاج أن تنال حقوقها وأن يمثلها في البرلمان من يربط تحت قبة البرلمان ويدافع عن هذه الحقوق .

أيها الأحبة ، المثني تحتاج إلى من يقف ويقول أنا سماوي وأمثل السماوة في برلمان العراق ويطالب بحقوق السماوة ويقاوم من أجل أن يضاعف موازنة السماوة المالية ، وأن يقر المشاريع الإستراتيجية لهذه المحافظة الكريمة ولكل محافظات الوطن ، المثني تحتاج إلى الرؤية الواضحة والتخطيط والإدارة حالها حال أخواتها من محافظات الوسط والجنوب وحال العراق كله .

أيها الأحبة . . . أيها الأصلاء . . . أيها الأوفياء يا أبناء المثني الحبيبة ، هذا هو برنامجنا لبناء العراق الجديد والذي بذلنا الجهود الكبيرة وشكلنا اللجان العديدة من أجل صياغته ليكون طريقنا نحو المستقبل ، نعم نعم للتغيير ، نعم نعم للتغيير .

أيها الأحبة هذا هو مشروعنا للمستقبل ، وهذا هو طريقنا الذي قررنا أن نسير فيه مع شعبنا لننال احترام العالم ، فالأوطان لا تُبنى بالأمني ، وإنما بالتخطيط والجهد والتضحية والعطاء ، هذا هو مشروع دولتنا العصرية العادلة المقتردة ، وهذا هو مشروع بناء العراق الذي يستحقه العراقيون ، بهذا البرنامج وبهذا المشروع سنؤمن لشبابنا المستقبل الذي يحلمون به ، وبهذا البرنامج سنضع العراق على الطريق الصحيح بإذن الله تعالى ، عراق المؤسسات والديمقراطية ، عراق النزاهة والعدل والمساواة ، عراق الوحدة الوطنية والمشاركة ، عراق يديره فريق عمل قوي ومتجانس وذو رؤية موحدة ، يعرف ماذا يريد الوطن وماذا يجب أن يقدم لأبنائه ؟ ونحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق ، ونحن أبناء المثني ونعرف جيداً ماذا تريد المثني ، فلا وقت ضائعاً بعد اليوم ، ولا خداع أو تضليل وقد نضج العراقيون ونضجت اختياراتهم وقراراتهم .

أيها الأحبة . . أيها الإخوة والأخوات ، يا أبناء المثنى الحبيبة ، قبل عام أطلقنا لمحافظةنا الغالية (مشروع تطوير رحاب المثنى) ، ولكن ماذا حصل لهذا المشروع؟ هل دافع عنه ممثلو المحافظة في البرلمان وفي الحكومة المحلية؟ وهذا المشروع وحده كفيلاً بتوفير خمسين ألف فرصة عمل في محافظة المثنى وخلال ثلاث سنوات وهذا الرقم أكبر مما تحتاجه المثنى لتشغيل أبنائها العاطلين ، ومن هذا المكان وقبل عام قلنا إن المثنى هي حلقة الوصل بين حدود العراق الغربية والشرقية ، وإن مشروع الخط الإستراتيجي السريع سيحيي كل مناطق المحافظة ، فهل هناك من دافع وتبنى هذا المشروع؟ وقلنا في المثنى خزين نفطي غير مستثمر ، وإن المصفاى الوحيد في المحافظة صغير وقديم ، فماذا كان الرد؟ الرد هو أن أغلق المصفاى في وقت كان مشروعنا يتضمن مصفاى بطاقة مئتي ألف برميل ، وربط المثنى بمشروع البصرة العاصمة الاقتصادية للعراق ، ماذا حصل لكل هذه المشاريع؟ لقد بقيت حبيسة الأدرج؛ لأنه لا يوجد من يدافع عن حقوق المثنى ، أو يطالب بحقوقها بشكل مؤثر ومنتج .

أيها الأحبة . . لقد قلت قبل عام إن المثنى ليست فقيرة بالرجال والإمكانات والموقع والمساحة والثروات ، ولكن المثنى فقيرة بمن يدافع عنها ، واليوم أن الأوان كي تُسمع المثنى كلمتها للعراق كله ، اليوم أن الأوان كي تقول المثنى كلمتها الفصل فتغادر محطة التجاهل ، وتعيد القرار لها ، وتنتخب من يمثلها في البرلمان بحق ، وأن يكون خير مدافع عنها وعن العراق ، ومثلما شكلت المثنى الانطلاقة لتأسيس الدولة العراقية الحديثة فإنها اليوم مطالبة بأن يكون لها دور تأسيسى في بناء العراق الجديد .

أيها الأحبة . . هذه الدولة التي حلمنا بها جميعاً ، الدولة العصرية العادلة المقتردة لتحضننا ونفتخر بها ، هذه الدولة التي نؤمن بها على أنفسنا ومستقبل أطفالنا وحاضر شبابنا ، دولة ترفض الفساد والظلم والحرمان ، دولة مقتردة تستطيع أن تدافع عن أبنائها وعن العراق وأن تقطع رأس الفتنة وتسحق الإرهاب وتنتصر عليه ، كلا كلا للإرهاب . . كلا كلا للإرهاب ، كلا كلا لداعش . . كلا كلا لداعش .

دولة عصرية تقدم لنا شوارع نظيفة ومعبّدة ، ومدناً عامرة ، ومستشفيات صحية ، ومدارس حديثة لأبنائنا ، دولة لديها اقتصاد يخدم المواطن العراقي ويمنع عنه مذلة السؤال من أجل التعيين هنا وهناك ، دولة عادلة تكون للمواطن لا للمسؤول ، دولة النزاهة لا الفساد ، دولة الكفاءة لا المحسوبيات ، دولة المستقبل المشرق .

أيها الأحبة . . يا أبناء وبنات شهيد المحراب وعزيز العراق . . يا أبناء المثنى الحبيبة . .

أيها الأوفياء . . لقد رفع إخوتكم وأخواتكم في (ائتلاف المواطن) شعار (المواطن ينتصر)، لأننا واثقون أن لا قيمة لأي انتصار ما لم ينتصر المواطن، ولا قيمة للوطن إذا كان المواطن منكسراً، فالعراق يناديكم من أجل أن تنتصروا لأنفسكم وتنتصروا للمواطن بأصابعكم البنفسجية، والعراق ينتخيكم كي تمنحوه القرار الذي يساعده على الانطلاق نحو المستقبل .

أيها الأحبة . . العراق يناديكم، وأنتم خير من يلبي النداء، فمن أجل مثني الخير، ومن أجل عراق المستقبل، علينا جميعاً أن نتصبر للمواطن، ومن أجل مستقبل أبنائنا وبناتنا علينا جميعاً أن نتصبر للمواطن، ومتى ما انتصر المواطن ينتصر الوطن، وتنتصر المثني، وينتصر الأمل .

إخوتي وأحبي . . أيها الأحبة والأهل والعشيرة . . إن لكم في القلب مكانة كبيرة، فأنتم سمرة الجنوب وروح الفرات، وأبناء المضاييف والكرم والشجاعة، وإن قراركم اليوم سيحدد مصير العراق ومستقبل المثني، فلتكن للمثني صرخة تمزق بها ثوب الإهمال والنسيان، وتنتصر بها لنفسها وللعراق وللمواطن السماوي، سنلتقيكم على الخير دوماً يا وجوه الخير والكرم والضيافة، وستبقى آمالنا عاليةً بكم؛ لأننا نعرف أن هممكم عالية وقاماتكم مرفوعة، وسنكون معكم دائماً؛ لأنكم مع الحق ومع العراق، سلام على مثني الخير والعطاء، وسلام على أهل السماوة الأصلاء، سلام على عشائرتنا الكريمة ونخوتها وشجاعاتها .

المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في النجف الأشرف (٢٧٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٢٧٤) . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، السلام على رسول الله، السلام على أمير المؤمنين، وعلى أبناء مدينة حيدر الكرار، السلام على المراجع العظام والعلماء الأعلام، وعلى طلبة العلم الذين يرفعون راية الإسلام المحمدي العلوي الأصيل، السلام على عاصمة الخلافة والإمامة والكرامة والشهادة، السلام على مسلم بن عقيل وميثم التمار وهانئ بن عروة، السلام على كوفان الأئمة وعاصمة المستضعفين .

إن للحديث مع النجف وأهلها طعمًا خاصًا، فهو الحديث مع الأهل والعشيرة، واللقاء بأهل النجف لقاء خاص، إذ يمتزج الجسد بالروح، فهنا الأحبة وهنا العقيدة وهنا المرجعية وهنا الحوزة العلمية، وهنا الأصل الذي تتفرع منه كل الأصول الأخرى، هنا منطلق الفكر والمشروع وهنا حسن المآب، هنا روح الشجاعة ومنتهى البلاغة وخلاصة الحكمة، هنا علي وكفى، ومن هنا انطلق العدل وشيد بنيان الدولة العادلة، هنا نقف لنراجع ولا نتراجع، وهنا نقف لنعيد ضبط بوصلة المسيرة، وهنا نسأل أين نحن من مشروع علي؟، وأين نحن من نهج علي؟، وأين نحن من حكمة وعدل علي؟، فإذا كنا لا نسأل ولا نراجع في النجف، فأين يمكن أن يكون السؤال؟، ومتى يمكن أن تكون المراجعة؟ .

٢٧٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في النجف الأشرف الذي أقيم في محافظة النجف الأشرف - بتاريخ ١٨ / ٤ / ٢٠١٤
٢٧٤ . سورة الحج: الآية ٤٠ - ٤١ .

إن العراق بحاجة إلى عقل وحكمة النجف، وإلى عدل وإنصاف النجف، وإلى روحية وأبوية النجف، والعراق اليوم يحتاج إلى توجيه وقرار النجف، وهل بعد قرار النجف قرار؟!، فهنا توحدت الكلمة وأقرت الانتخابات ودُعم الدستور وحُفظت وحدة العراق، وتعزز السلم الاجتماعي وحُفنت الدماء وضمّت الحقوق، ولولا الله والمرجعية وتضحيات هذا الشعب المظلوم وقواه السياسية والاجتماعية المخلصة لانهار العراق.

أيها الأحبة، يا أبناء النجف الحبيبة، إن عراقنا اليوم يقف أمام تحديات كبيرة تكالبت عليه، فحدوده مستباحة وثرواته مبعثرة وشعبه يعاني، وهو ينادي نجفه كي تمد له يد العون وتمنحه الأمل.

مشاريع قيد الإهمال والتجاهل

أيها النجفيون الكرام، إننا على بعد أيام من موعد القرار الحاسم الذي سيضع العراق على الطريق الصحيح، ويضع النجف على الطريق الصحيح. لقد أعلننا قبل عام من الآن مشروع النجف «عاصمة العراق العلمية»، وكنا نتمنى أن يستمع ويهتم به المعنيون، وأن يطالبوا بحقوق مدينة علي، مدينة العلم والعلماء، مدينة الخلافة والإمامة.

إن مشروع «النجف العاصمة العلمية» للعراق ظل يعاني الإهمال والتجاهل، مثلما عانى مشروع «النجف العاصمة الثقافية» الإهمال والتجاهل، ألا تستحق النجف منا وقفة تعيد لها زهوها وترفع منارتها بين المدن؟، ألا يحتاج أهل النجف إلى مشروع متكامل كي تكون محافظتهم جوهرة المحافظات العراقية، فتجمع بين الحاضنة الفكرية والعقيدية والازدهار العمراني والاقتصادي؟، لماذا هذا التعطيل والإهمال والتجاهل؟.

والجواب؛ لأنه لا يوجد مشروع متكامل للنجف، ولا يوجد مشروع للعراق، وعندما يغيب المشروع تغيب الرؤية، وعندما يكون الارتجال سيد الموقف، واليوم نحن في تيار شهيد المحراب وفي ائتلاف المواطن لنا الفخر أن نقدم برنامجنا للعراق وللنجف، الذي بُدلت جهود كبيرة لصياغته بنحو يكون بلسماً لجراح العراقيين، برنامجنا الذي يعلن ولادة الدولة العصرية العادلة المقتدرة.

برنامجنا بناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة

هذا البرنامج الذي سيرفع اسم العراق عاليًا، وسيعلن انطلاق مشروع النجف عاصمة العراق العلمية، ومشروع رحاب النجف الزراعي، ومدينة الطالب الجامعية، ومشروع

إنشاء مدينة الزاهد، ومدينة النجف الطيبة، هذا البرنامج الذي يُعلن انطلاق نهضة الوسط والجنوب، فلن ينهض العراق والجنوب مكسور، ولن ينهض العراق والنجف مهملة، ولن ينهض العراق وهو مخنوق بالفساد والمحسوبة، هذا هو برنامجنا ومشروعنا الذي يضع العراق على الطريق الصحيح، وهذا هو المشروع الذي يجعلنا بحق ندعي أننا أبناء علي والسائرون على طريق علي والرافعون لراية علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بهذا البرنامج سنبدأ بناء العراق الجديد وبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة، التي تنصف المظلوم وتعيل المحروم وتدافع عن الفقراء وتحمي الأبرياء، الدولة العصرية العادلة التي تجعل الدولة للمواطن لا للمسؤول، وللنزاهة لا للفساد، وللمؤسسات لا للشخص، دولة يستحقها الوطن والمواطن، دولة تليق بأن تحتضن في أرضها جسد علي وتنشر فكر علي وتعمل بمنهج علي، فنحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق، ونحن أبناء علي ولن نحيد عن منهج علي، وسنعمل بكل جهد لنستحق حمل اسم علي.

أيها الأحبة، يا أبناء النجف الحبيبة، إن القرار قراركم، وهو سيحدد مستقبل العراق ومستقبل نجفكم، وإنها لحظات حاسمة ومواقف مصيرية سيذكرها التاريخ وتحاسب عليها الأجيال، ولقد رفعنا في ائتلاف المواطن شعار (المواطن ينتصر)، لأننا نؤمن بأن الانتصار الأكبر هو انتصار الإنسان، ومتى ما انتصر الإنسان تنتصر الأوطان، فالمواطن ينتصر على الظلم، فيتحقق العدل، والعدل منهج علي، والمواطن ينتصر على الجهل، فينتشر العلم، والعلم مدرسة علي، والمواطن ينتصر على الأنانية، فتنصر التضحية، والتضحية شعار علي، والمواطن ينتصر على الفقر، والفقر عدو علي.

بناء دولة الإنسان انتصار لمنهج علي عَلَيْهِ السَّلَامُ

حينما ينتصر الإنسان سينتصر علي، لأن إمامنا إمام الإنسانية، ومشروعه مشروع الإنسانية، فمن الأجدر من المواطن الذي يجاور علينا عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يكون الأفضل، ويغير نحو الأفضل؟، وعندما نشئ دولتنا العصرية العادلة والمقتدرة ونهزم الفساد، سنشرف فكر علي ونرسخ منهج علي. إن شعار «المواطن ينتصر» ليس مجرد شعار، بل هو منهج ومبدأ، ونحن أوفياء لمنهجنا ومبدئنا وشعبنا ووطننا.

أيها النجفيون الأصلاء، أيها الأهل والأحبة، لقد قلناها مراراً ونكررها؛ «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله»، فلا تسمحوا لمن لا يخدمكم بأن يمثلكم في برلمان العراق، فالنجف الأشرف تستحق أن يمثلها الشرفاء ممن يستطيع الدفاع عن حقوقها، ومدينة علي

«حامي الحقوق» يجب أن تنال حقوقها، فمن يمثلكم سيعكس هيبتكم ومبادئكم ويدافع عن حقوقكم، فلا تنتظروا الهبات والصدقات والمكررات من أحد، واعملوا على انتزاع حقوقكم، فالحقوق تُنتزع في الأغلب ولا تُمنح.

النجف الأشرف التي تحتضن في أرضها أعظم الذوات، يجب أن يمثلها من يستحق أن يحمل اسمها ويرفع شأنها ويمنحها مكانتها التي تستحقها، وهذا كله لن يتحقق إلا إذا قرر النجفيون أن يقولوا قولهم الفصل، وينصروا العراق وينصروا النجف بأصابعهم البنفسجية، فلننصر المواطن، كي نهزم الإرهاب ونقطع رأس الفتنة ونظهر العراق من أعداء علي، ولننصر المواطن، كي يتوحد الشعب ويصان الوطن، ويُحترم الإنسان، ولننتصر للمواطن كي نمسح دموع طفل يتيم، ونوفر سكنًا كريمًا، ونقدم مستشفيات صحية وشوارع نظيفة ومعبدة ومدنًا عامرة ومدارس حديثة، لننصر المواطن، كي نقدم لشبابنا فرصة لاثقة يضمنون بها مستقبلهم، وننتشلهم من البطالة ووهم الهجرة، وندفعهم لاحتضان الوطن بعد أن يشعروا باحتضانه لهم، لننصر المواطن كي تنتصر النجف وينتصر العراق وينتصر مشروع علي، فبالوحدة والنزاهة والعلم ينتصر الوطن.

إننا أمام تحديات كبيرة ومصيرية، والأوطان لا تُبنى بالأمانى والوعود، وإنما بالتخطيط والعمل والتضحية والعطاء، وإن شعبنا يستحق أن نقدم له نموذجًا ناجحًا ومشروعًا ناجزًا، وإن العراق يستحق أن نمثله على أفضل وجه وأن يحتضننا كأفضل وأكرم وأقدس وطن.

سلام على أمير المؤمنين وقائد الغر المحجلين ويعسوب الدين، سلام على مراجعنا وعلماؤنا وساداتنا ورموزنا، سلام على النجف وأهلها وعشائرها وعوائلها، وستبقى النجف في أحداقنا ونبضًا دائمًا في قلوبنا، وسنلتقيكم قريبًا على النصر بإذن الله، وسنلتقيكم غداً حيث المستقبل والأمل، وسينتصر المواطن وعندها سينتصر الوطن. . سلام على الشهداء والمضحين، سلام على الأبرار والوطنيين، سلام على كل من يقدم لهذا الوطن، و سلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في كربلاء المقدسة^(٢٧٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى ﴿وَأذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(٢٧٦) . .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

السلام على الحسين وعلى أبي الفضل العباس وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، السلام على أبناء مدينة الحسين وعلى عراق الحسين، السلام على كربلاء الفداء والتضحية والبطولة، السلام على أهل كربلاء وعلماؤها وحوزتها وعشائرها وعوائلها وشيوخها وشبابها ورجالها ونسائها وأطفالها، السلام على الجنود المجاهدين في كربلاء ممن يخدم الزوار ويحميهم، العاملين في العتبتين المقدستين الحسينية والعباسية، والأجهزة الأمنية والإدارية والخدمية في المحافظة.

يا أبناء كربلاء، أنتم أنصار القضية، وميزان الهوية، وعضد المرجعية، كنتم وما زلتم تمنحون الإنسانية دروساً في التسامح والمحبة، وكيف لا، وأنتم في جوار أبي عبد الله وشهداء الطف. إن لقاءنا بكربلاء هو لقاء مع القضية والمشروع والهدف، فلا تأريخ لنا من دون كربلاء، ولا مستقبل لنا بعيداً عن نهج كربلاء، وأهل كربلاء الأحبة هم أهل النخوة، فقد احتضنوا زوار أبي الأحرار فكانوا نعم الجار ونعم الناصر ونعم الأهل، فنالوا

٢٧٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في كربلاء المقدسة الذي أقيم في كربلاء المقدسة - بتاريخ ١٩ / ٤ / ٢٠١٤
٢٧٦ . سورة الأنفال: الآية ٢٦ .

الشرف كله لأنهم تعهدوا بأشرف قضية وأقدس واجب؛ ألا وهو تجديد العهد مع سيد الشهداء وقائد الثوار وأبي الأحرار، والوقوف بخدمة الزوار، وإقامة الشعائر الحسينية ورعايتها لتكون مدخلاً لتثبيت المشروع الحسيني.

أيها الأحبة، يا أبناء كربلاء النجباء، إن الكلام من أرض كربلاء لا يشبه أي كلام، فعندما نقول المشروع، فمن هنا انطلق، وعندما نتحدث عن القضية، فعلى هذه الأرض تحددت معالمها، وعندما نقول الوطن، فلنا الشرف أننا نعيش في وطن الحسين، ولكن هذا الشرف يحملنا مسؤولية كبيرة؛ أن نكون حسنيين يعني أن نكون صادقين وناجحين، وأن نكون حسنيين يعني أن نكون ملتزمين أمام شعبنا، وأن نكون حسنيين، يعني أن نكون بمستوى حمل هذا العنوان وتمثيله.

نواجه التحديات لأننا حسينيون

لأننا حسينيون، ولأننا عراقيون، ولأن العراق عراق الحسين، فإننا اليوم نواجه التحديات الكبيرة والمصيرية، ونرى الإرهاب الظلامي الأسود يحاول جاهداً أن يرهب شعبنا ويقوض منجزاتنا، ويعيد تأريخ السبي الزينبي من جديد، وعندما تبلغ التحديات هذا الحجم فعلينا أن نكون فوق اختلافات اللحظة، وأن تكون الوحدة هدفنا الأسمى والأعلى، فالإرهاب لا يفرق بيننا ولا يستثني أحداً منا، فبالوحدة نرفع رايات الحسين عالياً، وبالوحدة نحمي العراق، وبالوحدة نقطع رأس الفتنة ونسحق الإرهاب.

لقد عانى شعبنا الكثير، ولا بُدَّ من أن يرى نتائج تضحياته وهي تنعكس إيجابياً على حياته، ليوصل التقدم والمسير إلى الأمام، ولكي نحصن جبهتنا الداخلية علينا أن نتمسك بمشروع الدولة وبناء المؤسسات التي ضحى من أجلها آلاف الشهداء، وأن نضمن حقوق المحرومين والمستضعفين.

ولكي نعزز وحدتنا الوطنية يجب أن نبدأ بتوحيد رؤيتنا حول المشروع والبرنامج، فبناء الدولة يحتاج إلى تضافر الجهود وتلاحم الإخوة ووحدة الرؤية والخطط والأهداف، ونحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن قدمنا برنامجنا ومشروعنا لبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة، وهو برنامج بُذلت من أجل صياغته الجهود الكبيرة وشُكلت اللجان العديدة، ليكون بلسماً لجراح العراقيين وحلاً لمشاكل الوطن والمواطن، ويضعنا على طريق الأمل والمستقبل.

خدمة المواطن عنوان الشرعية

وقد رفع إخوانكم وأخواتكم شعار «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله»، لأننا نؤمن بأننا بالخدمة فقط نستحق التمثيل والمشروعية، وعلينا أن نثبت لشعبنا وللعالم أننا بحق أبناء علي والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وأن مشروعنا هو مشروع علي والحسين، وأننا نخدم شعبنا لأنه شعب التضحيات ويستحق منا أن نقدم له دولة عصرية عادلة ومقتدرة، يفتخر بها ويطمئن من خلالها على مستقبله ومستقبل أبنائه.

أيها الأحبة، يا أبناء كربلاء الحبيبة، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، اليوم نحن على بعد أيام من استحقاق تأريخي سيحدد مستقبل الوطن، ومستقبل كربلاء الحسين، واليوم القرار لكم كي تقدموا للبرلمان العراق من يستحق أن يمثل كربلاء الحسين.

هذه كربلاء الشامخة، ولا يستحق أن يمثلها إلا من كان عنده مشروع لبناء العراق وكربلاء، ونحن اليوم بحاجة إلى من يحمل معه إرادة الحسين ونخوة العباس وصبر زينب وبصيرة الأصحاب، ليقدم كل ما يملكه لأهله ووطنه ولا يطلب لنفسه إلا الذكر الحسن والتأريخ المشرف والسمعة الطيبة، فكربلاء تستحق منا أن نجعلها مدينة المدن، وأن نقدم لها مشروعاً متكاملًا ورؤية واضحة وأهدافاً محددة.

قلنا قبل عام من هذا المكان، إن كربلاء تحتاج إلى رعاية خاصة تتناسب وظروفها ووضعها الخاص، وقلنا إن موازنة كربلاء يجب ألا تعتمد على نسبة السكان لأنها المدينة الأكبر في استقبال الزائرين على مدار السنة، حيث يزورها الملايين من عشاق الحرية، عشاق أبي الأحرار، وقلنا إن كربلاء ليست للكربلايين وحدهم، وليست للعراقيين وحدهم، وإنما هي للعالم الإسلامي أجمع، ويجب أن تكون ميزانيتها مضاعفة، وأن يتم دعم أهلها بطرق خاصة، وبناء بنيتها التحتية بميزانيات استثنائية.

مشروع ((كربلاء فخر العراق))

لقد قلنا كل هذا ولكن لم يحظ هذا النداء بالاهتمام والدعم المطلوب، ولم ترتفع الأصوات للمطالبة بحق كربلاء، واليوم على الكربلايين أن يختاروا من يطالب بحقهم ويقدم لهم مشروعاً واضحاً وخطة عمل طموحة تتناسب ومكانة كربلاء وتأريخها ومستقبلها، وقد أطلقنا سابقاً مشروع ((كربلاء فخر العراق))، واليوم نعلن أمام أهل كربلاء أننا سنضع تنفيذ هذا المشروع ضمن أولوياتنا في المرحلة القادمة، فهل لدينا أحب من كربلاء وأغلى منها؟، فكربلاء هي مشروعنا الكبير.

لقد طالبنا في مشروع ((كربلاء فخر العراق)) بنسبة (١٪) من ميزانية العراق لدعم البنية التحتية لهذه المحافظة وتطويرها، وهي مبادرة طرحناها قبل عام، وتتضمن خطة عمل للنهوض بكربلاء من واقعها الحالي، ونحن ما زلنا ملتزمين بها وسائرين إلى تحقيقها عبر البرلمان والحكومة، ولا بُدَّ من أن نشهد تسريعاً في إنشاء مطار الإمام الحسين الدولي في كربلاء، ومكافحة التصحر والآفات الزراعية، والاهتمام بالنخيل والواقع الزراعي في المحافظة كما ورد في المبادرة، فكربلاء الأحرار لا تطالب بصدقة أو هبة أو مكرمة، وإنما تطالب بحقوقها، فهي ترفد العراق بملايين الزوار سنوياً، وتستحق أن تحظى بهذه النسبة من ميزانية العراق، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالدور الكبير الذي تقوم به في حاضر العراق ومستقبله.

الأوطان تُبنى بالتخطيط والعمل

أيها الأحبة، يا أبناء كربلاء الحبيبة، إن الأوطان لا تُبنى بالأمانى، وإنما بالتخطيط والعمل والتضحية والعطاء، تُبنى بالرؤية الواضحة وفريق العمل المتجانس والأهداف المحددة، وقد قدم إخوتكم وأخواتكم في ائتلاف المواطن مشروعهم لبناء العراق وبناء مدينة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو مشروعنا وبرنامجنا لبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة، وما شعار «المواطن ينتصر» إلا تجسيد لهذا المشروع والبرنامج، لأننا نؤمن بأن انتصار الإنسان هو أعظم الانتصارات، ومتى ما انتصر المواطن، فستُصان الحقوق، ويندحر الإرهاب، وينتشر العدل، ويعم الإنصاف، ويتعزز الإخاء، فلا قيمة لأي انتصار من دون انتصار المواطن، ولا قيمة لأي بناء والإنسان منكسر.

هذا هو منهجنا ومشروعنا وبرنامجنا، واليوم القرار لكم، وبأصابعكم البنفسجية سترسمون مستقبل وطنكم، وبصوتكم نتوحد، وبوحدتنا ينتصر المواطن، ويتحقق المشروع، فنحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق، ونحن أبناء الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وسنعمل بكل ما أوتينا من قوة لنحمي عراق الحسين ونرفع راياته عالياً.

بوحدتنا نتصر على الإرهاب، ونطهر العراق من دنس الفساد، ونشكل فريق العمل القوي المتجانس، فلا مجاملة بعد اليوم ولا تفریط بحقوق الوطن والمواطن، إننا نحب العراق، لأننا نحب كربلاء والنجف وبغداد والبصرة ونيوى وأربيل، فالمحبة سمة العراقيين وميزتهم، ويشهد لهم التاريخ بذلك.

لسنا دعاة إقصاء وخصومة، بل تعاون وتكاتف، ولسنا دعاة ثأر وتشفٍّ، بل حق

وقانون وعدالة وازدهار، ولسنا دعاة فوضى وعشوائية، بل رؤية وتخطيط وتنظيم، ولسنا دعاة هدم وتقويض بل بناء وإعمار، ومثلما قلنا في النجف الأشرف عند أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نقولها اليوم في كربلاء عند أمير الأحرار والثوار؛ سنراجع ولكننا لن نتراجع، وسنقوم ونطور ونصحح ولكن لن نفرط ولن نفرط.

نحن حسينيون ما بقينا

سنعيد التقييم ولكن لن نقاطع ولن نتصارع، وسنبقى إخوة في العقيدة والدين والوطن، فهنا من أرض الإباء كان للأخوة معنى، وستكون أخوتنا من أجل العقيدة والوطن لها ألف معنى. من كربلاء الكرامة والمجد والفداء والتضحية، ستعلو الرايات ويتحقق الانتصار، والانتصار الأكبر هو انتصار العقيدة، والانتصار الأشمل هو انتصار العراق، وعندما تنتصر العقيدة ينتصر المواطن فينتصر الوطن، يكفينا شرفاً أننا حسينيون ما بقينا، وكفيناكم شرفاً أنكم أبناء مدينة الحسين، وكفينا فخراً أن يكون مشروعنا ((كربلاء فخر العراق))، وهل للعراق فخر أشرف من فخر كربلاء؟.

سلام على سيد الشهداء، و سلام على أهل كربلاء، عشائرها وعوائلها وشبيها وشبابها ورجالها ونسائها، ولتكن كربلاء أول من يلبي نداء العراق، فالعراق اليوم يستنصر كربلاء، وإلى لقاء قريب على الأخوة والمحبة والانتصار. . إلى لقاء قريب على رايات دولتنا الشامخة، حيث ينتصر الحق ويتحقق العدل، وينتصر المواطن فينتصر الوطن، سلام على الشهداء والمضحيين، سلام على الزوار والثوار، سلام على كل من يضحي من أجل هذا الوطن، سلام على المرجعية الدينية الرشيدة، و سلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دتم ودام العراق بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في الديوانية^(٢٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾^(٢٧٨) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، السلام على ديوان العراق الكبير ، السلام على أهل الديوانية النجباء ، السلام على عشائرها الأصيلة ، السلام على الطيبة والنخوة والعطاء ، السلام على الصابرين الكرماء ، السلام على مدينة العنبر والخيرات ، السلام على أبناء الديوانية الحبيبة .

إننا اليوم لا نتكلم عن تاريخ الديوانية ، فتاريخها معروف ، ولكننا نرسم مستقبل الديوانية ، عندما نرسم مستقبل الوطن ، نحن اليوم على بعد أيام من القرار الحاسم والمهم الذي سيحدد مصير العراق ومستقبل أبنائه ، والديوانية كما هو شأنها دائماً لا بُدَّ من أن يكون لها القول الفصل في هذا القرار .

ديوانية الخيرات مطالبة بأن تقف مع العراق كي يقف العراق معها ، وديوانية الخيرات يجب أن تمد يدها للعراق كي يمد العراق يده لها ، وعندما يلون أبناء الديوانية أصابعهم باللون البنفسجي ويتصرون للحرية والكرامة والعدالة ، عندها ستكون الديوانية قد وفّت للعراق ، ومن واجب العراق أن يفي لها .

أيها الأحبة ، يا أبناء الديوانية الحبيبة . .

إننا أمام تحدّد تاريخي حيث يتقرر مصير وطننا ومستقبل أجيالنا ، وأنتم يا أبناء الديوانية الأصلاء لا بُدَّ من أن يكون لكم صوت وقرار في برلمان العراق ، ولا بُدَّ من أن يمثل

٢٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في الديوانية الذي أقيم في الديوانية- بتاريخ ٢١/٤/٢٠١٤
٢٧٨ . سورة غافر: الآية ٥١ .

الديوانية من يستحق أن يمثل عشائرها الأصيلة وتاريخها الناصع وطموحات شبابها، ولا بُدَّ للديوانية من أن يكون لها صوت صادق في برلمان العراق يطالب بحقوقها.

لقد أعلننا منذ عام من هذا المكان مشروع ((ديوانية الخيرات))، ولم يحظ هذا المشروع بالاهتمام والدعم، ومن حق أهل الديوانية أن يتساءلوا؛ لماذا لا نجد الاهتمام الكافي بمطالب أهلنا في الجنوب؟، ولماذا لا نجد الرعاية المناسبة لمطالب أهلنا في الفرات الأوسط؟، ولماذا لا نجد الدفاع المطلوب عن حقوق الديوانية؟.

بناء العراق يبدأ من المحافظات

إن للديوانية (أحد عشر مقعداً) في برلمان العراق، ولا بُدَّ من أن تتحول هذه المقاعد إلى أصوات عالية تدافع عن حقوق الديوانية وحقوق العراقيين جميعاً، لقد أطلقنا مشروع ((ديوانية الخيرات))، وهو مشروع متكامل للمحافظة، كما أطلقنا مشاريع تنموية لكل محافظاتنا في الجنوب والفرات الأوسط، لأننا نؤمن أن بناء العراق يبدأ من بناء المحافظات، ولا يمكن للعراق أن ينهض ومحافظاتنا مكسورة ومملكتة، فمن لا يخدم محافظته لا يمكن أن يخدم وطنه، ومن لا يمثل محافظته وأهله، فإنه لا يستطيع أن يمثل وطنه وإنما يمثل نفسه ومصالحه.

إن مدننا تعاني الإهمال، وأراضينا تعاني التصحر، ومستشفياتنا تعاني نقص الخدمات الصحية، ومعاملنا مملكتة، ومدارسنا متصدعة، وجامعاتنا ينقصها الكثير، وفرص التعيين والعمل محدودة، وفي الوقت ذاته فإن ميزانياتنا انفجارية، فأبي تناقض هذا وأي حال يعيشه الوطن اليوم! . . . ومن المسؤول عن هذا الوضع الصعب والمتراجع؟، ومن يتحمل مسؤولية هذه الأخطاء؟ . . . نخشى اليأس والإحباط الذي يصيب شعبنا وشبابنا.

إننا جميعاً وبدون استثناء نتحمل المسؤولية الكاملة عن ذلك كله، لأننا لا ندقق بالاختيار، ولا نقدم خيارات صحيحة، ولا نبحت عن وجوه جديدة، ولا نغيّر نحو الأفضل، ولا نحاسب المسؤول على أخطائه، ولا نسأل السياسيين عن مشاريعهم وبرامجهم . . . نحن جميعاً مسؤولون عن هذا الوضع لأننا نتعامل بعواطفنا أكثر من عقولنا، فيتلاعب المتلاعبون بهذه العواطف ويستغلونها.

فرصة النجاح والمسؤولية التاريخية

أيها الأحبة، يا أبناء الديوانية الحبيبة . . .

إنها فرصتكم التاريخية كي تنقذوا محافظتكم وتقدموا لها مشروعاً متكاملًا، وتقدموا

لأبنائكم مستقبلاً زاهراً، وإنها مسؤوليتكم التاريخية لتبنوا العراق وتبرهنوا للعالم بأن أبناء علي عليه السلام قادرون على بناء العراق وإدارته، ولا يقبلون بالفساد والتخبط والعشوائية .

نعم أيها الأحبة؛ نحن أبناء علي، ونعرف جيداً ما هو منهج علي، وكيف ننجح كي نستحق أن نحمل هذا العنوان، ونحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يحتاج العراق ليكون دولة ناجحة، ونحن أبناء الديوانية ونعرف جيداً ماذا تحتاج الديوانية لتنهض وتزدهر ويعيش أهلها بحرية وكرامة .

اليوم يومكم، واللحظة لحظتكم، فلتتلون الأصابع باللون البنفسجي، ولنبدأ ببناء دولتنا العصرية العادلة المقتدرة، دولتنا الناجحة، دولتنا التي نفتخر بها أمام العالم، دولة النزاهة لا الرشوة والفساد، دولة الكفاءة لا المحسوبية، دولة التخطيط لا العشوائية، دولة الأمن والاقتدار لا دولة العبث الإرهابي وقتل الأبرياء، دولة المواطن لا دولة المسؤول . . اليوم يومنا جميعاً، وهذا هو مشروعنا المشترك، وهذا هو شعارنا؛ (المواطن ينتصر)، لأننا لا نرى قيمة لأي انتصار ما لم ينتصر المواطن .

إننا نقدم لأبناء شعبنا برنامجاً متكاملًا، يضع الحلول والمعالجات لأزمات البلد ومشاكله، وقد بذلنا الجهود الكبيرة لصياغته بشكل علمي ومدروس، ليكون واقعياً وموضوعياً وقادراً على النهوض بالواقع العراقي .

هذا هو برنامجنا للوطن والمواطن

هذا هو برنامجنا لبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة، التي ستقطع رأس الفتنة وتطهر العراق من لوثة الإرهاب، هذا هو برنامجنا لبناء جيش وطني قوي ومقتدر يستطيع أن يحمي شعبه ووطنه ويحسب له الأعداء ألف حساب، وهذا هو برنامجنا لبناء منظومة أمنية تستطيع أن تهزم الإرهاب وترفع من مستوى أداء أبنائنا من رجال الأمن وترفع من كفاءة الضباط ومستوى التسليح، وهذا هو برنامجنا كي نبني دولة المواطن لا دولة المسؤول .

هذا هو برنامجنا كي نوفر سكناً كريماً لكل عائلة، وعيشاً كريماً لكل مواطن، وهذا هو برنامجنا لنعيد الأمل لشبابنا الذين يفترسهم اليأس والإحباط، وبدون الشباب لن ينهض العراق، وبدون الشباب لن تقوم للعراق قائمة، وبدون الشباب لن يكون هناك مستقبل للعراق، هذا هو برنامجنا كي تكون مدننا مزدهرة وعامرة ومدارسنا حديثة ومستشفياتنا صحية، وهذا هو برنامجنا كي يكون المسؤول في الحكومة خادماً للمواطن، لا سيِّداً عليه، ومتواصلاً في الميدان لا عبر المكاتب .

بهذا البرنامج ينتصر المواطن ، وعندها ينتصر الوطن ، وبهذا البرنامج يتوحد العراق ، عندما نعمل جميعاً بعقلية الفريق القوي المتجانس ذي الرؤية الموحدة ، وعندما نكون إخوة متحدين ، لينتصر المواطن فينتصر الوطن .

أيها الأحبة ، يا من قبضتم على جمرة الحرمان وغيونكم تتطلع إلى المستقبل ، كيف نواسيكم ونتقاسم معكم المعاناة ونحن نعيش الآلامكم ؟ ، فنحن وأنتم نتقاسم واقعنا لحظةً لحظةً ، فنشعر بما تشعرون ونتألم كما تتألمون ، ولهذا نقول ؛ لن نقف مكتوفي الأيدي ، بل سننطلق معاً ، وترجم معاناتنا إلى كلمة مسموعة وموقف واضح .

مستقبل الوطن رهين باختياركم

أيها الأحبة ، يا أبناء الديوانية الحبيبة . .

إن العراق يناديكم ، وأنتم خير من يلبي النداء ، والعراق يستنصركم ، وأنتم أهل النخوة والإباء ، ومستقبل الديوانية أمانة في أعناقكم ، لأن مستقبلها رهن قراركم ، فليكن اختياركم دقيقاً وليكن قراركم حاسماً ، فالأوطان تُبنى بالتحدي والتخطيط والجهد والعطاء وليس بالأمنيات ، والشعوب هي التي تقرر مصيرها ، ونحن شعب علي والحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، وعلينا أن نكون قدوة لشعوب العالم ، فالיום لا مجالمة على حساب المشروع والمبادئ ، ولا تقصير أمام المستقبل ، فأنتم تستحقون دولة ناجحة ، وحكومة خدومة وواعية ومسؤولة يؤمن بأنكم أنتم من منحه هذه الثقة ، وأنتم من يراقبه ويحاسبه .

فلنتوكل على الله ولنتقدم خطوة أخرى كبيرة إلى الأمام ، ولنشرح لأبناء شعبنا مشروعنا وبرنامجنا ، ولنثبت للعالم أننا قادرون على بناء دولة وتنمية شعب وحماية وطن . . لنثبت لشبابنا أننا نفكر بهم ونخطط ونعمل من أجل مستقبلهم ، ونشركهم في بناء وطنهم . . لنثبت لأطفالنا أننا حريصون على أن يكون غدهم أفضل من يومهم ، وأنا سنضع العراق على الطريق الصحيح ، ليكون وطننا يفتخر به كل العراقيين ويفتخر بهم .

لنثبت للمحرومين والمستضعفين أن عراق الحسين يجب أن يكون عادلاً في توزيع ثرواته بين مواطنيه ، وأن الحياة الكريمة والسكن الكريم حق للجميع ، والخدمات حق المواطن وليست هبة أو صدقة أو مكرمة من المسؤول . . لنثبت لأهلنا أننا لن نساوم على حقهم في الحياة وحقهم في وطنهم وثوراته ، ولنثبت للإرهاب أننا قادرون على هزيمته ، وأنا سنقطع رأس الفتنة ونظهر مدننا من هذه اللوثة .

أيها الأحبة ، يا أبناء الديوانية الحبيبة ، يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق . .

سيبقى العراق مرفوع الرأس ، ما دام فراته جارياً ، وسيبقى الفرات مبتسما ما دامت مدن
الفرات الأوسط تنام على شواطئه هانئة ، وتبقى الديوانية زهرة الفرات ، وقلب الفرات
الأوسط ، وسلّة العراق الخضراء ، وتبقى ديوانية الخير أرض الخير بأهلها وعشائرها
وماضيها ومستقبلها ، وبثقتكم نغير حاضرها ونضع العراق على الطريق الصحيح ،
وبصوتكم ينتصر المواطن فينتصر الوطن .

سلام على شهدائنا الأبرار ، و سلام على المضحين من أجل الوطن ، و سلام على كل
جهد وطني غيور ، و سلام على المرجعية الدينية ، و سلام على الشهيدين الصدرين وشهيد
المحراب وعزيز العراق ، دتم ودام العراق بخير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في بابل (٢٧٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ (٢٨٠) . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

السلام على بابل وعلى أهلها وعشائرها ومثقفها وشبابها ورجالها ونسائها وأطفالها . .

السلام على مدينة المدن، وأصل الحضارات، وعروس الفرات، وعطر التاريخ ومصنع الرجال . .

هنا ابتداء تاريخ العراق ومعه بدأ تاريخ الإنسانية، وهنا تمازج العراقيون مع الشعوب والأمم، وهنا أثبت العراقيون عراقتهم وجدارتهم، فالعراق عريق لأن فيه بابل .

ومن بابل تواصلت الطرق لتربط مناطق العراق وتكون نقطة الالتقاء فيها، فكانت بحق عاصمة العراق القديم وخاصة العراق الحديث، وعندها تلاقى الشعب العراقي بمذاهبه وعشائره، بمدنه وأريافه، بمرجعيته ومثقفيه . إن لهذه المحافظة الكريمة هوية خاصة، أسهم التاريخ بتشكيلها والجغرافيا بترسيخها، وانعكست الهوية البابية الخاصة على الهوية العراقية العامة، فلا يُذكر العراق دون ذكر بابل، وإذا ما ذُكرت بابل فيعني أنها العراق .

في بابل نقول؛ لسنا أمة طارئة، ولا نتخذ خياراتنا بالصدفة، فنحن شعب اخترته الأيام، فلم يخضع ولم ينكسر؛ كنا هنا منذ سبعة آلاف عام، وتوالت علينا المحن والحروب والأمراض والكوارث والحرائق والإبادات الجماعية، فلم نغادر أرضنا ولم

٢٧٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطنين في بابل الذي

أقيم في محافظة بابل - بتاريخ ٢٢/٤/٢٠١٤

٢٨٠ . سورة محمد: الآية ٧ .

نتخلّ عن وطننا، فنحن باقون إلى ما شاء الله، أصولنا متجذرة في أرضنا، أرض العراق، وأرض بابل، جيلاً بعد جيل، ونثبت أن طين العراق يشبهنا، ونخل الحلة يظننا، والكرامة والإرادة والشهامة شيمتنا.

بابل عنوان وطن وتاريخ شعب

هذا التمازج بين محافظة ووطن، لا نجده في أي مكان كما نجده بين بابل والعراق، وكلما مر الفاتحون والمحتلون والطامعون على العراق، مروا على بابل، ولكنهم رحلوا وبقي العراق وبقيت بابل، وقد احتفظت بابل بتاريخها وتناست المعتدين، وكلما أوقد الطغاة نيران بغيتهم وفسادهم فيها، شاء الله أن يجعلها برداً وسلاماً على أبنائها المخلصين المصلحين.

لقد حاول الدكتاتور أن يزوج تاريخه الأسود في تاريخ بابل وحضارتها، ولكن بابل كما هي عادت رفضت كل تاريخ مزور، وكل ادعاء باطل، لأن الحضارات العظيمة تأتي أن يُزور تاريخها أحد، وبقيت محافظة على حضارتها وتاريخها وتعض على جراحها، لتبقى أصيلة ومتجذرة في ذاكرة التاريخ.

إن بابل حوت من كل شيء أجوده؛ فهي تاج الحضارة والتاريخ، ومدينة العلم والعلماء والدين والمرجعية، ومحطة من محطات علي في مسيرته نحو الحق، وتجسيد المحبة والإخاء والوحدة بين أبناء الوطن عبر عشائرها وأهلها وأرضها، تظلمهم أرواح الأنبياء الذين تحتضنهم بابل في تربتها المباركة، واليوم أمام بابل كسائر أخواتها من المحافظات العراقية الأخرى، وقفة تحدّ جديدة وكبيرة، وقفة تنطلق بها إلى المستقبل وتعيد بها زهو الماضي العريق.

بابل واستحقاقات بناء المستقبل

اليوم بابل النازفة ألماً وجراحاً جراء ضربات الغدر والإرهاب، تنتفض على آلامها وتستعد لمُدّ يدها إلى العراق كي تساعده على النهوض، ومثلما كانت بابل حاضرة في تاريخ العراق، فإنها قادرة على أن تعود اليوم لتكون صانعة لمستقبل الوطن، ومنتصرة بالمواطن.

فنحن أمام استحقاق تاريخي، لننطلق في بناء دولتنا العصرية العادلة المقتمدة التي حلم بها العراقيون، دولة عصرية تمنح الإنسان العراقي مكانته المنشودة التي يستحقها كي يعيش

في وطنه ويفتخر به ، دولة عادلة تمنح المواطن الثقة بالقضاء والمؤسسات والتوزيع العادل للثروات ، وتُشعر المواطن أنها دولته لا دولة المسؤول ، دولة مقتدرة تدافع عن شعبها ، وتقطع رأس الفتنة والثقافات الدخيلة الساعية لبثّ الفرقة بين أبناء الوطن الواحد والمدينة الواحدة والعشيرة الواحدة ، دولة مقتدرة على إعدادها متواضعة أمام شعبها ، مقتدرة لحماية المواطن والدفاع عن كرامته وتوفير الأمن الذي ينشده .

أيها الأحبة ، يا أبناء بابل الفيحاء . .

لقد آن الأوان كي نصصح المسيرة ، ونحقق الرؤية ، وننطلق بالمشروع . . لقد آن الأوان كي نثبت للعالم أجمع أن العراقيين اليوم كأجدادهم عبر التاريخ ؛ أصحاب حضارة وحكمة وكلمة وإرادة ، وأنهم قد يتراجعون ولكنهم لا ينحرفون ولا يتخلفون عن ركب الحضارة والتقدم ، ولن يقبلوا لأنفسهم أن يتأخروا عن الشعوب الأخرى ، إننا اليوم كعراقيين قد دفعنا ثمنًا غاليًا لنحصل على الحرية ونحكم أنفسنا بأنفسنا ، ونحن على بعد أيام من اختبار الديمقراطية الحاسم ، لنعلن قرارنا واختيارنا ونتصبر لوطننا ونبدأ ببناء دولتنا .

إن قوافل الشهداء التي سقطت على طريق الحرية تنظر إليكم اليوم ، لتقولوا كلمتكم للإرهاب الأسود وتؤكدوا أنكم لن تسمحوا له بتعطيل مشروعكم ، وإن عيون الأطفال تنظر إلى أصابعكم البنفسجية لتتأكد أنكم ستضعون مستقبلهم على الطريق الصحيح ، وإن شبابنا يشمرون عن سواعدهم ليعبروا عبر صناديق الاقتراع عن قرارهم الحاسم وصوتهم المدوي ومنح الثقة لمن يستحقها .

المستقبل لا يسامح المقصرين

إخوتي وأخواتي وأحبتني ، يا أبناء العراق ، يا أبناء بابل الحبيبة . .

نحن شعب يستحق العيش بكرامة ، ولن نتخلى عن كرامتنا يوما من الأيام ، ونحن شعب يستحق النجاح ؛ لأننا شعب الحضارات والإنجازات الكبيرة على مر العصور ، ونحن شعب يمتلك أكرم وأقدم وأقدس الأوطان ، ومن حق هذا الوطن علينا أن نمنحه قرار تقدمه ونهوضه وازدهاره ، وهذا القرار بأيديكم اليوم ؛ فليكن قراركم تاريخيًا تستحضرون به كل ماضيكم العريق .

إننا في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن قد رفعنا شعار (المواطن ينتصر) ، لأننا لا نرى قيمة لأي انتصار من دون المواطن ، ورفعنا شعار ، «شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله» ، لأننا ندرك عن قناعة أن التاريخ لا يرحم الفاشلين ، والمستقبل لا يسامح

المقصرين ، ونحن لا نقبل لأنفسنا ووطننا إلا النجاح ، ولدولتنا إلا أن تكون دولة عصرية عادلة مقتدرة .

نحن أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق ، ونحن أبناء المحرومين والمظلومين ، ونحن أبناء الشهداء والمضحين ، ونحن الحريصون على هذا الوطن ، ولن نقبل لأنفسنا إلا أن نكون بمستوى الآمال التي يتطلع إليها شعبنا ويتوقعها منا ، وسنكون بإذن الله بمستوى طموح المواطن ، وتاريخ الوطن ، وجذوره العميقة ، ولكي ينتصر الوطن لا بُدَّ من أن ينتصر المواطن ، وسنحول هذا الشعار إلى منهج ، ونحول المنهج إلى ثقافة ، وعندها تتحول دولة المسؤول إلى دولة المواطن .

نحن نمتلك الحل لانطلاق العراق

نحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق ؛ فالعراق يريد الوحدة ، والوحدة تحتاج إلى التضامن ، والتضامن يتم من خلال فريق عمل سياسي قوي ومتجانس ذي رؤية موحدة ، ولهذا فإن برنامجنا الانتخابي يركز على فريق العمل السياسي القوي المتجانس ذي الرؤية الموحدة ، ويرتكز على الثورة الإدارية الشاملة .

هذا هو برنامجنا الانتخابي الذي يمثل مشروع بناء دولة ، وكرامة إنسان وحماية وطن ، وهذا هو تخطيطنا للمستقبل ، لأن المستقبل لا ينتظرنا وعلينا أن نسعى إليه ، وهذا هو ضمان مستقبل أطفالنا الذين يحلمون بمدرسة حديثة وطريق آمن ، وهذا هو أمل شبابنا ، الذين يستحقون العيش في وطنهم بحرية وكرامة ، وأن يؤسسوا كياناً لأنفسهم ، فمن لا يحتضنه وطنه لا يمكنه أن يحتضن الوطن ، وعلينا أن نحضن شبابنا ليحتضنوا وطنهم ، ونهزم البطالة ونخلق لهم فرص الحياة الكريمة ، لنعيد للوطن شبابه عبر تمكين الشباب ومنحهم الفرص الكبيرة .

هذا هو مشروعنا للعراق ، ومتى ما انطلق العراق ستنهض مدنه ، وتستعيد بابل رونقها وتباهى بتاريخها ويأمن أهلها ، ونقطع رأس الفتنة فيها ونسحق الإرهاب ، ومتى ما انطلق العراق ، ستعود مصانع الإسكندرية إلى إنتاجها ، وتزدهر بساتين المسيب ، ويندحر الإرهاب .

إن بابل المجروحة عليها أن تلملم جراحاتها وتنتفض لتقرر مصير الوطن ، فبابل اليوم بشيعتها وستنها تنتفض لتطهر أرضها من دنس التكفيريين الظالمين وتطرد هذه اللوثة من مدنها ، وإن بابل بجنوبها وشمالها قد انتصرت بالأمس على الفرقة والطائفية ، وستنتصر

غداً بإذن الله على الإرهاب والظلام والعصبيّة، لتبقى دائماً وحدة واحدة متلاحمة تمثل كل العراق وتحمل رمز حضارة الوطن .

إخوتي وأحبي، يا أبناء بابل الحبيبة

قبل أكثر من عام أطلقنا مبادرة ((بابل التاريخ والوحدة الوطنية))، وقلنا إن المشروع الذي من شأنه أن يداوي جراح بابل متاح أمام أصحاب القرار من أي جهة كانوا لتطبيقه، فليس المهم من يطبق المشروع، وإنما المهم أن يرى أهل بابل تغييراً في حياتهم وواقعهم، ولكن للأسف، تتحكم الاعتبارات الخاصة في بلادنا بكل شيء، حتى بالمشاريع العامة التي تمس التاريخ والإنسان والحضارة .

وقد أطلقنا هذه المبادرة ونحن على قناعة تامة من أن تأريخ العراق من تأريخ بابل، ووحدة العراق من وحدة بابل، ولكن مبادرتنا بقيت حبيسة الأدرج ولم تحصل على الدعم الكافي في البرلمان كي تتحول إلى مشروع، وإن المبادرة اليوم بأيديكم يا أبناء بابل الفيحاء، وصوتكم هو قراركم لتختاروا من يمثلكم بصدق، ويدافع عن حقوقكم ويدعم مشاريعكم، وبصوتكم يتقرر مصير العراق ومصير محافظتكم .

حان الوقت لمغادرة الارتجالية والوعود

لقد مرت علينا سنوات طويلة من سوء الإدارة والارتباك في التخطيط للمحافظات ومعالجة الأخطاء، ما خلف مزيداً من الروتين والإهمال لهذه المحافظة الأصيلة وسائر المحافظات العراقية، وبابل لها خصوصية كبيرة، وكنا قد حذرنا مراراً من إغفال التعاطي معها على أساس هذه الخصوصية، ولكن لم يؤخذ هذا التحذير على محمل الجد، فكانت النتيجة تمدد الإرهاب الأسود في بابل العزيزة، وإراقة المزيد من الدماء البريئة في كل يوم .

يا أبناء الحلة الكرام، قبل أن تقررُوا اختيار أحد، اسألوا عن برنامجه لبابل والعراق، اسألوا عن البرنامج ودققوا فيه، لأن الذي لا يقدم برنامجاً لا يستطيع أن يخدم محافظته ووطنه، لقد تعب العراق من الارتجالية، وتعب المواطن من الوعود، وقد حان الوقت لنضع أقدامنا على الطريق الصحيح، ونقدم للعراق فريق عمل متجانساً ومتصالحاً مع نفسه، لأن العراق يستحق أن تتصالح لأجله، ولنقدم للعراق جامعات تنتج علماء وثقافة وليس حملة شهادات لا يحصلون على فرص العمل والخدمة، ولنقدم للعراق مدناً عامرة وشوارع نظيفة ومستشفيات صحية وبيوتاً مريحة تحمي عوائل العراق الأصيلة، لأن العراقيين يستحقون أن يعيشوا حياة كريمة، ولنقدم للجيش العراقي الباسل السلاح المتطور

والتدريب الجيد والخطط الناجحة والاهتمام المطلوب ، لأن العراق يستحق أن نحميه .
ليس أمامنا في هذه المرحلة خيارات كثيرة ، وعلينا أن نعمل على بناء دولة عصرية عادلة
مقتدرة ، توفر احتياجات الشعب وتدافع عنه ، فالعراق لن يعود إلى الوراء ، ولن يخطو
العراقيون بعد اليوم إلا في طريق النجاح ، ولا مكان للغة التسويف والتبرير والتخوين بيننا ،
فالتعاشير والإخاء خيارنا ، والتكاتف للبناء منهجنا ، ووضع الرجل المناسب في المكان
المناسب غايتنا .

لقد ضحينا دوماً بأرواحنا من أجل الوطن ، وهو يستحق منا اليوم أن نضحى من أجله
وندعمه بقرارنا الصحيح واختيارنا الصحيح ، لنعمل معاً من أجل أن ينتصر المواطن فينتصر
الوطن وتُهزم الطائفية وثقافة الموت ، ويُقضى على الفساد وتتحقق النزاهة والكرامة وتنتصر
ثقافة الحياة .

سيبقى العراق وطننا وسنبقى مخلصين له وسيبقى أكرم الأوطان وأقدسها ، ومن بابل
التأريخ والوحدة الوطنية سنزف بشائر النصر ونعلن ولادة العراق الجديد وينتصر المواطن .
سلام على شهدائنا الأبرار ، و سلام على المضححين من أجل الوطن ، و سلام على كل
جهد وطني غيور ، و سلام على المرجعية الدينية الرشيدة ، و سلام على الشهيدان الصدرين
وشهيد المحراب وعزيز العراق ، دتم ودام العراق بخير ، و السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته .

المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في واسط^(٢٨١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٢٨٢) . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

السلام على واسط وأهلها، على مدنها وأقضيتها ونواحيها وقراها، السلام على رجال واسط ونسائها، السلام على شببها وأطفالها، السلام على عشائرها وعوائلها، وعلى النخوة والغيرة العربية الأصيلة، السلام على واسط الخير والشعر والإبداع .

أيها الأهل والإخوة والأخوات الكرام، نعود اليوم كي نلتقي بكم ونجدد العهد معكم أيها الأوفياء، يا أبناء واسط الخير والعتاء، يا أبناء محافظة المستقبل . هذه المحافظة الكريمة اسمٌ على مسمى، فهي واسط وتتوسط القلب، بأهلها الطيبين وعشائرها الأصيلة وشبابها الواعدين ونسائها الصابرات المثابرات، فواسط الأرض والنهر والتعائيش الأخوي في ربوع الوطن بين العرب والكرد الفيليين، فكانت وسطية في فكرها ومجتمعها وتعايشها مع الجميع .

واليوم نحلُّ في واسط كي نواصل معها المسير إلى الأمام خطوة أخرى، فقد وعدت واسط بالأمس القريب ووفت بوعدها، ووعدنا واسط وإن شاء الله نكون عند حسن ظنهم، وحين تكون هذه المحافظة المعطاء في وسط القلوب والوطن، فإن لهذه الوسطية ثمنًا على أهل واسط أن يؤدوه، فالوسطية منهج وطريق لتحقيق العدل، والوسطية اعتدال وانتصار

٢٨١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لانتلاف المواطن في واسط الذي

أقيم في محافظة واسط - بتاريخ ٢٣ / ٤ / ٢٠١٤

٢٨٢ . سورة البقرة: الآية ١٤٣ .

للحق وأهله، والوسطية تقرب للإخوة المتباعدين وتصلح بين المتخاصمين، والوسطية شهادة حق ونصرة مظلوم ووقوف بوجه الظالم، والوسطية إصبع بنفسجي يختار الخيرين الصالحين الأكفاء، وإن الوطن يفتخر بكم ويزدهر بقراركم.

أيها الأحبة . .

كريمة هذه المحافظة وجيلية عشائرها العربية الأصيلة التي تقطنها، وعزيرة العشائر الكردية التي تحتضنها، وكرماء أنتم أيها الواسطيون، فتأريخكم زاهر وحاضركم واعدو ومستقبلكم يملؤه الطموح.

كنتم أيها الأباة وكانت أرضكم الكريمة موقعاً للجهد وملاً للمجاهدين، وفي أحضان الجزيرة قاتل المجاهدون الغياري وانتصروا على الطاغوت والاستبداد، وفي أرض الجزيرة دُفنت الأجساد الشريفة التي استشهدت وهي تدافع عن الحق وتطلب الحق.

جولة مصيرية تحدد مستقبل أبنائنا

أيها الواسطيون الأعزاء، إن أرضكم خصبة وأرواحكم نقيّة وهمتكم عالية، فبوركتكم وبورك العراق بكم، وبوركت سواعدكم التي امتدت لتحتضن بغداد الحبيبة، فتربطها بمشاعر المحبة والتسامح بجنوب الخير والعطاء، لتكون واسط الملتقى بين بغداد العاصمة رمز الوطن والجنوب الحبيب مصدر الخير والعطاء.

واليوم نتقدم جميعاً إلى جولة تاريخية مصيرية ترسم مستقبل أبنائنا ومستقبل وطننا، نتقدم كي نرسخ حقنا في الاختيار ونستوفي التزامنا بالتصويت، ولننتخب الرجال والنساء الذين يمثلوننا في البرلمان، هذا البرلمان الذي تحت قبته يُقرّر مصير الوطن الذي نعيش فيه، ومصير الثروة التي نعتاش عليها، ومصير القرارات التي تحكمننا وتحكم مستقبلنا.

لا تتهاونوا بالاختيار، ولا تتقاعسوا عن المشاركة الواسعة والواعية، ولا تجاهلوا في منح الثقة، فالمستقبل لا يقبل المجاملة، إن لواسط حقوقاً سيقررها البرلمان، فانتخبوا من يدافع عن حقوقكم، واختاروا من يقدم لواسط مشروعاً ويقدم للعراق مشروعاً.

بالأمس القريب أطلقنا مبادرة واسط محافظة المستقبل، وكنا ندرك من اللحظة الأولى أننا سنواجه المعوقات والعقبات في سبيل دفع هذا المشروع إلى الأمام، وقد حدث ما توقعناه، واليوم حانت الفرصة ليقرر الواسطيون مشروعهم ومستقبلهم، فلواسط أحد عشر مقعداً في البرلمان القادم، وهذه المقاعد يجب أن تُشغل ممن يقدم مشروعاً لواسط وللعراق، فهذا صوتكم وهو أغلى من الذهب، ويجب ألا يغيب ليكون المدافع عن حقوق واسط وحقوق العراق كله.

واعلموا أيها الأحبة ، أن من لا يبالي بحقوق محافظته فإنه لا يبالي بحقوق وطنه ، فلنكن جميعاً بمستوى المسؤولية ، ولنقدم للعراق مشروعنا الواعد ، ولنعلن عن انطلاق بناء العراق الجديد .

انتصار المواطن عنوان مشروعنا

وما نقدمه اليوم هو مشروعنا ومشروعكم لبناء العراق ، وقد عنوانه بشعار : (المواطن ينتصر) ، هذا هو برنامجنا الذي سنعمل عليه ، وسيقيمنا شعبنا على أساسه في المستقبل ، وقد بذلنا الجهد الكبير ليكون بلسماً لجراح العراقيين ، ويحمل الحلول لمشاكل الوطن والمواطن ، بعيداً عن الشعارات البراقة والأمانى البعيدة المنال .

شعار (المواطن ينتصر) ، هو العنوان ، وخدمة الوطن والمواطن هي الجوهر ، وائتلاف المواطن هو الوسيلة لتنفيذ هذا البرنامج على أرض الواقع والوصول بالعراق إلى بر الأمان .
أيها الأحبة . .

إننا واثقون بأنفسنا وبرنامجنا ومشروعنا ، وواثقون بكم أنتم يا من ستصنعون تاريخاً ناصعاً باختياركم الواعي الذي يحمل الخير للعراق ، ويحتضن العراقيين ويرفع راية المظلومين والمحرومين ، ونحن واثقون بالمستقبل لأننا في واسط المستقبل ، وواثقون بالشباب لأنهم رصيد الوطن في المستقبل ، ونحن أمة شابة ، وبشبابنا نكسب احترام العالم وبهم ننتصر ، وبهم نرسم المستقبل الزاهر لوطننا ونحارب الفساد والبيروقراطية والترهل ، فنحن نتمسك بخيار الشباب لأننا نتمسك بالأمل ، وهم الأمل ولهم نعمل وللعراق نخطط .

النخلة شعارنا ، وهي عطاء وصبر وتحّد ، والنخلة امرأة عراقية أعطت بلا حدود ، وصبرت بلا شكوى ، وتحدت بلا إمكانات ، فالأهل والأبناء بخير ما دامت نخلة العراق شامخة ولها طلع نضيد ، ونحن واثقون بأنفسنا لأننا واثقون بوعد ربنا بالنصر لمن يعمل بإخلاص ، ونتمنى أن نكون ممن يعمل بإخلاص من أجل شعبنا المحروم ووطننا الغالي .

قراكم جواب لجميع أسئلة الوطن

أيها الأخوات والإخوة ، أيها الأحباب والسند والأنصار ،

إن العراق يستحق أن نبني دولته العصرية العادلة المقنطرة ، وإن شعبنا يستحق أن نقدم له الأفضل ، فهذا أقل ما يمكننا تقديمه ، ولكن كيف السبيل إلى ذلك؟ ، كيف نبني دولة عصرية عادلة ومقنطرة؟ ، كيف نخدم الشعب؟ ، كيف نعمر المدن؟ ، كيف نمسح شبابنا

فرصة يستحقونها كي يؤمنوا بالمستقبل، ويؤمنوا بوطنهم، ويؤمنوا بالمشروع؟، كيف نحمي أهلنا من سرطان الإرهاب الأسود؟، كيف نقوي جيشنا وأجهزتنا الأمنية؟.

إن جميع هذه الأسئلة تحتاج إلى أجوبة، وتحتاج إلى مشروع وبرنامج ورؤية وخطة عمل، وإن الإجابة عن هذه الأسئلة متوقفة على ما تختاره أصابعكم البنفسجية، فأنتم أصحاب القرار والاختيار، وأنتم من يحدد المسار، ونحن علينا أن نقدم برنامجنا ونلتزم به أمام الله وأمامكم وأمام التاريخ.

«المواطن ينتصر» رايتنا وشعارنا المستقبلي، لأننا على قناعة أن أي انتصار من دون المواطن هو وهم، وأي ادعاء بالانتصار على حساب المواطن خداع وتضليل، وإن المواطن متى ما انتصر انتصر الوطن، والمواطن ينتصر حين يضمن حقه، ويأمن في بيته وبلده، ويتمتع بثروات وطنه، ويختار حكومة تسهر على خدمته، عندها ينتصر المواطن. . . عندما نبني دولة المواطن لا دولة المسؤول، ونكرس ثقافة الخدمة لا السلطة، ونوفر العمل الكريم والسكن المريح والعيش الرغيد، ينتصر المواطن.

عندما تكون مستشفياتنا صحة ومدارسنا علمًا وجامعاتنا معرفة وشوارعنا نظامًا ومدننا عمرانًا، عندها ينتصر المواطن، وعندما نعالج مشاكل المصانع، ولا سيما مصانع النسيج في واسط وبابل والديوانية وبغداد، ونوفر فرص الحياة الكريمة للعاملين فيها، عندها ينتصر المواطن، فينتصر الوطن وينتصر المشروع.

الشعوب هي صانعة القرار

أيها الإخوة والأخوات والأحبة والأهل. . .

إن المستقبل لا يُقبل علينا إلا إذا ذهبنا نحوه، وإن الحقوق لا تُمنح في الغالب بل تُنتزع، وإن الأوطان لا تُبنى بالأمني، وإنما بالعمل والمثابرة والعناء والتضحية، وإن الشعوب هي صانعة القرار، وأنتم يا أهل واسط، سيكون لكم كلمة في مستقبل محافظتكم ومستقبل وطنكم، أنتم يا أبناء علي عَلَيْهِ السَّلَامُ من ستثبون للعالم أجمع أنكم قادرون على قيادة دولة وبناء أمة، أنتم يا أبناء محافظة المستقبل ستسجلون موقفكم التاريخي في مستقبل محافظتكم ومستقبل عراقكم.

العراق يناديكم، فلبوا النداء، وشعبكم يناديكم، والمستقبل يناديكم، والمحرومون والمظلومون والأيتام والأرامل وعوائل الشهداء ينادونكم، كي تمنحهم قوتهم وعزتهم وكرامتهم، والوطن يناديكم كي تمنحوه صوتكم اليوم وتشاركوا في قراره غدًا.

نحن وأنتم أبناء العراق ونحن من يعرف ماذا يريد العراق، والنصر قادم، والمستقبل مشرق بإذن الله. . سلامٌ على محافظة توَسَطت القلوب، وتوسَّطت المدن، سلام على عشائرها الأصيلة وعوائلها؛ رجالها ونسائها وشبابها وأطفالها، سلام نطلقه اليوم، لنلتقي غدًا في واسط المستقبل، وعراق المستقبل.

وليحفظ الله العراق، وشعب العراق، ولتكونوا دائميًا بعين الله، وسلام على الشهداء والمضحيين من أجل الوطن، وسلام على المراجع العظام، وسلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ديالى (٢٨٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (٢٨٤).

السلام عليكم أيها الأهل والأحبة الأوفياء، السلام عليكم يا أبناء ديالى الأبيّة الصامدة، السلام عليكم شيئاً وشباباً، رجالاً ونساءً وأطفالاً، السلام عليكم ما أشرقت شمسٌ على أرضكم المعطاء، أرض الرياحين والبرتقال، السلام عليكم ومع مثلكم يحلو الحديث وعلى مثلكم يحلو السلام، فأنتم أهل النخوة والعطاء والصبر والصمود والطيبة والتسامح، السلام عليكم من خانقين إلى الخالص والمقدادية وبعقوبة وبهرز، السلام على كل كوخ في قراكم الطيبة، وعلى كل بيت في مدنكم العامرة.

السلام على الأولياء الصالحين الذين يرقدون هنا في هذه الأرض المباركة، نقف هنا اليوم على أرض معطاء عرفت الحضارة قبل خمسة آلاف عام، هنا بالقرب من تل أسمر، ومملكة أشنونة، هنا عقب التآريخ، وصبر الإنسان وكفاحه من أجل الكرامة والحرية، هنا جلولا، حيث رفرفت رايات الفتح الإسلامي في العقد الثاني من الهجرة النبوية، لتعيد أرض العراق إلى حضيرة الإيمان، وهنا سُقيت الأرض بالدماء الغزيرة من أجل إعلاء راية التوحيد.

لقد كانت هذه الأرض وحتى عصور قريبة مَعْبَرًا لطريق الحرير الرابط بين الشرق والغرب، وكانت ممرًا للثقافات والآداب والفنون والعلوم والصناعات البشرية، ومن حقها

٢٨٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ديالى الذي أقيم في محافظة ديالى - بتاريخ ٢٤ / ٤ / ٢٠١٤
٢٨٤ . سورة الأنفال: الآية ٧٤.

أن تفخر بأثارها التي تدلل على مكانتها المرموقة في التاريخ . أفق اليوم عندكم ، ليكتمل اللقاء بالعراق ، فأنتم العراق في تلاوينه وتعددياته ، وأخاطبكم فيتردد صدى الخطاب في كل العراق .

إن لكم في القلب منزلة خاصة ، لأنكم جزءٌ من هذا الوطن ، ولأنكم الصامدون الصابرون على المحنة والابتلاء ، فبصبركم وصمودكم أثبتتم للعالم قدرة العراقيين على تحدي الإرهاب ودحره ، وبتمسككم بأرضكم قلتم للعالم إن قضية الأرض لا يمكن أن تموت ، فالدفاع عنها جهاد وشرف وعقيدة . لقد كنتم هدفًا لأولى هجمات الإرهاب المسعورة ، لأنكم خاصرة العراق ، وقد ظن الظلاميون أنهم سيوجعون العراق من خاصرته ، ولكنكم بصمودكم كنتم كالدرع الصلد الذي تحطمت عليه كل وحشيتهم وحقدهم وجهلهم .

إن هؤلاء الغرباء الذين مسخ الله قلوبهم أرادوا أن يغتالوا عشق قلوبكم لمدينتكم ووطنكم ، أرادوا أن يقتلعوكم من أرضكم وقراكم وبساتينكم ، ولكنهم توهموا ؛ فالعراقي ابن هذه الأرض منذ آلاف السنين لا يهجره إرهاب أو حقد أعمى .

مدينة الحياة والصمود

نقف اليوم هنا لنحتفل ببسالة أهلنا وشجاعة رجال ديالى ونسائها وشبيها وشبابها وأطفالها ، فديالى أدت الرسالة وعلى الجميع أن يستمع لها ويستذكر موقفها ، فإنها رسالة الأمل والحياة والاستمرار ، رسالة الوطنيين الغيارى الأصلاء ، رسالة العراق القوي الواحد الموحد ، ومن هنا أدعو جميع العراقيين إلى أن يقتدوا بكم ، في الصبر والاستقامة والتكاتف ، فأنتم فخر العراق وثغره الصامد ، ولقد آن الأوان كي تستعيد ديالى عافيتها وتداوي جراحاتها وتوقف النزيف ، وقد آن الأوان لتنتصر ديالى فينتصر العراق .

إن لديالى خصوصية كبيرة في الواقع العراقي وفي المشهد السياسي ، وهي المحافظة المسالمة المنكوبة ، هي بستان العراق الكبير وتاريخه وملتهى مكوناته ، هي النهر والجبل والنخيل والرمال والبرتيال ، هي الثقافة والتاريخ والجغرافيا .

لقد ظلمت ديالى مرتين ؛ مرة عندما أراد الإرهاب الأسود أن يجتاحها ويحول بساتينها إلى رماد ويقتل أهلها ويهجرهم بأبشع هجمة طائفية ، ومرة عندما لم يدافع عن حقوقها المعنوية ، فبقيت منسية ومهملة ، لقد ظلمت ديالى من الإرهاب ومن الإهمال ، وأن

الأوان لتُسمع ديالى صرختها للجميع ، وقد آن الأوان لتتكئ ديالى على جراحها وتنهض من جديد ، كي تعيد البسمة والأمل لأبنائها والبرتقال لبساتينها والمحبة والسلام لمدنها .

لقد آن الأوان كي تختار ديالى من يمثلها بحق ، ويحتضن جراحها وينقل آهاتها ويتبنى مشاريعها ويبدأ بإعمارها ويعمل على نجاحها وبنائها وازدهارها ، ويطالب بحقوقها في دوائر القرار من دون كلل أو ملل .

إن ديالى أعرف بأهلها من الرجال والنساء الشرفاء والأوفياء الذين يعملون من أجل حماية ديالى من الإرهاب الأسود ومن الطائفية المقيتة ومن التدمير والخراب ، وإن ديالى هي التي ستقرر من يمثلها بحق ، وتُسمع صوتها للعراق كله ، من خلال تمثيل قوي وحقيقي يدافع عن حقوقها ويصون حقوق الوطن .

مشروع (ديالتنا الناهضة) يقدم الحلول

إن لديالى أربعة عشر مقعداً في برلمان العراق ، وعليها أن تختار الأصوات التي تمثلها بحق وشرف ، لا التي تشغل بنفسها ومشاريعها الخاصة ، لقد نزت ديالى الكثير من الدماء ، وشرد الآلاف من أهلها ودُمرت بساتينها ، وخُربت مدنها ، واستباحها الغرباء ، ولكن ، ومع الأسف ، لم يتقدم أحد بمبادرة لأهل ديالى ، ولم يطرح أحد مشروعاً لديالى ، وكثيرون استغرقوا بانقساماتهم ومصالحهم الضيقة ، وتركوا ديالى وأهلها وشبابها يفترسهم الإرهاب والبطالة والنسيان .

ونحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن ، وانطلاقاً من مشروعنا الأكبر لبناء العراق ، وتواصل مع مبادراتنا التي أطلقناها للعاصمة بغداد ولكل محافظات جنوب بغداد وبعض المحافظات الغربية ، فإننا اليوم نعلن أن ديالى لن تكون استثناء ، وأن ديالى هي عراقنا المصغر المجروح والمظلوم وهي بستاننا الزاهر ، فإننا لم ننس ديالى ، ولن ننساها ، ونعلن مشروع (ديالتنا الناهضة) ، كي تلتحق ديالى الحبيبة بأخواتها من محافظات العراق الأخرى ، وكي تنهض لتسهم بنهوض العراق ووحدته وازدهاره .

أيها الأحبة ، يا أبناء ديالى الحبيبة ، اليوم نحن هنا كي نعيد لديالى ابتسامتها ، ونعيد لبساتين ديالى برتقالها ، ونعيد لأهل ديالى الأمل بغد آمن ومشرق ، فهذا هو واجبنا وهذا هو مشروعنا لديالى ولكل العراق . يتهمنا البعض بأننا نطلق الكثير من المبادرات ، وأقول لهم من أرض ديالى الحبيبة ؛ نعم ، سنطلق المبادرات وسنحولها إلى مشاريع وقوانين ، وسنقدم الحلول لمحافظاتنا المهملة ، ولن نطلق الشعارات ، ولن نطلق الوعود التي لا

تُنفذ، ولن نتاجر بجراح الناس، ولن نساومهم بصدقات وهبات ومكررات، فنحن نؤمن بأن مشروعنا لبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة ينطلق من الإنسان أولاً وأخيراً، ولهذا حملنا شعار (المواطن ينتصر)، لأن أي انتصار لا قيمة له إذا بقي شعبنا منكسراً، ومبادرة «ديالتنا الناهضة» تركز على بناء الإنسان ودعم مواطني ديالى وإعمار المدن والبساتين.

أهم محاور المبادرة

أهم محاور مبادرة «ديالتنا الناهضة» الآتي:

- تُمنح ديالى معونة مالية سنوية بمقدار خمسمئة مليون دولار، ولمدة أربع سنوات، لتعويضها عن الإرهاب والدمار الذي لحق بها نتيجة الإهمال والهجمات الإرهابية.
- إزالة الألغام من الحدود العراقية الإيرانية في محافظة ديالى، التي خلفتها الحرب العنيفة الصدامية مع الجمهورية الإسلامية، ويتم إنشاء مجمعات سكنية وتجارية حدودية، واستصلاح الأراضي بعد إزالة الألغام منها.
- إنشاء «مدينة السلام» السكنية، بسعة خمسة وعشرين ألف وحدة سكنية لأهالي ديالى، كي تكون هذه المدينة السكنية المعبر الحقيقي عن وحدة كل مكونات ديالى ووحدة أهلها وعشائرها.
- تطوير الواقع الزراعي ومعالجة الآفات الزراعية التي تفتك بالنخيل والحمضيات، ومعالجة شح المياه ومكافحة التصحر في المحافظة.
- إنشاء المنطقة التجارية والصناعية الحرة بين العراق وإيران، واستثمار الموقع الإستراتيجي لمحافظة ديالى بين البلدين، الأمر الذي سيسهم بتوفير فرص العمل لأهل ديالى، كما يسهم بتنشيط التجارة في المحافظة وتنمية المنطقة الحدودية.
- إنشاء الطريق السريع الدولي الذي يربط الحدود الإيرانية مع الخط السريع الرئيس للعراق، مما يحول المحافظة إلى نقطة عبور وترانزيت للتجارة بين البلدين، كونها تمثل أقصر الطرق بين البلدين، وهذا سيوفر الكثير من الفرص لتنمية المحافظة وتطويرها.
- إعادة المواطنين الذين هجروا من بيوتهم وقراهم على يد الإرهاب، وتعويضهم بشكل مجزٍ.
- تعويض البساتين المتضررة وإعادتها إلى سابق عهدها.
- تطوير الواقع التعليمي في المحافظة عبر توسيع كليات جامعة ديالى، وبناء المدارس المهتمة وإنشاء مدارس جديدة.

الاهتمام بالواقع الرياضي لشباب المحافظة ، وإنشاء الملاعب الرياضية النموذجية في أفضيتها .

- إنشاء مجلس أعيان ديالى ، كي يكون مرجعا للتواصل بين كل المكونات الكريمة لأهل ديالى ، ومركزاً لحل الإشكالات وتقديم الاقتراحات للحكومتين الاتحادية والمحلية .

- دعم التشكيلات العسكرية والأمنية في المحافظة من قوات الشرطة والجيش ، وزيادة إسهام أبناء المحافظة من مختلف مكوناتها في الدفاع عن محافظتهم ، وتشكيل لواء طوارئ ديالى ، وتتركز مهمته على تطهير المحافظة من الإرهاب وطرده فلوله من ديالى الحبيبة إلى الأبد .

لحظة الحقيقة والقرار التاريخي

أيها الأحبة ، يا أبناء ديالى الحبيبة ، إننا رفعنا شعار ((شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله)) ، فلا تمنحوا أصواتكم لمن لا يخدمكم ، ولا تمنحوا قراركم لمن لا يأبه لمشاكلكم ولا يتألم لآلامكم .

إنها لحظتكم التاريخية وقراركم من أجل أن تؤمنوا مستقبل محافظتكم ومستقبل أبنائكم . إننا في ائتلاف المواطن لدينا مشروع للعراق ولديالى ، ونعمل ضمن رؤية واضحة وخطة محددة ، وهذا هو برنامجنا لبناء العراق وبناء محافظتنا ، وحماية أهلنا من الإرهاب ، والقضاء على الارتجالية والعشوائية والفوضى ، وقد بذلنا جهوداً كبيرة من أجل صياغته ليحمل حلولاً واقعية وعملية لمشاكل الوطن والمواطن .

هذا هو برنامجنا كي نسحق الإرهاب ونقطع رأس الفتنة ، ونرفع من مستوى قواتنا المسلحة ونظهر ديالى والعراق من هذه اللوثة ، هذا هو برنامجنا كي نتقدم نحو المستقبل بخطوة كبيرة وكي نضمن لأبنائنا حياة كريمة ، لقد تعب شعبنا من العبث مثلما تعب سابقا من العبث ، فلنتخذ قرارنا ونرسم مستقبلنا بأيدينا ، مستقبلاً لا مكان فيه للفاشليين ، ولا مكان فيه للفساد والإرهاب ، ولا مكان فيه للحزبية والفئوية والمصالح الشخصية الضيقة ، ولا مكان فيه للأخطاء والفوضى والأزمات المفتعلة ، وسيكون لديالى صرخة ولممثليها الحقيقيين صولات في البرلمان القادم بإذن الله .

وقلناها مراراً ونقولها اليوم ؛ الحقوق غالباً ما تُنتزع ولا تُمنح ، وعليكم أن تنتزعوا حقوقكم بتفويضكم وأصواتكم وأصابعكم البنفسجية ، نقولها وبصراحة من أرض ديالى النازفة بالألم ؛ إننا أمام تحد كبير واختبار عسير ، ولن نسمح للمتلكتين بأن يكونوا عقبة في

طريق بناء العراق وبناء ديالى، لن نسمح للإرهاب بأن يعتاش على أجساد أبنائنا بعد اليوم، إنه قراركم واختياركم، وأنتم من سيحصد ما تزرعون، وأنا واثق من أن زرعكم سيكون خيراً لأنكم أهل الخير والعطاء.

لننصر المواطن كي تنتصر ديالى على جراحها وتنهض بساتين النخيل والبرتقال من جديد، لننصر المواطن كي نوفر لأبنائنا مقعداً لاثقاً في المدرسة لا تطوله يد الإرهاب، لننصر المواطن، كي ننصر الفقراء في عراق الثروات المبعثرة، لننصر المواطن، كي نسحق الإرهاب وندوس على رأس الفتنة ونطرد الغرباء، لننصر المواطن، كي نبني دولة المواطن لا دولة المسؤول، ودولة النجاح لا دولة الإخفاق، ودولة النزاهة لا دولة الفساد، لننصر المواطن، كي تنهض ديالى من جديد، وينهض معها العراق.

مشروعنا في بناء الدولة

أيها الأحبة، يا أبناء ديالى الحبيبة، إن مشروعنا لبناء الدولة العصرية العادلة المقنطرة سينهض بكم وبقراركم واختياركم، وقد حان الوقت لتبدؤوا ببناء هذه الدولة وتفتخروا بها أمام العالم وتحتضنكم وتداوي جراحكم، فدولتنا عصرية كي تلتحق بركب الدول المتطورة، ودولتنا عادلة كي تعيد الحقوق إلى أصحابها، ودولتنا مقنطرة كي لا يتناول الإرهاب والقتلة على حدودها وأرواح أبنائها، ويتسلى المجرمون بزرع الموت في شوارع مدنها.

دولة قوية بشعبها ومؤسستها، لا دولة تستقوي على شعبها وتضعف مؤسستها، دولة لا يتجاوز فيها المركز على المحافظات والإقليم فيستعبدنها ويتحكم بها، ولا تتجاوز المحافظات والإقليم على المركز فتضعفه وتتمادى عليه، دولة تحكمها المؤسسة وليس الشخص، فالأشخاص راحلون والأوطان باقية، فإلى الغد الواعد، وإلى النصر الذي سيشرق على جبين الأطفال والأيتام وعيون الأمهات الثكلى.

إلى الزهر الذي سيعود إلى بساتين ديالى من جديد، إلى المستقبل والأمل والحياة، إلى الحرية والقرار والاختيار، إلى المواطن الذي سينتصر من أجلكم وبكم، فتنصر ديالى وينتصر العراق. السلام على محافظة السلام، السلام على أهل ديالى؛ شيوخها وشبابها ونسائها وأطفالها ومثقفها، السلام على الشهداء الأبرار، السلام على الآباء والأمهات الذين ذاقوا لوعة فقد الأبناء، السلام عليكم أيها الطيبون الشجعان، السلام على شهداء العراق، السلام على المرجعية الدينية الرشيدة، السلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق بخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بغداد (٢٨٥)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا﴾ (٢٨٦) . .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

السلام على بغداد وأهلها ودجلتها، السلام على كاظميتها وأعظمتيتها، السلام على قبابها وكنائسها، السلام على كرخها ورسافتها، السلام على أسرها وعشائرها، ومثقفها وفنانها ورياضييها، السلام على شببها وشبابها ورجالها ونسائها وأطفالها، السلام على الشهداء الأبرار الذين سقطوا على أرض العراق، وعلى أرض بغداد، وعلى أرض هذا الملعب بالأمس، وليعرف الإرهاب وداعش أننا لن نتراجع ولن نتنازل .

إن كان سقط هنا بالأمس العشرات من الشهداء والجرحى، فقد جئنا اليوم بعزيمة وإصرار أكبر، ولا مجال للإرهاب والظلام في بغدادنا وفي عراقنا، وسنقف بوجه داعش وقفة الرجال الشجعان الأشاوس ونرد كيدهم إلى نحورهم .

بغداد تشكو أبناءها

السلام على عراقنا الصغير، وعاصمتنا الحبيبة، السلام على مدينة وُلدت لتكون أعز عاصمة لأكرم وطن، بغداد الحزينة المحبطة، بغداد الصابرة الأبية، بغداد الشامخة الصامدة . . بغداد تشكونا وتعاتبنا، بغداد تشكو أبناءها الذين تفرقوا وتقاطعوا وتناحروا،

٢٨٥ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بغداد الذي أقيم ملعب الصناعة ببغداد - بتاريخ ٢٦/٤/٢٠١٤
٢٨٦ . سورة الفتح: الآية ١-٣ .

وتشكو وطنها الذي يتهده الانقسام والتشطي، وتشكو الإرهاب الأسود الذي يوغل في جراحها ويملاً شوارعها بمفخخات الموت والدمار، بغداد تشكو الفساد الذي ينخر روحها، وتشكو الإهمال الذي يجرح كبرياءها، وتشكو الخراب الذي يدمر جمالها.

بغداد تشكونا بقسوة، وتؤنبننا بحرقه، وتستنهض فينا الغيرة كي ننتشلها من واقعها الحزين، وكل مدن العراق لديها صرخة، إلا بغداد فصراخها عويل، فبغداد عين تدمع على واقعها وعين تدمع على العراق، وصرخة لشوارعها وأحيائها وصرخة لمدن العراق، ويد تلملم كرخها وصرافتها، ويد تلملم شمال الوطن وجنوبه ووسطه، بغداد الأم الحنون التي يلتهب قلبها حرقه وهي ترى أبناءها يتصارعون.

لقد آن الأوان أن نرأف بقلب الأم الحنون، لقد آن الأوان كي ننتصر لقلب بغدادنا الحزينة ونزف لها بشاره النصر الذي انتظرته طويلاً، لنقل لبغداد إننا دائماً معك لأننا دائماً مع العراق، ولتقل بغداد كلمتها الفصل، وليحسم عراقنا الصغير أمره، فمتى ما نهض عراقنا الصغير، نهض عراقنا الكبير.

بغداد تستنصركم لتعيدوا إليها الأمل

أيها الأحبة، يا أبناء بغداد الأم الحنون الحبيبة . .

قولوا كلمتكم وأعلنوا اختياركم وارفعوا أصابعكم البنفسجية، وسترتفع معها شارات النصر القادم بإذن الله، وستقول بغداد كلمتها، ويسمع الجميع صرختها، فبغداد ترفض أن تكون عاصمة لوطن ممزق، وبغداد ترفض أن تكون عاصمة لإخوة يتصارعون، وبغداد ترفض أن تكون مهملة وأن تكون أخواتها من مدن العراق متشحات بالسواد، وبغداد ترفض أن يتجول الإرهاب المشؤوم في شوارعها، ويصادر براءة أطفالها ويثكل الأمهات بأبنائهن، وبغداد ترفض أن تترمل نساؤها، وبغداد ترفض أن يُعبث بجمالها وينهب الفساد خيراتها.

بغداد تستنصركم، ومن ينصر بغداد سوى أبنائها؟، ومن يذف لها بشري الأمل ويعيد لها الابتسامة سوى أحبها؟، بغداد التي أتعها جور الزمان تناديكم، فمتى تُنصف بغداد وتُنصف أيامها؟ . . كل الطغاة مروا عليها فانكسروا ولم تنكسر، وكل اللصوص سرقوها ولم يفلحوا ولم ينضب خيرها، وكل الطامعين حاصروها ولكنها انتصرت على كل حصار، وكل الغزاة الذين مروا ببغداد لم يفرقوا بين أبنائها في القتل والتكيل والاعتداء، وهذه الحقيقة هي التي تجمع أبناء بغداد ليلتفوا حول أهمهم الحنون، ولا يتركوا وحدتهم عرضة لشماتة الأعداء.

امنحوا بغداد ثقتكم ، امنحوها صوتكم ، امنحوها اختياركم الصحيح ، فوالله لا تحتضننا مدينة في العالم مثلما احتضنتنا بغداد ، ولا تعطف علينا أرض مثلما عطف علينا بغداد ، ونحن أبناء العراق ونعرف ماذا يريد العراق وماذا تريد بغداد ، بغداد تخاطبنا ؛ كفى مناكفات ، وكفى خصومات ، وكفى مصالح ضيقة ، ولنكن إخوة في الدين والعقيدة والوطن ، بغداد تصرخ فينا وتقول لماذا هذا التراجع ؟ . . بغداد تستنهض فينا عدل علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وإنسانية علي .

بغداد تستنهض فينا حضارتها وتاريخها وإرثها ، بغداد تستنفر فينا إنسانيتنا وتقول أين وطن الإنسانية الأول ، وبغداد خجلة لأن أبناءها يتخبطون ويتراجعون ويتلكؤون .

مشروعنا لحاضر بغداد ومستقبلها

أيها الأحبة ، يا أبناء بغداد الحبيبة . .

إن بغدادكم ترفض الاستسلام ، وترفض أن تكون عاصمة لدولة متخبطة ، ووطن متراجع ، فبغداد تستحق الانتصار والوطن يستحق الانتصار والمواطن يستحق الانتصار ، وأنتم بضمائرکم وأصابعكم تحققون الانتصار ، أنتم يا أبناء بغداد ستقررون مصير بغداد ومصير العراق ، أنتم بصوتكم وبقراركم وبإرادتكم ستحددون مستقبل العراق ومستقبل بغداد ومستقبلکم .

أيها الأحبة . .

كلنا قصرنا مع بغداد ، وكلنا لم نقدم لبغداد ما تستحق من الرعاية والاهتمام ، وليس عيباً أن نعترف بذلك ، وليس عيباً أن نعتذر لبغداد وأهلها عن هذا التقصير ، لكننا لم نكتف بالاعتذار أو التغاضي عن التقصير ، بل قدمنا مشروعاً متكاملًا لبغداد ، مشروعاً علمياً ينقذ حاضر بغداد ومستقبلها ، جعلنا فيه الكلمة الفصل لأهالي بغداد الحبيبة ، لأنهم الأقدر والأجدر على النهوض بها .

قبل عام ، من هنا ، أطلقنا مشروع (بغداد عاصمة النهوض والأمل) ، وحددنا عام (٢٠٢٠) موعداً لإكمال المشروع ، ولكن للأسف فإن المشروع لم يرَ النور ؛ لأن المصالح الضيقة حبسته في الأدراج وخنقته قبل أن يُولد ، واليوم القرار يعود لكم كي تختاروا مشروع «بغداد عاصمة النهوض والأمل» ، لتكون بغداد مكاناً يستحق أن يعيش أهلها فيه ، تخدمهم ويخدمونها ، وتحبهم ويحبونها ، وطالبنا بحصة لا تتعدى (٥ ، ١٪) من ميزانية العراق لبناء المشاريع الإستراتيجية للعاصمة ، ولكن وللأسف فقد استكثروا هذه النسبة

الزهيدة على عاصمة العراق، واليوم القرار لكم، ليكون لبغداد صوت مدوّ في برلمان العراق القادم، صوت يطالب بحقوقها ويدافع عن حقوق العراق.

إن لبغداد تسعة وستين صوتاً في هذه الدورة البرلمانية، ولكنهم وللأسف لم يدافعوا عن حقوق بغداد كما ينبغي، ولم ينتصروا لمشاريعها كما يجب، واليوم فرصتكم التاريخية كي تختاروا تسعة وستين مشعلاً ينير ظلمات بغداد، وأن تختاروا تسعة وستين رجلاً وامرأة يستحقون أن يمثلوا بغداد ويصدحوا بحقوقها وحقوق العراق، وتكون لهم الكلمة الفصل في رسم مستقبل بغداد والعراق.

تسعة وستون صوتاً يجب أن يطالبوا بتنفيذ مشروع ((بغداد عاصمة النهوض والأمل))، فكيف ينهض العراق وبغداد بعد لم تنهض؟، وكيف يكون لنا أمل وبغداد تفتقد الأمل؟.

بغداد تنتظر.. ولدينا البرنامج المناسب

تسعة وستون صوتاً يستطيعون إعادة النظر في التشريعات الخاصة ببغداد ومنها قانون أمانة بغداد، فمن حق بغداد أن يكون لها أمين منتخب، وليس أميناً تفرضه المحاصصة الحزبية، ومن حق أهل بغداد أن يشكلوا مجلساً لإعمارها ويقروا توسيع أمانة بغداد، ويقروا خطة تطوير أطراف بغداد من جرف النداف وأبو غريب والمحمودية والحسينية وحي طارق وسبع قصور والمعامل والتاجي، لتنضم إلى أمانة بغداد الكبرى.

تسعة وستون صوتاً يحررون بغداد من الوصاية ويجعلونها ملك نفسها وملك قرارها، ويكون لأهلها الكلمة الفصل فيها ضمن الدستور والقانون، فبغداد لا تحتاج إلى قيم أو وصي، ولا تحتاج إلى هبة أو مكرمة، ولا تستجدي رافة من أحد، فإن لبغداد أبناء بررة يدافعون عن حقوقها ويفتدونها بأرواحهم ويخدمونها بسواعدهم.

إننا في ائتلاف المواطن لدينا مشروع لبغداد ولدينا مشروع للعراق، ولدينا خطة لبغداد كما لدينا خطة للعراق كله، فنحن أبناء العراق ونعرف جيداً ماذا يريد العراق، هذا هو برنامجنا، وهذا هو مشروعنا، وقد بذلنا جهوداً كبيرة لصياغته بعيداً عن الشعارات الفضفاضة والادّعاءات الارتجالية، وإنما ضمن رؤية علمية تخصصية، ليكون نافذة للمستقبل المشرق.

ونحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نؤمن بأن السياسة تعني خدمة ورفاهية شعبنا، وليست خطاباً إنشائية ومعارك برلمانية وصراعاً على السلطة والمكاسب، ونؤمن بأن السياسة تعني تشكيل حكومة عادلة وكفوءة ومخلصة وخدمية لشعبها، والقرارات

السياسية يجب أن تُترجم إلى أفعال على أرض الواقع، فُتبنى مدرسة حديثة ومشفى متطور وطريق معبد ومسكن كريم وماء شرب نقي وكهرباء دائمة ودخل وفير، وهذه أبسط مقومات العيش الكريم، وهي حقوق لأبناء شعبنا وليست منة من أحد عليهم.

هذا هو برنامجنا لبناء دولة ناجحة نفتخر بها أمام العالم، ونؤسس للدولة العصرية العادلة المقتدرة. . هذا هو برنامجنا لنجعل بغداد «عاصمة النهوض والأمل» ونجعل العراق موحدًا وقويًا، وهذا هو برنامجنا لسحق الإرهاب وقطع رأس الفتنة، ودعم قواتنا المسلحة الباسلة وجيشنا الوطني الغيور، والوصول إلى إستراتيجية أمنية متطورة وعلمية، وجيش مدرب وتسليح عالي المستوى، وجهاز استخباري واع وكفوء، وعاصمتنا بغداد وأهلها الشرفاء بالذات لاقوا الكثير الكثير من قسوة الإرهاب الأسود وأصحاب الفكر الدخيل والعبث اللا إنساني.

وطن قوي وفريق متجانس

هذا هو برنامجنا لتنظيم العلاقة بين المركز والمحافظات، فلا مركز يتحكم بالمحافظات ولا محافظات تتجاوز على المركز، بل نريد الجميع أقوياء، لأننا نريد وطنًا قويًا بمركزه ومحافظاته وشعبه واقتصاده، وهذا هو برنامجنا للحفاظ على هوية الوطن والمواطن والقيام بالثورة الإدارية والقضاء على الروتين والفساد، وإعادة هيكلة الوزارات ورفع مستوى موظفي الدولة، وتحويل العراق من دولة المسؤول إلى دولة المواطن، وهذا هو برنامجنا لنوفر للمواطن العراقي سكنًا كريمًا ومدنًا عامرة وشوارع معبدة.

هذا هو برنامجنا لنشكل الفريق القومي المتجانس ذا الرؤية الموحدة، فالعراق لا يدار برجل أو حزب أو تيار أو طائفة أو قومية، العراق أكبر منا جميعًا، وقدره التنوع والتكامل وليس اللون الواحد، ومن هنا، من بغداد الحبيبة، أقولها بصراحة ووضوح؛ نحن مع الجميع من أجل عراق موحد متصلح مع نفسه.

البعض يريد حكومة أغلبية سياسية، والبعض يريد حكومة شراكة وتوافقية، ونحن نقول؛ إن المهم هو أن يكون فريقًا متجانسًا ذا رؤية موحدة، والمهم أن يكون فريق عمل متصلحًا ببعضه مع البعض الآخر، وليس المهم أغلبية أو شراكة، بل المهم أن يكون لدينا مشروع تنفق عليه وخطة عمل واضحة وصلاحيات محددة وإرادة حقيقية.

المهم المشروع وليس التسمية؛ فما فائدة الشراكة إذا كانت شراكة مصالح آنية ومحاصصات؟، وما فائدة الأغلبية السياسية إذا كانت إقصائية واحتكارية؟، وما فائدة

المسميات بمعزل عن المحتوى والمضمون والبرنامج والمشروع والخطة والرؤية والإرادة والعزيمة؟ . . المعيار لدينا هو خدمة المواطن والانتصار له ، وليس معيارنا أغلبية سلطة أو شراكة محاصصة ، فنحن طلاب خدمة لا سلطة .

المشروع والبرنامج والانسجام هو ما سينجح عمل الحكومة القادمة ، وسنكون مع من ينتصر للمشروع ، ويطبق البرنامج ، ويحقق الانسجام ، فالنجاح حليفنا وسنميل معه أينما مال ، والعراق أكبر منا جميعاً ، وهذا المركب الكبير لا يقاد بيد واحدة وفكر واحد ورأي واحد ، وواهم من يتصور أنه قادر على كسر ظهر العراق ، لأن العراق جبل ليس له ظهر كي يُكسر .

إلى إخوة العقيدة والدين والوطن: معاً نبني العراق الواحد

من هنا ، من بغداد الحبيبة ، أقول لأحبتي وإخوتي بالعقيدة ، نحن معكم نبني العراق ، نحن وأنتم ، معاً نبني العراق ، معاً نبني الوطن الذي حلماً به وقاتلنا من أجله ، معاً ندافع عن حقوقنا ونحمي شعبنا من الإرهاب ، معاً أيها الأحبة ، ومعاً تعني المواطن والقانون والأحرار والإصلاح والفضيلة وكل القوى الوطنية الحريصة على المشروع ، معاً تعني الوحدة لا الفرقة والتنازع ، معاً تعني المشروع الواحد والرؤية الواحدة والخطة المتفق عليها .

معاً تعني أن نتشارك ولا نتخاصم ، معاً تعني أن نختلف ولا نتخالف ، معاً تعني توحد ولا تفرق ، معاً تعني تجمع ولا تقصي ، معاً من أجل وطن حر مستقل مستقر ومزدهر ، يسوده القانون وينتصر فيه المواطن ، معاً من أجل المشروع لا من أجل الشخص ، فكلنا في خدمة الوطن والمواطن ، معاً من أجل العقيدة والدين والوطن لا من أجل الحزب أو الكتلة أو التيار أو الشخصوس ، معاً لننتصر لا لننكسر .

نقولها ونعيدها ونكررها ، يدنا ممدودة ولكنها ليست مشلولة ، يدنا تدعم وتساند وتقدم وتضحي ، ولكن لا تتهاون ولا تساوم ولا تقبل التبعية ، يدنا لكم وليست عليكم ، ولكنها تحترم وتُحترم ، نحن مع من يختاره الشعب وقرار الشعب سيُحترم ، ونحن مع البيت الواحد ، فالذي لا يبني بيته لا يمكنه أن يبني وطنه ، وسنعمل على تحويل التحالف الوطني إلى مؤسسة قوية وفاعلة .

نحن مع إخوتنا ولا نفرق بينهم ، وسيكون المشروع وخطة العمل والنجاح هي الحاسمة ، فعراق علي والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ والصحابة المنتجبين يستحق النجاح والنزاهة

والازدهار والانتصار، ونحن متأكدون من أننا معا سنكون يدا واحدة وفريقاً متكاملًا، وسننجز في تهدئة النفوس وتوحيد الخطاب ورفع راية الوطن عالياً والانتصار للوطن والمواطن.

ومن هنا، من بغداد الحبيبة، أخطب إخوتي وأخواتي في الدين والوطن، وأقول لأهلنا في الأنبار ونيوى وصلاح الدين وديالى وحزام بغداد؛ لا تسمحوا للإرهاب بأن يحول هذه المحافظات والمدن الكريمة إلى إمارات للقتل والإرهاب والتكفير، طهروا مدنكم من هذه اللوثة، ولا تسمحوا للظلاميين بأن يعزلوها عن العراق، فكيف يكون العراق عراقاً بلا أنبار ونيوى وصلاح الدين وديالى وغيرها؟، وكيف تقبل هذه المناطق الوطنية أن تخرج جوهرتها من تاج العراق، وتتحول إلى إمارات لخفافيش الليل والظلام والإرهاب والانحراف؟.

سنقف معكم في حقوقكم، ولن نقبل بأي تجاوز عليها، فلقد وقفنا معا ولم تتمكن الفتن والاختلافات من أن تمزق وحدة كلمتنا وصفنا، وبقينا أسراً وعشائر وبيوتاً متصاهرة ومتجاورة ومتشاركة في شؤون حياتها اليومية، فلاندع السياسات الضيقة والطائفية والتكفيرية تمزق أو اصرنا ووحدتنا.

ومن هنا، من بغداد الحبيبة، أخطب إخوتنا في الوطن من أبناء الإقليم وأقول لهم؛ إن قدركم مع العراق، وقدر العراق أن نكون معا موحدين متحدين في وطن واحد، وأن تقتربوا أكثر من باقي مناطق العراق لتتلمسوا ظروفه وجراحه ونداويها معا، ونتحمل معاً ضريبة الانتماء ونصنع معاً النجاحات التي تحقق المستقبل الزاهر لعراقنا الواحد الموحد.

إن اجتماعنا واتفاقنا على مصلحة العراق العليا هي عصمة لنا من التفرق والتناحر مهما تباينت الآراء، فقدردنا واحد ومصيرنا واحد ودمائنا امتزجت على مذبح الحرية، فإذا كانت قسوة الدكتاتورية قد فشلت في تفريقنا، فهل سنفترق اليوم من أجل مطلب هنا أو مشكلة هناك؟.

إلى الجوار العراقي..

ومن بغداد الحبيبة أخطب الإخوة والأصدقاء في الجوار العراقي القريب والبعيد وأقول لهم؛ إن العراق اليوم هو غير عراق الأمس؛ إنه اليوم عراق الحوار والانفتاح والسلام، وهو يمد يد الصداقة للجميع فمدوا أيديكم إليه، وستجدون كل المحبة والترحيب، فإلى إخوتنا في العقيدة والإسلام أقول؛ هذا عراق علي والحسين والصحابة المنتجبين، ويستحق وقتكم ونصرتكم ودعمكم.

وإلى إخوتنا في العروبة أقول؛ هذا العراق مفخرة العرب، فلا تبخلوا عليه بالأخوة والدعم، وتقبلوه كما هو، تقبلوه بخيارات شعبه وتنوع مذاهبه وقومياته وأديانه، تقبلوه بحاضره ومستقبله مثلما قبلكم هو بماضيه وتاريخه، ويتطلع إلى بناء أمتن العلاقات والمصالح معكم في قادم أيامه، قدموا للعراق الصدق والنصح والدعم، واحترموا خيارات شعبه واستقلالية قراره.

لنثبت أننا نستحق العراق ويستحقنا

أيها الأحبة، يا أبناء بغداد الحبيبة، يا أبناء العراق الغياري، يا أبناء قواتنا المسلحة الباسلة الذين سشاركون في التصويت الخاص، يا أبناء شعبنا في المهاجر المختلفة، غدا موعدهم مع القرار والاختيار، وغدا سثبتون للعالم أجمع أنكم شعب قوي لا ينحني إلا لخالقه.

فلنثبت للعالم أننا نستحق العراق والعراق يستحقنا، وأنا أهل العراق والعراق وطننا، وأعاهدكم اليوم أمام الله؛ أنني سأبقى معكم مهما كانت التحديات والصعاب، وإنما إن قُتلنا أو عُيننا في سبيل الله والعقيدة والمشروع والوطن، فإن أرواحنا ستبقى حاضرة بينكم وتنظر إليكم، ولن تساوم عليكم وعلى مستقبلكم، فالقتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة.

نحن أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق، نحن أبناء العراق والمرجعية، نحن أبناء المحرومين والمظلومين، ولن نكون إلا ما قُدر لنا أن نكون؛ صادقين مع الله ومع شعبنا وأنفسنا، وسنكون بإذن الله بمستوى العراق وتاريخه وكبريائه، ولكي ينتصر الوطن يجب أن ينتصر المواطن، هذا الشعار الذي سنحوه إلى منهج، والمنهج الذي سنحوه إلى ثقافة، عندما نحول دولة المسؤول إلى دولة المواطن، وأتم من سينتصر، وبكم ننتصر، ولكم ننتصر، وعندما ينتصر المواطن ينتصر الوطن.

فلنذهب إلى الانتخابات بمشاركة واسعة وواعية، ونحقق النصر الذي نستحقه، ونغير نحو الأفضل، ونعمل على بناء دولة المؤسسات، وتشكيل الفريق القوي المتجانس ذي الرؤية الموحدة، الذي يعمل برؤية واحدة وروحية واحدة وهدف واحد، ولنثبت لأبنائنا وبناتنا وللأجيال القادمة أن اختياراتنا صحيحة، لأن ما نقرره اليوم سيحدد مصير الأجيال القادمة في الغد.

إننا شعب يستحق أن يعيش بكرامة، لأننا لم نتخل عن كرامتنا يوما، ونحن شعب يستحق أن ينجح وينتصر، لأننا شعب الحضارات والإنجازات على مر العصور، ونحن شعب يمتلك أكرم وأقدم وأقدس الأوطان، ومن حق هذا الوطن علينا أن نمنحه قرار تقدمه

ونهوضه وازدهاره، وهذا القرار اليوم بأيديكم، فليكن قرارًا تاريخيًا تستحضرون به كل ماضيكم الأصيل.

أيها البغداديون الأصلاء، أيها العراقيون الشرفاء، إن العراق يستنصركم فهبوا لنصرته، وإن العراق يناديكم فلبوا نداءه، لينصركم الله وينتصر بكم ولكم، ولننصر المواطن فينتصر الوطن، وسينتصر المواطن؛ لأن قدر الشعوب الحرة هو الانتصار مهما كانت الصعاب.

ليحفظ الله العراق، ولينصر الله العراق، وليكن النصر على أيديكم. سلام على الشهداء والمضحين، سلام على الوطنيين المخلصين الحريصين على نصرته الوطن وخدمة المواطن، و سلام على المرجعية الدينية الرشيدة والشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دتمم ودام العراق بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد

شهيد المحراب قدس سره (٢٨٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين .

السلام على المرجعية الشهيذة وكل شهداء العراق ، والسلام على كل الشهداء أينما
استشهدوا وكيفما استشهدوا بكل تلاوينهم وانتماءاتهم وتعددياتهم ، في يوم الشهيد
العراقي ، وما أهم هذا اليوم ، وكم نحن بحاجة إلى إحياء ذكرى الشهداء ؛ كونها ثقافة العطاء
والتضحية ، والشهادة منهج والتضحية مسار ، ولا بُدَّ من أن نُبقي الثقافة حية في مجتمعاتنا ،
والشعب الذي يحمل ثقافة التضحية شعب لا يخضع ولا ينكسر للطغاة والظالمين ، ومن
يحمل ثقافة الشهادة يرفع رأسه أمام الأعاصير والتحديات ، فحياة الشهيد تنتقل إلى حياة
أبدية .

الشهادة حياة مجتمعية ، والشهيد يضحي ويقدم روحه من أجل الشعب والمصالح
العامة ، ليعيش الآخرون ولتحيا الأمم على مستوى الفرد والمجتمع ، ونحن بحاجة إلى
استذكار شهدائنا وقادتهم ورموزهم وسلوكهم وتضحياتهم ، فحينما نستذكر الشهداء نشعر
بالقوة والعزة والكرامة ، والشعب الذي ينقطع عن جذوره وأمجاده شعب خاو ، أما الشعب
الذي لا ينقطع عن جذوره فهو شعب قوي ويتطلع إلى الأمام ، وحينما نقف بيوم الشهيد
العراقي نستذكر شهيد المحراب في لمساته ومواقفه وعطائه .

٢٨٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال التجمع الجماهيري لتبارة شهيد المحراب قدس سره
الذي أقيم في بغداد - ملعب الصناعة وفي ١٤ محافظة عراقية لإحياء الذكرى الحادية عشرة لإستشهاد
شهيد المحراب قدس سره في الأول من رجب ، بتاريخ ٢٠١٤ / ٥ / ٢ .

كان شهيد المحراب قائداً مميزاً، وحينما نتحدث عن القادة وعن التركيبة القيادية في الشخصية الإنسانية، والبيئة والفرص والوراثة ومسارات التربية والتنشئة، فإن آلاف العناصر تتداخل حتى تكون شخصية قيادية، لذا فإن القادة لا يستنسخون وكل قائد له سماته ومسلكه، وإن المنهج الإسلامي منهج يُعدّ ويربّي ويُنشئ قادة، ومساحة الإطار القيمي الذي يتحرك فيه القادة.

سمات شهيد المحراب وروافد شخصيته القيادية

العائلة والوراثة: لا يمكن أن تُقرأ السمة القيادية بمعزل عن العائلة والوراثة، فالبعض يُشكل على الأسر ويتجاوز منطق السماء الذي جعله عنصراً أساسياً في البعد القيادي؛ كأسرة الأنبياء، فال إبراهيم وآل عمران والأئمة من أسرة، والأنبياء من أسرة فيها حكمة وإرادة، فالوراثة لها تأثير كبير في صناعة الشخصية.

بيئة التنشئة: شهيد المحراب عاش في بيئة استثنائية؛ فقد تربى في أحضان زعيم الطائفة السيد محسن الحكيم (قدس)، وتأثر في مرحلة التنشئة والانطلاق، وذروة انطلاقته في كنف الإمام الخميني (قدس)، وتميز بالعديد من المؤهلات والسمات الموضوعية، وقد أثر ذلك في تبلور الشخصية القيادية لشهيد المحراب.

البعد الروحي: كان شهيد المحراب يتميز بالبعد الروحي والمعنوي، وكان عنده الانقطاع إلى الله، فهو ملتزم بالتهجد والبكاء والتضرع لا سيما عند الشدائد، والبعد المعنوي هو البعد الحاسم في حركة التأريخ.

الاهتمام بالسنن الإلهية: شهيد المحراب كان كثير الاهتمام بالسنن الإلهية، وكان يراجع السنن والقواعد التي تتحكم بمجرى التاريخ، ونظر لها وألف فيها، لأن قصة الحياة قصة متجددة؛ «وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»^(٢٨٨)، ومن لا يقرأ التأريخ أو يعتبر يصبح عبرة من عبر التاريخ، ومثال ذلك امبراطوريات زالت برمشة عين، وأناس معدمون في الزنازين صاروا حكماً.

وضوح الرؤية والثبات: الوضوح في الرؤية والثبات والإصرار على الموقف، من سمات شهيد المحراب، إذ كان لا يتخذ المواقف عن نزوات مرحلية ومرجلة وآنية، إنما ينطلق من تلك السنن هو ورفاقه وليس من وحي الساعة، فكان يحلل ويصبر ويلم بكل حيثيات الموضوع ويخرج باستنتاجات محددة، فالرؤية الواضحة عنده تُستتبع بمواقف قوية.

٢٨٨. سورة الأحزاب: الآية ٦٢

التركيز على الأهداف: إن من بين سماته (قدس) التركيز على الأهداف وتحديد ملامح المشروع، فهي سمة مهمة، ويسعى إلى أن يوجد جواً عاماً في القاعدة المتمسكة به وبمشروعه، ولا يبحث عن طاعة عمياء، بل يبحث عن التزام واع وفهم صحيح، لذا كان يعقد اجتماعات مكثفة، وكان يوصي بالألتجروا إلى الصراعات الجانبية، وضحوا وأزِيلوا الالْتباس وعودوا إلى إسقاط الدكتاتور، وكان يعمل للحاضر ويزرع للمستقبل، فيما انشغل الآخرون بالحاضر وأهمَلوا المستقبل، وكان يرسخ فهماً كبيراً خلال الملتقى الأسبوعي .

محورية الأمة: الأمة كانت معلماً أساسياً لمشروع شهيد المحراب، ووضعها في أجواء ما يجري، فليس من سر، حتى تشعر أنها الجزء الأصيل في صناعة القرار، وهذا يمثل منهجاً عند شهيد المحراب، وكان يدافع عن الشعب العراقي وينظر للدفاع عنه، فهو مؤمن بالشعب ووقف تاريخياً مع الحق ودافع عن المواقف الحقّة .

الارتباط بالمرجعية: شهيد المحراب (قدس) ركز على المرجعية الدينية، فكان يؤكد دائماً أن الإسلام حُفظ بثلاث؛ المرجعية والشعائر الحسينية والعشائر، ويعتبر المرجعية ركيزة أساسية للحفاظ على الإسلام والشعب بكل تلاوينه، وسنضيق لو ضعفت المرجعية، وحينما دخل شهيد المحراب التفت الملايين حوله، وكان فقيهاً، واستثمر ذلك بالقول؛ أقبَل أيدي المراجع، وأنا خادم لهم . . لقد كرس كل وجوده لدعم المراجع العظام، وكان مؤمناً بالمرجعية، فهي دين ندين الله به، وقد انتهت الانتخابات، فليست هذه دعاية انتخائية، ولكنها عقيدة ومشروع ومنهج وفكر ومسار .

تمسكوا بالمرجعية وأقبلوا على ما تريد، فهي الأعراف بما ترى وهي تقرر ونحن نلتزم بما تقرر، وإن كانت لنا قوة فهي للمرجعية، وإن ضعفنا فهي مشكلتنا، فنحن إن أصبنا فبتوجيه المرجعية .

منهج الانفتاح: الانفتاح في شخصية شهيد المحراب لم يكن تكتيكاً ومناورة، بل كان يمثل ملمحاً أساسياً من ملامح شخصية شهيد المحراب، ضمن تأصيل فكري لهذه العملية، وضمن معطيات وفهم إسلامي عميق، فلم يكن نزوة بل كان منهجاً بكامل التأصيل الفكري، وكان الانفتاح داخل التيار أيضاً، إذ يشعر الجميع أنهم مشاركون في القرار .

الوسائل من جنس الغايات: كان يشدد على المنهج والوسائل في تحقيق منجزات المشروع، ولم يكن مؤمناً بأن الغاية تبرر الوسيلة، لكنه يؤمن بأن الوسائل من جنس

الغايات ، وفي مجمل وسائله كان يعتمد على معايير صحيحة في تحقيق الأهداف ، فهدف الانتصار على الدكتاتور يتم بوسائل شريفة تميز بها المنهج ، منهج الصدق والأمانة ، وتحمل تبعات المشروع عبر الالتزام بالمعايير ، بالرغم من أن ذلك يقوي خصومه ممن لم يلتزم بالمعايير ، وهذا ما تعرض له بشبهات وسباب وتشكيك بمنهجه ، ولم يعتمد على وسائل مشابهة بالرد ، ومرات كثيرة كان يبدو متهمًا ، ولكنه كان يصبر ويتحمل ويحث على أن الوسائل لا بُدَّ من أن تبقى نبيلة .

الحلم والصبر : شهيد المحراب (قدس) صاحب منهج يتصف بالحلم والصبر وعدم الانفعال وغض الطرف ، ويقابل المراوغة بالتواصل ، والكذب بالصدق ، والتخوين بالثقة ، والتشكيك بالوضوح واليقين .

مسؤولية حمل المشروع وبلوغ أهدافه

شهيد المحراب كان قائداً ، وصاحب مشروع مهم في التاريخ المعاصر ، وأصبح رقما لا يمكن تجاهله ، وكوفئ على محنته بأن تقطع أشلاؤه في الأول من رجب بجوار الإمام علي عليه السلام ، ويتوجه نحو الله بشهادة مميزة ، ليحمل الراية من بعده عزيز العراق السيد عبد العزيز الحكيم (قدس) ، وقاوم الاحتلال سلمياً وسياسياً وأسهم في بناء الدولة ومؤسساتها ، وبذل الجهود من أجل إخراج العراق من الفصل السابع والوصاية الدولية ، وحافظ على جمع الإخوة بالرغم من تعدد المشاريع ، وحمل حقوق أبناء العقيدة والدين والوطن مع إخوانه وشركائه ، فتجرع الألم لكنه كان يعيش الأمل ، وكان صادقاً وواثقاً ومتوكلاً على الله حتى ارتحل إلى ربه صابراً محتسباً ، وهنيئاً له هذه السمات .

نحن جميعاً يا أبناء شهيد المحراب وعزيز العراق ويا أبناء الوطن ، نتحمل مسؤولية كبيرة في حماية العقيدة والمشروع والوطن ، وأن نكون على قدر المسؤولية ونتمسك بنهج شهيد المحراب وعزيز العراق ، ونكون صادقين مع ربنا وشعبنا وأنفسنا ، والصدق أساس في تحقيق النجاح وأداء الواجب ، وأن نكون واثقين ومتوكلين على الله ، وهي مهمة صعبة حينما نحمي أبناء شعبنا بهذه الظروف ، فالرجال تولد للصعاب وأنتم الرجال الصادقون ، والسيد عمار الحكيم كان ولا يزال وسيبقى خادماً صغيراً للشعب العراقي .

الرجال تولد للصعاب ، وأنتم فخر الرجال ورفع الرأس ، وسنمضي لخدمة الشعب والإيفاء بالتزاماتنا ، نصركم الله بالانتخابات وإن لم تظهر الأرقام ، فأنتم الجهة السياسية الأولى في العراق ، لقد نصركم الله لأنكم كنتم صادقين وواثقين ومتوكلين على الله ،

والنصر ليس بجهودنا بل من الله، الذي ينصر من يشاء ويعز ويذل من يشاء ويرفع من يشاء، إنكم لم تضعفوا من قلة الناصر، ولم تضعفوا أمام إرهاب الأعداء وجفاء الأصدقاء، ولم تسيئوا لأحد. . نصركم الله لأنكم مع المواطن في كل المواطن، وصدقتم معه وصدق شعبكم معكم.

استثمر المناسبة لتقديم شكري لأبناء وبنات شهيد المحراب، الذين عملوا على تعريف شعبهم بالمشروع، وما تحقق هو انتصار مؤسسي كبير، فإنكم حملتم رؤية ومشروعاً لشعبكم، ونحن مع شعبنا بما يريد، ونحن مع ما تقوله صناديق الاقتراع وسنصفق له ونقبله.

إنها فرصة لنشكر المفوضية، والشكر الجزيل للمرجعية الدينية على وقفها ودعمها ووضعها المعايير الصحيحة في حسن الاختيار. . أن يهبوا ويقولوا كلمتهم، فهذا عمل كبير قام به المراجع.

نجدد العهد مع ربنا وشعبنا ومع أنفسنا، على أن نكون أوفياء ومخلصين للخط الذي رسمه شهيد المحراب وعزيز العراق، ونقسم بدم الشهداء أن نبقي على العهد ونرسخ المنهج وننتصر للمشروع، ونقسم بأهات عزيز العراق أننا سنبقى صادقين ولا تأخذنا لومة لائم، وأيادينا ستكون ممدودة للجميع.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحفل التابيني بذكرى يوم الشهيد العراقي (٢٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين، والصلاة والسلام على سيدنا وإمامنا علي بن محمد الهادي الذي نعيش ذكرى استشهاده في هذا اليوم.

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والسعادة، أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة، السيدات والسادة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، في هذه اللحظات التاريخية المهمة من مسيرة شعبنا ووطننا، نحتفي بيوم الشهيد العراقي عبر الاحتفاء بذكرى رجال حفروا أسماءهم في ذاكرة العراق الحية، واليوم تلمس الطريق من خلال النهج الذي خطوه لنا، هذا النهج الناطق بالحق والمعزز باليقين.

عندما نقف اليوم في ذكرى شهيد المحراب آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم (قدس)، فإننا نستلهم تاريخ العراق الحديث بكل إشكالياته وتحدياته ومحطاته المصيرية، وتمر أمامنا كل الأسماء الكبيرة التي ضحت من أجل العقيدة والأمة والوطن، وقد تميز شهيدنا الخالد بأنه كان دائم التطلع إلى الشهادة تواقاً لها ومقبلاً عليها، وكأنه كان يدرك أن شهادته تمثل جزءاً أساسياً ومكماً لمنهج الذي سار عليه منذ البداية، فقدر الرجال العظماء أن تكون نهاياتهم كبيرة كبداياتهم.

لقد تميز شهيدنا الخالد بأنه جمع بين الأضداد في عمله وعلاقاته ومنهجية حياته؛ إذ استطاع أن يجمع بين الجهاد والعلم، فنال صفة المجاهدين في وقت تتجسد فيه سمات

٢٨٩. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الذكرى الحادية عشرة لإستشهاد السيد محمد باقر الحكيم (قدس سره) ويوم الشهيد العراقي، بحضور الرئاسة الثلاث وشخصيات سياسية ودبلوماسية، خلال الحفل الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٤ / ٥ / ٣

العلماء العاملين ، حمل السلاح بيد والقلم باليد الأخرى ، فقاتل ودرس وألّف ، وكما قاد إخوته وأبناء المجاهدين في حرب ضروس مع أعتى دكتاتوريات القرن الماضي ، فإنه أرشد طلبته في دروب العلم في مختلف صنوف العلوم العقيدية والتفسيرية والتاريخية والفقهية والاجتماعية ، ورغم كل هذه الانشغالات إلا أنه كان يرفع من موقع الأب والأخ والصديق مجتمعاً كاملاً هجره الطغاة خارج حدود الوطن ، كان يواسي ويعضد ويدعم ويشجع وينصح ويوجه .

لقد كان شهيد المحراب كبيراً في كل شيء ، حتى في عواطفه الجياشة ، فكان إنسانياً بامتياز وعاطفياً بكل معاني العاطفة ، ولكنه في نفس الوقت كان حاسماً وشديداً ، وهذه ثنائية أخرى في شخصية شهيدنا الخالد ، حيث الرحمة والعاطفة التي حملها لشعبه وأهله وأبنائه ورفاقه ، والحسم والشدة التي واجه بها أعداء الشعب من الطغاة والمستبدين ، فثنائية الرحمة والشدة كانت ثنائية متلازمة في فكر ومنهج شهيد المحراب ، رحمة بلا ضعف ، وشدة بلا استبداد أو فظاظة أو غلظة .

أساسيات منهج شهيد المحراب

البحث عن الهوية

لقد أدرك شهيد المحراب أن قضية الشعب العراقي ليست قضية حاكم وحكومة ، وإنما هي قضية وطن وشعب وهوية ، فقد عانى العراق منذ لحظة ولادته الأولى كدولة من الازدواجية في تحديد الهوية والتمييز في اختيار الحاكم ، وشهيدنا الخالد كان يدرك هذه الحقيقة ويضعها في سلم أولوياته ، وجعل معالجتها من أساسيات منهجه ، ذلك المنهج المتواصل مع منهج أبيه زعيم الأمة الإمام السيد محسن الحكيم (قدس) ، هذا المنهج المتواصل بوجدان كل عراقي مخلص ، فالوطن ليس مجرد حدود جغرافية ، وإنما شعور بالوطنية والعدل وتكافؤ الفرص بين أبنائه ، واحتضان مكوناته على اختلاف دياناتهم وقومياتهم وطوائفهم ، فالدين والإيمان خصوصية يتمسك بها الإنسان في علاقته الخاصة بالله وبالجماعة ، بينما العيش في وطن مشترك حالة عامة يترابط فيها أبناء الوطن الواحد .

الانفتاح على الخاص والعام

لقد مثل شهيدنا الخالد الفقيه المتصدي، الذي جمع بين العلم والعمل والتفاعل المباشر مع المحيط الخاص ببعده العقيدي والمحيط العام ببعده الوطني، واستطاع أن يمنح قضية شعبه ووطنه المساحة المطلوبة إقليمياً ودولياً من دون أن يفقدها خصوصيتها، إنها مهمة شبه مستحيلة عندما يكون العدو بشراة دكتاتور متهور تجاوز كل حدود الاستبداد، واستباح كل قيم الوطن وسحق المواطنة بكل قسوة، وهي مهمة شبه مستحيلة عندما تكون هناك حرب شرسة على الحدود يمتزج فيها مفهوم الوطن مع مبدأ جر الشعب إلى المحارق والاعتداء على الغير، ويتلاعب الطغاة بمفردة الوطنية كما يتلاعبون بعواطف الشعب المغربي.

وضوح المنهج والأهداف

في وسط كل هذا التداخل والتزييف، كان شهيد المحراب يخط منهجه بثبات، ويفرز القضايا ويصنف المواقف ويثبت قواعد العمل السياسي والعسكري الجهادي، فقاد مواجهات شرسة مع الدكتاتور، وفي نفس الوقت كان يحمي أبناء شعبه حتى المغربي بهم، لقد كان رجل بناء حتى في أقسى لحظات الاقتتال والدمار، فرسالته واحدة في كل الظروف، جسّد صفات القائد وخصال القيادة الحقيقية؛ حيث الرؤية والمشروع والأهداف وترابطها مع شخصية القائد وهوية الوطن.

تحديد بوصلة المسير بعد التحرر

لقد أحب شهيد المحراب شعبه بقوة وصدق، وبادله الشعب هذا الحب وأضاف عليه احترام العلماء العاملين، وعندما سقط الصنم كان الشعب ينتظر القائد الذي ينيّر له الطريق وسط الفوضى التي خلفتها عقود الدكتاتورية والقمع والاستبداد، وكان كعادته، واضحاً صريحاً واثقاً، فحدد القواعد وفصل المسارات، فكانت المرجعية هي الموجه لبوصلة الشعب والوطن، والوحدة هي الضمانة لحقوق الجميع، والنظر إلى المستقبل وعدم الاستغراق في الماضي هو النهج المعتمد، والبدء ببناء الإنسان المنهك المضطهد هو الأولوية، وبناء دولة المؤسسات وتجسير العلاقة مع الجميع وبين الجميع داخلياً وخارجياً هي خارطة الطريق.

إن القادة الكبار دائماً ما يكونون أكبر من اللحظة التي يعيشونها، وهكذا كان شهيدنا

الخالد، أكبر بكثير من اللحظة المضطربة التي كان يمر بها الوطن وتعاني منها الأمة، حيث كانت الرؤية واضحة والأهداف محددة، فذاب في شعبه كما ذاب شعبه فيه، وشعرت الأمة بالاطمئنان وهي ترى رجالاً بهمة شهيد المحراب، يضبطون مساراتها المرتبكة في لحظة الولادة العسيرة.

لقد كان العراق كله، ينظر إلى شهيد المحراب الحكيم على أنه قائد التغيير الجامع للتعدديات والمستوعب للتقاطعات، وكان الجميع يشعر بالقلق إلا شهيد المحراب، فقد كان في غاية الاطمئنان؛ لأنه يعرف جيداً ماذا يحتاج العراق وماذا يريد العراقيون، لأنه حمل همّ العراق والعراقيين في قلبه عشرات السنين، واستوعب كل مخاضات الوطن ومشاكله.

مشروع شامل وتحديات كبيرة

إن شهيد المحراب في اللحظة التي وطئت فيها قدماه أرض العراق لم يختزل مشروعه بحجم المجلس الأعلى الإسلامي، وإنما كان مشروعه بحجم العراق كله، من زاخو إلى الفاو، بكل قومياته وطوائفه وأديانه وتلاوينه، ورجل بهذا الثقل يحمل مشروعاً بهذا العمق، كان لا بُدَّ لقوى الظلام في هذا الوطن المنهك من أن تتفق على تغييره، لأن أشد ما يربع أصحاب المشاريع الظلامية هو أن يكون القادة بين شعوبهم، يحملون مشاعل النور ويرشدون إلى الطريق القويم.

لقد أيقن الظلاميون أن الخاسر الأول والأكبر من تغييب شهيد المحراب هو العراق قبل أي عنوان آخر، من الطائفة أو التيار أو غيره، إنهم أدركوا أن مشاريعهم ستبقى مؤجلة ما دام شهيد المحراب الحكيم مع شعبه وفي وطنه، ويعمل بهمة على تثبيت مشروعه، وهو مشروع العراق الجديد.

إن الأوطان لا تنمو إلا بدماء شهدائها، والشعوب تكبر بقدر التضحيات التي يقدمها قادتها وأبناؤها، لقد أدرك الشهيد الحكيم أن معركته مع الطغاة لا تنتهي بسقوط طاغية، لأنه لم يكن يواجه شخصاً وإنما مشاريع منحرفة، وكذا أدرك أعداؤه أنه لا أمل لمشاريعهم ما دام مشروع حكيم العراق قائماً، فكانت مؤامرة تغييره واغتياله مؤامرة على العراق، لأنها استهدفت روح العراق الجديد وعقله وحكمته، ولكن المشروع القائم على أساس الحق والعدل دائماً ينتج قادة، فما إن ترجل فارس حتى كان عزيز العراق فارساً آخر يتقدم الصفوف ويدافع عن مشروع العراق وشعبه ومستقبله.

عزيز العراق والزمن الصعب

بالرغم من فداحة الموقف إلا أن المهمة كانت أكبر من الآلام، فعمل عزيز العراق وإخوانه في المجلس الأعلى والائتلاف العراقي الموحد والساحة الوطنية على تثبيت الحق العراقي، وسط تدافعات إقليمية ودولية كبيرة، وفي مرحلة كان العراق فيها مكبلاً بالعقوبات الموروثة من زمن الدكتاتور، التي تقيد حركته كدولة وتسلب أهليته كوطن، وبحكومة شبه رمزية، وسط ذلك الواقع المعقد، كان لعزيز العراق كلمة، وكانت كلمته هي الفصل، واستطاع أن يعبر بالعراق، بمساعدة جميع الوطنيين المخلصين، مرحلة مظلمة مليئة بالفتن والمؤامرات.

هؤلاء هم قادتنا وزعمائنا، والبوصلة التي نهتدي بها من أجل ضبط مساراتنا، وهؤلاء هم الذين سجلوا أسماءهم في مستقبل العراق مثلما سجلوه في تأريخه، فالقادة الكبار يعملون للمستقبل من عمق الماضي، هؤلاء من تعلمنا على أيديهم أن الوطن شعور وليس شعاراً، والعقيدة تنمو وتتكامل مع الوطنية، والشعوب أساس البناء، والتضحية تكون بالنفس والمصالح الخاصة لا بالمشروع الذي يمثل آمال الأمة.

محطة أخرى وانتصار جديد

أيها السيدات والسادة المحترمون، نحن اليوم في لحظة مفصلية يتحدد على ضوئها مستقبل العراق القريب، فبالأمس انتهت عملية التصويت لانتخاب أعضاء مجلس النواب في أكبر عملية انتخابية يشهدها العراق في تأريخه الحديث، لقد عبر شعبنا من خلال مشاركته الواسعة في الانتخابات عن درجة عالية من الوعي ومستوى كبير من النضج الاجتماعي والسياسي، فتحدى الإرهاب والمعوقات، وفي زحمة الأسماء والوجوه والكيانات المتنافسة كان للمواطن العراقي رأي حاسم في منح صوته وثقته لمن يستحقها، معلنا بدء مرحلة جديدة وجديفة في المسيرة السياسية للعراق والعراقيين، والبدء ببناء مشروع الدولة العراقية الناهض.

نحن في تيار شهيد المحراب وائتلاف المواطن نحوي المرجعيات الدينية على إرشاداتها ونصائحها بالمشاركة الواسعة وحسن الاختيار، ونحبي أبناء شعبنا على تضحياتهم وصمودهم ووعيهم المشهود في المشاركة الواسعة والواعية في الانتخابات، وتسجيل أروع صور المثابرة والوطنية والحرص على مصالح الوطن والمواطن، ونترحم على أرواح الشهداء الذين سقطوا في أثناء تأديتهم لهذا الواجب الوطني النبيل على يد الإرهاب

الغاشم، ونحنني أمام هذه الثقة الكبيرة التي منحها شعبنا لنا، وإنها تضاعف من المسؤولية التي نتحملها أمام الوطن والمواطن وأجياله القادمة.

إن هذا الانتصار الذي حققته قواعد تيار شهيد المحراب ومرشحو ائتلاف المواطن، إنما يدل على أن الشعب العراقي يعرف جيداً من يعمل من أجل بناء وطنه وتأمين احتياجاته وضمان مستقبل أبنائه، وإن هذا الانتصار إنما جاء تويجاً لسنين من العمل الحقيقي والدؤوب، ونتاج عملية تصحيحية واسعة في الأساليب مع الثبات على المنهج، وسيبقى التصحيح مستمراً، لأن التطور قانون الحياة، وقد أصبحنا نتقن المراجعة والتقدم للأمام، إذ إننا نؤمن بقوة بمنطق «نراجع ولا نتراجع».

أيادينا ممدودة للجميع والمشروع هو المعيار

ومثلما أكدنا في حملتنا الانتخابية وفي برنامجنا الانتخابي، ومثلما هو منهجنا دائماً، فإن أيادينا ممدودة للجميع، والمشروع أساس العمل والفريق القوي المتجانس أساس النجاح، والمؤسساتية أساس منهجنا السياسي، وقد بدأ زمن التخطيط والعمل المؤسسي والانسجام بين القوى الوطنية التي حازت ثقة الشعب، وحصلت على التفويض الشعبي للمساهمة في إدارة البلاد وتوفير الأمن وتقديم الخدمات وتنفيذ البرامج التي وعدنا بها أبناء شعبنا، وتمتين الروابط البينية وطنياً وإقليمياً ودولياً، والنهوض بالواقع العراقي لبناء الدولة العصرية العادلة المقتدرة.

إن أماننا عملاً كبيراً ومهمات جسيمة، وعلينا أن نكون جميعاً بحجم العراق وشعبه وعمق تاريخه، وأن نعمل بسرعة على تشكيل حكومة وطنية حقيقية، مبنية على مشروع واضح وخطة عمل متفق عليها، وفريق عمل قوي متجانس.

العراقيون قالوا كلمتهم، واليوم على القوى السياسية والاجتماعية أن تقول كلمتها وتفي لشعبها ما وعدت به، فالعراق يستحق النجاح والشعب العراقي يستحق الرفاه والازدهار، والمستقبل مليء بالآفاق الخيرة لوطن الأنبياء والأئمة والصحابة... سلام على شعبنا الأبي ومرجعياته الرشيدة وشهادتنا الأبرار، والمضحين من أجل الوطن، وسلام على الشهيدين الصدرين وشهيد المحراب وعزيز العراق، دمتم ودام العراق بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

احتفالية النصر (٢٩٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين

فخامة السيد (عادل عبد المهدي) ، سماحة الشيخ (همام حمودي) ، الإخوة والأخوات أعضاء المكتب السياسي وأعضاء هيئة القيادة المركزية والمؤسسات الكريمة بكل أسمائها إخوة وأخوات ، يسعدني ويشرفني أن أقف هذه الوقفة في هذا اليوم ، وبعد سنين من الجهد والمثابرة التي بذلها أحببنا وأعزأنا في التنظيم ، تنظيمات المجلس الأعلى وتنظيمات الأمل ، والجهد الكبير الإعلامي واللوجستي والإداري والفني من كل مفاصل التيار ، لنحقق هذا الإنجاز الكبير ، لعل حجم الإنجاز والحضور الحاشد دفع البعض ليسجل أرقاماً أكبر مما يمكن أن يحصل عليه (ائتلاف المواطن) ، مما جعل الواحد والثلاثين مقعداً يبدو كأنه أقل من الطموح ، وبالفعل هو أقل من الطموح ، وهو أقل من الاستحقاق ، ولو قرئت الصناديق والأوراق كما هي لكانت النتيجة أكبر ، لا تشكوا في ذلك ، إن كنا صبورين ونغلب مصلحة الوطن والعملية السياسية والواقع الديمقراطي على مصالحنا كثير فهذا لا يلغي الحقيقة التي شهدها يوم الثلاثين من نيسان والأصوات التي دخلت في الصناديق لصالح (ائتلاف المواطن) ، ولكن التزوير والتلاعب واختيار وسائل ملتوية والتأثير على الرأي العام وتوزيع ثلاثمئة ألف قطعة أرض سكنية لمواطنين وعشرات الآلاف من التعيينات بمسميات مختلفة ، كل ذلك لم يزور الحقائق ، ولم يغير الواقع ، العالم رأى ما قدمتموه .

٢٩٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية النصر لائتلاف المواطن التي أقيمت في بغداد

بتاريخ ٢٠١٤ / ٥ / ١٩

الأمل الواعد

اليوم كان في ضيافتي ممثل الأمين العام للأمم المتحدة، قال أنتم الطرف الوحيد في العراق الذي لديه كل معالم النجاح وبإمكانه أن يتألق، لديكم مشروع ورؤية ومؤسسات وشباب وحركة على الأرض، ولا أقولها من موقعي بل أقولها كصديق، كنت وزيراً لخارجية بلدي سابقاً وشاهدت تجارب كثيرة، أنتم الأمل الواعد في العراق، هذا الكلام يقوله خبير دولي.

إنجازات كبيرة

أحد عشر ملعباً امتلأ بشباب ليسوا من المرتزقة، امتلأ بإخوة وأخوات مؤمنين بمشروع، وقفوا وهتفوا ونادوا لهذا المشروع وعبروا عن عمل مؤسسي كبير، الآخرون يرغبوننا على هذه المؤسسة وهذا العمل الكبير، نحن حققنا إنجازاً مهماً قل يوم الانتخابات، وتحقق إنجاز كبير حينما نزلنا إلى الشارع وطرقنا أبواب نصف مليون بيت، وأوضحنا من نحن وما هو برنامجنا، ويوم نزلنا إلى الشارع، وقلنا للمواطن ماذا تريد؟ ويوم نزلنا كرسل للمواطن وأوضحنا برنامجنا الانتخابي، ويوم قدمنا صورة حية متطورة عن التنافس الانتخابي الشريف الذي لا يستدرج إلى انفعالات، ولا يعزف على نبرة طائفية أو قومية مهما كان الصخب مرتفعاً، بقينا ملتزمين بمبادئنا وقيمنا ومشروعنا، وحققنا واحداً وثلاثين مقعداً مع كل الظلم والغبن الذي وقع علينا، الرقم واحد وثلاثون ليس قليلاً في بلد برلماني، ولا يوجد طرف سياسي لا ينظر إليكم باحترام، وإذا كان البعض متحسباً منكم فلأنه خائف من أن تكونوا البديل له وليس لشيء آخر، هذا انتصار كبير أن يكون هذا التمييز بعقول شبابية عراقية، فلم نستورد أحداً، ولم نعتمد على آخرين، ولم تكن لدينا أموال، فقد أدرنا الحملة الانتخابية بالعلم والشاح والقبعات الصفراء وبرنامج انتخابي وحضور حقيقي في الميدان ورؤية.

قدمنا مشروعاً ورؤية

حملتنا الانتخابية كانت الأقل كلفةً بين حملات الكيانات الأخرى، فهناك قوى صغيرة أنفقت أضعاف ما أنفقنا، لم نغر أحداً، ولم نغرر بأحد، قدمنا مشروعاً ورؤية، من صوت لنا فجزاه الله خير الجزاء، ومن لم يصوت نحن نعتذر إليه؛ لأننا لم نعرض أنفسنا بالشكل الذي يقنعه لإعطائنا الثقة، فهذه مسؤوليتنا أولاً، وإن كان فدُ غرر به فهذا شأنه وهو يتحمل مسؤولية التعبير وما ينتج عنه من توازنات في هذا البلد، هكذا تنضج الشعوب، ونحن لا

نشكى، نسجل المظلمة ونمضي إلى الأمام، فالיום هناك من يقول لنصعد الموقف أولنقم بعصيان مدني ونقطع الشوارع، أقول ثم ماذا بعد ذلك؟ إذا شككنا بهذا النظام وانهارت العملية السياسية فما هو البديل؟ إنه نظامنا (والله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين ولم يكن فيها الجور إلا عليّ خاصة)^(٢٩١)، نتحمل، لكن لا نسكت، سنصدر بياناً نوضح فيه الخروقات التي حصلت، وقدمنا الكثير من الشكاوى والطعون، ولكننا نمضي، مع أن الرقم واحداً وثلاثين كبير، وهناك قوى مهمة لم تحصل على هذا الرقم.

شكراً لكم أحبتي على وفتكم وجهودكم وتحملكم المسؤولية وعملكم الدؤوب ليل نهار، وكنت أرى التفاني من جميع مؤسساتنا، أنتم والآلاف الذين يقفون خلفكم في بغداد والمحافظات، اليوم نحن في بداية مرحلة جديدة، وعلينا أن نتحمل مسؤولياتنا، وأن نستعد للمرحلة القادمة لتطير بجناحين، جناح داخل الدولة، كيف نبني حكومة على أساس الفريق القوي المنسجم وعلى أساس البرنامج الواضح والعمل بالبرنامج الذي قدمناه لشعبنا؟، ومن هم الرجال الذين نرشحهم ويكونون على قدر المسؤولية للإيفاء بواجباتهم؟ والجناح الثاني هو الانتقال إلى مرحلة جديدة في بناء مؤسساتنا التيارية، فننتقل من مرحلة التسوير إلى مرحلة البناء العقيدى والسياسي والتنظيمي، فأمامنا عمل كبير، وبكم نتصر، والمواطن انتصر بفضل الله (سبحانه وتعالى)، وسيبقى منتصراً، وسيحقق المزيد بإذن الله، ولا بُدَّ أن أذكر أخصاً عزيزاً وكريمًا كان له دور كبير في هذا الانتصار الذي نحتفل اليوم به، وإن كان غائباً بشخصه فهو حاضر بروحه وبخدماته الجليلة، وحاضر بأحد أبنائه الكرام، إنه الراحل المغفور له الأستاذ المجاهد (نبيل البلداوي) تغمده الله برحمته الواسعة، وأدعوكم لقراءة سورة الفاتحة على روحه الطاهرة، شكراً لكم أحبتي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مشاركة السيد عمار الحكيم المتطوعين

تليبيتهم لنداء المرجعية^(٢٩٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين . .

أيها الأحبة ، أيها الشباب ، أيها الأبطال . .

إن الآمال اليوم معقودة على شباب هذا الوطن ، إنكم أمل الحاضر والمستقبل ، إنكم اليد الضاربة المدافعة عن هذا الوطن ، التي تستجيب لنداء المرجعية العليا ، متمثلة بالسيد علي السيستاني (دام ظله الوارف) .

أيها الشباب ، أيها الأحبة ، جئتم وتداعيتهم واستجبتهم لنداء المرجعية ، وتطوعتم في صفوف الأجهزة الأمنية لتكونوا في خدمة هذا الوطن ، فهنيئاً لكم هذا الاستعداد ، وهنيئاً لكم هذا الحضور ، وهنيئاً لكم التضحية التي تقدمونها من أجل الوطن والعقيدة .
أيها الأحبة . .

إنها مرحلة حاسمة في تاريخ العراق . . إنها لحظة صعبة من اللحظات التي تمر على هذا الوطن ، وسيذكر التاريخ أولئك الذين يقفون ويدافعون ويضحون من أجل هذا الوطن ، ويسهرون على أمن الوطن والمواطن . حينما تقفون وتستعدون وتتطوعون وتندربون وتنخرطون في المؤسسة الأمنية التي تدافع عن حرمة العراقيين جميعاً ، فهذا فخر ما بعده فخر .

٢٩٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته المتطوعين تليبيتهم لنداء المرجعية في بغداد-

بتأريخ ٢٠١٤/٦/١٣

هنيئاً لكم هذه الوقفة ، هنيئاً لكم هذه التضحية ، هنيئاً لنا بكم أيها الشجعان الأبطال ، الذين يدافعون عن دينهم ووطنهم وأعراضهم وعقيدتهم ومستقبلهم بوجه الداعشين المجرمين الذين أوغلت أيديهم في دماء الأبرياء من أبناء شعبنا على مدار سنوات عدة ، بالمفخخات والأحزمة الناسفة والانتحاريين ، يستهدفوننا ويتقربون إلى الله عز وجل على حد زعمهم بقتلنا وقتل نساتنا وأطفالنا ، في المساجد والحسينيات ودور العبادة والأسواق والأزقة وفي كل مكان ، إنها اللحظة التاريخية التي نضع فيها حداً لهذا النزيف المستمر لدماء العراقيين .

كونوا قرييين من شعبكم

وأوصيكم أيها الأحبة ؛ كونوا قرييين من أبناء شعبكم والعشائر التي تتواجدون على أراضيها ، وأنتم أبنائها ، تواصلوا مع العشائر الشيعية والسنية وطمئنوا جميع المواطنين ، لذلك أيها الأحبة ، رسالتنا ليست رسالة طائفية ، والله لم نكن طائفيين في يوم من الأيام ، ولم يعلمنا أئمتنا على الطائفية ، ولم يعلمنا مراجعنا على الطائفية ، وإنما تعلمنا دوماً الانفتاح والتعايش والمحبة والتسامح مع الجميع ، فالإسلام دين السلام .

علينا أن نطمئن الجميع ونكون أشداء على الكفار ، على الإرهاب ، على الداعشين ، وأن نكون رحماء على العراقيين . هذا هو الأسلوب الذي نتحرك فيه ، هذا هو الأسلوب الذي ندافع به عن شرفنا وعزتنا وكرامتنا ، فهنيئاً لكم هذه الوقفة ، وإلى الأمام وأنا معكم وخادمكم وفي مقدمة الركب ، لندافع جميعاً عن هذا الوطن بإذن الله تعالى .

المؤتمر السادس والعشرون للمبلغين والمبلغات (٢٩٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾^(٢٩٤) صدق الله العلي العظيم .

السادة العلماء ، الشيوخ الأكارم ، الإخوة والأخوات الأفاضل ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

رمضان محطة من محطات التكامل

بداية أرحب بكم أجمل ترحيب في مدينة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وأشكر لكم تجشمكم عناء السفر من محافظات العراق ، لحضور هذا المؤتمر والملتقى الموسمي الذي نعقدته قبيل شهر رمضان من كل عام ، ولا بُدَّ لي من أن أبارك لكم ذكرى الولادة الميمونة لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ا، وقرب حلول شهر رمضان المبارك ، ربيع القرآن ، هذا الشهر العظيم ، الذي يعد محطة من محطات التكامل والرقى الإنساني ، محطة عبادة نراجع فيها سلوكنا ومواقفنا وتوجهاتنا وعلاقتنا بالله سبحانه وتعالى ، ونجدد الإرادة ونعقد العزم على الاستمرار في طريق العبودية لله (سبحانه وتعالى) .

٢٩٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السادس والعشرين للمبلغين والمبلغات الذي عقد في النجف الأشرف- بتاريخ ١٣/٦/٢٠١٤
٢٩٤ . سورة البقرة: الآية ١٨٥ .

ضيافة البشر طعام وشراب وتوفير أدوات الراحة والدعة المادية، وضيافة الله (سبحانه وتعالى) هي الإمساك عن الطعام والشراب، الضيافة الإلهية رسالة في أن الكمال يتطلب مخاضاً ويتطلب تحدياً للشهوات والنزوات والميول والرغبات الإنسانية؛ يقف الإنسان ويتحدى ويواجه هذه الميول ويكبحها، لتقوى الإرادة وتستعد النفس ويظهر القلب، في عملية التواصل والتكامل نحو الله (سبحانه وتعالى)؛ «الصوم لي وأنا أجزى به»^(٢٩٥)، كما في الحديث القدسي .

إن عبادة الصيام عبادة ترتبط بالإمساك، والعبادات الأخرى فعل، والفعل عرضة للرياء والعجب وللكتير من الأخطار التي تخاطر بتضييع هذا العمل، ولكن الصوم إمساك وإحجام، فالحفاظ على إخلاص النية في الصوم أكبر منه في العبادات الأخرى، «وأنا أجزى به»، الله، ولقاء الله، ووصال الله، جزاء الصائمين، وأنتم أيها الأحبة، السادة والسيدات العلماء والمبلغون والمبلغات، تستثمرون هذه المحطة العبادية فرصة حقيقية للتواصل مع الناس وإرشادهم وتوجيههم، واستثمار الأجواء الروحية في شهر رمضان، لإعطاء جرعة إضافية في عملية البناء التربوي والتزكية الاجتماعية والشخصية والنفسية التي نتحمل مسؤولياتها .

شهر التحدي ومواجهة شياطين الإنس

شهر الصيام، شهر التحدي، شهر التقرب إلى الله، شهر العبادة، نجد أنه يقترن دائماً بتحدي شياطين الإنس، ومواجهة أعداء الله، وأهم الغزوات التي شارك فيها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ كانت في شهر رمضان؛ غزوة بدر في شهر رمضان، وفتح مكة في شهر رمضان، والاستعداد لخبير، بكل ما مثلته خبير من موقف حاسم ومفصلي في الإسلام وفي تاريخنا الإسلامي، كان التحضير لها في شهر رمضان، إذن فشهر رمضان محطة التحدي والتصدي والمواجهة لأعداء الله من شياطين الإنس، ومن التحديات الأخرى التي يواجهها الإنسان في علاقته مع الله سبحانه وتعالى .

وشاءت الأقدار أن نعيش هذه الأجواء الروحية في ظروف استثنائية تمر بنا، وأعداء الله من الداعشين والقاعدة ومن لف لفهم يقفون موقف الاستهداف لشعبنا ووطننا ومشروعنا ومنجزاتنا، وهذا ما سيجعل هذا الشهر الفضيل شهراً يتميز بالمقاربة بينه وبين تلك الأجواء المعنوية والروحية التي عاشها رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ في الصدر الأول للإسلام .

كلما اجتمعنا في هذه المؤتمرات استذكرنا مهامنا التبليغية كمبلغين ومبلغات، وسلطنا

الأضواء عن جانب من جوانب هذه المهمة الرسالية، واليوم نراجع على وجه السرعة بعض الآيات القرآنية التي حددت أوصاف وسمات وملامح الإنسان الرسالي، المبلغ والمبلغة. ما هي صفاته وسماته في منطوق القرآن الكريم؟

سمات المبلغين في القرآن الكريم

أولاً/ العلم: السمة الأولى التي يركز عليها القرآن العلم، فالمبلغ يذهب لينشر الهدى ويعلم الناس أحكام دينهم ويوضح لهم تعاليم هذا الدين، وفاقد الشيء لا يعطيه، فلا بد من أن يكون المبلغ عالماً متمكناً ملماً بهذه المعطيات التي يقدمها إلى الناس، يقول الله تعالى في سورة التوبة: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾^(٢٩٦)، التفقه في الدين والعلم والمعرفة، شرط أساسي وملح أساسي من ملامح الشخصية الرسالية والتبليغية.

ثانياً/ الإخلاص: المهمة رسالية ومقدسة، فلا يمكن إلا أن تكون في وعاء مقدس، والإنسان المخلص هو ذلك الوعاء الصافي والطاهر، الذي يمكن أن يحمل مضموناً طاهراً إلى الناس، يقول تعالى في سورة الشعراء: ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢٩٧)، هذه الآية الشريفة بنفس هذا النص تتكرر عدة مرات، على لسان عدد من الأنبياء في هذه السورة الشريفة، فتأتي على لسان شعيب وصالح ولوط ونوح وهود عَلَيْهِ السَّلَامُ، بنفس هذا النص، وهذا هو الإخلاص لله (سبحانه وتعالى) في العمل.

ثالثاً/ الاستقامة والثبات والإصرار: عدم الشعور بالإعياء والتعب من أن يتحدث الإنسان ويكرر ويعيد ويشرح ويوضح، حتى يوصل هذه المفاهيم الرسالية إلى المجتمع ويبلغ فيه ويتحدث إليه، لاحظوا في سورة يونس: ﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾^(٢٩٨)، افعلوا ما شئتم وعاندوا ولا تستجيبوا، سأواصل واستمر وأستقيم على بيان ما هو مسؤوليتي الشرعية، وعلى شرح الأمور وإلقاء الحجة وإتمامها عليكم، وفي سورة الشورى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٢٩٩)، لذلك فلاستقامة والثبات والإصرار، سمات مهمة من سمات المبلغين.

٢٩٦. سورة التوبة: الآية ١٢٢.

٢٩٧. سورة الشعراء: الآية ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠.

٢٩٨. سورة يونس: الآية ٧١.

٢٩٩. سورة الشورى: الآية ١٥.

رابعًا/ حفظ الأمانة: المبلغ مهمته رسالية، فهو يحمل رسالة، والرسالة أمانة، فعليه أن يكون أمينًا في حملها ونقلها وإيصالها وشرحها وتبيانها، حتى لا يكون هناك لبس في هذا الأمر؛ في سورة الشعراء: ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٠٠)، هذه الآية الشريفة تكررت أيضًا على لسان لوط وشعيب وصالح وهود، كلهم يعيدون ويستخدمون نفس العبارة كما ينقلها القرآن الكريم عنهم؛ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٠١)، الأمانة شرط أساسي في المهمة الرسالية، ﴿أَبْلِغْكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾^(٣٠٢)، الأمانة سمة رابعة.

خامسًا/ الصبر وسعة الصدر: في المهمة التبليغية يجب أن يكون الإنسان منشرحًا ومستوعبًا واحتوائيًا، فمن نلتقيهم من الناس على أمزجة مختلفة، وهناك من يفهم المعلومة فورًا، وهناك من يجب أن تكرر عليه مرات، وهناك حاد المزاج وهناك بارد المزاج، والإنسان يحتاج إلى سعة صدر وصبر على هذه الأمزجة المختلفة، ليتحمل هذه الأمزجة حتى يوصل مهمته الرسالية، قال الله تعالى: ﴿أصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾^(٣٠٣)، ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٣٠٤)، ﴿أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ﴾^(٣٠٥)، ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٣٠٦)، لكي اذهب وأمارس مهمة الإرشاد والتبليغ والتوعية أحتاج إلى انشراح وسعة في الصدر، وهذه سمة مهمة.

سادسًا/ المصدقية: في الخطاب التبليغي يجب ألا يدعو الإنسان لأمر لا يجدونها فيه، فهذه تريك وتخاطر بمصدقية المبلغ والمبلغة، في سورة البقرة، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾^(٣٠٧)، الناس تنظر إلينا وتقول إن المبلغين ينقلون الحكم الشرعي ولا يلتزمون به، وينصحون الناس ولا يأخذون النصائح ولا يعملون بها، وهذا يشكك بالصدقية، في سورة الصف: ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣٠٨)، لذلك فإن تعزيز المصدقية سمة مهمة في الشخصية الرسالية.

٣٠٠. سورة الشعراء: الآية ١٠٦، ١٠٧.

٣٠١. سورة الشعراء: الآية ١٢٥، ١٤٣، ١٦٢، ١٧٨، ١٩٣.

٣٠٢. سورة الأعراف: الآية ٦٨.

٣٠٣. سورة ص: الآية ١٧.

٣٠٤. سورة الأحقاف: الآية ٣٥.

٣٠٥. سورة النازعات: الآية ١٧.

٣٠٦. سورة طه: الآية ٢٥.

٣٠٧. سورة البقرة: الآية ٤٤.

٣٠٨. سورة الصف: الآية ٣.

سابعًا: عدم الإلحاح: عدم الضغط على الناس لقبول كلام الحق؛ اطرق فإن قبلوا فهو خير، وإن لم يستجيبوا كرر الطرق، واطرحها مرة ثانية وثالثة بأساليب متعددة حتى يتقبلوها، من دون أن يرغموا عليها ويكرهوا عليها، في سورة هود: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَمَّيْتُ عَلَيْكُمْ أَنْلِزُكُمْ مُمُوتًا وَآتَيْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ﴾^(٣٠٩)، لا نستطيع أن نلزمكم ونكرهكم وأنتم كارهون، ويجب أن تتقبلوا، هكذا يخاطب هود قومه، ونحن نخاطب قومنا ونقول؛ هذا هو الموقف الصحيح وهذه مبرراته، ونعطي لهم فرصة في أن يتدبروا ويقتنعوا ويتمسكوا بالمنهج الديني عن قناعة ورغبة.

ثامنًا/ تجنب التكلف والتصنع: الأداء التبليغي يجب أن يكون فيه استرسال وشفوية وبساطة حتى ندخل إلى قلوب الناس ونبتعد عن التكلف، لاحظ في سورة ص: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٣١٠)، التكلف عائق وعقبة أمام نجاح المهمة التبليغية.

تاسعًا/ الأدب في الخطاب: في الخطاب التبليغي يجب عدم جرح المشاعر واستفزاز المخاطب، فنحن لسنا في محكمة ولا نريد أن نلقي على الناس حجرًا بسبب أخطائهم، بل نريد أن نرشدهم ونصحهم ونهديهم وندلهم على الطريق، وهذا ما يتطلب الحديث بأدب مع الناس حتى لو كانوا مخطئين؛ في سورة مريم: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾^(٣١١)، عندما أقول لك أخاف عليك وأخشى أن تقع في عذاب الله، فهذا يظهر حرصي عليك وقلقي عليك.

عاشرًا/ البصيرة: سمة مهمة يجب أن توجد في الشخصية الرسالية والتبليغية؛ ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي﴾^(٣١٢)، البصيرة والرؤية الثابتة والتحليل الصحيح للأمر وقراءة ما بين السطور، مسألة أساسية يجب أن تتوافر في المبلغ.

حادي عشر/ التوكل: توكل على الله وليس على الناس، التوكل على الله شرط أساسي في نجاح المهمة، وسمة مهمة من سمات الشخصية التبليغية؛ ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٣١٣).

٣٠٩. سورة هود: الآية ٢٨.

٣١٠. سورة ص: الآية ٨٦.

٣١١. سورة مريم: الآية ٤٥.

٣١٢. سورة يوسف: الآية ١٠٨.

٣١٣. سورة هود: الآية ٥٦.

ثاني عشر/ الشجاعة في الأداء التبليغي : في سورة الأحزاب : ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾^(٣١٤) ، ألا يخشى الإنسان أحدًا إلا الله ، ونحن نتعامل بلطف ، ونتعامل بحكمة ، ونتعامل بأدب ، ليس جنبًا أو ضعفًا وإنما لأن هذه هي وسائل نجاح المهمة التبليغية ، وحينما يتطلب الأمر أن يقول الإنسان كلمة حق عند سلطان جائر ، فإنه يقولها ، وحين يتطلب الأمر أن يؤشر الإنسان إلى خلل يربك ويخاطر بالبنية الدينية للمجتمع أو غيرها من الشؤون ، فإنه يقول ذلك .

ثالث عشر/ الشفقة والحرص في التعاطي : يجب الحرص والشفقة في التعاطي مع المخاطبين في المهمة التبليغية ؛ ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣١٥) ، وفي سورة غافر : ﴿وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَىٰ التَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَىٰ النَّارِ﴾^(٣١٦) ، التعامل بالحرص والشفقة يجعل الإنسان يخترق القلوب ويؤثر في الآخرين .

رابع عشر/ الفصاحة وحسن البيان : حينما يكون الحديث فصيحًا ، فإن هذا له تأثير كبير في نفسية المخاطب ، ويكون الحديث مقنعًا ، ويجب أن نهتم بالبيان كما نهتم بمضمونه ، فالمبلغون والمبلغات عليهم أن يقدموا الفكرة الصحيحة بأساليب شيقة ، فالمعلومة الدينية يطررها المبلغ ضمن أمثلة وشواهد شيقة وجذابة للناس ، حتى تدخل إلى عقولهم وتستقر لديهم ؛ في سورة القصص : ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْتُهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُون﴾^(٣١٧) ، موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يرسل معه أخاه هرون ، لأنه أفصح لسانًا ، بمعنى أن فصاحة اللسان تؤثر في نجاح المهمة الرسالية .

خامس عشر/ العمل الصالح : السلوك المستقيم سمة مهمة في المبلغ ؛ ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ ، لا تكفي الدعوة وحدها ، بل يدعو ويعمل صالحًا ، ﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٣١٨) .

سادس عشر/ التعامل برفق : يجب التعامل بلطف مع الناس ؛ ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ ، تعاملت تعاملًا لنا ، ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ

٣١٤ . سورة الأحزاب : الآية ٣٩ .

٣١٥ . سورة الأعراف : الآية ٥٩ .

٣١٦ . سورة غافر : الآية ٤١ .

٣١٧ . سورة القصص : الآية ٣٤ .

٣١٨ . سورة فصلت : الآية ٣٣ .

وَاسْتَعْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿٣١٩﴾ ، اللين
 وخفض الجناح ودمائة الخلق وبشاشة الوجه والكلمات الرقيقة والتعابير اللينة والهادئة ،
 مداخل مهمة في التأثير وفي تحقيق الغاية من المهمة التبليغية والرسالية .

المرجعية صمام الأمان

نتطرق إلى الهم السياسي والأوضاع العامة وتطوراتها الخطيرة التي نعيشها في هذه
 الأيام ، فقد شهدنا الوقفة البطولية لأبناء شعبنا ، ولعشائرننا الغيورة ، تلبية لنداء المرجعية
 العليا ، وهذا الحضور المليوني الحاشد والاستعداد للتضحية والفداء من أجل الوطن ومن
 أجل العقيدة والمقدسات ، وبذلك اثبت أبناء شعبنا مرة أخرى التزامهم بنهج المرجعية
 الدينية ، وطاعتهم للمرجعية وتحملهم لمسؤولياتهم الشرعية والوطنية ، فهنيئاً لنا المرجعية
 الدينية ، وهي صمام الأمان في المنعطفات الخطيرة والمفصلية ، وهنيئاً لنا هذا الشعب
 الغيور والشجاع الذي لا يتردد ولا يتوقف عن نصرته الحق والوطن .

دعم القوات المسلحة

وشهدنا أيضاً الوقفة الشجاعة لعدد كبير من القيادات العسكرية من ضباطنا الأشاوس ،
 الذين صمدوا وضحوا بأرواحهم دون أن يتراجعوا ويتخلوا عن ثغورهم ومثاباتهم ،
 ووقفوا ودافعوا عن هذه المثابات وحفظوا أرواح المواطنين ، مما يؤكد حسهم الوطني
 واستشعارهم للمسؤولية العالية الملقاة على عواتقهم .

إننا نؤكد من جديد دعمنا وإسنادنا للقوات المسلحة الباسلة في أداء واجباتها الوطنية
 العظيمة والجسيمة ، وفي الوقت نفسه نشدد على ضرورة التحقيق الجاد والسريع في
 الخيانة التي حصلت وسُلمت على أساسها مدينة الموصل الحذباء دون قتال إلى داعش ،
 وإنزال العقوبات بحق تلك القيادات الخائنة التي باعت الوطن وتصلت من شرف الخدمة
 في هذا الموقف الذي سوف لا ينساه الشعب العراقي تجاه هؤلاء .

وقفه العشائر الغيورة

وشهدنا أيضاً الوقفة الوطنية لعشائرننا الغيورة في محافظة نينوى وصلاح الدين والأنبار
 وديالى ، دفاعاً عن الوطن والعرض والمال والأرواح والكرامة العراقية ، في صورة عظيمة

٣١٩ . سورة آل عمران : الآية ١٥٩ .

تعتبر عن اللحمة الوطنية بين أبناء الوطن الواحد، ووقوف العراقيين جميعاً، صفاً واحداً بطوائفهم ودياناتهم وقومياتهم وتوجهاتهم السياسية المختلفة، لتتحول هذه المحنة وهذا الظرف العصيب إلى محطة من محطات التعايش والوئام والنخوة وتضافر الجهود من أجل حماية المشروع والوطن والمواطنين.

إنها هبات إلهية ومكرمات رحمانية يشير إليها القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣٢٠)، فتتحول المحنة إلى محطة مهمة لتعزيز الوئام والتعايش بين أبناء الوطن الواحد.

لن نفرط بالوطن والمشروع ولن نخضع لفرض الإرادة بالسلاح

كان مؤسفاً للغاية أن يفسر البعض نداء المرجعية العليا في الدفاع عن جميع العراقيين، أن يفسرها بالنداء الطائفي، والمرجعية هي التي وقفت وحمت ودافعت عن جميع العراقيين وعن حقوقهم العادلة ومطالبهم المشروعة، وقالتها بشكل مستمر؛ لا تقولوا إخواننا السنة لأنهم أنفسكم، فقولوا أنفسنا، هكذا تعاملت المرجعية على مدار عقد من الزمان، وأي طائفية هذه حين يطلب من الناس في كل منطقة من مناطق العراق أن يدافعوا عن مناطقهم وعشائرهم وكرامتهم ومقدساتهم؟، أين الطائفية في هذا النداء وهذا التحشيد لحفظ الوطن، وحفظ المشروع السياسي العام وحماية المواطنين؟.

حاشا للمرجعية أن تتحرك بنفس طائفي، ولا نرتضي لأنفسنا أن نعتدي على إخواننا وشركائنا من المكونات المذهبية والقومية والدينية والسياسية الأخرى، وسندافع عنهم وعن حقوقهم في المستقبل كما دافعنا عنهم وعن حقوقهم في الماضي، فالعراق الموحد خيارنا والأخوة والمحبة والتعايش والتسامح وإشاعة العدل والإنصاف وإحقاق الحقوق وتطمين الجميع منهجنا، ولكن لا يمكن أن نفرط بالوطن والمشروع، ولا يمكن أن نسمح بفرض الإرادات بقوة السلاح والنار، ولا يمكن أن نتساهل بما بنيناه مع شركائنا خلال عقد منصرم.

ولا يمكن أن نتخلى عن الديمقراطية وتحكيم إرادة الشعب عبر صناديق الاقتراع، وليس بأي وسيلة أخرى، فلا انقلابات عسكرية، ولا اتهامات أو تخوين، ولا التفاف على الوسائل الديمقراطية في تحقيق المكاسب والغايات، ونعم وألف نعم للحقوق

٣٢٠. سورة البقرة: الآية ٢١٦.

المشروعة، ونعم للحوار الصادق المسؤول، ونعم للشراكة الحقيقية في الإدارة وفي القرار، عبر تشكيل الفريق القوي المنسجم ذي الرؤية الموحدة.

سنضع أيدينا بيد كل المخلصين الشرفاء من أبناء هذا الوطن، ونقاتل حفاظاً على كل شبر من هذه الأرض الطاهرة من أن يُدنس على يد الداعشين والقاعدة ومن لف لفهم ومن دعمهم وساندهم، ونقف وقفة واحدة شيعة وسنة، عرباً وكرداً وتركماناً، مسلمين ومسيحيين، وصابئة وإيزيديين، وليقل الآخرون ما يقولون وليفسروا بما يشتهون، فأقولهم لا تغير من الحقيقة الناصعة قيد أنملة.

أما أبناء هذا الوطن بعشائره وقواه السياسية والمجتمعية، فنحن معهم ومع حقوقهم ومطالبهم المشروعة، ضمن سقف الدستور والاتفاقات التي أبرمت بين القوى السياسية، ولن نتخلى عن مشروعنا الوطني وخطابنا الصادق وسلوكنا المسؤول في الدفاع عن جميع العراقيين، ولا بُدَّ من أن نقف معاً وقفة واحدة ونعالج أخطاءنا في المسار السياسي والأمني والاجتماعي والخدمي والتنموي.

لا تساهل في السيادة العراقية

إن دول الجوار العربية والإسلامية عزيزة علينا، وهي موضع تقديرنا واحترامنا، وقد رنا أن نتعايش معا وحقيقة الجغرافيا والتاريخ تفرض علينا هذا التعايش، ولا نحمل في قلوبنا إلا الخير والمحبة والرغبة في التعامل على أساس احترام السيادة العراقية، والقبول بنا كما نحن وبما نحمله من تنوع وتعدد في الطوائف والأعراق والأديان، ولا يمكن أن نسمح أو نتساهل في أي خطوة تتجاوز هذه الأسس، وتسيء إلى السيادة العراقية وإلى العلاقة الأخوية بيننا، وفي الظروف الصعبة تتكشف النوايا وتختبر المواقف، ونتمنى أن نخرج جميعاً بنجاح من هذا الاختبار، وهو ما يجعل آمالنا وتوقعاتنا من دول الجوار عالية وكبيرة، وهم أهل لذلك.

الظرف يتطلب حكومة تحظى بقبول وطني

لقد صادقت المحكمة الاتحادية العليا على نتائج الانتخابات، وهذا يعني أننا أصبحنا أمام أسقف زمنية دستورية في عقد مجلس النواب وانتخاب رئيس ونائبين لمجلس النواب في أول جلسة، ومن ثم انتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل الحكومة في خطوات لاحقة، وكلها ضمن أسقف ومدد زمنية محددة، إننا ندعو جميع القوى السياسية المخصصة للالتزام بهذه المدد الدستورية، والعمل على تشكيل حكومة تحظى بقبول وطني واسع ضمن هذه

المدة الدستورية، فإن الأزمة الأمنية التي نعيش تداعياتها اليوم في بعض جوانبها ذات جذور سياسية.

إذا أردنا أن نعالج المشكلة الأمنية في البلاد، فلا بُدَّ لنا إضافة إلى الجهد العسكري من الأنتاسي الجهد السياسي، والعمل على تشكيل حكومة مرضية ومقنعة لمساحة كبيرة من العراقيين، حتى تكون سبباً في سحب فتيل الأزمة وتفكيكها والعودة إلى التعايش والتسامح والوثام بين العراقيين جميعاً.

هذه التداعيات الأمنية خلفت أعداداً هائلة من النازحين، ولا سيّما في محافظة نينوى من مدينة الموصل ومدينة تلعفر، وأحبّتنا الشبك في ضواحي الموصل، وصولاً إلى مناطق التركمان التي تتعرض إلى هجمات مستمرة من الداعشيين، ودفعت أعداداً كبيرة منهم إلى النزوح من مناطقهم، مئات الآلاف من المواطنين العراقيين يعيشون في العراء دون طعام وشراب وخدمات صحية وعلاج إلى غير ذلك، من نساء وأطفال وكبار، وهذا يجعلنا أمام مهمة إنسانية كبيرة ومسؤولية عظيمة في هذا الاتجاه.

الحكومة العراقية تتحمل قسطاً من هذه المهمة، وكل أبناء الشعب يتحملون إلى جانب الحكومة القسط الآخر، وأدعو جميع منظمات المجتمع المدني والقوى المجتمعية والمحسنين وميسوري الحال وكل جهد يمكن أن يبذل، للتخفيف من الضغوط التي يتعرض إليها هؤلاء النازحون، ونسأل الله أن يفرج هذه الغمة ويكشف الأزمة ويعيد الأمور إلى نصابها، ويعود هؤلاء المواطنون إلى مدنهم ومساكنهم، ونسأل الله أن يحقق الآمال وأن يحفظكم ويرعاكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الحفل التأبيني بذكرى رحيل عزيز العراق (قدس) (٣٢١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في كتابه العزيز : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٣٢٢) ، صدق الله العلي العظيم .

الإخوة والأخوات ، بداية أجدد لكم التبريك بشهر ضيافة الله تعالى ، والعزاء بالذكرى السنوية لرحيل عبد من عباده الصالحين ، عزيز العراق سماحة حجة الإسلام والمسلمين السيد عبد العزيز الحكيم (قدس) ، في مطلع شهر رمضان من كل عام في ليلة الخامس منه ، نجتمع ونحتفل ونحتفي بذكرى هذه الشخصية الكبيرة والمؤثرة ، عزيز العراق الذي كانت نشأته في أحضان المرجعية العليا متمثلة بالإمام السيد محسن الحكيم (قدس) ، ومن تلك النشأة وتلك البيئة إلى حيث الأدوار الكبيرة والمواقف التاريخية .

عزيز العراق .. الأبعاد الشخصية والرسالية والمسؤوليات العامة

الالتزام الشرعي والزهد

في الجانب الشخصي كان هناك البعد الروحي ؛ الذكر ، وانكسار القلب ، وقيام الليل ، واستحضار التكليف الشرعي والموقف الشرعي ، والاهتمام الكبير بشرعية الموقف ، كانت هذه سمات واضحة ، وهناك الكثير من الحديث حول هذه السمة في شخصية عزيز

٣٢١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في الحفل التأبيني بذكرى رحيل عزيز العراق (قدس) الذي

أقيم في مكتبته الخاص ببغداد بتاريخ ٣ / ٧ / ٢٠١٤

٣٢٢ . سورة القصص : الآية ٨٣ .

العراق، وكذلك الزهد في شخصية عزيز العراق، في مأكله وملبسه ومركبه وسلوكه وعفويته مع الآخرين، ولم يكن يتصنع في زهده، ومن يدخل في الحياة الخاصة لعزير العراق ويتفقد داره ومكتبه الخاص، ليس الذي يستقبل فيه الضيوف وإنما ما يجلس فيه لإنجاز مهماته الخاصة، يجده في قمة التواضع، وكان يعتقد بأن الزهد هو مفتاح مهم من مفاتيح التوفيق للإنسان، وكان يحرص على هذا الزهد في شخصه وعائلته وذويه، وكان يراقب هذه الأمور بشكل دقيق.

العمل بصمت بعيداً عن الأضواء

لقد قضى عزيز العراق المساحة الزمنية الأكبر في حياته بعيداً عن الأضواء، وكان يركز على مقارعة الديكتاتور، ويهتم بالجانب الجهادي اهتماماً وافراً، وتصدى لأدوار جهادية مهمة. . في المساحة الأكبر من حياته ومشواره لم يكن يحبذ الظهور كثيراً، وكان يحب أن يكون في المقاعد الخلفية ويعمل بجد وصمت، لكن مواقفه وآثار عمله كانت مدوية في كثير من الأحيان، وأبناء شعبنا لم يتعرفوا ولم يعايشوا عزيز العراق في المساحة الأكبر من حياته، بل عايشوه في السنوات الأخيرة من حياته، حينما تطلب الموقع والمهمة التي تصدى لها أن يكون في الواجهة، لكنه في حياته الطويلة كان بعيداً عن الواجهة.

الجمع بين العاطفة والحزم

كان يجمع بين المشاعر والعواطف، والجد والحزم، وهذه سمات من الصعب أن تجتمع بشخص واحد، فهو جدي وحازم ومتابع ويرصد بدقة الأمور التي يُعنى بها، ولكنه أيضاً مليء بالحنان والشفقة، وكان يتعاطى بحزم مع بعض رجاله وفريقه وأحياناً يعاتبهم ويقرّعهم إذا ما تأخروا عن أداء بعض الواجبات، ثم بعد ذلك يبذل جهوداً كبيرة في تطيب خواطرهم لكي لا يسيئوا فهم حزمه، ولا يعتبروها إساءة لهم.

صلة الرحم

كان وصولاً يصل الرحم والأحبة، ويتفقد ويزور أقرباه ومن يعرفهم ومن يتواصل معه، وكان يهتم كثيراً بالتواصل مع عوائل الشهداء، ويصرف جانباً مهماً من وقته في هذه الأبعاد الإنسانية، ويعتقد بأنها مكملة لتلك المهمات الرسالية الكبيرة التي أخذها على عاتقه.

رجل المهمات الصعبة

في حياته الرسالية، كان رجل المهمات الصعبة، وحينما يلتزم مهمة محددة لا يهدأ له بال ولا يقر له قرار إلا بعد إنجازها، والعمل يأخذ وجوده ويعيش مع العمل والمهمة المكلف بها ليل نهار؛ يفكر ويتأمل ويعالج ويتواصل ويبحث عن أي خطوات يمكن أن توصله إلى الهدف المنشود.

محرورية المرجعية الدينية

المرجعية تمثل معلماً أساسياً وملمحاً من ملامح شخصيته الرسالية، ولم يكن يجد في المرجعية كياناً مقدساً يزوره أو يتواصل معه على هامش العمل، بل كان يجد المرجعية هي الفيصل والمحور والملتقى والمنطلق، وكان يقولها دائماً؛ المرجعية دين ندين الله به، وكان يعتقد بأن المرجعية يجب أن تكون حاضرة وفاعلة وأن يكون رأيها مؤثراً في مسار الأحداث، وفي كل أزمة تمر على هذا البلد تتعزز هذه الرؤية أكثر وأكثر، ولا حظنا في الأزمة الأخيرة التي ما زلنا نعيش في صلبها، كيف كان للمرجعية العليا القول الفصل في تحديد المسارات وفي تعبئة الأمة بكل توجهاتها وألوانها، في مواجهة الإرهاب الداعشي والحفاظ على المشروع والنظام السياسي، وفي كل أزمة ومحنة ومنعطف لا بُدَّ من أن يكون للمرجعية دور أساسي.

الوضوح والرؤية العميقة

كلها سمات مهمة في المشروع الرسالي لعزیز العراق وفي شخصيته، كان عميقاً يغور في الأمور، وكان كثير التفكير والتأمل، وحينما تكون هناك مهمة تخص البلاد والعباد والمشروع تجده يجلس ويتأمل ويفكر ويقضي ساعات في التفكير ويقلب الأمور ويراجع المسائل، حتى يصل إلى استنتاجات. . كان عميق التفكير، كما كان مستمعاً جيداً لمن يحمل في شخصيته وفي فكره ما يمكن أن يضيف ويثري شيئاً جديداً، فيستمع ويتشاور ويبحث ويسأل ويفكر ويتأمل ويخرج باستنتاجات، وينظر إلى ما وراء الحدث ويقراً ما بين السطور، هذه الرؤية والإستراتيجية والقاعدة التي كان يضعها لنفسه، والمعايير التي كان يضعها في العمل وفي كل قضية، فيرجع إلى تلك المعايير وقيس الأمور بتلك الضوابط وبذلك الإطار الذي وضعه للعمل، فكان يراقب صحة المسار واتجاه البوصلة.

الاهتمام بالمشروع الشامل

كان يهتم كثيراً بالمشروع الجامع للعراقيين، العابر للمذهبية والقومية، العابر للأديان والتوجهات السياسية، وفي إطار البيت الواحد؛ الائتلاف العراقي الموحد آنذاك، بذل جهوداً مضنية لإذابة الجليد وجمع الأطراف بعضها إلى جانب بعض وتوحيد الساحة، وفي الساحة الوطنية، البيت الأكبر، بذل جهوداً كبيرة في ظروف شديدة الحساسية، ولا يمكن أن نقارن تلك المرحلة بما نعيشه اليوم، فاليوم نحن عايشنا شركاءنا عشر سنوات وتعرفنا عليهم وتعرفوا علينا وعملنا معا، ولكن في تلك الأجواء الملبدة في عام (٢٠٠٥) و(٢٠٠٦) و(٢٠٠٧) والقرارات الحاسمة والمصيرية في صياغة الدستور والذهاب إلى الانتخابات وفي تثبيت أركان النظام السياسي الجديد، كان عملاً شاقاً أن يبقى الإنسان متمسكاً بالحس الوطني وبالمعادلة الجامعة لجميع العراقيين.

المصداقية والالتزام بالعهود والمواثيق

كان إذا قال فعل، والكلمة لا يعطيها بسهولة، ولكن إذا أعطها فحتى خصومه السياسيون ومنافسوه يثقون بكلمته. . السياسة فن الممكن، والبعض يسوغ لنفسه ما دام يمارس العمل السياسي أن يتحايل ويقول شيئاً ويفعل شيئاً آخر ويعذر نفسه بأن هذه استحقاقات السياسة؛ وحين يُسأل لماذا يكذب، يقول هذا ليس كذباً ولكنها السياسة، وكأن الكذب حرام في السلوك الشخصي وفي السياسة حلال، وهكذا مسائل كثيرة، لكن شخصية عزيز العراق شخصية واضحة حتى في سلوكه السياسي، وإذا أعطى الكلمة ذهب الآخر مطمئناً لأن عزيز العراق لا يعطي الكلمة إلا إذا تمسك والتزم بها، وكذلك الالتزام بالعهود والمواثيق، وهذه سمة مهمة من سمات الشخصية الرسالية، وكانت واضحة في عزيز العراق.

القوة والجرأة والشجاعة

كان قويا في الحق وجريئاً في مواقفه حينما يتطلب الموقف جرأة في قرار ما أو في خطوة ما، وكان شجاعاً في كل الميادين؛ في الميدان العسكري حين كان مسؤولاً عنه، وفي الميدان السياسي، القوة والجرأة والشجاعة سمات مهمة تعطي صدقية وتمنح الثقة للأمة، حينما تجد أن من يتقدم الركب تتمثل فيه سمات الشجاعة والجرأة واستحضار المصالح العامة والدفاع عنها، وكانت كلمته المعهودة (نحن أم الولد، نحن حماة المشروع)، وكان

بعض رفاقه، وهم جالسون في هذه القاعة الآن، يقولون متى يموت هذا الولد ونتخلص منه، هكذا كانوا يمازحونه أحياناً، لأن العمل السياسي تتقاطع فيه أحياناً المصالح الخاصة مع المصالح العامة، الرؤية الخاصة مع المسارات ومآلات الأمور، وهذا يحتاج إلى حكمة وإلى تغليب للمصلحة العامة، يحتاج إلى أن يكون الإنسان على قدر المسؤولية حتى يواجهه، هكذا كان عزيز العراق.

ترسيخ المعادلة المطمئنة للجميع

إن عزيز العراق كان يدرك أن سقوط الديكتاتور ليس هو النهاية، وإنما ستتحرك أدوات الشر وستعمل جاهدة على إعادة العراق إلى عصور الظلام، وستعمل جاهدة على سلب العراقيين حريتهم وكرامتهم، ولا طريق للوقوف بوجههم إلا من خلال بناء الدولة على أساس المعادلة العادلة المطمئنة لجميع العراقيين، هذا كان الحل الذي تبناه عزيز العراق.

القائد العسكري المحنك ورجل الدولة

كان عزيز العراق متألقاً ومتميزاً في مهمتين مختلفتين تماماً؛ في مهمة الناصر حينما ثار بوجه الديكتاتور، وفي مهمة رجل الدولة والسياسي البارح المحنك، حينما أصبح جزءاً أساسياً ومؤسساً للمسار السياسي بعد سقوط الديكتاتور، فكما كان قائداً عسكرياً محنكاً كان قائداً سياسياً ورجل دولة محنكاً، وكما أسس لمنهج الثورة والجهاد، أسس لمنهج الديمقراطية والتعددية والتعايش ضمن النظام السياسي، وبرع وتميز في كلا الأمرين.

كان عزيز العراق ذلك القائد الشجاع الذي يعرف جيداً متى يقاتل ومتى يصفح، ولم يكن يخلط بين الأمرين، ففي لحظة المواجهة هو مقاتل شرس، وفي لحظة الحوار يمد اليد ويتحاور مع الآخر ضمن المبدئية التي كان يلتزم بها. كان يرى الانعطافات الكبيرة قبل الوصول إليها، وكان يستعد لها ويحذر منها ويحشد لمواجهةها وتحبيدها، فلم يكن رجلاً انفعالياً يتعاطى مع الأمور باستحقاقات اللحظة، ولكنه كان ينظر ويقيم ويستشرف ويتخذ الإجراءات الملائمة للمعالجة.

بناء الدولة القوية العادلة

عزيز العراق كان يؤمن بأن مشروع الأمة لا يمكن أن يترسخ إلا من خلال مشروع الدولة، وبناء الدولة القوية العادلة التي تحافظ على مصالح الناس، وتحفظ مشروع الأمة، وكان دوماً يتحدث عن المعادلة الظالمة والمعادلة العادلة، ولا بُدَّ من الانتقال من المعادلة الظالمة

إلى المعادلة العادلة، وإذ كان عزيز العراق رجل الجهاد والبندقية، كان يدرك جيداً قيمة الانتصار وكيفية الحفاظ على المنجز وتنميته والبناء عليه، وكان يعي جيداً أنه حينما يتحقق الهدف، فلا بُدَّ من الحفاظ عليه وعدم التفريط به، إن مشروع عزيز العراق كان مشروع الدولة وبناء المؤسسات والحفاظ على وحدة العراق، وسوف نتمسك بهذا المشروع ولن نحيد عنه بإذن الله تعالى.

إن حق شعبنا في الحياة والحرية والكرامة حق مقدس سندافع عنه مهما تطلب ذلك من تضحيات، فنحن رجال ولدنا من رحم المعارك والمعاناة، واستنشقتنا رائحة البارود إلى جانب رائحة العنبر، ولن نرمي سلاحنا بوجه من الوجوه دفاعاً عن شعبنا وأمتنا ومشروعنا، حتى نقضي على آخر إرهابي داعشي منحرف تجرأ على تدنيس أرضنا.

نقاتل فكراً منحرفاً ومنهجاً ظلامياً

لقد كان عزيز العراق يؤمن بأننا أمة، ونحن كذلك، فلن ترهبنا المجاميع الداعشية، ونحن في معركة مع هذه القوى الضالة المتشددة والمتطرفة منذ أمد طويل، والتاريخ يشهد بمثل ذلك، وفي كل محطات هذه المعركة الطويلة رحلوا إلى مزابل التاريخ وبقي العراقيون تيجاناً مرصعة من الحرية والكرامة والعزة، لهم ولتاريخهم الناصع ولوطنهم وترابهم.

إننا اليوم لا نقاتل مجاميع إرهابية بقدر ما نقاتل فكراً منحرفاً ومنهجاً ظلامياً، ونقاتل حثالات المجتمعات الإسلامية كلها التي اجتمعت وحملت لواء الظلم والعدوان في بلادنا، هذه المجموعات التي قذفتها أمواج الإرهاب على شواطئ العراق المقدسة، ولكن لنكن واثقين من أن الله ناصرنا وأن المستقبل لنا، وسنجعل من العراق بإذن الله مقبرة لهم ولأفكارهم الدخيلة، فقدر العراقيين في تأريخهم الطويل هو التصدي للانحراف والظلام، ونحن على قدر المسؤولية ونتحمل مسؤولياتنا بوضوح.

إننا بطوائفنا وقومياتنا وأدياننا ومناطقنا وكل تنوعنا أمة، ويجب أن نحصر على أن نبقى أمة. نحن أمة وأولئك الظلاميون شرذمة، نحن أمة وهم عصابة، نحن على الحق لأننا أصحاب هذه الأرض منذ آلاف السنين، وهم على باطل بفكر دخيل وسلوك شاذ، وحينما يكون الصراع بين الحق والباطل فهو صراع محسوم، ولكن ما يقلقنا هو معاناة أهلنا في المناطق الملوثة بهذه العناصر، وما يعتصر القلب هو ما نتابعه من انتهاكات خطيرة وإساءات بليغة يقوم بها هؤلاء الإرهابيون تجاه الأرواح والأموال والأعراض، حتى لم يعودوا دواعش بل أصبحوا فواحش لكثرة ما يرتكبون من المخالفات والسيئات بحق أبناء شعبنا.

أقول لإخواننا في الوطن؛ إن العراق بلد التعايش بين السنة والشيعة منذ أكثر من ألف عام، وهؤلاء الظالمون أعداء للسنة كما هم أعداء للشيعة، وقد شوها سمعة إخواننا وأحبتنا من أهل السنة بسلوكتهم المشين وطريقتهم المنحرفة في التعاطي مع الآخرين؛ إذ أسأؤوا إلى الناس باسم الإسلام والإسلام بريء منهم ومن أقوالهم وأفعالهم.

إن الصراع في العراق لم يعد صراع سياسات، وإنما صراع إرادات، والمؤكد أن النصر المحتوم في هذا الصراع إنما هو لإرادة الحق والعدل، ومنطق بناء الدولة والمؤسسات، ومنطق التعايش والتسامح والتضامن بين أبناء الوطن الواحد، ولا مكان في عراقنا للإرهاب والظالمين وللأفكار المنحرفة والفوضى والقتل والخراب والدمار.

الإرهاب لا يؤمن بالشراكة وتقاسم الغنائم

إن الإرهاب لم يعد يعمل بذاته وبأجندته الخاصة، وإنما تحول إلى بندقية للإيجار يسيره البعض، ونحن واثقون تمامًا، وسنن الحياة تؤكد ذلك أيضًا، من أن الذين أشعلوا هذه النار سيحترقون بلهيبها عاجلاً وقریباً، فالإرهاب جرثومة لا يمكن السيطرة عليها، وإذا لم يجد ما يأكله فسيأكل نفسه، وبدأننا نصل إلى هذه اللحظة وهذه الحقيقة.

هناك من يتبنى الفكر الإرهابي المتطرف ويمارس هذه المواقف المنحرفة بشكل مباشر ويعمل مع الإرهابيين، هؤلاء لا حديث لنا معهم، وهناك من يتصور أن حركة الإرهاب ستصب في مصلحته سياسياً أو تعبويًا، وينسى أو يتناسى حقيقة أن الإرهاب لا يؤمن بالشراكة وتقاسم الغنائم، وهو يعمل على استخدامهم وليسوا هم الذين يستخدمون الإرهاب، فالإرهاب يستخدمهم ويتخذهم جسراً لتحقيق مآلاته، ومن ثم سيتوجه نحوهم وسيسحقهم دون رحمة، علينا أن نبرئ ذمتنا ونكون منصفين لهذا الصنف من الناس؛ بأن الخطر الإرهابي سيكون شديداً عليهم، وليحفظوا منا هذا الكلام، قبلوه أم لم يقبلوا، وسيأتي اليوم الذي سيعرفون فيه أننا كنا ناصحين لهم.

إن أمتنا متمسكة بمشروعها؛ مشروع الدولة، مشروع العراق الواحد الموحد، ولديها من الطاقات ما يكفيها لحسم هذه المعركة لصالحها مهما طال الزمن، إن أمتنا تعي جيداً أن قدرها حماية هذا الوطن، بل وحماية المنطقة والعالم، وأن تكون السد المنيع بوجه هذه المجموعات المنحرفة والتطرف والتشدد الذي بات يعصف بمنطقتنا بشكل عام، ويقدم صورة مشوهة عن الإسلام والعقيدة.

إن العراق الموحد سيبقى وطننا الذي ندافع عنه بكل ما أوتينا من قوة وبأعلى التضحيات

التي نضحيتها من أجل الحفاظ عليه والدفاع عنه، والأخطاء يجب أن تعالج بعد تشخيصها بشكل دقيق وموضوعي، والخونة والمتواطئون يجب أن يحاسبوا بعد تشخيصهم وتحديدهم، والعيش المشترك هو خيارنا الوحيد، وليس من خيار آخر أمامنا إلا أن نتعاش ونتحاب ويتحمل بعضنا بعضاً في إطار الهدف الواحد.

الوطنية هي خط الدفاع الأول

إن تشكيل الحكومة ضمن المسارات والأسقف الدستورية هو ما يجب أن نعمل عليه ونلتزم به جميعاً، ويؤسفنا أننا لم نوفق في الجولة الأولى، في الاجتماع الذي عُقد لمجلس النواب، في أن نتخب رئيساً ونائبين في تلك الجلسة.

كلنا أمل، في المشاورات الحثيثة التي تجري، أن نتوصل إلى تفاهم واتفق يمكننا من اختيار هيئة الرئاسة لمجلس النواب، في الاجتماع الذي يعقد في الأسبوع القادم، لتتوالى بعد ذلك الخطوات الدستورية في اختيار رئيس الجمهورية ونائبيه، وصولاً إلى تشكيل الحكومة والفريق القوي المنسجم ذي الرؤية الموحدة، المتفق على برنامج واضح، ليقف ويتحمل مسؤولياته التاريخية في الطرف العصيب الذي يمر به الوطن، للنهوض بالواقع الأمني والسياسي والتنموي والعلاقاتي، إلى غير ذلك من الملفات والمهام الخطيرة المنوطة به.

لنعرف جميعاً أيها الأحبة أن العراق فوق الجميع، والعقيدة هي الضمانة، والوطنية هي خط الدفاع الأول بوجه التطرف والتشدد والإرهاب الذي توجه نحو شعبنا، وبات يخاطر بأمن الوطن والمواطن.

إننا أمة ولسنا مجرد جماعات مختلفة في ما بينها، ولذلك علينا أن نتحدث بلسان الأمة، ونعمل بمشروع الدولة، ونحمي شعبنا ومستقبله ونصون حريته وكرامته، وسنتنصر وسينتصر المواطن فينتصر الوطن بإذن الله تعالى.

سلام على الشهداء الأبرار، سلام على المضحين، سلام على المرجعية الدينية التي وقفت وما زالت تقف وتحمل الأعباء، السلام على المرجعية الشهيديّة، السلام على الشهيد الصدر وشهيد المحراب وعزيز العراق، والسلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته.

امسية رمضانية مع التجمع الطلابي (٣٢٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .

الموسم العبادي

الإخوة الأعزاء ، الأبناء الكرام ، بدايةً أرحب بكم أجمل ترحيب ، وأشكر لكم هذا
الحضور ، في رحاب شهر فضيل ومناسبة كريمة ، شهر رمضان شهر الطاعة والغفران ،
شهر الرحمة والإنابة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، شهر دُعينا فيه إلى ضيافة الله ، وجُعنا فيه
من أهل كرامة الله ، أن يكون الإنسان ضيفاً على الله (سبحانه وتعالى) ، أن يكون وارداً على
الله ، هذه منقبة عظيمة ، في حياتنا الطبيعية ندعى إلى مناسبة معينة نستعد لها ، نهئى أنفسنا ،
ونرتدي أفضل الملابس ، ونتعطر حتى نكون بهيأة مناسبة ، ونتألق بحضور مميز ، وأيضاً
صاحب الدار كلما كان الضيف أكبر أهمية تكون التحضيرات أكبر ، من طعام ، وشراب ،
وإمكانات ، والمائدة تكون متنوعة ، والضيف يحاول أن يستفيد ويستمتع بأجواء الضيافة .

صاحب الدار هو الله (سبحانه وتعالى) ، في ضيافة شهر رمضان نحن ضيوف الرحمن ،
نحن ضيوف الله في شهر ضيافة الله ، وإذا كان المضيف كرمه مطلق ، جوده ، سخاؤه ،
عطاؤه لا ينقطع ، ستكون أدوات الضيافة حافلة جداً ، تصل إلى مستوى (نومكم فيه
عبادة) ، النوم أجعله استراحة لكم ، (أنفاسكم فيه تسييح)^(٣٢٤) ، النفس ليس بيد الإنسان ،
بلا اختيار اعتبره تسيحاً ، كرم ، جود ، سخاء ، عطاء ، غير محدود وغير منقطع ، الضيف

٣٢٣ . كلمة السيد عمار الحكيم أثناء لقاء سماحته مع التجمع الإسلامي لطلبة العراق في مكتبه

الخاص ببغداد بتاريخ ٢٠١٤/٧/١٣

٣٢٤ . بحار الأنوار: ج ٩٣/ص ٣٥٦

يجب أن يستثمر هذه الفرصة ، كيف يكون؟ بأي هياة يكون وهو مقبل على الله (سبحانه وتعالى)؟ كيف يستثمر ويستفيد من هذه الفرصة ، فرصة الضيافة الإلهية؟ كم يتزود؟ مسألة مهمة ، الشيء الملفت أننا نسير في عملية تكاملية ، في كل سنة يتجدد موسم عبادي يبدأ في شهر رجب فيه ولادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ في الثالث عشر منه ، ولذلك سَمِّي في الروايات بشهر الولاية ، لعله لوجود ولادة أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ فيه ، فبدأ في هذه الحالة التكاملية من رجب من الولاية ، ولاية أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ تنتقل إلى شهر شعبان ، شهر رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، انتقال من الولاية إلى الرسالة ، ثم تنتقل إلى شهر رمضان ، شهر ضيافة الله (سبحانه وتعالى) ، من الولاية إلى الرسالة إلى الله (سبحانه وتعالى) ، في أواخر شهر رمضان ليلة القدر ، يُقدر للإنسان أعماله إلى سنة كاملة ، هذا موسم عبادي ، هذه فرصة يجب أن لا تضيع ، الفرص تمر مر السحاب ، كيف تستثمر الفرصة؟ الفرصة العبادية فرصة العمر .

أنتم أحبتي اليوم في عنفوان الشباب ، أمامكم فرصة حقيقية لاستثمار هذه الطاقة الشبابية ، مشكلة الإنسان ما دامت النعمة متوفرة لديه فلا يعرف قيمتها ، هناك من يفتح عينه وهو ابن تاجر كل ما يريد يأتي إليه ، ولديه أموال طائلة ، ويقوم بصرفها في غير موضعها ، والذي لا يملك المال يدقق كثيراً ، أين ينفق المبلغ البسيط الذي يتحصل عليه وكيف؟ أما الشخص الذي لديه المال فينفق مئات الآلاف في أمور لا تستحق ؛ لأنه لا يعرف قيمتها ، السمكة ما دامت تعيش في الماء فهي لا تعرف قيمته ، لكن عندما نخرجها من الماء تتحرك وتشتاق وتحن وتعرف معنى الماء وتعرف قيمته ، الإنسان يعرف قيمة النعمة بعد أن يفقدها ، الله أنعم علينا بنعمة البصر ونرى كل شيء لكن لو كان هناك شخص فاقداً لهذه النعمة (بصيراً) هنا يعرف قيمة هذه النعمة ، وكذا نعمة السمع ونعمة اللسان وغيرها من النعم ، شهر رمضان نعمة ، ونعرف قيمته في ليلة رؤية هلال شوال ، انتهى شهر رمضان وانتهت هذه الضيافة ، فرصة كانت بين يديك ماذا جنيت منها؟ أدخلونا في مكان يحتوي على الألماس والمجوهرات وثروات وما لذ وطاب ، قالوا خذ ما تريد أمامك خمس دقائق ، وما تأخذه حلال عليك ، هنا يأتي شخص يقول نحن جئنا مسرعين والآن أنا متعب لأرتاح قليلاً ، يأتي الآخر يقول له المدة هي خمس دقائق فتتخلص الكثير من المجوهرات والدولارات ، هل وقت استراحة الآن؟ خمس دقائق ، خذ فرصتك فيها واحمل ما تتمكن من حمله ومن ثم اذهب ونم العمر بأكمله ، الآن ليس وقت نوم بل وقت استثمار ، هذا المثال المادي محسوس جداً ، الوقت هو خمس دقائق ، حياتنا نحن كم نريد أن نَعْمُرَ ستين سنة أو سبعين؟ ما قيمتها في آلاف السنين؟ وما تأثيرها وما مساحتها؟ ثمانون سنة في مقاسات الزمان ما

هي؟ الأرض بأجمعها ما قيمتها؟ عالمنا ما قيمته في المنظومة الشمسية؟ وما قيمة المنظومة الشمسية في عالم المجرات العظيمة؟ الدنيا بأكملها (بقة) ونحن داخل هذه الدنيا ماذا؟ يوم القيامة اليوم الواحد ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾^(٣٢٥) اليوم الواحد ألف سنة، ثمانون سنة تعادل خمس دقائق من يوم القيامة أو أقل إذا اليوم هو ألف سنة، فالثمانون سنة أقل من خمس دقائق في ظروف يوم القيامة، ضمن الثمانين سنة هناك موسم عبادي، وضمن الثلاثة أشهر هناك شهر واحد يسمى شهر رمضان، كم نفرط نحن في هذه الفرص؟ في حياتنا أيضاً العمر الذهبي، العشرة الذهبية في حياة الإنسان من خمسة عشر إلى خمس وعشرين، هذه ذروة التوقد وافتتاح الذهن والطاقة البدنية، (من بلغ الأربعين ولم يتعص فقد عصي)^(٣٢٦)، تذكرون (صدام حسين) كيف أخرجه من الحفرة، مضت عشر سنوات ونحن نراه قبل أيام، العمر يمضي سريعاً، كيف تستفيد من هذا الوقت؟ وكيف تستثمره؟ هناك من يقف وينظر إلى ماضيه ويتحسر ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِي لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾ إلهي الآن عرفت كيف مضت السبعون عاماً، إلهي أرجعني شاباً وانظر كيف سأعمل، ﴿إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾^(٣٢٧) عندما كنت في أول العمر وقالوا لك لماذا لم تستمع لقولهم؟ الآن بعد أن بلغت الثمانين سنة تريد أن نرجعك؟ عقارب الساعة تمضي ولا يمكن أن تعود، ما دامت الفرصة بيدك استثمرها فعندما تذهب لن تعود.

عزيز العراق (رحمه الله) كان على فراش المرض، الأيام الأخيرة من حياته، كنت جالسا إلى جنبه قال لي: أنا مقبل على الله (سبحانه وتعالى) في أيامي الأخيرة، الإنسان عندما يقترب من أجله يبدأ يفكر بتأريخه، بحياته، بوضعه، فيقول لي: أنا هذه الأيام أفكر كثيراً أين قضيت حياتي؟ وبعد هذا التفكير وصلت إلى نتيجة أنني أسير في الطريق الصحيح، الآن لو يرجعوني ويكون عمري عشر سنوات بعد ما رأيت من معاناة وهجرة وغربة وآلام، وثلاثة وستين شهيداً، وبعد كل هذه المحن، اليوم لو تعود عقارب الساعة إلى الوراء ويكون عمري خمس عشرة سنة، ويسألوني هل تسير في هذا الطريق أو تختار غيره؟ أختار نفس هذا الطريق.

أحبيتي، أنتم في بداية المشوار، دققوا في خياراتكم واختياراتكم، دققوا في قراراتكم، قرار يتخذه الإنسان يقلب حياته رأساً على عقب.

٣٢٥. سورة السجدة: الآية ٥

٣٢٦. رسالة السير والسلوك: ٣٣

٣٢٧. سورة المؤمنون: الآية ٩٩-١٠٠

حلاوة عبادة الله

مرحلة الشباب، سن الفتوة، فيه مراهقة وفيه نزوات، وفيه شهوات، البيئة الجامعية أعانكم الله عليها، الإنسان يضعف شيئاً فشيئاً فيرتكب المحرمات ويقول إن شاء الله عندما نكبر نتوب، لا لن نستطيع أن نتوب إذا تلوثنا الآن، القلب تكون عليه غشاوة، يستسيغ تلك العوالم، مثلاً عندما نريد أن نقرأ دعاء نتناقل أو نريد أن نقرأ القرآن الكريم في شهر رمضان - وهو ربيع القرآن - نتكاسل ونتناقل، ، بينما نلهو في أمور غير نافعة، هذه مؤشرات تعني أننا يجب أن نتعب على أنفسنا (وارزقني فيه حلاوة ذكرك)^(٣٢٨) نطلب من الله أن يذيقنا حلاوة عبادته بحيث عندما أقرأ القرآن أتفاعل معه، وعندما أدعو أتفاعل مع الدعاء، عندما أصلي أشعر براحة نفسية من الصلاة، انكسار القلب، دمعة العين، التوجه إلى الله، هذه حالة مهمة جداً يجب أن نحققها في أنفسنا، القلب الطاهر، النية الخالصة يعني سر التوفيق، الله (سبحانه وتعالى) بيده الأمور يعز من يشاء ويذل من يشاء يرفع من يشاء ويضع من يشاء، تريد النجاح، وتريد التوفيق، وتريد العمل وتريد زوجة صالحة وتريد مستقبلاً زاهراً؟، كله عند الله (سبحانه وتعالى) الأسباب بيد الله (اعقلها وتوكل)^(٣٢٩)، ادرس جيداً واطلب النجاح، كافح من أجل التقدم واجعل عينك بعين الله ليجعل هذه الوسائل مؤثرة، عندما نمرض ونراجع الطبيب أحياناً عند أخذ العلاج تكون الأمور جيدة وأحياناً أخرى نراجع أكثر من عشرة أطباء ولكن التشخيص خاطئ وبعدها يتم التشخيص الصحيح، من الذي يجعل الأسباب مؤثرة؟ الله (سبحانه وتعالى) يجعل الأسباب مؤثرة، هذا التوازن حاضر معنا، الله يقبل أو لا يقبل، يرضى أو لا يرضى، هذا ممكن أن أشاهده، وهذا لا يمكن مشاهدته وهكذا، مع جهد مع مثابرة مع عمل مع حضور يعطي نتائج عظيمة وكبيرة.

شهر رمضان شهر إلفات النظر إلى وجود الله (سبحانه وتعالى)، ضيافة الجوع والعطش، بهذا الحر والنهار الطويل، الأجر على قدر المشقة، الله (سبحانه وتعالى) قدر لنا ذلك، يكون شهر رمضان في بعض السنين في الصيف أو في الربيع أو الشتاء، حُسن العبودية لله أني أصوم في كل الأحوال، اللهم إن كان شهر رمضان في الشتاء أصوم في البرد، وإن كان في الصيف أصوم في الحر؛ لأن الصوم لك يا الله وليس للبرد ولا للحر، هذا فيه رسالة مهمة، نجسد العبودية، نحصل على الإرادة، نحصل على إخلاص النية، تُفتح أبواب الجنان، تُغلق أبواب النيران، يستعد الإنسان لضيافة الله، ويفوز بالجائزة الإلهية الكبرى في يوم العيد.

٣٢٨. بحار الأنوار: ٢٢ / ٩٥

٣٢٩. ميزان الحكمة: ج ٤ / ٣٦٦١

عصبة برؤية موحدة

أنتم أحبتي في التجمع الإسلامي لطلبة العراق ، هذا التجمع الطيب الكريم من أعرق التجمعات في تجربتنا السياسية ، من (٢٠٠٣) النواة الأولى للتجمع وإلى اليوم من أعرق التجمعات ، جاء قبلكم أناس وخرجوا ، وأنتم اليوم موجودون وبكرى ستسلمون الراية لمن بعدكم ، كيف يساعد الإنسان على أن يحفظ نفسه وفريقه من التحديات الأخلاقية والعلمية و المجتمعية والسياسية والأمنية؟ نحن نحتاج أن نتج علماء ، فلسفة تجمع بمعنى أن يكون أناس هذا التجمع أسرة أحدهم يمسك بالآخر فيكونون عصبة ويكونون أمة وجماعة عندهم فكرة ورؤية ، تياركم تيار شهيد المحراب هو التيار الذي يحمل رؤية ، كيف نبني دولة عصرية عادلة؟ كيف نعالج مشاكل البلد؟ تذكرون قبل سبعة أشهر طرحنا مبادرة (أنبارنا الصامدة) وقامت الدنيا ولم تقعد ، (عمار) باع العراق وباع حق الشيعة ، يقول نعطي ملياراً لمدة أربع سنوات للأنبار ونحن الشيعة ماذا بنا؟ مضت ستة أشهر لا ست سنوات ولا أكثر ، فقط ستة أشهر ، الآن هؤلاء الذين رفضوا المبادرة وتقولوا ببعض الأقاويل هم نادمون ويقولون يا ليتنا أخذنا بمبادرة (أنبارنا الصامدة) ، لو أخذنا بها ما سقطت الموصل ولا صلاح الدين ، لم ندفع ملياراً في كل سنة ، أما الآن فندفع كذا مليار في الشهر الواحد ، ثلاث فرق عسكرية الآن في الموصل تُصرف عليها مبالغ كبيرة ، إضافة إلى الأسلحة والعتاد والخسائر المادية الكثيرة ، لو دفعنا ملياراً الحفظنا خمسين ملياراً .

هذه حسابات مادية ، إنسان بريء يقتل كم سعره؟ شاب ، طفل ، يقتلون كم أسعارهم هل لديهم سعر معين؟ كم مليون نازح موجود الآن خرجوا من مناطقهم؟ لماذا وصلنا لهذه المرحلة؟ لو عملوا بالرؤية التي قدمناها للدولة ، الرؤية الإستراتيجية الأمنية ، الحل الشاملة ، أمنية ، سياسية ، خدمية ، اجتماعية ، لما وصلنا إلى هذا الوضع .

أنتم أحبتي تحملون رؤية ، أنتم تنتمون إلى تيار يمتلك رؤية لبناء الدولة ، قبل أيام زارني وزير الخارجية الأمريكي ، وقال لي كيف ترى الأوضاع؟ قدمت له تحليلاً ورؤية ، عندما ذهب قال أهم اجتماع في العراق كان هذا الاجتماع ، وهو المكان الوحيد الذي استمعت فيه إلى رؤية شاملة للحل .

بعدها زارني وزير الخارجية البريطاني وقدمنا له الرؤية التي نملك ، وعندما خرج اتصل السفير بالمكتب وقال هنا فهمنا القضية ، هنا سمعنا رؤية شاملة للحل ، فأنتم أيها الأعبة تمتلكون رؤية لا أحد يمتلكها ، لا نقولها غروراً ولكن نقولها اعتزازاً حتى نتمسك .

﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (٣٣٠)

أبناء تيار شهيد المحراب يجب أن يعرفوا هذه الرؤية ويحملوا هذه الرؤية للآخرين، وأنتم في مجتمع جامعي كلهم نخب، الجامعة البيئية التي يمكن أن تفتح بشكل واسع على مشروعنا السياسي ومشروعنا الاجتماعي؛ لأن النخب تبحث عن رؤية، وأنتم من يمتلك هذه الرؤية، وتياركم من يمتلك هذه الرؤية، عليكم أن تقدموها، اعرفوها وتعرفوا عليها ثم قدموها وبيئوها للآخرين، من لديه رؤية ليأت بحلول، الآخرون لا يعلمون بها، لذلك دائماً يخالفونا، أنتم ماذا لديكم مع الكرد؟ لا شيء يربطنا بهم، هم من الشمال ونحن من الجنوب، هم سنة ونحن شيعة، هم علمانيون ونحن متدينون، لكن تجمعنا مصلحة الوطن، لا مصالح شخصية معهم، عندما نقول كرد لدينا الوطن، ولدينا المصالح الحقيقية، لو كان هناك مصالح مع كردستان هل شيعة تلعفر مئتا ألف يتفرون بهذا الشكل الذي نراه اليوم؟ لو كانت علاقتنا جيدة بكردستان هل يتقدم داعش بهذا الشكل؟ لا يتقدمون ولا تسقط هذه المحافظات، نظهر على الشاشات ونخون ونقول هؤلاء إسرائيل، هؤلاء كذا، هل حُلت المشكلة؟ سيذكرنا التاريخ في الأجيال القادمة ويقول هؤلاء لم يكونوا رجال دولة، نحتاج إلى منطق ورؤية، عندما نقول دولة عصرية عادلة؛ لأننا نمتلك رؤية شاملة للحل، ما أدعوكم إليه أحبتي أن تتعرفوا على هذه الرؤية جيداً ومن ثم اشرحوها، بينها في مساحاتكم في الجامعات حتى تتمسك النخب في العراق والشباب في العراق بهذه الرؤية ونمضي للأمام على بركة الله.

أكتفي بهذا المقدار وأكرر شكري وتقديري واعتزازي بكم أحبتي، نسألکم الدعاء كثيراً، ونسأل الله أن يكتب لنا النصر والظفر والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يوم القدس العالمي (٣٣١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقبل الله أعمالكم وبارك الله في صيامكم وقيامكم ، وجعلنا وإياكم من المرحومين في هذا الشهر الفضيل وهذه الليالي الأخيرة من شهر رمضان ، أن نكون من المرحومين لا من المحرومين ، ليالي استجابة الدعاء ، ليالي رحمة وعناية من الله (سبحانه وتعالى) ، وقد كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأهل بيته الكرام يستثمرون هذه الأيام الأخيرة ، في نهارها وليلها ، طاعة لله (سبحانه وتعالى) وجهداً مضاعفاً في العبادة .

يوم القدس العالمي .. لماذا الجمعة الأخيرة؟

نحن في آخر ليلة من هذا المجلس الكريم في شهر رمضان المبارك ، وفي آخر ليلة جمعة من شهر رمضان المبارك ، في ليلة يوم القدس العالمي ، هذا اليوم الكريم الذي نحبي فيه ذكرى القدس ، ذكرى فلسطين ، ذكرى مظلومية شعب كريم مسلم ، وكان المرجع الديني الكبير الإمام الخميني (قدس) ، قد دعا لاعتبار الجمعة الأخيرة من شهر رمضان يوماً عالمياً للقدس ، وهذه الدعوة لم تأت متأخرة ، بل جاءت في الأشهر الأولى من انتصار الثورة الإسلامية عام (١٩٧٩) ، وكانت في سنة (١٣٩٩) هجرية ، أي قبل خمسة وثلاثين عاماً من الآن ، وبقيت قضية القدس وقضية فلسطين قضية متحركة في ضمير الأمة .

وقد يسأل سائل ؛ لماذا نسمي يوماً عالمياً للقدس ، ولماذا نفق في آخر جمعة من شهر رمضان ، وغالبًا ما تتزامن مع ليالي القدر ، في هذه الذروة من العبادة والتهجد والطاعة لله (سبحانه وتعالى)؟ .

يوم القدس فيه رسالة مهمة ؛ إذ نستذكر فيه القدس وقضية فلسطين ، وليالي القدر فيها

٣٣١ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في احتفالية يوم القدس العالمي التي أقيمت في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٤/٧/٢٠١٤

رسالة مهمة؛ حينما يتوج شهر رمضان المبارك بهذه الليالي، في تجسيد الطاعة المطلقة لله (سبحانه وتعالى)، والتولي لله ولرسوله ولأوليائه ولدينه وشريعته، وتستبطن التبري من أعدائه ومن يقف سداً أمام طريق العبودية لله (سبحانه وتعالى)، من الطغاة والظالمين والمستكبرين والمعتدين والمتجاوزين، وأي وقت أنسب من مثل هذه الليالي لنجسد الطاعة لله بالتبري من أعدائه، واتخاذ موقف صارم وواضح تجاه الطغاة والمستكبرين الذين غصبوا ديار المسلمين، واعتدوا على الحرمات والأعراض؟، ولا سيما في هذه الأيام الشريفة الكريمة من شهر رمضان، والأيام المفجعة المؤلمة التي يجري فيها ما يجري في غزة وفلسطين من استهداف غاشم يُستهدف فيه الشعب الفلسطيني.

فلسطين.. مأساة متجددة تدين ازدواجية الظالمين

عدد الشهداء في الأيام القليلة الماضية يكاد يصل إلى (٨٠٠) شهيد، والجرحى يكاد عددهم يبلغ (٥٠٠٠) جريح، في غزة الصغيرة هذا العدد الكبير، والأرقام التي تُذكر عن النازحين تتحدث عن (١٤٠) ألف نازح، وطبعاً نسبة كبيرة من الشهداء والجرحى هم من الأطفال والنساء، ممن لم يحمل سلاحاً ومن الآمنين في بيوتهم، فتأتي آلة القتل الصهيونية تحت غطاء ويافطة حماية الأمن الإسرائيلي لتفتك وتبتش بهؤلاء الناس العزل من الأطفال والنساء في الأحياء السكنية بهذه الطريقة العنيفة والدموية، بهذه الطريقة الوحشية والبربرية، فما هو ذنبهم؟. . ذنبهم أنهم يريدون أن يعيشوا في وطنهم، وعليهم أن يسلموا الديار ويخرجوا، عليهم ألا يطالبوا بوطنهم، عليهم أن يتخلوا عن حقوقهم التاريخية في هذه الأرض، فأى منطق هذا؟.

لحماية إسرائيل تقتل الأطفال والنساء، فلماذا، إذن، ليس من حق الفلسطيني أن يحمل السلاح لحماية شعبه ووطنه والدفاع عن أرضه؟. . لاحظوا ازدواجية المعايير، السياسات المزدوجة (باء تجر وباء لا تجر)؛ الأسلحة الفتاكة، أسلحة الدمار الشامل، أسلحة الإبادة الجماعية، كلها مستساغة لإسرائيل حتى تدافع عن نفسها، ومجلس الأمن يصفق والمجتمع الدولي في مساحات كبيرة ومؤثرة منه يتماشى ويتفهم، والوفود الغربية تحجج إلى إسرائيل لتؤكد لهم الدعم والإسناد.

من حق إسرائيل أن تدافع عن أمنها، ولكن ليس من حق الفلسطينيين أن يدافعوا عن أرضهم لأنهم مسلمون، ولأنهم أصحاب الأرض، انظروا إلى الظلم، انظروا إلى التمييز، على مرأى ومسمع من العالم كله، وهناك دول مهمة ومؤثرة ترفع شعار حقوق الإنسان

وتدّعي حماية الإنسان، ولكنها تغض الطرف عن هذا الاستهداف البشع والواسع للشعب الفلسطيني، وهو يُقتل بهذه الطريقة.

إنها جريمة نكراء تحصل في وضح النهار في القرن الحادي والعشرين، والفضائيات تبث بشكل مباشر، فلا أحد يمكنه أن يقول لا أعلم ولم أفهم؛ أولاً بأول ولحظة بلحظة، تبث هذه الجرائم البشعة وهذه الإبادة الجماعية، وهذا الاستهداف الظالم للشعب الفلسطيني، بماكنة الحرب الاسرائيلية والأسلحة المتطورة التي يستخدمها الكيان الصهيوني الغاصب.

الهوية الفلسطينية وأكذوبة وطن بلا شعب

هذا ظلم واعتداء، ولا بُدَّ من أن تكون لنا وقفة، ولا بُدَّ من أن نصطف مع فلسطين والشعب الفلسطيني، ولا بُدَّ من أن نتصبر للحق الضائع، ولا بُدَّ من أن نقف مع المظلوم في مواجهة الظالم، ولا بُدَّ من أن نصطف مع الناس أمام الظالمين والظغاة والجبابرة والمستكبرين، حينما يكون هناك يوم عالمي للقدس، فهو يحمل معه هذه المداليل والإشارات الكبيرة والواضحة.

المشكلة الأساسية في قضية فلسطين أن الاستهداف استهداف على الهوية، الهوية الإسلامية والهوية العربية، هوية الشعب الفلسطيني مستهدفة، ولذلك هذه المظلومية مظلومية كبيرة جداً، لأنه في موقع آخر يُقتل أناس بأعداد أكبر؛ فنحن اليوم في العراق نقدم ضحايا أكبر من الأرقام التي ذكرناها، وطبعاً لا تُقاس مساحة فلسطين بمساحة العراق، فالأرقام هنا ليست كالأرقام هناك، ولكن الاستهداف هنا حينما يكون استهدافاً طائفيًا فإنه يأخذ منحى خطيراً؛ فهناك صراعات وعصابات وإرهابيون يعتدون، ونحن ندافع عن الوطن والعقيدة ونتمسك بمقدساتنا، لكن ما يجري في فلسطين هو استهداف للهوية.

يراد مسخ الهوية في فلسطين، وشعارهم «هناك وطن بلا شعب، أرض بلا شعب»، ويقصدون بها فلسطين، ولا يعترفون بالشعب الفلسطيني، فهناك أرض جرداء جميلة، وهي فارغة بلا شعب، وهناك شعب بلا وطن ويعنون به اليهود، فإذا كان هناك وطن بلا شعب وشعب بلا وطن يصبح الحق الطبيعي لهذا الشعب أن يأخذ هذا الوطن ويستقر فيه ويتخذة موطنًا، ولكن من قال إن هذا وطن بلا شعب؟. هذا وطن عاش فيه شعبه منذ أن خُلقت الأرض، وكان محطة للأنبياء ومهبطاً للرسالات، وكان محطة مهمة من محطات الصلاح في عملية الإصلاح الإلهي في هذه الأرض.

هذه هي الأرض المباركة كما يعبر عنها القرآن الكريم في مواضع عديدة من آياته

الشريفة، أرض مباركة، بركتها من سكانها، بركتها من الرسالات التي هبطت فيها، ومن الأنبياء الذين بُعثوا فيها، كيف يمكن أن تكون وطنًا بلا شعب، ومن قال ذلك؟، أكذوبة صهيونية روجوا لها، حتى يبعدوا الفلسطينيين، وبدأت الصفقات السياسية مع هذا البلد وذاك؛ أن هؤلاء عدة ملايين من الفلسطينيين، فأسكنوهم ونحن نعطيكم كذا وكذا، وأصبح الشعب الفلسطيني يُطرد من وطنه ويصبح نازحاً، ويحل مكانه خليط من شتى البلدان لا يجمعهم إلا الانتماء إلى اليهودية.

لدينا قدرات هائلة.. وعداؤنا مع الصهيونية

نحن لا نستهدف اليهودية؛ لأنها دين من الأديان السماوية، كالمسيحية والإسلام، بل نحن نستهدف الحركة الصهيونية الغاصبة، وهناك من اليهود من يناهض الحركة الصهيونية ويقف بوجهها ويتخذ أشد المواقف ضد الحركة الصهيونية، ويُضطهد من الصهاينة كما يضطهد المسلمون، فمشكلتنا ليست مع اليهود، بل مع الصهيونية، مع الأجندة السياسية الغاصبة التي وضعت اليد على أرض فلسطين واغتصبتها، وتمارس هذه العملية البشعة بحق الشعب الفلسطيني.

الأمة الإسلامية تمتلك قدرات هائلة وكبيرة، قدرات معنوية؛ فنحن لدينا الإيمان بالله سبحانه والرسول الكريم ورسالة الإسلام، هذا البرنامج الشامل للحياة الذي يوضح المسارات، وبها ندافع عن أوطاننا وأنفسنا ونعمر ونزدهر ونبني، هذا في الجانب المعنوي، وهو رأس مال كبير للمسلمين.

وهناك الجانب المادي؛ هذه الثروة البشرية الهائلة، مليار ومئتا مليون مسلم، فيهم العقول والإمكانات الهائلة، وبلاد المسلمين وثوراتها ومساحتها، ولو وقف المسلمون وقفة واحدة، مليار ومئتا مليون مسلم، بوجه الكيان الصهيوني، فمن هو الكيان الصهيوني ليقف بوجه هؤلاء؟، سيل المسلمين سيغرق هؤلاء ولا قيمة لهم، وإنما أصبحت لهم قيمة وشأن، وأصبحوا يظلمون ويفتكون ويبطشون ويسئون، بسبب تفكك وتشتت المسلمين، والحق الذي ليس وراءه مطالب يضيع.

مشكلتنا أن الأمة الإسلامية غير موحدة، وهذه واحدة من رسائل اليوم العالمي للقدس؛ إنها محطة لتوحيد المسلمين على كلمة سواء، هي الدفاع عن حقوقهم وشرفهم وأعراضهم وحرماتهم وأراضيهم وأوطانهم، وعن الشعوب الكريمة العربية المسلمة، والشعب الفلسطيني يستحق أن نقف معه وندافع عنه ونسانده، إذن فهذه رسالة أخرى من

رسائل اليوم العالمي للقدس، إنه يوم نجدد فيه المواجهة مع الظالمين والطغاة والجبابرة والمستكبرين، لأن منهجنا الإسلامي هو منهج الوقوف بوجه الظالم، ومقاومة الظالم، والدفاع عن العرض والنفس والمال، وهذا النظام الغاشم الغاصب يستهدف كل هذه الأمور، فهذه من أوضح مصاديق التصدي والدفاع عن أنفسنا وعقيدتنا وأوطاننا وشعبونا، أن نقف بوجه هذا العدو الغاشم.

إنه يوم يعبر عن الاصطفاف مع الحق أو الباطل، ولا بُدَّ من أن نصطف إلى جانب الحق بوجه الباطل، ولا بُدَّ من أن نتخذ هذه المواقف الواضحة والصريحة بوجه الكيان الصهيوني الغاشم.

أهداف اليوم العالمي للقدس

إن اليوم العالمي للقدس يرمز إلى:

يوم للدعم والإسناد

عملية الدعم والإسناد والوقوف إلى جانب فلسطين والقضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني المظلوم، الذي يتعرض إلى هذا الاستهداف من العدو الصهيوني الذي يستهدفه، وقد أغلق جيرانه حدودهم بوجهه وحاصروه وخنقوه، فأصبحت المشكلة والتحديات مضاعفة، ولا بُدَّ لنا من كلمة تضامن ومواساة ونصرة وتأييد لفلسطين والشعب الفلسطيني، حتى يشعر أن المسلمين إلى جانبه ومعه، صحيح أننا في العراق اليوم نواجه جرحاً نازفاً ونواجه آلاماً شديدة، جراء استهداف الإرهاب والداعشيين، ولكن هذا قدر العراقيين أن يدافعوا عن وطنهم وأنفسهم ويواجهوا التحديات في بلدهم، ولكنهم لا يغفلون عن المسلمين في المواقع الأخرى، ويدافعون عن الشعب الفلسطيني أيضاً ويساندونه ويطلقون كلمة الحق.

محطة ضغط على الكيان الصهيوني

إننا يجب أن نحول يوم القدس العالمي إلى محطة مهمة من محطات الضغط على الكيان الصهيوني، لوضع حد لتجاوزاته وظلمه وعدوانه على الشعب الفلسطيني، كما نحمل المنظمات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة والمنظمات الإسلامية والعربية، نحملها مسؤولية كبيرة تجاه ما يجري، فما باتت بيانات الاستنكار الخجولة كافية لمواجهة وصد العدوان الإسرائيلي، ونحن بحاجة إلى مواقف فاعلة وحقيقية، ففي الوقت الذي

يعتدي فيه الكيان الصهيوني على الشعب الفلسطيني بهذه الهجمة الشرسة والبربرية، نجد دولا إسلامية لها علاقات دبلوماسية، بعضها رسمية وكثير منها غير رسمية، مع الكيان الصهيوني، وتتستر على هذه العلاقة، لماذا تتستر وتخجل منها؟، ولماذا تكون اللقاءات بعيدة عن الأضواء؟. . معناها أنهم يعرفون أن هذا موقف خاطئ، ولكن المواقف غير الصائبة تحتاج إلى إيقاف وليس إلى تستر، فالعمل الخاطئ يجب ألا نفعله لا أن نتستر عليه.

إن الدول العربية والإسلامية اليوم، إذا اتخذت موقف المقاطعة للكيان الصهيوني سياسياً واقتصادياً وما إلى ذلك من مجالات، سيولد ذلك ضغطاً هائلاً، وهي ليست معارك وقتالاً، ولكن موقف حقيقي، وتعليق هذه العلاقات وإيقافها وتجميدها مسألة في غاية الأهمية، ولكن مع الأسف الشديد لا نجد مثل هذه التوجهات، وإنما الحساسيات من فصائل فلسطينية هنا وهناك تنعكس على الموقف العربي والإسلامي سياسياً، وكان إسرائيل تلمس الضوء الأخضر من المسلمين في الفتك بالشعب الفلسطيني، تحت يافطة ضرب فصيل فلسطيني هنا أو هناك.

موقف المراجع العظام من قضية فلسطين

لهذه الأسباب نجد أن مراجعنا العظام في تاريخنا الطويل، كانوا دائماً مع القضية الفلسطينية منذ اليوم الأول، وحينما نراجع منهج مراجعنا العظام ورجال الدين نجدهم مهتمين ومتبينين للقضية الفلسطينية، نجد هذا الأمر بوضوح في موقف المرجع الكبير الإمام الشيخ (محمد حسين كاشف الغطاء)، الذي حضر بنفسه ولم يكن مألوفاً للمراجع أن يشاركوا بمؤتمرات، ولكنه حضر بشخصه في مؤتمر أعد للقدس ودراسة واقع القدس ومظلومية الشعب الفلسطيني.

الإمام الحكيم أيضاً كانت له مواقف عديدة في الوقوف مع الشعب الفلسطيني ونصرته، وأرسل وفداً مهماً في الستينيات إلى المجتمع الدولي، حتى يوصل مظلومية الشعب الفلسطيني إلى تركيا والنظام الشاهنشاهي الإيراني آنذاك وأفغانستان وباكستان واندونيسيا وماليزيا وسنغافورة، وطالبوا بأن يقطعوا علاقتهم مع إسرائيل وأن يصطفوا مع الشعب الفلسطيني، وكان يدافع عن القضية في مثل هذه الوفود التي كان يرسلها، وهو أول من أصدر فتوى بجواز العمل الفدائي العسكري، وما نعب عنه اليوم بالعمل الاستشهادي، وأن يذهب ويفجر نفسه من أجل إلحاق الهزيمة بالكيان الصهيوني، وأفتى أيضاً بجواز دفع الزكوات من الحقوق الشرعية لدعم القضية الفلسطينية ونصرة الشعب الفلسطيني.

لقد كانت له مخاطبات ورسائل للعديد من الملوك والرؤساء والشخصيات والأمم المتحدة، نصرته للشعب الفلسطيني ودفاعاً عنه، ومنها تلك الرسالة المعروفة التي وجهها للنظام الشاهنشاهي في إيران، والتي يقرع فيها الشاه الذي أقام علاقات مع إسرائيل، واستدعى السفير الإيراني في بغداد في ظل النظام الشاهنشاهي إلى النجف وأعطاه هذه الرسالة، وشتان بين السفير الإيراني الشاهنشاهي والسفير في دولة الإسلام، المدافع عن قضية فلسطين.

هذه كلها مواقف واضحة للإمام الحكيم، فضلاً عن الاحتفالات التي كان يقيمها ومجالس العزاء التي كان يعقدها تأبيناً لشهداء فلسطين في جامع براتا، وفي جامع الهندي في النجف الأشرف وغيرها من المواقع، كما استقبل العديد من القيادات الفلسطينية ومنهم (ياسر عرفات) وغيره في النجف الأشرف لتدارس الواقع وما يجري على الشعب الفلسطيني.

والإمام الخميني والإمام الخامني أيضاً لا نحتاج إلى أن نبين موقفهما، بعد ثلاثين سنة من الوقعة البطولية والشجاعة والجريئة في نصرته للشعب الفلسطيني، وقد تحملت الجمهورية الإسلامية الكثير من الضغوط والحصار جراء موقفها من فلسطين ونصرة الشعب الفلسطيني، والإمام الخوئي نجد أيضاً فتواه بجواز دفع الحقوق الشرعية لنصرة الشعب الفلسطيني، وجواز العمل الفدائي والاستشهادي في مواجهة الكيان الصهيوني، ودعم التطوع في المنظمات والفصائل المسلحة الفلسطينية لنصرة فلسطين والدفاع عن فلسطين المحتلة.

وهكذا نجد الإمام السيستاني (دام ظله) ومواقفه الواضحة في نصرته للشعب الفلسطيني في موارد عديدة، منها فتواه الشريفة في منع بيع الأراضي لليهود في العراق، والبيانات المنددة التي أصدرها الإمام السيستاني تجاه الجرائم الإسرائيلية في غزة وجنين وغيرها، التي يمكن أن نلمسها في مواقف سماحته، وهكذا الموقف الواضح في التنديد بالاعتداء على الفلسطينيين المقيمين في العراق، الذين تعرضوا إلى استهداف وبعض المواقف الصعبة في العراق في السنوات الماضية.

هذه مواقف المراجع العظام، وجاءت كلها تأكيداً لهذه القضية الأساسية المبدئية، ونعلم أن هذه القائمة من المراجع العظام ينتمون إلى مشارب متعددة في تصدياتهم السياسية والاجتماعية. واعتقد بأن شعب العراق دوماً كان إلى جانب فلسطين، داعماً ومسانداً وسنبقى على العهد نتصير لفلسطين وقضية الشعب الفلسطيني.

شوط جديد في بناء العملية السياسية

في هذا اليوم أُنتخب فخامة الدكتور (فؤاد معصوم) رئيساً لجمهورية العراق، وكانت خطوة مهمة، وقطعنا شوطاً جديداً ومرحلة جديدة في بناء العملية السياسية واستكمال مراحلها، فبعد انتخاب رئيس ونائبين لمجلس النواب جاءت الخطوة الثانية اليوم بانتخاب رئيس للجمهورية، إنني أوجه شكري وتقديري لأعضاء مجلس النواب على حضورهم الحاشد وموقفهم المسؤول والملتزم، في التصويت لفخامة الدكتور (فؤاد معصوم) بهذا العدد الكبير؛ (٢١١) صوتاً، ليأتي رئيساً مجتمعاً عليه ومتفقاً عليه من كل هذه الأطراف.

وحينما يأتي المسؤول قوياً وبنسبة عالية من الأصوات فهذا له تأثير في نجاح مهمته وعمله، ولا بُدَّ من توجيه شكر وتقدير لكل أولئك الإخوة والأخوات المرشحين لرئاسة الجمهورية الذين سحبوا ترشيحهم وركزوا الجهود في أن يأتي فخامة الرئيس (فؤاد معصوم) بهذه الدرجة والنسبة العالية من الأصوات، وهذا موقف مسؤول يُشكرون عليه، وهذه رسائل تطمين لأبناء شعبنا حينما يجدون برلماناً برئاسة بدأ يجتمع ويقرر ويتحرك، ثم يجدون رئاسة للجمهورية.

اليوم تتوجه الأنظار باتجاه التحالف الوطني ليحسم خياره ويقدم مرشحا مقبولاً يحظى بمقبولية واسعة في الساحة الوطنية، كما أشارت إلى ذلك المرجعية العليا، وقوى التحالف الوطني تضع هذه التوصيات وهذه التوجيهات من المرجعية الدينية على رأسها وتلتزم بهذه التوجيهات، وستعمل هذه القوى الكريمة في التحالف جاهدة على تقديم هذا المرشح الذي يحظى بهذه المعايير التي وضعتها المرجعية الدينية، لنشهد خطوة أخرى في الاتجاه الصحيح، وفي استكمال المراحل المطلوبة لبناء عمليتنا السياسية، عملية سياسية كفوءة ناجحة مطمئنة للعراقيين ومنسجمة في ما بينها، وفريق قوي منسجم يحمل رؤية ومشروعاً وبرنامجاً واضحاً في إدارة الدولة، هذه كلها مداخل مهمة لتحقيق النجاح، حتى نشهد استقراراً سياسياً، ليتبعه استقرار أمني وموقف موحد في مواجهة الإرهاب الذي يعصف ببلادنا، يرافقه تطور وإعمار وازدهار وخدمات مطلوبة للمواطنين.

هذه كلها إنما تحصل حينما تصدق النوايا، وحينما تكون الطبقة السياسية على قدر المسؤولية، وهذا ما نتمنى له أن يحصل وأن يستمر، ويجد الشعب العراقي أنه حينما ذهب إلى صناديق الاقتراع وصوت لم يخب ظنه، وأولئك الذين وضع الثقة فيهم كانوا على قدر المسؤولية واستطاعوا أن يؤديوا واجباتهم على أفضل وجه.

نسأل الله أن يحقق الأمان، والنصر العظيم والعزیز في بلادنا وفي فلسطين وفي بلاد المسلمين وفي المنطقة برمتها، لنشهد الأمن والأمان والاستقرار والرفاه والإعمار والازدهار، ازدهار القلوب، ونحن في شهر رمضان، وازدهار البلدان، نسأل الله أن يحقق ذلك، واعتذر من جميع الإخوة والأخوات في هذا الشهر الفضيل إن كنا قد أطلنا عليهم بالحديث في مواضع مختلفة، ونسأل الله أن يجمعنا وإياكم على البر والتقوى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المؤتمر الوطني للنازحين قسراً^(٣٣٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أصحاب الفخامة والدولة والسيادة والمعالي والسعادة، أصحاب السماحة والفضيلة والنيافة، السيدات والسادة الكرام، أرحب بكم أجمل ترحيب، وأشكر لكم حضوركم إلى هذا المؤتمر، إن اجتماعكم اليوم في هذا المؤتمر الإنساني الكبير، إنما هو دليل على حسكم الوطني والإنساني وتفاعلكم مع قضية سياسية معقدة ومركبة، إن النزوح هو النتيجة الطبيعية لتمدد الإرهاب والتلكؤ في معالجته والقضاء عليه، والإخفاق في الحلول السياسية التي تساعد على احتواء الحواضن وتشجيعها على محاربة الإرهاب، والالتحام بالمشروع السياسي الجامع والمطمئن لكافة المكونات، والتمسك بالأرض والمطالبة بالحقوق ضمن سياق الدستور والقانون.

واليوم إذ نرى ثلث مساحة وطننا الغالي تحت سيطرة الإرهاب والجريمة المنظمة، والملايين من أبناء شعبنا قد هجروا أو نزحوا من مدنهم وقراهم وبيوتهم إلى مواقع أخرى داخل محافظاتهم أو في محافظات أخرى، وهم يبحثون عن الأمان والمأوى، فإننا أمام مسؤولية وطنية وتاريخية كبرى، إنه لمن المخجل أن يكون الإنسان نازحاً في وطنه، مهجراً في أرضه وغريباً بين أهله.

إن أولى الخطوات العملية للتعامل مع هذا الملف الشائك والمعقد هي أن نبعد تماماً عن التجاذبات السياسية، ونعزله عن الطموحات أو الاستغلال السياسي، فنحن أمام كارثة إنسانية وطنية، وعلينا أن نرتقي بتعاملنا معها إلى مستوى احترامنا لمشاعر وحقوق أبناء شعبنا النازحين.

٣٣٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر الوطني للنازحين قسراً الذي عقد في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ١٣/٩/٢٠١٤

ولابدَّ من العمل على اعتبار جريمة التهجير القسري التي ارتكبتها العصابات الإرهابية الداعشية جريمة ضد الإنسانية، وتوثيق ذلك في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية المختصة، واستثمار الزخم الإقليمي والدولي في مواجهة الإرهاب الداعشي، وانكشاف الحقائق لدى الجميع في خطورة هذه المنظمة الإرهابية واستهدافها للجميع من دون استثناء، فلا أحد بمنأى عن الاحتراق بشراتها، لا سيَّما أنها احتضنت أعضاءً من أكثر من ثمانين دولة، أصبحوا متمرسين على الجريمة، مع اعتمادهم وسائل وأدوات غير متعارفة، والأجهزة الاستخبارية والمنظومات الأمنية العالمية غير مهيأة للتعاطي مع مثل هذه التحديات، مما يؤذّن بكوارث وانهيارات خطيرة إذا تمدد هذا السرطان الإرهابي إلى تلك البلدان.

النازحون وضرورة العودة

كما أن علينا أن نتعامل بدقة في الجمع والتوفيق بين حق النازحين واحتضانهم ورعايتهم، وحقهم في العمل بكل ما أوتينا من قوة، وتهيئة الأرضية لعودتهم إلى مدنهم وقراهم وبيوتهم بأقرب وقت ممكن، فالحق في الرعاية يجب أن يلازم الحق في العودة، لأن المشكلة الحقيقية للنزوح تبدأ حينما يتحول إلى استقرار، وهنا، تختلف المعايير والقيم كما تختلف التوازنات الديموغرافية.

إن الهدف الأكبر للإرهاب الأعمى هو إفراغ المناطق التي يستهدفها من تنوعها السكاني والمذهبي والديني والقومي، وعلينا أن نكون متبهيين جدا لهذه السياسة الداعشية الإرهابية والإجرامية، وألا نتخذ قرارات وإجراءات تساعد الإرهاب على تحقيق غاياته الأساسية من تهجير أهلنا وأبناء شعبنا، فتحريك هذه الكتل البشرية باتجاه تقسيمات إدارية جديدة، واقتلاعها من أرضها وجذورها وذكرياتها سيتحول مستقبليا إلى سبب أساسي للكثير من المشاكل والصراعات في مختلف المناطق، ولذلك علينا أن نوفر الرعاية والاحتضان لأبناء شعبنا من النازحين، على أن نتذكر دائماً أن التوطين هو خط أحمر، وألا تكون هناك إجراءات عاطفية غير مدروسة قد تؤدي إلى التوطين اللا إرادي.

سيداتي وسادتي، أقدر تماماً حجم التحديات التي تواجه مؤتمركم هذا، وحجم الاحتياجات التي يجب توفيرها لأبناء وطننا من النازحين، ونطالب الحكومة الموقرة بالاستمرار في تقديم المنحة المالية للنازحين، وإنشاء مخيمات مؤقتة لإيوائهم، وتوجيه دوائر الجنسية والجوازات بتسهيل إصدار المستمسكات المفقودة للنازحين واعتبار السنة الدراسية المنصرمة سنة عدم

رسوب للنازحين قسراً، نظراً للظروف النفسية والاجتماعية التي لحقت بهم، ورعاية النساء والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة والأشخاص ذوي الإعاقة بشكل مميز، ووضع خطة أمنية شاملة لحماية النازحين في بعض مناطق النزوح غير الآمنة، وتوفير الممرات الإنسانية الآمنة لإخراج النازحين من المناطق التي تشهد عمليات عسكرية، وصولاً إلى تحرير كامل المناطق التي يتواجد فيها الإرهابيون الداعشيون، من خلال التعاون بين القوات المسلحة بالأسلة والقوى الشعبية والعشائرية الغيورة، لعودة النازحين إلى مناطق سكنهم من جديد.

بعيدا عن الشعارات والمزايدات

سنعمل معكم ومع الحكومة الجديدة على انتهاج أساليب وإجراءات حقيقية بعيدة عن الشعارات والمزايدات، وتعامل مع المشاكل اليومية لملايين النازحين بشكل عملي ومنهجي، وأرجو من مؤتمر الموقر أن يقدم مقترحات وآليات عملية تسهم في حل مشاكل النازحين ومشاكل المناطق التي نزحوا إليها، وهذا موضوع قد يغفل عنه البعض، فنحن قد لا ننتبه للمشاكل التي تعاني منها المناطق التي نزح إليها النازحون، والمشاكل التي تنتج من التنافس على الموارد والضغط على البنية التحتية الضعيفة والمتهالكة أصلاً، أو إشغال البنائات والمؤسسات العامة، ومن أهم هذه المشاكل الآن هي مشكلة المدارس، إذ إن هناك أكثر من ألفي مدرسة مشغولة تماماً من أهلنا النازحين، وهذا يضعنا أمام تحدٍ حقيقي، ولا سيما أن العام الدراسي على الأبواب.

إن قضايا النازحين أكبر من أن تكون مجرد توفير غذاء وماء لعائلة نزحت عن أرضها ومدينتها؛ إنها تمثل عملية اقتلاع لمكون إنساني من جذوره وذكرياته، ومحاولة زرعها في المجهول.

هيئة عليا للكوارث

أتمنى على مؤتمر الموقر أن يخرج بتوصيات عملية وعلمية، وإجراءات فعالة لتطوير هذه الكارثة والتعامل مع تداعياتها، وهي فرصة أدعو فيها إلى تأسيس «هيئة عليا للكوارث والأزمات»، تتخصص في التعاطي مع الطوارئ والأزمات والكوارث الإنسانية الطبيعية والقاهرة، كما هو معمول به في الكثير من البلدان، والبداية تبدأ دائماً من معرفة حجم المشكلة ورقة اتساعها، وهذا يتطلب منا إعداد إحصاء ومسح دقيق وعاجل للنازحين، عندها سنتمكن من معرفة الحجم الحقيقي للمشكلة التي نعمل على حلها.

سيداتي وسادتي ، انتهز هذه الفرصة الكريمة كي أهني أبناء شعبنا بتشكيل الحكومة الجديدة ، وقد كانت مرحلة صعبة وحساسة ومحرجة ، وكنا على وشك أن نفقد العملية السياسية برمتها ، إلا أن القادة الحقيقيين لهذا البلد أثبتوا أنهم على قدر المسؤولية حينما يشتد التحدي ، وأتقدم بالشكر الكبير لمرجعيتنا الدينية العليا التي أثبتت للعالم أجمع أنها تضع كل العراقيين في عيونها ، وأنها صمام الأمان الحقيقي ، وأنها مرجعية العراقيين جميعاً من دون تمييز بين طائفة وأخرى أو ديانة وأخرى أو قومية وأخرى ، أتمنى لمؤتمركم النجاح ولجهودكم الكريمة الموفقية ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقاء سماحة السيد الحكيم مع علماء الدين الكرد^(٣٣٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه
المنتجبين الميامين

السادة الحضور السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الحوار منهج إسلامي أصيل

كلما زرنا كردستان نكون تواقين للقاء أصحاب الفضيلة، العلماء، لما نراه لهم من دور أساسي وكبير في عملية التوجيه العام لأبناء شعبنا في هذه المنطقة الكريمة والعزيزة على قلوبنا. يبرز دور رجال الدين بشكل أكبر حينما تتخذ المحن والأزمات والإشكاليات أبعاداً ذات صلة بالجانب الديني والمذهبي، اليوم وقد شاهدنا في العراق والمنطقة برمتها كيف أن التطرف والتشدد وإزهاق الأرواح وهتك الحرمات والاعتداء على الأعراس والممتلكات يتم باسم الدين، وباسم الإسلام، والإسلام براء من كل هذه السلوكيات، فالإسلام سمي إسلاماً؛ لأنه دين السلام، دين المحبة والمودة والتسامح والتعايش، الدين الذي يقبل بالآخر، ويتعاطى مع الآخر، حتى لو كان خارجاً عن التوحيد، «وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ»^(٣٣٤)، حتى مع الكافر يقول لنجلس ونتحاور، أحدنا ضال والآخر على هداية، ولا يغلق الطريق، والمسلم يعلم أنه على حق، لكن هذا أدب الحوار القرآني ومنهج الإسلام في التعاطي مع الآخر، وعدم مصادرة الآخرين، بالحكمة والموعظة الحسنة والحوار الصادق تقرب المسافات، ونردم الفجوات، ونشق الطريق،

٣٣٣. كلمة السيد عمار الحكيم أثناء لقاء سماحته علماء الدين الكرد خلال زيارته الى اقليم كردستان

بتأريخ ٢٠١٤/٩/٢٢

٣٣٤. سورة سبأ: الآية ٢٤

فنحن أصحاب الحق، ونحن ننتمي إلى مدرسة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ونحن ننتمي إلى القرآن، فلا تعوزنا الحجة، ولا تنقصنا البراهين والاستدلالات بصدق معتقداتنا، فلا نحتاج أن نفتك ونبطش بالآخرين، هذه الصورة البربرية الوحشية التي تُرفع فيها راية تحمل (لا إله إلا الله ومحمد رسول الله)، ويُقتل الناس تحت هذه الواجهة، وتنتهك الحرمات تحتها، ويساء إلى أعراض الناس وتباع النساء في الأسواق تحتها، ويُذبح الناس كما يذبح الكباش، هذه الصورة الهمجية من المستفيد منها؟ هل الإسلام؟ هل المسلمون؟ لا، أعداء الإسلام هم المستفيدون، هذه القوى المتطرفة خدمت أعداء الإسلام خدمة لم يكونوا هم قادرين على أن يقوموا بها، ولذلك يجب أن ندقق من هو وراء داعش؟ ومن الذي أوجدها ومولها وسلحها؟ يجب أن نبحث عن هذه الجذور، وستوصل إلى نتائج ومعطيات غريبة جداً.

البراءة من التطرف

إذن هي مؤامرة على الإسلام، ولأنها تتحرك باسم الإسلام، فنحن - من يحمل رداء الإسلام - يجب أن نكون أول من يدين، وأول من يسجل موقفًا، وأول من يتبرأ، وأول من يرفع الغطاء، حتى يُفضحوا وينكشفوا أمام العالم، ويتبين أنهم لا يمثلون الإسلام.

جمهورنا البسيط يسمع آية قرآنية شريفة، والآية فيها العام والخاص، والمطلق والمقيد، والمحكم والمتشابه، فلا يمكن اقتطاع نص والقول بأن هذا هو الإسلام، وهو الحكم الشرعي؛ فلذلك علينا أن نوضح هذه الحقائق إلى الناس، الوقود الذي يتحرك به الإرهابيون هم عامة الناس وبسطاؤهم، يأتون من كل أصقاع الأرض، من ثمانين دولة يطلبون الجنة. يطلبون رضا الله، يطمحون للآخرة من خلال هذه السلوكيات؛ لأنهم غرر بهم، هذه مسؤ وليتنا جميعًا، كيف نوضح ونكشف الحقائق لجمهورنا حتى يبقى الجمهور المسلم وسطياً معتدلاً ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾^(٣٣٥)، يعيش الإسلام كما هو، سمحًا، معطاءً، وصولًا، منفتحًا على الآخرين.

نحن أصحاب الدليل

نحن نتمسك بعقيدتنا وندافع عنها، ولكن ليس بالقوة وفرض الرأي، وإنما بالتسامح والحوار والمنطق والحجة والبرهان، نحن أصحاب الدليل، أينما مال نميل، هكذا علمنا

٣٣٥. سورة البقرة: الآية ١٤٣

علماؤنا ، لذلك هذه مسؤولية مهمة ، اليوم تقع على عواتقنا جميعاً لإيجاد الفجوة الحقيقية بين المجموعات الإرهابية المتطرفة وجمهور المسلمين الذين يقعون تحت تأثير هؤلاء وينغروا بهم ، انتصاراً لعقيدتهم ودينهم .

التلاحم الإنساني

الجانب الآخر المهم أيها الأحبة في هذه الظاهرة الإنسانية الكارثية ، ظاهرة النازحين التي نجدها اليوم في أروع صور التلاحم الإنساني في إقليم كردستان الذي يستضيف هذا العدد الكبير ، قرابة مليون ونصف المليون من النازحين من مذاهب وقوميات وديانات مختلفة ، في إقليم كردستان فتح أبوابه ، وضيّف هؤلاء ، هذه قضية مهمة ، ولا شك أن حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية لا تستطيع أن تغطي كوارث بهذا الحجم ، نحتاج إلى استنفار شعبي في مساعدة هؤلاء قدر المستطاع .

قبل أن أتشرّف بلقائكم كنت في زيارة إلى مراكز النازحين ، ولاحظت الحالة المزرية لهم ، فليس لهم مأكّل مناسب ، ولا ملبس مناسب ، ولا ظروف مناسبة ، ولعلنا ذهبنا إلى أماكن هي أفضل من الأماكن الأخرى التي يتواجد فيها النازحون في العراق وفي الأماكن العامة ، وظروف النازحين في دهوك أشد مما هو في أربيل ، هؤلاء يحتاجون إلى رعاية ، وعلينا جميعاً أن نتضامن ونتعاون لتخفيف هذه الوطأة عليهم لحين القضاء على داعش بإذن الله تعالى بجهود المخلصين ، ونصل إلى لحظة إعادة النازحين إلى مواطن سكتناهم .

أجواء طيبة

المسألة الأخرى هي العلاقة بين الحكومة الاتحادية والإقليم التي شهدت مشاكل وتصدعاً كبيراً كما هو معروف للجميع ، اليوم نحن أمام مرحلة جديدة وفريق حكومي جديد ومعادلة جديدة ، والإقليم ممثل بإخوة كرام أعزاء حريصين على مصالح الإقليم ، وفي مجلس الوزراء هناك جو عام ونوايا طيبة ابتداءً من السيد رئيس مجلس الوزراء الأخ الدكتور (العبادي) لحل المشاكل وكذلك فريقه الوزاري ، هناك رغبة حقيقية في حل هذه المشاكل ضمن سقف الدستور والقانون ومعالجة كل ما حصل من أمور ، اليوم جزء مهم من مشاكل الإقليم هي مشكلة مالية ، الموازنة ، و البيشمركة واستحقاقاتها ، ومسائل أخرى ، ولأول مرة وزير المالية في الحكومة الاتحادية يصبح من الإخوة الكرد ، ومن المؤكد أنه سيكون حريصاً على التوفيق بين القوانين والضوابط في الحكومة الاتحادية واستحقاقات هذا الإقليم الكريم ، وهكذا الوزراء الآخرون ، الجميع لديهم نفس لحل

المشاكل والتضامن واتخاذ القرارات الملائمة لحل المشاكل ، تجتمع الأطراف وتتكامل ، وتقوم بواجباتها تجاه الآخر ، هذه نسميها نظرية الربح للجميع ، فحينما يكون الجميع مرناً ، ويقدم الجميع ما يستطيع لحل المشاكل ، ويكون الجميع بمستوى المسؤولية ، سيشعر الجميع بأنه ربح ، وليس هناك طرف رايح وطرف خاسر ، هذه السياسة لم تكن مفيدة ، ونحن نريد للجميع أن يعيش ويربح ويستفيد ويتكامل في هذا الوطن ، فخيرنا وحدة البلد ، والتكامل بين العراقيين ، وربّ ضارة نافعة ، الإرهاب قتل الكثير ، وأساء ودمر مدنا بأكملها ، ولكنه وحد العراقيين وأشعرهم أنهم أمام تحدٍ خطير لا يفرق بين أحد وآخر استهدف العربي والكردي والتركمانى والشبكي والشيعي والسني والمسيحي والإيزيدي ، وهذا يعني أننا كلنا أمام هذا التحدي ، فعلياً أن نتوحد ، وأن نتكامل ونتعاضد ونحقق ما فيه مصالح البلاد والعباد .

نحن متفائلون من الأجواء الجديدة والفريق الجديد والنوايا التي نسمعها من مختلف الأطراف ، أمس كان لنا لقاء مطول ومعمق مع سيادة رئيس الإقليم استمعنا منه إلى نوايا طيبة ورغبة في الانفتاح ودعم للحكومة في بغداد وحل المشاكل ، وسمعنا نفس هذه الروحية من الأخ (العبادي) والمسؤولين الآخرين ، بالتالي نحن أمام لحظات تاريخية يمكن أن تحسم فيها الأمور وتصفر الأزمات وتحل المشاكل ونعود إلى الوئام ، وهذا هو ديدننا تاريخياً ، الطغاة ظلمونا ولكن الشعب بقي موحدًا ومتماسكًا ، الكردي حينما تعرض إلى الضغوط وجد المأوى في إخوانه من المكونات الأخرى ، ونحن في الجنوب كنا نتعرض إلى المشاكل فنجد المأوى في كردستان ، وهكذا تعاوننا وتعاملنا وامتزجت دمائنا في مواجهة الديكتاتورية واليوم في مواجهة الإرهاب تمتزج الدماء وتتوحد المواقف .

التطرف ليس إسلامياً

ما يخص التطرف هو ظاهرة إنسانية ليست مذهبية ولا دينية ، ومن يقول التطرف الإسلامي فإنه استعمل مصطلحاً يُراد منه شيء آخر ، فهناك من المسيح من هو متطرف ، وهناك يهود صهيانية متطرفون ، التطرف إذن ممكن أن يحصل في كل مكان ، ونحن أدنا التطرف حيثما كان ، وحينما ظهرت بعض السلوكيات الخاطئة ونسبت إلى مجموعات معينة ، لاحظتم أن المرجعية العليا في النجف الأشرف أطلقت بيانات وأدانت ، ونحن أدنا أيضاً بأوضح العبارات ، وأتمنى أن تتابعوا حديثنا في بغداد ولا نعلم مقدار الإشارات التي يلتقطها الإعلام الكرديستاني وينقلها ضمن نشراته الخبرية ، فنحن حريصون على الدفاع عن كل الحقوق وندين أي موقف خاطئ من أي جهة صدر .

نحن في المنطقة العربية متهمون بالانحياز إلى الشعب الكردي، ونحن فخورون بهذه التهمة ونعتر بها، ولكنهم استخدموا هذه الورقة بالصد من في الانتخابات في المناطق العربية، وقالوا إذا صوتتم لائتلاف المواطن فإنهم سينحازون إلى الأكراد، ودفعنا ضرائب كبيرة ولم نتخل عن أبناء شعبنا في كل مكان، فنحن نحب الشعب الكردي، ولكن ليست العاطفة هي من تدفعنا للدفاع عنهم، لأننا نعتقد أن الدفاع عن الحقوق من واجبنا.

دعم غير مشروط

الموقف من التحالف الدولي، لدينا عدو اسمه داعش، كل من يقف معنا ضد داعش هو في موضع ترحيب، ولكن يقف معنا بشرطنا وليس بشروطه، أن يصدر قرار من مجلس الأمن تحت الفصل السابع ويقولون لا قيمة لكم ونحن نتخذ القرارات دون الرجوع إليكم ونحن حكومة منتخبة هذا فيه انتهاك للسيادة العراقية تحت ذريعة مواجهة داعش، وهذا مرفوض من قبلنا؛ لأن السيادة العراقية يجب أن تحفظ، فلا نقبل أن يرسلوا قوات جديدة ويمسكوا الأرض تحت غطاء داعش، فالعراق لا ينقصه الرجال الشجعان من الجيش والحشد الشعبي والبيشمركة والشباب المخلص في كل مناطق العراق، فأبناء الأنبار يدافعون في الأنبار، وأبناء نينوى في نينوى، وأبناء صلاح الدين في صلاح الدين وسائر المناطق العراقية الأخرى، فشبابنا قادر على القتال وتحرير الأرض ولا نحتاج إلى قوات أجنبية، يقال تحالف دولي من خمسين دولة، ونحن نتساءل، تنظيم إرهابي يحتاج إلى خمسين دولة؟ فإذا كانت خمسون دولة تجتمع لمقاتلة داعش فهذا دليل على الوهن والضعف الكبير في هذه الدول، فالقضية لا تحتاج إلى هذا الاستنفار بهذا المقدار، لاحظتم كيف أراد داعش الهجوم على كردستان وأصبحت كردستان في خطر، ولكن وقفة البيشمركة وضربات جوية قليلة ومركزة أوقفت التحدي، وقد شرح لي الرئيس (البارزاني) كيف تغير الموقف وأصبحت المبادرة بيد البيشمركة، فإذا كنا نستطيع التحرير بشبابنا وبقليل من الضربات الجوية فلماذا نجمع خمسين دولة؟ هذا سؤال مهم، هل فعلاً هم يريدون محاربة داعش؟ أم أن داعش ذريعة لمآرب أخرى لسط النفوذ؟ وقد كلمت وزير الخارجية الأمريكي (كيري) بهذا الكلام في اتصال هاتفي قبل أيام، وقلت له ماذا نصنع بالخمسين دولة؟ فنحن لدينا اتفاق أمني إستراتيجي مع الولايات المتحدة، والعراق يمتلك القدرة على القتال، وأنتم عليكم تقديم المساعدة ضمن هذه الاتفاقية عن طريق الضربات الجوية، لذلك أقول التضامن مع العراق شيء طيب، ولكن استغلال داعش للتدخل في

شؤون العراق وانتهاك سيادته وعودة قوات على الأرض، هذه كلها مسائل نحن نتحفظ عليها، فالترحيب مشروط بشروطنا العراقية.

حينما نرحب بالمسيحيين والإيزيديين حصل تفاعل كبير، وهذا جيد، فهؤلاء أهلنا، ولكن حينما نرحب الكثير من المسلمين في المناطق الأخرى لم نجد ذلك الاهتمام لا من الغرب ولا من المسلمين! وهذه قضية تُسجل، وكأن دماء المسلمين لا قيمة لها، نعم نحن مع الاهتمام بالأقليات، ونحن نفرح كثيراً حينما يهتم العالم بمظلومية بعض أبناء شعبنا، ولكن يجب أن يكون الاهتمام واسعاً ولجميع النازحين وليس لبعضهم.

التفكير بالهم العراقي العام

قلت إن الحكومة تعطي وعوداً ولا تفي، وأنا أريد أن أكون صريحاً معكم إخوتي أصحاب الفضيلة، حديثنا بهذا المنطق بأن نعتقد أننا أمام حكومة هي التي تقرر تعطينا أو لا تعطينا غير صحيح، يجب أن نعتقد كردستان أنها جزء من معادلة بغداد، ولا يفكر أبناء كردستان بالهم الكردستاني وحده، بل يفكرون بالهم العراقي؛ لأنهم شركاء أساسيون، من الدولة في بغداد؟ أليست نحن وأنتم وآخرون من قوى كريمة؟، من الموجود في مجلس الوزراء؟ ألسنا نحن وأنتم؟ كم نائباً عندكم في مجلس النواب؟ يجب أن نفكر أننا شركاء أصليون وأنا أصحاب القرار، وليس الموضوع أن يفي الآخر أو لا يفي، نحن نقف وندافع عن قضايانا جميعاً، فإذا حصلت قضية عربية يدافع عنها الكرد، وإذا حصلت قضية كردية يدافع عنها العرب، ويسجل أحياناً على إقليم كردستان أن مطالبه وخطابه مطالب وخطاب كردستانية، والأولى أن يكون خطابهم خطاباً عراقياً، ويجب أن يكون للإخوة في كردستان حضور فاعل في بغداد، في الحكومة والبرلمان، ونحن معكم نعمل معاً، ونحقق الطموحات المشروعة لأبناء شعبنا في كل المناطق، اعذروني على صراحتي فأنتم الأهل والأحبة ويجب أن أكون صريحاً معكم.

أكتفي بهذا المقدار، ونسأل الله تعالى أن يحفظكم ويرعاكم لخدمة المسلمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء سماحة السيد عمّار الحكيم مع ممثلي
الكتل السياسية الكردستانية^(٣٣٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أعبر عن سعادتني بقاء حضراتكم، هذا الفسيفساء الطيب، والتنوع السياسي الذي هو دوماً مصدر إثراء للساحة الكردستانية والساحة العراقية بشكل عام، و نعتقد أن مثل هذا التواصل، وتنسيق الأدوار، وتبادل الأفكار، يمكن أن يسهم بشكل كبير في إثراء تجربتنا السياسية العراقية، فليس خفياً عليكم حجم الإشكالات التي عصفت بالعملية الانتخابية وما بعدها وصولاً إلى تشكيل الحكومة الاتحادية، وكان يمثل نقلة نوعية ومهمة، اليوم العراق يكسب زخماً إقليمياً ودولياً كبيراً من الناحية السياسية بعد تشكيل هذه الحكومة، كانت العملية شاقّة والولادة قيصريّة ولكن الجهود الكبيرة التي بذلت للوصول إلى برنامج وزارّي يمثل التطلعات والهواجس الأساسية لكافة المكونات العراقية يؤشر إلى الأزمات التي وجدناها في المرحلة السابقة ويضع حلولاً عامة ضمن سياقات الدستور والقانون لمعالجتها.

تصنيف الأزمات

المنهج المعتمد في هذه الحكومة هو منهج تصنيف الأزمات، والسعي لحل ومعالجة الكثير من الإشكاليات في داخل البيت العراقي، ومد الجسور مع المنطقة والعالم، وفتح سبل العلاقة وتطويرها مع المجتمع الدولي، فالعراق عاش نوعاً من الحصار والعزلة نتيجة لإرباك تفهم أوضاع العراق في المرحلة السابقة، واليوم نعمل جاهدين على أن

٣٣٦ . كلمة السيد عمّار الحكيم أثناء لقاء سماحته ممثلي الكتل السياسية الكردستانية خلال زيارته الى اقليم كردستان بتاريخ ٢٢ / ٩ / ٢٠١٤

يعود العراق ويمارس دوره الأساسي في المنطقة ، كل ذلك يجعلنا أمام مسؤولية كبيرة ، لكن البداية من ترتيب البيت الداخلي العراقي ، فإذا استطعنا أن ننظم معادلة سياسية عادلة ونطمئن العراقيين في داخل البيت العراقي ووصلنا إلى الفريق القوي المنسجم الموحد ، حينذاك ستكون الرسالة قوية إلى المحيط الأوسع الإقليمي والدولي ، لذلك نولي اهتماماً كبيراً لسرعة إنجاز هذا الأمر وتذليل العقبات ، وكما لاحظتم في البرنامج الوزاري قد حددت الكثير من المواضيع بأسقف زمنية قصيرة جداً أقصاها ستة أشهر يُفترض أن نشهد فيها معالجةً للكثير من الأزمات ، وهذا يتطلب جدية وإرادة حقيقية ، وضمن هذه الإرادة تم اختيار وزراء هم أقرب وأقدر على حل الإشكاليات في هذه الحكومة ، فأقليم كردستان واحدة من أهم مشاكله هي المشكلة المالية ، فحينما يكون وزير المالية من كردستان تكون رسالة قوية على وجود إرادة حقيقية لحل هذه المشاكل ، لا شك أن عدد الحقائق الوزارية مع حجم الطموحات الموجودة والتنوع السياسي والحزبي الكبير في العراق سيجعلنا في كل مرحلة وفي كل محطة أمام صعوبات ، فهناك رغبات كثيرة وحقائب وزارية قليلة ، ولا حظتم شعار الترشيح الوزاري ، وكنا نتمنى تقليص عدد الوزارات من ثلاثين إلى عشرين وزارة ، ولكن انجلت الغبرة على ثلاثين وزارة من جديد بسبب وجود الرغبات والطموحات من بعض الأطراف ، فالجميع يريد أن يمثل في مجلس الوزراء ، وقد نجد الحصة الكردية في الحكومة هي دون مستوى طموحهم ، لكننا نعتقد دوماً أن الحقوق لا تؤتى من خلال الحقائق الوزارية فقط ، وإنما هذا الانسجام والوثام والتعاون والرؤية الصحيحة يمكن أن يساعد إلى حد كبير في حل الكثير من الأزمات ، والتمثيل لا ينحصر بالكابينة الوزارية .

هواجس إخوانكم

اسمحوا لي أن أعبر عن هواجس إخوانكم في المناطق العربية وفي بغداد ، هناك شعور عن نوع من الانكماش الكردي تجاه بغداد والحكومة الاتحادية ، وينظر إلى القوى السياسية في كردستان أنها تركز على الساحة الكردستانية وترفع في خطابها مطالب كردستانية أيضاً ، وهذا جانب من الحق الذي يجب تبنيه ، ولكن لسائر العراق عليكم حق أيضاً ، ويتمنون أن يسمعوها من كردستان نبرة عراقية ومطالب عراقية ويكون لكم حضور وتواجد في بغداد ، فالكرد شركاء أساسيون ، ويجب أن يعبروا عن هذه الشراكة الحقيقية

كما كانت في (٢٠٠٥) وما بعدها، وإذا كانت هناك تلكؤات قد حصلت في المرحلة الماضية فيجب أن نظورها ونفتح صفحة جديدة ونتقدم خطوات إلى الأمام.

الدنيا أخذ وعطاء

شكري وتقديري لكم أحبتي على هذه المداخلات المهمة والصريحة، والصرحة دليل محبة، أفضمم وبيّنتم بشكل صحيح توقعات الإقليم من بغداد، وهذا شيء جيد، وهذه الأمور المذكورة في البرنامج الوزاري، وهناك إرادة حقيقية لحلها، ولكن حضراتكم كقيادات لقوى سياسية مهمة تقود العمل السياسي في الإقليم أيضًا عليكم أن تنظروا إلى توقعات بغداد من الإقليم، وهكذا الدنيا أخذ وعطاء، حقوق وواجبات، فإذا أردنا أن نركز على الالتزامات والواجبات دون الحقوق نكون وقعنا في مطب، وإذا ركزنا على الحقوق دون أن نلتفت إلى الواجبات سنقع في مطب أيضًا، هذه التكاملية، وهذا التوازن، ماذا نريد نحن وماذا يريد منا الآخر؟، هذه مسألة مهمة جدًا، اسمحوا لي أن أكون صريحًا معكم في نقل وجهة نظر بغداد، يقولون إن كردستان عامرة، ونحن سعداء بذلك، ولكن جزء مهم من إعمارها بسبب الميزانيات التي قدمت، من أين أتت هذه الميزانيات؟، فنحن لسنا بلدًا صناعيًا، ولا زراعيًا، ولا تجاريًا، نحن بلد نفطي، (٩٥٪) من موازنتنا من موارد النفط، وهذا النفط يأتي من البصرة ومن الجنوب، وشيء قليل من كركوك، وهو متوقف في هذه الفترة، وبالتالي بنفط الجنوب يتم إعمار العراق، واليوم حينما تكون هناك فرصة نفطية في الشمال يجب أن تكون مدخلًا لإعمار كل العراق أيضًا، فحينما لا يحسم موضوع كمية الإنتاج ولماذا لا يكون هذا الإنتاج ضمن ميزانية الدولة العراقية؟ لماذا لا نجتمع نفط الجنوب والوسط والشمال في الخزينة المركزية ثم نوزعها على العراقيين جميعًا؟ هذه قضية لها آثار وأبعاد ليست اقتصادية فقط، وإنما نفسية، وهي مدخل للكثير من القيل والقال بين الجانبين، وإذا أردنا أن نكون صريحين وواضحين فأعتقد أن هذه المسألة تحتاج إلى جدية في حسمها، ليس من باب مسألة مقابل مسألة، وإنما هي رؤية متكاملة للحقوق والواجبات، فهناك تعريف لصلاحيات الإقليم ولصلاحيات الحكومات الاتحادية في الدول التي تعتمد نظام الأقاليم، أكثر من سبعين دولة في العالم تدار بالنظام الاتحادي، الكلام في بغداد أن كثيرًا من الصلاحيات التي ينبغي أن تكون للحكومة الاتحادية في الدول الاتحادية لا تراعى بشكل كامل فيما يخص إقليم كردستان، أنا أتمنى من حضراتكم أن تسمعوا لهذا النداء أيضًا وأن نضع صورة ليس فيها ملامة متبادلة، ما حصل في المرحلة السابقة أن بغداد تتحدث بتوقعاتها ولا تنظر إلى الحقوق في الإقليم بشكل مناسب،

والإقليم يتحدث عن توقعاته ولا ينظر إلى التزاماته بالشكل الكافي، هذه الحالة أوجدت فجوة، إذا كنا صريحين وواضحين وأصحاب حل، يجب أن نجلس على طاولة ونضع الأمرين على الطاولة، ماذا للإقليم وماذا لبغداد ضمن الدستور والقانون، ويجب ألا يضيق صدر كردستان حينما نتحدث عن التزاماتها، ولا يضيق صدر بغداد حينما نتحدث عن حقوق الإقليم، هذا التوازن والتكامل سيعالج الأمور بشكل صحيح وينهي هذه الأزمات، دليل الجدية وحسن النية أننا وضعنا سقفاً زمنياً لحل إشكاليات النفط والموازنة لا يتجاوز الشهر الواحد مع علمنا أنها مشكلة عميقة ومتجذرة، فحينما يوضع لها شهر واحد فهذا يعني أن هناك إرادة للحل، وأخبركم في لقاءات خاصة جمععتني مع الدكتور (العبادي) وكنا لوحدنا نتحدث بصراحة ووجدت عنده رغبة حقيقية للحل، ولكن يجب ألا يكون في موضع الاتهام بالتفريط بمصالح العراقيين، نحن نحتاج إلى تسوية شاملة، وكما تعرفون أن السادة الوزراء من كردستان حتى الآن لم يشرفوا إلى بغداد، وسمعت أن هناك اجتماعاً حاسماً خلال اليومين المقبلين سيعودون بعده إلى بغداد، فإذا كان وزير المالية غائباً كيف سيحل موضوع الموازنة؟ فأنتم تسألون من يعالج الإشكاليات ويصرف، وأنا أقول أليس الوزير منكم؟ وكذلك وزير الهجرة والمهجرين هو من التحالف الكردستاني فأسأله، لماذا لم تصرف المبالغ التي تتحدثون عنها؟ قلتم إن الحكومة الاتحادية مقصرة، وأقول لكم في اللغة العربية هناك قصور وهناك تقصير، التقصير يعني التعمد، والقصور يعني العجز، فالحكومة اليوم - التي كلنا جزء منها - قاصرة ومبعثرة ومتشظية وتعاني من أزمات ومشاكل، اليوم جئنا بفريق جديد ونريد أن نفتح صفحة جديدة، ولدينا إرادة جادة.

المسؤولية تضامنية

يجب أن نضع يداً بيد ونعالج هذه المشاكل معاً، فلا يستطيع كل منا أن يقوم بهذه المهمة بمفرده، ولا يمكن أن يتحمل المسؤولية طرف واحد، فالمسؤولية تضامنية، في هذه الجلسة هناك من تحدث عن الشراكة الحقيقية، وهناك من قال لماذا لم تقدموا لنا؟ وكأننا لسنا شركاء، فينبغي أن نقول لماذا لم نفعل؟ ولا نقول لماذا لم تفعلوا؟ نحتاج إلى منطق جديد في بغداد وفي كردستان وأن نتعامل من موقع الشريك وليس من موقع المطالب، الشريك يعالج ولا يُطالب، وأقول لكم مرة أخرى إن ما أسمعه اليوم من كبار المسؤولين في بغداد هو إرادة جدية في الحل، التجربة الماضية فيها الكثير من المرارة والكل تعلم الدروس، وعلى الجميع أن يستفيدوا من تلك الدروس.

تكلمتم حول النازحين، لا يمكن أن يعالج موضوع النازحين معالجة عاطفية، أقمنا مؤتمراً حول النازحين وجمعنا كل الأطراف المعنية بشأنهم من الحكومة والبرلمان والمنظمات الدولية والمنظمات المحلية، بلغ عددهم أكثر من ألف شخص، وعقدنا ورش العمل ونقاشات مستفيضة وخرجنا بتوصيات محددة وواضحة، والحكومة والبرلمان تبنا هذه التوصيات أيضاً ونعمل على تنفيذها.

اليوم إذا حصل سيل - وليس إرهاباً - في الولايات المتحدة الأمريكية التي تمثل قارة كاملة في عدد نفوسها وإمكانياتها الكبيرة، إذا شرد عندها مليون إنسان كيف سيكون حالها؟ سيقدم لها العالم مساعدات، زلزال حصل في اليابان شارك العالم في تقديم المساعدة لها، تسونامي حصل في إندونيسيا وهي دولة كبيرة واقتصادها قوي لكنها احتاجت إلى مساعدة العالم، فيجب ألا نجلد الذات ونحمل أنفسنا وحكومتنا أكثر من طاقتهم؛ لأن حجم الكارثة كبير، فداعش ليس قضية سهلة ولا حظنا حينما أراد داعش الاقتراب من كردستان كيف حصل إرباك في الإقليم، كما حصل إرباك في الموصل وفي محافظات أخرى من العراق، وكذلك في سوريا، ولو تواجدت خلية من عشرة إرهابيين في بريطانيا أو ألمانيا أو فرنسا لفعلت الكثير؛ لأنهم انتحاريون يصعب التعامل معهم، وحينما حصل تفجير (١١ أيلول) في الولايات المتحدة الأمريكية رأيتم ماذا حصل وكيف خاضت الولايات المتحدة حربين كبيرتين، فنحن محتنتنا كبيرة يجب أن نقدر حجمها بشكل صحيح، ففي أمرلي وحدها أكثر من عشرين ألف إنسان أريد ذبحهم كما ذبح إخواننا الإيزديون والشيعية في سنجار، الحشد الشعبي حينما جاء إلى أمرلي رحب به أبناء أمرلي ولم تكن هناك حساسية مذهبية، ولكن الحشد حينما يريد التدخل في مكان آخر ترتفع بوجهه الحساسيات المذهبية، والغريب أننا نعطي دماء ويقال أننا طائفيون، نحن نعتقد أن أبناء المناطق هم أولى بتحرير مناطقهم، وقد قلنا للإيزديين مثلاً الحكومة تسلككم وتقدم لكم المساعدات وأنتم دافعوا عن مناطقكم، وكذلك المسيحيون، وإذا تحدثنا عن البيشمركة نقول هي قوى مناضلة ولها تاريخ، ولكن حينما نسأل هل هي جزء من الجيش العراقي؟، يقال كلا؛ لأن الجيش قراره بيد وزير الدفاع، فهو من يحرك القطعات، ولكنه لا يستطيع تحريك قطاعات البيشمركة، ما هو عنوان البيشمركة إذن؟ وعليه يمكن أن نطلق عليه (الحرس الوطني للإقليم) ويكون القصد منها قوة عسكرية مناطقية، وبذلك وضعنا له الغطاء الملائم من دون أن نربك عمله، فلكي تخصص له أموال يجب أن يكون له اسم وغطاء قانوني.

تحدثتم عن الحماية الدولية، أنا أعتقد أننا لسنا عاجزين عن حماية مناطقنا وحينما يدخل الأجنبي تحت غطاء معين يبقى متواجداً ومن الصعوبة إخراجه، فنحن لا تنقصنا الرجال، نسلح أبناءنا وهم يحررون مناطقهم.

منكم من طالب بإسكات الأصوات الشاذة، أقول إذا كنا أوفياء للديمقراطية فلا أحد يستطيع أن يسكت الآخر، والشيء الصحيح هو أننا نخلق مناخاً نعزل فيه المتطرفين من كل الأطراف، فمن يريد أن يتفوه بكلام غير صحيح يرى نفسه معزولاً، فليس بمقدور أحد أن يسكت أحداً في ضوء أجواء الديمقراطية، هل أنتم في كردستان راضون عن كل ما يقال في تلفزيون كردستان؟ الجواب كلا، هل تستطيعون إسكاتهم؟ الجواب كلا أيضاً، نحن كذلك لا نستطيع إسكاتهم، وليس من الصحيح إسكاتهم بالقوة، بل الصحيح أن نخلق مناخاً منسجماً ونمضي ونجعل الناس تشعر أن مصالحهم تحفظ بالتسامح والاعتدال وليس بالتطرف والعنف، منكم من قال انتزعت منا الوطنية، وأنا أقول الوطنية لا تُنتزع، قد ينتزع الوطن لفترة ولكن الوطنية لا تنتزع، بل نعيد الوطن المنتزع بالوطنية.

تحدثتم عن المادة (١٤٠)، أقول نحن ملتزمون بهذه المادة وغيرها من الدستور، بشرط الالتزام بكامل الدستور؛ لأنه وحدة متكاملة، فليس من الصحيح أن كل طرف يتحدث عن المواد الدستورية التي يرى فيها مصلحته.

مهرجان الطفولة السنوي الرابع (٣٣٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ،
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ،
وصحبه المنتجبين الميامين .
أيها الإخوة والأخوات . .

في هذه الأيام العصيبة التي يمر بها وطننا ، فإن الطفولة تتحمل الحمل الأكبر ، فهنا يئن
يتيم ، وهناك يذهل نازح ومشرد ، وآخر يشعر بالخوف من قادم الأيام ، إن حق الشعور
بالأمان هو الحق المقدس الأكبر لأطفالنا ، ومع الأسف هذا الحق لم يعد متاحاً لجميع
أطفال الوطن ، فمئات الآلاف من الأطفال النازحين مع عوائلهم يفتقدون إلى لعبهم
الصغيرة وكتبهم المدرسية وأسرتهم التي ينامون عليها ، مئات الآلاف من أطفال العراق
اليوم بلا مأوى يتخطفهم الخوف وتزيغ أعينهم نحو المجهول .

طاعون الإرهاب لم يستثن الأطفال من إرهابه وتكفيره وانحرافه ، ولكن وللحقيقة
والتأريخ والضمير الحي نقول ؛ ليس الإرهاب وحده من صادر حق الطفولة من أطفال
العراق ، فهناك الفساد الأسود المستشري في مؤسسات الدولة ، وخصوصاً التعليمية
والصحية ، وهناك سوء الإدارة ، وقصور البرامج ، وانعدام الرؤية الواضحة والتخطيط
العملي ، كلها اجتمعت على قتل الطفولة في هذا الوطن ، ومصادرة الحق في العيش الآمن
والتعليم الجيد والرعاية الصحية الملائمة ، والحق في كهرباء مستمرة لا تنطفئ على أطفال

٣٣٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مهرجان الطفولة السنوي الرابع الذي أقيم في مكتبه
الخاص ببغداد- بتاريخ ٢٧ / ٩ / ٢٠١٤

العراق، فتمنعهم من إكمال واجباتهم المدرسية مساءً أو تجعلهم يشعرون بالخوف من الظلمة.

أيها الإخوة والأخوات . .

قد نجامل ونجمل بعض الحقائق والوقائع، إلا أننا في ما يتعلق بالطفولة سنكون في غاية الصراحة، حتى لو وصلت صراحتنا حد التجريح، فلا مجاملة ولا تهاون مع التقصير بحق المستقبل، وأطفالنا هم المستقبل، فكم هي اليوم جيوش الأيتام من أطفال العراق بسبب الإرهاب والقتل العشوائي على الهوية وانعدام الأمن والأمان؟، وكيف سيتربى هؤلاء الأيتام؟، وأي مستقبل ينتظرهم؟، ومن سيوفر لهم حنان الأب الراحل؟، ومن سيعالج نفسياتهم المتضررة من الصدمات التي تعرضوا لها؟.

وكم هي اليوم جيوش النازحين الأطفال في وطننا؟، ومن سيشرح لهم لماذا هم نازحون في وطنهم؟، ولماذا هم بلا مأوى ولا بيت ولا ماء ولا كهرباء؟، وهل ستكفي عناوين الأخبار السياسية في الرد عليهم، وتوضح لهم لماذا لم يذهبوا إلى المدارس هذا العام؟، هل سيفهم أطفالنا لماذا داعش سلبت بيوتهم ومدنهم وقراهم؟، ولماذا لم تستطع الشرطة والجيش حمايتهم في وطنهم؟، وكيف سيتعرف هؤلاء الأطفال على هذا الوطن؟، وأي علاقة ستربطهم به؟.

لا تكتمل صورة الوطن بغياب الطفولة

أيها الإخوة والأخوات . . قد يرى بعض البسطاء والسذج أن مهرجانكم هذا ترف فكري واجتماعي، فأنتم تقيمون مهرجاناً للطفولة، بينما يحترق الوطن ويقف على حافة الهاوية، وأقول لهم؛ وهل تكتمل صورة الوطن بغياب الطفولة؟، وهل تتصور شعباً يعيش وينمو من دون أطفال؟، وهل هناك مستقبل بدون طفولة؟، وهل هناك حاجة لحكومة وبرلمان وجيش من الموظفين إذا لم يكن مهمهم حماية الأطفال والطفولة؟.

الأوطان لا تُحمى بحدودها فحسب، وإنما تُحمى وتُبنى عندما ترعى أطفالها وطفولتهم، واسمحوالي أن أوجه خطابي لوسائل الاعلام، التي تحتشد وتتزاحم وتغطي عندما تكون هناك جلسة لمجموعة من السياسيين أو اجتماع تتعالى فيه الأصوات وتختلف فيه التوجهات، ولكنها تختفي أو تحضر وتغطي بشكل خجول عندما يُعقد مهرجان للطفولة، هذا الإعلام الذي من أقدس واجباته بناء المجتمعات وثقيفها، وهل هناك بناء

أهم وأفضل من بناء الطفولة؟، التي إذا ما اكتمل بناؤها يكتمل بناء المجتمعات وعندها يكتمل بناء الأوطان .

أيها الإخوة والأخوات . .

يقولون إن بداية الوطن حدود، وأنا أقول إن بداية الوطن طفل يشعر بالأمان، ويقولون إن بداية الثقافة القراءة، وأنا أقول إن بداية الثقافة طفل يمسك بيده كتاباً .

لقد أطلقنا في عام (٢٠١٢) من هذا المهرجان مبادرة تنمية الطفولة العراقية، ومن أهم بنودها إنشاء مجلس أعلى لرعاية الطفولة في العراق، ولكن للأسف كان للسياسة رأي آخر، فتم حبس المبادرة في الأدراج خشية أن تسجل نقطة لصالح من أطلقها، وكأن السياسة تتجاهل الطفولة في أي مدخل تجد لها متنفساً فيه، فقد تم التغاضي عن المبادرة وإهمالها بالرغم من فائدتها الواسعة لملايين الأطفال العراقيين .

واليوم أعيد التذكير بتلك المبادرة، وأطالب كتلة المواطنين الحكومية والبرلمانية والكتل السياسية الأخرى المتحالفة معها بدعمها وإطلاقها من جديد، لتتحول من مبادرة إلى مشروع قرار، ولترى النور بأسرع وقت ممكن، فالخلافات السياسية والحسابات الضيقة بإمكانها أن تنتظر، ولكن الطفولة لا تنتظر، ومستقبل الأجيال لا ينتظر وبناء الوطن لا ينتظر .

الطفولة بين الدولة والأسرة والمجتمع

نحن في تيار شهيد المحراب نؤمن إيماناً عميقاً بأن الطفولة مشروع مستقبلي، وعليه يحتاج إلى التخطيط الإستراتيجي البعيد المدى، والموارد المالية اللازمة لدعم الخطط والمشاريع، وبناء البنية التحتية الضرورية لخلق مؤسسات متنوعة ومتكاملة تعنى بالطفولة وتنميتها، كما تضمنت المبادرة إنشاء مراكز لعلاج سرطان الأطفال ومرضى التوحد والإعاقة، لتأهيل الأطفال من ذوي الإعاقة، وبناء شبكات الحماية الاجتماعية الخاصة بالأطفال، وحماية الأطفال الفاقدين للمعيل والماوى، والتعامل القضائي الملائم مع الأحداث، وبرامج التعلّم المبكر ورعاية الكفاءات المميزة والنوعية للأطفال، وتوفير شبكة متكاملة من دور الحضانه ورياض الأطفال ومراكز الرعاية الصحية الخاصة بالأطفال .

كما طالبنا بأن يكون حق التعليم مكفولاً لجميع الأطفال، وان يكتمل هذا الحق بان يكون للأسرة الحق في اختيار الخدمة التعليمية، فلكل طفل مخصصات تعليم مقرر من

الدولة، ومن حق العائلة أن توجه هذه المخصصات للمؤسسة التعليمية التي ترى أنها الأفضل لأطفالها، حكومية كانت أو أهلية.

وهذا المهرجان فرصة ثمينة للتذكير بدور الأسرة وتماسكها، وانسجام الأبوين في تنشئة الأطفال بشكل سليم، فالمجتمع المستقر والمتماسك نتاج أسر مستقرة ومتماسكة، والأسرة تتحمل جانباً كبيراً من مسؤولية التربية السليمة والتزام الأطفال بالأعراف والتقاليد الصالحة والآداب العامة والأخلاق الكريمة والسلوك القويم، مما يجعل الأسر أمام واجبات والتزامات جدية في حسن التعامل مع الأطفال ومراقبة سلوكهم، وتقديم النصح والمشورة الصحيحة لهم، وزرع الثقة بالنفس وبالمجتمع فيهم، والإعداد الصحيح لهم.

إن وزارة التربية وطواقمها التعليمية والتربوية تتحمل الجزء المهم الآخر من المسؤولية في هذا الجانب، والتنسيق المكثف والمستمر بين البيت والمدرسة كفيل ببناء جيل جديد، يشعر بالثقة ويلتزم بالقانون ويحسن السلوك ويُجيد التعامل مع الآخرين، مما سيحقق قفزة نوعية في معالجة الكثير من الإشكاليات والأزمات المجتمعية التي نعيشها في الوقت الراهن، وفي جانب ثالث، يجب استذكار دور المجتمع ومؤسساته المختلفة في تنشئة الأطفال وخلق المناخات الملائمة للتربية السليمة في كل التفاصيل، وصولاً إلى نوعية الألعاب والملصقات والمطبوعات على الملابس والدفاتر والأماكن العامة وعلى شاشات التلفاز وغيرها، فترية الجيل الجديد من أطفالنا تتطلب جهداً تكاملياً وتضامنياً من الجميع.

مبادرة ((تنمية الطفل العراقي))

أيها الإخوة والأخوات

نحن أصحاب مشروع متكامل لبناء مجتمع ودولة، ونحن نهتم بقضايا الطفل والتحديات التي تواجهه، بنفس اهتمامنا بقضايا السياسة والتحديات المصيرية التي تواجهها، فمشروعنا متكامل، والسياسة بالنسبة لنا هي وسيلة لخدمة المجتمع، والطفولة هي أساس بناء المجتمعات السليمة والصحية والواعية.

وكذلك نؤمن بأن أهم مقومات رعاية الطفولة تبدأ من رعايتنا للأمومة، فالطفل متى ما شعر بالأمان في حضن أمه، فإنه سيشعر بالأمان في مجتمعه.

أتمنى على الجميع أن يتخذ من مبادرة «تنمية الطفل العراقي» بداية للعمل السياسي والمجتمعي المشترك، وأن نعمل بقوة على أن تكون هذه المبادرة من أولى المشاريع المقدمة للبرلمان، وأن نعمل على حسمها وتطبيقها العملي بأسرع وقت ممكن.

إننا ندرك أن التحديات كبيرة وكثيرة، ولكن علينا ألا نفقد الرؤية في تحديد الأولويات وسط هذا الكم الكبير من التحديات، وتبقى رعاية الطفولة من أولى الأولويات، لأننا برعاية الطفولة نرعى المستقبل المجتمعي لوطننا، ونرعى المستقبل الإنساني لشعبنا، ونرعى سبب وجودنا واستمرارنا.

أيها الإخوة والأخوات . .

سوف لا أتكلم عن الوضع السياسي الضاغط في هذا المهرجان، ولن ندع الطفولة العراقية المظلومة تعش خصوصيتها بعيدا عن السياسة ومخارجاتها وتقاطعاتها.

أتمنى لمهرجانكم السنوي الاستمرارية والتطور، وأدعو الله أن يحفظ أطفال العراق ويقر بهم عيون الآباء والأمهات، وأن تكون بداية بناء الوطن رسم الابتسامة على وجه طفل بريء، وشعوراً بالعطف والأمان على وجه طفل يتيم، ونظرة أمل في عيون طفل نازح.

فليحفظ الله العراق وأطفال العراق.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لقاء السيد عمار الحكيم مع الحشد الشعبي (٣٣٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ الَّذِينَ إِذْ مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (٣٣٩)

أيها الأحبة ، أيها الأعمدة أيها الإخوان والأبناء السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، لقاء عزيز في أيام كريمة ، لقاء الأحبة والأعمدة ، لقاء المجاهدين في سبيل الله ، لقاء من وضع نفسه على أكفه دفاعاً عن الإسلام والعقيدة والوطن ، لقاء من لبى نداء المرجعية العليا ، واستعد للوقوف في ساحات الوغى ، ويدافع عن الشرف والكرامة ، هنيئاً لكم أيها الأحبة هذا المقام الرفيع وهذه المنزلة العالية .

أجمل هدية

في صبيحة هذا اليوم أردت أن أقدم لكم هدية ، ففتحت بعض كتب الروايات فوجدت رواية عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تفرحكم كثيراً ، لكي تعرفوا من أنتم وما قيمتكم

٣٣٨ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال لقاء سماحته مع الحشد الشعبي بتاريخ ١٤ / ١٠ / ٢٠١٤

٣٣٩ . سورة الحج : الآية ٣٩ - ٤١

ومقداركم، أحببت أن أنقل لكم هذه الروايات المفروحة ونحن في رحاب عيد الغدير، عيد الله الأكبر، والذي نقف فيه في كل عام ونجدد البيعة والعهد مع علي ومع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكما تعرفون فإن عيد الغدير عيد الولاية، عيد التنصيب لخليفة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، العيد الذي يحسم مديات الحكم، كيف نحكم؟ ومن يحكم؟ وما هي الضوابط والقواعد في الحكم؟ موضوع الحكم وإدارة شؤون الناس موضوع، تحقيق الأمن والاستقرار والخدمات للناس، فيه منزلة عظيمة ومكانة كبيرة عند الله (سبحانه وتعالى)، حتى أن تعالى حينما أمر رسوله الكريم أن يبلغ قال له: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٣٤٠)، كل الرسالة الإسلامية، وكل الجهود التي بذلها رسول الله مرتبطة بهذا البلاغ، وهو بيان الحاكم من بعده، ومن يدير شؤون الناس من بعد رسول الله، هذا يعني أن الأمة مهمة جداً، ولذلك أصبحت إدارة شؤونها وتحديد من يدير شؤونها هو العنصر المقوم للرسالة، فإذا لم يحدد الخليفة الذي قالت به السماء فسيذهب الجهد الذي بذله رسول الله طيلة ثلاث وعشرين سنة هباءً منثوراً، هذه هي الإمامة الإلهية المتمثلة بعلي والمعصومين من ولده وامتدادها المتمثل بالمرجعية الدينية، يقول رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «أخبرني جبرائيل بأمر قرت به عيني وفرح به قلبي» يا ترى ماذا قال له جبرائيل لتقر عينه ويفرح قلبه؟ «قال يا محمد من غزا من أمتك في سبيل الله» أنتم أيها الشرفاء أيها الشجعان، «من غزا من أمتك في سبيل الله فأصابه قطرة من السماء» فلم يقل اشتبك مع العدو أو أصابه جرح في المعركة بل تبلبل بقطرة مطر «أو صداد» نتيجة قلة النوم؛ لأن عينه ساهرة على أمن المنطقة التي يحميها «كتب الله (عز وجل) له شهادة»^(٣٤١) فإذا ابتل المجاهد بالمطر فهو شهيد، وإذا ألمه رأسه فهو شهيد، فكل عناء وكل نصب وكل جهد وكل تضحية وكل ألم للمجاهد يسجل له منزلة شهيد، وهذه الأمور تحصل بالتدريب، إذن رسول الله قرت عينه وفرح قلبه حينما أخبره جبرائيل بمنزلة المجاهدين من أمته، فكلكم تاركون لأهلكم وعيالكم وأحببتكم وتتألمون لفراقهم، كل هذا الآلام يعد شهادة في سبيل الله وستحصل على الأجر بقدر الآلام التي تتحملها، وفي رواية أخرى «للجنة باب يقال لها باب المجاهدين يمضون إليه»^(٣٤٢) إذن للمجاهدين مدخل خاص تختلف عن باب الناس يقال لها باب المجاهدين، يمضون إليه، فإذا هو مفتوح ليس فيه سؤال ولا جواب، «فإذا هو مفتوح وهم متقلدون بسيفهم، بمعنى أنهم يدخلون بسلاحهم، بالهيئة

٣٤٠. سورة المائدة: الآية ٦٧

٣٤١. الكافي: ٣/٥

التي جاهدوا بها، «والجمع في الموقف والملائكة ترحب بهم»، الناس تسلم عليهم وتقول هنيئاً لكم، فمشهد سلام الناس عليكم في هذه الدنيا يتكرر في الآخرة، «فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقرًا في معيشتة» البعض حينما يتعرض إلى بعض المضايقات أو الصعوبات أو المنغصات يترك الجهاد، والبعض حينما تمر به الصعوبات والمحن في التدريب أو في بدايات المعركة يترك المهمة أيضًا، البعض يترك الجهاد بحجة العمل لتوفير القوت للعائلة، والسؤال إذا تركت الجهاد وذهبت إلى العمل هل سيبارك الله في عملك؟ فربما تحصل على الأموال فيتمرض أحد أبنائك فتصرف أكثر مما كسبت من المال، ولو كنت باقياً في الجهاد لدفع الله عنك ذلك البلاء، فحينما تبقى في الجهاد لن تكون عائلتك بعيدة عن الله، «فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلاً وفقرًا في معيشتة ومحققاً في دينه» فيحصل اهتزاز في تدينك؛ لأنك تركت المسؤولية، «إن الله أغنى أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها»^(٣٤٢)، الغنى والعزة والكرامة والشرف والرفعة والسمو تكون بهذه الوقفة بوجه الأعداء.

مدرسة الاعتدال والتسامح

لاحظوا اليوم سَلَّحُوا المقاتلين في سوريا بحجة مقاتلة الديكتاتورية، وسموهم ثواراً، وكذلك أطلقوا هذا الاسم في العراق أيضاً، وشاء الله أن تأتي كل هذه الدول التي سمتهم ثواراً لتجتمع في العراق تحت مسمى التحالف الدولي لمحاربة الإرهاب الداعشي، هذه المرحلة كيف وصلنا إليها؟ أن ثبت أن مدرسة علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ هي مدرسة اعتدال وتسامح وقيم والتزام، ولو دفعنا المليارات لما استطعنا أن نثبت هذه الحقيقة، لكن الله جاء بها ليعلم العالم من هم الإرهابيون، وهذه النتيجة كانت ببركة دماء الشهداء والتضحيات التي قدمناها خلال السنوات الماضية، وقد قلت عشرات المرات إن هذه النار ستصل شرارتها إلى من أوقدها، واليوم هم يحاربون داعش؛ لأنها أصبحت خطراً عليهم، أكثر من خمسمئة مليار دولار خصصت لمحاربة داعش.

نحن من يقف بوجه الإرهاب

وأثبتت التجربة أنه لم يستطع أحد أن يقف بوجه داعش إلا أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، فقد وضعوا مسميات متعددة في سوريا وكذلك في العراق أيضاً، لم تستطع الوقوف بوجه داعش.

أمس صرح وزير الخارجية البريطاني بأن الضربات الجوية قليلة التأثير؛ لأن الإرهابيين مجموعات صغيرة متخفية، وتعلمون أيها الإخوة أن الطلعة الجوية تحتاج إلى كلفة مالية كبيرة جداً، لا أحد يستطيع أن يقف بوجه داعش غيرنا، وللاحظتم أن مناطق إخواننا السنة في الموصل وصلاح الدين والأنبار قد استبيحت، ولولا وقفكم لما تحررت تلك المناطق، قدمنا الدماء وأصبح العالم يعلم منشأ الإرهاب وبيئته، ويعلم من يستطيع مواجهته، وحينما يدخل الحشد الشعبي لأي معركة فإنه يعطي المقاتلين الآخرين المعنويات والهمة العالية، وهذا الكلام يقوله العربي والكردي والسني وحتى الأمريكي، هذه الصورة، صورة النقاء، وهذه الرفعة والعزة والبسالة هل تقدر بثمن؟ علمًا أننا لا نزال في بداية تدرجاتنا ولم نخض مثل هذه المعارك سابقاً، وليس لدينا السلاح والعتاد الكافي، وحتى الرواتب لم تسدد لجنودنا، وهي فرصة اليوم في حضوركم أيها الأُحبة أن نطالب الحكومة العراقية الموقرة بأن تسرع في حل مشاكل الحشد الشعبي وتخصيص الرواتب وتوفير السلاح والعتاد المطلوب، وتوفير معسكرات التدريب الملائمة للحشد الشعبي، فهذه مسؤولية تقع على عاتق الحكومة الموقرة والأجهزة الأمنية المختصة؛ لأن أبناء الحشد الشعبي من المجاهدين الأبطال، هؤلاء الشباب الشجعان هم الذين أثبتوا قدرتهم على مواجهة الإرهاب الداعشي، وهم الذين سطروا الملاحم واحدة تلو الأخرى، وهم الذين كسروا الإرهاب في أكثر من جبهة، وهم القادرون بإذن الله على مطاردة الداعشين، وإنزال العقاب الإلهي بهم في كل مكان، وسنشهد قريباً بإذن الله تعالى عراقاً خالياً من الداعشين، ونعمل على أن تكون المنطقة كلها خالية من الإرهاب.

مسؤوليتنا تجاه الحشد الشعبي

ولا بُدَّ من أن تتحمل الحكومة الموقرة مسؤولياتها تجاه الحشد الشعبي ودعمه وإسناده وحل مشاكل الرواتب ومقومات نجاح العمل، وهناك من الضباط المجاهدين الذين أحيلوا إلى التقاعد أو مُنعوا من الترقية على مدار سنين طويلة وهم الآن يقودون هذا الحشد الشعبي ويحققون الانتصارات الكبرى، من حق هؤلاء على المؤسسة العسكرية إعادتهم إلى الوظيفة من جديد وصرف الإمكانات المطلوبة لهم، ومنحهم الترقية ضمن السياقات القانونية، فليس من الإنصاف أن يبقى المجاهدون لسنين طويلة دون ترفيع، في حين نرى آخرين يترقون إلى درجات عليا في سنوات قليلة، هذا ليس إنصافاً وليس عدلاً، ولا بُدَّ أن ننهي هذا التمييز غير المنصف في المؤسسة العسكرية وأن نعطي لكل ذي حق حقه،

المؤسسة العسكرية واجهها أمني ، ومن يكون الأقدر على حفظ الأمن ومواجهة الأعداء هو الأحق بالحصول على الامتيازات .

السلم العالمي

أيها الأحبة ما يحصل اليوم شيءٌ عظيم ، يزورني رؤساء ومسؤولون من دول مختلفة ونلمس عندهم نظرة الانبهار ونظرة الإعجاب بوحدةكم وتماسككم وبطولاتكم ، وهذا كله بركة أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فإذا كانت داعش تهدد العالم ولا يقف بوجههم إلا أتباع أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ فهذا يعني أنكم تحققون السلم العالمي ، فالسلام في العالم يتحقق على أيديكم ، وهذه نعمة كبيرة من الله ، هذا الموقع الحساس وهذه العزة الكبيرة تجعلنا أمام مسؤولية ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّذَبِّحِينَ﴾^(٣٤٣) ، فالنصر الحقيقي لا يحصل بالعدد ، فبضعة آلاف من الحشد الشعبي استطاعوا إرجاع مئات الكيلو مترات من الأرض التي احتلتها داعش على الرغم من قلة تدريبهم وقلة تجربتهم وخبرتهم ، فكيف إذا تطورت الإمكانيات وازداد التدريب والخبرة؟ العدد ليس هو الحاسم بل المهم الإرادة والإيمان ويكون الإنسان صاحب قضية ولا يهتز في ساحة المعركة ، يتوكل على الله ويقاوم ، ولا سيما أنه يملك العقيدة الحقة ، لذلك تحولتم إلى قوة إقليمية مؤثرة وفاعلة ومحترمة من العالم كله ، لذلك نحتاج ان نعرف قيمتنا من جهة وألا نصاب بالغرور من جهة أخرى ، يجب أن نبقي مخلصين لله (سبحانه وتعالى) ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾^(٣٤٤) ، فيجب أن نصر الله لكي ينصرنا الله ، ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣٤٥) .

العلاقة مع الله تعالى

يجب أن تكون صلاتكم في أول وقتها وأنتم ببدلات الجهاد وتتوجهوا إلى الله بالدعاء والدمعة والتضرع ، وهذه الأمور تأثيرها عظيم وتقلب الموازين ؛ لأننا لا نتصر إلا بنصر الله ، فالله يعز من يشاء ويذل من يشاء ، والله يرفع من يشاء ويضع من يشاء ، الله ينصر من يشاء ويخذل من يشاء ، لذلك عليكم أن تجعلوا علاقتكم مع الله قوية وراسخة ، أوصيكم كثيراً بالجانب المعنوي والروحي ، وأنا سعيد حينما أرى عدداً من السادة العلماء معكم ،

٣٤٣ . سورة التوبة : الآية ٢٥

٣٤٤ . سورة الحج : الآية ٤٠

٣٤٥ . سورة محمد : الآية ٧

فلدينا في كل فوج من سرايا عاشوراء عدد من العلماء ، تحتاجون إلى التوجه إلى الله وقراءة القرآن والصوت الشجي والدعوة ، وسترون تأثيرات هذه الأشياء .

القيم الأخلاقية أولاً

أوصيكم أيها الأحبة بالجانب الأخلاقي ، فأنتم تقاتلون في مناطق سكنية فيها نساء وشيوخ ويجب أن يراعي المجاهدون كل هذه الحرمات ويتعاملوا بانضباط عال ومخافة كبيرة من الله ، يجب أن يرى المواطنون منا كل الاحترام والتقدير وعند ذلك ستميز الناس بينكم وبين الإرهابيين ، أنتم أيها الأحبة متواجدون في منطقة البوعيثة ، وبالأمس استضفت عددًا من شيوخهم ، وقالوا لم نرَ من جنودكم إلا كل الاحترام والتقدير والأخلاق الحسنة ، ولم يعتد أحدٌ منهم على الناس ، أقول نحن أبناء المرجعية وعلى رؤوسنا العمائم يجب أن نكون أشداء على الكفار رحماء على الناس ، نتعامل معهم بكل رفق وانضباط .

استفيدوا من هذه الفرصة ، فرصة الجهادي سبيل الله وابنوا أنفسكم ، ويجب أن نقوى بالله وبيعضنا .

كنا أمس إلى ساعة متأخرة من الليل في اجتماع قادة التحالف ، وكان موضوعنا الأول هو الحشد الشعبي ، وأنا أتابع مع السيد رئيس الوزراء ، ومشاكلكم في طريقها إلى الحل إن شاء الله ، ولكنها أعمال إدارية تحتاج إلى بعض السياقات القانونية .

أنا سعيد جدًا بهذه الفرصة ، أسأل الله أن يتقبل منكم صالح الأعمال ، وأن يبارك لكم في هذا العمل الكبير ، أوصيكم كثيرًا بالانضباط والطاعة للمسؤولين ، وسيكتب الله النصر على أيديكم بإذنه تعالى ، والحمد لله رب العالمين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

زيارة السيد عمار الحكيم لمدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام (٣٤٦)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السادة الأفاضل ، السيدات الكريمات ، الأبناء والبنات الأفاضل ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

بداية لا بدّ لي من أن أبارك بذكرى عيد الغدير الأغر ، عيد الله الأكبر ، هذا اليوم الكريم الذي نحتفي فيه برؤية إلهية سماوية في إدارة أمورنا وشؤوننا ، إذ كان التصميم الإلهي في إدارة مشروع الإنسان على الأرض متمثلاً بامتداد الرسالة عبر الإمامة الإلهية ، ولا سيّما في هذه المدارس التي تنتمي في اسمها ومسامها لعلي عَلَيْهِ السَّلَام ، فهنيئاً لكم عيد الولاية ، وهنيئاً لكم التفوق والتميز الذي حظيتم به كمدرسة ومشروع ، وكأبناء وبنات من الطلاب والطالبات الذين تميزوا بالدرجات العالية والتفوق في الجانب العلمي ، ونتمنى أن يكون تميزاً وتفوقاً في الجانب العملي والأخلاقي ، وفي علاقتنا مع الله تعالى .

لا بدّ لي من أن أبارك لكم الاستعداد والتهيؤ لبداية عام دراسي جديد ، ويؤسفنا أننا نتأخر في انطلاق عمليتنا التربوية والتعليمية لهذا العام تماشياً مع استحقاقات المرحلة وظروف البلاد ، ووجود عدد كبير من النازحين الذين يشغلون بعض المدارس ، والذين تغربوا عن مدنهم وقراهم ، نسأل الله أن يعيننا جميعاً في القضاء على الإرهاب ، ليعود النازحون إلى مناطقهم سالمين .

المدرسة .. محطة لإنتاج الموارد البشرية الواعية للأمام

ماذا نقول ونحن في مكان وحضور كريم ، المدرسة هي تلك المحطة المجتمعية المهمة التي تناط بها مهمة التربية والتعليم والإعداد للإنسان ، ويمكن أن نقول إن المدرسة هي

٣٤٦ . كلمة السيد عمار الحكيم خلال زيارة سماحته لمدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام في النجف الأشرف - بتاريخ ٢٠١٥/١٠/١٥

المصنع لإنتاج الموارد البشرية في كل المجتمعات والأمم، من هنا ينطلق الإنسان، ومن هنا تُبنى شخصية الإنسان، وهنا يُعد الإنسان ليكون فاعلاً ومؤثراً ومعطاءً في بناء مجتمعه، هذه المدرسة التي تنصهر فيها كل الثقافات ويأتي إليها الأبناء والبنات من أسر ذات توجهات وأوضاع مختلفة؛ توجهات ثقافية ومعرفية مختلفة، ومهمات وبيئة اجتماعية مختلفة، وظروف متنوعة، ولكنهم يجتمعون وينصهرون في بوتقة واحدة، ليشكلوا ثقافة مجتمعية واحدة، وتربية صحيحة وسليمة لينطلق المجتمع، وكيف لنا أن نبني مجتمعاً واعياً وصحياً وعصرياً ومتطوراً من دون أن تكون لنا مدرسة قادرة وطرائق تدريسية ملائمة ومناسبة؟.

المدرسة هي المحطة التي يُهيأ فيها جيل المستقبل، من خلال استعراض تجارب الماضي وآفاق المستقبل وما نطمح إليه من مشاريع وآفاق، لبناء وطننا وشعبنا وأمتنا.

المدرسة هي المحطة التي تُقدم فيها ثقافة منظمة ومدرسة بطريقة تخصصية إلى جيل الشباب، وكل منا يتلقى الكثير من المعرفة والعلم في بيته وفي المجتمع، ولكن بطريقة غير منظمة، ولكن المدرسة، عبر مناهج تدريسية وتربوية محددة، تستقبل الأبناء والبنات منذ الطفولة، وتماشى معهم حتى يتخرجوا ويستكملوا مناهجهم التعليمي والتربوي.

إذن فهنا تُعطى الجرعة الممنهجة المتكاملة المطلوبة علمياً ومعرفياً وكذلك تربوياً، لذلك لا بُدَّ من أن نقول إن المدرسة ليست مؤسسة من المؤسسات المجتمعية، وإنما هي المؤسسة التي تنتج مجتمعاً واعياً ومتطوراً، لأن أدوات ونواة المجتمع هو الإنسان، والإنسان يُبنى في المدرسة، فمن هنا ينطلق المجتمع، وإذا استطعنا أن نوفر مناخات تعليمية صحيحة وبيئة تربوية ملائمة ومناهج تعليمية علمية ومتخصصة، فسيكون بإمكاننا أن ننتج مجتمعاً واعياً وعصرياً وقادراً على النهوض بمسؤولياته تجاه مواطنيه.

بين المدرسة والأسرة

المدرسة والأسرة هما الركيزتان الأساسيتان اللتان تتكامل بهما الدورة التعليمية والتربوية، فما لم تُمد الجسور بين المدرسة والأسرة وتتكامل الأدوار، ستبقى العملية منقوصة، فلا يكفي أن يبقى الجهد في المدرسة من دون أن يمتد ليتكامل مع الجهد الذي يُبذل في داخل الأسرة، لا سيما أن أبناءنا وبناتنا في عمر الفتوة يتأثرون بشكل طبيعي ببيئتهم الأسرية.

إذا أردنا أن نتحدث عن مسارات التربية والتعليم في بلادنا، فلا بُدَّ من أن نُؤشر على العديد من الملاحظات الأساسية، وبدونها لا يمكن أن نشهد عملية تربوية وتعليمية متكاملة،

وجزء منها تتحمله الحكومة ومؤسساتها ووزاراتها المعنية بالتربية والتعليم، والجزء الآخر يتحمله المجتمع بشكل عام، بوسائل إعلامه وثقافته العامة، وجزء ثالث تتحمله المدرسة في طواقمها الإدارية والتدريسية، وجزء رابع يتحمله الدارسون من الأبناء والبنات.

المرتكزات الأساسية في العملية التربوية المتكاملة

أولاً: بيئة علمية تخصصية

نحتاج إلى بيئة تعليمية علمية وتخصصية، فالسطحية والمعلومات الناقصة المبتورة والانتقائية في تقديم مجموعة من المعطيات غير المتكاملة، لا يمكن أن تصنع إنساناً برؤية متكاملة، ولذلك نحتاج دوماً إلى تطوير مناهجنا التربوية والتعليمية، لتقدم رؤية شاملة ومتكاملة على مدار السنوات التي يقضيها الطلاب والطالبات في المدرسة.

ثانياً: التربية الأخلاقية

إشاعة الروح المعنوية والتربية الأخلاقية الصحيحة، فالإنسان المتخلق والملتزم والحامل للعقيدة الصحيحة إنسان قوي في داخله، ويستطيع أن يكون مؤثراً في مجتمعه، وما لم نهتم بالجانب الأخلاقي والتربوي سيبقى إعداد الشخصية الإنسانية منقوصاً، ولا يكفي أن نقدم علماً ومعرفة من دون تربية، ولذلك نجد أن القرآن الكريم يذكر التزكية مقدمة على التعليم، والتربية يقدمها على التعليم؛ «وَيُزَكِّيْكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ»^(٣٤٧)، لأن التزكية ترتبط بالوعاء، والوعاء النظيف قادر على استقبال المعلومات الصحيحة ويتعاطى معها التعاطي الصحيح، والطعام النظيف حين تضعه في وعاء غير مناسب فيمكن أن يفسد، والعلم والتخصص والمهارة حين تكون لدى إنسان غير ملتزم، فإنه يمكن أن يوظف هذا العلم في صنع قنبلة ويقتل الناس، أو يوظف خبرته في الإساءة للمجتمع وليس في بناء المجتمع، لذلك فالاهتمام بالجانب التربوي الأخلاقي مسألة في غاية الأهمية.

ثالثاً: التدرج العلمي المطلوب

نحتاج إلى رؤية شاملة لما يقدم من طعام علمي إلى طلابنا وطالباتنا، ومن ثم نتردد فيه بالاتجاه الصحيح، ومناهجنا التربوية والتعليمية فيها قفزات تغفل عن أمور، ثم تريد أن تعطيها في جرعة واحدة في سنة واحدة، والكل يعرف أن بعض السنوات تمثل كابوساً لأبنائنا وبناتنا؛ لأن الجرعة العلمية التي تعطى في بعض السنوات لا تتناسب مع التدرج العلمي

٣٤٧. سورة البقرة: الآية ١٥١.

المطلوب، فنحن بحاجة لإعادة نظر، وإلى توزيع صحيح ووضع خطة صحيحة للمنهج التعليمي.

رابعاً : طرائق التدريس

يجب الاهتمام بطرائق التدريس، فمنهجنا التربوي والتعليمي منهج محفوظات، لكن لا نعلم ولا نعطي الوقت الكافي لأبنائنا كي يفكروا ويستوعبوا المادة ويعيدوا صياغتها في إنشائهم، منهجنا التعليمي قائم على أساس المحفوظات أكثر منه على أساس الهضم للمادة التي تقدم، وليس المهم غزارة المعلومة وحجمها التي سرعان ما تتبخر وتنسى وتمحى وتحول إلى عبء على الطالب، حتى أن البعض حينما ينهي اختبار نهاية السنة وينجح، يأخذ كتبه ويحرقها في إشارة إلى حجم الغضب والانزعاج من هذه المادة، لكن المعلومات المبنية على أساس التفكير وتنشيط الفكر والتأمل تجعلهم الأقدر على التعاطي مع واقع الحياة.

خامساً : المعرفة التطبيقية

إن الكثير من المعطيات التي نقدمها لأبنائنا وبناتنا ليس لها تأثير مباشر في حياتهم اليومية، فلا يعرفون أهميتها وقيمتها، فيما يجب أن تتطابق العملية التعليمية مع الواقع المعيشي لهذا الطالب والطالبة، ويجب أن تكون المعلومات ذات قيمة واقعية في حياتهم وتعينهم على مواجهة الحياة، فما أكثر من ينجح في الامتحانات بدرجة جيدة، ثم لا يحصل على فرصة للتأثير الإيجابي في الحياة، فلا يحصل على فرصة تعيين وعمل ويجلس سنوات في البيت، وهذا نتيجة الفجوة الكبيرة بين الواقع العلمي والواقع المعيشي والحياتي، وعلينا أن نقدم برامج لا ينجح فيها الطلبة والطالبات في مدارسهم فقط، وإنما تساعدهم على أن ينجحوا في اختبارهم في الحياة والمشاكل التي يواجهونها، وتوفر لهم القدرة على المساهمة الجادة في بناءاتهم الاجتماعية.

سادساً : تطوير القابليات

تطوير المهارات والقابليات وتفجير الطاقات، فليس المهم أن نرغم الجميع على أن يكونوا بطريقة واحدة، نابليون كان رجلاً فاشلاً في المدرسة، فاشلاً علمياً في هذه المعطيات، ولكن أصبح قائداً سياسياً وعسكرياً تضرب به الأمثال في العالم، فلا يوجد شخص فاشل، ولكن يجب أن نشخص طاقة كل شخص ونوجهه في الاتجاه الصحيح، ويجب أن نشخص

وأن نوجه كل من أبنائنا وبناتنا في اتجاه الاختصاص الذي يمكن أن يبدعوا فيه ويتطوروا ويقدموا الكثير للمجتمع .

قبل أيام كنت في زيارة لإحدى الجبهات في الخطوط الأمامية ، وأحد الإخوة الذي كان يعمل في مؤسساتنا ، ولم يكن يصنف على أنه ناجح ، كان رجلا طيبا ولكنه لم ينجح في عمله ، غير أنه حين ذهب إلى ساحة المعركة ، إذا به يبدع ويقاوم بشراسة في منطقة الضابطة ، وهذا الرجل كان له دور كبير في تحقيق الانتصار ؛ إذ لديه قدرة كبيرة في استعمال المدفعية ، ومنتسبو الجيش بدؤوا يستعينون به في ضرب الأهداف ، وحينما طلبنا رأيته وإذا به ذلك الرجل الذي تحول في ساحة المعركة إلى بطل كبير ، له القدرة على استخدام السلاح بحرفية عالية ، وأنا كنت أراقبه وهو يشرح ، والكل فخورون به ، وقدم لنا درسا كبيرا ، فالرجل المناسب في المكان المناسب .

سابعاً : بناء الشخصية

يجب غرس الثقة بالنفس وبناء الشخصية القوية ، الشخصية التي تقف وتعبّر عن رأيها بصراحة ، حتى لو كان خلاف رأي الآخر ، يجب ألا يُقنع أصحاب الشخصيات القوية في مدارسنا ، ويجب أن يُعطوا الفرصة ، ليقف الطالب ويتكلم ، وقد يكون كلامه مقنعاً وقد لا يكون ، فإذا كان كلامه غير مقنع سنقنعه ، وإن كان مقنعاً نأخذ بكلامه ، أحياناً في مدارسنا نرجح أن على الأبناء والبنات أن يقولوا نعم لكل ما نقول ، لا ، علينا أن نشجع على أن يقف الطالب ويتحدث ويعترض ويقول كلمته ويعبر عن رأيه ، ونساعد على بناء شخصية قوية مستقلة ذات ثقة بنفسها ، قادرة على أن تقدم رؤية وتدافع عنها .

ثامناً : حب العمل والعطاء

علينا غرس حب العمل ، وحب الدرس ، وحب الإنتاج والعطاء وتقديم الشيء المفيد والإثراء للمجتمع ، هناك شخصيات خدومة ويجب أن نمي هذه الحالة ونطورها في أبنائنا وبناتنا ليقدموا شيئاً . . يجب أن يكون لك إسهام وحضور وأن تقدم شيئاً مفيداً .

تاسعاً : تعليم منتج

نحتاج إلى تعليم منتج ، تعليم يترك أثره المباشر ، ففي الجانب التعليمي يدرس الطالب ثم يتخرج من الثانوية وهو لا يعرف ماذا يقدم وكيف يتعامل مع المجتمع ، وهذا شيء سلبي ويجب أن نحول تعليمنا إلى تعليم منتج ، ليكون للطالب والطالبة تأثير في بناء المجتمع .

عاشراً : تكاملية الحقوق والواجبات

التربية على تكاملية الحقوق والواجبات ؛ ما هو حقل تأخذه وما هو التزامك يجب أن توفيه . . الجميع يطالب ويريد ، من الطفل إلى القوى السياسية ، الجميع يتحدث عن حقوقه ، ولكن ليس عندنا ثقافة عطاء ، هذه يجب أن نغرسها ونربي عليها منذ الطفولة ؛ ماذا تطلب وماذا تقدم ، فما كان حقلك تأخذه ، وما كان التزاماً عليك تعطيه ، وهذه مسألة مهمة تحتاج إلى تربية حقيقية ، لأنها واحدة من مشاكل المجتمع .

حادي عشر : المفاهيم الإنسانية

التربية على مفاهيم إنسانية عابرة للمذهبية والقومية والمناطقية ، تجعلنا قادرين على أن نتواصل مع بني الإنسان ممن هم في مواقع أخرى ، وهذا منطلق أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ «إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق»^(٣٤٨) ، فهذه المفاهيم الإنسانية يجب أن نربي عليها ونثقف بها ، لأننا أمة يجب أن نفتح على العالم كله .

ثاني عشر : الانتماء الوطني

ترسيخ الوطنية والانتماء للوطن وحبه ، وهذا لا يكون بالإرغام والضغط ، وإنما يكون بمفاهيم تجعل الإنسان يعتز بوطنه ويفهم قيمة هذا الوطن ؛ ماذا يعني الوطن ، وماذا تعني الحكومة والمشاركة السياسية ، وما هو الدستور ، وماذا يعني القانون ، وما هي الحقوق المتبادلة ؟ . . هذه المفاهيم يجب أن توضح وتشرح ، وحينما نتعاطى معها نتمسك بها ، فالوطنية ليس شيئاً يزرق وإنما الوطنية ثقافة وبيئة ومناخ يجب أن نتعاشق معه ونشعر بأهمية الوطن .

ثالث عشر : روح المشاركة

غرس روح العمل الجماعي ، فالنزعة الفردية ونزعة الاحتكار نزعة متأصلة في مجتمعاتنا ، والمسؤول يأخذ كل شيء ويمضي ، من أدنى المستويات ؛ فرب الأسرة له دور ديكتاتوري داخل الأسرة ويقمع الأفراد ، إلى رئيس شركة أو مصنع أو مدرسة ، إلى وزراء وأمراء ، وهذه النزعة لا تعالج بالتشكي ، لأن التشكي لغة العاجزين ، بل تعالج بثقافة

٣٤٨ . نهج البلاغة ٣ : ١٨٤ الكتاب رقم ٥٣ .

صحيحة تجعلنا قادرين على أن نتعاطى مع الآخر، ونعمل بروحية الفريق وعقلية العمل الجماعي.

رابع عشر: المهارات الديمقراطية

ترسيخ المهارات الديمقراطية والتعبير عن الرأي وإن اختلفنا، والقبول بالرأي الآخر والاستماع له وإن لم نقبله، لاحظوا القرآن الكريم: ﴿وَأَنَا أَوْ يَاكُمُ﴾، يا مشركون، يا كفار، ﴿لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٣٤٩)، نبي يقول للكافر إما أنا على ضلال وأنتم على هدى أو العكس، وهو نبي ويعلم أنه ليس على ضلال، بل هو على حق وهدى.

يجب أن نفتح نافذة للتفاهم مع الآخرين؛ اسمع منه لعل في كلامه جانباً من الصواب، ولعلك لا تحتكر كل الحقيقة، هذه الثقافة التعددية الديمقراطية، والنقد الذاتي؛ بأن نقدر أنفسنا ومؤسساتنا. اقترحوا، وتكلموا وناقشوا، ولكن حينما يتخذ القرار، فالتزموا به، لأنه سياق مهم.

أطراف العملية التعليمية والتربوية

العض يعتقد بأن طرفي العملية التربوية هما الطالب والمدرسة، ونحن نعتقد بأن طرفي العملية التعليمية والتربوية هما الطالب والمجتمع، والمدرسة ككيان ومناهج وملاكات تدريسية وأدوات تعليمية، هي الجسر الذي يربط الطالب بالمجتمع ويفتح له نافذة مع المجتمع، وهذا اختلاف بنيوي يجب أن نهضمه ونستوعبه في بنائنا التربوي والتعليمي، فما دمننا نرى المدرسة طرفاً فسوف نتعامل بطريقة، وما دمننا نرى المدرسة حلقة وجسراً وربطاً بين الطلبة والمجتمع فسوف نتعامل بطريقة أخرى.

التعليم ليس إلا انعكاس للواقع الاجتماعي، لذلك نرى التعليم في الدول الزراعية يختلف عن التعليم في الدول الصناعية، فالتعليم يتقوّل ويتأثر بالمناخ، والتعليم في المجتمعات المتدينة يختلف عن التعليم في المجتمعات غير المتدينة، والتعليم يختلف في الطبقة المرفهة عنه في الطبقات الفقيرة، فالواقع الاجتماعي يترك تأثيراته في الواقع التعليمي.

الإدارة المدرسية تختلف عن الإدارة في المجالات الأخرى؛ فإدارة شركة هي كيف تجعل العمال يأتون ويخرجون وينتجون لربح، لكن الإدارة المدرسية ليست إدارة

٣٤٩. سورة سبأ: الآية ٢٤.

للمدرسة، وإنما هي إدارة للعملية التربوية. الإدارة بالنتائج والبناء التربوي الصحيح، ومقياس ومقياس نجاح الإدارة المدرسية هو مقدار تحقيق الأهداف الحقيقية التي من أجلها أنشئت المدرسة.

وراء كل أمة عظيمة تربية ناجحة، ووراء كل تربية ناجحة معلم ناجح وكفوء، فدور المعلم والمدرس دور أساسي ومحوري في العملية التربوية والتعليمية، ونحن فخورون بالجهد الكبير الذي تبذله مدارس الإمام علي بطواقمها التدريسية والإدارية، والنتائج التي تبرزها هذه المدارس، وهو دليل على حسن الأداء، وما هو طموحنا اليوم ليس طموحنا العام الماضي، وهذا العام يجب أن يشهد تطوراً عما كان في العام الماضي، وهكذا في كل عام أفضل من العام الذي قبله وأكثر تطوراً، ويجب دائماً أن نضع الخطط الإستراتيجية والرؤية الصحيحة في تطوير هذا المشروع، ليسهم في تحقيق هذه المديات في النظرية التربوية والتعليمية التي نحملها، أسأل الله أن تكون مدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام منسجمة مع هذا الاسم الكبير في تميزها وتألقها.

المؤتمر السابع والعشرون للمبلغين والمبلغات (٣٥٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لا بُدَّ لي في البداية من أن أبارك لكم ذكرى عيد الغدير الأغر، وأعزيكم سلفاً بذكرى استشهاد سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا ما أُلْفناه في كل عام؛ أن نجتمع بين هاتين المناسبتين، مناسبة فيها الفرح والسعادة، ومناسبة فيها الحزن والألم، ولكن يجمعهما موضوع واحد هو موضوع الولاية والحكم والإدارة، فعيد الغدير محطة مهمة لتحديد الموقف من تنصيب الولي والحاكم، ومحرم الحرام هو محطة مهمة أخرى في تبيان الموقف عند انحراف الحكم وطغيانه والتحول من حكومة الخدمة والرعاية للمواطنين خدماً وتنموياً إلى حكومة الظلم والبطش بالناس.

رسالة الغدير أن الولاية والحكم والإدارة تستحق أن يأتي أمر تنصيبها من الله تعالى، وتتدخل السماء في تنصيب الولي، ورسالة محرم أن الانحراف حينما يصيب الحكم والسلطة يتطلب تضحيات، حتى لو بلغت مستوى أن يقدم الحسين ابن بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نفسه وأهل بيته وأصحابه في هذا الطريق من أجل تقويم وتصحيح الانحراف.

أساليب الدعوة والإرشاد لضمان حصول التأثير

أولاً: تقديم النماذج العينية

تقديم النموذج العيني للمخاطبين، والاستشهاد بقضايا عينية يستطيع المخاطب أن يتلقاها ويتعامل بها، لاحظوا في سورة الشعراء قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾، أي تعبدون من دون الله، ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ الَّذِي خَلَقَنِي

٣٥٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في المؤتمر السابع والعشرين للمبلغين والمبلغات الذي عقد في النجف الأشرف - بتاريخ ١٦/١٠/٢٠١٤

فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٣٥١﴾ ، تلاحظون هذه الشواهد العينية التي يمكن أن يتقبلها أولئك المخاطبون ، ﴿وَالَّذِي يُمَيِّتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ﴾ ، رب العالمين يقوم بهذه الأعمال ، وهذه شواهد عينية واضحة ، ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾^(٣٥١) ، هذا أسلوب مهم أن تأتي بشواهد عينية للفكرة الصحيحة التي تبتناها ونقدمها للمخاطبين .

ثانياً : الحكمة

يجب أن تكون في كلامنا حكمة ، وندافع عن حقنا بالعقل والقضايا العلمية ، فنتكلم كلاماً حكيماً .

ثالثاً/ الموعظة الحسنة

الإرشاد بالموعظة الحسنة ، وليس بالاتهام أو التخوين .

رابعاً : المجادلة بالتي هي أحسن

بفتح جصور الحوار مع الآخر ، وإيصاله إلى الحقيقة : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٣٥٢) .

خامساً : البلاغة

الحديث البليغ ، المنسجم مع مقتضى الحال ، الحديث الذي يؤثر في المخاطبين ويلامس همومهم وقضاياهم ، ولا نعد موضوعات ونتحدث بها أينما كان ؛ في المدينة أو القرية أو الجامعة ، وفي كل زمان ومكان وفي كل ظرف . . فإعداد المحاضرات سلفاً مع قطع النظر عن ظروف المخاطبين ، يفقدها البلاغة حتى لو كانت الموضوعات مفيدة ، فعدم تناسبها مع مقتضى الحال سيجعلها تفتقد عنصر البلاغة ، في سورة النساء : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرَضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾^(٣٥٣) ، الكلام البليغ المنسجم مع مقتضى الحال المؤثر في نفوس المخاطبين .

٣٥١ . سورة الشعراء : الآية ٧٥ - ٨٢ .

٣٥٢ . سورة النحل : الآية ١٢٥ .

٣٥٣ . سورة النساء : الآية ٦٣ .

سادسًا وسابعًا : البشارة والإنذار

التوازن الدقيق بين هذين الأمرين ، يمثل أسلوبًا أساسيًا من أساليب التأثير التبليغي ؛ كيف نبشر الناس ولا يكون حديثنا حديث الإحباط واليأس ، فنأتي بآيات العذاب ، ولا نافذة ولا مجال لهم للتوبة والعودة إلى رضا الله ، فنقطع السبيل بينهم وبين الله ، أو نتحدث بآيات الرحمة بطريقة مسهبة حتى يشعر الجميع بالارتخاء والاطمئنان ؛ مثلًا ، أن من يملك ولاية أمير المؤمنين فإنها تدخله الجنة ، وقد تشجع الناس على قلة الطاعة وعدم الاكتراث بالعبادة والالتزامات الشرعية وما إلى ذلك ، هذه التكاملية بين البشارة والإنذار مسألة أساسية ، لاحظوا في سورة الأنعام ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٣٥٤) ، وفي سورة الأحزاب : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾^(٣٥٥) .

ثامنًا : الاستناد إلى الفطرة

الاستناد إلى الأمور الفطرية التي يدركها الإنسان بفطرته . لا يحتاج إلى العلم والمعرفة ، بل يتوصل إليها بالفطرة ، لاحظوا في سورة المائدة : ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٣٥٦) ، الجميع يعرف أن الاصنام والأوثان لا تنفع ولا تضر ، فهذه القضية يلمسها الإنسان بالفطرة ، وفي سورة الأنعام ﴿قُلْ أُنذِرُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا﴾ ، بعد أن تمسكنا بالإسلام والحق نعود إلى المربع الأول ، إلى الضلال والانحراف ، ﴿وَنُرَدُّ عَلَىٰ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾^(٣٥٧) .

تاسعًا : الاستناد إلى الأمور المحسوسة

تذكر له قضية قد سمعها ولاحظها ؛ في سورة الأنعام : ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ ، اعتمد على قضية محسوسة لهم ، ﴿فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَارِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسُ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾^(٣٥٨) ،

٣٥٤ . سورة الأنعام : الآية ٤٨ .

٣٥٥ . سورة الأحزاب : الآية ٤٥ .

٣٥٦ . سورة المائدة : الآية ٧٦ .

٣٥٧ . سورة الأنعام : الآية ٧١ .

٣٥٨ . سورة الأنعام : الآية ٧٦ - ٧٨ .

تلاحظون أن الاستناد إلى القضايا المحسوسة كان له دور كبير في جذب هؤلاء المشركين إلى الإيمان .

عاشراً : اللطف وسعة الصدر

التعامل بلطف ومحبة مع الآخرين ، وسعة الصدر وتحمل المنغصات والأمزجة المختلفة ، وفي الوقت نفسه الحديث بوضوح وقوة ، وبيان الأمور بشكل قاطع وواضح ، وهذه التكاملية ؛ الوضوح مع المرونة والقوة مع اللطف ، هي المدخل الأساسي للخطاب التبليغي الناجح والمؤثر ، لاحظوا في سورة طه : ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي﴾ ، لا تضعفا ولا تقصرا ، ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ .

حادي عشر : القوة الناعمة

كن قويا وواضحا ولكن بكلام لين ، فالقوة الناعمة هي القوة المؤثرة ، وقوة الكف أولين الضعف ، كل منهما لا يستطيع أن يحقق خطابا تبليغيا مؤثرا ؛ ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(٣٥٩) .

ثاني عشر : التركيز على المشتركات

نشترك مع جميع الناس في أمور بنسب معينة ونختلف معهم في أمور ، فإذا أردت أن تجعل الاختلاف هو المعيار ، فإن أقرب الناس إليك تختلف معه في تفاصيل معينة ، وستبدو أنك تختلف مع الناس جميعا والناس بعيدون عنك ، وإذا أردت أن تنطلق من المشتركات مهما كانت هذه النسبة ، فستجد فرص الالتقاء مع المساحة الأكبر من الناس .

في سورة آل عمران : ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ ، وهم يختلفون معنا في الدين وفي تفاصيل كثيرة ، ولكن يجتمعون معنا في الإيمان بالله تعالى ، ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾^(٣٦٠) ، هذه مساحة الاشتراك مع غير المسلم ، فما بالك بمن يشترك معك في دين وفي وطن وقوم وغيرها ، هناك فرص للالتقاء مع الآخرين مهما اختلفنا معهم ، ومنطق الانطلاق من المشتركات ومساحات الالتقاء هو المنطق المؤثر في الخطاب التبليغي .

٣٥٩ . سورة طه : الآية ٤٢ - ٤٤ .

٣٦٠ . سورة آل عمران : الآية ٦٤ .

ثالث عشر : الحديث بلغة المخاطبين

من حيث اللغة التي يفهمون ألفاظها ، ومن حيث العرض للأفكار بالشكل الذي ينسجم مع قدراتهم ، كما في سورة إبراهيم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾^(٣٦١) .

رابع عشر : التبليغ في السر والعلن

ليس المهم أن تخرجه ، بل المهم أن توصل له الفكرة ، وأن يعرف الحق . هناك من ارتكب خطأ معيناً ، فليس بالضرورة أن تكسره أمام قومه وتذكر الموقف الخاطئ ، فالمخطئ يعرف أنه قد أخطأ من دون أن تشير إليه ، ونحن لسنا في محكمة ولا نريد أن نطلق اتهامات على الناس في العملية التبليغية ، وإنما نريد أن نقول لهم هذا صحيح وهذا خطأ ، وهذا حق وذلك باطل ، حتى يتمسكوا بالحق ويتجنبوا ذلك الباطل ، في سورة نوح : ﴿ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾^(٣٦٢) ، الإعلان أو الإسرار حسب طبيعة المهمة والموضوع .

خامس عشر : الاستدلال

الاستدلال على الموضوع الذي نتحدث به ، فلا نعطي فتاوى وأوامر ؛ أيها الناس افعلوا كذا ولا تفعلوا كذا ، بل استدل وبيِّن المناشئ وحلل الموقف ، حتى يعرف الناس لماذا عليهم أن يفعلوا أو لا يفعلوا ، وهذه قضية أساسية نجد أن القرآن الكريم اعتمدها في مواضع عديدة ، ففي سورة الشعراء : « واتل عليهم » ، على كفار قريش ، ﴿ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ . قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظِلُّ لَهَا عَاكِفِينَ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يُضُرُّونَ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾^(٣٦٣) ، سقط في أيديهم ، لذلك علينا أن نواجه الآخر بالدليل ؛ فنحن أصحاب الدليل أينما مال نميل ، فالمغرض فقط هو الذي يتمسك بأمور لا ينتهي إليها الدليل والبرهان .

٣٦١ . سورة إبراهيم : الآية ٤ .

٣٦٢ . سورة نوح : الآية ١٠٨ .

٣٦٣ . سورة الشعراء : الآية ٧١-٧٤ .

سادس عشر : استخدام البعد العاطفي

تهييج العواطف ، الخطاب التعبوي والتشبيدي ، استخدام البعد العاطفي في الخطاب التبليغي يجعله أكثر تأثيراً ، في سورة المائدة : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾ ، أصحاب أموال وخدم وامتيازات ، ﴿وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ ، في هذه الأرض قوم شديدي البطش والبأس ، الخوف من الأعداء ، الشعور بالخوف والانكسار .

﴿وَإِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ، لا نستطيع أن نقاتلهم . . لا نقدر عليهم ، ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ ، لا تشعروا بالضعف والانكسار وادخلوا وستجدون كيف ينهار العدو ، ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَ نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ ، إذا خفتم وترددتم وإذا أردتم أن يحرر غيركم بلادكم ومناطقكم فالنتيجة هي التيه أربعين سنة في الصحراء ، ﴿فَيَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣٦٤) ، هذه الأمة التي لا تدافع عن أرضها ووطنها وعرضها ، هذه الأمة التي تخشى أعداءها ، هذه الأمة التي لا توحد كلمتها ضد أعدائها لا تستحق حتى الحزن على غربتها وهجرتها ، والتعبير القرآني عن هؤلاء بأنهم فاسقون ، أي يخرجون عن ربة الإيمان ، لأنهم لا يتحملون مسؤولياتهم في الدفاع عن أوطانهم وعرضهم .

سابع عشر : تيسير الخطاب

تبسيط الخطاب وتيسيره ، والحديث بلغة مفهومة وبسيطة للناس : ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَا بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا﴾^(٣٦٥) ، قوم شديدي الجدل والخصومة ، تنذرهم من خلال الأسلوب البسيط الذي يدخل القلوب وتعيه العامة .

٣٦٤ . سورة المائدة : الآية ٢٠-٢٦ .

٣٦٥ . سورة مريم : الآية ٩٧ .

ثامن عشر : مراعاة المخاطبين ومستوياتهم

عليك أن تشخص من تخاطب ؛ تارة تخاطب شخصاً مريضاً عليك أن تلقي الحجة عليه وتمضي ، وتارة تخاطب شخصاً حصلت لديه شبهة ، فتجلس وتطيل معه الحديث وتبدد عنه الشبهة ، فالذي يريد أن يبحث عن الحقيقة أجلس معه وأشرح له حتى ينسجم ويتفتح ، في سورة النجم : « فأعرض عمن تولى عن ذكرنا » ، لا تصرف وقتك وجهدك معه ، « ولم يرد إلا الحياة الدنيا . ذلك مبلغهم من العلم إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى »^(٣٦٦) .

تاسع عشر : طرح أسئلة والإجابة عنها

تطرح سؤالاً فتلفت الأنظار ؛ ما هو الجواب ؟ . . ليلتفتوا إليك فتقدم لهم الجواب ، في سورة يوسف : « يَا صَاحِبِ السِّجْنِ أَرَأَيْتَ أَزْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ »^(٣٦٧) ، سؤال أثار فيهم مكان الجواب ، وفي سورة هود : « قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنْتُمْ عَلَىٰ بَيْتِنَا مِن رَّيِّ وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِن عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ »^(٣٦٨) .

العشرون : الاستقامة والثبات

الأسلوب الآخر هو الاستقامة والثبات ، فمن جد وجد ومن لج ولج ، يجب ألا يكل الإنسان وإنما يقول ويكرر .

الحادي والعشرون : العدل في النظرة للمخاطبين

النظرة المتكافئة للمخاطبين وعدم تفضيل بعضهم على بعض ، في سورة الشورى : « فَلَيْدَلِكُ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ » ، يا مبلغ ، لا تذهب وتحدث بما يروق لهؤلاء الناس ، « وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ » ، أعدل بين الناس ، لا أميز ولا أفرق ولا أشعر الناس بالتمييز ، « اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ »^(٣٦٩) .

٣٦٦ . سورة النجم : الآية ٢٩ . ٣٠

٣٦٧ . سورة يوسف : الآية ٣٩ .

٣٦٨ . سورة هود : الآية ٦٣ .

٣٦٩ . سورة الشورى : الآية ١٥ .

الثاني والعشرون : وضوح الخطاب

الصراحة والوضوح في الخطاب التبليغي ، في سورة العنكبوت : ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣٧٠) ، البلاغ الواضح البين ، وفي سورة يس : ﴿قَالُوا رَبَّنَا يُعَلِّمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(٣٧١) .

الثالث والعشرون : الأمانة في التبليغ

الأمانة في نقل المضمون التبليغي ، الأمانة في التعاطي مع الناس ، المبلغ يجب أن يكون أميناً ، والقرآن ركز على هذا الموضوع ؛ ففي سورة الشعراء : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٧٢) . . ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٧٣) . . ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٧٤) . . ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٧٥) . . ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾^(٣٧٦) ، تكرر هذه الآيات ، والتأكيد على أمانة المبلغ والرسول في نقل الرسالة .

رسالة محرم واستحقاق الراهن العراقي

رسالة محرم رسالة الحياة وليست رسالة الموت ، رسالة الإصلاح وليست رسالة الهدم ، رسالة الثبات والإصرار والثورة بوجه الظالمين ، محرم ليس تأريخاً نقرأه وإنما واقع نعيشه ، ودروس نستلهمها في حياتنا ويومياتنا ، وعلينا أن نقف عند رسالة محرم ونحن نواجه الأعداء الداعشيين والمنحرفين والظالمين والمتطرفين .

ما أشبه اليوم بالبارحة ؛ جذور الإرهاب والتطرف والعنف تأتي من خصوم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فقطع الرؤوس وحملها على الرماح ، كانت بدعة ابتدعتها خصوم الحسين ، المنهج الأموي ، يزيد بن معاوية وجيشه وعسكره ، قطع الماء عن المواطنين الأبرياء من النساء والأطفال وتعطيش الناس الذي نجده اليوم في منهج داعش ، هو منهج أعداء

٣٧٠ . سورة العنكبوت : الآية ١٨ .

٣٧١ . سورة يس : الآية ١٦-١٧ .

٣٧٢ . سورة الشعراء : الآية ١٠٦-١٠٧ .

٣٧٣ . سورة الشعراء : الآية ١٢٤-١٢٥ .

٣٧٤ . سورة الشعراء : الآية ١٤٢-١٤٣ .

٣٧٥ . سورة الشعراء : الآية ١٦١-١٦٢ .

٣٧٦ . سورة الشعراء : الآية ١٧٧-١٧٨ .

الحسين، وكذلك القتل الجماعي؛ (لا تبقوا لأهل هذا البيت باقية)، فأسلوب الإبادة الجماعية الذي وجدناه في العديد من المناطق في سلوك الداعشيين، هو نفسه ما وجدناه في سلوك خصوم الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكذلك سبي النساء من حرم رسول الله، هذا منهج أعداء الحسين.

جذور التطرف والإرهاب والسلوك الإرهابي المشين نجدتها في منهج أعداء الحسين، وقمة الشرف والإيثار والاستقامة والثبات والإصرار نجدتها في الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي أهل بيته وأصحابه، وهذه تتكرر في كل زمان ومكان، وكرهلاء تتجدد اليوم بنفس الخصوم والوسائل والأدوات والمناهج، وعلينا أن نكون حذرين، فالיום تدار تجاهنا حرب نفسية أخطر من الحرب العسكرية لداعش؛ إذ يراد إثارة الذعر والخوف بين الناس، يبث الشائعات أن داعش قادمون، وبغداد سوف تنتهك.

من هم داعش، وما هي قدراتهم، وكيف لهم أن يتقدموا شبرًا من الأرض وفينا نفس يصعد وفي عروقتنا دماء تجري؟ . . . لن نسمح لهؤلاء الفاشلين، فما هي الأدوات القتالية لداعش؟، لاحظوا الجبن، هؤلاء ليس لديهم غير القنص والعبوات، هذا أسلوب داعش؛ فأينما كانوا لا يصمدون أمامنا، بل يقاثلوننا بهذه الوسائل، وهم جبناء متخفون يحاولون أن يلحقوا الأذى بأمتنا بقطع الرؤوس، يريدون أن يصنعوا لأنفسهم وجودا وهيبة في هذا البلد، ولكنهم لا يعرفون أن الشعب العراقي قوي تربى على نهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهو نفس المنهج الذي اتبعه أعداء الإمام الحسين؛ كان أصحاب الحسين يخرجون واحدا واحدا ويقولون هل من مبارز، فيأتي الجواب؛ ارموه بالحجارة، فتأتي الآلاف من الحجارة، وماذا يصنع البطل حين يستهدفه هذا العدد الكبير من الأحجار؟، وهذا ليس قتال الشجعان وإنما قتال الجبناء.

لا مكان لداعش في بلادنا

نحن لا نخشى داعش ولا نشعر بالخذلان تجاه الداعشيين، ولكننا نقلق من الشائعات والحرب النفسية التي تمارس، والتي تظهر وكأن عصابات داعش لها طاقات أكبر من طاقتها ألف مرة، مع أننا بقدراتنا المحدودة وبالتوكل على الله تعالى، طردنا داعش من أكثر من (٦٠٠٠) كم من الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها بإمكانات بسيطة جدا، وأقولها لكم بصراحة ووضوح؛ لا مكان لداعش في بلادنا، وستشهدون في الأسابيع القليلة المقبلة صولات كبيرة وإلحاق الهزيمة الكبرى بداعش بإذن الله تعالى، وبغداد السلام ستبقى بأمان

وسلام، ولن يقترب منها الداعشيون ولن يلطخوها بدناءتهم، والعراق سيشهد مزيداً من الأمن والاستقرار بجهود أبنائه المخلصين .

إنها فرصة، وكل كلمات مراجعنا العظام أكدت على هذا الجانب؛ فالحشد الشعبي المجاهدون الأبطال الذين وقفوا ببسالة بالرغم من قلة الخبرة وضعف الإمكانيات، علينا أن نتحمل مسؤولياتنا في إعدادهم وتدريبهم التدريب المناسب، وتوفير الدعم اللوجستي والسلاح والعتاد وكل ما يحتاجونه لنجاح مهمتهم، عصابات داعش لا تسقط بطلعات جوية فقط، وهذه الطلعات الجوية إن كانت مؤثرة في وقت ما فستفقد تأثيرها بهذا الحجم يوماً بعد آخر، لأننا نقاتل عصابات وهي تذوب وسط الناس، والحل في مواجهة داعش هو القتال في الميدان، ونحن لها والشعب العراقي لها، وهو القادر على إلحاق الهزيمة الكبرى بداعش والداعشين .

إنها فرصة نجدد فيها رفضنا الكامل لقوات برية إقليمية أو دولية على أرض العراق، فنحن لا نحتاج لهذه القوات، لأننا قادرون بثقتنا بالله واعتمادنا على أنفسنا على أن نلحق الهزيمة الكبرى بداعش والداعشين، ونظهر أرض العراق من دنس الإرهاب الداعشي .

رسالة إلى السادة الوزراء وكبار المسؤولين والضباط

أولاً: المعالجة إنما تتم في الميدان وليس في المكاتب، والتشخيص الصحيح للمشاكل إنما يتم عبر الزيارات الميدانية وملامسة الواقع كما هو، بعيداً عن الروتين والتقارير الكيدية أو التضليلية التي يمارسها بعض المسؤولين والموظفين في الدولة، ومع الأسف، هذه التربية ورثناها من الأنظمة الديكتاتورية السابقة . أيها السادة الوزراء، إذا أردتم أن تخدموا هذا الشعب وتقوموا بواجبكم، فعليكم أن تنزلوا إلى الميدان، وشكرنا للسيد رئيس الوزراء والسادة الوزراء الذين وجدناهم يتحركون هنا وهناك، وهذا هو المخرج الصحيح، فلا يمكن إدارة وزارة وأنت جالس في مكتبك، بل عليك أن تنزل للميدان . أيها القادة العسكريون، لا تكتفوا بالتقارير التي تقدم لكم عن جبهات القتال، بل اذهبوا إلى الخطوط الأمامية واسمعوا من المقاتلين وتحروا عن حقيقة الأمر .

ثانياً: خدمة المواطن شعار أساسي؛ شعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، ويجب أن تكون هذه الخدمة أساساً في تقييمنا لكل مسؤول في الدولة العراقية؛ ماذا قدم للمواطن وكيف خدم المواطن؟، فما دام يخدم فإننا نضعه على رؤوسنا وندافع عنه، وإذا تخلى عن الخدمة فلا قرابة لنا معه، وقرابتنا مع الله ومع القيم ومع شعبنا ومع المظلومين .

ثالثاً: المصارحة والمكاشفة لأبناء شعبنا، أيها الوزراء والمسؤولون، اخرجوا على شاشة التلفاز وكلموا شعبكم واذكروا له المشاكل التي تقف بوجهكم، حتى يتفهم ويصبر ويعطيكم الفرصة لتحقيقوا الإنجازات والخدمة الحقيقية لهذا الشعب، صارحوا شعبكم، ولا تكتموا عنه أسراراً يمكن أن يتعرف عليها ليكون مشاركاً لكم في التحدي الكبير الذي نواجهه في كل المستويات .

رابعاً: تنفيذ البرنامج الوزاري الذي تشكلت على أساسه حكومة الوحدة الوطنية، والذي فيه إجراءات وخطوات تطمئن جميع المكونات العراقية، وإذا أردنا عراقاً موحداً وقوياً، إذا أردنا حكومة على أساس الفريق المنسجم، إذا أردنا لحمة حقيقية، فعلينا أن نسارع لتنفيذ هذا البرنامج ووضع الآليات التنفيذية والإجرائية، لنخطو خطوة ونعالج هذه المشاكل قبل أن تتفجر بوجهنا من جديد، ولا مجال للانتظار ويجب أن نذهب إلى الحل قبل أن تحصل الأزمة، لأن حل الأمور في أثناء الأزمات سيكون أصعب من حلها في أثناء الوثام والارتخاء والتفاهم بين الأطراف .

خامساً: ملء الشواغر الوزارية في حكومة الوحدة الوطنية، ولا سيما الوزارات الأمنية، من خلال اختيار الأشخاص الأكفاء النزهاء القديرين على خدمة هذا البلد وإدارة هذه الوزارات الحساسة والخطيرة، فلا بُدَّ من أن نشهد كابينه وزارية متكاملة ووزراء مختصين لكل الوزارات، حتى نطلق على بركة الله وهي قضية أساسية .

الحكومة الجديدة والاستهداف

إن الحكومة الموقرة تتعرض إلى استهداف كبير، وهو مثار الاستغراب؛ لماذا هذا الاستهداف وكل هذه الاتهامات، وكل هذا التفسير الخاطئ لأي خطوة تقوم بها هذه الحكومة؟، وهي حكومة وحدة وطنية يشارك فيها الجميع، وهي في أولى خطواتها، فلماذا لا نعطيها الفرصة؟، ولماذا لا نقف وندعمها ونهيئ لها فرصة النجاح؟، ولماذا لا نساعدنا على تحقيق النجاح لأبناء شعبنا كما وقفنا مع كل الحكومات السابقة ودعمنا وأعطينا الفرص العديدة؟ .

إن مثل هذا الاستهداف في لحظة انطلاق الحكومة وقبل أن تأخذ فرصتها يطرح أكثر من استفهام، فأدعو القوى السياسية الكريمة ووسائل الإعلام لتفهم واقع هذه الحكومة والتحديات الكبيرة التي ورثتها، وهي لا تتحمل مسؤوليتها وحدها، وإنما تتحمل جميعاً هذه المسؤولية، فلا بُدَّ لنا من وقفة حقيقية لمعالجة هذه الإشكاليات . . نسأل الله تعالى الأمن والاستقرار لشعبنا وخدمة الوطن والمواطن .

لقاء السيد عمار الحكيم النازحين^(٣٧٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا سيد الأنبياء والمرسلين ، حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحبه المنتجبين الميامين .

الإخوة الأكارم ، الأبناء الأعزاء ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، إنها لفرصة سعيدة أيها الأحبة ، يا من أخرجتم من دياركم بغير حق ، أيها النازحون الكرام ، أيها المظلومون ، إنها فرصة سعيدة أن أتشرف بلقائكم في هذه المحطة وفي هذا المكان ، وكان لي الشرف باللقاء بأحبي الأعزاء من النازحين في العديد من المناطق الأخرى ، في رحاب عيد الغدير الأغر ، عيد الله الأكبر ، عيد الولاية الإلهية ، يحصل هذا اللقاء ، فنجتمع ونلتقي ، ونعبر عن سعادتنا وسرورنا بهذه المناسبة الكريمة ، وبيعتنا وعهدنا والتزامنا تجاه ولاية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام ؛ لأن هذه الولاية تمثل ركناً أساسياً في عقيدتنا الإسلامية ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ ﴾^(٣٧٨) ، يا رسول الله ثلاثة وعشرون عاماً من الألم ، من المحنة ، من العطاء ، من الخدمة ، من إبلاغ الرسالة ، تحمّلت فيها ما لم يتحمّله أي من الأنبياء ، فقد قلت (ما أؤدي نبي مثل ما أوديت)^(٣٧٩) ، هكذا كانت المحنة ، ولكن كل ذلك المشوار الطويل من العطاء لا يُقبل ، ولا يتم إلا بهذه الخطوة ، إلا بإبلاغ ولاية أمير المؤمنين ، وإن لم تبلغ هذه الولاية ، وإن لم تبلغ هذه الرسالة ، فما بلغت رسالته ، كل الرسالة تكون معرضة للانهيار والخطر ؛

٣٧٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم للنازحين في النجف الأشرف بتاريخ ١٦ / ١٠ / ٢٠١٤

٣٧٨ . سورة المائدة : الآية ٦٧

٣٧٩ . بحار الأنوار ٣٩ ج / ص ٥٦

لأن ولاية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ هي الضمان الحقيقي للحفاظ على الإسلام، فهي الامتداد الطولي لهذه الرسالة، لاحظوا أحبتي أهمية هذا الحدث، ومكانة هذا الحدث، وحينما وقف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يخاطب المسلمين العائدين من الحج، وكان عددهم يتجاوز المئة وعشرين ألف حاج على اختلاف الرواة، اجتمعوا في حجة الوداع ليودعوا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وفي غدیر خم إلى جوار الجحفة كان ذلك الاجتماع الكبير، وقف رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يسألهم (أَلَسْتُ أَوْلَى بِكُمْ مِنْكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ؟ قالوا: اللهم بلى . فقال: فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله)^(٣٨٠)، هذه النصوص التاريخية التي رواها الجميع، حديث الغدير من الأحاديث المتواترة، كل الفرق الإسلامية، كل الرواة، كل المحدثين، كل كُتّاب السير والتاريخ كتبوا ونقلوا ورووا هذه الحادثة، ليس من اختلاف في وقوعها، وحاول البعض أن يفسرها تفسيرات بعيدة عن حقيقتها ومضمونها، لذلك في يوم الغدير نقف ونباع عليًا عَلَيْهِ السَّلَامُ، على أننا سنستمر في الولاء لعلي والالتزام بنهج علي، والتمسك بفكر علي، ومدرسة علي، ومهما كانت التضحيات، ومهما كانت الآلام والمحن في تبني هذه الهوية فإننا لن نتخلى عن الانتماء لعلي، لماذا أنتم نازحون؟ في مدنكم هناك مواطنون لم ينزحوا ولم يُرغموا على الخروج، ولكن طوردتم وأرادوا أن يقتلوكم لماذا؟ لأنكم روافض، أي أنكم تدفعون ضريبة الولاء لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ، فإذا كانت ضريبة الولاء لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ أن نخرج من أوطاننا وأن نتحمل هذه المحنة التي تعيشونها فهنيئًا لكم ذلك، أجدادنا في هذه البلاد في يوم من الأيام مُنعوا من زيارة سيد الشهداء عَلَيْهِ السَّلَامُ، قالوا لا نسمح لأحد أن يزور الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ إلا أن يقدم يده ورجله، تعرفون ماذا قال أجدادكم؟ قالوا: (لو قطعوا أرجلنا واليدين نأتيك زحفًا سيدي يا حسين)، نعطي اليد، ونعطي الرجل، ونعطي أعضاء البدن، ولكن لا نتخلى عن الولاء لأهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ، واليوم تتكرر نفس الحالة، وما أشبه اليوم بالأمس، في عاشوراء الحسين وقف أولئك الأمويون المتشددون المتطرفون وأسسوا لهذا المنهج وقطعوا رؤوس أهل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ وأصحاب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وحملوها على الرماح، واليوم الأمويون الجدد، الإرهاب الداعشي، يقطع الرؤوس كما كان أسلافهم يقطع الرؤوس، في يوم عاشوراء وقبله قطعوا الماء على أصحاب الحسين وأهل بيت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، واليوم الأمويون الجدد يقطعون المياه عن

المواطنين، والناس، في يوم عاشوراء أخذوا حرم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سبايا إلى الشام، واليوم تؤخذ النساء سبايا، المنهج هو المنهج، والفكر هو الفكر، والسلوك هو السلوك، ولكنهم لا يعرفون أن كل هذه المحنة لا تزيدنا إلا إصراراً، إلا ثباتاً، إلا استقامةً في أن نسير، وأن نفتدي، وأن نتمسك بولاية أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأن نحافظ على هذه الولاية، وأن نعمق هذه الهوية في نفوسنا.

وأقولها لكم أيها النازحون، اسمعوها مني، وأذكركم بها في يوم قريب إن شاء الله، كل هذه المحنة ستتحول إلى رافد حقيقي لمصلحتكم ولثبيت وجودكم في مناطقكم، وستعودون أعزاء كرماء، وستبنى بلادكم ومدنكم من جديد، وسينظر لكم الآخرون والأجيال القادمة بفخر واعتزاز كما نحن ننظر اليوم إلى الحسين وإلى أهل بيت الحسين وإلى أصحاب الحسين باعتزاز كبير، في يوم عاشوراء مساءً كان هناك من يقف ويشتم ويقول أين الحسين وأين أهل بيته وأين أصحابه؟ قتلوا، وأين نساؤه؟ سبيت النساء، وأين يزيد وأين عبيد الله بن زياد وأين عمر بن سعد؟ هؤلاء انتصروا في المعركة هؤلاء الأبطال، أين ذهب الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ عقلهم صغير قرأوا الحدث في لحظة واحدة فتصوروا الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ مهزوماً ويزيد منتصراً، ولكن لم تمض أسابيع قليلة حتى انقلب السحر على الساحر، وحتى تبينت الحقيقة، تلك الخطب للحوراء زينب ولزين العابدين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، واليوم أين الحسين وأين مزار الحسين؟ وكم هم محبو الحسين؟ ملايين، عشرات الملايين، مئات الملايين، احسبوا وقولوا كم هو عدد محبي الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأين يزيد وأين قبره؟ من يعتز بالانتماء إليه سوى الأمويين الجدد الذين أصدروا بياناً في شهر محرم الحرام من هذا العام، وقالوا يزيد قائدنا والحسين عدونا، بيان رسمي أصدره داعش في شهر محرم، حتى القاعدة تبرأت منهم، المتشددون تبرأوا منهم، هؤلاء فقط يعتزون بيزيد؛ لأنهم على نهجه، ويسرون ويعملون ويتصرفون بسلوكة، ولكن لا أحد بين المسلمين يعتز بيزيد وبالمنهج اليزيدي، لا أحد يعتز بقطع الرؤوس، لا أحد يعتز بالاعتداء على الحرمات والكرامات والأعراض.

أنتم أيها الأحبة الذي يشاهدكم في هذه اللحظة ويأخذ لقطه لعل البعض بعقله الصغير كالدواغش يتوقعون أنتم انهزمتم وهم ربحوا، لا يعلمون، سيتبين لهم قريباً، أقرب مما تتصورون، قريباً بإذن الله، سيتبين لهم أنهم الخاسرون والمنهزمون في هذه المعركة، وأنتم أيها النازحون، أيها الشرفاء، أنتم المنتصرون في هذه الوطن، وستعودون إلى دياركم

مرفوعي الرأس ، ولكن يجب أن نتحمل مسؤولياتنا ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾^(٣٨١) ، جريمتهم أنهم يقولون ربهم الله ، عقيدتهم سليمة ، تمسكهم بالله ورسوله وأهل البيت عليه السلام ، هذه الآية تنطبق عليكم ، هذه جريمتكم ، قلتم الله ورسوله وأهل بيته ، قالوا روافض ، تحملتم هذا العناء ، هنيئاً لكم ، ونحن معكم إن شاء الله ، كنا معكم ، ولا زلنا معكم ، وسبقي معكم ، وسنقاتل هؤلاء الداعشين ، وسنتنصر عليهم بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، وستعودون إلى أوطانكم وتدخلون التاريخ من أوسع أبوابه ، وسيكتب التاريخ عنكم وعن ملاحمكم ، وعن مواقفكم ، وعن إنجازاتكم ، وعن انتصاراتكم ، وعن بطولاتكم ، وعن وفقتكم ، سيكتب التاريخ ، ولكن في هذا الوقت القصير لحين الانتصار الكبير ، لحين العودة إلى الديار نتحمل جميعاً المسؤولية ، الحكومة الموقرة تتحمل مسؤولية حقيقية في توفير ظروف السكن اللائق ، والرعاية المناسبة ، والمدارس ، وهي تكاد تفتح ، وهؤلاء الأبناء والبنات عليهم أن يدخلوا إلى المدارس ولا يتأخروا عنها ، هناك الكثير منكم من كان موظفاً أو كان رجل أمن أو كان في مؤسسة من مؤسسات الدولة ، يجب توفير الإمكانات المطلوبة لهؤلاء ، ولا نعاقب النازح ؛ لأنه نزع عن وطنه ؛ ولأنه في هذه الظروف نقطع عنه حتى الراتب الذي كان يتقاضاه وهو في وطنه ، هذه المسألة يجب أن نعالجها ، ولكن الحكومة وحدها لا تستطيع أن تعالج كل شيء ، منظمات المجتمع المدني ، ميسورو الحال ، أبناء شعبنا ، معنيون بأن يتضامنوا مع النازحين ، وأبناء شعبنا سطروا أروع الأمثلة في الدعم والإسناد والتضامن والتكافل الاجتماعي ، والرعاية التي قدموها للنازحين ، مضرب مثل ويكتب فيها مؤلفات ، وتقص فيها قصص ، كيف قدموا؟ وكيف ساهموا؟ ، وكيف عالجوا؟ ، وكيف دعموا؟ ، وفتحوا بيوتهم وقدموا بسخاء كل ما كان لديهم ، وهذا يذكر لهم وسيشهد التاريخ بذلك .

نحن نعيش محنة ، ولكن سنحول هذا التحدي إلى فرصة حقيقية ، لانتصار حقيقي ، لوحدة وتلاحم ، لتماسك فيما بيننا ، وسيتحول هذا الألم إلى دروس تقرأه الأجيال القادمة في كتب التاريخ ، ويعتزون بكم ، ويعتزون ببطولاتكم ، يعتزون بصبركم ، فهنيئاً لكم هذا الصبر ، وهنيئاً لكم هذه الوقفة ، واعلموا أيها الأحبة أن النصر قريب بإذن الله تعالى ، شبابنا النازحون عليهم أن يذهبوا إلى معسكرات التدريب ويحملوا السلاح ويدافعوا عن الأرض والعرض ، وعن كرامتهم ، وهي كرامة العراقيين جميعاً ، كرامتكم هي كرامتنا جميعاً ، أنتم

٣٨١ . سورة الحج : الآية ٣٩ - ٤٠

عزنا، أنتم شرفنا، أنتم فخرنا. وسنقف وندافع عنكم، ومعكم نقاتل هؤلاء الداعشين ونخرجهم من وطننا بإذن الله (سبحانه وتعالى).

فشكراً لكم أيها الأعبة على هذا الحضور، ونسأل الله أن يوفقنا لخدمتكم دائماً من مواقع الحكومة، ومن مواقع أخرى، وبكل ما يتيسر، فأنتم تستحقون كل خير، ومهما قدمنا فنحن مقصرون في حقكم، شكراً لكم أحبتي، والحمد لله رب العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤتمر خريجي تيار شهيد المحراب (٣٨٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين. الضيوف الأكارم، السادة الأفاضل من الأساتذة والتدريسيين، الأبناء والبنات الخريجون، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته..

في رحاب أمير المؤمنين علي عليه السلام

لقاء كريم ومناسبة كريمة وجمع كريم وإيحاءات كريمة، في رحاب عيد الغدير الأغر، عيد الله الأكبر، عيد الولاية الإلهية، حيث علي عليه السلام، الشاب المتألق في فكره وفي نهجه، وفي سلوكه، وفي علمه، وفي قيادته، وفي تحمله لأعباء المسؤولية، وفي الوفاء بواجباته تجاه الأمة، وفي صبره، وفي إثارة، المتألق في كل هذه الميادين، في محراب صلاته وفي ساحات معركته، في كل الميادين والمجالات، علي الشاب المتألق، نقف في رحابه، لنقتدي ونرتقي ونطور من أنفسنا ونفجر طاقاتنا، ونقدم النموذج المتألق، النموذج المميز للشباب الهادف المسؤول، الذي يحمل مشروعاً على أكتافه، ويحمل هم قضية، والذي يريد أن يبني وطناً، ويخدم شعباً.

هذا اليوم يوم الاقتداء، يوم الانتهاء من نهج علي عليه السلام، فعلي ليس شخصاً، بل علي منهج وتيار، وعلي إطار ومسار؛ «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (علي) «الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (علي)

٣٨٢. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في مؤتمر خريجي تيار شهيد المحراب الذي عقد في مكتبه الخاص ببغداد- بتاريخ ١٨/١٠/٢٠١٤

﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٣٨٣)، هذه الجماعة والصفوة والثلة التي سارت على نهج علي هم الغالبون، لأن علياً يمثل الحق، ولأنه يمثل الامتداد لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ولأن ولاية علي في طول ولاية الله ورسول الله؛ «إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا». هذه الطولية؛ الطاعة لله والالتزام والانسجام مع إرادة السماء.

الله سبحانه وتعالى حينما يكلفنا بأمور وينهاها عن أمور فهو لا يستفيد منها، وإنما نحن نستفيد ونرقي ونتكامل ونتطور ونسعد في الدنيا والآخرة، فالطاعة هي لنا وآثارها ومعطياتها وفوائدها لنا، والله سبحانه وتعالى لا يستفيد من طاعتنا شيئاً، ولا تضره معصيتنا بشيء، فالله فوق هذه الأمور، إنه يوم العهد، يوم الميثاق، يوم الالتزام، يوم الأمل، يوم القرار الحقيقي بالعمل الجاد لمشروع كبير.

الشباب مفتاح النجاح لأي مجتمع

ما أسعد هذه الفرصة التي نلتقي فيها بالشباب، الشباب هم المستقبل الواعد لبلادنا، ونرى مستقبلنا فيكم أيها الأبناء والبنات، أيها الأحبة، والمجتمع الذي ينمي شبابه، المجتمع الذي يشرك شبابه، المجتمع الذي يوفر فرص الانطلاق لشبابه، هذا المجتمع سيكتب له الخير، وسيشق طريقه وسيغلب على كل أزماته وتحدياته.

مفتاح النجاح للنهوض بهذا البلد هم الشباب، وحفل التخرج هو إشارة رمزية لهذا الاهتمام والاحترام والتقدير الذي نكنه لكم أيها الشباب، إنها فرصة نعبر فيها عن تقديرنا وثقتنا بكم، وعن أملنا فيكم، شعبكم ينتظركم، وأعداء العراق يخشون منكم، ومن وعيكم وثقافتكم، وأعداؤنا متطرفون، فلا يكفي أن نذهب ونبحث عن المتسبب بهذه النيران ونقتله وتبقى مستعرة.

ما حصل خلال السنوات الإحدى عشرة الماضية، أن هناك ناراً ومتسبباً أضرم النار، وهناك ضحايا احترقوا بهذه النار، وقد انشغلنا بالمتسببين وبالضحايا وتركنا النار مستعرة، وإذا أردنا حلاً جذرياً لمشكلة الإرهاب في العراق والمنطقة والعالم فيجب أن نطفئ النار أولاً، فما دامت النار مستعرة فسيكون لدينا ضحايا، والنار هي التطرف وهي العنف وهي التشدد، هي النقمة على الآخر وهي قتل الناس لأنهم يختلفون معهم في رأي، والاختلاف لا يفسد في الود قضية.

٣٨٣. سورة المائدة: الآية ٥٥-٥٦.

إذا كنت تدّعي المبدئية ولديك رأي، فإن أقصاها أننا مخطئون والعالم كله مخطئ وأنت مصيب، ولا يكون ذلك، نحن نقبل لك أن تؤمن بما تريد، في فكرك الظلامي بينك وبين نفسك، وما تريد أن تتبنى من أفكار فهذا شأنك، ولكن أن تخطئ الآخرين ثم تنتقم منهم وتقتلهم وتريق الدماء وتخرجهم من أوطانهم لأنهم يختلفون معك في دين أو مذهب وعقيدة، فهذا لا يُقبل، وهذا مرفوض.

الشباب هم الثروة الوطنية الأساسية

أيها الشباب، أنتم الثروة الوطنية الأساسية لهذا البلد، لأنكم المحرك لهذا المجتمع، ولأنكم المنقذ لهذا الوطن من التحديات والأزمات التي يواجهها، بهممكم وسواعدكم وعلمكم وفكركم، باعتدالكم وتسامحكم، تتغلب على كل هذه الصعاب.

أنتم الثروة الوطنية، فالشباب أولاً قبل النفط والموارد والثروات الطبيعية الهائلة التي رزقنا الله إياها، فالثروة الوطنية الأساسية هي الموارد البشرية، هي شباب هذا البلد، والشباب ليس مرحلة عمرية فحسب، والبعض يرى الشباب عمراً وهذا خطأ، فالشباب منهج ورؤية وسلوك، والشباب مشروع، والشباب سمات وصفات وجودية في الإنسان، فتكون له روح شبابية، فكم من شاب منكسر لا يتسم بهذه الصفات، فهو شاب في العمر ولكنه ليس شاباً بالمعنى الذي نتحدث عنه، وكم من هرم في عمره ولكنه يمتلك روح الشباب، بالهمة والعزيمة والإيثار والصبر والإبداع والإقدام والإرادة الحقيقية التي تحول الإنجاز إلى إعجاز.

نحن نحتاج إلى معجزٍ بشرية وإلى أن نحفر بالصخر، وإلى أن نتنشل وطننا من هذه الأزمات والمحن التي أريد لنا أن نغرق فيها، ولكننا أقوى منهم لثقتنا بالله (سبحانه وتعالى) وثقتنا بأنفسنا، ونحن قادرون بإذن الله وبفضل الله على أن نتخطى هذه المحن والآلام والإشكاليات؛ ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(٣٨٤)، فكيف بنا ونحن الكثرة وهم القلة، والحق معنا وهم لا يمثلون إلا التطرف والتشدد، ونحن قادرون بإذن الله، قادرون بسواعدنا، قادرون بإرادتنا وهممنا وشبابنا على أن نحقق هذا الإنجاز الكبير، بأيدي عراقية وإرادة عراقية، وبسيادة عراقية ومصالح عراقية، بعين عراقية وخطوات ومسارات عراقية.

نحن قادرون ويجب أن نطلق، ويجب أن ننفض الغبار عن أنفسنا، ويجب أن نكون

بمستوى التحدي وأن نتصدى لهؤلاء الأعداء؛ للتطرف والتشدد، وللمن لا يريد الخير بنا ولا يريد التسامح والوئام والتعايش بيننا، وللمن لا يريد أن يجد عراقاً وشعباً متماسكاً بكل تنوعاته وتلونه، أي ضير في أن نكون عراقيين وفينا العرب والكرد والتركماني والشبك؟، وأن نكون عراقيين وفينا المسلم والمسيحي والصابئي والإيزيدي، وفينا الشيعي والسني، وفينا القبائل والعشائر والمناطق؟، أي ضير وأين المشكلة ما دام سقف العراق يظلمنا وخيمة العراق تحتضننا جميعاً؟.

نظافة القلب والعقل والسلوك

أيها الأحبة، أيها الشباب، إذا أردتم أن تحققوا هذا الإنجاز العظيم لأنفسكم وشعبكم ووطنكم، فنحتاج إلى قلب سليم ونظيف، بعيد عن الرذيلة والمعصية، وبعيد عن كل ظلام، ونحتاج إلى عقل سليم بعيد عن التشدد والتطرف والانغلاق والأفكار التي تشظينا وتقسمننا ولا توحدنا، ونحتاج إلى سلوك نظيف ليس فيه اعتداء أو استعلاء أو تكبر، وإنما تواضع وخفض الجناح وحسن التعامل في ما بيننا، قلب نظيف وعقل نظيف وسلوك نظيف، هذه الثلاثية هي التي تجعل الشخصية الإنسانية شخصية متكاملة، قادرة على أن تحقق الإنجازات الكبرى.

إذا راجعنا التاريخ نجد أن الإمكانات المادية لم تكن حاسمة في تحقيق الانتصارات الكبرى، في أي من المحطات المفصلية في التاريخ الإنساني، فقد جاء الأنبياء وجاء المصلحون وجاء المجددون، فدرسوا حياتهم، إن كانوا مصلحين إلهيين أو إنسانيين، فجلهم قضا حياتهم في السجون والمطاردة والملاحقة والفقر المدقع، ولكن حملوا راية تناغم حقوق الأمة والشعوب، وحملوا شعارات كانوا جادين فيها، ووجهوا اتجاه البوصلة في الاتجاه الصحيح، فتعبأت الأمة خلفهم وتحركت معهم وتحققت الإنجازات الكبرى بجهودهم وقيادتهم.

المال والجاه والإمكانات المادية لا تستطيع أن تصنع انتصاراً، وكلها عوامل مساعدة، ولكن ما هو مشروعك؟، وما هي أهدافك؟، ومساراتك إلى أين؟.. مصداقيتك وواقعيتك إلى أين؟، وتقديرك للمصالح العامة وليس الخاصة إلى أين؟، هذه هي التي تحقق الانتصارات؛ الثقة بالله، والثقة بالنفس، والرؤية الصحيحة، والمشروع الصحيح، والتخطيط الصحيح.. رؤية ومشروع وتخطيط، وأيادٍ نظيفة للتنفيذ، هذه هي المقومات لأي مشروع يراده النجاح.

التخرج هو الانتقال من التفرغ إلى المسؤولية

أيها الأعبة، يسمونكم متخرجين، ولكن، متخرجون من ماذا؟.. البعض يأخذ الشهادة ويقول تخرجت من الجامعة وتخرجت من العلم وانتهينا، وارموا الكتب في البحر وخلصونا!.. التخرج ليس خروجاً من العلم والتعلم، فهذه الحياة مدرسة وتحتاج إلى أن نتعلم في كل يوم دروساً ودروساً، وهذه الحياة تتطلب، فالتغلب على تحدياتها والاستفادة من معطياتها مسألة تحتاج إلى مهارات وقابليات جديدة في كل وقت، ويرافقكم الكتاب والتفكير والعلم والمعرفة، ولا غنى عنها أبداً، ولكن التخرج هو الانتهاء من مرحلة التفرغ العلمي إلى مرحلة الاندكك بالمجتمع وتحمل المسؤوليات المجتمعية، هذا هو التخرج، محطة للانتقال من حال إلى حال، ولكن العلم والمعرفة يجب أن يبقيا عنصراً موقوماً لشخصياتنا.

إذا أردنا النجاح، ونحن كلنا نريد النجاح، علينا أن نقيّم الواقع، وعلينا أن ننظر إلى الماضي، لنجد سلبياته فنرفضها، وإيجابياته فنعمل عليها، وننميها ونطورها، ونكيفها مع تطور الحياة، والماضي فيه سلبيات وفيه إيجابيات، فلا نأخذها كما هو بسليباته وإيجابياته، ولا نرفضه بكل إيجابياته وسلبياته، بل نحتاج إلى عملية تفكيك، والرفض للسلبيات جزء مهم في تحقيق النجاح في المستقبل، ولا تستطيع أن تخطو خطوات واثقة من دون أن تعرف تجارب الماضي، وتقرأ التأريخ وتأخذ منه الدروس والعبر، ومن لا يعتبر من التأريخ يكن عبرة من عبر التأريخ القادم، ومشكلتنا أننا لا نقرأ، ولا نقف ولا نفرز ولا نميز ولا نرفض ما يجب رفضه، ولا نتمسك بما يجب أن نتمسك به.

هناك منهج يريد أن يلغي الماضي بخيره وشره، ويعتبره رجعية، وهناك منهج يريد أن يتمسك بالماضي، يقول؛ ألا تريد أن تعلم كيف كان جدك يفعل قبل خمسين سنة؟، أين الآن مما كان قبل خمسين سنة؟.. أنا شاب ولدي احتياجات وطموحات ورغبات لا توجد عند جدي، وبعد خمسين سنة ستكون لدى أحفادي طموحات ليست كطموحاتنا، والحياة تمضي ولا تقف، وعملية التفكيك مهمة، والرفض للأخطاء شيء مهم.

انظر إلى العقيدة الإسلامية؛ فالتوحيد محورها، والتوحيد يبنى على الرفض، لا إله إلا الله، نرفض الآلهة، نرفض الأوثان والأصنام والتعلقات بما سوى الله (سبحانه وتعالى)، وكذلك الانحرافات التي كانت لدى الأمم السابقة، والقرآن الكريم يعبر عنها بالجاهلية، الجاهلية الأولى، وهذا رفض، لذلك نحن نحتاج إلى عملية تمييز وتفكيك لكي لا تختلط الأوراق، ونأخذ ما هو صحيح ونرفض ما هو خطأ، ونبنى مستقبلنا على أساس هذه التجارب.

النظر بمنطق الحقوق والواجبات

أيها الأحبة، الحياة أخذ وعطاء، وإذا أردت أن تأخذ من دون أن تعطي، فلا تتوافر فيك مقومات الحياة، فالميت جثة هامدة، يوارى الثرى ولا يؤثر، ولكنه يتأثر ويأخذ من التربة ومن الهواء والجراثيم المحيطة، أطال الله في أعماركم جميعاً، ولكنها حفرة سنذهب إليها جميعاً في وقت من الأوقات؛ ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(٣٨٥)، هذا خطاب الله لرسوله الكريم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، فالميت يأخذ ولا يعطي، وأنا أتكلم مادياً، فسيولوجياً، والإنسان لا يموت فسيولوجياً فقط، بأن يفقد الحياة ولا يتنفس وقلبه يتوقف، ولكنه يموت اجتماعياً، يموت إنسانياً وليس فسيولوجياً، وهو الإنسان الذي يأخذ ولا يعطي، فهو مستهلك ولا ينتج فكراً ولا موقفاً، ولا ينتج علاقات سليمة في المجتمع، ولا يقدم شيئاً للمجتمع، بل يريد فقط؛ نريد كذا ونريد كذا، فماذا قدمت أنت؟، وجزء مما تريده حق، ولكن ماذا تقدم للمجتمع مقابله؟.

قل عملت كذا وسأعمل كذا وأريد كذا، فنحن كأفراد يجب أن ننظر بمنطق الحقوق والواجبات، ونحن كجماعات يجب أن ننظر بمنطق الحقوق والواجبات، وكمكونات يجب أن ننظر بمنطق الحقوق والواجبات، واليوم نلاحظ في ساحتنا السياسية مثلاً، أن هناك من يقف ويطلب؛ أريد كذا وكذا. ولكن ماذا تقدم للوطن قبالة؟، هذا مسكوت عنه، فلا تتكلم بهذا فقط، لا تقل أنا آخذ ولا أعطي فلا يصح هذا، ولا يبنى مجتمع بمنطق الأخذ من دون العطاء، ونحتاج إلى هذا التوازن الدقيق.

وأنتم أيها الشباب فكروا بهذا المنطق؛ بما تقدمون وما تسهمون به من فكر وحضور وموقف وتصدد صحيح، قبل أن تفكروا بما يجب على الوطن أن يعطيكم، ويجب على الوطن أن يعطيكم الكثير ونحن مقصرون، كل المتصددين في الساحة السياسية والخدمة العامة مقصرون، ويجب أن نعترف بهذا التقصير، ويجب أن نتسم بشجاعة الاعتراف بالخطأ، نحن أخطأنا بحق الشباب ولم نعط الشباب فرصتهم الكافية، ولم نهتم بهم في شؤونهم وقضاياهم، ويبقى الشباب يكافح ويواجه التحديات المختلفة، من الإرهاب والنزوح، وهناك مئات الآلاف من الشباب النازح الذي فقد كل شيء.

الشباب وتحديات المستقبل

التنمية في البلاد تسير ببطء لأسباب عديدة، بعضها قصور وبعضها تقصير، وبعضها لأسباب مبررة وبعضها لأسباب غير مبررة، والفساد الذي ينخر في جسد الدولة يمثل

٣٨٥. سورة الزمر: الآية ٣٠

معاونة للشباب ، وكذلك المحنة التي يواجهها الشاب بعد التخرج . إنه يكافح ويبدل جهداً ويطلب العلم حتى يتخرج ، كما لاحظنا في هذه المسرحية الهادفة التي تلقي الضوء على هذا الجانب ، ولكن بعد التخرج كيف يحصل على فرصة عمل ووظيفة؟ ، وكيف يبني ويكون أسرة؟ . هذه كلها تحديات ، وهذه التحديات الخاصة والعامة ، تدفع الشاب أحياناً للإحباط واليأس والانكسار . كيف يصاب شاب بالكآبة ، ويلتزم البيت أشهراً ويفقد الأمل؟ . . جزء من الحل يرتبط بالشباب نفسه ؛ أن تكون عنده إرادة حقيقية لمواجهة هذه التحديات ، والجزء الآخر مرتبط بالدولة ومؤسساتها ، كيف تخدم هذا الشاب وتخفف عنه .

أيها الأحبة ، المبادرة بأيديكم وبداخلكم ، فالبداية منكم ؛ إذا كنت قوياً في داخلك فستكون قوياً في مواجهة العدو ، وإذا كنت ضعيفاً في نفسك وروحيتك ووجودك ، فلن تستطيع أن تتظاهر بالقوة أمام الآخر ، فقوة النفس ، والثقة بالنفس ، والإرادة الصلبة ، والبحث عن الحلول ، والأمل بالحل ، هذه في الحقيقة مسائل أساسية يجب أن نلتفت إليها .

إذا أردنا النجاح فعلياً أن نعمل بروحية الفريق المنسجم ، الفريق وليس الفرد ، أن نكون قادة في مياديننا وفي مساحاتنا ، وأن ننمي قادة ، ولا نخشى من أن نربي جيلاً من الشباب القادة الأقوياء ، وأن نتعامل مع قادة ، ولا نرى أناساً يقولون لنا نعم ، بل شخصية قيادية تعترض وتناقش وتحاور وتريد أن تستوضح وتختلف وتتفق . إذا أردنا أن نكون ناجحين فعلياً أن نكون قادة وننمي قادة ونتعامل مع قادة ، هذا شرط أساسي لننجح .

الفرص بحجم التحديات

بلادنا عامرة بالفرص ، كما أنها مشتبكة بالتحديات والأزمات ، ودوماً خذوا مني هذه القاعدة ؛ (حجم الفرص بحجم التحديات) ، لدينا فرص بنفس مستوى ما لدينا من المشاكل ، وبالإمكان تحويل التحديات إلى فرص ، بأن أروض الأزمة وأحولها إلى فرصة .

إن (داعش) تضغط علينا اليوم ، وقد استنفروا ثمانين دولة وأناساً يحملون عقيدة فاسدة ومنحرفة ، يفتكون ويبطشون وأخذوا مساحات من محافظاتنا ، وضغطوا على شعبنا بهذا الحجم من النازحين والخراب والدمار الذي حل ، ولكن داعش نعمة للعراقيين ؛ فقد وحدتنا ووحدت موقفنا ، وجعلت أماننا عدواً واحداً نشترك ونتفق على خصومته ومعاداته ، ووحدت العالم إقليمياً ودولياً ، ووحدت العالم لمساندتنا ضد داعش ، ففي

العالم أصبح الجميع متفقين على ضرورة الوقوف مع الشعب العراقي ومع العملية السياسية ومع حكومة الوحدة الوطنية ضد داعش .

إن تنظيم داعش لم يعد خطرا على العراقيين وحدهم، وإنما هو خطر على المنطقة والعالم، وهذا ما حذرنا منه في مناسبات عديدة منذ أشهر طويلة، وقلنا إنها نار ستصل شرارتها إلى كل من يسهم في إزكائها وإضرارها، واليوم أصبح الجميع في خطر، وتلاحظون كيف أن هذا التحدي الخطير تحول إلى فرصة كبيرة، فالعالم يصطف معنا ويفهم مظلوميتنا ويعادي عدونا، ثم نهزم داعش فيذهب العدو ويبقى الوثام، وتبقى اللحمة والمصير الواحد، وتبقى الاصطفافات الإقليمية والدولية الواسعة والكبيرة مع العراق، ولعل هذا ما تشير إليه الآية الشريفة: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾^(٣٨٦)، فالقتال خير لأنه يربي وينمي .

ولادة الأمل بعد المخاض العسير

فتوى المرجعية العليا بضرورة التصدي، وخروج مئات الآلاف من الشباب إلى ساحات الوعى، والاستعداد للتضحية بالنفس من أجل الوطن والعقيدة، ما هي آثارها وتبعاتها النفسية والتربوية، حالة الاستنفار التي تحصل لدى الشباب والجهوزية لدى الشعب، والتضامن الاجتماعي الذي وجدناه في رعاية النازحين من قبل عموم أبناء شعبنا، وفي دعم الحشد الشعبي وقواتنا الباسلة، هذا التكافل الاجتماعي له تأثيراته النفسية والتربوية المهمة .

الشعب العراقي عاش زمن الديكتاتورية البغيضة، واستهدفت شخصيته وأريد تحطيمها، ولولا مخاضات من هذا النوع لما استطعنا أن نستعيد المبادرة بسرعة وننتقل، هذه إنجازات لا تُقدر بثمن ولا تحصل اعتباطا، والإسلام بُني من خلال هذه المخاضات؛ فإذا تحقق الانتصار الكبير في بدر، ففي أحد كانت الانتكاسة الكبرى .

هذا التنوع الطيب والمزيج الطيب؛ باقة الورد العراقية، بقدر ما تحصل من مشاكل بين هذه المكونات، وعلينا أن نضع القاعدة الصحيحة لمعالجتها، فلننظر إلى تحدياتنا على أنها فرص؛ كيف نستثمرها وكيف ننطلق منها لبناء تجربة رصينة .

اليوم نحن نركز على الإشكاليات في تجربتنا، لكن الإيجابيات شيء عظيم، وأقولها بملء فمي وأنا مسؤول عن كلامي، إن عُشر ما يتعرض له العراق اليوم من أخطار وتحديات

٣٨٦. سورة البقرة: الآية ٢١٦ .

لو تعرّض له أي بلد من البلدان، بما فيها دول كبرى وعظمى، لحصلت انهيارات سريعة في تلك البلدان، فهذا الفيروس لو انتقل إلى بلدان أخرى لحصلت انهيارات كبرى بسرعة فائقة، لأن الأجهزة الأمنية في العالم كله غير مهيأة للتعاطي مع مثل هذه التحديات، ولكننا نتحمل عشرة أضعاف ما هو موجود في واقعنا اليوم، ومشروعنا يقوى يوماً بعد آخر، والتجربة الديمقراطية تترسخ وتتأصل من حكومة إلى أخرى، وقد مررنا بأربع مراحل خلال إحدى عشرة سنة، وتعاملنا مع وجوه عديدة وكريمة، وجيل كبير من العراقيين يكتسب الخبرة المتراكمة، ومشروعنا السياسي يقوى ويتقدم إلى الأمام.

وفي مشروعنا الأمني أصبحت هناك خبرات أمنية في العراق غير متوافرة في المنطقة برمتها، والشباب من الحشد الشعبي، وأمثالهم من شباب العشائر المخلصين الوطنيين، الذي يهبون لنصرة الوطن، قد يبدؤون بخبرة متواضعة وقد تحصل ثغرات في بداية الأمر، ولكن سرعان ما يكتسبون الخبرة، وسنكون أمام جيل شبابي قادر، يمتلك ثقة عالية بالله وبالنفس، وشخصية قوية وخبرة قتالية يستطيع أن يعالج من خلالها الكثير من الأمور، ومازلنا في بداية الطريق وحررنا أكثر من (٦٠٠٠) كم مربع من الأراضي التي كانت تحت سيطرة الإرهاب الداعشي، وفي الأسابيع القليلة القادمة سترون بإذن الله الانتصارات الكبيرة، ومساحات أوسع بكثير سيستعيدها العراقيون من هذه المجموعات الإرهابية، لذلك لا نقلق من التحديات، وإنما نجلس ونفكر كيف نوظفها ونحولها إلى فرص حقيقية لصالح بلدنا.

الحلول والمعالجات المطلوبة

نحن لا نتشكى، فالتشكي لغة العاجزين، ونحن لسنا عاجزين، بل نحن قادرون بثقتنا بالله وبأنفسنا، ونحن لا نغرق في وصف المشاكل لأنها معروفة لدينا كعراقيين ونعيشها كل يوم، وإنما نركز على تقديم الحلول لهذه المشاكل، ونحن لا نصف المشاكل إلا لفهمها إذا كانت المشكلة مورد خلاف، ولكننا نركز على الحلول ونقدم الحلول الموضوعية والحقيقية.

أولاً: نحن اليوم بحاجة إلى وقفة حقيقية ومواجهة العدو الداعشي بقوة السلاح وبسواعدنا، وأنتم الشباب تتحملون مسؤولية كبيرة في هذا الأمر، والجميع معكم في هذه المعركة الشريفة النزيهة المقدسة، معركة الدفاع عن الوطن والعقيدة، وهذا جانب مهم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (٣٨٧).

ثانيًا: الجانب الآخر هو الوثام الوطني، إذ نحتاج إلى حوار صادق وبناء مع كل القوى الكريمة المؤثرة في مجتمعنا بمختلف توجهاتها وانتماءاتها ومذاهبها ودياناتها وقومياتها إلى غير ذلك، حوار جاد موضوعي على قاعدة الحقوق والواجبات؛ ماذا تريد من الوطن، وماذا تقدم للوطن، بهذا المنطق نستطيع أن نبني، فما يُعطى لك تعطي في مقابله شيئًا، والكل يشعر بالإنصاف واستعادة الحقوق والكل يطمئن، وهذه مسألة أساسية.

ثالثًا: نحتاج إلى خدمة المواطنين. . نحتاج إلى حكومة خدومة، ونحن نلمس من الحكومة ورئيسها النيات الصادقة، فشعب لا نخدمه لا نستحق أن نمثله، ومع المواطن في كل المواطن، يجب أن نستذكر هذه الكلمات، نحن الذين في موقع المسؤولية أو في موقع آخر، وإذا كان في منطقتكم، أيها الشباب، رجل كبير في السن ومريض، فنحن كتلة المواطن، ويجب أن تكون سميتا خدمة المواطن، ونكون صادقين في هذا الشعار الذي رفعناه، وقتلها أكثر من مرة؛ أقربكم لخادمكم عمار أخدمكم لشعبه.

رابعًا: مكافحة الفساد الذي ينخر الدولة، والميزانيات الضخمة التي تضيع وتصرف في غير محلها، في وقت نعيش شحًا ماليًا نتيجة الأوضاع الاستثنائية في البلاد، ونعيش محنًا كبيرة ومشاكل إنسانية ضخمة، كالنازحين والحشد الشعبي والقتال والحروب، وهذه كلها تستنزف أموالًا طائلة يجب أن تنفق فيها، ونجد حالة الإسراف والبذخ والصراف غير المقنن ما زالت موجودة بشكل كبير، والفساد في الإدارة والمال والعمود وفي مواقع كثيرة، ويجب أن نعالج ونقف بقوة أمام ظواهر الفساد.

أيها الشباب، هذا مشروعكم وهذا بلدكم وأنتم أبنائه ومستقبله وصانعو هذا المستقبل، فخذوا دوركم وانزلوا إلى الميدان، وشمروا عن سواعدكم وتحملوا المسؤولية تجاه وطنكم، ولا تترددوا في ذلك، وخذوا حقوقكم انتزاعًا بالمبادرة والحضور والتصدي بتحمل المسؤولية، يجب أن تكونوا في الميدان وأن تنتزعوا حقوقكم، ونسأل الله أن يوفقكم لذلك، ونحن معكم في كل هذه الخطوات. نسأل الله أن يبارك لكم تخرجكم من الجامعة.

كلمة تهنئة بالعام الدراسي الجديد نطقها لطلاب المدارس والجامعة، وكلنا أسف لهذا التأخير الذي حدث للعام الدراسي، نتمنى على الملاكات التدريسية أن تعوض هذا التأخير بجدية أكبر، حتى لا يفوت على أبنائنا وبناتنا شيء من مناهجهم الدراسية.

اليوم الاسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة (٣٨٨)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيدات والسادة المحترمون . .

أحبيكم أجمل تحية ، وأشكر لكم حضوركم إلى هذا البرنامج الكبير الذي ينعقد في أربع عشرة محافظة بشكل متزامن ومركزي ، عبر دائرة تلفزيونية مغلقة .

في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة ، علينا أن نستذكر السيدة الحوراء زينب عَليها السَّلَامُ ، تلك المرأة العظيمة التي حولت القيود إلى رمز للحرية ، وحولت الأسر والسبي إلى منبر للدفاع عن الحقوق ، تلك المرأة الشامخة التي كان دخولها وسائر ذرية رسول الله ، من النساء والأطفال ، أسرى وسبايا إلى الشام ، في الأول من صفر عام (٦١) للهجرة ، بعد استشهاد الإمام الحسين عَليها السَّلَامُ وأهل بيته وأصحابه وقطع رؤوسهم .

وهو ما دعا عزيز العراق الراحل سماحة السيد عبد العزيز الحكيم (قدس) لإعلان يوم الأول من صفر يوماً إسلامياً لمناهضة العنف ضد المرأة ، وأقر ذلك مجلس الوزراء الموقر في وقت لاحق . وما أشبه اليوم بالبارحة ؛ حيث تُقطع الرؤوس وتُسبى النساء ويُعتدى على الأطفال ، بفعل أناس يحملون المنهج نفسه .

يقولون إن وراء كل رجل عظيم امرأة عظيمة ، وهذا صحيح في الأغلب ، ولكننا أيضاً نجد وراء كل امرأة عظيمة إرادة عظيمة وقضية كبيرة ؛ لقد تحولت العقيلة زينب عَليها السَّلَامُ من امرأة إلى نهج إنساني تفتخر به كل نساء العالم ، فكان نهج المرأة الزينبية ، حيث الدفاع عن الحق والعدل ونسف قلاع الظلم والجور ، فالمرأة الزينبية هي خير مثال على دور النساء

٣٨٨ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم في اليوم الإسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة في مؤتمر اليوم الاسلامي الذي أقيم في مكتبه الخاص ببغداد / منقول إلى أربع عشرة محافظة - بتأريخ

ومكانتهن المرموقة في المجتمع والأمة والرسالة والمشروع ، وهنا تشكل الوعي السياسي في وقت كان الطغاة يخدرون الأمة بسيل من الأكاذيب والتضليل .

إن نموذج المرأة الزينية الواعية هو نموذج ناضج ، يمثل عمق الفهم الإسلامي للمرأة وحقوقها ودورها ، ولكننا للأسف ولأسباب سياسية فوتنا فرصة عظيمة في تقديم نموذج عن الدور النسوي في الفكر والمجتمع الإسلامي ، فمن أجل أن نخفف من طغيان يزيد ، تم قمع النموذج الزيني الفكري والسياسي والاجتماعي .

إن الغرب يفتخر بحركة الحقوق النسوية التي لا يتجاوز عمرها الزمني ستين عاما ، ويحاول أن يقدم شخصيات نسوية ناشطة في مجال الدفاع عن حقوق المرأة وحقوق المجتمع ككل ، ولكن الفكر الإسلامي المحمدي الأصيل قدم نموذجا للمرأة السياسية الواعية الناضجة البعيدة عن الجمود والجهل قبل (١٤٠٠) عام ، فالمرأة الزينية لم تكن امرأة منكسرة أو منطوية أو جاهلة ، وإنما كانت امرأة واعية وقوية ومنفتحة على واقعها ، وعارفة لحدودها المجتمعية ودورها السياسي ، فكانت تواجه الطغاة وتحاججهم ، وحولت الأسر والعنف الذي مورس ضدها إلى قضية رأي عام ، كانت أحد أسباب انهيار منظومة العنف التي حكمت الأمة .

ظلم المرأة ناتج مجتمعي وليس دينيا

أخواتي الفاضلات ، إخوتي الأعزاء . .

إننا نؤمن بأن تكون المرأة عنصراً منتجاً في شتى المجالات ، وأن حالات الجمود التي قد تصيب المرأة لا يتحملها الدين وإنما تتحملها الذهنية المتخلفة لدى بعض الأوساط الاجتماعية ، واليوم نقدم خير مثال على التناقض الواضح بين ما يسمح به الدين وما يمنعه المجتمع ؛ فبالأمس كانت زينب تناصر أخاها في معركة الوجود ، وكانت تعرف جيداً أن نهاية المعركة عسكرياً ليست في صالحهم ، ولكنها عن وعي وقصد كانت في المعسكر ، وتنتظر دورها في المواجهة ، واليوم نحن كمجتمع نواجه نفس عقلية الانحراف والظلم والإرهاب ، ولكن كم منا يقبل أن ترافقه زوجته أو أخته أو ابنته أو أمه إلى معركة وهو يعرف نيتها مسبقاً؟ ، وماذا سيكون ردة فعل المجتمع تجاه عمل كهذا؟ .

هذا الدليل القاطع يثبت لنا بما لا يدع مجالاً للشك أن الانطواء والجهل والتخلف هي عوارض مجتمعية وليست حالة دينية ، ولهذا فإن نموذج المرأة الزينية هو الرد القاطع على كل من يهاجم الدين بحجة الدفاع عن حقوق المرأة ، وادّعاء أن الدين يضطهد النساء .

إن ثنائية الوجود بدأت بخلق حواء ، وقبلها كان آدم مجرد مقدمة للمشروع الإنساني ، ومن هنا نجد أن المرأة هي التي جسدت عظمة الإنسان وقدرته على المواصلة في مشروعه الإلهي على الأرض ، وإن بيعة النساء للنبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دليل على مشاركة المرأة في المشروع السياسي منذ البداية ، وموقف فاطمة عَلَيْهَا السَّلَامُ من قضية سياسية محورية ومساندتها لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ في موضوع الإمامة ، وخطبة الحوراء زينب في مجلس يزيد وتقديمها الحجج التي أخرست المنطق اليزيدي الأعوج ، كل هذه النماذج الرفيعة تقدم لنا خير دليل على دور المرأة الرئيس والمحوري في حركة المجتمع وسياسته ومشروعه .

هذا هو الفهم الإسلامي للمرأة وحركتها نحو الحقوق ، فأين نحن اليوم من هذا الفهم؟ ، ومن هو المسؤول عن هذا التشويه الذي حول المرأة إلى سلعة تباع وتشترى ، أو تسبى وتساق باسم الجهاد؟ .

ظلامه المرأة.. بين الديكتاتورية والإرهاب

إن الإرهاب الظلامي لا يكتفي بإزهاق الأرواح وسفك الدماء ، وإنما يمارس دوره الحقيقي في الإمعان بالتشويه وتحويل الإسلام من موقف الحافظ لحقوق المرأة إلى موقف المتهم في اضطهاد المرأة .

الأخوات الكريمت ، الإخوة الأفاضل . . إننا اليوم نواجه تحدياً خطيراً وكبيراً يهدد وجودنا كوطن وتلاحمنا كمجتمع ؛ فالיום نحن نواجه عنفاً من نوع جديد ، يحاول أن يضيف على ممارساته الكريهة طابع الشرعية ويربطها بمفاهيم إسلامية كبيرة ، فالمجرمون الإرهابيون يسبون النساء الحرائر ويستعبدون الأطفال ويقتلون الرجال ، إنها الهمجية بأبشع صورها ، والانحراف بأقصى حالاته ، والدموية والظلامية بأخطر مراحلها .

إن المرأة العراقية الصابرة دفعت أثماناً باهظة نتيجة السياسات الدكتاتورية البغيضة ، وعدم الاستقرار السياسي على مدى الأربعين عاما المنصرمة ، وكانت هدفاً غير مباشر للعنف والاضطهاد ، ولكنها اليوم هدف مباشر للإرهابيين الظلاميين القتلة ، الذين يستترون باسم الدين ، ويتباهون بخلافتهم المريضة التي جعلوا أحد أسسها سبي النساء والاعتداء على الأعراض وهتك الحرمات .

إن الذي يحدث في وطننا حالياً يضاف إلى التراكمات التاريخية الكبيرة التي أثقلت الواقع المؤلم للمرأة ، وإن واجبنا الشرعي والوطني والإنساني يحتم علينا أن ننصف المرأة ، حقوقاً وعدالة ومنهجاً وسياسات ، وإذا كانت الصراعات السياسية أوقفت عملية الإحصاء

العام للسكان، فإننا ندعو من هذا المنبر لإجراء عملية إحصاء شاملة وعلمية لواقع المرأة العراقية، كي نتعرف عن قرب على حجم الكارثة الإنسانية والمجتمعية التي نواجهها. عندما نتعرف على عدد النساء المضطهدات والمعنفات والممرلات والفاقدات للمعيل، وعدد النساء اللاتي يعانين الفقر والإهمال الصحي، وعدد الفتيات اللواتي لا يملكن فرصة التعليم، عندها سنتعرف على حجم الكارثة المجتمعية التي لا يجرؤ أحد على التكلم بها والتصريح عنها.

أمان المجتمعات من أمان المرأة

إننا ندعو إلى حملة وطنية لإجراء إحصاء خاص بالمرأة، فالحقوق تحتاج إلى معرفة، والمعرفة تحتاج إلى إحصاء، وإنني أدعو منظمات المجتمع المدني المهمة بشؤون المرأة إلى أخذ زمام المبادرة والقيام بهذه الحملة، ومساعدة الأجهزة الحكومية التي تعاني من الإجراءات الروتينية المعرّقة، وعدم الالتفات إلى الحساسيات السياسية التي قد تعرقل أي مشروع يكون الهدف منه معرفة المجتمع بحقيقة الأوضاع التي يعيشها، وإنه لمن المؤسف أن تكون وزارة المرأة ووزارة دولة تنقصها الإمكانيات والصلاحيات الكافية، فيما دعونا كثيراً لجعلها وزارة كاملة الصلاحيات لأداء مهامها الجسيمة.

إننا نعيش في وطن هو بأمس الحاجة إلى تنمية إنسانه قبل أي تنمية أخرى، ولا يمكن لمجتمع أن ينمو وفيه المرأة مكبلة ومنكسرة ومصادرة في حقوقها، وقد يقول قائل إن التحديات كبيرة والأولويات كثيرة، وإن قضايا المرأة ليست أولوية، ولكننا نقول إنها أولى الأولويات، لأننا نؤمن إيماناً راسخاً بأن بناء المواطن الصالح ينطلق من بناء المرأة الواعية، وأن ترسيخ مفهوم المواطنة يبدأ من ترسيخ مفهوم العدالة الاجتماعية، ولن تتحقق العدالة الاجتماعية إلا بإنصاف المرأة، لأنها نصف المجتمع وركيزته الكبرى.

يتمتع العراق اليوم بحكومة جديدة مبنية على رؤية توافقية واضحة، وروحية العمل المشترك بشكل بارز، وعلينا أن نستثمر هذه الفرصة لتشريع عدد أكبر من القوانين التي تصب في صالح المرأة وتنميتها والحفاظ على حقوقها، ونحن في تيار شهيد المحراب نعتمد في سياساتنا المجتمعية على إيماننا بقدرة المرأة على المساهمة بتنمية المجتمع والوطن، وإن الأهداف المركزية التي وضعناها نصب أعيننا تتمحور حول تحرير المرأة من الخوف والضعف وأزمة الثقة بالنفس والحاجة والعوز، لأن أمان المجتمعات يبدأ من شعور المرأة بالأمان.

شروط الاستقرار وبناء الدولة العادلة

أخواتي الفاضلات، إخوتي الأفاضل . . أنتهز هذه الفرصة كي أتطرق لمحاوّر مهمة وحساسة في واقعنا السياسي الحاضر، وفي مستقبلنا المشترك كوطن ومجتمع، وأدعو الإخوة والأخوات من مختلف القوى السياسية إلى توحيد تعريفهم للمفاهيم السياسية المختلف عليها، وأهم هذه المفاهيم هي مفهوم الوطن، فإننا لن نصل إلى حالة الاستقرار المجتمعي والسياسي الكامل إلا إذا اتفقنا على مفهوم واحد وواضح للوطن، والتزمنا جميعاً بهذا المفهوم .

كما أدعو القوى السياسية للعمل بروح الفريق والمشاركة، والابتعاد عن روحية الأنا والإقصاء، فقد أثبتت التجارب البعيدة والقريبة، أن العراق لا يُحكم بيد واحدة أو فكر واحد أو منهج واحد، وأن هذا قدر العراق وعلى الجميع أن يؤمن به ويعمل من خلاله، وعلينا أن نوحّد المشاريع في مشروع واحد، كي نكسب احترام شعبنا أولاً، ومن ثم نكسب احترام الآخرين، فليس مهمّاً أن نختلف في الوسائل، ولكن المهم أن نتفق في الأهداف، وهدفنا الأسمى هو بناء دولة عصرية عادلة قادرة على حماية شعبها وتنمية مواردها والحفاظ على وجودها، ولن نستطيع الوصول إلى هذه الدولة إلا إذا وحدنا مفهومنا للوطن، ووحدنا المشاريع بمشروع واحد وشامل وقادر على أن يستوعب الجميع .

إن الإيمان الحقيقي بالعراق هو السبيل الوحيد للعبور إلى الضفة الأخرى، وبدون هذا الإيمان لن يتحقق شيء مهما كانت الإمكانيات والادّعاءات كبيرة، وإن الحرية حق مكفول للجميع وتقرير المصير ضمن سياقاته الدستورية جزء من الحرية، ولكن التفكير بعقلية الوحدة والانصهار يجب أن يطغى على التفكير بعقلية الانفصال والتفوق .

المشروع الحسيني يوحدنا

إن الأجواء العاشورائية التي نعيشها تدفعنا للتذكير بالمشروع الحسيني، الداعي إلى الحرية والكرامة، فالحسين هو الرمز المشترك للشيعّة والسنة، والمسلمين والمسيحيين والصابئة والإيزيديين والعرب والكرد والتركماني والشبك، لأن الظلم واحد ورمز الحرية واحد، والتضحية الحسينية هي التي منحت العالم القدرة على البقاء والاستمرار .

إننا دائماً نعيش بزخم التضحيات التي يقدمها القادة العظماء، وإن قدوتنا في الحياة لا تقتصر على الرجل، وإنما تمتد لتشمل المرأة المتميزة التي تجلت بأبهى صورها بالنموذج الزينبي المتألق .

إننا حين نصف المرأة فإننا نصف المجتمع كله ، وقبل كل شيء نصف أنفسنا وإنسانيتنا ومشروعنا الإلهي على الأرض . . . تحية للمرأة المسلمة أينما كانت ، وتحية للمرأة الإنسان على طول مساحة الإنسانية ، وتحية المجد والعز والكرامة للمرأة الزينية التي واجهت العنف بالإرادة ، وكسرت القيود بوعيتها ، وتحملت مسؤوليتها وقدمت نموذجا هو الأروع والأصدق والأكمل . . . وإن أيّ وطن سيبقى منكسرا ، ما دامت نساؤه منكسرات .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

مشاركة السيد عمار الحكيم الزائرين المتوجهين من البصرة إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين^(٣٨٩)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته ، هنيئاً لكم هذه الوقفة ، هذا الموقف الذي نجدد فيه الولاء والبيعة مع سيد الشهداء الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهو يوم نجدد فيه البيعة لسيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان ا ، ماذا يعني أن نمشي على الأقدام لزيارة سيد الشهداء؟ ، ماذا يعني أن نقطع مئات الكيلومترات مشياً على أقدامنا وهناك سيارات؟ ، المشي على الأقدام ، حينما تطأ رجلك الأرض ، فإنه رسالة الثبات والإصرار والوضوح في أننا نسير على نهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

إن هذه المسيرة ليست مسيرة مشاعر وعواطف فحسب ، وليست مسيرة تعبر عن تخلف وعدم مسايرة للتكنولوجيا الحديثة كما يسعى البعض إلى تصويرها ، إنها مسيرة تعبر عن الوضوح والرؤية في الإقدام والتمسك والالتزام بنهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وحينما نسير في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ على الأقدام نقول له : إن كنت في يوم عاشوراء وقفت وناديت ؛ هل من ناصر ينصرنا ، هل من ذاب يذب عن حرم رسول الله ، فلم يجبك أحد ، فإننا اليوم ، وبعد (١٤٠٠) سنة ، نلبي تلك الصرخة وذلك النداء ، يا حسين ، إننا اليوم نقف معك .

ولا تقولوا ما الفائدة أن نقف اليوم وقد انتهى عاشوراء والحسين استشهد ، فإن كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء ، والحسين حاضر اليوم عبر المرجعية الدينية العليا ، والحسين حاضر اليوم عبر قيمه ومبادئه ، وهي القيم التي نتمسك بها ، ويزيد والنهج اليزيدي حاضر اليوم .

٣٨٩ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته الزائرين المتوجهين من البصرة إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين في محافظة البصرة - بتاريخ ٢٨ / ١١ / ٢٠١٤

كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء

يا حسين ، إن قطعوا رأسك ورؤوس أهلك وأصحابك في يوم عاشوراء ، فاليزيديون الجدد والأمويون الجدد يقطعون رؤوس أتباعك في هذا الزمان . . يا حسين ، إن سبيت نساؤك في يوم عاشوراء ، فإن نساء أهل بيتك وأتباعك ومحبيك تسي في زماننا . . يا حسين ، إن عطشوا أطفالك ونساءك ومنعوهم الماء وهم على ضفاف الفرات ، فالיום يعطش الزيديون الجدد الناس ويحرمونهم شربة الماء وهم على ضفاف الفرات ودجلة ، ويقطعون الماء في بلدروز وغيرها وغيرها .

المنهج هو نفس المنهج ؛ الحسين ونهج الحسين وقيمه ومبادئه هي هي ، ويزيد ونهج يزيد ومواقفه وسلوكه هي هي ، لم يتغير شيء ، فإن كنا نقول : يا حسين ، يا ليتنا كنا معك فنغوز فوزاً عظيماً ، فلنكن اليوم مع الحسين لنغوز فوزاً عظيماً ، لن نساك ولن يمحو ذكرك ولن يتعرضوا لنهجك وفينا نفس يصعد وعرق ينبض ودم يجري في العروق .

يا حسين ، لم تكن رجل حرب ، ولم تأت برسالة الموت ، بل كنت رجل السلام وجئت برسالة الحياة والتعايش ، وإذا تطلبت حياة الأمة أن يضحي البعض من أجلها ، فضحيت من أجل أن يعيش الناس وقدمت لتحية الأمة . . يا حسين ، رسالتك رسالة التعايش والسلام هي رسالتنا ، نمشي على الأقدام ولا نحمل سلاحاً ولا نعتدي على أحد ، إلا بوجه أعدائك وأعدائنا ، أعداء الإنسانية ، فالسلاح بوجه العدو الداعشي وليس بوجه بعضنا .

الانتصار للحسين بالسير على نهجه

إننا نعيش ونتعايش في البصرة الفيحاء وفي غيرها ، ويجب أن نكون حسنينين ما بقينا ، ويجب أن نتفض لمبادئ الحسين ، ولكن أن تتحول الحساسيات إلى صراعات ، وإلى حمل السلاح بوجه الأخ والشريك والعشيرة والقبيلة ، في بلد واحد ومكان واحد ، وبقية أخلاقية واحدة وعقيدة واحدة ، فهذا لا يجوز ، وهذه رسالة لا تتسجم مع حضورنا . أتمنى ألا نشهد ولا نسمع أن خلافاً بين العشائر دفع الطرفين إلى أن يحملوا السلاح بضعهم بوجه البعض الآخر ، فهذه ليست رسالة حسينية .

إن كنا حسنينين حقاً ونحن كذلك ، فلا بُدَّ من أن نتعلم من الحسين رسالة التعايش وتحمل الآخر والقبول به وسعة الصدر ، وحل المشاكل عبر الحوار والحديث وليس بحمل السلاح .

ما يحدث في شمال البصرة أمر غير مقبول ولا يرضي إمام زمانكم ، ولا بُدَّ من أن نتنصر

للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في أن نكون حسنيين في المنهج والسلوك والموقف والأداء، وفي طريقة تعاملنا مع الآخرين لننتصر للحسين ونواظب على هذه الشعائر مهما أُرْجف المرصفون وتحدث المشبطن وأثار الشبهات المغرضون، مهما قالوا ومهما شككوا في عقيدتنا فلن نتراجع ولن نضعف ولن ننكسر، وسنبقى متمسكين بنهج الحسين ونقولها كما قالها أجدادنا: لو قطعوا أرجلنا واليدين، نأتيك زحفا سيدي يا حسين .

لا نسمح باستهداف الحشد الشعبي

قبل أيام كنت في السعودية وجولاء، ذهبت لتلك الساحات حيث الانتصارات الكبرى التي هزمت الداعشيين، وقال أحد قادة الحشد الشعبي هناك إنهم أسروا أحد قادة داعش، وهو ضابط كبير من مخبرات صدام، فقال؛ كانت هناك خطة متكاملة خلال ثلاثة أشهر لندخل بغداد، والخطة كانت تمضي بدقة وبشكل كامل، والأنبار والموصل ضمن ما هو مقرر، حتى طرأ طارئ لم يكن بالحساب، وهو فتوى المرجعية العليا في الجهاد التي غيّرت المعادلات .

لولا هذه الفتوى وخروج هؤلاء الأبطال من الحشد الشعبي لكانت القضية منتهية، والحشد الشعبي يواجه مشاكل؛ في الرواتب المتأخرة وفي التسليح والدعم والإسناد اللوجستي، ولكن هل نتراجع أو نتخلف؟، لا، فالمشاكل يجب أن تعالج، ونحن نتابعها بشكل دقيق وحيث، والوضع اليوم أفضل من السابق، ولكن مهما كانت الصعاب فلن نتخلى عن مشروعنا وعزتنا وكرامتنا، ولن نعود إلى المقابر الجماعية من جديد، فلا يحلم بذلك الأعداء، وإن حلموا فهم مخطئون، فلا عودة إلى الوراء، وسنبقى متمسكين بوطننا ومشروعنا والدفاع عن حقوقنا وعن رؤيتنا في احتضان وشراكة الجميع، والدفاع عن حقوق الجميع، ولكن حقوقنا يجب أن تُضمن وتُحفظ ولا تراجع عنها .

أيها الحسينيون، أيها المؤمنون، ارفدوا الحشد الشعبي، وأنتم تلاحظون هذا الحديث والتأمر على الحشد الشعبي، مع أن أمير داعش يقول إن الحشد الشعبي هم من أوقفوا المشروع الداعشي هناك أخطاء شخصية، وفي الوقت الذي يجب أن ندافع فيه عن الحشد الشعبي وإنجازاته وألا نسمح باستهدافه، نطالب في الوقت نفسه قادة الحشد الشعبي بأن يرددوا إن كانت هناك اختراقات من مجموعات أو أفراد يسيئون، يجب أن نتعرف عليهم ونضربهم بيد من حديد حتى لا يسيئوا إلى مشروع المرجعية .

يمكن أن يكون هناك شخص يحمل السلاح ويصوب سلاحه إلى أناس أبرياء في ساحة

معركة أو في غيرها، وهذا ليس من الحشد الشعبي، بل هذا إنسان مخطئ، ويجب أن نشخصه ونسلمه للقضاء إذا قتل نفساً بريئة، وفي رسالة المرجعية اليوم في خطبة الجمعة، جاء التأكيد على هذا الجانب. . ندافع عن الحشد الشعبي ونضخ الدماء الشابة إلى الحشد الشعبي، مع مزيد من الانضباط والالتزام ومتابعة أي خروقات إن حصلت، هذا هو الموقف لنكون حسينيين حقاً.

مشاركة السيد عمار الحكيم الزائرين المتوجهين من ذي قار إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين (٣٩٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هنيئاً لكم هذا التوفيق وهذا الحضور والاستعداد للتضحية في طريق الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نخرج وتتحمل الأذى والتعب والنصب في طريق سيد الشهداء، نخرج مشياً على أقدامنا لنعبر عن إصرار ووضوح وثبات في التمسك بنهج الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، والالتزام بالمشروع الحسيني، وفي الالتزام بتلك القيم والمبادئ التي من أجلها ضحى الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، نخرج لنكون حسينيين حقاً، ترتبط مشاعرنا وعواطفنا بالحسين، ويرتبط فكرنا بالحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ترتبط بالحسين شخصاً و ترتبط بالحسين عقيدة ومشروعاً.

لا يكفي أن نذرف الدموع على الحسين من دون أن نكون حسينيين، وفرق كبير بين من يتعاطف مع الحسين ومن يكون حسينياً، علينا أن نكون حسينيين بأن نسير على الطريق الذي سار عليه الحسين.

ما أشبه اليوم بالبارحة، والحياة تتجدد والأسماء تتغير والأمكنة والأزمنة تتغير، ولكن القواعد والسنن هي ذاتها؛ «فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا» (٣٩١)، وإن كانوا في يوم عاشوراء قطعوا رأس الحسين ورؤوس أهل بيته وأصحابه وحملوها على الرماح، فالיום تُقَطَعُ رؤوس أتباع أهل البيت، وإن كانوا في يوم عاشوراء لم يرحموا حتى الطفل الصغير الرضيع، فالיום أيضاً لا يتوانى أعداء الحسين عن استهداف الأطفال الرضع، وإن سُيِّت في يوم عاشوراء ذراري رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فالיום تُسبى النسوة من أتباع أهل البيت ومن غيرهم في الموصل وغيرها وتباع في الأسواق.

٣٩٠. كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته الزائرين المتوجهين من ذي قار إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين في محافظة ذي قار/ قضاء سوق الشيوخ- بتاريخ ٢٠١٤/١١/٣٠
٣٩١. سورة فاطر: الآية ٤٣.

إن كانوا في يوم عاشوراء منعوا الأطفال والنساء شربة الماء وهم على ضفاف الفرات ، فاليوم أعداء الحسين متمثلين بالإرهاب الداعشي يقطعون المياه عن الناس ، وينسفون السدود ويعطشون الناس في بلدروز وغيرها ، فالحسين حاضر في زماننا ويزيد حاضر ، ونهج الحسين حاضر ونهج يزيد حاضر ، وعلينا أن نختار .

الحسين موجود بنوابه

نقول ونكرر دوماً ؛ سيدي يا أبا عبد الله ، يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً ، كيف يمكننا أن نكون مع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ في عاشوراء سنة إحدى وستين هجرية؟ بإمكاننا أن نكون مع الحسين في كل يوم وفي كل عام وفي كل مكان ، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء ، فالحسين يتجسد في زماننا بنوابه ؛ بالمرجعية الدينية ، ومن أراد أن يكون مع الحسين فعليه أن يكون مع المرجعية ، ويزيد يتجسد بالإرهاب الداعشي ومن لف لفهم ، ومن أراد أن يكون بوجه الحسين يقف في ذلك الصف .

إذا أردنا أن نكون مع الحسين فيامكاننا اليوم أن نكون حسينيين ، بإمكاننا أن نلبي نداء المرجعية ونهرع إلى ساحات الجهاد ، ونقف بوجه الإرهاب الداعشي ، فالعراق لا يحتاج إلى أطراف دولية إقليمية تأتي بأجندة خاصة بمشاريعها ، وليس حرصاً على العراق ، العراق والعراقيون بإمكانهم أن يعتمدوا على أنفسهم ، وأن يعتمدوا على النهج الحسيني وأن يتمسكوا بالمشروع الحسيني ليقفوا بوجه الأعداء .

الحشد الشعبي أكبر من التخرصات

لاحظتم الانتصارات الكبرى التي أدهشت العالم ، وعصابات داعش التي أرادت أن تصور نفسها قوة لا تهزم ، وإذا بها تهزم شر هزيمة ؛ في أمرلي وجرف النصر وييجي وجلولاء والسعدية وفي كل منطقة وقف العراقيون الشرفاء فيها بوجه داعش ، إننا في الوقت الذي نسير فيه نحو الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي طريق الحسين ، علينا أن نجدد التزامنا بنهج الحسين ، وعلينا أن ندافع عن كل قطرة دم تُراق في طريق الحسين .

الحشد الشعبي ، هؤلاء المجاهدون الأبطال ، يتعرضون اليوم إلى استهداف ظالم ، البعض يريد أن يصورهم وكأنهم مليشيات مسلحة تستهدف أمن المواطنين ، والبعض أصبح يعرفهم بأنهم دواعش الشيعة ، لاحظوا حجم الظلم الذي يتعرض له هؤلاء ، وكم هو الإجحاف الذي يتعرض له عمل هؤلاء ، فشتان بين من يقطع الرؤوس ويحتل المناطق

ويهجر الناس ويعتدي على كل الديانات والمذاهب والطوائف، والآخر الذي يستعيد الأرض المحتلة إلى أهلها ويدافع عن المواطنين.

علينا أن ندافع عن هؤلاء المجاهدين ولا نسمح بأن تنطلق تجاههم تلك الكلمات والاتهامات الجائرة والباطلة، ولكننا معنيون أيضاً بأن نلاحق كل من يستغل اسم الحشد الشعبي ليسرق أو يقتل أو يسيء عبر عصابات ومافيات إجرامية، فلا تهاون مع المجرمين ولا تساهل مع اتهام المجاهدين، هذه هي القاعدة التي علينا أن نعتمدها ونلتزم بها.

ادعوا الله ببركة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ

أيها الأحبة، هنيئاً لكم وأنتم تسيرون في طريق الحسين . . التفتوا إلى حجم العبادة التي تقومون بها وتوجهوا نحو الله (سبحانه وتعالى)، والدعاء في طريق الحسين مستجاب، فادعوا لأنفسكم وذويكم وأهلكم وعشائركم ووطنكم وشعبكم ولكل مظلوم، فإن الله (سبحانه وتعالى) يستجيب هذا الدعاء ببركة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اطلبوا النصر والظفر على الأعداء، اطلبوا العزة والكرامة لهذا الشعب، اطلبوا الرفاه والإعمار والبناء، اطلبوا أن يلاحق المفسدون ويفضحوا شر فضيحة، ومن يمد يده إلى المال العام، ومن يفسد ويتتهك الحرمات ويبدد أموال هذا الشعب على قضايا جانبية، ليبقى هذا الشعب يعاني سوء الخدمات والمشاكل الحياتية، اطلبوا أن يفضحهم الله شر فضيحة حتى يتبين الخيط الأبيض من الخيط الأسود، وتتكشف الأمور ونعرف من هو المخلص والوطني ومن هو دون ذلك، والشعب حينما يعرف سيعاقب المسيء ويكافئ المحسن، فيسعد ويتحقق له ما يريد من الإعمار والتنمية.

نسأل الله ببركة سيد الشهداء، وبركة هذه الدموع، وبركة هذه المعاناة التي تتحملونها وأنتم في طريق الحسين، أن يفتح علينا ويبارك لنا، وأن يبارك أرواح شهدائنا ويحفظ مراجعنا العظام ويحفظكم جميعاً، لتذهبوا وتعودوا سالمين غانمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مشاركة السيد عمار الحكيم في موكب
المرحوم ياسين الرميثي في السماوة^(٣٩٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كل خطوة تخطونها في طريق الحسين فيها من الأجر العظيم ، هنيئاً لكم هذا الأجر ،
وهنيئاً لكم إحياء شعائر الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وهنيئاً لكم هذه الوقفة التي تعبرون من خلالها
عن حبكم ومودتكم لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ولأهل بيته الكرام وللحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سيدي يا أبا عبد الله ، إن كنت ناديت في يوم عاشوراء : «هل من ناصر ينصرنا ، هل من
مغيث يغيثنا ، هل من ذاب عن حرم رسول الله يذب عنا»^(٣٩٣) ، فلم يكن هناك من يجيب
صرختك ويلبي نداءك ، فنحن اليوم ، هذا الشعب العظيم ، هؤلاء الحسينيون ، بعد ألف
وأربعمئة سنة يلبون النداء ، ويمشون على أقدامهم مئات الكيلومترات لزيارتك ، ويقدمون
الغالي والنفيس من أجل إحياء شعائرك ، لأن محبتهم وعواطفهم ومشاعرهم ليست عابرة ،
وإنما هي محبة ناتجة عن وضوح وعن رؤية في التمسك بمنهجك ، والالتزام بمشروعك ،
ذلك المشروع الحسيني الذي وقف بوجه الظالمين وقال : «مثلي لا يبايع مثله»^(٣٩٤) ، هذا
المنهج الذي أوضح الأمور ؛ هناك حق وباطل ، وهناك منهج حسيني ومنهج يزيدي ، ولا
بُدَّ من أن نكون مع الحسين ، ولا بُدَّ من أن نكون بوجه يزيد .

أيها الأحبة لا تعتقدوا أن الحسين قُتل في عاشوراء وانتهى ، فالحسين حي فينا ،
ومشروعه حي في ضمائرنا ، فكل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء ، وما دام فينا نفس

٣٩٢ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته في موكب المرحوم ياسين الرميثي في مدينة

السماوة- بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٥

٣٩٣ . بحار الأنوار ٤٥ : ١٢ .

٣٩٤ . بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٥ .

يصعد، وما دام الدم يجري في عروقنا، فالحسين حي فينا وبنا، وما دمنا نسير على نهج الحسين ونتمسك بمشروع الحسين، فالحسين حي وحاضر بنا عبر مشروعه.

الحسين موجود بنا.. ويزيد موجود بأعدائنا

أيها الأحبة ما أشبه اليوم بالبارحة، وكيف تتجدد هذه السنن والقوانين، والسلوك الذي كان لأهل الحق وسلوك أهل الباطل؛ في يوم عاشوراء قُطِعَ رأس الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ورؤوس أهل بيته وأصحابه، وحملوها على الرماح، واليوم يقطع الزيديون الدواعش رؤوس أتباع أهل البيت ومحبيهم، وإن كانوا في يوم عاشوراء سبوا حرم رسول الله؛ الحوراء زينب وذراري رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، فالיום يقوم الإرهاب الداعشي اليزيدي بسبي النساء من أتباع أهل البيت ومن الديانات الأخرى، وإن قطع الزيديون، في يوم عاشوراء، الماء عن حرم رسول الله وأطفال الحسين، فالיום يقطع اليزيديون الدواعش المياه ويعطشون الناس.

المنهج هو المنهج، والأسلوب في مواجهته يجب أن يكون هو الأسلوب؛ « والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد»^(٣٩٥)، ونداء المرجعية لم يأتِ اعتباطاً، وإنما جاء نتيجة تشخيص دقيق؛ أننا يجب أن نكون حسنيين، ويجب أن نسير على نهج الحسين، ويجب أن نقف بوجه اليزيديين الدواعش، كما وقف الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ بوجه اليزيديين، فكان أن حمل شباننا سلاحهم وذهبوا إلى ساحات الجهاد.

نقدم الشهداء والتضحيات، ولكننا لا نضعف ولا ننهزم ولا ننكسر ولا نتعب ولا نشعر بالملل، لأننا نسير على درب الحسين، وفي هذا الطريق الطويل كلما شعرنا بالتعب شعرنا بالقوة، لأننا نسير نحو هدف كبير وقيم سامية، وإذا أردنا أن نكون حسنيين حقا فيجب أن نكون صليبين وأقوياء بوجه الباطل، وإذا أردنا أن نكون حسنيين فيجب أن نقف بوجه الفاسدين والمفسدين، وإذا أردنا أن نكون حسنيين فيجب أن نشخص الحق ونتصر له. . لاحظوا ذلك الشاب (علي الأكبر) وعمره سبعة وعشرون عاماً، حينما أخبرهم الحسين في ليلة عاشوراء أن غدا، أي يوم عاشوراء، هو اليوم الذي يقتل فيه جميعهم، كان له سؤال واحد قال: « يا أبا عبد الله، أولسنا على الحق؟، قال: بلى نحن على الحق، قال: إذن لا نبالي أوقعنا على الموت أم وقع الموت علينا»^(٣٩٦).

٣٩٥. بحار الأنوار ٤٤: ١٩١، ٤٤.

٣٩٦. بحار الأنوار ٤٤: ٣٦٧.

إذا أردنا أن نكون حسنيين فيجب أن نكون حقانيين؛ نشخص الحق ونتبنى الحق وندافع عن الحق ونضحي من أجل الحق، هنيئاً لكم أيها الأحبة وأنتم سائرون ودعواتكم مستجابة، ادعوا لأنفسكم وعشائركم وشعبكم، ادعوا للمجاهدين الذين يجاهدون في ساحات الوغى، ادعوا لكل شريف يقف ويدافع عن مبدأ وقيمة أخلاقية، ادعوا لأطفالنا أن يسيروا على نهجكم، نهج الحسين ويفتحوا عيونهم ويتربوا ويتشبعوا بحب الحسين عَلَيْهِ السَّلَام، اطلبوا الرفاه والأمن والاستقرار والبناء والإعمار، اطلبوا الحياة الكريمة لأنفسكم وشعبكم، فدعواؤكم مستجاب، هنيئاً لكم هذه الزيارة، ونسأل الله أن تذهبوا وتعودوا سالمين غانمين، والحمد لله رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مشاركة السيد عمار الحكيم في موكب هيئة (حسيني أنا) في كربلاء (٣٩٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين . . السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

سيدي يا أبا عبد الله ، هؤلاء هم الحسينيون الذين جاؤوا مشياً على الأقدام ، وقطعوا مئات الكيلومترات ليصلوا إلى مرقدك الطاهر ، سيدي يا أبا عبد الله ، بكل خطوة خطوها جددوا بيعة ، وعهداً ، وعزماً ، على ألا يتخلوا عن نهجك ومشروعك الحسيني ، سيدي يا أبا عبد الله ، إن أولئك الأعداء الأمويين ، البيزيديين ، توهموا أنهم قتلوك في يوم عاشوراء ، ولكنهم كانوا مخطئين ؛ فقد ولدت في يوم عاشوراء ، نهجاً ومشروعاً لهذه الأمة . . لبيك يا حسين .

سيدي يا أبا عبد الله ، لم يكونوا يعرفون أن نهجك ومشروعك هو نهج الإصلاح والإصلاح في هذه الأمة ، حينما وقفت وقلت : «إني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا ظالماً ولا مفسداً ، وإنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ ، أريد أن أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر» (٣٩٨) .

٣٩٧ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته في موكب هيئة (حسيني أنا) في كربلاء المقدسة - بتاريخ ١١/١٢/٢٠١٤
٣٩٨ . بحار الأنوار ٤٤ : ٣٢٩ .

سيدي يا أبا عبد الله، إن هؤلاء العشاق، هؤلاء المحبين، جاؤوا ببصيرة ورؤية عميقة ليجددوا بيعة وعهدا قطعوه مع جدك رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، ومع علي عَلَيْهِ السَّلَامُ وفاطمة والحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقطعوه معك سيدي يا سيد الشهداء، ومع أهل البيت جميعاً صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وما أشبه اليوم بالبارحة؛ سيدي يا أبا عبد الله، إن كانوا قطعوا رأسك ورؤوس أهل بيتك وأصحابك في يوم عاشوراء، فإنهم في زماننا يقطعون رؤوس أتباعك ومحبيك ويعاقبونهم على الولاء.

سيدي يا أبا عبد الله، إن كانوا عطشوا نساءك وأطفالك في يوم عاشوراء، فإنهم يعطشون الناس اليوم. . . سيدي يا أبا عبد الله، إن كانوا سبوا نساء رسول الله ونساءك بعد يوم عاشوراء، فإن نساءنا اليوم تُسبى على يد اليزيديين الأمويين الجدد، المتمثلين بالإرهاب الداعشي.

هيهات منا الذلة

نقول للدواعش؛ كما أن اليزيديين بقتلهم إياك يوم عاشوراء، يا سيد الشهداء، زادونا حماسة وإصراراً ووضوحاً وثباتاً واستقامة على طريق الحق، فإن اليزيديين الجدد، لن يحصدوا اليوم من هذه الجرائم النكراء، جرائم الإبادة الجماعية لأتباع أهل البيت، لن يحصدوا إلا الذل والخزي والعار.

سيدي يا أبا عبد الله، كما أطلقتها مدوية في يوم عاشوراء حين قلت: «هيهات منا الذلة»^(٣٩٩)، فإننا نقولها اليوم ونكررها؛ لا يمكن أن نخضع وننكسر، والأمة التي تسير على طريق الحسين أمة لا تهزم، والعزة والكرامة والفخار لكل أمة تعيش على نهج الحسين، وتسير على مشروع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فهنيئاً لكم أيها الحسينيون، أيها الشرفاء، هنيئاً لكم إصراركم، هنيئاً لكم وقفتكم، هنيئاً لكم صرختكم بوجه كل ظالم ومعتمد، وبوجه كل فاسد يترص بثروات هذه الأمة، وهنيئاً لكم هذه الوقفة، ونسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يجعلنا حسينيين ما بقينا، نسير على نهج الحسين ونخطو على خطى الحسين، ونقتفي أثر الحسين، ونتمسك بمشروع الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

مشاركة السيد عمار الحكيم
في موكب أهالي الشطرة في كربلاء^(٤٠٠)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا سيد الأنبياء والمرسلين
حبيب إله العالمين ، أبي القاسم المصطفى محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه
المنتجبين الميامين .

السلام عليك يا أبا عبد الله ، السلام عليك يا ابن رسول الله ، السلام عليك وعلى الأرواح
التي حلت بفنائك وأناخت برحلك ، عليك منا جميعاً سلام الله أبداً ، ما بقينا وبقي الليل
والنهار ، ولا جعله الله آخر العهد منا بزيارتكم ، السلام على الحسين وعلى علي بن الحسين
وعلى أولاد الحسين وعلى أصحاب الحسين الذين بذلوا مهجهم دون الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ .

الحسين .. حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً

السلام عليكم أيها المؤمنون الحسينيون ورحمة الله وبركاته ، في عام جديد تطل علينا
أربعينية الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ونجتمع من جديد في فناء الحسين وفي رحاب الحسين
وتحت قبة الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ، هنيئاً لكم يا زوار أبي عبد الله ، هنيئاً لكم أيها الحسينيون
حضوركم ، هنيئاً لكم تشرفكم بزيارة سيد الشهداء ، لعلنا نفتقد اليوم أناساً كانوا معنا في
السنة الماضية ، ولكنهم غادروا إلى ربهم ، ولا نعرف ما إذا كنا من زوار أبي عبد الله في السنة
القادمة ، أم نكون قد انتقلنا أيضاً إلى الدار الآخرة ، نسأل الله أن يطيل في أعماركم ، ولكن
هذه حال الدنيا ، وعلينا أن نتزود ونستغل الفرص ما دام فينا نبض ونعيش في هذه الدنيا .

٤٠٠ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال مشاركته في موكب أهالي الشطرة في كربلاء
المقدسة- بتاريخ ٢٠١٤/١٢/١٢

اللافت، هو هذه الجدوة والحماسة وهذا الاندفاع الذي نجده تجاه سيد الشهداء، الإنسان يفقد أباً ويفقد أخاً ويفقد عزيزاً ويبكي عليه يوماً ويومين وثلاثة، وأسبوعاً وأسبوعين، ثم ينتهي ويبدأ بالتكيف مع واقع الحياة، إلا قضية الحسين؛ إذ يشعر الإنسان باللوعة والألم كلما استذكر من جديد ما جرى على سيد الشهداء من مصائب ومحن وآلام، وكلما نسمع مصيبة سيد الشهداء يتجدد المصاب عندنا، وكأن الحسين استشهد في هذا العام، وهذا وعد وعده رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ حين قال: «إن لقتل الحسين في قلوب المؤمنين حرارة لن تبرد أبداً»^(٤٠١)، و(لن) للتأكيد، فلا يقول (لا تبرد)، بل يقول (لن تبرد) أبداً.

هذه الحرارة والتفاعل والمشاعر مع الحسين ومصيبة الحسين وآلام الحسين ومحنة الحسين وأهل بيته وأصحابه لن تبرد أبداً بل تتجدد، والسرفي ذلك أن قضية الحسين ليست قضية شخصية؛ فالحسين ليس شخصاً قُتل في عاشوراء، ومن استهدف الحسين لم يستهدفه لشخصه، ولو كانت القضية شخصية، لكان من الممكن أن يتنازل يزيد، لكن معاوية وما عرضه على الحسين، أن تخلّ عن مشروعك واقبل بالواقع الموجود وتماش مع الظالم، وسنعطيك داراً كبيرة، وتدرس وتعيش حياتك، وأنت عالم كبير من علماء المسلمين. . هذا يثبت أنهم ليس لديهم مشكلة مع الحسين الشخص، بل مشكلتهم مع الحسين المنهج، مع الحسين المشروع، ما دام حامل راية الدفاع عن الحق بوجه الظالم وبوجه الباطل، هذه مشكلته مع يزيد. . تخلّ عن مشروعك وسنحترمك ونقدرك ونعطيك كل ما تريد.

يجب أن نستحق الانتماء لمشروع الحسين

المشكلة مشكلة المشروع، والمشروع لا ينتهي باستشهاد الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ «كل يوم عاشوراء وكل أرض كربلاء»، مشروع الحسين مشروع الحق بوجه الباطل، مشروع العدل بوجه الظلم والظالمين، مشروع الإصلاح بوجه الفساد والمفسدين، هذا مشروع الحسين، وما دمنا في هذه الدنيا فهناك حق وباطل، وهناك ظالم ومظلوم، وهناك قضايا عادلة وقضايا باطلة، وكلنا يرفع يده ويقول؛ يا حسين، يا ليتنا كنا معك فننوز فوزاً عظيماً، ولكن هل يجب أن تكون في عاشوراء سنة إحدى وستين للهجرة لتكون مع الحسين؟ .

يمكن لك أن تكون مع الحسين في كل مكان وزمان، ما دمت مع مشروع الحسين،

٤٠١ . مستدرک الوسائل ١٠ : ٣١٨ ، ح ١٣ .

وما دمت مع الحق ، وما دمت مع المظلوم ، وما دمت مع المشروع ، وما دمت مع القضية العادلة ، فأنت مع الحسين ، وفي اللحظة التي تنفصل فيها عن المشروع ، تكون في الخندق الآخر ، وفي الجانب الآخر من المعركة ، كم منا يدعي أنه حسيني ولكنه في واقعه يزيدي المنهج ، يسير بمنهج يزيد وليس منهج الحسين .

أن نكون حسينيين فهذا لا يتم بالادعاء والشعار ولبس السواد ، وإذا أردت أن تكون حسينيًا فعليك أن تتمسك بمشروع الحسين ، عليك أن تلتزم بمنهج الحسين ، حتى تكون حسينيًا . . كم منا يلتزم ويتمسك بمنهج الحسين؟ ، يجب أن يجيب كل شخص عن هذا السؤال بنفسه ، ولكن ما دمت تحت قبة الحسين فاطلبوا من الحسين أن نكون حسينيين ، قف وقل ؛ اللهم بوجهة أبي عبد الله ، بمنزلة الحسين عندك ، اجعلني من الحسينيين ، اجعلني من السائرين على نهج الحسين ، اطلب ذلك من الله (سبحانه وتعالى) ، اطلب ذلك من سيد الشهداء ، وحاشا للحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ ألا يتماشى مع هذا الطلب ، وحاشا لله (سبحانه وتعالى) ألا يستجيب لك هذا الدعاء .

الانتماء للحسين

نطلب ونعمل ونتوسل إلى الله ونسعى إلى أن نطبق ، فيأتي المدد الإلهي ، لنكون حسينيين ما بقينا ، وما عشنا وما كان فينا نفس نبقي على نهج الحسين ، أريد أن ننصر أبا عبد الله الحسين؟ ، فهذا اليوم أمامنا عدو يسير بنهج يزيد حتى في تفاصيل عدوانه ؛ وماذا فعل يزيد؟ . . قطع الرؤوس ، والإرهاب الداعشي يقطع الرؤوس . . عطش الناس والأطفال والكبار ، والإرهاب الداعشي يعطش الناس ، ويقطع الماء عنهم . . يزيد يسبي النساء ويقتل الأطفال ، والإرهاب الداعشي يسبي النساء ويقتل الأطفال أيضًا . . يزيد استهدف الحسين لمشروعه ، مشروع الإصلاح والرسالة ، والإرهاب الداعشي يستهدفنا لأننا نتبنى هذا المشروع ، فلا يقول إنه يستهدف أبناء الموصل لأنهم شبك أو تركمان ، كلا ، بل يقول لأنهم روافض ، لأنهم شيعة ، لأنهم على نهج علي والحسين نستهدفهم بإبادة جماعية .

نتائج الصراع بين نهج الحسين وباطل يزيد

ماذا ستكون النتائج؟ . . العزة والكرامة والرفعة والسمو لمن يسير على نهج الحسين ، والذل والهوان والخذلان لمن يسير على نهج يزيد . . في يوم عاشوراء دقوا الطبول وفرحوا وهلّلوا وتوهّموا أن قتل الحسين وأهل بيته وأصحابه جميعًا وسبي نساته ، أن ذلك سينهي

القصة وأن المعركة قد حُسمت لصالح يزيد، هكذا تصوروا، وسرعان ما تغيرت الصورة، وتبدد الانتصار الموهوم، وسرعان ما تبين أن هذا القتل المجزر الملقى على رمضاء كربلاء هو المنتصر في هذه المعركة، وانقلب السحر على الساحر، ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٤٠٢)، هكذا يقول القرآن .

ما إن خطبت الحوراء زينب، وما إن خطب الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ في مجلس عبيد الله بن زياد في الكوفة، ويزيد بن معاوية في الشام، حتى انكشفت الحقائق وتبينت، وأصبح يزيد يسعى إلى طمس تلك الجريمة، وأعاد أهل البيت من الأسر، معززين مكرمين إلى المدينة، وفي طريق العودة وصلوا إلى كربلاء في مثل هذه الأيام، في يوم الأربعاء، وصلوا إلى كربلاء الحسين، أي في أقل من أربعين يوماً قلبت الموازين، واليوم، من يخبرني أين دفن يزيد والشمر بن ذي الجوشن وحرملة؟ . . كل أولئك الجناة والمجرمين أين قبورهم؟، ومن يفتخر بهم؟، ومن يدعي الانتماء اليهم؟، ومن يلتزم بنهجهم؟، ليس إلا الدواعش الذين أصدروا بياناً في محرم الحرام قالوا فيه: «يزيد قائدنا والحسين عدونا» .

قالها داعش ببيان رسمي، ولم يقل ذلك إلا داعش، ولا يوجد أحد في هذه الدنيا يقول إن الحسين عدونا إلا داعش، ولا يوجد أحد يقول إن يزيد قائدنا إلا داعش، فلا أحد يفتخر بهم، ولا يعتز بهم أحد، ولا ينتمي لهم أحد، وذهبوا إلى مزابل التاريخ، وأصبحوا ملعنة للتاريخ، والناس يرفعون أيديهم على مر العصور والدهور ويقولون اللهم العن يزيد ومعاوية، اللهم العن شمر بن ذي الجوشن . . ولكن أين الحسين؟، أين مقامه؟، أين مكانته؟، أين زواره؟، أين محبوه؟، عامًا بعد عام، منذ سنة (٦١) للهجرة وإلى اليوم بشكل متواصل، في كل سنة يكون زوار الحسين أكثر من السنة التي قبلها، ومحبو الحسين في كل سنة أكثر من التي قبلها، والمهتمون بشأن الحسين في كل سنة أكثر من سابقتها .

محورية العراق في انتصار الحق

الاهتمام يزداد والحب ينمو والولاء يتسع والانتماء يتعمق ويتجذر، كل سنة أكثر من سابقتها، وأقولها لكم؛ إن السنة القادمة ستكون أكثر من العام الحالي، فماذا يعني هذا؟ . . هذا يعني أن مشروع الحق مشروع صاعد، ويجب أن يكون مشروع الحق مشروعًا صاعدًا، لأننا نحضر ونهيئ ونمهد لظهور سيدنا ومولانا صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) .

والعراق الذي كان محطة لهذا الصراع التاريخي بين الحق والباطل ، في عهد أمير المؤمنين الذي نقل الخلافة من المدينة إلى العراق ، والإمام الحسن المجتبي في العراق ، والإمام الحسين قام بثورته التاريخية والمفصلية في العراق ، وسيكون تنويع هذه العملية وحسم الصراع لصالح الحق في العراق أيضًا .

إن الروايات تشير إلى أن صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه) يظهر في الكعبة الشريفة في بيت الله الحرام ، ويرفع شعار «يا لثارات الحسين» ، ويتجه نحو كربلاء الحسين ، وينطلق في مشروعه الكبير من مسجد الكوفة ، ومعسكر الإمام في مسجد الكوفة ، ومن هنا الانطلاقة الكبرى في عملية الإصلاح ، فكيف يمكن أن يكون العراق انطلاقة الإصلاح العالمي ، ولا يكون محطة حقيقية تُرفع فيها راية الولاء لعلي وآل علي؟ .

كل ما حصل ويحصل ، إنما هو تمهيد وتحضير وتهيئة ، وهذا الجيش المليونى السائر على الأقدام يتحدى ويتصدى ويعبر عن الثبات ، ويعبر عن الاستقرار ، وعن الإرادة الجادة في المضي في مشروع ونهج الحسين ، هذا الجيش الحسيني ، هو جيش صاحب العصر والزمان ا .

حفل إطلاق كتاب (النجف.. بوابة الحكمة) (٤٠٣)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين الميامين .

السيد رئيس مجلس الوزراء ، السيد رئيس مجلس القضاء الأعلى ، السيدات والسادة الكرام ، السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته ، كلمة شكر وتقدير للأمانة العامة لمجلس الوزراء ووزارة الثقافة ومنظمة اليونسكو ، على اهتمامهم الكبير وطرح هذا الموضوع الحيوي في ما يخص النجف الأشرف .

ماذا نقول في النجف ، وفيها مزار ومثوى نبي الله آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ومضجع نبي الله نوح ، أي انطلاقة البشرية بآدم ، والانطلاقة الثانية في نوح ، وفيها هود وصالح ، والمئات من الأولياء والصالحين ، وفيها مقام الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حينما نُقل مركز الخلافة الإسلامية من المدينة إلى الكوفة ، وحينما انطلق في مشروعه الإنساني الإصلاحية الكبير من الكوفة ، وكذلك في تراثنا الإسلامي ؛ أن نهاية التاريخ ستمثل في ظهور المصلح الأكبر واتخاذ من مسجد الكوفة منطلقاً لمشروعه الإصلاحية ، فالنجف كانت مسرحاً ومحطة أساسية لبداية التاريخ ونهايته ، والخط ما بين البداية والنهاية ، وهذه من الخصائص المهمة للنجف .

طُلب مني أن أتحدث عن المؤسسة الدينية في النجف الأشرف ، وهذا موضوع واسع لا يمكن أن نستوعبه في دقائق معدودة ، إلا بفهرسة سريعة لهذا الموضوع .

الحوزة العلمية : المؤسسة الدينية التي اعتبرها القرآن الكريم عدل الجهاد ، حينما قال في سورة التوبة : ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَآفَّةً ﴾ ، والنفر هنا الجهاد ، أي ليس على

٤٠٣ . كلمة سماحة السيد عمار الحكيم خلال حفل إطلاق كتاب (النجف.. بوابة الحكمة) الذي أقيم في بغداد/ الأمانة العامة لمجلس الوزراء- بتاريخ ١٧/١٢/٢٠١٤

المؤمنين جميعاً أن يجاهدوا، وكان الجهاد، بمعنى القتال، إحدى أهم المهمات التي نهض بها المسلمون في تلك الحقبة التأسيسية للرسالة الإسلامية، «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَآفَّةً»، أي لا يذهبوا جميعاً للجهاد، «فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ»^(٤٠٤)، فهناك نفر للجهاد لتثبيت الرسالة، ونفر للتفقه في الدين لترسيخ الرسالة.

البعد التاريخي لمدرسة النجف: ما كان يطلق عليه مدرسة الكوفة، وضع أسسها الإمام علي عليه السلام، وجذر هذه المدرسة الإمامان الباقر والصادق عليهما السلام، وكان في مسجد الكوفة (٩٠٠) شيخ، أي أستاذ وعالم، يقولون حدثنا جعفر بن محمد، وكان عدد الدارسين (٧٠٠٠) طالب كما يحدثنا التأريخ.

ثم انطلقت النجف بحلتها الجديدة في عهد الشيخ الطوسي (رحمه الله)، في القرن الخامس الهجري، حينما كان الصراع الطائفي المذهبي في بغداد على أشده في زمن السلاجقة، واستهدفوا مكتبة دار العلم، وهي من كبريات المكتبات الإسلامية، وأحرقوا ما يزيد على (١٠٠٠٠) مخطوطة من أهم المخطوطات والمؤلفات لكبار العلماء في مختلف صنوف المعرفة والفنون والآداب، وأحرقوا بيت الشيخ الطوسي في الكرخ في بغداد، فاضطر في عام (١٠٥٦م) للانتقال إلى النجف الأشرف، أي في سنة (٤٤٨) هجرية، حيث أسس حوزة النجف الأشرف في ذلك التوقيت، ومنذ ما يقارب (٥٦٠) عاما إلى اليوم، بقيت هذه المدرسة المعطاء مستمرة في عطائها.

وفي عهد الحجاج بن يوسف الثقفي خرجت إحدى العشائر والأسر المضطهدة في الكوفة، وهم الأشعريون، وانتقلوا إلى مدينة قم، وتأسست المدرسة الإسلامية في قم على يد هذه الأسرة، وهكذا نجد حالة التكامل بين هاتين المدرستين العلميتين.

المواصفات العامة لمؤسسة النجف الدينية

الأمر الأول: الاجتهاد

فتح باب الاجتهاد المنضبط في مدرسة أهل البيت، فلا انسداد إنما هناك تجديد، ولكنه اجتهاد منضبط ليس على أساس الاستحسان والقياس والمصالح، وإنما على أساس القواعد الدقيقة في الرجوع إلى الكتاب والسنة وإنضاج الحكم الشرعي في كل زمان، بما ينسجم مع طبيعة التطورات التي تحصل في المجتمع الإنساني.

٤٠٤. سورة التوبة: الآية ١٢٢.

الأمر الثاني : التقليد

التزام مبدأ التقليد لعموم الناس ، فليس من عشوائيات ومواقف مرتجلة ، وليس من مزاجيات في اتخاذ الموقف وفي فهم الشريعة ، وإنما لا بُدَّ لعموم الناس من أن يلجؤوا إلى المجتهد الفقيه ، وهذا ما يحقق حالة من الانضباط ، فليس لكل شخص أن يفتي ، والإفتاء منحصر بالمجتهد الأعلام الذي نسميه المرجع ، فهناك حالة من الانضباط الكبير في سلوك وأداء أتباع أهل البيت نتيجة هذا الأمر .

وفي التقليد يجب تقليد الأعلام ، فلا يُكتفى ، بالأعم الأغلب في الفتاوى ، لا يُكتفى بأن يكون مجتهداً ، بل يجب أن يكون الأعلام ، والأعلمية لا تفرض من جهة محددة ، وإنما شخص المقلد عليه أن يطمئن بأعلمية الشخص من خلال قنوات واضحة ، تتمثل بالرجوع إلى أهل الخبرة والمجتهدين ، أو من يناهز الاجتهاد ، وهذا سيعني صعوبة اختراق هذه المؤسسة حينما لا يكون هناك شخصيات أو فريق محدد هو الذي يعين الأعلام ، فيؤثر فيه أو يضغط عليه أو ما إلى ذلك ، وتبقى هذه القضية بشكل لا مركزي ، وفي إطار علاقة الإنسان بربه ، ويجب أن يكون الشخص الذي يقلده هو الأعلام .

إن هذا يفرض ظاهرة تعدد المرجعية ؛ لأن الاجتهادات تختلف بين شخص وآخر ، وبين مجتهدين اختلفوا في من هو الأعلام ، فنكون أمام ظاهرة المراجع المتعددين ، وهذه بحد ذاتها من صمامات الأمان ؛ فتعدد المرجعية يقطع الطريق على ظاهرة ادعاء المرجعية من شخص لا تتوافر فيه المواصفات ، فإن مثل هذه السياقات لا تسمح لمثل هؤلاء الأعداء بأن يأخذوا مدياتهم الواسعة ، وتبقى ظواهر محدودة وشاذة تسير في الهامش ، والمراجع الذين يحظون بثقة كبار المجتهدين ويثق بهم الناس ، هم من يرجع إليهم .

وعندنا ظاهرة المرجع العام ، الذي يفرض نفسه بشكل طبيعي ، ويحظى بثقة المساحة الساحقة من أتباع أهل البيت في العالم ، وهي ظواهر محدودة ونادرة في تاريخنا الطويل .

الأمر الثالث : الاعتدال

من سمات هذه المدرسة الاعتدال والوسطية ، ونجد أن هذه سمة واضحة ومستمرة على طول الخط خلال مئات السنين ، مع تعدد وتنوع المراجع ، ولكن هذه السمة الواضحة كانت دواما في مدرسة أهل البيت المنطلقة من النجف .

الأمر الرابع : الجانب الأخلاقي والروحي

هناك تأكيد كبير على هذا الجانب ؛ البناء الأخلاقي ، البناء القيمي ، مخافة الله ، التقوى ، ولذلك نجد ما يطلق عليه فقهيًا بالعدالة في المرجع والأستاذ ، ومن يتصدى لهذه المدرسة بكل أبعادها .

الأمر الخامس : الاستقلالية

الاستقلالية في القرار والاستقلالية المالية ، فهذه المؤسسة الدينية تعتبر مستقلة عن الحكومة ، ولا تتأثر بقرار من بيده المال والقرار ، ولكن نظام الخمس لأتباع أهل البيت ، وهو نظام لا تجبي الحكومة فيه الأموال بالقوة ، إنما هو تطوع لمن يخاف الله ويريد أن يقدم ، وهو يعني تقديم (٢٠٪) من الفائض عن حاجته من ممتلكاته وإيراداته السنوية ، فما يزيد على مقدار الحاجة التي يحتاج إليها هو وعائلته في السنة ، يستقطع منه بمقدار (٢٠٪) ، تقدم للشؤون العامة والمصالح ، فالحوزات والمؤسسات الدينية تدار بمثل هذه الإيرادات المالية التطوعية للمؤمنين ، ولا تحتاج للحكومات .

واللافت أن الإمام الخميني الذي أوجد الثورة الإسلامية والحكومة الإسلامية في إيران ، وكان هو قائداً لها وهو المرجع ، ولكن أصر على أن تبقى الحوزة العلمية مستقلة عن الحكومة ، وهذا ما نجده في زماننا ، فالسيد السيستاني أفتى بحرمة تسلم الأموال والرواتب من الحكومة للعلماء ، ويجب أن يبقوا خارج هذا الإطار ، والميزانيات التي تخصص لديوان الوقف تُصرف على بناء المؤسسات والمساجد وغيرها ، ولا تُدفع رواتب للعلماء ، فتبقى المؤسسة الدينية بمعزل عن التأثير المباشر .

الأمر السادس : الاهتمام بالشأن العام

الاهتمام بالجانب الاجتماعي والسياسي وبالهموم العامة للأمة ، دون الدخول كطرف منافس وفي صراعات داخلية ، فالمرجعية ليست كياناً سياسياً ينافس الآخرين ، وإنما لها مقام الأبوة والرعاية للمصالح العامة للأمة ، ومتى ما شعرت بالخطر على هذه المصالح فإنها تتخذ الموقف ، وبدون ذلك تترك الأمور للفعاليات والكيانات السياسية .

الأمر السابع : الصفة العالمية

عالمية هذه المؤسسة وتجاوزها للأطر الجغرافية والمناطقية والقومية وما شابه ، لدينا اليوم في النجف أربعة مراجع ، أحدهم ذو أصول عراقية وآخر ذو أصول إيرانية وآخر ذو أصول باكستانية ورابع ذو أصول أفغانية ، إذن ليس الانتماء القومي مؤثراً في عملية التقليد ، بقدر ما هي المعايير الموضوعية التي يجب أن تتوافر .

أركان المؤسسة الدينية

الركن الأول/ المرجعية الدينية : وهي رأس الهرم ، وهناك دقة متناهية في عملية الاختيار ، ومعايير موضوعية لا يمتلك قرارها شخص محدد ، وإنما كل من المؤمنين يجب أن يحرز هذه المعايير ويتأكد منها بنفسه ، مما يوفر مستوى عالياً من الحرص على عدم اختراق هذه المؤسسة وهذا الموقع السامي .

شروط المرجعية :

أن يكون أعلم المجتهدين والفقهاء ، ولديه من العدالة والاستقامة في التعامل أعلى المستويات ، والقدرة على الفهم والتعاطي مع الواقع المجتمعي والحياتي ومواجهة التحديات وتقديم الحلول للقضايا الكبرى للأمة ، التي يعبر عنها في الرسائل الفقهية بالعديد من التعابير والشروط ، ويشترط توافر هذه الأمور ليس فقط عندما يتم اختيار المرجع ، وإنما يجب أن تبقى هذه المواصفات موجودة على طول الخط ، ففي أي لحظة يفقد المرجع صفة الأعلمية أو العدالة أو ما شابه ذلك ، فعلى المقلدين أن يقلدوا سواه .

الركن الثاني/ الأساتذة والباحثون وكبار العلماء : ويشترط فيهم نفس هذه المعايير ، من العلم والعدالة والتصدي وما إلى ذلك ، بالمستوى الذي يتصدون به .

الركن الثالث/ طلبة العلوم الدينية : هناك اهتمام وافر بالبعد الأخلاقي والتربوي والديني والتقوى والورع المطلوبة في هؤلاء ، وفي الجانب العلمي هناك وسائل وطرق تتميز بها المدرسة الدينية في النجف وطلابها ؛ من ضرورة التحضير قبل الدرس ، والتركيز عند الدرس وكتابته ، والمباحثة مع الزملاء في الدرس الذي تعاطوه ، وتدرّس المادة بعد الانتهاء من أي كتاب ، وتصوروا الطالب الذي عليه أن يدرس مادة يدرّسها الآن ، وما إن ينتهي منها حتى يكون أستاذاً فيها ، وهذا يجعله يركز بشكل كبير ، لذلك

نجد العمق العلمي سمة واضحة في طلبه العلوم الدينية، وكذلك الشعور بالمسؤولية تجاه الأمة؛ «يَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ»^(٤٠٠)، إذن فالهدف الأساسي هو العودة إلى الأمة وتقديم الخدمة لها.

الركن الرابع/ المناهج الدراسية: وهي خاضعة للتطوير، بحسب طبيعة الظروف، وإضافة عدد من المعارف إليها.

الركن الخامس/ المدارس والمعاهد العلمية: ونجدها في النجف أو في مناطق أخرى من العراق والعالم، وكلها ترتبط بهذه المنهجية، وبهذه الثقافة والسياقات التي يتم تداولها في عمل المؤسسة الدينية في النجف.

الركن السادس/ الوكلاء والمعتمدون: وهم أشبه ما يكونون بالسفارات والقنصليات، والوكيل بمثابة السفير، إذ إنه يمثل المرجع في شؤون دينية واجتماعية وفي استلام الحقوق الشرعية وما إلى ذلك، والمعتمد مستوى أقل من ذلك، وقد يكون أشبه بالقنصليات في الأداء السياسي.

الركن السابع/ الخطباء والمبلغون: وتأثيرهم كبير في الإرشاد وتبسيط المعلومات العلمية إلى مستوى يفهمه عامة الناس، وتثقيف الأمة بشكل عام.

الركن الثامن/ المساجد والحسينيات والمراكز الإسلامية والهيئات والمواكب التي تمثل المواقع التي يتم فيها البناء الأخلاقي والروحي للأمة.

الركن التاسع/ مؤسسة الشعائر الحسينية: أعبر عنها بأنها مؤسسة، لأن فيها سمات المؤسسة المتكاملة، وهي تحتاج إلى ندوة مستقلة وإلى بحث تفصيلي في أهدافها ومساراتها وإطارها وتنوعها، وفي طبيعة توزيع الأدوار في هذه المؤسسة المتكاملة، ففي زيارة الأربعين يخرج عشرون مليوناً، وبجهود طوعي وإمكانات طوعية، تقدم لهم خدمات كبيرة من قبل الناس في هذه الظروف.

عملية الاستنفار والتعبئة والحضور والرعاية والاهتمام لم تأت وليدة لحظة أو مشاعر عابرة، وإنما جاءت نتيجة ثقافة وسياقات وتوزيع دقيق للأدوار، وتكامل بين منظومة واسعة من الحلقات، حتى يظهر هذا الأداء على الأرض بهذه الطريقة، لتكون هذه

المسيرة أكبر مسيرة يشهدها التاريخ الإنساني على الإطلاق، بما فيها من أبعاد اجتماعية وروحية وأخلاقية وسياسية وغير ذلك، وهي تحتاج إلى أن نفردها بحثًا خاصًا.

هذه الأركان التسعة في المؤسسة الدينية، ولا بُدَّ من مزيد من البحث والدراسة لهذه الأبعاد وتفصيلها، ولم يسع المقام إلا أن نفهرس لعناوينها، تاركين التفاصيل لمناسبات أخرى.

أعتذر عن الإطالة، وشكرًا لكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



اللقاءات الصحفية



مقابلة موقع المونيتور الأمريكي مع السيد عمار الحكيم^(٤٠٦)

المونيتور: ما هو تقديركم لأصل الأزمة في العراق اليوم . . هل هو خلل في الدستور، أو في تطبيقه، أو في الوسط السياسي والأحزاب؟

السيد عمار الحكيم: أصل الأزمة في العراق يتمثل بغياب مفهوم واحد لبناء الدولة العراقية الجديدة؛ فالبعض يسعى إلى بناء الدولة على أسس مركزية، والبعض الآخر يسعى إلى بنائها على أسس كونفدرالية ويتجاوز الأطر الفدرالية، والبعض يسعى إلى جعلها دولة طوائف وقوميات، هذا هو السبب الرئيس للأزمة، وكل طرف يعكس فهمه على أفعاله وتصرفاته، يضاف إلى ذلك النقص أو الغموض في بعض الآليات الدستورية، ما فتح مجالاً واسعاً للالتفاف على الدستور وإعمال الاجتهادات الفردية فيه، وأخيراً عدم نضج التجربة السياسية لدى الكثير من الأحزاب والتيارات السياسية، كل هذه العوامل تجعل العراق في مسار أزمة متواصلة، لكن في تقديرنا، أساس الأزمة هو عدم وجود فهم واحد لمفهوم الدولة العراقية الجديدة.

المونيتور: كنتم قد أحدثتم تغييراً كبيراً في هيكلية المجلس الأعلى الإسلامي العراقي وآلياته وعمله، وحققتم نقلة لافتة في انتخابات المحافظات في نيسان/أبريل من العام الماضي. ما هو الخلل في المجلس الأعلى وكيف عالجتموه؟

السيد عمار الحكيم: الخلل في الشكل وليس في المضمون؛ فنحن انتقلنا من بيئة معارضة إلى بيئة دولة، وهذا الانتقال يتطلب تغيير الآليات وتجديد المفاهيم، وقد تم ذلك على مراحل، فقد غيرنا الاسم أولاً من المجلس الأعلى للثورة الإسلامية، إلى المجلس الأعلى الإسلامي، ومن ثم غيرنا الآليات ووضعنا نظاماً جديداً، وركزنا مشروعنا للدولة ومفهومنا للديمقراطية.

نحن نؤمن بأن التغيير ضرورة حياتية، وأن العمل السياسي الناجح هو الذي يتطلع إلى المستقبل ويستفيد من تجارب الماضي ويتفاعل مع الحاضر . . ومازلنا نتطلع إلى إكمال

عملية التجديد وفتح الأبواب أمام الدماء الشابة، والاندماج أكثر فأكثر مع شعبنا بمختلف طبقاته الاجتماعية. لقد قاتلنا الدكتاتورية بصراوة، ونحن الآن نعمل بقوة كي نسهم في بناء دولة عصرية عادلة وقوية، وهذا يحتاج منا إلى أن نطور أداءنا دائماً ونجدد آلياتنا ونغيّر نحو الأفضل.

المونيتور: تصفون أنفسكم بأنكم تتخذون مواقف وسطية من الأطراف العراقية، وتحفظون بعلاقات جيدة مع الجميع. لكن ألا تعتقدون بأن هذا الموقع وفره لكم عدم احتكاكم مع الأزمات بجدية؟، ولو كان المجلس الأعلى يترأس الحكومة، هل كان من الممكن أن يكون وسطياً؟.

السيد عمّار الحكيم: الوسطية ليست موقفاً، إنما سياسة ومنهج. وهذا المنهج ليس وليد اللحظة أو الظروف، وإنما هو منهج تيارنا السياسي والمجلس الأعلى وكل قياداتنا التي سارت على هذا المنهج، ابتداءً من زعيم الأمة آية الله العظمى السيد محسن الحكيم، ومن ثم آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم، والراحل الكبير السيد عبد العزيز الحكيم، ونحن اليوم متمسكون بهذا المنهج، وقد أثبت التجارب أنه المنهج الصحيح.

وأنا واثق من أنه لو اعتُمد هذا المنهج في الحكم الآن لاستطعنا حلّ الكثير من المشاكل وتجاوز الكثير من الأزمات، لأن الأزمات تولد من التصلب في المواقف والتعنّت في الرأي. وعندما تكون مهياً لأن تصل مع الآخر إلى منتصف الطريق، فهذا يعني أنك قطعت نصف الطريق لحلّ المشكلة وتجنّب الأزمة.

المونيتور: كيف ترون مآل الأزمة في الأنبار، وما هو مصير مبادرتكم بشأن المدينة، ولماذا برأيكم لم يتمّ تبني هذه المبادرة للتطبيق؟، هل كانت بالفعل مبادرة انتخابية؟.

السيد عمّار الحكيم: الأزمة في الأنبار ستنتهي عندما يتمّ تبني ما أكدنا عليه في مبادرتنا «أنبارنا الصامدة»، لأننا نؤمن بأن الأزمات المركبة لا يمكن حلها أمنياً. والمشكلة في الأنبار مركبة، وحلها يجب أن يكون مركباً من الحلول الأمنية والسياسية والاجتماعية والخدمية. والإرهاب ينمو حينما تكون البيئة السياسية مشلولة. وعلينا أن نفرّق بين مواجهة الإرهاب في الأنبار، وحلّ المشاكل السياسية في الأنبار.

أما من يدعي أن مبادرتنا انتخابية. فأعتقد بأنه لا يدرك التفاعلات الطائفية في الشارع العراقي، ويجهل كيف تحسب الأمور الانتخابية في العراق. ولو كنا نفكر انتخابياً، لكننا ملتزمون اتخذنا مواقف عاطفية، فالانتخابات تحتاج إلى تهيج عواطف الناس، لكننا ملتزمون

بمشروع بناء دولة ، وموافقنا مبدئية ومنطقية وعقلانية . وهذه المواقف تسبب إحراجاً لنا في بعض الأحيان ، عندما تكون الظروف غير منطقية وغير عقلانية .

أما الحلّ في الأنبار فهو بساطة يعتمد على الفصل الدقيق بين الإرهاب الذي يجب أن يواجه بقوة وحزم ، والمشاكل السياسية التي يجب أن تُحلّ بسرعة وجدية وبصورة جذرية . . . وعندما يتمّ الفصل بهذه الطريقة ، سوف تستقرّ الأنبار ونقضي على الإرهاب .

المونيتور: سمعنا منكم تحذيرات من تسييس الجيش وإضعاف المؤسسة العسكرية . . . أين تكمن المشكلة الأمنية ، وكيف يمكن حلّها والتعامل مع الإرهاب بطريقة مختلفة عما يجري اليوم؟ .

السيد عمّار الحكيم: سبقي نحذّر بقوة من مسألة تسييس الجيش ، لأننا نؤمن ببناء دولة المؤسسات . والمؤسسة العسكرية في الأنظمة الديمقراطية يجب أن تبقى محايدة ومستقلة ، لهذا فإننا لن نسمح بتسييس الجيش وتخريب عقيدته أو إضعافه .

أما المشكلة الأمنية فهي جزء من مشكلة العقلية التي تدير الملف الأمني ، إذ إنها لا تتعامل مع الأمن على أنه ملف واحد وشامل ، وأن الاستقرار الأمني ينبع من الاستقرار السياسي ، وأن محاربة الإرهاب ستكون فعالة عندما تكون البيئة السياسية مستقرة . . . إن العراق بحاجة إلى إستراتيجية شاملة لمعالجة الوضع الأمني ، وإلى خطط عملية وفعالة ، وإلى إعادة تقييم للأدوات المستخدمة في التعامل مع الملف الأمني ، ومنها رفع كفاءة إدارة هذا الملف الحساس والمصيري بالنسبة إلى العراق .

المونيتور: ما هو موقفكم من قرار السيد مقتدى الصدر اعتزال العمل السياسي؟ .

السيد عمّار الحكيم: لقد أعلننا موقفنا الشخصي بشكل مباشر ، وقد خاطبنا سماحة السيد الصدر بأن يراجع قراره إذا كان ثمة مجال للمراجعة ، لأننا نرى أن السيد الصدر له مساحة وله أتباع ، ولعائلة الصدر احترام كبير في المجتمع العراقي . . . وفي حين نحترم خصوصية القرار ، إلا أننا نتمنى أن يراجع سماحته قراره .

المونيتور: بعض الأصوات العراقية اعتبرت قرار الصدر خطوة نحو فصل الاتجاه الديني عن الاتجاه السياسي . . . كيف تقيمون علاقة الدين بالسياسة في العراق ، باعتباركم رجل دين وزعيم كتلة سياسية؟ .

السيد عمّار الحكيم: الدين قيمة عليا ، روحية وأخلاقية في جميع المجتمعات ، وفي المجتمع العراقي على وجه الخصوص ، وهو جزء من الثقافة العامة للمجتمع . . . ولنا

رأينا الخاص في علاقة الدين بالسياسة، وهنا المساحة لا تسمح بتوضيح هذه العلاقة المهمة والحساسة، ولكن باختصار شديد، فإن رؤيتنا لبناء الدولة تركز على مشروع بناء الدولة العصرية العادلة. والعدالة قيمة دينية عليا وليست قيمة سياسية. فالسياسة تمنحنا الوسائل والدين يمنحنا القيم. والسؤال الأصح هو ما الفرق بين الدولة الدينية والدولة المدنية؟، وهذا تحديد نحن خرجنا من إطاره بطرح مفهوم الدولة العصرية العادلة، وفقاً لمبادئ الدستور العراقي.

أما قرار السيّد الصدر فهو لا يندرج في إطار الرأي في موضوع الدين والسياسة، بل هو قرار سياسي له ظروفه الخاصة به.

المونيتور: هل كل المواقف والخطوات وربما الأزمات التي يشهدها العراق أخيراً، ترتبط بالفعل بقضية الانتخابات، وتجديد ولاية رئيس الوزراء نوري المالكي؟. كيف ترون مسألة الولاية الثالثة؟.

السيّد عمّار الحكيم: لا يمكن اختزال أزمات دولة كبيرة كالعراق بقضية واحدة أو حالة واحدة، كما لا يمكن إهمال احتمالية تداخل الأزمات ببعضها البعض نتيجة منهج معين. وأرى أن أزمة العراق الكبرى هي عدم التوصل إلى فهم مشترك لمفهوم الدولة العراقية الجديدة. ومن أهم مرتكزاتها هو مبدأ التداول السلمي للسلطة.

على المستوى الدستوري، لا يوجد مانع من تولي السيد المالكي ولاية ثالثة. المهم أن تكون ثمة رؤية واحدة ومشروع واضح وفريق عمل منسجم من أجل مستقبل العراق. هذا هو الأساس، وإذا لم يوجد هذا الأساس فلن يكون من اتفاق على ولاية ثالثة للسيد المالكي.

المونيتور: يوصف الوضع العراقي أحياناً بأنه صراع بين النظرية المركزية في الحكم، ويمثلها المالكي اليوم، والنظرية اللامركزية التي يمثلها معارضوه، ما مصداقية مثل هذا الوصف، وهل العراق اليوم دولة مركزية أو لا مركزية؟.

السيّد عمّار الحكيم: بالتأكيد، عدم الالتزام بفهم واحد لمفهوم الدولة العراقية الجديدة يجعل الاتجاهات مختلفة، وفي بعض الأحيان متقاطعة، ولا يمكن أن نحدّد المشكلة بفريقين فقط، أي مع أو ضد، أو الدولة المركزية والدولة اللامركزية؛ للمشكلة أكثر من اتجاه وأكثر من فريق. فثمة من يدعو إلى المركزية، وثمة من يدعو إلى الفدرالية، وثمة من يعمل على الكونفدرالية، والبعض قد يعمل على التقسيم وإن بصورة غير علنية. الدستور

حدّد هويّة الدولة بالاتحادية، لكنّ الإجراءات غير واضحة والفرقاء السياسيين غير متفقين على إجراء معين .

إن العراق الجديد ما زال في مرحلة الولادة، وملامح الدولة العراقية الجديدة ما زالت تتشكّل . وبالتأكيد، هي ولادة صعبة لكنها ليست مستحيلة . وإذا ما وجدنا فريقاً منسجماً يعمل برؤية منسجمة ويؤمن بالشراكة وبالعراق الواحد الموحد، فإننا نستطيع أن نعبر هذه المرحلة بسرعة وبأمان ونضمن مستقبل العراق وأجياله القادمة .

المونيتور: كيف ترون الخريطة السياسية بعد الانتخابات النيابية، وما هو موقع كتلة «المواطن» فيها؟ .

السيد عمّار الحكيم: الخريطة السياسية ترسمها الانتخابات، وكتلة المواطن لها طموح كبير في أخذ مكانتها الطبيعية واستحقاقها الجماهيري . ونحن نملك أهم الأوراق في الساحة الوطنية وهي ورقة المصادقية . فعلاقتنا الصادقة مع الجميع جعلتنا متقدّمين في مصداقيتنا، وسياستنا ثابتة وليست متذبذبة، وهذا عامل مهم في تحديد مدى التأثير في المرحلة المقبلة . إن العراق دولة ديمقراطية تعددية، والذي يملك أبواباً مفتوحة مع الجميع يكون له دور في جمع الفريق المتجانس إلى طاولة واحدة . ونأمل أن نكون الجسر الذي يتواصل من خلاله الجميع . وثقتنا بأنفسنا وبشعبنا عالية .

المونيتور: لديكم علاقة جيّدة مع إيران . ما هي برأيكم التسوية التي يمكن أن تتمّ لإنهاء الصراع بين إيران والمجتمع الدولي بشأن القضية النووية؟ .

السيد عمّار الحكيم: أعتقد بأن الطرفين يعملان بجهد لإيجاد أرضية مشتركة للتفاهم على الرغم من الظروف الصعبة، والإرادة موجودة وبقوّة، واليوم هما أقرب من أي وقت مضى إلى التوصل إلى حلّ شامل ونهائي . إيران دولة مهمّة ومؤثرة في المنطقة والعالم، وإنهاء هذا الملف سيجعل من إيران دولة مؤثرة بشكل إيجابي في الساحة الدولية .

المسألة صعبة، لكننا عبرنا منطقة المستحيل، وأرى أن الأمور الآن تسير في منطقة الممكن . والمعادلة العادلة في هذه القضية تتمثّل باعتراف المجتمع الدولي بحقّ إيران في امتلاك الطاقة النووية السلمية ورفع الحصار عنها، في مقابل تطمين إيران للمجتمع الدولي بعدم توجيهها نحو السلاح النووي .

المونيتور: كيف نظرتم إلى مؤتمر جنيف-٢؟ . وكيف تقيّمون الأزمة السورية وآليات حلّها؟ .

السيد عمّار الحكيم: رؤيتنا تستند دائماً إلى قدرة الحوار على التوصل إلى حلول. الحلّ العسكري لن يجلب لسوريا والمنطقة سوى الدمار. وبغضّ النظر عن النتائج المباشرة للحوار في مؤتمر جنيف-٢، إلا أنه مفيد جداً؛ فمجرد جلوس الطرفين إلى طاولة واحدة يعني أنهما وصلا إلى قناعة باستحالة الحسم العسكري، وعلينا أن نتوقّع أن يكون حواراً صعباً وشاقاً، وأن يتوقّف بين فترة وأخرى، لكنه الطريق الوحيد للوصول بسوريا إلى برّ الأمان، والحفاظ على وحدتها وحماية حقوق شعبها.

لقد أحدث العنف الكثير من الكراهية وأوقع الكثير من الضحايا، وعلينا ألاّ نتوقّع حصول حوار سريع وحلّ سريع. لكن من المهمّ ألاّ نياس وأن نشجّع الجميع على مواصلة الحوار والالتقاء في المنتصف.

لقاء صحيفة (نيويورك تايمز) مع السيد عمّار الحكيم^(٤٠٧)

صحيفة نيويورك تايمز: السيد عمّار الحكيم نتمنى أن تضعنا في صورة الوضع السياسي والأمني في العراق

السيد عمّار الحكيم: باختصار شديد حصلت انهيارات في أداء الجيش ومسك الثغور ما أدى إلى تخلي قواتنا العسكرية عن السلاح وتركها محافظة نينوى وفي بعض أجزاء محافظة صلاح الدين، وسيطرة إرهابيي داعش وقوى مسلحة أخرى في هذه المناطق، هذه الظاهرة التي أصبحنا نواجهها احتاجت إلى وقفة ونكاتف من جميع العراقيين للدفاع عن الوطن؛ لأن هذا التمدد الداعشي لا يمكن أن يستمر ليصل إلى العاصمة بغداد أو إلى عدد من المحافظات الأخرى، امتلاك داعش حضوراً يمتد من الشام إلى الموصل وبعض مناطق ديالى وصلاح الدين خطر إستراتيجي كبير على الأمن الإقليمي والدولي، لمعالجة هذه المشكلة الأمنية هناك من يعتقد أنها تحتاج إلى حلول أمنية فقط، وهناك من يعتقد أنها تحتاج إلى حلول أمنية - سياسية، ونحن ممن يعتقد بضرورة المعالجة المركبة الأمنية السياسية، والسبب هو أن الداعشيين لا تتجاوز أعدادهم عدة آلاف ولكنهم حققوا هذا الحضور لتعاطف مناطق شعبية واسعة معهم، فتحوّلت إلى حواضن لهم، ولذلك يجب أن تكون لنا مبادرة سياسية نحتضن بها هؤلاء الناس كي نكشف ظهور داعش ونكون صفاً واحداً في مواجهتهم.

صحيفة نيويورك تايمز: إذن هل أنتم تعتقدون أن رئيس الوزراء فشل في تحقيق هذا الأمر ويجب تغييره الآن؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أن المشكلة أكبر من أن تُختزل في شخص واحد، لا شك أن من يتحمل المسؤولية في المواقع العليا يتحمل تبعات كبيرة، ولكننا نتحدث عن القاعدة التي يمكن أن تجمع العراقيين وتطمئنهم وكيفية تحقيق شراكة حقيقية في الإدارة وفي القرار، وهذه الشراكة هي التي تطمئن الجميع وتقربهم من بعض، ونحن طرحنا في

الحملة الانتخابية فكرة الفريق القوي المنسجم ذي الرؤية الموحدة الذي يستطيع أن يحقق هذه الشراكة ويعززها بين العراقيين ، وموضوع رئيس الفريق هو إحدى النقاط المهمة التي تناقش في بناء الفريق ، ولكن إذا ركزنا على شخص رئيس الوزراء وتجاهلنا أساسيات بناء الفريق صاحب الرؤية الموحدة سنقع في نفس المشكلة مع أي شخص آخر ، نحتاج إلى فريق وانسجام وبرنامج ورؤية .

صحيفة نيويورك تايمز : هل لديكم رؤية حول طبيعة الحال؟

السيد عمّار الحكيم : لا شك أن لدينا رؤية ونتحاور بها مع شركائنا في كل الاتجاهات ، الانتصار لحقوق ومطالبات كل المكونات كان نهجنا خلال السنوات الأربع الماضية ، و لّد ثقة متزايدة ، كذلك المبادرات التي نطلقها ، قدمنا برنامجاً شاملاً لإدارة الدولة ، وقدمنا لشركائنا لتناقش معهم ونخرج برؤية موحدة في إدارة الدولة ، ونعتقد أن الفريق القوي يتحقق من خلال شراكة الأقوياء ، فنبحث عن الشريك القوي في المكونات المختلفة ونضع يداً بيد معهم لتتقدم إلى الأمام .

صحيفة نيويورك تايمز : ما هي برأيكم أبرز ثلاث نقاط يمكن أن تحصل الآن لعبور هذه الأزمة؟

السيد عمّار الحكيم : النقطة الأولى : إعادة بناء الجيش وإيقاف الانهيار المعنوي الحاصل ، الخطوة الثانية : إعطاء مسؤولية حقيقية للقوة الشعبية في تلك المناطق لمساندة القوات الحكومية ، الثالثة : فتح حوار سريع وجاد بين القوى السياسية لحل المشاكل التي حملتها المرحلة السابقة والانطلاق برؤية موحدة وفريق منسجم .

صحيفة نيويورك تايمز : هل تعتقد أن الحكومة الحالية قادرة على فعل هذا الشيء؟

السيد عمّار الحكيم : نحن خرجنا من الانتخابات للتو ، ونريد تشكيل حكومة جديدة ، والحكومة الجديدة نريد لها أن تكون ضمن المقاسات التي تحدثنا عنها ، فنحن نضع المعايير ثم ننظر إلى الشخص في المواقع المختلفة ممن يساعد على تحقيق هذه المعايير .

صحيفة نيويورك تايمز : هل لديكم المقاعد الكافية لإخراج (المالكي) وتشكيل حكومة جديدة من دونه؟

السيد عمّار الحكيم : التنوع الكبير في العراق لا يسمح لنا بتشكيل حكومة أغلبية بسيطة (نصف + ١) ، وإنما نحتاج إلى وفاق وشراكة حقيقية بين الأطراف ، لو أردنا أن ننظر إلى لغة الأرقام فنحن في هذه اللحظة نمتلك الأرقام الكافية لتغيير السيد (المالكي) ، ولكن ليس

المهم أن نشكل حكومة ، بل المهم أن تكون الحكومة ناجحة ، والنجاح يتطلب شراكة الأقوياء والسيد (المالكي) وفريقه أحد الأقوياء ، لذلك نحن نعمل على حكومة يكون فيها الجميع حاضرين ، ولكن في المواقع التي تطمئن الآخرين ، نحن تبيننا في المرحلة السابقة قانون تحديد الرئاسات الثلاث بولائتين ، وصوتنا عليه وحاز الأغلبية في مجلس النواب ، ولكنه توقف في المحكمة الاتحادية ، ونعتقد ان الثمان سنوات لأي من الرئاسات تكون كافية ليقدم الشخص ما لديه ثم يعطي الموقع لغيره من أجل إثراء العملية الديمقراطية ، فمن لا يستطيع أن يقدم في ثمان سنوات لا يقنعنا بأنه قادر على التقديم في أربع سنوات أخرى .
صحيفة نيويورك تايمز: بالنسبة لإيران الدولة المجاورة للعراق كانت دائماً مساندة للدولة العراقية ، كيف ترون رأيها في هذه المسألة؟

السيد عمّار الحكيم: إيران كغيرها من الدول لديها مصالح في العراق ، وبحكم الحدود المشتركة الطويلة بين البلدين والمشاركات الكثيرة نعتقد أننا يجب أن نوضح الحلول الصحيحة التي يتفق عليها العراقيون ثم نذهب إلى المحيطين الإقليمي والدولي ونقنعهم بأن مصلحتنا في هذا الاتجاه لكي يتماشوا مع مصالحنا ، يقول المثل العربي (أهل مكة أدرى بشعابها) ، فالعراقيون أدرى من غيرهم بتشخيص المشاكل والمعالجات المطلوبة لها ، ولذلك نعتقد أن الحلول الداخلية العراقية ستكون أنجح من أي مقترحات خارجية ، ونحن نريد أن نتعايش مع العالم ونظمّن الجميع على المصالح المتبادلة ، وأعتقد أن تفاهم العراقيين ووجود فريق يحمل رؤية موحدة لبناء الدولة وقيم علاقات طيبة مع الآخرين يُفترض ألا يغضب أحداً .

صحيفة نيويورك تايمز: هل لديك ثقة بأن (المالكي) يمكن أن يتقبل هذا الشيء؟ هل سيرضى أن يكون جزءاً من الحكومة القادمة وليس له السلطة عليها؟

السيد عمّار الحكيم: نحن لا نتحدث عن رغبات الأشخاص ، وإنما نتحدث عن المصالح العامة للبلد وإرادة الممثلين الجدد للشعب العراقي الذين انتخبهم في الانتخابات الأخيرة ، وحينما نوجد الإجماع على رؤية موحدة لا أعتقد أن في مصلحة أي منا كأفراد أو أحزاب أن يكون خارج الرؤية الشاملة التي وضعت للجميع فرصة الحضور .

صحيفة نيويورك تايمز: الجانب الأمريكي - كما هو واضح في خطاب الرئيس - لا يرغب في إرسال قوات إلى العراق أو استعمال الطائرات ضد داعش ، بسبب سياسة الرئيس (المالكي) .

السيد عمّار الحكيم: لم ألمس في خطاب الرئيس أنه أراد أن يدخل في تحديد قيادة

العراق، فالعراقيون هم من يحددون قادتهم، ونحن لا ننظر إلى إيران وأمريكا ماذا يريدون، بل ننظر إلى العراقيين ماذا يريدون؟، كيف يبنون وطنهم؟ الشكل الذي لا يتعارض مع المصالح العامة للآخرين، ولكننا جميعاً نتفق أن هناك أخطاءً كبيرة حصلت في المرحلة السابقة أوصلتنا إلى الظروف التي نحن فيها، ولا يمكن أن نقبل باستمرار هذه الأخطاء، ولا بُدَّ من تبني الرؤية الجديدة لإيقافها، ونحن القوة الكبيرة الوحيدة في العراق التي لم تدخل في الحكومة السابقة بإرادتها؛ لأننا لم نكن نجد فرص النجاح متوافرة في طبيعة الفريق الذي تم تشكيله، فاخترنا أن نكون خارج الحكومة، ونحن مدركون أن نظامنا الديمقراطي الفتى لا يحمي المعارضة، لكننا أردنا أن نحافظ على صدقيتنا مع شعبنا.

صحيفة نيويورك تايمز: سؤال من شقين، الأول: من خلال لقاءاتكم مع الأمريكان، كيف تقرأ انطباعهم عن الوضع الراهن؟ الشق الثاني: هل تعتقد أن تشكيل الحكومة سيكون ضمن التوقيتات الدستورية؟

السيد عمّار الحكيم: بخصوص الموضوع الأول أقول إن الجانب الأمريكي يشعر بقلق إزاء الأوضاع في العراق، ويطمح للمساعدة في معالجة الأمور وتشجيع الفرقاء على اتخاذ القرار الصحيح ويشكلون حكومة مرضية للجميع، أما بخصوص السؤال الثاني، فالجدول الزمني محددة، وندعو للالتزام بها، لكن هذا الالتزام يتطلب التوافق على قضايا حساسة وأساسية، لا أعرف إذا كانت الأطراف قادرة على تحقيق التوافق ضمن هذه المدة، لكن ما نشدد عليه هو ضرورة بدء المشاورات بين الأطراف بالسرعة الممكنة، وإذا أنجزوا المهمة قبل التوقيت فهذا شيء حسن، وإذا لم ينجزوا فيجتمعون على إعطاء أنفسهم فرصة أطول لإنجاز المهمة، ولا نميل إلى فرض الأمر الواقع من قبل أي طرف للحصول على تمديد.

صحيفة نيويورك تايمز: هل تعتقدون أن تأخير تشكيل الحكومة سيعطي قوة لداعش نتيجة الفراغ الحكومي؟

السيد عمّار الحكيم: نحن بين مشكلتين، من ناحية الوضع الأمني يحتاج إلى المزيد من التركيز؛ لأن داعش عدو مشترك لكل العراقيين، ويجب أن يتوحد العراقيون جميعاً لمواجهة، ولكن الوضع السياسي واختيار الأشخاص قضية يختلف عليها العراقيون، والاختلاف فيما بينهم يضعف التركيز على مواجهة داعش ويعطيه فرصة للتمدد، والمسار السياسي الصحيح يطمئن العراقيين ويفقد داعش الحاضنة الشعبية التي استغلها في إرهابه، وإذا انتهت الأسقف الدستورية ستكون لدينا حكومة تصريف أعمال وليست حكومة كاملة الشرعية، وهذا ما سيضعف الحكومة أمام الرأي العام الداخلي والإقليمي والدولي، ولذلك قلنا في بداية الحديث نحن نحتاج إلى حل مزدوج أمني وسياسي.

صحيفة نيويورك تايمز: هل تعتقد أن داعش يمكن أن يهاجم بغداد؟

السيد عمّار الحكيم: أشك كثيراً في ذلك؛ لأن القوات العسكرية تنهت لمكانم الخلل، وهناك حالة استنفار وجهوزية كبيرة، فتوى المرجعية أعطت زخماً كبيراً، وهناك مئات الآلاف من المتطوعين حاضرون للدفاع عن بغداد وعن العراق، والعمليات العسكرية التي بدأ يقوم بها الجيش في ديالى وصلاح الدين فتحت جبهات أخرى على داعش في تلك المناطق، فضلاً عن منعهم من الدخول إلى بغداد، وحتى في الأنبار هناك جهد عسكري كبير، وهذه هي المحافظات التي يمكن أن يدخل من خلالها الإرهاب إلى بغداد، فإذا كان مشغولاً في القتال في تلك المحافظات ستكون مهاجمة بغداد صعبة عليه، ومع ذلك الحذر مطلوب، ونحن نعيش في حالة استنفار كاملة.

صحيفة نيويورك تايمز: يقال إن المتطوعين هم من الشيعة، كيف تعلق على هذا الموضوع؟

السيد عمّار الحكيم: الغلبة العددية للشيعة لأسباب، أولها: أن الشيعة هم الأغلبية والمكون الأكبر في العراق، فمن الطبيعي أن يكون استنفارهم أكبر، ثانياً: أغلب المناطق السنية فيها مسلحون يمنعون أهالي تلك المناطق من الاستنفار، ونحن نسعى جاهدين للبحث عن القوى الشعبية في المناطق السنية الكريمة التي لديها الفرصة والاستعداد للدفاع عن مناطقها، ونعطي أولوية لأبناء كل محافظة في الدفاع عن محافظتهم لتجنب أي حساسيات طائفية أو قومية.

صحيفة نيويورك تايمز: هل لديكم اتصالات مع السنة في تلك المناطق؟

السيد عمّار الحكيم: نحن في المجلس الأعلى لدينا تواصل كثيف مع القوى السنية، ولكننا دوماً نشجع المؤسسات الحكومية الرسمية في أن تقوم بهذا الدور وتتواصل مع الناس في تلك المناطق، ونعتقد أن هنالك ضعفاً في التواصل الحكومي مع بعض هذه الأطراف، وهناك سلوكيات خاطئة تحصل في بعض الأحيان لصعوبة السيطرة على انفعالات الناس بأجمعهم، ولكن المهم ألا تكون الأخطاء والإساءات ممنهجة ومقصودة، ونحن نسعى إلى معالجة أي مشكلة نتعرف عليها، ولا نريد أن تأخذ المعركة بعداً طائفيًا وتبدو كأنها معركة سنية شيعية.

صحيفة نيويورك تايمز: شكراً لكم السيد عمّار الحكيم لهذه الفرصة.

لقاء صحيفة (الكارديان) البريطانية مع سماحة السيّد عمّار الحكيم (٤٠٨)

الكارديان : هل تعتقد أن هذا الأسبوع سيكون حاسماً في حل مشكلة تشكيل الحكومة؟
السيّد عمّار الحكيم : العراق في تأريخه الطويل واجه الكثير من الصعوبات ، ولكنه كان دائماً أقوى منها ويتغلب عليها ، وهذه المرة سيتغلب عليها أيضاً .

الكارديان : هل يمكن تشكيل الحكومة قبل الرابع من تموز؟

السيّد عمّار الحكيم : دستورياً ليس مطلوباً أن تتشكل الحكومة قبل هذا التاريخ ، وفي الأول من تموز من المفترض أن تُعقد جلسة مجلس النواب ينتخب فيها رئيسٌ للمجلس ، وفي غضون شهر يتم انتخاب رئيس للجمهورية ، وهو يكلف مرشح الكتلة الأكبر لتشكيل حكومة في مدة لا تتجاوز الشهر ، فإذا نحن أمام مدة تمتد لأكثر من شهرين .

الكارديان : هل هناك قائد سيشق الطريق ويبدأ المسيرة في هذه المدة؟

السيّد عمّار الحكيم : نحن نتمنى أن يحصل ذلك ضمن الأسقف الدستورية ونجري مشاورات مكثفة مع كافة الأطراف لتحقيق ذلك .

الكارديان : هل يمكن أن يتعامل العراق مع هذه الأوضاع خلال هذين الشهرين بدون وجود قائد؟

السيّد عمّار الحكيم : هناك رئيس وزراء يمارس مهام تصريف الأعمال

الكارديان : رئيس الوزراء الذي تتحدث عنه خسر أربع محافظات وخسر الحدود أيضاً ، فهل هذه قيادة؟

السيّد عمّار الحكيم : لا أحد ينكر أننا نمر في ظرف صعب ، ولا أحد ينكر وجود الأخطاء في السياسات التي اعتمدت في المرحلة السابقة ، ولكننا ننظر إلى المستقبل بتفاؤل

انطلاقاً من حجم التفاهم الموجود مع القوى الكبيرة في كل الساحات، و نعتقد أننا قادرون كعراقيين على أن نتج حكومة تحظى بمقبولية من جميع المكونات العراقية.

الكارديان: من أكثر الأسماء التي طرحت في هذه الأيام هو الدكتور (أحمد الجلبي) أحد أعضاء قائمتكم، كيف تعلق؟

السيد عمّار الحكيم: ما يهمنا أن يكون المرشح مقبولاً داخل التحالف الوطني، نتفق على شخصية معينة ونقدمه للساحة الوطنية، وحينما نتوصل إلى توافق حول شخص ستطلعون عليه.

الكارديان: هل تعتقد أن السيد (الجلبي) مرشح قوي؟

السيد عمّار الحكيم: هناك العديد من المرشحين الأقوياء، لكننا اليوم نركز على من يحظى بالقبول داخل أطراف التحالف الوطني.

الكارديان: هل يمكن أن تتقبلوا بأن يكون السيد (المالكي) مرشحاً لإدارة المرحلة القادمة؟

السيد عمّار الحكيم: نشترط في من نرشحه لرئيس الوزراء أن يحظى بالمقبولية الوطنية. الكارديان: هل يمكن أن تكون هذه المقبولية موجودة في السيد (المالكي)؟ أرجو أن يكون الجواب صريحاً.

السيد عمّار الحكيم: نعتقد أن هنالك أطرافاً كثيرة في الساحة الوطنية لديها وجهات نظر بخصوص السيد (المالكي)، ولا نعلم ربما تغير تلك الأطراف رؤيتها، فلا يوجد مستحيل في السياسة.

الكارديان: حالياً (المالكي) جزء من المشكلة وليس جزءاً من الحل، هل تتفقون معنا؟ السيد عمّار الحكيم: من الصعب اختزال المشكلة في شخص واحد، هناك مجموعة مسائل تركبت وولدت هذه المشكلة التي نعيشها اليوم، وعلينا أن نكون شجعان ونتحمل كلنا مسؤولياتنا، نحن القوة الكبيرة الوحيدة التي قررت أن لا تكون في الحكومة قبل أربع سنوات، ولكننا لا نعفي أنفسنا عن دائرة المسؤولية أيضاً.

الكارديان: يشعر السُّنة أنهم مهمشون ولا أحد يحتويهم، هل تتفق مع هذا القول؟

السيد عمّار الحكيم: في الحقيقة هناك مشاركة في الإدارة، ومشاركة في القرار، في الإدارة لا شك أن الإخوة السُّنة حاضرون وبقوة، فرئيس البرلمان ونائب رئيس الجمهورية

ونائب رئيس الوزراء وعدد من الوزراء من المكون السني الكريم، ولكن هناك ملاحظات من الإخوة السنة ومن غيرهم ترتبط في الشراكة في القرار، ويعتقد البعض من القيادات العراقية أن القرارات الإستراتيجية تُتخذ بمعزل عن التشاور معهم، رئيس الوزراء يقول إنه يطرح هذه الأمور في مجلس الوزراء ويتخذ القرار بالأغلبية، ويرى أن هذا هو السياق الدستوري لإشراك الأطراف، أما الأطراف الأخرى فتعتقد أن الوزير هو موظف بدرجة رفيعة، ولذلك تبحث عن آليات أخرى لاتخاذ القرارات المهمة في البلد.

الكارديان: إذا قدمت قائمتكم مرشحاً لرئاسة الوزراء هل سيتعامل مع السنة بطريقة مختلفة؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أننا نمتلك علاقات طيبة وثقة متبادلة مع القوى السنية والكردية، ولكننا نعتقد أن القوى السياسية الشيعية في التحالف الوطني يجب أن تتوحد في قرارها؛ لأن استقرار المكون الأكبر يساعد على استقرار العراق، فإذا حصل انشقاق في داخل المكون الأكبر سيمتد هذا التشظي إلى الساحة الوطنية؛ لذلك نحن تبيننا نظرية الفريق القومي المنسجم في إدارة المرحلة المقبلة، وهذا لا يتحقق إلا بشراكة الأقوياء، ودولة القانون هي أحد الأقوياء في هذه الساحة، فلا يمكن استبعادها.

الكارديان: من خلال نتائج الانتخابات يبدو أن قائمتكم من الصعب أن تشكل حكومة، فأنتم تحتاجون إلى أكثر من مئة وستين مقعداً في البرلمان لتميرير الحكومة.

السيد عمّار الحكيم: نحن مع التيار الصدري لدينا خمسة وستون مقعداً وهناك أكثر من خمسة وستين مقعداً للمكون السني، وثمانية وستين مقعداً للمكون الكردي، لكن المسألة ليست بالأرقام فقط؛ لأن العراق لا يدار بالأغلبية البسطة (نصف + 1)، العراق يُدار بشراكة حقيقية بين القوى الأساسية في كل الساحات، وهذا شرط أساسي للنجاح من وجهة نظرنا، فلا نريد أن ندخل في معادلة نحصل فيها على رئاسة الوزراء ولكنها لا تكون ناجحة.

الكارديان: هل يمكن أن يحصل انشقاق في قائمة (المالكي) ويتحول عدد من أعضائها إلى قائمتكم؟

السيد عمّار الحكيم: لم تأتي إلينا؟ نحن نذهب إليها ونشكل التحالف الوطني من مجموع هذه القوى، فلا ينشق أحد من الآخر، والتحالف هو من يختار المرشح الذي يحظى بالمقبولية الوطنية.

الكارديان: هل يمكن أن يحصل اتفاق في هذا الأسبوع ولا يتم الإعلان عنه؟

السيد عمّار الحكيم: كل شيء ممكن، ولكننا إذا توصلنا إلى تفاهم كامل سنعلن عن ذلك.

الكارديان: هل تتوقعون أن يحدث هذا الأمر في هذا الأسبوع؟
السيد عمّار الحكيم: المشاورات مكثفة ومستمرة.

الكارديان: أنا أعمل منذ تسع سنوات في الشرق الأوسط، وأصبحت لدي القدرة على تحليل الشرقيين، وأرى أن (المالكي) أثبت ضعفه، ومن المستحيل أن يحصل على ولاية ثالثة، ومع ذلك الشرق الأوسط مليء بالعجائب، هل تتفق مع تحليلي؟

السيد عمّار الحكيم: كما ذكرت هناك اتفاق على وجود أخطاء وإشكاليات في المرحلة السابقة، وهناك قاعدة وضعناها لأنفسنا أن من يرشح للرئاسات الثلاث في المرحلة المقبلة يجب أن يحظى بالقبول الوطني، نحن نضع شرطين لاختيار أي رئيس من الرؤساء الثلاثة، الأول: أن يكون معبراً عن إرادة مكونه، وترشحه القوى السياسية الممثلة لهذا المكون، فلا يكمن أن تأتي برئيس شيعي أو سُني أو كردي نفضه على مكونه، الشرط الثاني: أن يكون مقبولاً عند المكونات الأخرى، وستعامل مع الرئاسات الثلاث ضمن هذين المعيارين.

الكارديان: ما هي الرسائل التي حملها (جون كيري) بالأمس؟

السيد عمّار الحكيم: تحدثنا عن أهمية الوضع الأمني وضرورة التعاون للخروج من هذه المشكلة وتزويد العراق بالسلح لانتصار على الإرهاب، وذكرته بالتزامات الولايات المتحدة الأمريكية في اتفاقيتها مع العراق، وتحدثنا عن المسار السياسي والجهود التي نبذلها لتشكيل الحكومة وإن الجهود العراقية يجب أن تنتج رؤساء للحكومة العراقية، وذكرت أنه من المفيد أن يُترك للعراقيين عملية اختيار قادتهم ضمن السياقات الدستورية.

الكارديان: وهل كان (كيري) موافقاً على هذا الكلام؟

السيد عمّار الحكيم: نعم، وقد أكدّه في المؤتمر الصحفي الذي عقده قبل مغادرة العراق.

الكارديان: وما هي الرسالة التي حملها (كيري) لحضرتكم؟

السيد عمّار الحكيم: بيّن أهمية الوضع الأمني، وأن الولايات المتحدة ملتزمة تجاه العراق، وعبر عن ترحيبه لهذا المسار واعتقاده بأن العراقيين يجب أن يجلسوا ويختاروا شخصيات مقبولة وطنياً.

الكارديان : الانطباع الذي عندي أن الأمريكان لا يساعدون قبل أن يحاول العراقيون إيجاد الحل بأنفسهم ، هل هذا صحيح؟

السيد عمّار الحكيم : نعم ، بالتأكيد الولايات المتحدة تريد أن تجد نفسها مدافعة عن كل العراقيين وليس عن طرف دون آخر ، ونحن أيضاً نريد لأنفسنا أن نكون موحدين على معادلة مطمئنة للجميع ثم نحظى بدعم دولي للعراق الموحد .

الكارديان : برأيك متى يمكن أن يحدث القصف الجوي للأمريكان؟

السيد عمّار الحكيم : هم لم يحددوا موعداً لكنني أعتقد أنهم إذا شعروا أن المواقع الإستراتيجية في العراق في خطر فقد يتدخلون في ذلك الوقت .

الكارديان : هل تقصد بالمواقع الإستراتيجية ييجي أو حديثة؟

السيد عمّار الحكيم : صحيح هذه المواقع مهمة لكنها تبقى محلية ، نعتقد أن العاصمة بغداد إذا تعرضت إلى خطر يكون لها تأثير كبير .

الكارديان : بغداد محاطة بالجيش ومختلف القوات ، ولا يستطيعون الدخول إليها كما حصل في بقية المدن .

السيد عمّار الحكيم : بالفعل ، نحن نعتقد أينما توجد قوة عسكرية تقف بوجه داعش تراجع داعش ولا تستطيع التقدم .

الكارديان : أعتقد أنهم أذكي من أن يحاولوا مهاجمة بغداد؟

السيد عمّار الحكيم : أعتقد أن الغرور يمكن أن يوقع الناس في أشياء كثيرة ، فسقوط عدد من المحافظات بسهولة لعله يغريهم بمهاجمة بغداد ، وإذا جاؤوا إلى بغداد ستكون هناك مفاجأة لهم هذه المرة .

الكارديان : هل يمكن أن يقوم الأمريكان بالقصف قبل أن تتشكل الحكومة؟

السيد عمّار الحكيم : لست ناطقاً باسم الأمريكان ، يمكن أن تسألهم .

الكارديان : أنا أتحدث عن شعور ولست متأكداً من ذلك .

السيد عمّار الحكيم : أعتقد أن العراقيين لديهم الإمكانيات العسكرية الكافية ليقوموا بذلك بمفردهم ، هذا أسلم لنا وأبعد للإجراج عنهم .

الكارديان : بالنسبة للإيرانيين ماذا يفعلون عدا إرسال (قاسم سليمان) إلى العراق؟

السيد عمّار الحكيم: هم يقدمون استشارات حتى يساعدوا في إيقاف النزيف ولملمة الأوضاع وتشجيع العراقيين على أن يقفوا ويدافعوا عن أنفسهم.

الكارديان: هل تحب أن تضيف شيئاً؟ أو توجه رسالة؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أن الدول العربية تنظر إلى العراق من الخارج وبانطباعات مسبقة، وقد يكون واقعنا العراقي من الداخل مختلفاً عن النظرة إليه من الخارج، بذلنا جهوداً كبيرة لأن يأتوا وينظروا إلى العراق من داخله ولم نوفق بما يكفي لإقناعهم بذلك، ونتمنى أن تكون المرحلة المقبلة مرحلة تشهد حضوراً عربياً وشراكة حقيقية للعرب مع العراق.

الكارديان: ألا تعتقد أن أهم أسباب عدم حضورهم هو أنهم لا يحبون (المالكي) بشكل شخصي وليس لأنه شيعي؟

السيد عمّار الحكيم: هم يقولون ذلك لنا، ونحن نقول لهم العراق أكبر من أي شخص في هذا البلد، والمصالح أكبر من أن تُختزل في مشاكل شخصية.

الكارديان: العملية الانتخابية حصلت بشكل صحيح، ولكن ما بعدها لم يكن صحيحاً السيد عمّار الحكيم: نحن لم ندخل في المرحلة الجديدة، لكنك تصدر أحكاماً مسبقة الكارديان: أنا أنظر إلى السنوات الأربع الماضية، وكيف أن (المالكي) احتكر القرار، ولم يعطِ فرصة لأحد، فهل هذه ديمقراطية؟

السيد عمّار الحكيم: لا شك أن الديمقراطيات الفتية تواجه مشاكل حتى تتجذر التقاليد الديمقراطية فيها، فيجب أن ندفع ضريبة فتوة التجربة

الكارديان: فعلاً أنتم الآن تدفعون الثمن ويجب أن تختاروا شخصاً بنظرة إستراتيجية، ونحن نعلم أن (الجلبي) ثعلب وهو ملائم للوضع الحالي كما نعتقد

السيد عمّار الحكيم: أشكرك أنك تمتدح أحد رجال قائمتنا، لكنني أقول إن في العراق الكثير من الرجال الشجعان الذين يتمتعون بالحكمة، علينا أن نعمل على شعبنا ليكون بمستوى من النضج لكي يضع اختياراته بشكل صحيح.

لقاء قناة (abc) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم^(٤٠٩)

قناة (abc): هل يمكن أن نجد حلاً سياسياً للوضع الحالي في العراق؟

السيد عمار الحكيم: نعتقد أن الحل يكمن في بناء معادلة مطمئنة لجميع العراقيين، تتمثل ببناء الفريق القوي المنسجم ذي الرؤية الموحدة، تعتمد على شرطين أساسيين في المرشحين للمواقع السيادية المهمة، الأول أن يكون المرشح قد رشحه مكونه الذي يمثل مساحة في الجمهور العراقي، لكي لا نفرض مرشحاً على أي من المكونات، وهذا ما يوصلنا إلى شراكة الأقوياء، والشرط الثاني أن يكون مقبولاً من المكونات الأخرى، وهذا ما سيحقق عنصر الانسجام، الفريق الضعيف لا يستطيع أن يواجه التحديات، والأقوياء غير المنسجمين سيعمقون المشكلة، إذن الفريق القوي المنسجم هو الحل للوضع السياسي العراقي الحالي.

قناة (abc): هل يمكن أن توضح لنا ما هي الأزمة بالضبط؟ هل تقصد أنكم تغلبون المسلحين؟

السيد عمار الحكيم: لا شك أن أعداء العراق جميعاً هم داعش والقاعدة والمجموعات المسلحة، السنة ليسوا هدفاً لنا في هذه المعركة، بل هم شركاء أساسيون لنا، ونتعاون معاً لمواجهة الإرهاب وطردهم من بلادنا، هذا الأمر يعتمد على بناء قوة عسكرية متماسكة قادرة على مواجهة الإرهاب، وقوة شعبية مؤثرة وكفوءة من أبناء المناطق لكي يقفوا ويساندوا الجيش، ونحن نعمل جاهدين لإقناع مجموعات شعبية في تلك المناطق للمشاركة في هذه العمليات، فوجود المجموعات المسلحة في مناطقهم يجعلهم يتعرضون لضغوط كبيرة، حيث يتم استهدافهم من قبل المجموعات المسلحة إذا ما حملوا السلاح، نشعر اليوم بسعادة كبيرة حينما نجد بعض عشائر الأنبار تقف وتتحدى القاعدة وداعش وكذلك عشائر سنية في كركوك، ونعمل جاهدين للبحث عن قيادات قادرة على تحمل المسؤولية في نينوى وديالى وصلاح الدين.

قناة (abc): كيف تستطيعون أن تجلبوا العشائر إلى جانب الحكومة؟

السيد عمّار الحكيم: ما يحصل في المناطق السنية أن أهلها عاتبون على الحكومة ويشعرون بأن الحكومة ارتكبت العديد من الأخطاء بحقهم، والمجموعات المسلحة استغلت هذا الشعور وحرصتهم وبينت لهم أن استهدافهم من قبل الحاكم هو استهداف طائفي، والحقيقة أن هذه المشاكل تعاني منها كل محافظات البلاد، وهي ناتجة عن ضعف البنية الإدارية للدولة وليس من الطائفية، هذا الانطباع ولد تعاطفاً عند هؤلاء الناس مع المجاميع المسلحة، وأصبحوا بين حكومة يعتقدون أنها مقصرة بحقهم وبين مجاميع مسلحة تدعي الانتصار لهم ولحقوقهم، ونحن لا نستطيع أن نستهدف شعبنا، ولا نستطيع اكتشاف الإرهابيين حينما يكونون وسط أعداد كبيرة من الناس، لذلك علينا احتضان الشعب لكي نكشف ظهر الإرهاب.

قناة (abc): من برأيكم المسؤول عن سوء الإدارة في هذا البلد؟ هل هو رأس الهرم السيد (المالكي)؟

السيد عمّار الحكيم: نعتقد أن المشكلة لا تُختزل في شخص واحد أو جهة واحدة، ولكن كلما كانت المسؤولية أكبر كان تحمل المسؤولية تجاه الأخطاء أكبر، هناك مشاكل عميقة ورثناها من النظام الدكتاتوري السابق، والانتقال من الدكتاتورية إلى الديمقراطية فيه الكثير من المضاعفات، ولا سيما في المجتمعات التي فيها تعددية وفي ظل المخاوف الإقليمية، فضلاً عن الديمقراطية الفتية التي تحتاج أن تأخذ مدياتها قبل أن تتجذر.

قناة (abc): التقيت في هذا الأسبوع بالسيد (جون كيري)، ما هي الرسالة التي حملها؟

السيد عمّار الحكيم: كنا سعداء أن الولايات المتحدة تجدد التزامها تجاه العراق والاتفاقية الأمنية بين الطرفين، ووجدنا تقارباً في الآراء حول وجود مشكلتين يجب معالجتهما بشكل متزامن، الأولى وجود أزمة أمنية تحتاج إلى معالجة أمنية سريعة؛ لأن داعش إذا تمددت سوف تكون خطراً على السلم الدولي، والمشكلة السياسية وحاجتها إلى معالجات ترأب الصدع وتعيد اللحمة الوطنية، كي نشعر العراقيين جميعاً بأنهم شركاء في الإدارة والقرار.

قناة (abc): هل أعطيت للسيد (كيري) صورة عن القائد في المرحلة المقبلة؟

السيد عمّار الحكيم: التداول بالأسماء هذا شأن العراقيين وحدهم، ولكننا تبادلنا الحديث عن المعايير والإطار الذي وضعناه لأنفسنا للوصول إلى رئاسات مطمئنة لجميع

العراقيين ، والمشكلة لا تنحصر باختيار رئيس الوزراء فقط ، فهناك أكثر من مرشح لرئاسة مجلس النواب ، وأكثر من مرشح لرئاسة الجمهورية ، وبالتالي كل المكونات والقوى السياسية معنية بالتشاور فيما بينها لتنتج مرشحها ليمثلها في الموقع السيادي الأول .

قناة (abc) : لكم باع طويل في وضع الأسس للاختيارات ، هل يمكن أن تعطينا فكرة حول من تفضل أن يكون رئيسًا للوزراء؟

السيد عمّار الحكيم : هذه المسائل والمشاورات يجب أن تكون داخليًا وصولاً إلى الشخص المقبول من كل أطراف التحالف الوطني ، والتحالف الوطني قادر على ترشيح شخصية تكون مقبولة في الساحة الوطنية ويقدمه في الوقت المناسب إن شاء الله .

قناة (abc) : كم هي الفترة التي سيأخذها هذا الموضوع بنظركم؟

السيد عمّار الحكيم : نحن حريصون تمامًا على الالتزام بالأسقف الدستورية لجميع مراحل تشكيل الحكومة ، ونجري مشاورات حثيثة مع كافة الأطراف ، ونتمنى أن يكون بإمكاننا الالتزام بهذه التوقيتات ، وأن يشاركنا الآخرون في هذا الالتزام .

قناة (abc) : ما هي مواصفات رئيس الوزراء القادم؟

السيد عمّار الحكيم : يجب أن يكون المرشح مقبولاً داخل التحالف الوطني ويحظى بالقبول في الساحة الوطنية أيضًا .

قناة (abc) : هناك حديث متكرر عن اسم الدكتور (أحمد الجليبي) هل هو مناسب برأيكم؟

السيد عمّار الحكيم : هناك العديد من الشخصيات الكفوءة والقديرة والتي تمتلك المؤهلات لتكون في هذا الموقع ، لكن الحديث اليوم ليس عن المؤهلات الشخصية وإنما عن المقبولية في التحالف الوطني وفي الساحة الوطنية .

قناة (abc) : هل يمكن أن يكون الدكتور (أحمد الجليبي) أحد المرشحين؟

السيد عمّار الحكيم : نعم هو أحد المرشحين ، يجري تداول اسمه وأسماء مهمة أخرى .

قناة (abc) : هل يمكن أن تعطينا عدد المرشحين؟

السيد عمّار الحكيم : هناك سبعة أو ثمانية مرشحين .

قناة (abc) : هل تعتقد أن الحفاظ على وحدة العراق أمر ممكن؟

السيد عمّار الحكيم: أنا شخصياً، وكذلك أطراف التحالف الوطني الأخرى، متحمسون للحفاظ على وحدة العراق، ومهما بدت المشكلات معقدة فإننا لم نصل إلى طريق اللاعودة، أزمة الثقة بين القادة العراقيين أوجدت شرخاً كبيراً بينهم، وإذا ما وصلنا إلى المعادلة الجديدة، معادلة الفريق القوي المنسجم سيكون بالإمكان رأب الصدع ومعالجة الأمور، ونعتقد أن خيار التقسيم يحمل في طياته مشاكل أكبر بكثير من المشاكل التي نعاني منها الآن، المشاكل ستكون لنا وللمناطق التي تنفصل، وكذلك تحصل مشاكل عميقة في المنطقة برمتها؛ لأن العراق بلد محوري، وأي أحداث من هذا النوع ستكون لها تأثيرات عميقة على المنطقة، لذلك لا نرى خياراً إلا الحفاظ على وحدة العراق وتحمل بعضنا البعض وتطمين بعضنا البعض.

قناة (abc): هنالك مناقشة حادة في الولايات المتحدة حول إمكانية تدخل الولايات المتحدة في الوضع العراقي أولاً، ما رأيكم؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أن الاتفاقية الأمنية بين العراق والولايات المتحدة حددت مسؤولية الطرفين، نحن نفضل أن تكون المعالجات على أيدي العراقيين أنفسهم لأنها مهمة العراقيين، ولا نريد أن نخرج الولايات المتحدة، ولكن هذه الالتزامات تضع الولايات المتحدة أمام استحقاقات، فهناك شكوى مريرة من الحكومة والقادة الأمنيين عن البطء الشديد للولايات المتحدة في الالتزام بعقود التسليح التي أبرمت معهم، وهناك العديد من الساعات يمتلك فيها الإرهابيون أسلحة لا يمتلكها الجيش العراقي، حصلوا عليها من المساعدات الغربية للمسلحين في سوريا، أخذها الإرهابيون واستخدموها بالضد من النظام الديمقراطي في العراق، والعراق يفتقر إلى أجهزة الرصد والطلعات الاستطلاعية لجمع المعلومات حول الإرهابيين، ومنذ سنين تترقب تسليمنا طائرات (F16)، يقال عليكم أن تتوحدوا لكي تتمكن الولايات المتحدة من دعم عراق موحد، ولكننا في الوقت نفسه نحتاج إلى عراق آمن لكي تمضي العملية السياسية، وهذه معادلة مركبة.

قناة (abc): قلت إن المسلحين يمتلكون أسلحة لا يمتلكها الجيش العراقي، وقد حصلوا عليها من المساعدات الغربية للقوات في سوريا، هل تقصد أنها أمريكية؟

السيد عمّار الحكيم: بإمكانكم أن تسألوا الخبراء العسكريين عن ذلك.

قناة (abc): هل تعتقد أن تدخل الولايات المتحدة سيكون حلاً أم سيعقد المشكلة؟

السيد عمّار الحكيم: إذا كنت تقصد تدخلها بقوات على الأرض فنحن لسنا بحاجة إليها، ولكننا نحتاج إلى تزويد العراق بالأسلحة، وتوجيه ضربات جوية محددة ومركزة

على المسلحين ، وهذا الأمر لا يحرج الولايات المتحدة الأمريكية ؛ لأنها تقدمها لدولة ديمقراطية ، وقادة البلاد منتخبون بانتخابات شفافة وبإشراف دولي ، وهم يدافعون عن شعبهم ، لتستخدمها في مواجهة عدو مشترك للعراق والمنطقة والعالم .

قناة (abc) : هل تستطيعون ربح المعركة بدون ضربات أمريكية؟

السيد عمّار الحكيم : بكل تأكيد ، لدينا حشود بشرية كبيرة مستعدة لمواجهة الإرهاب ولا سيّما بعد فتوى الإمام السيستاني (دام ظله) ، سيتمكن العراقيون من الانتصار في هذه المعركة ، فنحن لا نقتصنا الرجال ، ولا نقتصنا الشجاعة ، يفتصنا السلاح والمعلومات الاستخباراتية التي تمكّننا من الانتصار بأقل الخسائر وأسرع مدة .

قناة (abc) : إذا كنتم قادرين على الانتصار فلماذا تتحدثون عن المساعدة الأمريكية؟

السيد عمّار الحكيم : قلت إننا نحتاج إلى المساعدة في أمور محددة لنتصر في أقل الخسائر وأقصر مدة ، فحياة الأبرياء لها قيمة كبيرة ، فكل قطرة دم تراق في هذه المعركة هي خسارة للإنسانية ، وعلينا أن نتجنب الخسائر الكبيرة ، ومما هو معروف أن الدول تلتزم باتفاقاتها ، وليس من الصحيح أن تخل الولايات المتحدة بالتزاماتها مع العراق أمام أنظار العالم .

قناة (abc) : هل وعد (جون كيري) بتقديم المساعدة في حال نجاحكم في تشكيل الحكومة؟

السيد عمّار الحكيم : لم يحدد نوع المساعدة ، لكنه أكد أن المسار السياسي يمكن أن يشجع الولايات المتحدة على الإيفاء بالتزاماتها ، ويبدو أننا ندخل مع الولايات المتحدة في لعبة البيضة والدجاجة ، أيهما من الآخر .

قناة (abc) : هل تستطيع أن توضح لي ما تقصد؟

السيد عمّار الحكيم : هناك داعشيون يتحركون ويقربون من بغداد ، وهناك أطراف سياسية يريدون تشكيل حكومة في الأسقف الدستورية .

قناة (abc) : هل ترى إمكانية أن يتولى (نوري المالكي) رئاسة الوزراء في المرحلة المقبلة؟

السيد عمّار الحكيم : الأساس أن نضع المعايير ونطلق منها إلى الشخص وليس العكس ، السيد (المالكي) أمامه عقبتان كغيره من المرشحين ، الأولى داخل التحالف

الوطني، والثانية في الساحة الوطنية، وهذان المعياران يجب أن يتوافرا في مرشح رئاسة البرلمان ومرشح رئاسة الجمهورية أيضًا.

قناة (abc): كلمة أخيرة.

السيد عمّار الحكيم: المسار السياسي ماضٍ في سياقاته، وسنضع الحلول الملائمة، وسنعالج الأزمة الأمنية بقوة، فالملايين التي نزلت إلى الشارع تحمل رسائل واضحة بأن حكمتنا ليست ضعفاً، وصبرنا ليس انكساراً، ولكننا نبحت عن الوسائل الملائمة لحل المشاكل، لا خيار للعراق إلا أن نتعايش مع بعضنا، ولا يمكن أن نجد الشركاء بمقاساتنا، ولا يمكن أن نجدنا الشركاء بمقاساتهم، فالعراق بلد التنوع.

قناة (abc): هل تتوقعون أن من الممكن حصول حرب أهلية في العراق؟

السيد عمّار الحكيم: نحن حريصون كل الحرص على ألا تبدو هذه المعركة ذات أبعاد مذهبية، وهي في واقعها ليست مذهبية، فداesh والقوى المتشددة تتواجد في المناطق السنية، ويضعون قيوداً هائلة على حريات المواطنين السنة، ويقتلون من يختلف معهم بالرأي من السنة، فهم أعداء للمسلمين شيعة وسنة، بل هم أعداء للإنسانية، يحملون فكراً ظلامياً يجب أن نضع حداً له.

قناة (abc): شكرًا لكم على هذا اللقاء

لقاء قناة (BBC) البريطانية مع السيد عمار الحكيم^(٤١٠)

قناة (BBC): في البداية نحن أمام انعقاد أولى جلسات البرلمان، هل ترون أن هناك توافقاً بين الكتل السياسية على الرئاسات الثلاث؟

السيد عمّار الحكيم: بسم الله الرحمن الرحيم، الأيام القليلة المتبقية على انعقاد جلسة مجلس النواب أيام حاسمة، وهناك مشاورات كثيفة في الساحات العراقية، الشمالية، والغربية، والجنوبية، لترشيح من يمثل هذه الساحات لرئاسة مجلس النواب أولاً، ثم رئاسة الجمهورية، ثم رئاسة مجلس الوزراء، والحراك مستمر داخل المكونات، الحراك بين المكونات أيضاً لاستمزاج الرأي؛ لأننا نرى أن الرئاسات الثلاث يجب أن تحظى بمقبولية أولاً داخل مكوناتهم لكي يكونوا ممثلين أقوياء لهذه المكونات، وثانياً يحظون بمقبولية وطنية من المكونات الأخرى حتى يتحقق الانسجام بين الفريق لإدارة البلاد في المرحلة المقبلة.

قناة (BBC): هل هناك توافق على أسماء معينة حتى الآن؟

السيد عمّار الحكيم: ليس هناك اتفاق نهائي، ولكن بدأت تترشح بعض الأسماء في كل من الساحات الثلاث، ونحن نترقب ونتنظر الحسم ثم نبدي رأينا في المرشح، واتفقنا على أن تكون هنالك مقبولية وطنية للمرشحين الثلاثة.

قناة (BBC): بالنسبة للمنصب الجدلي الأكبر وهو رئاسة الحكومة، هل هناك اسم مطروح؟

السيد عمّار الحكيم: نحن نعمل بشكل كثيف مع قوى التحالف الوطني للوصول إلى شخصية تحظى بقبول جميع أطراف التحالف أولاً وتحظى بالمقبولية الوطنية ثانياً، ونعتقد أننا في غضون الأيام القادمة سنوفق لترشيح مثل هذه الشخصية.

قناة (BBC): طرحت أسماء مثل (عادل عبد المهدي) و(أحمد الجليبي) و(باقر جبر) هل هذه الأسماء مطروحة فعلياً؟

السيد عمّار الحكيم: نحن نتعامل بمرونة للوصول إلى الشخصية التي ممكن أن تحظى بأكبر مساحة من المقبولية داخل التحالف، وهذه الأسماء مطروحة، ولكننا نتعامل بمرونة.

قناة (BBC): وهذه المرونة هل يمكن أن تقبل بولاية ثالثة للسيد (المالكي)؟

السيد عمّار الحكيم: نحن ننتقل من المعايير ثم نذهب إلى الأشخاص، فمن تتوفر لديه مقبولة داخل التحالف الوطني ومقبولية في الساحة الوطنية سيكون مرشحاً لهذا الموقع.

قناة (BBC): ظهرت أصوات من داخل ائتلاف المواطنين عبرت عن رفضها للولاية الثالثة، ما هو موقفكم فعلاً من الولاية الثالثة؟

السيد عمّار الحكيم: من الناحية المبدئية كتلة المواطن اتخذت قراراً بأن تدفع البلاد بحصر ولاية الرئاسات الثلاث بدورتين؛ لأننا نعتقد أن ثماني سنوات فرصة كافية ليقدم الشخص ما عنده، ويمكن أن يترك الفرصة للآخرين، طرحنا هذا المبدأ وصوتنا عليه وتبينناه، وتحول إلى قانون صوت عليه مجلس النواب، ولكن المحكمة الاتحادية أبدت تحفظها عليه، فنحن من حيث المبدأ مع الولايتين، ومع ذلك يمكن للواقع أن يفرض إسقاطاته، وليس هناك من مستحيل في السياسة، ولكننا ننتقل اليوم من المعيارين الأساسيين، المقبولية داخل المكون، والمقبولية في الساحة الوطنية.

قناة (BBC): أيضاً ظهرت أصوات داخل ائتلاف المواطنين تقول لا يمكن عقد جلسة مجلس النواب قبل أن يكون هناك توافق، هل تعتقد أننا في اليومين القادمين يمكن أن نصل إلى توافق بشأن المرشحين؟

السيد عمّار الحكيم: لسنا بعيدين للوصول إلى الاسم الذي يمكن أن يكون مرشحاً مقبولاً، ونشجع المكونات الأخرى على الوصول إلى مرشحين من قبلهم يتوافر فيهم هذان المعياران

قناة (BBC): هناك من طرح حكومة الانقاذ الوطني.

السيد عمّار الحكيم: نعتقد أنه ليس من الضرورة أن نذهب إلى حكومة إنقاذ، وليس هناك حاجة للالتفاف على الدستور، فقد أجرينا انتخابات غير مسبوقة في واقعنا العربي، شارك فيها أكثر من (٦٢٪) من المواطنين، وشارك فيها آلاف المرشحين من مختلف الأطياف، وخرجنا للتو من هذه الانتخابات، وقد عبّر الشعب العراقي عن إرادته، فما دام

الدستور قادراً على أن يحقق حالة الوئام بين العراقيين فلا حاجة للذهاب إلى خيارات غير دستورية، ولذلك نحن لسنا مع هذا الخيار .

قناة (BBC): ولكن هناك تجاوزات كبيرة على الدستور، والكثير من القادة صرحوا بأن الأوضاع ما بعد داعش تختلف عن الأوضاع ما قبله، حتى أن بعض القادة الكرّد قالوا انتفت الحاجة للمادة (١٤٠).

السيد عمّار الحكيم: أنا أعتقد أن بعض التصريحات التي تصدر من القادة تأتي لتواكب التحسس والتوتر الذي تشهده الساحة العراقية، فالجميع حريصون على مصالحهم ومصالح مكوناتهم، لذلك تصدر مثل هذه التصريحات، ولكن العراقيين بجميع توجهاتهم يتسمون بالعقل والحكمة، وسيجلسون على طاولة الحوار، وهم قادرون على إنتاج المعادلة المطمئنة للجميع والضامنة لحقوقهم دون إسفافٍ ودون تقشير .

قناة (BBC): هل توافقون على أن تكون كركوك ضمن إقليم كردستان؟

السيد عمّار الحكيم: سنبقى ملتزمين بالدستور الذي كتبناه معاً وصوت عليه الشعب العراقي، وقد وضع السياقات الصحيحة لمعالجة كافة الأزمات، وكركوك ليست استثناءً عن بقية المعالجات التي وُضعت في الدستور، ولا زلنا نعتقد أن أبناء كركوك بكل مكوناتهم هم الأقدر على أن يحسموا موقفهم وتحديد هوية كركوك العراقية، وهذا التنوع في كركوك يخدم الجميع وأولهم الكرّد .

قناة (BBC): هناك من يتحدث عن أن سقوط الموصل لم يكن مجرد عملية كروفر بين المسلحين والقوات الأمنية، وإنما تمت عملية تسليم المحافظة، وفيها تدخلات سياسية تشترك فيها القيادات السنية والكرّدية ما رأيكم؟ هل تعتقدون أن الأمر كان مخططاً له مسبقاً؟

السيد عمّار الحكيم: نعتقد أن إدارة الدول لا يمكن أن تكون بمنطق المؤامرات، في كل البلدان هناك من يبحث عن مصالحه من بلدان أخرى، بالتالي الدولة يجب أن تكون قوية بمؤسساتها وفريقها والشراكة المطمئنة لجميع أطرافها بإجراءاتها الصحيحة، بالإستراتيجية الأمنية، التي تعتمدها، وبالتالي حتى لو كانت العملية تسليماً وتسليماً فنحن من يتحمل المسؤولية؛ لأننا لم نضع الإستراتيجية الأمنية الصحيحة، ولم نعتمد على الرجال الملائمين الذين نظمنا لهم حينما نسلمهم قيادة محافظات بهذه الأهمية، لذلك أنا لا أحذ الحديث بمنطق المؤامرة، فقد يكون للأخريين مصالح ويريدون أن يضغطوا على العراق، ولكن أين نحن في الدفاع عن بلدنا ومشروعنا ومأسسة دولتنا والعمل بشكل

صحيح للدفاع عن مواطنينا ووحدة أراضينا؟ هذه المسؤولية نتحملها نحن ، ومن يتأمر لأبدًا أن يجد فينا قوة تردعه عن القيام بمثل هذه المؤامرات .

قناة (BBC): إذن أنت تعتقد أن ما حصل تقع مسؤوليته على عاتق الحكومة فقط؟ وليس على عاتق الشركاء السياسيين أيضًا الذين سهلوا أو غضوا الطرف عن خطر محقق بالعراق؟ .

السيد عمّار الحكيم: أنا أتحدث عن مسؤولية تضامنية في الدولة العراقية يشمل كل مفاصلها ، نحن في المجلس الأعلى الطرف الكبير الذي لم يشارك بالحكومة بإرادته لوجود ملاحظات جدية على الأداء الحكومي شخصناها منذ أربع سنوات ، ومع ذلك نحمل أنفسنا المسؤولية أيضًا ، نحن الطبقة السياسية في مؤسسات الدولة العراقية نتحمل المسؤولية بشكل تضامني ، وكلما كانت المهمة أكبر كانت المسؤولية أعظم .

قناة (BBC): كان لكم سرعة في الاستجابة لفتوى المرجعية في الجهاد الكفائي ، وظهرتم بالزري العسكري ما أثار دهشة الكثير من متابعيكم ، ما هو دور المجلس الأعلى في هذه الاستجابة؟ هل هو دعم سياسي معنوي أو لكم دور عسكري ساند حقيقي؟

السيد عمّار الحكيم: الحقيقة أردنا أن نطلق رسالة للإرهابيين بأن حكمتنا ليست ضعفاً ، وأن صبرنا ليس انكساراً ، فنحن معتدلون ودعاة الشراكة الحقيقية في هذا البلد ، ولكن ليس على حساب أمن العراقيين ، ولا على حساب العملية السياسية والنظام السياسي في البلاد ، فعندما يتعرض العراق للخطر نكون كلنا على أهبة الاستعداد ، ونحمل السلاح ، وندافع عن الوطن تحت غطاء المؤسسة الأمنية ، نحن اليوم نزع الكثير من الشباب من تنظيماتنا في المؤسسة الأمنية وضمن غطاء الدولة وبسلاح الدولة ، نقف ونقاتل دفاعاً عن الوطن ، وهذه مهمة لا تخص مكوناً محدداً ، إنها مهمة العراقيين جميعاً ، كلٌّ في منطقته يقف ويدافع عن وطنه .

قناة (BBC): إذن أنتم شكلتم قوات ، ولكنها تعمل في داخل الدولة العراقية؟

السيد عمّار الحكيم: طبعاً نحن عملنا بشكل كامل بالتنسيق مع الأجهزة الحكومية وضمن غطائها وبسلاح الدولة وبإطار الدولة ، نقوم بمهام في إسناد الجيش الذي يواجه مشاكل حقيقية لإعادة ترميم واقعه وبنائه وانطلاقه من جديد ، نقوم بدور المساند بغطاء حكومي كامل ولا نحمل السلاح خارج إطار الدولة .

قناة (BBC): لو كنتم في هذا الموقع وحدث ما حدث بالموصل ، ما هي الخيارات التي

ستتخذونها؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أننا يجب أن نعمل جاهدين في اتجاهين، اتجاه أمني واتجاه سياسي، في الاتجاه الأمني إشراك كافة المكونات، إشراك أبناء المناطق، لا يعرف الموصل كأبنائها، ولا بُدَّ من إشراك أبناء الموصل الحقيقيين الذين هم ضد داعش وهم الأكثرية الساحقة، لا بُدَّ أن نطمئنهم ونشركهم في هذه العملية، هم يقفون بوجه داعش في الموصل، وأهل الأنبار في الأنبار، وأهل صلاح الدين في صلاح الدين، وأهل بغداد في بغداد، كما نحن اليوم نقف في بغداد وندافع عن ثغور بغداد وهكذا في المحافظات الجنوبية وغيرها، إذن أبناء كل منطقة يجب أن يدافعوا عن مناطقهم بإسناد الحكومة، بدعم الحكومة بشكل واضح، والأجهزة الأمنية المختصة، ولكن الحلول السياسية أيضاً مسألة في غاية الأهمية، التفكيك بين من يحمل السلاح في هذه اللحظة، هناك داعش وهو إرهاب لا يمكن التفاوض معه، ولكن هنالك عشائر قد تكون معاتبة، قد تكون لها وجهات نظر سياسية معينة، لا يمكن أن نخلط كل هؤلاء وننظر لهم نظرة واحدة، لنا عتاب حتى على هؤلاء العشائر، لم يقبلوا أن يسيروا في مشروع تُرفع فيه رايات داعش؟ وأنا أعرف أنه لا يمكن لعشائر العراق أن تقبل بأن تكون داعش في المقدمة، لأن داعش لا تمثلهم، لا تمثل طريقتهم في الحياة، أسلوبهم المدني في التعااطي مع الأمور، وطنيتهم الحقيقية هذه ليست من سمات داعش، فلذلك لا نشك أنهم لا يرتضونها، يبقى العراق وشعب العراق والعشائر العراقية الكريمة هم الأولى بحماية وطنهم.

قناة (BBC): من انتخبوا من المكون السني إذا كانوا مستائين ويغضبون ويعانون من التهميش كما يقال من أنهم لم يشتركوا في هذه الحكومة بالشكل المطلوب، هل ترى أنهم بالفعل قادرون على الإمساك بزمام الأمور في مدينة الموصل؟ محافظ الموصل قد هرب من الموصل أو خرج منها في عجالة، فكيف يمكن له أن يسيطر كشريك، أو حتى (أسامة النجيفي) كشريك حقيقي في الحكومة العراقية الجديدة؟

السيد عمّار الحكيم: أعتقد أن الثقة الحقيقية بين الحكومة وبين قوى مجتمعية مؤثرة في كل منطقة، هذه الثقة يمكن أن تصنع الكثير، نحن اليوم نجد أن الحكومة لديها الثقة بقوى عشائرية مهمة في الأنبار، دعمتها وقفت معها سلحتها تسليحاً جيداً تغطي لها بطيران وأمور أخرى ولا زالت ثابتة وماسكة للثغور بقوة، أزمة الثقة بين الحكومة المحلية في نينوى والحكومة الاتحادية في بغداد تركت أثراً كبيراً، ولعلّه جردت الحكومة المحلية من جزء من صلاحياتها التي نص عليها قانون مجالس المحافظات وما إلى ذلك، فالحكومة

المحلية لم تتحرك بالصلاحيات المطلوبة ، والحكومة الاتحادية لها هو اجسها ومخاوفها لذلك يجب أن نبدأ من ثقة حقيقية بين فريق يتكامل بعضه مع بعض ، المناطق معينة بأن تعطي رسائل التطمين والثقة وكما يقال في المثل العربي (وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر) ، من يقف في الأزمات هذا دليل على أنه وطني ويريد أن يدافع عن المشروع السياسي في البلاد ، ما إن حصل خلل في مكان ما وجدنا أن أطرافاً أسرع في الانحياز إلى الخندق الآخر ، إلى الجبهة الأخرى ، هذا يعزز أزمة الثقة ، نحن بحاجة اليوم أن نبحث ونعمل ونصل مع أطراف مختلفة ، وبحاجة أن نجد قوى مجتمعية حقيقية فاعلة ومؤثرة في هذه المحافظات الكريمة ، تكون مستعدة اليوم لتدافع عن أهلها وعن أعراضها وعن مناطقها بوجه داعش والقاعدة وهذه التنظيمات الإرهابية .

قناة (BBC): أفهم من كلامك بأن ظهور داعش وصعوده بهذه القوة ووجود حواضن لها في المناطق السنية جاء فقط لإرغام الحكومة العراقية أو إرغام رئيس الوزراء الحالي على أن ينسحب ولا يفكر بالترشيح للولاية الثالثة .

السيد عمّار الحكيم: ما أقوله إن هذه الأطراف ليست طرفاً واحداً ، وكل منهم له دوافع ، داعش لها دوافع أخرى وتريد أن تبسط هيمنتها وتؤسس دولة ولها إيديولوجية معينة لا تخفيها وتظهرها بشكل واضح ، القوى العشائرية لها مطالب أخرى ، لكن قد تلتقي هذه المصالح أو الرؤية المتعددة والخلفيات المختلفة لهذه الأطراف في لحظة ما ، في اتجاه ما ، ولكن اليوم هذا ليس ضغطاً على الحكومة وليس ضغطاً على رئيس الحكومة ، إنه ضغط على النظام السياسي ويخاطر بوحدة البلاد ، بأمن العراق والعراقيين ، لذلك يجب أن نتحمل ، كلنا يجب أن نتحمل مسؤولياتنا الكاملة في حماية الوطن والجلوس على طاولة الحوار والتفاوض فيما يرتبط بالمواضيع السياسية ، نحن لا حظنا أن المرجعية العليا كانت سبابة في الدعوة إلى تلبية المطالب المشروعة للمتظاهرين ، عندما وقفوا في ساحات الاحتجاج في ظروف سابقة ، كلنا كنا نقف ونصطف وندافع عن المطالب المشروعة ونتحدث عن ضرورة تلبيةها ، لكن اليوم حينما تكون الراية الداعشية سائدة والرائدة وترفرف في كل مكان يختلط الحابل بالنابل وعلى القوى الوطنية أن تفرز نفسها وتقف هي وتطرد داعش والقوى الإرهابية لنعود كعراقيين ونجلس على طاولة وتناقش فيما هي مصالحنا ضمن سقف الدستور .

قناة (BBC): فيما يخص الدول العربية ومواقفها من العراق ، تصريحات واضحة

وصريحة من الحكومة العراقية بأن السعودية ودولا خليجية أخرى تدعم داعش في العراق ، أنتم ما هو موقفكم فعلاً ورأيكم بهذا الطرح؟

السيد عمّار الحكيم: أنا شخصياً لا أميل كثيراً إلى جر هذه الأمور إلى وسائل الإعلام ، قد تكون هنالك ملاحظات للحكومة العراقية وأجهزتها ومعطيات معينة ، لكن هناك أيضاً مخاوف وهواجس لدى الآخرين ، وصورة مشوشة لدى الآخرين عن الواقع العراقي ، بالتالي أعتقد حينما تكون لنا هواجس ، حينما تكون لنا معطيات تجاه أي دولة يجب أن نذهب ونجلس ونتحاور مع هذه البلدان نظمئنا ونطلب منها أن تُطمئننا في علاقة شفافة متبادلة ، نحن لسنا جزيرة في محيط ، نحن جزء من منظومة إقليمية ودولية ، والواقع الإقليمي مرتبك بمعزل عن الأزمة العراقية ، هناك صراع إرادات ، هنا إيران ، وهناك تركيا ، وهناك المملكة العربية السعودية ، والعديد من الدول العربية الكريمة ، هذا هو الواقع الذي نعيشه ، لا نستطيع أن نغيره ، يجب أن نتعاطى معه ، يجب أن نُعيد الهواجس والمخاوف ونطمئن الآخرين وندعوهم ليطمئنونا أيضاً ، يجب أن نقتنعهم بأن ما يجري في العراق ليس بالضد من أمنهم القومي ومصالحهم العامة ، ونطلب منهم أن يحترموا سيادة العراق ، وحدة العراق ، وئام العراقيين ، تنوع وتعدد المكونات في العراق ، من حق العراقيين أن يقرروا مصيرهم وأن يتعايشوا مع بعضهم بحسب واقعهم الديمقراطي ، أن يتقدم أحد ويتأخر آخر ، ويكون للمكونات أدوار معينة هذا حق العراقيين ويجب أن يُقبل من الدول الأخرى ، وحق الدول الأخرى أن تطمئن بأن هذا الواقع ليس خطراً على أمنهم القومي .

قناة (BBC): هل الخلاف بين السعودية والعراق هو سياسي أو مذهبي؟

السيد عمّار الحكيم: قد تكون فيه العديد من الاعتبارات تدخل بعضها مع بعض وتتركب ، ولكن العلاقات بين الدول تحكمها مصالح ، فكيف أجعل من الواقع العراقي الديمقراطي التعددي الاتحادي بواقعه الفعلي فيه مصلحة لإيران ، لتركيا ، للمملكة العربية السعودية ، لدول أخرى ، للمجتمع الدولي ، للاتحاد الأوروبي ، للولايات المتحدة ، إلى غير ذلك ، هذا فن ، على العراقيين أن يسوقوا مشروعهم ، وأن ينظموا المعادلة العراقية بالشكل الذي تحقق الئام الداخلي ، تضمن الوحدة الوطنية ، وحدة التراب العراقي ، تعزز السيادة العراقية ، ولكن أيضاً تنظر مصالح الآخرين في العراق ، ومصالح العراق مع الآخرين في علاقة ندية حقيقية تبني على المصالح المشتركة ، هذه المعادلة إذا لم نصل إليها لا يستقر الوضع في العراق ولا تُجسر العلاقات الصحيحة البينية بين العراق ودول المنطقة والعالم .

قناة (BBC): هل هناك خط أحمر بالنسبة لكم على وصول (المالكي) للمرة الثالثة؟

السيد عمّار الحكيم: عموماً حينما نبدأ بوضع الخطوط الحمراء لا يمكن أن نحقق النتائج المرجوة، حتى من لديه ملاحظات جدية على موقع ما، على شخص ما، ونحن في مجتمع عربي وعشائري ولنا تقاليدنا، أنا أضع فيتو على شخص وشخص آخر يضع فيتو عليّ، وتكون البداية مأزومة، أعتقد بدل أن نضع الخطوط الحمراء على بعضنا البعض لنضع المعايير الصحيحة ونحتكم إليها، ونضع المسطرة، ونقول إن هذا الخط ليس سويّ؛ لأنّ المسطرة لا تشير إلى ذلك، دون أن نُشخصن المشاكل، هكذا تعالج الأمور ويصل الجميع إلى ما يتمنونه.

قناة (BBC): هل ستقبلون بمرشح آخر من دولة القانون إذا ما طرح داخل التحالف الوطني؟

السيد عمّار الحكيم: نحن منفتحون تماماً على أي مرشح يحظى بالشرطين، المقبولية داخل التحالف الوطني، والمقبولية الوطنية.

قناة (BBC): المقبولية وليس التوافق؟

السيد عمّار الحكيم: المقبولية الواسعة طبعاً، التوافق قد لا يحصل في البيت الواحد بين الزوج وزوجته في كل التفاصيل، فكيف يحصل في بلد تعددي كالعراق؟ المهم هناك مقبولية حقيقية، هنالك تظمين للشعب العراقي بكل اتجاهاته، هذه المقبولية، التوافق قد لا يحصل ضمن المكون الواحد لأي من المكونات الثلاثة، اليوم هناك عدة مرشحين وهناك جدل كبير وهناك مشاورات حثيثة داخل المكون الواحد لترشيح شخص، ليس لدينا أنبياء نرشحهم لهذه المواقع وقد يكون نبي أيضاً لا يحظى بقبول الجميع، كما أن الأنبياء لم يحظوا بإجماع وطني في مساحاتهم ومساحات الشعوب التي أرسلوا إليها.

قناة (BBC): سماحة السيد عمّار الحكيم أشكرك كثيراً على هذا اللقاء، وإعطائنا هذه الفرصة شيء نعتز به كثيراً.

السيد عمّار الحكيم: حياكم الله شكراً لكم.

المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم

مع السيد مقتدى الصدر^(٤١١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كانت فرصة سعيدة وثمانية أن نتشرف بلقاء أخينا سماحة السيد مقتدى الصدر (حفظه الله)، ومجموعة من الإخوة الكرام، وكانت فرصة لتداول مجمل الأوضاع السياسية والأمنية في البلاد، استعرضنا الإجراءات التي تتخذ اليوم لتشكيل الحكومة، واتفقنا على ضرورة مساندة دولة رئيس الوزراء المكلف الدكتور (حيدر العبادي) ومساعدته بشتى الوسائل لتشكيل الحكومة قبل انتهاء المدة الدستورية المقررة، ولا زلنا نبذل الجهود في إطار التحالف الوطني، شددنا على أهمية التحالف الوطني ومأسسته والعمل المشتركة بين قوى التحالف الوطني من أجل بناء كيان متماسك قادر على أن يسهم في استقرار البلاد والتعاون مع الشركاء السياسيين في الساحة الوطنية والنهوض بواقع البلد وخدمة المواطنين، أشدنا بدور المرجعية الدينية العليا في وقفها وتوجيهاتها وإرشاداتها للوصول إلى عراق مستقر وتشكيل حكومة ذات مقبولية وطنية واسعة، كما تم التداول في الشأن الأمني والدور الكبير الذي تقوم به القوات المسلحة من الجيش والحشد الشعبي ودعمنا بشكل واضح هذا المسار الذي تقوم به القوات المسلحة وصولاً إلى عراق آمن ومستقر، وشددنا على ضرورة أن تقف كل الطوائف الكريمة من أبناء شعبنا كل في منطقتة ليساهم في الدفاع عن هذا الوطن الكريم، لذلك نقف ونساند بقوة أبناء الأنبار ونيوى وصلاح الدين وكل الشرفاء في أن يتصدوا لمواجهة الإرهاب، وسنكون سنداً ودعمًا لهم، كما نتحمل نحن مسؤولياتنا حيث نتواجد في دعم القوات المسلحة لدحر الإرهاب بشكل كامل، نتفعل خيرًا في الإجراءات التي تتم والمفاوضات التي تحصل، ونتمنى أن نشهد مسارًا

سياسياً مطمئناً لجميع العراقيين وأن تشكل حكومة وطنية ذات تمثيل واسع في غضون الأيام القليلة القديمة بإذن الله تعالى .

س/ سماحة السيد هل هناك فرصة لتشكيل حكومة قوية ومنسجمة؟

السيد عمار الحكيم: نحن متفائلون للأجواء الودية التي تسود مجمل المفاوضات بين اللجان التفاوضية للتحالف الوطني، والتحالف الكردستاني، واتحاد القوى الوطنية العراقية، وهكذا القائمة الوطنية، هناك روح من التفاؤل والمرونة والتعامل بإيجابية، لعل كل طرف يطرح أسقف توقعاته، ولكن المهم عدم الإصرار على هذه المطالب، وهناك رغبة في الوصول إلى رؤية مشتركة بين الأطراف، والقبول بسقف الدستور، والالتزام بالقوانين النافذة في البلاد، وهذا بحد ذاته يمثل مدخلا مهما لحل الإشكاليات، وهذا ما يجعلنا متفائلين بإمكانية تشكيل الحكومة المنسجمة والمتوافقة والقادرة على تلبية المتطلبات ومواجهة التحديات الخطيرة التي تقف بوجه البلاد .

س/ هناك دعوات تنسب إلى نائب الرئيس الأمريكي (جو بايدن) لتقسيم العراق إلى فدراليات طائفية .

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة النظام الاتحادي هو هوية النظام السياسي الذي أقره الدستور وصغناه بأيدينا، وكل ما وراء ذلك من تقسيم للبلاد على خلفيات طائفية تفصل بين أبناء الشعب العراقي مرفوضة جملة وتفصيلا، نحن مع النظام العراقي الموحد، والبلد المتماسك، والذي يمكن أن يدار بطريقة المحافظات أو طريقة الأقاليم كما أقره الدستور .

س/ ماذا بخصوص جريمة سبايكر؟

السيد عمار الحكيم: بالحقيقة هذه جريمة نكراء تتعدى كونها جريمة إرهابية، إنها جريمة إبادة جماعية، ولا بُدَّ أن يتم التعامل معها على هذا الأساس، ويجب أن يكون للمجتمع الدولي موقف حقيقي، ألف وسبعمئة شاب يُقتلون بدم بارد وبهذه الطريقة، ولا سيّما أن المسألة ليست مرتبطة بالإرهاب فقط، وإنما هناك قيادات عسكرية تأمرت وتورطت أو ساهمت في حصول هذه المجزرة، ولم يُحفظ شباننا، لذلك سنكون جديين تماما عبر مجلس النواب وكل الوسائل القانونية للتحقيق في الجريمة والتعرف على طبيعة الخلفيات التي أدت إلى هذه المجزرة ووضع اليد على المقصرين في التفريط بأبنائنا في القوات المسلحة، وسنحاسب ونلاحق المجرمين والمقصرين الذين نعتبرهم مشاركين في الجريمة؛ لأنهم فرطوا بأرواح أبنائنا بهذه الطريقة .

س / هل سنشهد ترشيحاً وزارياً؟

السيد عمار الحكيم: مبدئياً نحن مع الترشيح الوزاري، ونعتقد أن اختزال الوزارات له فوائد جمة، فهو من ناحية يساعد على تقليل الوظائف والامتيازات والدرجات الخاصة التي تؤخذ من قوت الشعب، وهذا يوفر إمكانيات كبيرة لصالح خدمة المواطن، ومن ناحية أخرى الوزارات التي يتم إلغاؤها تخول صلاحياتها إلى المحافظات، فتمنح الحكومات المحلية والمحافظون صلاحيات متزايدة، ولذلك نحن مع الترشيح من حيث المبدأ، هناك حديث في بعض الأروقة السياسية عن مدى مناسبة الوقت للترشيح، ونحن أمام حكومة وحدة وطنية ونرغب أن نستقطب جميع القوى لنواجه التحديات، وهل نستطيع أن نرضي الجميع بعدد قليل من الوزارات أو نحتاج إلى عدد أكبر ثم بعد فترة نقوم بعملية الترشيح؟، نحن نترك تقدير الموقف لدولة رئيس الوزراء المكلف بالإضافة إلى المشاورات التي تجريها اللجان التفاوضية، وإن اتخذ القرار بالترشيح سيكون مورد ترحيب ودعم من قبلنا.

س / هل هناك اتفاق من قبل التحالف الوطني على طرح شخصية لمنصب نائب رئيس البرلمان؟

السيد عمار الحكيم: تم اختيار الدكتور العبادي لهذا المنصب، وبعد أن كُلف بتشكيل الحكومة لم تناقش هذه القضية لحد الآن، سيتشاور التحالف في هذا الموضوع ويحسم الأمر إن شاء الله.

س / هل هناك شروط للتحالف الوطني على القوى الأخرى مقابل شروطهم؟

السيد عمار الحكيم: التحالف الوطني هو الكتلة الأكبر، وهو الذي يشكل الحكومة، وهو الأخ الأكبر لشركائه الآخرين، وبكل تأكيد ينظر بنظرة وطنية لكامل التراب العراقي ومصالح العراقيين جميعاً، ووضع البرنامج الحكومي الشامل الذي يضمن مصالح الجميع، ثم يأتي الشركاء الآخرون الكرام ليضيفوا لمساتهم على هذا البرنامج في قضية هنا أو هناك، ومن الطبيعي أن التحالف حينما ينظر إلى مصالح العراقيين جميعاً سينظر إلى مصالح المساحة المجتمعية التي وضعت فيه الثقة واختارت رجاله، فهؤلاء أيضاً لديهم مطالب، ولديهم توقعات، وكما نلاحظ المناطق الأخرى في العراق من الطبيعي أن المناطق الجنوبية يجب أن تُدرج توقعاتها ضمن البرنامج الحكومي القادم ليشعر الجميع بالاطمئنان وباستيفاء الحقوق.

س / هل تم الاتفاق على توزيع الحقائق الوزارية داخل التحالف الوطني؟

السيد عمار الحكيم: كان التركيز على البرنامج، وهي الخطوة الأصعب، المهم الاتفاق على الرؤية، وبعدها تأتي التفاصيل وتوزع هذه الوزارة أو تلك على أي من السادة من أي المكونات السياسية، يفترض أن تنتهي هذا اليوم من البرنامج الحكومي المتفق عليه من كل الأطراف، وهذا يعد إنجازاً كبيراً، فالخطوة الأهم في تشكيل الحكومة هي الاتفاق على البرنامج واحترام الأسقف الزمنية. وبعد إنجاز البرنامج ستبدأ من اليوم خطوة توزيع الأدوار والنظر في الترشيحات المقدمة، ورئيس الوزراء المكلف وجه كتاباً إلى الكتل السياسية، وطالبهم بتقديم مرشحيهم، وسيقوم بالتفاضل بين الأسماء لتشكيل الكابينة الوزارية وعرضها على مجلس النواب.



في برلمان إقليم كردستان (٤١٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إنها فرصة سعيدة وثمانية أن نتشرف بزيارة إقليم كردستان وهذا الاجتماع المعمق مع رئيس وأعضاء إقليم كردستان، تداولنا في هذا اللقاء مجمل التصورات عن تشكيل الحكومة الجديدة وعن برنامجها الوزاري، وعن المنحى العام في ضرورة تفسير الأزمات وحل الإشكاليات بالتعاون والتعاقد وضمن رؤية واضحة تنطلق من الدستور والقانون والسياقات والإجراءات القانونية لحل الأزمات، هناك إرادة سياسية جديّة ورغبة في حل المشاكل، وهناك حضور وشراكة حقيقية في الحكومة العراقية الجديدة، ونحن متفائلون جدًّا في سرعة التحاق الوفد الكردستاني إلى بغداد وأخذ مواقعه الطبيعية في الوزارات المهمة والحيوية التي يتصدى لها الإخوة في كردستان، وهم شركاء أساسيون في إدارة البلاد بشكل عام، ونتمنى أن نجد حلولاً سريعة لكافة الأزمات العالقة، كان لنا لقاء مع سيادة رئيس الإقليم ولقاء مع قادة القوى السياسية في إقليم كردستان وتشرفنا بزيارة جرحى قوات البيشمركة في المستشفيات، وزرنا العديد من مخيمات النازحين من أهلنا المسيحيين والكاثوليك والإيزيديين والشبك وغيرهم، وهي فرصة لنعبر عن شكرنا وتقديرنا لإقليم كردستان لتحمله أعباء استضافة هذا العدد الكبير من النازحين في أراضي الإقليم، ووجدنا أن هناك ظروفًا صعبة يمر بها النازحون، ولا بُدَّ من تظافر الجهود بين حكومة الإقليم والحكومة الاتحادية والمنظمات الدولية من أجل حل مشاكل النازحين بشكل سريع ولا سيّما أننا نقرب من فصل الشتاء، وهناك عدد كبير من النازحين يشغلون المدارس، مما أدى إلى تعطل الدوام في الإقليم كما هو في محافظات أخرى من بلادنا، وهذا يتطلب حلولاً عاجلة، إضافة إلى العمل الجاد والحقيقي لطرد داعش والعناصر الإرهابية من بلادنا

وإعادة النازحين إلى مناطقهم والبدء بسرعة بعملية الإعمار والبناء في المناطق المنكوبة، وسيبقى التنوع العراقي مصدر إثراء حقيقي للتجربة العراقية لا نزهد بأي من المكونات، ولا نرتضي بمغادرة أي من المكونات أرض العراق، المسيحيون الإيزيديون والتركمان والشبك الجميع يجب أن نساعدهم في العودة إلى بيوتهم، ونشعر بقلق لهجرة عدد من العوائل المسيحية إلى دول أوروبية، نتمنى لهذه البلدان أن تقدم المساعدة للمسيحيين في العراق لكي لا نفقد عنصراً مهماً من عناصر التنوع العراقي .

جميع المشاكل العالقة بين إقليم كردستان والحكومة الاتحادية تم إدراجها في البرنامج الحكومي، ولا بُدَّ للفريق الحكومي من أن يجلس بسرعة لوضع تصور شامل للحقوق والواجبات بين الإقليم والمركز، وعودة الفريق الزاري الكردستاني إلى بغداد وتسلم مواقعها بسرعة سيساعد على الوصول إلى رؤية مشتركة، ونحن حريصون على الإيفاء بالحقوق والالتزامات بين الإقليم والحكومة الاتحادية، والعلاقة التكاملية هي التي تمثل الحل الشامل للأزمات بين الطرفين .

س: لماذا لا تبدأ بغداد بصرف المستحقات لإقليم كردستان؟

السيد عمار الحكيم: هناك اتفاق بين الطرفين على حل هذه المشكلة في سقف زمني قصير، وتشكيل لجان من الوزارات المختصة لتجلس وتضع الحلول الملائمة، ولو كان الفريق الوزاري الكردستاني حاضراً في بغداد لتم استئناف المباحثات في هذا الموضوع .

س: هناك تصريح اليوم لرئيس الوزراء الدكتور (العبادي) يقول نحن مع تشكيل إقليم سُني، ما رأيكم؟

السيد عمار الحكيم: أنا لم أطلع على ما تفضل به رئيس الوزراء، ولكنني أقول نحن نظامنا اتحادي بحسب الدستور، وهناك سياقات قانونية وضعت لتشكيل الأقاليم حدها الدستور والقانون .



ملحق البيانات والمراسلات



برقية تعزية إلى نائب سلطان البهرة بوفاة والده السلطان برهان الدين

السيد مفضل سيف الدين نائب سلطان البهرة المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا بأسى نبأ وفاة والدكم السلطان محمد برهان الدين ، وإذ نعرب لسيادتكم عن عميق تعازينا وصادق مواساتنا ، سائلين الباري تعالى أن يتغمده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهمكم وأسرّة الفقيد وجميع محبيه جميل الصبر وحسن العزاء .

. . إنا لله وإنا إليه راجعون .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١٧ / ربيع الأول / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ١٩ / ١ / ٢٠١٤ ميلادية

برقية إلى الرئيس المصري استنكاراً للعمليات الإرهابية التي شهدتها مصر

فخامة السيد عدلي منصور المحترم
رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا بأسف شديد نبأ تعرض جمهورية مصر الشقيقة لأعمال إرهابية، نجم عنها استشهاد وإصابة ثلة من أبناء مصر العزيزة، وإننا إذ نستنكر وندين بشدة هذه الهجمات الإرهابية، نعرب لفخامتكم والحكومة والشعب المصري الشقيق عن بالغ تعازينا وصادق مواساتنا، ونؤكد أن هذه الممارسات الطارئة لن تصمد أمام ثقافة المصريين وحضارتهم العريقة.

نسأل الله تعالى الرحمة للشهداء، ولذويهم جميل الصبر وللمصابين الشفاء العاجل، وأن يجنب مصر العروبة وشعبها الشقيق كل مكروه.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

٢٢/ربيع الأول/ ١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٥/١/٢٠١٤ ميلادية

برقية تهنئة إلى الرئيس الصيني بالعام القمري الجديد

فخامة السيد شي جين بينغ المحترم

رئيس جمهورية الصين الشعبية

تحية طيبة . .

في غمرة احتفالات الشعب الصيني الصديق بمناسبة حلول رأس السنة القمرية الصينية، نتقدم لفخامتكم بأحر التهاني والتبريكات، معربين عن تمنياتنا لكم بالخير والتوفيق وللشعب الصيني الصديق بعام جديد مفعم بالتقدم والازدهار، مؤكداين رغبتنا في ترسيخ علاقات الصداقة وتعزيز آفاق التعاون المشترك بين شعبينا وبلدنا.

مع وافر احترامي

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٥/ ربيع الثاني / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٠١٤/٢/٥ ميلادية

بيان بمناسبة رحيل آية الله السيد علي الواعظ الكاظمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

تلقينا بمزيد من الحزن والأسى نبأ وفاة آية الله السيد علي الواعظ الكاظمي ، وذلك في غرة جمادى الثانية (١٤٣٥هـ) . لقد كان الفقيه الراحل من العلماء الصالحين الذين تلقوا العلم في مدرسة أهل البيت عَلَيْهِمُ السَّلَامُ لدى جهازة العلم وفطاحل العلماء ، وفي مقدمتهم والده آية الله السيد (مهدي واعظ الكاظمي) صاحب الكتب والتأليفات المعروفة ، وحصل من أساتذته على إجازات الرواية والتصدي للأمر الحسينية .

وعُرف عنه تغمده الله برحمته الواسعة بذله الكثير من الجهود لخدمة شريعة سيد المرسلين محمد المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ وشعائر آل البيت عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وخصوصاً شعائر الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ . وقد نال ثقة واعتماد مراجع الدين العظام ، فكان لسنوات طويلة وكيلاً عنهم في الكاظمية المقدسة . وقد أسس الفقيه العديد من المشاريع الإسلامية ذات الخدمة والنفع العام . وإن فقدنا لمثل هؤلاء العلماء هو خسارة كبيرة للعمل الإسلامي . نسأل الله العلي القدير أن يتغمد الفقيه بواسع رحمته ، وأن يمنّ على أسرته الشريفة بالصبر والسلوان . .

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٢ جمادى الثاني / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٠١٤/٤/٢ ميلادية

بيان بمناسبة رحيل مسؤول تنظيمات المجلس الأعلى الحاج نبيل البلداوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنَّاتِي﴾^(٤١٣) صدق الله العلي العظيم .

بمزيد من الحزن والأسى والشعور بالخسارة الكبرى ، ننعى إلى العراقيين جميعاً وإلى تنظيمات المجلس الأعلى وأبناء تيار شهيد المحراب ، نبأ وفاة النائب السابق في مجلس النواب العراقي ومسؤول تنظيمات المجلس الأعلى الإسلامي العراقي الأستاذ الحاج (نبيل البلداوي) ، صباح اليوم في حادث مروري مؤسف .

لقد كان الفقيه العزيز مثلاً للمثابرة والإخلاص والجد في العمل في كل الظروف ، وقد تحمل الكثير من المشاق وبذل الجهود الكبيرة والمتواصلة في مجال عمله في بناء تنظيمات المجلس الأعلى الإسلامي العراقي منذ ثلاث سنوات وحتى لحظة وفاته ، حيث كان يقوم بأداء مسؤولياته الكبيرة في متابعة عمل التنظيمات استعداداً للانتخابات المقبلة .

إن خسارتنا برحيله كبيرة ، فقد كان نعم الأخ والصديق الصدوق والناصح ، وإن حزننا بفقدانه كبير ، وإنه فارق الحياة وهو في طريقه إلى تنظيم الفعاليات الانتخابية في المحافظات . وإنني في الوقت الذي أنعى فيه هذا القيادي الوفي والكبير ، أتمنى من تنظيماتنا الشجاعة أن تقتدي به وبمثارته ، وأن تكون هذه التضحية مدعاة لمزيد من النشاط

٤١٣ . سورة الفجر : الآية : ٢٧-٣٠ .

والمثابرة في مشروعنا الوطني، والحضور الفاعل في المناسبات الانتخابية القادمة، وأن ينتصروا لدمه الطاهر بالانتصار لمشروعه في بناء الدولة العصرية العادلة. . نسأل الله (سبحانه وتعالى) أن يتغمده برحمته الواسعة، وأن يمنّ على أهله وأسرته الكريمة وأبنائه وبناته في تنظيمات المجلس الأعلى وكل محبيه بالصبر والسلوان. .

وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

الخميس ٢٠١٤/٤/١٠

بيان بمناسبة رحيل آية الله العظمى السيد محمد باقر الشيرازي (قدس)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

تلقينا ببالغ الحزن والأسى رحيل آية الله العظمى السيد محمد باقر الشيرازي، نجل المرجع الكبير الراحل السيد عبد الله الشيرازي (قدس الله روحيهما). لقد كان الفقيد الراحل النجل الأكبر لوالده وشريكه في مواقفه الجهادية المعروفة ضد نظام الشاه المقبور ونظام البعث العفلقى .

تلقى السيد الفقيد علومه الأولية في حوزة النجف الأشرف، حيث نشأ فيها ودرس الأبحاث العالية على يد كبار الأساتذة والفقهاء، كوالده والإمام السيد الخوئي والسيد جمال الدين الكلبيكاني والسيد محمود الشاهرودي وغيرهم، تغمدهم الله برحمته الواسعة .

ومع وصول حزب البعث العفلقى إلى السلطة في العراق كانت للفقيد الراحل مواقف معروفة في مواجهة ذلك النظام، فتم اعتقاله لمدة شهرين سنة (١٩٧١)، ثم أفرج عنه وتم تفسيره إلى إيران، ومنذ أن حط رحاله في إيران واصل جهوده العلمية والاجتماعية في مقره بمدينة مشهد المقدسة مجاوراً للإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَام، وبعد وفاة والده المرجع الكبير تصدى للمرجعية .

كان رحمه الله مثلاً للعالم الزاهد الورع التقى، وكرس حياته وعمره الشريف لخدمة الدين الحنيف حتى وافاه الأجل يوم الثلاثاء الماضي وقد جاوز الثمانين عاماً، وترك بعده

مكتبة من المؤلفات القيّمة في الفقه والأصول، ورسالته العملية لمقلديه، وذكرًا طيبًا في كل مكان.

إن خسارتنا كبيرة بفقدته ورحيله . . ونسأل الله العليّ القدير أن يتغمده برحمته الواسعة ويمطره بشآبيب رحمته ويسكنه الفسيح من جناته، ونتقدم بهذه المناسبة الأليمة لإخوته الباقين من أنجال المرجع الشيرازي ولأولاد الفقيد وأسرته المكرمة، بأحر التعازي والمواساة، سائلين العليّ القدير أن يلهمهم الصبر والسلوان.

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١٤/رجب / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ١٤/٥/٢٠١٤ ميلادية

برقية تعزية إلى رئيس تركيا ورئيس وزرائها بحادث انهيار أحد المناجم

فخامة السيد عبد الله غول المحترم

رئيس الجمهورية التركية الشقيقة

دولة السيد رجب طيب أردوغان

رئيس الوزراء التركي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

بمزيد من الأسى تلقينا نبأ الحادث المؤسف الذي نتج عن انهيار أحد المناجم الفحم في مانيسا ، وتابعنا باهتمام بالغ الأنباء المتواردة من هناك ، وشعرنا بحزن عميق للخسائر البشرية التي راحت ضحية لهذا الحادث .

وإننا في الوقت الذي نشاطركم والشعب التركي المسلم فيه الألم ، فإننا نتقدم لكم بخالص المواساة والعزاء بهذا المصاب الجلل ، سائلين الله تعالى أن يعينكم على تجاوز هذه المحنة ، وأن يمن على الضحايا بالرحمة والغفران ويلهمكم وذويهم الصبر والسلوان إنه سميع مجيب الدعاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١٧ / رجب / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ١٧ / ٥ / ٢٠١٤ ميلادية

برقية تهنئة للرئيس الطالباني بذكرى تأسيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني

فخامة السيد جلال الطالباني المحترم

الأمين العام للاتحاد الوطني الكردستاني / رئيس جمهورية العراق

تحية إيمانية طيبة . .

في غمرة الاحتفالات التي يشهدها إقليم كردستان بمناسبة الذكرى السنوية التاسعة والثلاثين لتأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، وإذ نشارككم إحياءها، فإننا نحیی التضحيات الكبيرة والمواقف الوطنية التي ساهم بها الاتحاد الوطني الكردستاني على مدار سنوات تأريخه النضالي، منذ التأسيس وحتى يومنا هذا، في الوقت الذي نعرب فيه عن احترامنا وتقديرنا العالي للمكانة المرموقة والدور المهم والمحوري الذي يحظى به ويستحقه الاتحاد الوطني الكردستاني في خارطة العراق السياسية، إلى جانب قواه الوطنية والإسلامية، وهو ما يدعوننا جميعاً إلى التمسك بالنهج ذاته ومواصلته من أجل ترسيخ تجربتنا الديمقراطية، لينعم شعبنا العراقي بكل مكوناته بحريته وكرامته، ويأخذ مكانته اللائقة بين الشعوب والأمم . . تحية لفخامتكم وللإخوة في قيادة الاتحاد وجميع مناضليه .
تقبلوا أصدق التهاني وأسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٢/شعبان/١٤٣٥هـ جرية

الموافق ٢٠١٤/٦/١ ميلادية

برقية تهنئة إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي بمناسبة انتخابه رئيساً لجمهورية مصر العربية

فخامة السيد عبد الفتاح السيسي المحترم

رئيس جمهورية مصر العربية الشقيقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يسرنا أن نتقدم لفخامتكم بأخلص التهاني بمناسبة انتخابكم رئيساً لجمهورية مصر العربية الشقيقة ، وإننا في الوقت الذي نكبر فيه هذه الثقة التي منحكم إياها شعب مصر العزيز ، فإننا ندعو المولى عز وجل أن يوفقكم للنهوض بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة التي أنيطت بكم ، وأن تمارس مصر في عهدكم دورها الريادي والمحوري لتحقيق التوازن في عالمنا العربي والإسلامي ، كما إننا نتطلع لإسهاماتكم في أن تشهد المرحلة المقبلة مزيداً من التنسيق والتعاون البناء ، بما يسهم في فتح آفاق جديدة لتعميق العلاقات الإيجابية بين بلدينا وشعبينا الشقيقين ، وبما يحقق ويصون مصالحهما المشتركة ، ويخدم أمن واستقرار المنطقة . .

. . أسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٣ / شعبان / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٠١٤/٦/٢ ميلادية

برقية تهنئة للرئيس السوري بشار الأسد بمناسبة فوزه في الانتخابات الرئاسية

فخامة الرئيس الدكتور بشار حافظ الأسد

رئيس الجمهورية العربية السورية الشقيقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

أتقدم باسمي وقيادة المجلس الأعلى الإسلامي العراقي بالتهنئة والتبريك لفخامتكم وللشعب السوري الشجاع، على تجديد الثقة بسيادتكم وانتخابكم رئيسا للجمهورية العربية السورية الشقيقة في أدق وأعقد مرحلة تمر بها سوريا العزيزة في تاريخها المعاصر. إن بلدنا يمران بظروف وتحديات متشابهة، وإن الانتخابات والحضور الميداني لملايين المواطنين، سواء لديكم في سوريا الشقيقة أو لدينا في العراق قبل أسابيع، تعبير واضح عن أن المسيرة مستمرة رغم الصعوبات، ونتمنى أن تكون الانتخابات تأكيداً على أهمية توحيد الصفوف، ونشر الحريات والحياة الديمقراطية، وضمان حقوق المواطنين، ولا نشك بأنها ستكون فرصة مناسبة لانطلاق عملية السلام الحقيقية المرتقبة.

أخي سيادة الرئيس، إن الرجال لا تختار أقدارها، وإنما الأقدار تختار رجالها، واختياركم في هذه المرحلة المصيرية في حاضر سوريا والمنطقة يضاعف المسؤولية، ويزيد من أهمية القرارات التي سيتحدد على أساسها مستقبل سوريا الشقيقة والمنطقة، ونحن على ثقة من أن قيادتكم ستعمل على تضميد الجراح وفتح الأبواب لكل المخلصين والوطنيين، الذين يريدون بناء الديمقراطية والسلام وإعادة الإعمار والمساهمة في التصدي للإرهاب ومؤامراته، وإخوتكم في العراق سيبقون دائماً داعمين لسوريا وشعبها، مثلما كانت سوريا وشعبها داعمين للعراق وشعبه.

إن معركتنا مع الإرهاب معركة وجود ، وإن الأيدي الآثمة التي تفتال براءة أطفال سوريا هي نفسها التي اغتالت - وما زالت - براءة أطفال العراق ، وإن التخلف والانحراف والفكر الظلامي هو نفسه الذي يحاول تمزيق سوريا ومن قبلها العراق تحت شعارات براءة كاذبة ومخادعة . وفقكم الله لخدمة سوريا وقيادة شعبها إلى بر الأمان .
تقبلوا أطيب التحيات . . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

عمار الحكيم
رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي
بغداد
٨ شعبان ١٤٣٥ هجرية
الموافق ٧ حزيران ٢٠١٤ ميلادية

برقية تهنئة للدكتور فؤاد معصوم بمناسبة انتخابه رئيساً لجمهورية العراق

فخامة الدكتور محمد فؤاد معصوم المحترم

رئيس الجمهورية العراقية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

يطيب لنا أن نبعث لفخامتكم بأخلص التهاني وأطيبها بمناسبة انتخابكم رئيساً لجمهورية العراق، إن هذا المكتسب الديمقراطي المهم هو دليل ثقة عالية بفخامتكم، وعكس وعياً سياسياً لطبيعة التحديات واستحقاقاتها، والتزام القوى السياسية بالآليات الديمقراطية والمدد الدستورية، وعزمها السير بنجاح في طريق بناء الفريق القوي المنسجم، والإصلاحات السياسية الشاملة .

إننا على ثقة كاملة بحكمتكم في استثمار هذا الزخم لمواصلة قيادة الوطن الحبيب، وتخطي المنعطفات الخطيرة والحساسية التي يمر بها، وصيانة وحدته وتحقيق تطلعات شعبه العزيز في الرفعة والتطور والازدهار والعيش المشترك بمحبة ووئام، وسنستمر معاً في بذل الجهود المشتركة للبناء على هذا الطريق .

نسأل الله (عز وجل) أن يجعل في انتخابكم إطلالة أمن وبشارة عيد سعيد على شعبنا العراقي بجميع أطيافه ومكوناته إنه سميع مجيب، لفخامتكم منا كل المودة وأسمى عبارات الاحترام والتقدير . .

تقبلوا أسمى اعتباري

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٢٥/رمضان/١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٤/٧/٢٠١٤ ميلادية

برقية تهنئة إلى السيد أردوغان بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية التركية

فخامة السيد رجب طيب أردوغان المحترم

رئيس جمهورية تركيا الشقيقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تهانينا الحارة وتمنياتنا الصادقة بمناسبة انتخابكم رئيساً لجمهورية تركيا الشقيقة،
وحصولكم على الثقة التي عكست تقدير الشعب التركي للحصيلة الإيجابية والجهود
الدؤوبة التي بذلتموها طيلة الفترة الماضية، كما تعكس رغبته في مواصلة مسيرته التنموية
التي تحققت في عهدكم .

ونؤكد بهذه المناسبة إرادتنا ورغبتنا في أن تشهد المرحلة المقبلة زيادة التعاون البناء
بين بلدينا وشعبينا الشقيقين، بما يخدم تنمية البلدين ويحقق ويصون مصالحهما المشتركة
ويخدم أمن واستقرار المنطقة، لفخامتكم السداد والتوفيق في تأدية مهامكم، وللشعب
التركي المزيد من التقدم والازدهار والعيش الكريم . .
. . أسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١٤ / شوال / ١٤٣٥ هجرية

الموافق ١١ / ٨ / ٢٠١٤ ميلادية

برقية مواساة إلى آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي بوفاة والدته

سماحة آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

تلقينا بأسى بالغ وحزن عميق نبأ وفاة المغفور لها والدتكم الفاضلة ، وإذ نشاطركم أحزانكم بهذا المصاب ، نتقدم لسماحتكم بأحر التعازي القلبية وأصدق مشاعر المواساة ، سائلين الباري تعالى أن يتغمد الفقيدة الراحلة بواسع رحمته وينزلها المراتب العليا في جناته ، مع الأنبياء والصديقين وحسن أولئك رفيقا ، ويلهمكم والأسرة الكريمة جميل الصبر والسلوان ويخلف عليكم في الدنيا والآخرة .

وإننا لله وإننا إليه راجعون .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

٣/ذو الحجة/ ١٤٣٥ هجرية

الموافق ٢٨/٩/٢٠١٤ ميلادية

بيان بمناسبة رحيل آية الله الشيخ مهدي كني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾

انتقل إلى رحمة الله تعالى سماحة آية الله الفقيه العالم العامل الشيخ محمد رضا مهدي كني عن عُمر ناهز الثالثة والثمانين، قضاها في العمل الصالح والجهاد وتحمل المسؤوليات الكبيرة في عهد الثورة ضد حكم الشاه، وفي عهد انتصار الثورة الإسلامية في إيران.

ولد الفقيه الكبير سنة (١٩٣٠م) في طهران، وتلقى علومه الأولية في الحوزة العلمية، ثم انتقل إلى قم المقدسة وحضر الأبحاث العالية عند الفقهاء الكبار، أمثال المرجع الكبير السيد البروجردي والإمام الخميني والسيد الطباطبائي صاحب تفسير الميزان والسيد الكلبيكاني (قدس الله أرواحهم الطاهرة).

قارع نظام الشاه، وتحمل مسؤوليات جسيمة في ذلك، ومع انتصار الثورة الإسلامية ترأس اللجان الثورية، وهي مؤسسة شعبية مهمتها الدفاع عن الثورة، وترأس وزارة العدل في أول حكومة بعد انتصار الثورة، ثم أصبح وزيراً للداخلية في وزارة الرئيس الشهيد محمد علي رجائي.

واستمر في نفس الوزارة في وزارة الشهيد الشيخ محمد جواد باهنر، ثم كُلف برئاسة الوزارة المؤقتة بعد استشهاد الرئيس محمد علي رجائي والشهيد الشيخ محمد جواد باهنر. كان عضواً مؤسساً لجامعة الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ، ورئيساً لها منذ تأسيسها وحتى وفاته (قدس سرّه).

كما أسس وشغل منصب الأمين العام لتجمع العلماء المجاهدين في إيران، كما ترأس مجلس خبراء القيادة لمدة ثلاث سنوات، كان آخرها سنة (٢٠١٢).

يُعتبر الشيخ مهدي كني من الأركان المهمة التي ساهمت في صناعة الثورة الإسلامية في إيران، وبقي إلى آخر حياته يبذل كل جهوده في سبيل هذا المشروع العظيم رغم إصابته بإعياء في القلب.

وقبل أربعة أشهر، بعد عودته من المشاركة في مراسم الاحتفاء بالذكرى السنوية لرحيل مؤسس الجمهورية الإسلامية الإمام الخميني، أصيب الشيخ الفقيه بحالة إغماء استمرت حتى وفاته يوم أمس الإثنين.

وإلى جانب جهوده السياسية والاجتماعية المشهودة، فللفقيه جهود علمية وبحثية مهمة، ومنها كتاب (نقطة الانطلاق في الأخلاق العملية)، وهو كتاب مهم طبع حتى الآن أكثر من ثلاثين طبعة.

وكتاب (أصول ومباني الاقتصاد الإسلامي)، بالإضافة إلى كتب أخرى وتقارير أبحاث الفقهاء الكبار الذين درس عندهم.

كما درّس البحث الخارج في الفقه والأصول لطلاب البحث الخارج في مدرسة مروى المعروفة بطهران. كما طبع مذكراته عن طريق مؤسسة وثائق الثورة الإسلامية.

لقد جمع الفقيه الراحل بين العلم والعمل، فكان مثالا للعلماء العاملين، واليوم فإننا بوفاته نفقد علماً من أعلام الإسلام، ولا يسعنا في هذا المقام سوى التوجه بالتعزية والمواساة لإمامنا ومولانا الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه)، وللحوزات العلمية، ولعائلة الفقيه الراحل المبجلة، ومنهم نجله الدكتور محمد سعيد مهدي كني وأصهاره وأحفاده الكرام.

كما نتوجه بالتعزية إلى قائد الثورة الإسلامية في إيران الإمام السيد الخامنئي (دام ظله)، وإلى الشعب الإيراني الصديق بهذا المصاب الجلل، سائلين المولى عز وجل أن يتغمده برحمته الواسعة وأن يلهم الجميع الصبر والسلوان.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

السيد عمار السيد عبد العزيز الحكيم

بغداد في ٢١/١٠/٢٠١٤

برقية تهنئة إلى السبسي لفوزه برئاسة الجمهورية التونسية

فخامة السيد الباجي قائد السبسي المحترم

رئيس جمهورية تونس الشقيقة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسرنا أن نعرب عن اعتزازنا بنجاح الانتخابات وانتخابكم رئيساً لجمهورية تونس الشقيقة، وبهذه المناسبة نتقدم لفخامتكم بأخلص التهاني وأصدق الأمنيات، متمنين لكم التوفيق في النهوض بأعباء هذه المسؤولية الكبيرة التي أنيطت بكم، ويحدونا الأمل في أن يُعزز عهد ولايتكم من فرص الحوار والتفاهم وتكريس المبادئ الإنسانية في الحرية والعدالة والازدهار، وأن تشهد المرحلة المقبلة آفاقاً جديدة من العلاقات والتعاون البناء بين بلدينا وشعبينا الشقيقين، بما يحقق ويصون مصالحهما المشتركة.

. أسمى اعتباري .

عمار الحكيم

رئيس المجلس الأعلى الإسلامي العراقي

بغداد

١ / ربيع الأول / ١٤٣٦ هجرية

الموافق ٢٤ / ١٢ / ٢٠١٤ ميلادية

الفهرست

تقديم ٥

المناسبات الدينية

- ٩ ذكرى شهادة الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٩ احتفالية المولد النبوي الشريف
- ٢٤ مولد الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
- ٢٨ مولد الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ
- ٣٦ ذكرى ولادة السيدة زينب عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٥٢ ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٦٤ ذكرى استشهاد فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٧٨ الاحتفال بذكرى ولادة فاطمة الزهراء عَلَيْهَا السَّلَامُ
- ٨٣ احتفالية مولد الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ٩٣ احتفالية المبعث النبوي والإسراء والمعراج
- ١٠٣ الاحتفال بولادات الأئمة الأطهار عَلَيْهِمُ السَّلَامُ
- ١١٦ احتفالية ولادة الإمام المهدي (عج)
- ١٢٧ ذكرى ولادة الإمام المجتبي عَلَيْهِ السَّلَامُ
- ١٣٧ خطبة عيد الفطر المبارك
- ١٤٥ ذكرى استشهاد الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ

- ١٥٦.....خطبة عيد الأضحى المبارك
 ١٦٧.....احتفالية عيد الغدير الأغر
 ١٧٧.....خطاب تاسوعاء

المناسبات العامة

- ١٨٩.....لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع وفد نسوي من القطيف
 ١٩٧.....احتفالية ذكرى رحيل الإمام السيد مُحسن الحكيم (قدس سره)
 ٢٠٥.....المؤتمر السنوي الخامس لبطولة عزيز العراق (قدس) بكرة القدم
 ٢١٤.....المؤتمر السنوي العاشر للتجمع الإسلامي لطلبة العراق
 ٢٢٧.....تواصل الأحبة
 ٢٣٩.....مؤتمر التربية والتعليم الأول
 ٢٤٦.....المؤتمر الثاني لذوي الاحتياجات الخاصة
 ٢٥٢.....مؤتمر الصحوة الإسلامية العالمي
 ٢٥٧.....الملتقى الوطني العلمي الأول للأساتذة الجامعيين في العراق
 ٢٧٠.....إعلان ائتلاف المواطن ٢٧٣
 ٢٧٥.....الحفل التأييني بذكرى استشهاد السيد محمد باقر الصدر (قدس)
 ٢٩٣.....التجمع الجماهيري لائتلاف المواطن في البصرة
 ٣٠٠.....المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ميسان
 ٣٠٦.....المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ذي قار
 ٣١٣.....المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في السماوة
 ٣١٨.....المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في النجف الأشرف

- ٣٢٢..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في كربلاء المقدسة .
- ٣٢٧..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في الديوانية .
- ٣٣٢..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بابل .
- ٣٣٨..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في واسط .
- ٣٤٣..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في ديالى .
- ٣٤٩..... المهرجان الجماهيري لائتلاف المواطن في بغداد .
- ٣٥٨..... الاحتفال الجماهيري بذكرى استشهاد شهيد المحراب قدس سره .
- ٣٦٣..... الحفل التأييني بذكرى يوم الشهيد العراقي .
- ٣٦٩..... احتفالية النصر .
- ٣٧٢..... مشاركة السيد عمار الحكيم المتطوعين تلييتهم لنداء المرجعية .
- ٣٧٤..... المؤتمر السادس والعشرون للمبلغين والمبلغات .
- ٣٨٤..... الحفل التأييني بذكرى رحيل عزيز العراق (قدس) .
- ٣٩٢..... امسية رمضانية مع التجمع الطلابي .
- ٣٩٨..... يوم القدس العالمي .
- ٤٠٧..... المؤتمر الوطني للنازحين قسراً .
- ٤١١..... لقاء سماحة السيد الحكيم مع علماء الدين الكرد .
- ٤١٧..... لقاء سماحة السيد عمار الحكيم مع ممثلي الكتل السياسية الكردستانية .
- ٤٢٣..... مهرجان الطفولة السنوي الرابع .
- ٤٢٨..... لقاء السيد عمار الحكيم مع الحشد الشعبي .
- ٤٣٤..... زيارة السيد عمار الحكيم لمدارس الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام .
- ٤٤٢..... المؤتمر السابع والعشرون للمبلغين والمبلغات .
- ٤٥٣..... لقاء السيد عمار الحكيم النازحين .

- ٤٥٨ مؤتمر خريجي تيار شهيد المحراب
- ٤٦٨ اليوم الاسلامي لمناهضة العنف ضد المرأة
- مشاركة السيد عمار الحكيم الزائرين المتوجهين من البصرة
إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين ٤٧٤
- مشاركة السيد عمار الحكيم الزائرين المتوجهين من ذي قار
إلى كربلاء لإحياء زيارة الأربعين ٤٧٨
- مشاركة السيد عمار الحكيم في موكب المرحوم ياسين الرميثي في السماوة . . . ٤٨١
- مشاركة السيد عمار الحكيم في موكب هيئة (حسيني أنا) في كربلاء ٤٨٤
- مشاركة السيد عمار الحكيم في موكب أهالي الشطرة في كربلاء ٤٨٦
- حفل إطلاق كتاب (النجف . . بوابة الحكمة) ٤٩١

اللقاءات الصحفية

- ٥٠١ مقابلة موقع المونيتور الأمريكي مع السيد عمار الحكيم
- ٥٠٧ لقاء صحيفة (نيويورك تايمز) مع السيد عمار الحكيم
- ٥١٢ لقاء صحيفة (الكارديان) البريطانية مع سماحة السيد عمار الحكيم
- ٥١٨ لقاء قناة (abc) الأمريكية مع السيد عمار الحكيم
- ٥٢٤ لقاء قناة (BBC) البريطانية مع السيد عمار الحكيم
- ٥٣٢ المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم مع السيد مقتدى الصدر
- ٥٣٦ المؤتمر الصحفي للسيد عمار الحكيم في برلمان إقليم كردستان

ملحق البيانات والمراسلات

- برقية تعزية إلى نائب سلطان البهرة بوفاة والده السلطان برهان الدين ٥٤١
- برقية إلى الرئيس المصري استنكاراً للعمليات الإرهابية التي شهدتها مصر ٥٤٢
- برقية تهنئة إلى الرئيس الصيني بالعام القمري الجديد ٥٤٣
- بيان بمناسبة رحيل آية الله السيد علي الواعظ الكاظمي ٥٤٤
- بيان بمناسبة رحيل مسؤول تنظيمات المجلس الأعلى الحاج نبيل البلداوي ٥٤٥
- بيان بمناسبة رحيل آية الله العظمى السيد محمد باقر الشيرازي (قدس) ٥٤٧
- برقية تعزية إلى رئيس تركيا ورئيس وزرائها بحادث انهيار أحد المناجم ٥٤٩
- برقية تهنئة للرئيس الطالباني بذكرى تأسيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ٥٥٠
- برقية تهنئة إلى الرئيس عبد الفتاح السيسي بمناسبة
انتخابه رئيساً لجمهورية مصر العربية ٥٥١
- برقية تهنئة للرئيس السوري بشار الأسد بمناسبة فوزه في الانتخابات الرئاسية ٥٥٢
- برقية تهنئة للدكتور فؤاد معصوم بمناسبة انتخابه رئيساً لجمهورية العراق ٥٥٤
- برقية تهنئة إلى السيد أردوغان بمناسبة انتخابه رئيساً للجمهورية التركية ٥٥٥
- برقية مواساة إلى آية الله العظمى السيد محمود الهاشمي بوفاة والدته ٥٥٦
- بيان بمناسبة رحيل آية الله الشيخ مهدي كني ٥٥٧
- برقية تهنئة إلى السبسي لفوزه برئاسة الجمهورية التونسية ٥٥٩

